كنز الدُرَر وجامع الغُرَر

الجزء الثاني

الدرّة اليتيمة في أخبار الأمم القديمة

تأليف

أبي بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداري

تحقيق

إدوارد بدين

بيروت

١٤١٤هـ - ١٩٩٤م

صف وإخراج
نيو تايب الكترونيك
تلفون ٦/ ٣٤٦٠٧٨ ـ ٠١
ص. ب. ١٣٥٨٣٥
بيروت ـ لبنان

الدرة اليتيمة في أخبار الأمم القديمة

مَصَادِر تاريخ مِصر الإسلاميَّة

يُصدِرُهَا

قِسم الدراساتِ الإسلاميَّة

بالمعهد الألمانِي للآثار بالقاهرة

جزء ١ قسم ٢

إصدار

هانس روبرت رويمر واولريش هارمان

بسم الله الرحمٰن الرحيم

ربّ اختم بخير

الحمد لله الذي خلق آدم من غير بشر، وحوّاء من ضلعه الأيمن لا ٣
الأيسر، ثم أسكنهما ﴿جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ﴾ ثم
قضى عليهما بما سبق لهما في القدر، فأخرجهما منها إلى دار العِبر، ثمّ
تلقّا ﴿مِن رَّبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ﴾ وغفر، وجعل من نسلهما جميع البشر، ٦
ثمّ أظهر عيسى من غير ذكر، آية لمن اعتبر، ثمّ نقل النور الأزهر، في كلّ
صلب مطهّر، إلى أن ظهر، سيّد ولد آدم من بدوٍ وحضر، الذي سبّح في
كفَّيْهِ الحصى وكلّمه الحجر، وسعت إلى خدمته الشجر، وقبّل البعير قدمه ٩
المطهّر، المبعوث من مُضَر، المنعوت في السِّيَر، محمّد، صلّى الله عليه
كلّما بزغ شمس وقمر، وسلّم عليه في كلّ عَشيّ وأصيل وسَحَر، وعلى آله
الذين لا تُدرِك محاسنَهم الفِكَر، وعلى أصحابه الذين مَن امتدحهم فَقَدِ ١٢
افتخَر، أبي بكر وعمر، وحيدر الخلفاء الراشدين، والأئمّة المَهْدين،
وعلى أصحابه الباقين، رِضْوان الله عليهم أجمعين، والتابعين لهم بإحسان
إلى يوم الدين. ١٥

---

٤ القرآن الكريم ٥٤/ ٥٤ ـ ٥٥.

٦ تلقا: تلقى || القرآن الكريم ٢/ ٣٧.

١٣ أبو بكر: هو أبو بكر الصديق عبد الله بن أبي قُحافة، أول الخلفاء الراشدين وأبو عائشة أم المؤمنين المتوفى سنة ١٣ هـ/ ٦٣٤م، وأبو قحافة هو عثمان بن عامر بن كعب بن سعد بن تيم التيمي المتوفى سنة ١٤ هـ/ ٦٣٥م، أسد الغابة ٣: ٥٨١ || وعمر: هو أمير المؤمنين أبو حفص عمر بن الخطاب العدوي، الفاروق، أبو حفصة أم المؤمنين، قتل في آخر سنة ٢٣ هـ/ ٦٤٤م، الإصابة ٢: ٥١٨ || وحَيْدر الخلفاء الراشدين: هو أبو الحسن علي بن أبي طالب الهاشمي، ابن عم رسول الله ﷺ، وزوج ابنته فاطمة الزهراء، كنيته «أبو تراب»، وهو من العشرة المُبشَّرين بالجنة، توفي في رمضان من سنة ٤٠ هـ/ ٦٦١م، تذكرة الحفاظ ١: ١٠؛ ورد في الأصل: حيدن، وهو تصحيف.

وبعد، فإنّ القول قد تقدّم من العبد الحقير، المعترف بالتقصير، واللسان القصير، واضعه ومصنّفه وجامعه ومؤلّفه، أضعف عباد الله وأفقرهم
٣ إلى الله، أبو بكر بن عبدُ الله بن أَيبَك، صاحب صَرْخَد، المعروف والدُه بالدّواه داري، غُفِر له ولقارئه، ورُحِم كلٌّ من تجاوز عن كلّ خطاءٍ فيه.

ولمّا مضى القول في الجزء الأوّل ممّا أوْرَدْنا، فأوردنا العطاشَ إلى
٦ كلّ مَنْهَلٍ كافٍ، وأرْوَيْنا، فأروينا كلّ صادٍ من مَوْرِدٍ صافٍ، وأبدعنا، فأبدعنا إلى آخر الأَبَد، وأبرعنا، (٣) فأبرعنا كلّ والد الوَلَد، وأوسعنا، فأوسعنا شكراً على طول المَدَد، وأودعنا، فأودعنا ذكراً كلَبيدٍ وَلُبَد،
٩ وأعربنا ممّا أعربنا بجومنى كلام، وأفْصَحْنا، فما أفْصَحْنا مشايخَنا الأعلام، وقدّمنا، فقدّمنا أنواع الأدب، ورفعنا، فرفعنا كلّ حديث منتسَب، يُروى لمسلم والبُخاري، ويَرْوي المسلمَ البُخاري، ممّا يشرح صَدْرَ القاري، إذا
١٢ سرّح فيه النظرَ القاري، واستحضر مع سواد ناظِرِه سُوَيْداه، واستغفر ناظِرَه، ممّا قدّمت سودُ يداه، هناك يرتفع الحِجاب، ويندفع الحُجّاب، ويُفتح بابُ

---

٣ أبو بكر عبد الله بن أيبك: توفي سنة ٧٣٦ هـ/ ١٣٣٦م، انظر غراف ١ ـ ١١.

٨ كلبيد: إشارة إلى الشاعر المخضرم المعمّر صاحب إحدى المعلّقات، أبو عَقِيل لبيد بن رَبيعة بن مالك بن جعفر بن كِلاب العامريّ، الذي ولد بين عام ٥٤٠ م وعام ٥٤٥ م والمتوفى في الكوفة بين سنة ٣٥ هـ/ ٦٦٥ م و ٣٨ هـ/ ٦٦٩ م وهو صاحب البيت المشهور:

وَلَقَدْ سَئِمْتُ مِنَ ٱلْحَيَاةِ وَطُولِهَا ... وَسُؤَالِ هٰذَا ٱلنَّاسَ: كَيْفَ لَبِيدُ؟

انظر ت.أ.ع. لعمر فروخ ١ :٢٣١ ـ ٢٣٦، أما حنا الفاخوري فيقول بأن لبيد عاش من ٥٦٠ إلى ٦٦١م، أنظر ت.أ.ع.، له، ١٨٥ || لُبَد: هو اسم آخر النسور السبعة التي عاش لُقْمان الحكيم أعمارها، انظر مرآة الزمان ١ :٢٦١.

٩ بجومنى: كذا، والمعنى غير واضح، ولعله يقصد: بجو من.

١١ لمسلم: هو أبو الحسين مسلم بن الحجّاج القُشَيري النّيسابوري، صاحب «الصحيح» المتوفى سنة ٢٦١ هـ/ ٨٧٥م، انظر تاريخ بغداد ٣ :١٠٠ ومع. طب. ح.م. ص ١٧٣ والمصادر المذكورة هناك || البخاري: هو أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المُغيرة الجُعْفي، صاحب «التاريخ الكبير» و«الصحيح»، توفي في خَرْتَنْك قرب سَمَرْقَنْد سنة ٢٥٦ هـ/ ٨٧٠م، انظر الألف المختارة ١ :٦ ـ ٧ وحِتّى ٢ :٤٨١ والمصادر المذكورة هناك ومع. طب. ح.م. ص ١٥١ والمصادر المذكورة هناك.

١٣ سود يداه: للسجع

التوّاب ويفوز التائب بالأجر والثّواب، فالحمد لله على هدايتِه، التي مَنِ اهْتَدى بها لا يُقال عنه: هذا يَتْه.

ثمّ لمّا مضى الكلام بخلق الكائنات، وأَتبعنا ذلك بذكر العناصر الفانيات، ومن كان في الأرض من الأمم والمخلوقات، الذي حكم عليهم بذلك القهّار القائل: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ﴾ ثمّ يَرُدُّ على نفسه ﴿لِلّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾.

ثمّ اسْتَفْتَحْنا هذا الجزء الثاني، بكلام يُلهي شامله عن المثالث والمثاني، وقدّمنا القول بذكر انقضاء مدّة العالم وابتدائه، واختلاف العلماء في البداية، إلى مدّة هذه النّهاية، التي انتهينا إليها في هذا العَصْر، واختلاف أقوالهم عن جملة الحَصْر. ثمّ أَتبَعْنا ذلك بذكر مَقامةٍ، لابن الجوزيّ خَصّه الله بدار المقامة، وجعل فيها مُقامَه، لتكون مِفتاحاً للكلام، وتوطئة لذكر خلق آدم عليه السلام، ومَنْ تَلاهُ من الأنبياء والمرسلين، صلوات الله عليهم أجمعين، وما في ضمن ذلك من ذكر الأُمَم الخالية، والرِّمَم البالية، وسمّينا هذا الجزء بالدُّرّة اليَتيمَة، في أخبار الأُمَم القَديمة، يتلو الدُّرّةَ العُلْيا، في أخبار بَدْء الدُّنْيا.

(٤) وخصّصنا هذا الجزء بذكر مصر وأخبارِها، وملوكِها وكهّانِها، وأممِها وسكّانِها، وأخبارِها وآثارِها، وكنوزِها ورموزِها، وعمارِها ونواحيها وأقطارِها. واعتنينا بذلك كلّ العناية، وأسّسنا لذلك أساساً حسُنت عليه البناية، وتتبّعنا سائر من ملكها، من أوّل زمان إلى هذا الأوان، من ملوك الأعيان، العظيمين الشان، أرباب الدول والحول والأعوان، والنوّاب عن

---

٢ يته: يتوه.

٥ ـ ٦ القرآن الكريم ١٦/٤٠.

١١ ابن الجوزي: هو جمال الدين أبو الفَرَج عبد الرحمن بن عليّ بن عبد الرحمن بن الجوزي البغدادي المتوفى سنة ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠م، انظر بروكلمان، الطبعة الألمانية الثانية ١: ٦٥٩ ـ ٦٦٦ والملحق ١: ٩١٤ ـ ٩٢٠؛ وانظر مع. طب. ح.م. ص ١٠٩ والمصادر المذكورة هناك.

٢٠ العظيمين: العظيمي.

الخلفاء العباسيّين، ومن استقلّ بها من الخلفاء الفاطميّين، ومن تلاهم من الملوك الأيوبيّة، واستبدّ بها بعدهم من الملوك التركيّة، إلى آخر سنة خمس وثلاثين وسبعميّة، المخصوصة بالدولة الشريفة الناصريّة، أدام الله أيّام مورد سلطانها إلى آخر الأَبَد، وعَمَّرَه كعمرَيْ لَبيدٍ ولُبَد، بمحمّد وآل محمّد، وذاك آخر الجزء التاسع من هذا التاريخ المبارك، المسمّى ذاك الجزء بالدرّ الفاخِر، في أخبار سيرة الملك الناصر، فتح الله له فتحاً مبيناً، وجعل له من الملائكة حافظاً وحارساً ومعيناً.

ذكر انقضاء مدّة العالم وابتدائه

واختلاف العلماء في ذلك

قال الشيخ جمال الدين ابن الجوزيّ، رحمه الله: اختلف العلماء في ذاك على أقوال، أحدها: أنّ عمر الدنيا من هبوط آدم، عليه السلام، إلى الهجرة سبعة آلاف سنة، رواه سعيد بن جُبَيْر عن ابن عبّاس قال: هي جمعة من جُمع الآخرة، قد مضى منها ستّة آلاف سنة وبقي ألف سنة.

---

٤ لَبيد ولُبَد: انظر هنا ص ٦ هامش ٨.

٦ الملك الناصر: هو محمّد بن قَلاوون، تاسع المماليك البحريّين، عهده أطول عهد سلاطين المماليك، توفي سنة ٧٤١ هـ/ ١٣٤٠م، انظر حتى ٢: ٨٠٢ ـ ٨٠٥ (س٨ ـ ص ١٠/٢) مأخوذ عن مرآة الزمان ١: ٤٤ وانظر أيضاً تاريخ الطبري ١: ٨، ٩، ١٧ وأخبار الزمان ٣ والكامل لابن الأثير: ١: ١٣ ـ ١٥ وتاريخ عبد الرحمن ابن الجوزي، ورقة ٥ ـ ٦.

١٠ جمال الدين ابن الجوزي: بل هو شمس الدين أبو المظفّر يوسف بن قزاوغلي المعروف بسِبْط ابن الجوزي والمتوفى سنة ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦م، انظر مقدمة إحسان عباس لمرآة الزمان ١: ٩ ـ ٣٧ ومع. طب. ح.م. ص ٣٠١ والمصادر المذكورة هناك.

١٢ سعيد بن جبير: هو سعيد بن جُبَير الأسدي مولاهم، الكوفي، قتل بين يدي الحجّاج سنة ٩٥ هـ/ ٧١٣م، تقريب ١: ٢٩٢.

ابن عباس: هو أبو العباس عبد الله بن عباس بن عبد المُطّلب القرشي الهاشمي، ابن عم الرسول ﷺ، من أشهر المحدثين، جمع له علي بن أبي طَلْحة (ت. ١٤٣ هـ/ ٧٦٠ م) صحيفة في تفسير القرآن، انظرها في بسرد المصادر؛ توفي ابن عباس في الطائف سنة ٦٨ هـ/ ٦٨٧ ـ ٦٨٨م، الإصابة ٢: ٣٣٠؛ تذكرة الحفاظ ١: ٤٠ ـ ٤١؛ مع. طب. ح.م. ص ١١٧ والمصادر المذكورة هناك؛ وانظر الحديث بنصّ مختلف في الإنباء ص ٥ والطبري ١: ١٥.

الثاني: أنّ عمر الدنيا ستّة آلاف سنة وسبع مائة سنة، قاله كَعْب الأَحْبار، وذهب وَهْب بن مُنَبّه كذلك. الثالث: أربعة آلاف سنة وستّمائة سنة (٥) ٣ واثنان وأربعون سنة، وهو نصّ التّوْراة. الرابع: خمسة آلاف سنة وخمس مائة واثنتين وثلاثون سنة، وهذا قول النّصارَى. الخامس: أربعة آلاف سنة وستّمائة سنة، وقيل: أربعة آلاف سنة ومائة واثنان وثمانون سنة، وهذا قول ٦ اليونان. السادس: حكاه أبو جَعْفَر الطَّبَريّ عن المجوس، قال: وأمّا المجوس فيزعمون أنّ قدر مدّة الزمان من لَدُن كهومرت إلى وقت الهجرة النبويّة ثلاثة آلاف سنة ومائة وتسعاً وثلاثين سنة، ولا يذكرون شيئاً فوق ٩ كهومرت، وهو آدم عندهم.

قال ابن الجوزيّ، رحمه الله: وقد اختار الطبريّ القول الأوّل، وهو سبعة آلاف سنة. واحتجّ بأخبار، منها ما رواه في تاريخه، فقال: حدّثنا

---

١ ستة آلاف سنة وسبع مائة سنة: ألف سنة وسبعمائة سنة، مرآة الزمان ١:٤٤.
كعب الأحبار: هو أبو إسحاق كَعْب بن ماتع الحِمْيري المتوفى في حِمْص سنة ٣٢ هـ/ ٦٥٢م، تذكرة الحفاظ ١:٥٢ || وهب بن منبه: هو أبو عبد الله وَهْب بن منبّه بن كامل بن سيج، وقيل: شمخ، كان وَهْب من القراء الفقهاء العلماء بالكتب السالفة، توفي سنة ١١٠ هـ/ ٧٢٨ م أو ١١٣ هـ/ ٧٣١ م أو ١١٤ هـ/ ٧٣٢ م أو ١١٦ هـ/ ٧٣٤م، حلية ٤:٢٣ ـ ٨١؛ صفة الصفوة ٢:١٦٤ ـ ١٦٧؛ نور القبس ٣٤٨ ـ ٣٥١ ومع. طب. ح.م. ص ١٨٥ والمصادر المذكزرة هناك؛ وفي الإنباء ص ٥ «وروي عن وهب بن منبه أنه قال: الدنيا ستة آلاف سنة» وانظر أيضاً الطبري ١:٨.
٣ واثنان: واثنتان، مرآة الزمان ١:٤٤.
٤ واثنتين: واثنتان: مرآة الزمان ١:٤٤.
٤ أربعة... وقيل: لم ترد في مرآة الزمان.
٦ أبو جعفر الطبري: هو محمد بن جرير صاحب «جامع البيان في تفسير القرآن» و«تاريخ الأمم والملوك» المتوفى في بغداد سنة ٣١٠ هـ/ ٩٢٣م، انظر ت.أ.ع. لعمر فروخ ٢:٣٨٨ ـ ٣٩١ وحتى ٢:٤٧٥ ـ ٤٧٦.
٧ وأما المجوس...: انظر الطبري ١:١٧.
٧، ٩ كهرمرت: كيومرت، مرآة الزمان ١:٤٤؛ جيومرث، الكامل لابن الأثير.
١٠ ابن الجوزي: سبط ابن الجوزي.
١١ في تاريخه: انظر الطبري ١:٩.

مُحمّد بن بَشّار بإسناده إلى ابن عُمَر، قال: قال رسول الله ﷺ: «أَجَلُكم في أجل من قد كان قبلكم من صلاة العصر إلى مغرب الشمس». انفرد ٣ بإخراجه البُخاريّ.

قال الطبريّ، رحمه الله: وقدّر ما بين صلاة العصر في أوسط أوقاتها بالإضافة إلى باقي النهار مقدار نصف سبع يوم. فإذا كانت الدنيا سبعة ٦ آلاف سنة، فنصف يوم خمس مائة سنة. وقد بقي خمس مائة سنة. وذكر الطّبريّ كلاماً طويلاً.

يقول ابن الجوزيّ: وما ذكره الطبريّ ضعيف لوجوه، أحدها لأنّه قال: ٩ حدّثنا أبو الحَسَن بإسناده إلى شُعْبَة. قال: سمعت قَتادَة يحدّث عن أَنَس قال: قال رسول الله ﷺ: «بُعِثْتُ أنا والساعة كهاتَيْن». وأشار بإصبعَيْه: السَّبابة والوُسْطَى. وهذا حديث متّفق على صحّته. والثاني: أنّ الغالب على

---

١ محمّد بن بشّار: هو أبو بكر محمّد بن بشّار بن عثمان بن داود العبدي البصري، لقبه: بندار، ثقة، توفي سنة ٢٥٢ هـ/ ٨٦٦م، تقريب ٢: ١٤٧؛ المغني في ضبط أسماء الرجال ١١ || ابن عمر: هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر بن الخطّاب العدوي القرشي المتوفى سنة ٧٣ هـ/ ٦٩٢ م أو ٧٤/ ٦٩٣م، تقريب ١: ٤٣٥؛ تذكرة الحفاظ ١: ٣٧ ـ ٤٠؛ مع. طب. ح.م. ص ١١٨ والمصادر المذكورة هناك؛ ت. تش. إ. ص ١٠٧ ـ ١٠٨.

٢ انفرد بإخراجه البخاري: بل ذكره أيضاً الترمذي، أدب ٩٢ وأحمد في مسنده ٢: ١١٢، ١٢٤؛ انظر أيضاً المعجم المفهرس ١: ٢٢.

٤ قال الطبري: انظر تاريخ الطبري ١: ١٤.

٨ ابن الجوزي: سبط ابن الجوزي.

٩ شعبة: هو أبو بسطام شعبة بن الحجاج بن الورد العتكي مولاهم، الواسطي ثم البصري، توفي سنة ١٦٠ هـ/ ٧٧٦م، تقريب ١: ٣٥١ || قتادة: هو أبو الخطّاب قتادة بن دِعامة بن قتادة السّدوسي البصري المتوفى سنة ١١٧ هـ/ ٧٣٥م، تقريب ٢: ١٢٣، وتذكرة الحفاظ ١: ١٢٢ ـ ١٢٤، وانظر مع. طب. ح.م. ص ١٤٣ والمصادر المذكورة هناك (٩ ـ ١٠) قال رسول الله... صحته: مأخوذ عن مرآة الزمان ١: ٤٤؛ ولعله يأخذ الباقي إلى ص ١/١٢ عن نسخة أخرى للمرآة غير تلك التي بين أيدينا، فالأسلوب مطابق لأسلوب سبط ابن الجوزي تماماً لكن النص غير موجود هناك.

٩ أنس: هو أبو حمزة أنس بن مالك بن النّضر الأنصاري الخَزْرَجي المتوفى بالبصرة سنة ٩٣ هـ/ ٧١١م، الإصابة ١: ٧١؛ التهذيب ١: ٣٧٨؛ تقريب ١: ٨٤؛ تذكرة الحفاظ ١: ٤٤ ـ ٤٥.

١٠ بعثت...: انظر المعجم المفهرس ١: ١٩٤.

النّهار أن يكون اثنتي عشرة ساعة وأقلّ وأكثر. فكيف يقدّر من العصر إلى غروب الشمس مقدار (٦) نصف سُبْع اليوم، مع اختلاف العلماء في دخول وقت العصر؟ ثمّ على حسابه يقتضي مثل ما قال النبيّ ﷺ: «إنّه قد بقي من الدنيا خمس مائة عام»، على تقدير ما قاله الطبريّ، وليس كذلك، بل قد زاد على ذلك مبين أعوام. والثالث: لأنّ الأخبار الواردة في مخالفة للكتاب، وهو قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ﴾. وكقوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرۡسَىٰهَا﴾ الآية، ونحو ذلك. وقد روى أيضاً في قوله، عليه السلام: «بُعثتُ أنا والساعة كهاتَيْن». فلم يقدّر وقتاً.

وقد أنكر أَحمد بن حَنْبَل، رحمه الله، ما روى في قوله، عليه السلام: بُعِثْتُ، في آخرها ألفاً. وقال: لا يصحّ عن رسول الله ﷺ، في التّقدير حديث. وما رواه أَنَس عنه ﷺ، أنّه قال: «عمر الدنيا سبعة أيّام من أيّام الآخرة». قال ابن الجَوْزيّ: فقد روى هذا الحديث جدّي في المَوْضوعات. وقال في إسناده: زَبْدَك كان يضع الحديث باتّفاق ابن المَدينيّ وأبي داود وأبي حاتم. وقد ثبت أنّ النبيّ ﷺ، قال: «ما المسؤول

---

٥ مبين أعوام: مبيناً أعواماً.

٦ القرآن الكريم ٣١/ ٣٤.

٦ القرآن الكريم ٧/ ١٨٧

٩ أحمد بن حنبل: هو أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هِلال بن أسد الشَّيْباني المَرْوَزي، صاحب «المسند» المتوفى سنة ٢٤١ هـ/ ٨٥٥م، تقريب: ١: ٢٤ (١٠ ـ ١١) وقال. . . حديث: لعله مأخوذ عن مسند ابن حنبل، ولكنني لم أتمكن من العثور على النص هناك.

١٢ ابن الجوزي: سبط ابن الجوزي.

١٣ الموضوعات: انظره في قائمة المصادر والمراجع.

١٤ ابن المديني: لعله أبو الحسن علي بن عبد الله بن جعفر بن نَجيح السعدي مولاهم، المديني البصري وهو شيخ البخاري، توفي سنة ٢٣٤ هـ/ ٨٤٨م، تقريب ٢: ٤٠ ١١ وأبي داود: في الأصل: وأبي دواد، وهو تصحيف. وأبو داود هو سليمان بن الأشعَث بن إسحاق الأزدي السِّجِستاني، صاحب «السنن»، المتوفى سنة ٢٧٥ هـ/ ٨٨٨ ـ ٨٨٩م، تذكرة الحفاظ ٢: ٥٩١ . || وأبي حاتم: لعله أبو حاتم محمد بن إدريس بن المُنْذر الحَنْظَلي المتوفي سنة ٢٧٧ هـ/ ٨٩٠ ـ ٨٩١م، تذكرة الحفاظ ٢: ٥٦٧ (١٣ ـ ١٤) وقال في إسناده. . . : لعله مأخوذ عن كتاب الموضوعات لأبي الفرج ابن الجوزي، إلا أنني لم أتمكن من العثور على النص هناك.

عنها بأعلمَ من السائل».

قلت: هذا من رواية ابن الجوزيّ، رحمه الله، ونحن نذكر ما رواه
٣ غيره أيضاً.

قال محمّد بن سَلاّم، رحمه الله، روى سَعيد بن جُبَيْر عن عبد الله
بن عبّاس، رضي الله عنه، قال: الدنيا جمعة من جُمَع الآخرة، ستّة آلاف
٦ سنة وليأتينّ عليها مِئون من سنين ليس عليها موحّد. فإن كان هذا ثابتاً
عن ابن عبّاس فلن يقوله إلاّ موقوفاً. وقد اختاره الطَّبريّ لِما رواه ابن
عُمَر، رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ، أنّه قال: «بُعثت أنا والساعة كهاتينْ»
٩ وقابل بين إصبعيْه، يعني أنّه جمع بين الوسطا والسبّابة. قال ابن سلاّم:
قال الطّبريّ: وقدّر ما (٧) بين أوسط أوقات <صلاة> العصر، وهو إذا
صار ظلّ كلّ شيء مثليْه على التحرّي وبين غروب الشمس نصف سبع
١٢ اليوم، يزيد قليلاً أو ينقص قليلاً. وكذلك بين السبّابة والوسطا. وعن
أنس بن مالك، رضي الله عنه، عن النبيّ ﷺ، أنّه قال: «ما بقي لأمّتي
من الدنيا إلاّ كمقدار الشمس إذا صُلّيت العصر». فهذا دليل لِما رواه
١٥ الطّبريّ، والله أعلم.

وقال ابن سلاّم في تاريخه أيضاً: اختلف الناس في مدّة ما مضى من
الزمان، من لدن هبوط آدم، عليه السلام، إلى هجرة نبيّنا محمّد ﷺ،

---

١ ما المسؤول...: انظر مرآة الزمان ١: ٤٤ وهامش ٧ هناك.

٢ ابن الجوزي: سبط ابن الجوزي.

٤ قال محمد بن سلاّم: هو محمد بن سلاّم (أو سلامة) بن جعفر بن علي القُضاعيّ المتوفى سنة ٤٥٤ هـ/ ١٠٦٢م، والنص إلى س ١٥ مأخوذ بتصرف وحذف عن «الإنباء» للقضاعي، مخطوط رقم ٩٤٣٣ ص ٤ ـ ٥.

٥ ستة: سبعة آلاف سنة فقد مضى ستة آلاف ومئو سنة، الإنباء ص ٤، قارن أيضاً بأخبار الزمان ٣.

٦ ليس: في الأصل: أيس، والتصحيح عن الإنباء ص ٤، وقارن أيضاً بأخبار الزمان ٣.

٧ موقوفاً: توقيفاً، الإنباء ص ٤ || ابن عمر في أخبار الزمان ٣: أبو هريرة.

٩، ١٢ الوسطا: الوسطى (١٦ ـ ١٤/ ٩) ابن سلام...: مأخوذ عن الإنباء ص ٥ ـ ٨، مع عدم مراعاة الدقة في اقتباس السنين.

اختلافاً متبايناً، ونحن نذكر بعض ما قيل في ذلك. روى ابن الكَلْبيّ عن أبي صالح عن ابن عبّاس، رضي الله عنه، أنه قال: إنّ مدّة ما بين آدم، عليه السلام، إلى نبيّنا محمّد ﷺ، خمسة آلاف سنة وسبع مائة وخمسين سنة. فمن ٣ آدم إلى نوح، عليهما السلام، ألفان ومائة سنة. ومن نوح إلى إبراهيم، عليه السلام، ألف ومائة سنة وثلاث وأربعون سنة. ومن إبراهيم إلى موسى، عليه السلام، خمس مائة سنة وخمس وسبعون. ومن موسى إلى داود، عليه السلام، ٦ مائة سنة وتسع وسبعون سنة. ومن داود إلى عيسى، عليه السلام، ألف سنة وثلاث وخمسون سنة. ومن عيسى إلى محمّد ﷺ، ستّمائة سنة.

وروي عن الواقِدِيّ، رحمه الله، أنه قال: من هبوط آدم إلى مولد نبيّنا ٩ محمّدٍ ﷺ، أربعة آلاف سنة وستّمائة سنة. وروي عن وَهْب بن مُنَبّه، رحمه الله، أنه قال: مضى من الدنيا خمسة آلاف سنة وستّمائة سنة.

هذا ما رواه محمّد بن سلاّم القُضاعيّ، وقال: وأمّا أصحاب التاريخ ١٢ فيزعمون (٨) أن برهان التاريخ من لدى الطوفان إلى الهجرة واضح عندهم من جهة تقويم الكواكب على ذلك، وأنّه لا برهانَ عندهم على تاريخ آدم، عليه السلام. وذكروا أنّ مِن أوّل يوم من الطوفان إلى أوّل يوم من الهجرة ١٥ ثلاثة آلاف سنة وسبع مائة سنة وخمس وعشرون سنة فارسيّة وثلاثمائة وتسع وأربعون يوماً.

---

١ ابن الكلبي: هو أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ/ ٨١٩ م أو ٢٠٦ هـ/ ٨٢١م، انظر حتى ٢: ٤٧٣ وسيسكين ١: ٢٦٨ ـ ٢٧١ || أبو صالح: هو ذكوان السَّمّان الزّيّات المَدَني المتوفى سنة ١٠١ هـ/ ٧١٩م، تقريب ١: ٢٣٨ ومع. طب. ح. م. ص ٨٨ والمصادر المذكورة هناك.

٣ وخمسين: وخمسون، الإنباء ص ٦.

٤ ومائة: ومائتا، الإنباء ص ٦ (٩ ـ ١١) الواقدي: هو أبو عبد الله محمد بن عمر الواقدي، مولى بني سهم من الأسْلميّين، كان عالماً بالمغازي والسير والفتوح وباختلاف الناس في الحديث، توفي في بغداد سنة ٢٠٧ هـ/ ٨٢٢م، انظر نور القبس ٣١١ ـ ٣١٢، والنص مأخوذ عن الإنباء ص ٧. (١٢ ـ ٩/١٤) القضاعي... : مأخوذ عن الإنباء ص ٧ ـ ٩، انظر أيضاً الكامل لابن الأثير ١: ١٤.

١٢ التاريخ: الزّيج، الإنباء ص ٧.

وزعموا اليهود أنّ جميع الماضي من الدنيا من لدن آدم إلى وقت الهجرة أربعة آلاف سنة وستّمائة سنة واثنتان وأربعون سنة.

٣ وقال اليونانيّون من النّصارَى: إنّ الصحيح عندهم في الماضي من الدنيا إلى الهجرة خمسة آلاف سنة وتسع مائة سنة واثنتان وتسعون سنة وأَشْهُر. وزعموا أنّ اليهود إنّما نقّصوا ما نقّصوه دفعاً لنبوّة عيسى، عليه ٦ السلام، إذ كانت صفته في التوراة. وقالوا: لم يأتِ الْوقت الذي وُقِّت له.

وقال المجوس من الفرس: إنّ الماضي من الزمان بعُمْر الدنيا أربعة آلاف سنة ومائة واثنتان وثمانون سنة وعشرة أشهر وتسعة عشر يوماً إلى ٩ تاريخ هجرته ﷺ.

قلت: هذا ما رواه محمّد بن سَلاّم القُضاعيّ، رحمه الله، في تاريخه. وأمّا ما ذكروه المتفلسفين وأرباب علم الرَّصْد والنجوم، فليُذْكَر ١٢ من ذلك أيضاً طرفاً ليكون سماعه للتعجُّب، لا للتَّصديق، وبالله التَّوْفيق.

زعموا أنّ في كتاب السِّنْد هِنْد، الذي معناه: الدهر الداهر، وهو الذي عُمل منه المَجِسْطيّ وغيره من الزِّيجات التي نذكر منها ما يليق بذكره ١٥ في موضعه، إن شاء الله تعالى، فقالوا: إنّ دوران الشمس من أوّل مسيرها (٩) من الحمل، إنّما ينقضي مسيرها على ما حسبوا: أربعة آلاف ألف ألف

---

١ وزعموا: وزعمت، الإنباء ص ٨.

٧ وقال: وقالت، الإنباء ص ٨.

١١ ـ ١٢ قارن بما جاء في أخبار الزمان ٨ ـ ٩.

١١ ذكروه المتفلسفين: ذكره المتفلسفون.

١٢ طرفاً: طرف.

(١٣ ـ ٣/١٥) مأخوذ عن أخبار الزمان ٩.

١٤ المجسطي: هو أقدم كتاب في الفلك وصل إلينا وهو من تأليف كلاوديوس بتولوميوس المشهور عند العرب ـ بـ «بطليمس» سنة ١٣٨ ق.م. وترجمة عن اليونانية حُنَيْنُ بن إسحاق المتوفى سنة ٢٦٠ هـ/ ٨٧٣ وقام بترجمته إلى الألمانية مع دراسة دقيقة لأسماء النجوم باول كُونيتْش سنة ١٩٧٤، انظره في قائمة المصادر.

١٦ ما حسبوا... ألف: حسبوه من الآلاف ألف ألف، أخبار الزمان ٩.

وأربع مائة ألف ألف وعشرون ألف ألف دورة، لكلّ دورة سنة، والسنة ثلاثمائة وخمسة وستون يوماً وربع يوم. وقالوا: إنّ أصل الدورة أربعة آلاف ألف وثلاثمائة ألف وعشرون ألفاً عند بدء كلّ ألف سنة.

وقد نُقل عن محمّد بن إبراهيم الفَزاريّ، الآتي ذكره في موضعه، وهو أوّل من عُني بحلّ علم الفلك من اللُّغة الهنديّة إلى اللّغة العربيّة، يقول: إنّ الله سبحانه خلق جميع الكواكب والأَوْجات والجوزهرات في أوّل نقطة من برج الحَمَل، وقدّر لكلّ واحد منها سيراً معلوماً، فسارت من هناك. وإنّها لا تجتمع في المكان الذي بدت منه، إلاّ بعد أربعة آلاف ألف ألف وثلاثمائة ألف ألف وعشرين ألف سنة. ثمّ يقضي الله، عزّ وجلّ، فيها ما شاء ممّا سبق في علمه وقدرته، وإنّ الماضي من هذه الجملة، أعني المدّة المذكورة إلى الهجرة، ألف ألف ألف وتسع مائة واثنان وسبعون ألف ألف وتسع مائة وسبعة وأربعون ألفاً وسبع مائة وثلاث وعشرون سنة. وهذا شيء افترد به هذا الرجل، وقليلٌ مَنْ وافَقَهُ عليه من أصحاب الأرصاد، متقدّمهم ومتأخّرهم.

والأصل في ذلك أنّ تلك المدّة مبنيّة على مقادير الحركات بمذهب السند والهند. وإن ثبتت تلك المقادير في نفس الأمر، كان من لوازمها أنّ في تلك المدّة تدور كلّ واحدة من تلك الدورات دورات متساوية، لا كسر فيها. وليس هذا موضع الإطناب، والله أعلم.

(١٠) وقال أبو مَعْشَر: إنّ أكثر التواريخ القديمة مدخول فاسد،

---

٢ أربعة آلاف ألف: أربعة آلاف ألف ألف، أخبار الزمان ٩.

٤ نقل عن محمد...: هو أبو عبد الله محمد بن إبراهيم الفَزَاري، الذي أوكل إليه المنصور نقل كتاب «السِّنْد هِند» إلى العربية، توفي بين ١٨٠ ـ ١٩٠ هـ/ ٧٩٦ ـ ٨٠٦م، انظر سوتر ٤ ـ ٥.

(٦ ـ ١٢) لعله مأخوذ عن كتاب للفزاري أو من كتاب «السند هند».

٨ بدت: بدأت.

١٩ وقال أبو مَعْشَر... فاسد: لعله مأخوذ عن حمزة ٩ و١١، قارن أيضاً بمرآة الزمان١: ٤٣ وهامش ١ هناك، وأبو معشر هو جعفر بن محمد بن عمر البَلْخي صاحب «المدخل=

ولفسادها أسباب، منها تشابُه رقوم الخطّ في الأعداد كالسبعة والتسعة والسبعة عشرة والتسعة عشرة والسبعين والتسعين، هذا في اللّغة العربيّة وما ٣ تركّب منها. ومنها ما يعترضها إذا نُقِلَتْ من لسان إلى لسان. فإنّ اليهود والنّصارى مختلفون فيما ينقلونه عن التّوْراة. قيل: وأصحاب التّوراةِ الباقيةِ بزعمهم على اللّسانِ العِبْريّ مختلفون أيضاً فيما بينهم. فإنّ الذي بأيدي ٦ السَّمَرَة مُخالِف ما بأيدي عامّة اليهود. وكذا المنقول إلى اللسان اليونانيّ مُخالف فيه، والله أعلم بالصواب.

ذكْرُ ما لُخِّصَ من مَقامَةٍ لابن الجَوزيّ، رحمه الله

٩ وهي البايِنَة مما يتعلّق بذكر آدم، عليه السلام

حضرتُ ليلةً مع فريقٍ مُنتَخَبِ الأَصادِق، ليس فيهم إلاّ صديقٌ مُنتَخَبٌ صادق. فكانت لَيْلَتُنا أمتعَ ليالي السَّنَة. فطلبَ جماعَتُنا أنْ نقطع ١٢ بلآلِئَ حَسَنَة. فقلت: لو كان لكم أبو التَّقْويم، فإنّه بكلّ علم عَليم. فقالوا: ذكرتَ أشرفَ نابِهٍ، ولكنْ مَن لَنا بِه؟ فكتبتُ إليه (من الكاملَ):

عِنْدِي فَدَيْتُكَ سَادَةٌ أَحْرَارُ وَقُلُوبُهُمْ شَوْقاً إِلَيْكَ حِرَارُ

١٥ وَشَرَابُنَا شَرْبُ الْعُلُومِ وَرَوْضُنَا نَزْهُ الْحَدِيثِ وَنُقْلُنَا الأَشْعَارُ

فما كان بأسرعَ، مِنْ أنْ أَسْرَعَ. فقلت للجماعة: قد اجتمع، مَقصودُكم أَجْمَع. فلمّا رَأَوْا خَلَجانَه من الناس قد عسى، استعبدوا الإصابة

= إلى علم أحكام النجوم» وهو أول من ربط ظاهرة المدّ والجزر بحركة القمر، توفي في واسِط سنة ٢٧٢ هـ/ ٨٨٦م، انظر سوتر ٢٨ وطبقات الأمم ٨٩ ـ ٩٠.

٢ السبعة عشرة والتسعة عشرة: كذا في الأصل.

٣ ـ ٦ ومنها... عامة اليهود، قارن بما أورده حمزة ٩

٦ ما: لما.

٨ لابن الجوزي: لأبي الفرج جمال الدين بن علي بن محمد بن جعفر، البغدادي لمتوفي سنة ٥٩٧ هـ/ ١٢٠٠ ـ ١٢٠١م، ولعل نصّ المَقامَة مأخوذ عن «كتاب المقامات» لابن الجوزي والذي يذكره مصطفى عبد الواحد في مقدمة «التبصرة» صفحة ك، انظر قائمة المصادر والمراجع.

١٢ لآلئ: في الأصل: لالى.

١٧ خلجانه: يعني تمايله، «وفي الحديث الحسن: رأى رجلاً يمشي مشية أنكرها، فقال

وردوا بين اليَأس وعَسَى. فقلت: كلُ فَنٍ من الفنون عند هذا اليَقَن، فالتقِطوا من أفْنانِه أفانينَ ليس فيها أَفَن. (١١) لا تُحقِروا مَنْ قدْ بدا لكم، وتَفِرّوا عمّا بدا لكم. فجُمْلَةُ العِمّة على القِمّة. وقالوا هُمْ: بَعيدُ الهِمّة. ثمّ ٣
وقع اختيار الوئام، على سماع القِصَص. فقال لهم: إنها لأَوْفى الأقسام، وأوفر الحِصَص. فأحمدُ، من مَحامدِ الجبّار، أحمدَ حِصّة. وحَسَرَ، وابتدأ
بعد الإذْكار، بقِصّة أبي البَشَر. فقال: لمّا خلق الله، عزّ وجلّ، آدم اللقاه ٦
كاللُّقا، فلمّا نَفَخَ فيه الروح مات الحاسِد. ثمّ أمر الملائكة بالسُّجود، فتطَهّروا من غدير ﴿لاَ عِلْمَ لَنَا﴾، وَغُودِرَ الغادِر نجيا لكبرياء ﴿أَنَا خَيْرٌ﴾،
فلمّا جَرَى على آدم القَدَرُ بالزَّلَل، نزل فخَدُّ خَدُّ الفَرَح، بدمع التَّرَح، حتّى ٩
أقلقَ الوجودَ، فقال جِبْريل: ما لَكَ؟ فصاح لسانُ حالِهِ يقول (من الرَّمَل):

مَا رَحَلْتُ الْعيس عَنْ أرضِكُمْ   فَرَأَتْ عَيْنَايَ شَيْئاً حَسَنَا

هَلْ لَنَا نَحْوَكُمُ مِنْ عَوْدَةٍ   وَمِنَ التَّعْليلِ قَوْلِي هَلْ لَنَا ١٢

فقيل له: لا تَحْزَنْ لقولي: ﴿اهْبِطْ مِنْهَا﴾، فَلَكَ خَلَقْتُها. اخْرُجْ إلى

= يخلج في مشيته خلجان المجنون، أي يجتذب مرة يُمْنة ومرة يُسرة. والخَلَجان، بالتحريك: مصدر كالنَّزَوان»، لسان العرب ٢: ١٢٢٣ ع ٢، وفي الأصل. حلحانه || عسى: كذا، ولعله يقصد: عسا، بمعنى كَبُر في السنّ وولّى. || استعبدوا لعله يقصد: استبعدوا.

٤ اختيار الوئام في الأصل: الاختيار، والتصحيح من الهامش، حيث وَرَدَ: ثم وقع اختيار الوئام على سماع القصص (٦ ـ ١٩/ ١٥) قارن مع ما جاء في المُدْهِش لأبي الفرج جمال الدين بن علي بن محمد بن جعفر الجوزي ٧١ ـ ٧٣

٦ اللقاه: ألقاه، المدهش ٧١٧

٧ كاللقا: كاللقى، واللقى كل شيء مطروح متروك، لسان العرب ٥: ٤٠٦٦ ع ٢ || مات الحاسد: بات الحاسد ينوح، المدهش ٧١.

٨ القرآن الكريم ٢/ ٣٢ || نجيا لكبرياء: نجسا بكبرياء، المدهش ٧٢ || القرآن الكريم ٧/ ١٢.

١٠ لسان حاله: لسان الوجد، المدهش ٧٢.

١١ ـ ١٢ البيتان لأبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن سِنان الخَفاجي الحلبي المتوفى سنة ٤٦٦ هـ/ ١٠٧٣م، انظر البيت الأول في كتاب «سر الفصاحة» للخفاجي، صفحة «ن» من المقدمة؛ للأسف لم أحصل على ديوانه.

١٣ القرآن الكريم ٧/ ١٣.

مَزْرعة المُجاهَدة، وسُقْ من دمعِك ساقيةً، ساقيةً لشجرة ندمِك . فإذا عاد العودُ خضرا، فعُدْ (من الخفيف):

٣ إنْ جَرَى بَيْنَنَا وبَيْنَكِ عَتْبٌ أَوْ تَنَاءَتْ مِنَّا وَمِنْكِ الدِّيَارُ
فَالْغَلِيلُ الَّذِي عَلِمْتِ مُقِيمٌ وَالدُّمُوعُ الَّتِي عَهِدْتِ غِزَارُ

يا مُعاذُ اذهب إلى اليَمَن، أَقْدامُ الرسولِ تنزلُ إلى سماء الدُّنيا.

٦ واعجبا لِقَلَقِ آدم بلا مُعين على الحُزْن، هوامّ الأرض لا تفهم ما يقول وملائكةُ السماء عندها بقايا ﴿أَتجعَلُ﴾ فهو في كَرَبِه، «لا رَحيمَ مِنْ آلِ لَيْلَى فَأَشْكوا».

٩ إخواني إيّاكم والذُّنوب، فإنها أذَلَتْ عِزَّ ﴿وَاَسْجُدُوا﴾، وأخرجت مُقطع ﴿اَسْكُنْ﴾، استراحَ إلى بعض العناقيد، فإذا به في العَنَاءِ قِيْدَ، (١٢) جَرَّتْ جَرْجَرَةُ جَرِّ الهَوَى، أَنْ فارق المَقامَ الأَسْنَى مِنَ الْحُسْنَى وهَوَى. ثم ١٢ ما زالتْ تلك الأُكْلَة تُعاده، حتى اسْتَوْلَى داؤه على أوْلادِه.

فنمت هَيْنَمَةُ الملائكةِ بعبارة نَظَرِ العاقبة، فنَشَروا مَطْوِيّ ﴿أَتجعَلُ﴾،

---

١ ساقية، ساقية: ساقية، والأخرى لم ترد في المدهش.

٢ خضرا: أخضر، المدهش ٧٢.

٣ ـ ٤ البيتان لأبي عَبادة الوليد بن عُبَيْد البحتري الطائي المتوفي في مَنْبج سنة ٢٨٤ هـ/ ٨٩٧م، انظرهما في ديوانه، المجلد الثاني، قصيدة ٣٤١ ص ٨٥٢ ـ ٨٥٣.

٣ عتب: كذا أيضاً في المدهش ٧٢، هجر، الديوان.

٤ علمت.. عهدت: كذا أيضاً في الديوان، عهدت.. شهدت، المدهش ٧٢.

٥ معاذ: هو أبو عبد الرحمن مُعاذ بن جَبَل بن عمرو بن أوس الأنصاري الخزرجي من أعيان الصحابة، بعثه الرسول قاضياً ومرشداً لأهل اليمن، توفي في الشام سنة ١٨ هـ/ ٦٣٩م، الإصابة ٣:٤٢٦، التقريب ٢:٢٥٥، الاستيعاب ٣:١٤٠٢، التهذيب ١:١٧٨.

٦ لقلق آدم: في الأصل: لآدم، والتصحيح ورد في الهامش.

٧، ١٣ القرآن الكريم ٢/ ٣٠.

٩ القرآن الكريم ٢٢/ ٧٧.

١٠ القرآن الكريم ٢/ ٣٥، ٧/ ١٩.

١١ جرجرة: الجرجرة هي الصوت، لسان العرب ١: ٥٩٥ ع٢.

وتَبْقَى حزازاتُ النُّفوس كَما هيا، فَدَعُوا بعِصِيِّ الدَّعاوَى ظُهورَ العُصاةِ، فقيل لهم: لو كنتم بين أَفاعي الهَوَى وعقارب اللذّات، لَباتَ سليمُكم سليماً، فأبَوْا للجُزأة إلاّ جرّ جرير الدَّعاوَى، وحدّثوا أنفسَهم بالتُّقا والتَّقاوَى، فقيل لهم: نقّبوا عن نُقباتِكم، وانتقُوا ملْكَ الملكوت، فما رأَوْا لمثلها مثل هاروت وماروت، فابا لسفر البلايا ليله، فما نزلا حتى نزلا من مَقام العِصْمة، فنزلا منزلَ الدَّعْوَى، فركبا مَرْكِبَ البشريّة، فمرّت على المرين امرأة يقال لها: الزُّهْرة، بيدها مِزْهَرُ زَهْرَةِ الشَّهْوة، فغنّتِ الغانية بغَنَّةٍ أَغنَّ، فرَنَّتْ فتاب الهَوَى، فهوَى الصَّوْتُ في صَوْبِ قَلْبِ قلبيهما <فقَلَبَهما> عن تقوَى التَّقْويم، فانهارَ بناءُ حَزْمِ هاروت، ومارَ هَمُّ حزْمِ ماروت، فأرادها على الرَّدا فراوَداها، وما قتل الهوى نفساً فوَداها، فبسطت نَطْعَ التَّنَطُّع، وإمّا أن تُشرِكا، وإمّا أن تَقتُلا، وإمّا أن تَشرَبا. فظنّا سهولةَ الأمر في الخَمْر، وما فَطِنا. فلمّا امتَدّ ساعِدُ الخلاف فَسَقا، فَسَقا، فدخَلا سِكَكَ السُّكر، فزَلاَ في مَزالِق الزّنا، فرآهُما مع الشخصة شخصٌ، فقَتَلاه. ففشَتْ فِتْنَتُهما في فِئَةِ الملائكة. فاتّخذوا لتلك الوارِدَة ورداً، من تَضَرُّع ﴿وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَن فِي ٱلْأَرْضِ﴾.

١ هيا: هي.
٣ بالتقا: بالتقى.
٥ فابا لسفر البلايا ليله: فأبى لسفر البلاء بالبلية، المدهش ٧٣، والأصح: فآبا.
٧ المرين: المرأين، وفي المدهش ٧٣: المرءيين.
٨ فتاب: قيان، المدهش ٧٣.
٩ <فقلبهما>: عن المدهش ٧٣ . || ومارَ: واضطرب، محيط المحيط ص ٨٦٩ ع ١ ||هم: عقد القلب على فعل شيء قبل أن يفعله من خير أو شر، محيط المحيط ص ٩٤٥ ع ١، وفي المدهش ٧٣: وما رهم.
١٠ فأرادها: فأراداها، المدهش ٧٣ . || الردا: الردى، المدهش ٧٣.
١١ التنطع: التنطع على تخت التخيير، المدهش ٧٣.
١٢ فسقا: فسقى، المدهش ٧٣.
١٣ الشخصة: الشخصية، المدهش ٧٣، ولعل الأصح الشُّخيصَة، وهي الجَسيمة من النساء، انظر لسان العرب ٣: ٢٢١١ ع ٣.
١٥ القرآن الكريم ٤٢/ ٥

قلت: هذا ما اخْترته من هذه المَقامة، إذ هو كلام مَنصوص، (١٣)
ويذكر آدم صلوات الله عليه مَخْصوص، ليكون لاسْتفتاح الكلام مِفتاح،
٣ ولِما فيها من الألْفاظ الفِصاح، التي لمِثْلِها النفوس تَرْتاح، ارتياحَ الأشباح،
إلى الأرواح، والخليع اللطيف إلى شُرْب الرّاح. وجعلناه توطئةً لِذِكْرِه،
عليه السلام، ولِما يأتي بعدَه من الكلام.

٦

نستفتح الكلام بذكر آدم، عليه السلام

إختلفوا لِم سمّي آدم على قولين، أحدهما: أنه خُلِق من أدِيم
الأرض، وهو وجهُها. قاله ابن مسعود وزيد بن ثابت، ورواه سعيد بن
٩ جُبَيْر عن ابن عبّاس. والثاني: أنه مشتقّ من الأدَمَة، وهي سُمْرَةُ اللَّوْن.
رواه مُجاهِد عن ابن عبّاس. وذكر أبو إسحاق الثَّعْلَبِيّ رحمه الله، أنّ التُّراب
بلسان العِبْريَّة يقال له: أدام. وقال الجَوْهَريّ رحمه الله: آدم اسم عربيّ
١٢ وليس بعَجَميّ. وقال أبو مَنْصور ابن الجَوالِيقِيّ رحمه الله، في كتاب

(٧ ـ ٢١/٤) مأخوذ عن مرآة الزمان ١: ١٨٥، مع حذف بعض الأسماء.

٨ ابن مسعود: هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب الهُذَلي، من كبار العلماء ومن الصحابة، توفي سنة ٣٢ هـ/ ٦٥٢م، تقريب ١: ٤٥٠، حلية ١: ١٢٤ ـ ١٣٩، صفة الصفوة ١:١٥٤ ـ ١٦٦ || زيد بن ثابت: هو أبو سعيد، وأبو خارِجَة، زيد بن ثابت بن الضحّاك بن لوذان الأنصاري الخزرجي، الصحابي الجليل وكاتب الوحي، كان من أعلم الناس في الفرائض، توفي سنة ٤٥ هـ/ ٦٦٥ م أو ٤٨ هـ/ ٦٦٨ م الإصابة ١: ٥٦١، تذكرة الحفاظ ١:٣٠ ـ ٣٢، تقريب ١: ٢٧٢، أسد الغابة ٢: ٢٧٨.

١٠ مجاهد: هو أبو الحجّاج مجاهد بن جَبْر المَخزومي مولاهم، المكّي المتوفى سنة ١٠١ هـ/ ٧١٩م، التقريب ٢:٢٢٩ || الثعلبي: هو أبو إسحاق أحمد بن محمد الثعلبي، صاحب كتاب «الكشف والبيان عن تفسير القرآن» و «عرائس المجالس»، توفي سنة ٤٢٧ هـ/ ١٠٣٥ م.

١١ الجوهري: هو أبو نَصْر إسماعيل الجوهري صاحب «تاج اللغة وصِحاح العربية» المعروف بـ «الصَحاح»، توفي في نيسابور سنة ٣٩٦ هـ/ ١٠٠٥م، انظر الصحاح ٥:١٨٥٩ وانظر عن الجوهري: ت.أ.ع. لعمر فروخ ٢:٦١٥ ـ ٦١٧.

١٢ أبو منصور ابن الجَواليقي: واسمه مَوْهوب، هو صاحب كتاب «المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم» والمتوفى في بغداد سنة ٥٣٩ هـ/ ١١٤٤م، انظر بروكلمان، الطبعة الألمانية، ١: ٢٨٠ والملحق ١:٤٩٢.

المُعَرَّب: أسماء الأنبياء كلّها أعجميّة، إلاّ أربعة، وهي: آدم وصالح وشُعَيب ومحمّد، صلوات الله عليهم أجمعين

والمشهور من كُنْية آدم أنّه أبو البَشَر وروى الوالِبيّ عن ابن عبّاس ٣
أنّه قال: كُنيته أبو محمّد. وقال قَتادة: ولا يكنى في الجنّة إلاّ آدم، يقال له: يا با محمّد، لشرف نَبِيِّنا ﷺ.

ولا ينصرف آدم، لأنّه على وزن أَفْعَل. وقد صرفه أبو العَلاء المَعَرّيّ ٦
لضرورة الشعر، فقال (من الطويل):

وما آدمٌ في مَذهبِ العَقْلِ واحدٌ ولكنّه عندَ القِياسِ أَوَادِمُ

وقد أُخِذ عليه القول في ذلك، وقد تقدّم القول فيه في الجزء الذي ٩
قبلَه.

وقال سَهْل التُّسْتَرِيّ: أَلِفه من الألفة، ودالة من الداء، وميمه من الموت.
١٢

---

١ المعرّب: انظر المعرّب ١٣ || صالح: هو النبي صالح المذكور في القرآن الكريم ٧/ ٧٧ و١١/ ٦٢ وغيرهما.

٢ شعيب: هو النبي شُعَيب المذكور في القرآن الكريم ٧/ ٨٨ و١١/ ٨٧ وغيرهما.

٣ الوالبي: هو عليّ بن ربيعة بن نَضْلَة الوالبي، أبو المُغيرَة الكوفي، ثقة، من كبار الثالثة، انظر تقريب ٢: ٣٧.

٥ با: أبا.

٦ أبو العلاء المعري: هو فيلسوف الشعراء الملقب برَهِين المَحْبِسَيْن صاحب «رسالة الغفران» و«سقط الزند» المتوفى في معرّة النعمان سنة ٤٤٩ هـ/ ١٠٥٨م، انظر ت.أ.ع. لحنا الفاخوري ٦٨١ ـ ٧٠٠.

٨ انظر البيت في لزوم ما لا يلزم ٢: ٢٢٦ ق ١٤ من فصل الميم، البيت ٧ وفي تعريف القدماء بأبي العلاء ٣/ ١٧٥، وانظره أيضاً في سياق آخر في مرآة الزمان ١: ١٢٦.

٩ في الجزء الذي قبله. انظر البيت في كنز الدرر ١: ٤/٢٦٩ (١٠ ـ ١٥/٣٥) مأخوذ مع قليل من الحذف والإضافة عن مرآة الزمان ١: ١٨٥ ـ ١٩٢، انظر الهوامش هناك.

١١ سهل التُّسْتَري: هو سهل بن عبد الله التستري الصوفي المتوفى سنة ٢٨٣ هـ/٨٩٦م، طبقات السُّلَمى ٢٠٦ ـ ٢١١، تذكرة الأولياء ١: ٢٥١ ـ ٢٦٨ || الألفة: الآفة، مرآة الزمان ١: ١٨٥.

وقيل: إنّ الله تعالى ذكره في القرآن (١٤) في سبعة وعشرين موضعاً.

فصل

في إعلام الله تعالى الملائكة بخلقه

قال الله تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. واختلفوا في الملائكة الذين قال لهم هذا على قولين، أحدهما: أنهم جميع الملائكة. رواه عِكْرِمَة عن ابن عبّاس. والثاني: أنهم الملائكة الذين كانوا مع إبليس في الأرض خاصّة. قاله مُجاهِد. والأوّل أصحّ. لأنّ الألف واللام للإسْتِغْراق.

واختلف العلماء في المقصود بإعلام المليكة بخلقه، على أقوال، أحدها: أنّ الله أراد أن يبلوا طاعة الملائكة، وهو أعلم بهم، قاله الحَسَن <البَصْريّ>. الثاني: أنه أراد إظهار ما في باطن إبليس منَ الكِبَر، لِما يرَوْن تعبّدَه واجتهادَه وتواضُعَه. رواه العَوْفيّ، رحمه الله، عن ابن عبّاس، رضي الله عنه. والثالث: أنّ الملائكة ظنّت أنّه لا يخلق خلقاً أكرم منهم، فأخبرهم بوجود غيرهم ليوطّنوا أنفسهم على العزل. قاله مُجاهِد، رحمه

---

١ في سبعة وعشرين موضعاً: بل في خمسة وعشرين موضعاً، انظر المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم لمحمد فؤاد عبد الباقي ص ٢٤.

٥ القرآن الكريم ٢/ ٣٠، كلمة «ربك» أضيفت في الهامش.

٧ عِكْرِمَة: هو أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله مولى ابن عباس المتوفى سنة ١٠٥ هـ/ ٧٢٣ م أو ١٠٧ هـ/ ٧٢٥ ـ ٧٢٦ م وقيل بعد ذلك، تقريب التهذيب ٢: ٣٠ ومع. طب. ح.م. ص ١٢٨ والمصادر المذكورة هناك.

٨ ـ ٩ والأول... للاستغراق: لم ترد في مرآة الزمان.

١٠ الملكية: الملائكة.

٧ يبلوا: يبلو. || الحسن <البصري>: هو أبو سعيد بن أبي الحسن يَسار البصري الأنصاري مولاهم، توفي سنة ١١٠ هـ/ ٧٢٨م، تقريب ١: ١٦٥ ومع. طب. ح.م. ص ٧٥ والمصادر المذكورة هناك، <البصري>: عن مرآة الزمان ١: ١٨٥.

١٣ العَوْفي: هو أبو الحسن عَطِيّة بن سعد بن جنادة العوفي، الجدلي، الكوفي، من الثالثة، مات سَنة ١١١ هـ/ ٧٢٩م، انظر تقريب ٢: ٢٤ وميزان ٣: ٧٩.

الله. والرابع: أنّه أراد تعظيم آدم بالخلافة قبل وجوده، ليعظّموه إذا وُجِدَ. قاله الرَّبيعُ بن أَنَس، رحمه الله. والخامس: أنه لمّا خلق النار، جَزِعَت الملائكة، وقالوا: ربّنا لمَنْ هذه؟ قال: لمن عَصاني. قالوا: أَوَ يَأتي علينا ٣ زمانٌ نعصيك فيه؟ فأخبرهم أنّه يخلق لها من يعصيه، فاطْمَأنّوا. قاله الرَّبيع زَيد بن أَسْلَم، رحمه الله. والسادس: لأنّه أراد إظهار عجزهم عن ما يعلم، لأنّهم قاسُوا على من كان قبل آدم. قاله مُقاتل، رحمه الله. والسابع: أنّه ٦ أعلمهم بما يكون في المستقبل ليعلموا عِلْمَه بالحوادث. قاله الوالِبِيّ، رحمه الله. والثامن: (١٥) أنّ الملائكة لمّا طرَدتِ المُفْسِدين من الأرض، أقاموا يعبُدون الله تعالى، وذلك قبل خلق آدم، فأخبرَهم أنّه جاعلٌ في ٩ الأرض <خليفة> غيرهم. قاله <مقاتل> ابن حيّان، رحمه الله. التاسع: أنّه أعلمهم أنّه يُسْكِن آدمَ الأرضَ، وإن كان ابتداء خلقه في الجنّة. قاله السُّدِّيّ، رحمه الله. العاشر: أنّه خبر أخبرهم به وليس بِمَشورةٍ، وهو ١٢ أَجْوَدُ الأقوال.

وقيل: إنّ فيه إشارة إلى إخراج هذه الخليفة من الجنّة، بذنبه قبل أن يسكنها، فدلّ على أنّ الكلّ بقضائه وقدره، قاله أهلُ المَعاني. وروى ١٥ مُجاهِد عن ابن عبّاس بمعناه، فإنّه قال: أخرجَ الله آدم من الجنّة بذَنْبه قبل أن يُسْكِنَه إيّاها، ولو لم يُرِدْ إخراجَه لَما نوّه بقوله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾. ١٨

---

٢ الربيع بن أنس: البكري أو الحنفي، بصري نزل خُرسان، صدوق له أوهام، رُمي بالتشيع، من الخامسة، توفي سنة ١٤٠ هـ/ ٧٥٧ م أو قبلها، تقريب التهذيب ١: ٢٤٣.

٤ الربيع زيد بن أسلم: الربيع: زائدة، انظر مرآة الزمان ١ :١٨٦ وزيد بن أسلم هو أبو عبد الله المَدَني المتوفى سنة ١٣٦ هـ/ ٧٥٣م، تقريب ١ :٢٧٢.

١٠ <مقاتل> : عن مرآة الزمان ١ : ١٨٦، وهو مقاتل بن حيّان النبَطي، أبو بِسْطام البلخي، الخَزّاز، صدوق فاضل من السادسة، توفي بأرض الهند قبل سنة ١٥٠ هـ/ ٧٦٧م، تقريب ٢ : ٢٧٢.

١٢ السدّي: هو أبو محمد إسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي ذُؤَيب الأعور، توفي في الكوفة سنة ١٢٧ هـ/ ٧٤٤ ـ ٧٤٥م، الطبري ١ :٣١٣ ـ ٣١٤.

١٤ هذه: هذا.

١٧ نوّه: في الأصل: فوه، وهو تصحيف || القرآن الكريم ٢/ ٣٢.

فصل

في الخليفة

٣ قال علماء اللّغة: الخليفة هو القائم مقام غيره، فهو خَلَفٌ عمّن تقدّمه. وقال الجَوْهَريّ: ويقال: خلفَ فلان فلاناً، إذا كان خليفتَه؛ يُقال: خَلَفَهُ في قَوْمِه خِلافةً. قال: الخليفةُ السُّلْطان الأَعْظَم. وقيل: إنّ الله ٦ تعالى ذكر خمسةَ نفرٍ بالخِلافة: آدم وداود وهارون وصُلَحاء هذه الأُمَّة، قوله: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا ٱلصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ﴾. وصُلَحاء الأُمَم قوله تعالى: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ ٱلْأَرْضِ﴾.

٩ وفي معنى خلافة آدم، عليه السلام، قولان، أحدهما: أنّه خليفة عن الله في إقامَة شَرْعِه. رُوِيَ عن ابن مَسْعود وابن عبّاس. والثاني: أنّه خَلَفَ عن من تقدّمه في الأرض قَبْلَه، وهو مَرويّ عن ابن عبّاس أيضاً. والأوّل ١٢ أصَحُّ وأظهر، لأنّ آدم كان بهذه المَثابة.

وقال أبو إسْحاق الثَّعْلَبيّ، رحمه الله (١٦): سأل عُمَرُ بنُ الخَطّابِ طَلْحَةَ والزُّبَيْر وسَلْمان الفارسيّ وكَعْب الأَحْبار: أَخليفة أنا، أم مَلِك؟ فقال ١٥ طَلْحَة والزُّبَيْر: ما نَدْري. وقال سَلْمان الفارسيّ: الخليفة الذي يعدل في الرّعِيَّة، ويقسم بينهم بالسَّوِيَّة، ويُشْفِق عليهم شَفَقَةَ الرجل على أهله، ويقضي بينهم بكتاب الله. وفي رواية: إنْ جَبَيْتَ من أرض المسلمين دِرْهَماً

---

٤ وقال الجوهري: نظر الصحاح ٤:١٣٥٦.

٧ القرآن الكريم ٢٤/ ٥٥، «منكم وعملوا الصالحات» ساقطة في الأصل.

٨ القرآن الكريم ٢٧/ ٦٢، وفي الأصل: ويجعلكم خلفاء في الأرض.

١١ عن من: عمن، مرآة الزمان ١:١٨٦.

١٤ طلحة: هو طلحة بن عُبَيد الله بن عثمان القرشي، أبو محمد المَدَني، من العرشرة المبشّرين بالجنة، قتل في وقعة الجمل وهو بجانب عائشة سنة ٣٦ هـ/ ٦٥٦م، الإصابة ٢:٢٢٩ || الزبير: هو أبو عبد الله الزبير بن العوّام بن خُوَيْلد بن أسد القرشي الأسدي، أحد العشرة المبشّرين بالجنة، انسحب من قتال عليّ في وقعة الجمل، اغتاله ابن جرموز وهو يصلي سنة ٣٦ هـ/ ٦٥٦م، تقريب ١:٢٥٩ . || سلمان الفارسي: الصحابي المعروف، توفي سنة ٣٥ هـ/ ٦٥٦ م أو ٣٦ هـ/ ٦٥٧م، حلية ١: ١٨٥ ـ ٢٠٨، صفة الصفوة ١: ٢١٠ ـ ٢٢٥.

ووضعته في غير حقِّه، فأنت مَلِكٌ ولستَ خليفةً. فبكى عُمَرُ، رضي الله عنه، فقال كَعْب: ما كنت أحسب أنّ في المجلس من يعرف الخليفةَ من الملكِ غيري، ولكنّ الله أَلْهَم سَلْمان حكماً وعلماً. ٣

فصل

قوله تعالى: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا﴾ الآية

روى يَحْيَى بن أبي كَثير عن أبيه، قال: الذين قالوا هذا كانوا عشرة ٦ آلاف مَلَك، فأرسل الله عليهم ناراً فأحرقتهم، فإن قيل: فهلاّ أُحْرِقَ إبليسُ لمّا خالف؟ قُلْنا: لما سَبَقَ في الأزل من امتحان بني آدم. وقوله: ﴿إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾. وقال قَتادة: غَضِب الله عليهم فطافوا بالعرش سبعَ سنين ٩ يقولون: لبَّيْك اللّهُمَّ لبَّيْك، اعْتِذاراً إلَيْك. فتاب الله عليهم، فذلك بدءُ التَّلْبِيَة. والثاني: اسْتِفْهامُ إيجابٍ تقديره: سَتَجْعَل. قاله أبو عُبَيْد. والثالث: أنّه استفهامُ استعلام. ١٢

ثمّ في مرادِهم بذلك أقوال، أحدها: أنّهم استفهموا وَجْهَ الحِكْمَة، فكأنّهم قالوا: كيف يَعْصُونَك وقد استخلفتهم؟ وإنّما ينبغي أن يسبّحوا كما نسبّح نحن. والثاني: أنّهم قالوه تعجُّباً من استخلاف من يُفْسِد. والثالث: ١٥ أنّهم استفهموا عن حال أنفسهم، وتقديره: أتجعل فيها من يفسد فيها ونحن نُسَبِّح أم لا؟ ذكره ابن الأنْباريّ والحُسَيْن بن الفَضْل (١٧) ونظيره

---

١ خليفة: بخليفة، مرآة الزمان ١:١٨٦.

٥ القرآن الكريم ٢/ ٣٢.

٦ يحيى بن أبي كثير: هو أبو نصر يحيى بن أبي كثير اليماني، توفي سنة ١٢٩ هـ/ ٧٤٦م، التهذيب: ١١:٢٦٨ ـ ٢٧٠ ومع. طب. ح.م. ص ١٨٨ والمصادر المذكورة هناك.

٨ القرآن الكريم ٧/ ١٥.

١١ والثاني: كذ، ويبدو هنا أنه فات ابن الدواداري أن ينسخ سطراً ورد في مرآة الزمان ١:١٨٧ قبل رواية يحيى بن أبي كثير: «أحدها أنه استفهام إنكار وتقديره: كيف يفعل هذا وهو لا يليق بالحكمة؟» || أبو عبيد: في الأصل: ابن عبيد، والتصحيح عن مرآة الزمان ١:١٨٧، ولعل أبا عبيد هو القاسم بن سلاّم المتوفى سنة ٢٢٤ هـ/ ٨٣٨ ـ ٨٣٩م، وفيات الأعيان ٤ ٦٠.

١٧ ابن الأنباري: هو أبو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار الأنباري المتوفى في

﴿أَمَّنْ هُوَ قَانِتٌ﴾ في النار، ومعناه كمن ليس بقانت؟

فإن قيل: فكيف قطعوا على بني آدم بالفساد وما رأوْهم، وذِكر الغائب غِيبَة؟ وهل علموا الغَيْب حتّى قالوا ذلك؟ فالجواب من وجوه، أحدها: ما روي عن ابن عبّاس، أنّه قال: لما قال ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ﴾، قالوا: وما يكون من ذلك الخليفة؟ قال: ذرّيّة يفسدون في الأرض ويتحاسدون، ويقتل بعضهم بعضاً. فقالوا عند ذلك: ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ﴾؟ والثاني: أنّهم قاسوا على فعل من تقدّمهم من الجنّ الذين أفسدوا في الأرض، فقاسوا بالشاهد عن الغائب. الثالث: كان لهم علم التجربة وعلم الفِراسة والظنّ، فتحقّق ظنّهم. والرابع: أنّه لـمّا أخبرهم بوجود هذا الخليفة وأنّه مخلوق من الطبائع الأربع المختلفة، والهَوَى والغَضَب إنّما يثوران من الحرارة، والهوى يفسد والغضب يسفك، فحكموا بذلك. والمراد بالفساد: العمل بالمعاصي، وسَفْك الدم: صبُّه وإراقته، والتسبيح: التوبة لله من كلّ سوء، والتقديس: التطهير، والمعنى: نُنَزِّهُك ونُعَظِّمُك.

= بغداد سنة ٣٢٨ هـ/ ٩٣٩ ـ ٩٤٠ م كان متقن الحفظ للقرآن والنحو واللغة والشعر، نور القبس ٣٤٥، البداية والنهاية ١١: ١٩٦، مع. طب. ح.م. ص ٢٨٣ وانظر المصادر المذكورة هناك || الحسين بن الفضل: هو أبو علي الحسين بن الفضل بن عمير البَجَلي الكوفي المتوفى سنة ٢٨٢ هـ/ ٨٩٥م، انظر مع. طب. ح.م. ص ٢٢٦ والمصادر المذكورة هناك.

١ القرآن الكريم ٣٩/ ٩ . || في النار: كذا، والصحيح: آناء الليل، وهما تابعتان للآية الكريمة، قارن مرآة الزمان ١ : ١٨٧.

٤، ٦ القرآن الكريم ٢/ ٣٠.

٧ فعل: لم ترد في مرآة الزمان.

٨ عن: على، مرآة الزمان ١ : ١٨٧.

١١ يثوران: يثور، مرآة الزمان ١ : ١٨٧.

١٣ التوبة: التنزيه، مرآة الزمان ١ : ١٨٧.

فصل

في قوله تعالى: ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾

٣ اختلفوا فيه على أقوال، أحدها: إنّي أعلم أنّه سيكون من ذرّيّته أنبياء وعلماء وصالحون. قاله ابن عبّاس، رضي الله عنه. الثاني: إنّي أعلم أنّه سيكون من ذرّيّته من يُذنب فيتوب فأغفر له، قاله مُقاتِل، رحمه الله.
٦ والثالث: إنّني أعلم بوجوه المصالح في استخلافي إيّاهم، فلا تعترضوا عليّ في حكمي وتدبيري. قاله الحُسَيْن بن الفَضْل، رحمه الله. (١٨)
٩ الرابع: إنّني أعلم أنّهم يسفكون الدماء، ولكنْ بجور رئيسكم.

ذكر خلق آدم، عليه السلام

قال أحمد بن حَنْبَل بإسناده عن أبي موسى عن النبيّ ﷺ، قال:
١٢ «خلق الله آدم من قَبْضَة قبضها من جميع الأرض، فجاء بنوه على قدر ذلك. فمنهم الأبيضُ والأحمر والأسود وبين ذلك، والخبيث والطيّب، والسَّهْل والحَزْن وبين ذلك» قال التِّرمِذيّ: هذا حديث حَسَن صَحيح.
١٥ ولهذا اختلفت ألوان بَنِيهِ.

وروى عِكْرِمة عن ابن عبّاس، قال: خلق الله الصالحين من عَذْبها والكافرين من مِلْحِها. ورُوي عنه أنّه قال: الروم والعرب من الأبيض،
١٨ والتُّرْك من الأحمر، والحَبَش من الأسود. وقال أهل المعاني: الكافر من الأسود، والمنافق من الأحمر، والمؤمن من الأبيض. وقيل: الظالم من الأسود، والمُقْتَصِد من الأحمر، والسابق من الأبيض.

---

٢ القرآن الكريم ٢/ ٣٠.

٥ مقاتل: لعله مقاتل بن سليمان وهو أبو الحسن مقاتل بن سليمان البلخي، صاحب «التفسير الكبير» المتوفي في البصرة سنة ١٥٠ هـ/ ٧٦٧م، انظر هنا ص ٤٣/ ٤.

٨ بجور: من جور، مرآة الزمان ١: ١٨٧.

١٠ قال أحمد: انظر مسند أحمد ٤: ٤٠٠، ٤٠٦ || أبو موسى: هو عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار، أبو موسى الأشعري، الصحابي المعروف، أحد الحَكَمين في صفّين، توفي سنة ٥٠ هـ/ ٦٧٠م، الاستيعاب ٣: ٣٦٧، تقريب: ١: ٤٤١.

١٣ الترمذي: هو محمد بن علي الحكيم الترمذي المتوفي حوالي سنة ٣٢٠ هـ/ ٩٣٢م، طبقات السلمي ٢١٧ ـ ٢٢٠، تذكرة الأولياء ٢: ٩١ ـ ٩٩، لسان الميزان ٥: ٣٠٨.

وقال أحمد بن حَنْبَل، رحمه الله، حدّث عَبْد الرَّزّاق بإسناده، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، قال، قال رسول الله ﷺ: «خيرُ يوم طلعت فيه الشمس يوم الجمعة، فيه خُلق آدم، وفيه دخل الجنّة، وفيه أُخرج منها، ولا تقوم الساعة إلاّ يوم الجمعة». انفرد بإخراجه مُسْلِم. هذا قدر ما أخرج في الصحيح. وقد روي فيه زيادات من طريق أبي لُبابَة بن عبد المُنْذِر عن رسول الله ﷺ، قال: «سيّد الأيّام يوم الجمعة، وفيه ساعة لا يَسْأَلُ اللّهَ العبدُ فيها شيئاً إلاّ أعطاه إيّاه، ما لم يسأل إثماً أو قَطيعةَ رَحِم؛ وما من مَلَك مُقَرّب ولا جبل ولا أرض ولا سماء إلاّ وهو مُشفق من يوم الجمعة أن تقوم فيه الساعة، وفيه تُوفّي آدم». ولمُسْلم عن أبي هُرَيْرة (١٩) عن رسول الله ﷺ، أنّه قال: «وخلق الله آدم بعد العصر من يوم الجمعة آخر الخَلْق، ما بين العَصْر إلى اللَّيْل».

وقال ابن سَعْد بإسناده عن سَعيد المَقْبُريّ عن أبي هُرَيْرَة قال: قال رسول الله ﷺ: «الناس وُلْد آدم وآدم من تُراب».

واختلفوا في من جاء بالطين الذي خلق الله تعالى منه آدم على

---

١ وقال أحمد: انظر مسند أحمد ٢:٢٧٢، ٣٢٧، ٤١٨ الخ || عبد الرزاق: لم يرد في مرآة الزمان، ولعله أبو بكر عبد الرزّاق بن همّام بن نافع الحميري مولاهم الصّنعاني المتوفى سنة ٢١١ هـ/ ٨٢٦م، تقريب ١: ٥٠٥.

٢ أبي هريرة: هو أبو هريرة الدَّوْسي الصحابي، اختلف في اسمه واسم أبيه، والأشهر أنه عبد الرحمن بن صخر، توفي سنة ٥٧ هـ/ ٦٧٦م، الاستيعاب: ٤: ١٧٦٨، أسد الغابة ٦: ٣١٨، تقريب ٢: ٤٨٤، تذكرة الحفاظ ١: ٣٢ ـ ٣٧.

٥ الصحيح: الصحيحين، مرآة الزمان ١: ١٨٨ || أبو لُبابة بن عبد المنذر: هو بَشير، وقيل: رفاعة بن عبد المنذر الأنصاري المدني، صحابي مشهور، كان أحد النقباء في العقبة، وعاش إلى خلافة عليّ، ووَهِم من سمّاه مروان، تقريب ٢: ٤٦٧ والاشتقاق ٤٣٨ ـ ٤٣٩.

٩ لمسلم: انظر صحيح مسلم، صفات المنافقين ٢٧ ج ٤ ص ٢١٥٠.

١٢ ابن سعد: انظر ابن سعد ١: ٢٥، وابن سعد هو محمد الزُّهري المعروف بكاتب الواقدي، توفي في بغداد سنة ٢٣٠ هـ/ ٨٤٥م، انظر حتى ٢: ٤٧٣ || سعيد المَقْبُري: هو سعيد بن أبي سعيد كَيْسان المَقْبُري، أبو سَعْد المدني، توفي حوالي سنة ١٢٠ هـ/ ٧٣٨م، تقريب ١: ٢٩٧.

١٤ في من: فيمن، مرآة الزمان ١: ١٨٨.

قولين، أحدهما: إبليس. قاله ابن مَسْعود وابن عبّاس. قال: وكذلك قال: ﴿أَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِيناً﴾. ومعناه: أنا جئت به، فكيف أسجد له؟
٣ والثاني: مَلَك الموت، فروى السُّدّيّ عن أشياخه، قال: لما أراد الله تعالى أن يخلق آدم، بعث جبريلَ إلى الأرض ليأتِيَهُ بطين منها، ليخلقَ منه آدم. فجاء إليها فناشدته اللّهَ وقالت: أعوذ باللّهِ منك أن تنقصني وتشينني وتكون
٦ سبباً لإدخال جزء منّي إلى النار. فرقّ لها جبرائيلُ واستحيَى ورجع إلى الله وقال: إنّها قالت كذا وكذا، واستعاذتْ بِكَ فأَعَذْتُها. فبعث إليها إسرافيلَ فاستعاذتْ منه فأعاذَها. فبعث إليها ميكائيلَ ففعلتْ كذلك. فبعث إليها
٩ مَلَكَ الموتِ فقالت له كذاك، واستعاذتْ بالله منه فقال: وأنا أَعوذُ بالله أن أرجِع ولا أُنَفِّذ أوامرَ ربّي. فأخذ من وجهها تُربةً بيضاءَ وحمراءَ وسوداءَ، ولم يأخذ من مكان واحد بل من عَذْبها ومِلْحِها، وكلّ شيء أخذه من
١٢ عَذْبها صار في الجنّة، وإن كان ابن كافر، وكلّ شيء أخذه من ملحها صار إلى النار، وإن كان ابن مؤمن. فلمّا جاء مَلَك الموت بالطين إلى بين يدَيِ الله عزّ وجلّ، وأخبره بما قالت وما قال ـ وهو أعلم ـ قال الله تعالى:
١٥ وعزّتي لأسلّطنّك عليها إذْ أطعتني وخالفتها.

(٢٠) ولا يختلفون أن خلْقَه يوم الجمعة في آخر ساعة من ساعات النهار، سادس نيسان، وقد تقدم القول في ذلك.

١٨ واختلفوا كم أقام مصوّراً على أقوال، أحدها: أربعين سنة، قاله ابن عبّاس. والثاني: أربعين ليلة، قاله الضَّحّاك. والثالث: لم يقدّر شيء، قاله

---

٢ القرآن الكريم ١٧/ ٦١، جاء في الأصل: اسجد لما خلقت طيناً.

٦ جبرائيل: جبريل، مرآة الزمان ١:١٨٩.

١٢ في: إلى، مرآة الزمان ١:١٨٩.

١٦ إن خلقه: أنه خلق، مرآة الزمان ١:١٨٩.

١٧ وقد... ذلك: وقد ذكرناه، مرآة الزمان ١:١٨٩.

١٩ الضحّاك: هو الضحّاك بن مُزاحِم البلخي المتوفى سنة ١٠٥ هـ/ ٧٢٣ م أو ١٠٦ هـ/ ٧٢٤م، ميزان ١:٤٢٢ ـ ٤٢٣، تهذيب التهذيب ٤:٤٥٣ ـ ٤٥٥ . || شيء: بشيء، مرآة الزمان ١:١٨٩.

مُقاتِل. والأوّل أظهر لوجهين، أحدهما: لأنها تمام الخلق ومنتها الأَشُدّ، ولهذا لم يبعث الله نبياً إلاّ بعد أربعين سنة، قاله السُّدّيّ. والثاني: لتدور
٣ عليه الأفلاك بالنجوم السبعة ﴿ٱلۡمُدَبِّرَٰتِ أَمۡرٗا﴾، فتستحكم أجزاؤه ويكمل خلقه. وقال بعضهم: أمطر عليه الحُزْنَ أربعين سنة، والسُّرورَ يوماً واحداً. وقد نصّ ابن عبّاس على أربعين سنةً، فقال: خَمَّرَ الله طِينةَ آدم قبل التصوير
٦ أربعين سنة.

واختلفوا أين صوّره، قال ابن عبّاس: في السّماء على باب الجنّة، المدّة التي ذكرها. وقال السُّدّيّ: أَلْقاهُ بين مكّةَ والطائف، وكان إبليس إذا
٩ مرّ به فزع وضرب برجله فيظهر له صوت وصَلْصَلَة فيزداد فزعه. قال مُقاتل: كان يدخل في فِيهِ ويخرج من دُبُرِه ويقول: لِأَمرٍ ما خُلِقْتَ، ولإن فُضّلتَ عليّ لأُهلِكَنّك. قال مُسلم ابن الحجّاج بإسناده عن أُبيّ بن كَعْب
١٢ وأَنَس بن مالِك عن النبيّ ﷺ، قال: «لمّا صوّر الله آدمَ تركه ما شاء أن يتركه، فجعل إبليس يطيف به وينظر إليه، فلمّا رآه أجوف عرف أنّه خلق لا يتمالك». وقد روي أنّه وكّل به مَلَكَ الموت أربعين سنة ثمّ أربعين سنة ثمّ
١٥ أربعين سنة، حتّى استحكم في مائة وعشرين سنة، فلذلك تقول الأطبّاء: إن العُمْر الطبيعيّ مائة وعشرون سنة.

فإن قيل: فقد قال الله تعالى في موضع ﴿مِّن طِينٖ لَّازِبِۭ﴾ (٢١)
١٨ وفي موضع آخر ﴿مِن صَلۡصَٰلٖ كَٱلۡفَخَّارِ﴾ ومن ﴿حَمَإٖ مَّسۡنُونٖ﴾ و﴿مِن

---

١ ومنتها: ومنتهى، مرآة الزمان ١ : ١٨٩.
٣ القرآن الكريم ٧٩/ ٥.
١٠ ولان: ولئن، مرآة الزمان ١ :١٨٩.
١١ مسلم: انظر صحيح مسلم، برّ ١١١ ج ٤ ص ٢٠١٦ إلا أنه لا يذكر أُبَيّ بن كعب هناك || أبيّ بن كعب: هو أبيّ بن كعب بن قيس الأنصاري، صحابي معروف توفي سنة ١٩ هـ/ ٦٤٠ م أو ٢٢ هـ/ ٦٤٢ م أو ٣٢ هـ/ ٦٥٢م، أسد الغابة ١ : ٤٩، ابن الجزري ١ : ٣١ ـ ٣٢، الإصابة ١ : ١٦ ـ ١٧، تهذيب التهذيب ١ :١٨٧ ـ ١٨٨.
١٦ إن: لم ترد في مرآة الزمان ١ :٩٨.
١٧ القرآن الكريم ٣٧/ ١١.
١٨ القرآن الكريم ٥٥/ ١٤ || القرآن الكريم ١٥/ ٢٦، ٢٨، ٣٣ . || القرآن الكريم ٣/ ٥٩، ١٨/ ٣٧، ٢٢/ ٥، ٣٠/ ٢٠، ٣٥/ ١١، ٤٠/ ٦٧.

تُرَابٍ﴾، فكيف الجمع بين هذه الآيات؟ فالجواب: إنّ الألفاظ وإنِ اختلفت فالمعاني قدِ اتّفقت، لأنّه كان أوّلاً ترابًا ثمّ صار حماءً، ثمّ جفّ فصار صَلْصالاً أو صَلْصَلاً، والصَّلْصَلَةُ الصوتُ كان يُنْقَر فيطِنّ ويُسْمع له صوت؛ واللازِب: اللاصق، والحماء المَسْنون: المُتَغَيِّر المُنْتِن، والسُّلالة: القليل ممّا ينسلّ، وآدم اسْتُلَّ مِنَ الأرض. ٣

فإن قيل: فلم خصّ بالتراب خلقه؟ فالجواب: لتكمل به الاستقصّات الأربع، فتجتمع فيه الطبائع الأربع المختلفة. ولم يكن قبلَه خُلِق من التُّراب، بل من النار والماء والريح. ٦

وذكر الحافظ أبو القاسم في تاريخ دمشق عن سعيد بن جُبَيْر، قال: خلق الله آدم من دحنا ومسح ظهره بنَعْمان السَّحاب. وأخرج ابن سَعْد بمعناه، فنذكر أرضاً يقال لها: دحنا. قلت: لعلها الدهناء، فإنّها أرض معروفة بالسعة. وأمّا (أن) نَعْمانُ، فقد ذكرنا جبلَيْ نَعْمان في باب الجبال في الجزء الأوّل منه. ٩ ١٢

وقال الحافظ أبو القاسم أيضاً: في حديث الحَسَن البَصْريّ أنه خُلق جؤجؤة من نقا ضريّة، ومعناه: صَدْرَه من رَمْل ضريّة، وهي مَنْزِلَةٌ بطريق مكّةَ من ناحية البَصْرة واليَمامَة. وكذا روى ابن سَعْد عن الحَسَن. ١٥

---

٢ حماء: حمأ، مرآة الزمان ١:١٨٩.

٣ صوت، وأضيف في الهامش: وللصوفية في هذا الصوت معنى دقيقاً (كذا) نذكره بعد ذلك، إن شاء الله تعالى.

٤ اللاصق: اللازق، مرآة الزمان ١:١٩٠ || والحماء: والحمأ.

٦ بالتراب خلقه: التراب بخلقه، مرآة الزمان ١:١٩٠.

٩ وذكر... دمشق: انظر تهذيب ابن عَساكر ٢:٣٤٣ || الحافظ أبو القاسم: هو علي بن الحسن المعروف بابن عَساكر، توفي سنة ٥٧١ هـ/ ١١٧٦ م.

١٠ ابن سعد: انظر طبقات ابن سعد ١:٢٥ ـ ٢٦.

١١ دحنا: دحناه، مرآة الزمان ١:١٩٠ || قلت... بالسعة: التعليق لابن الدواداري، قارن بـ «وصدره من تراب الدهناء» أحوال القيامة ٦ باب ١.

١٢ (أن): زائدة . || نعمان: انظر كنز الدرر ١:١٣٩/ ٢، ٣، ٥.

١٤ الحافظ أبو القاسم: انظر تهذيب ابن عساكر ٢:٣٤٣.

١٥ منزلة: منزل، مرآة الزمان ١:١٩٠.

والجؤجؤ: الصدر، وقال الجوهريّ، ضريّة: قَرْيَة لبني كِلاب على طريق البَصْرة، وهي إلى مَكّة أقرب. وروى أبو هريرة عن النبيّ ﷺ، أنه قال:
٣ «خُلق آدم من تراب الجابِيَة وعُجِنَ بماء الجنّة». قال ابن الجوزيّ، رحمه الله، في الموضوعات: هذا حديث لا يصحّ عن رسول الله ﷺ، (٢٢) في إسناده إسماعيلُ بن رافِع، ضعّفه أحمد وابن مُعين.

٦ وذكر الحافظ ابن عساكر في تاريخه عن عليّ، عليه السلام، قال: قال رسول الله ﷺ: «أكرموا عمّتكم النّخْلة فإنّها خُلقتْ من الطين الذي خُلق منه آدم، وليس من الشجر شيء يلقّح غيرها؛ وأطعموا نساءكم الوُلَّد
٩ الرُّطَب، فإن لم يكن الرُّطب فالتّمر؛ وليس من الشجر أكرم على الله من شجرة وَلَدتْ تحتها مَرْيَم بنت عِمْران». قال ابن الجوزيّ، رحمه الله: وهذا أيضاً ضعيف.

١٢ وقال مسلم بإسناده إلى عائشة، قالت: قال رسول الله ﷺ: «خُلقت الملائكة من النور ﴿وَخَلَقَ ٱلْجَآنَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ﴾ وخلق آدم ممّا وصفتُ لكم»، أي من التُّراب.

---

١ الجوهري: انظر الصحاح ٦:٢٤٠٩

٢ ـ ٥ وروى . . . معين: لم ترد في مرآة الزمان ١:١٩٠.

٥ إسماعيل بن رافع: بن عُوَيْمِر الأنصاري المدني، نَزيل البصرة، يكنى أبا رافع، ضعيف الحفظ، من السابعة، مات في حدود ١٥٠ هـ/ ٧٦٧م، تقريب ١:٦٩ . || ابن مُعين: هو سيد أبو زكريا يحيى بن معين المرّي مولاهم البغدادي المتوفى سنة ٢٣٣ هـ/ ٨٤٧م، تذكرة الحفاظ ٢:٤٢٩.

٦ ابن عساكر: انظر تهذيب ابن عساكر ٢:٣٤٣.

١٠ ولدت تحتها مريم: إشارة إلى القرآن الكريم ١٩/٢٣ || ابن الجوزي: انظر الموضوعات ١:١٨٤ . || وهذا أيضاً ضعيف: ورد في مرآة الزمان ١:١٩٠ ما يلي: «قلت وقد ذكر جدّي هذا الحديث في الموضوعات وقال هذا حديث لا يصح عن رسول الله ﷺ».

١٢ مسلم: انظر صحيح مسلم، زهد ٦٠ || عائشة: هي أم المؤمنين، عائشة بنت أبي بكر، توفيت سنة ٥٧ هـ/ ٦٧٦م، تذكرة الحفاظ ١:٢٧ ـ ٢٩ ومع. طب. ح.م. ص ١٠٥ والمصادر المذكورة هناك.

١٣ القرآن الكريم ٥٥/ ١٥.

وفي الحديث بالإسناد إلى أَنَس، قال: قال رسول الله ﷺ: «لمّا نفخ في آدم الروح، مارت فطارت فصارت في رأسه فعَطَسَ، فقال: الحمد لله؛ فقال الله، عزّ وجلّ: يرحَمُك الله». وأخرجه ابن سَعْد عن أبي هُرَيْرَة قال: «فلمّا جرى الروح في خياشيمه عطس، فلقّنه الله حمدَه، فحمدَ ربَّه». وقد رواه ابن عبّاس وفيه: «يرحمك ربّك أبا محمّد». قال مُقاتل: وهذا معنى قول رسول الله ﷺ: «كنت نبيّاً وآدم بين الماء والطين». وقال سَهْل بن عبد الله: لمّا قال يرحمك الله، علم أنّه سيُذْنِب، لأنّ الرحمة إنّما تكون بعد الذنب والزَّلّة. وقال السدّيّ: لمّا وصلت الروح إلى عينية، نظر إلى الجنّة وما فيها، فوثب قبل أن يصل الروح إلى رجليه؛ فذلك قوله ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾.

وروى ابن أبي نَجِيح عن مجاهد أنّه قال: لمّا بلغ الروح عينَيْ آدم ولسانه وأعلاه ولم تبلغ أسفله، قال: يا ربّ، استعجل خلقتي (٢٣) قبل غروب الشمس، يعني من يوم الجمعة؛ فذلك قوله تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾.

وقال ابن سَعْد بإسناده عن سَلْمان الفارسيّ وابن مَسْعود، قال: خمّر الله طينة آدم أربعين ليلة ـ أو قال: أربعين يوماً ـ ثمّ ضرب بيده فيه، فخرج كلّ طيّب في يمينه وخرج كلّ خبيث في يده الأخرى، ثمّ خلط بينهما؛ قال: فمن ثمّ يخرج الحيّ من الميّت والميّت من الحيّ.

---

١ وفي الحديث... قال: وحدثنا جدّي رحمه الله بإسناده عن أنس، مرآة الزمان ١:١٩٠.

٣ ابن سعد: انظر طبقات ابن سعد ١:٣١.

٦ سهل بن عبد الله: هو سهل بن عبد الله التُّسْتَري الصوفي المتوفى سنة ٢٨٣ هـ/ ٨٩٦م، انظر هنا ص ٢١ هامش ١١.

٩، ١٣ القرآن الكريم ٢١/٣٧.

١١ ـ ١٤ وروى... عجل: لم ترد في مرآة الزمان.

١٣ ابن أبي نجيح: هو أبو يَسار عبد الله بن أبي نَجيح يسار الثَّقَفي مولاهم، توفي ١٣١ هـ/ ٧٤٨م، تقريب ٢:٦٢٥، وفي الأصل: ابن أبي نجنح، وهو تصحيف.

١٥ ابن سعد: انظر طبقات ابن سعد ١:٢٧ || وابن مسعود: أو ابن مسعود، مرآة الزمان ١:١٩١.

١٦ أو قال أربعين يوماً: وأربعين يوماً، مرآة الزمان ١: ١٩١.

وروى ابن سعد بإسناده إلى وَهب بن مُنبّه، أنّه سمعه يقول: خلق الله آدم كما شاء ممّا شاء، فكان كذلك، ﴿فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَالِقِينَ﴾
٣ خلق من التراب والماء، فمِنْه لحمُه ودمُه وشَعْره وعِظامه وجسده كلّه، فهذا بدء الخلق الذي خلق الله تعالى منه آدم، عليه السلام.

ثمّ جعل فيه النّفْس، فبها يقوم ويقعد ويعلم ويسمع ويُبْصر، ثمّ
٦ ركّب فيه الروح فعرف الحقّ والباطل والرّشْد من الغيّ.

وقال ابن عبّاس: أتته النفخة من قِبَل رأسه، فجعلت لا تجري في شيء من جسده إلاّ صار لحماً ودماً. وروى ابن سَعْد بإسناده عن إبراهيم
٩ قال: قال سَلْمان: أوّل ما خلق الله من آدم رأسه. فجعل يخلق جسده وهو ينظر إليه، قال: فبقيتا رجلاه عند العصر، فقال: يا ربّ عجّل، فقد حلّ الليل. قال الله تعالى: ﴿خُلِقَ ٱلْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ﴾ أي عجولا.

١٢ وقال ابن سعد بإسناده، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله خلقَ آدم بيده».

فإن قيل: فقد قال تعالى: ﴿يَسْأَلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ قُلِ ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ
١٥ رَبِّي﴾، فقد رُدّ العلم إلى الله تعالى. فالجواب من وجهين، أحدهما: أنّ

---

١ ابن سعد: انظر طبقات ابن سعد ١: ٢٧.

٢، ٤ آدم: ابن آدم، مرآة الزمان ١: ١٩١.

٢ كما شاء مما شاء: كذا أيضاً في مرآة الزمان؛ لما شاء كيف شاء حين شاء، التيجان ١٣، وانظر الاختلاف في الرواية هناك || القرآن الكريم ٢٣/١٤ (٥ ـ ٦) ثم... الغي: لم ترد في مرآة الزمان.

٨ ـ ١١ وروى... عجولاً: لم ترد في مرآة الزمان.

٨ إبراهيم: لعله إبراهيم بن يزيد بن عمرو، وقيل: ابن الأسود بن عمرو النّخعي الكوفي، المتوفى سنة ٩٥هـ/ ٧١٤م أو ٩٦هـ/ ٧١٥م، انظر الجمع بين رجال الصحيحين ١: ١٨ ـ ١٩.

١٠ فبقيتا: فبقيت.

١١ القرآن الكريم ٢١/ ٣٧.

١٢ ابن سعد: انظر طبقات ابن سعد ١ :٢٧

١٤ القرآن الكريم ١٧/ ٨٥.

اليهود أرادوا امتحان (٢٤) النبيّ ﷺ بذلك، فكان سكوته عن الجواب من إمارات معجزاته، لأنهم قالوا: إنْ أجاب فليس بنبيّ. والثاني: أنّه لا يَسَعُنا أن نقول: إنّ رسول الله ﷺ، لم يعلم سرّ الروح، مع قوله، عليه السلام: أورثني علم الأوّلين والآخِرين، وكان معناه: إنّني لا أُخبر من ليس بأهل عن هذا السرّ، كاليهود. أمّا من هو أهل العلم، فنعم، لئلا يقع التناقض بين الآية والحديث.

وإنّما قالوا: إنّه لا داخل ولا خارجٍ ولا متّصل ولا منفصل، لأنّ الدخول والخروج والاتّصال والانفصال من صفات الأجسام، وهو ليس بجسم.

وقال أحمد بن حَنبل بإسناده عن أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله خلق آدم على صورته، طوله ستّون ذراعاً، وقال له: اذْهب فسلِّم على أولائك النَّفَر من الملائكة وهم جلوس، واسْمع ما يُجيبونك، فإنّها تحيّة ذريّتك. فجاء، فسلّم، فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله. فزادوه: ورحمة الله. فكلّ من يدخل الجنّة على صورة آدم وطوله؛ فلم يزل الخلق ينقص بعد ذلك». أخرجاه في الصحيحين.

ومن تاريخ جَذْع بن سِنان رحمه الله: لمّا خلق الله الروح، وأمرها أن تكونَ في فخّارة آدم، فنظرت مكاناً حرِجاً ضيّقاً، فقالت: يا ربّ، أهذا سجن لي وعذاب؟ فيما أستحقّ ذلك، وأنت العدل الذي لا تحبّ الظلم؟ فقال الله تعالى: **«وعزّتي وجلالي، لم أخلقْ خلقاً هو أعزّ عليّ من هذا المخلوق، وإنّك لتنعمي بنعمة في جِناني بطاعته لي، وتشقي بشقاه**

---

٥ العلم: لم ترد في مرآة الزمان || لئلا. . . والحديث: لم ترد في مرآة الزمان.
٧ ـ ٩ وإنما. . . بجسم: لم ترد في مرآة الزمان.
١٠ أحمد بن حنبل: انظر مسند أحمد ٢: ٢٤٤، ٢٥١، ٣١٥.
١٢ يجيبونك: يحيّونك، مرآة الزمان ١: ١٩٢.
١٥ الصحيحين: انظر صحيح البخاري، أنبياء ١، وصحيح مسلم، جنة ٢٨.
٢٠ لتنعمي: لتنعمين. || وتشقي بشقاه: وتشقين بشقائه.

بجحيمي بعصيانه إيّاي»؛ وأمر جبرائيل، (٢٥) عليه السلام، أن يخفق تلك الفخّارة بخافِقَةٍ من جناحه. فسمعتِ الروح لتلك الخفقة حسّاً لذيذاً، ٣ فجزّت فيه جزّاً، ولذلك إن الصوفيّة لهم في ذلك معنىً دقيقاً، وهو في قبول السماع، وإنّ النفس ـ أعني الروح ـ إذا سمعت شيئاً من مطربات الدنيا، ظنّت أن ذلك بعضيّة تلك الخفقة، فتتحرّك في الجسد وتضطرب، ٦ فيتحرّك بتحريكها الجسد. فإذا اشتدّ بها الحال، طلبت الصعود والخلاص من ذلك السجن؛ وكثير ممّا يوجد وقد فاضت نفسُه في تلك الحالة وأنشدوا (من الطويل):

٩ وَمَا أَطْرَبَ الأَرواحَ منّا لِذِي الغِنا ... سِوَى نَغَمَاتٍ أَدرَكَتْهَا قَدِيمَةِ

فَلَمّا أَحَسَّتْ فِي ٱلسَّمَاعِ بِمِثْلِهَا ... تَذَكَّرَتِ ٱلْعَهْدَ ٱلْقَدِيمَ فَحَنَّتِ

وَجَادَ بِهَا ٱلْجِسْمُ ٱلزِّمَامُ وَأَقْبَلَتْ ... تُجَاذِبُ فَٱهْتَزَّتْ لِذَاكَ بِرَقْصَةِ

١٢

فصل

في تعليمه الأسماء كلّها

اختلفوا في الذي علّمه على أقوال، أحدها: أنّها أسماء الملائكة. ١٥ قاله الرَّبيع بن أَنَس. والثاني: أسماء ذريّته. قاله عبد الرحمٰن بنُ زَيْد بن أَسْلَم. والثالث: أنه علّمه جميع الأسماء والأشياء، فقال: هذا فرس؛ هذه دابّة؛ هذه قَصْعة؛ هذا بغل؛ هذا جمل؛ هذا كذا؛ هذا كذا، حتى أتى على ١٨ آخرها. قاله ابن عبّاس، وهو الأصحّ لوجهَيْن، أحدهما: لأنّ لفظ كلّ للعموم. والثاني: ليظهر فضل آدم على الملائكة. وفي تعليم البعض

٣ معنىً دقيقاً: كذا.

(١٣ ـ ٥٨/ ٥) مأخوذ عن مرآة الزمان ١ :١٩٢ ـ ٢٠٢ مع بعض الحذف والتغيير في التسلسل، وإضافة بعض العناوين، انظر الهوامش هناك أيضاً.

١٥ عبد الرحمن بن زيد بن أسلم: العَبْدي مولاهم، توفي سنة ١٨٢ هـ/٧٩٨م، تقريب ١ :٤٨٠.

١٦ والأشياء: لم ترد في مرآة الزمان ١ :١٩٢.

١٧ بغل: قصبة، مرآة الزمان ١ : ١٩٢ || جمل: نعل، مرآة الزمان ١ :١٩٢ || هذا كذا: لم تكرّر في مرآة الزمان.

١٨ لفظ: لفظة، مرآة الزمان ١ : ١٩٢.

نقص. وقد نصّ ابن عبّاس على هذا <التفضيل>، فقال: علّمه الأسماء، أسماء الخلق والقُرى والمدن والجبال، وأسماء الطيور والأشجار وما (٢٦) كان ويكون وكلّ نسمةٍ الله خالقها إلى يوم القيامة. ٣

وقال الطبريّ في تاريخه: علّمه كلّ شيء، حتّى الفَسْوَة والضَّرْطَة، وقد أخذ ابن الجوزيّ، رحمه الله، في هذه اللفظة على الطبريّ، وقال: أما كان في مخلوقات الله ما يعبّر عنه بعبارة تليق بالله، إلاّ هذه العبارة؟! ٦

وقال السدّيّ: لمّا قال الله: ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ قال الملائكة فيما بينهم: ليخلق ربّنا ما شاء، فلن يخلق خلقاً أفضل ولا أكرم عليه منّا، وإن كان خيراً منّا فنحن أعلم منه، لأنّا خُلقنا قبلَه ورأينا ما لم يَرَه. فلمّا أُعجبوا بعلمهم وعباداتهم، فضّل عليهم آدم بالعلم، فعلّمه الأسماء كلّها، وهذا قول الحَسَن وقَتادة وعامّة العلماء. ٩

وقال أبو القاسم الوَرّاق، رحمه الله: علّمه أَلْف حِرْفة، ثمّ قال له: قلْ لأولادك إن لم يصبروا فليطلبوا الدنيا بهذه الحِرَف، ولا يطلبوها بالدين، وويلٌ لمن طلب الدنيا بالدين. ١٢

فصل ١٥

في سجود الملائكة، عليهم السلام

ثمّ أمرهم الله تعالى بالسجود لآدم، لقوله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ ٱسْجُدُوا لِآدَمَ﴾ الآية. وقال ابن عبّاس: لمّا اعترفوا بالعجز، أمر الله آدم أن ١٨

---

١ <التفضيل>: عن مرآة الزمان ١ :١٩٢.

٢ الأسماء: لم ترد في مرآة الزمان.

٤ وقال الطبري: انظر تاريخ الطبري ١ :٩٥ || وقد. . . وقال: وقلت، مرآة الزمان ١ : ١٩٢.

٧ القرآن الكريم ٢/ ٣٠ || قال: قالت، مرآة الزمان ١ :١٩٢.

١٧ القرآن الكريم ٢/ ٣٤، ١٧/ ٦١، ١٨/ ٥٠، ٢٠/ ١١٦.

يخبرهم بالأسماء. فلمّا أخبرهم، قال: ﴿أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ﴾ يا ملائكتي ﴿إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ﴾ أي ما كان فيها وما يكون ﴿وَأَعْلَمُ مَا ٣ تُبْدُونَ﴾ من الطاعة والخضوع لآدم ﴿وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ في أنفسكم له من العداوة.

وقال ابن عبّاس أيضاً: المراد به إبليس، فإنّه كان إذا مرّ على جسد ٦ آدم وهو ملقىً بين مكّة والطائف، يقول لمن معه من الملائكة: (٢٧) أرأيتم إن فُضّل عليكم هذا ماذا تصنعون؟ فيقولون: نُطيع أمرَ ربّنا. فيقول في نفسه: إلاّ أنا؛ والله لإن سُلّطتُ عليه لأهلكنّه، ولإن سُلّط عليّ ٩ لأعصينّه.

وقال الحَسَن وقَتادة رحمهما الله: ﴿مَا تُبْدُونَ﴾ من قولكم ﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا﴾ ﴿وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ من قولهم: أن تخلق خلقاً أفضل منّا.

واختلفوا في السجود لآدم على أقوال: أحدها: أنّه سجود تعظيم ١٢ وتحيّة، لا سجود صلاة وعبادة، كقوله في قصّة يوسف، عليه السلام ﴿وَخَرُّوا لَهُ سُجَّداً﴾ وكان ذلك تحيّة الناس وتعظيم بعضهم بعضاً. ولم يكن وضع الوجه على الأرض، وإنّما كان انحناءً وإيماء ووضع اليد على ١٥ الصدر. وأصل السجود الانحناء والميل، يُقال: سَجَدَتِ النخلة إذا مالت. فلمّا جاء الإسلام أبطل ما كانوا يصنعونه وعوّضهم بالسلام. ولمّا رجع مُعاذ بن جَبَل من اليمن سَجَد لرسول الله ﷺ، فتغيّر وجهه وقال: «ما هذا

١، ٢، ٣ القرآن الكريم ٢/ ٣٣.

٨ لان: لئن، مرآة الزمان ١: ١٩٣ || ولان: وان، مرآة الزمان ١: ١٩٣ (١٠ ـ ١١) وقال... منا: لم ترد في مرآة الزمان.

١٠ القرآن الكريم ٢/ ٣٣ || القرآن الكريم ٢/ ٣٠

١١ القرآن الكريم ٢/ ٣٣.

١٢ السجود: سجودهم، مرآة الزمان ١: ١٩٤.

١٤ القرآن الكريم ١٢/ ١٠٠ || الناس: للناس، مرآة الزمان ١: ١٩٤.

١٨ بن جبل: لم ترد في مرآة الزمان، انظر الحديث في ابن ماجة: نكاح ٤ وقارن بمسند أحمد ٥: ٢٢٧، عن مرآة الزمان ١: ١٩٤ هامش ١.

يا مُعاذ؟» فقال: رأيت اليهود يسجدون لأَحبارهم، والنصارى لرُهبانهم وقسّيسيهم، ففعلت مثلهم، وأنت أوْلى. فقال: «مَهْ يا مُعاذ، كذبوا. إنّما السجود لله تعالى». وقاله ابن عبّاس كذاك. والثاني: أنّه كان سجوداً على الحقيقة لآدم، قاله مُجاهد. والثالث: أنّه جعل آدمَ قِبلَةً لهم وسجودَهم لله تعالى، كما جُعلتِ الكعبةُ قبلةً للصلاة المختصّة بالمؤمنين، والصلاة لله ربّ العالمين. وقال ابن مَسْعود: سجدت الملائكة لآدم، وسجد هو لله تعالى. وقال أُبيّ بن كَعْب: معنى سجودهم أنّهم أقرّوا لآدم أنّه خيرٌ وأكرمُ على الله منهم.

وعن عُمَر بن عبد العَزيز: لمّا أمر الله الملائكة بالسجود لآدم، أوّل من سجد له إسرافيل، فأثابه الله أن كتب القرآن في جبهته.

(٢٨) فصل

في قوله تعالى: ﴿إلاّ إِبْلِيسَ أَبَى وَٱسْتَكْبَرَ﴾

أي امتنع وتعظّم، وكان بمعنى صار في علم الله أنّه من الذين وجبت عليهم الشقاوة. وقال السُّدّي: لمّا امتنع إبليس من السجود قال <له> الله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ﴾ له؟ ﴿قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ﴾ قال: بماذا؟ قال: ﴿خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ﴾ ألستَ الذي استخلفتني في الأرض وجعلتني حاكماً عليها وعلى الملائكة، وألبستني الريش ووشّحتني

---

٣ كذاك: لم ترد في مرآة الزمان.

٥ للصلاة المختصة بالمؤمنين: لصلاة المؤمنين، مرآة الزمان ١: ١٩٤.

٩ وعن عمر: وحدثنا يحيا الأواني بإسناده عن ضمرة بن ربيعة عن قادم بن مسور قال قال عمر . . .، مرآة الزمان ١: ١٩٤ ||عمر بن عبد العزيز: هو أمير المؤمنني عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحَكَم المتوفى سنة ١٠١ هـ/ ٧١٩ م، تقريب ٢: ٥٩، تذكرة الحفاظ ١: ١١٨ ـ ١٢١.

١٠ أن: بأن، مرآة الزمان ١: ١٩٤.

١٢ القرآن الكريم ٢/ ٣٤.

١٤ <له> : عن مرآة الزمان ١: ١٩٤.

١٥ القرآن الكريم ٧/ ١٢.

١٦ القرآن الكريم ٣٨/ ٧٥.

بالنور وتوّجتني بالكرامة، وجعلتني خازن السمٰوات، وعبدتك ثمانين ألف سنة، وكنت من المقرّبين؟ فقال الله تعالى: ﴿اخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ، وَإِنَّ ٣ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ ٱلدِّينِ، قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ، قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ﴾. وقال ابن عبّاس: قال الله تعالى: ﴿مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خلقتُ من يدي؟ منهم من أجراه على ظاهره ومنهم من قال: بقدر ٦ القدرة.

وقال أبو إسحاق الثَّعْلَبيّ، رحمه الله، بإسناده عن أبي هُرَيْرَة قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا قرأ ابن آدم السَّجْدَة، وسجد، اعتزل الشيطان يبكي ٩ ويقول: يا ويله، أُمر ابن آدم بالسجود فسجد، فله الجنّة، وأُمرتُ بالسجود فأبيتُ فله النار».

واختلفوا في الاستثناء المذكور في قوله: ﴿إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى﴾ على ١٢ قولين، أحدهما: أنّه استثناء من الجنس، فعلى هذا يكون إبليس من الملائكة. والثاني: أنّه استثناء من غير الجنس، فيكون إبليس من الجنّ، وقد بيّنّاه.

١٥ وذكر صاحب المِلل والنِّحل: أنّ أوّل شبهة وقعت في الخليقة شبهة إبليس. ومصدرها استبداده بالرأي في مقابلة النصّ (٢٩) ومعارضة الأمر واستكباره بالمادّة التي خلق منها، وهي النار، على مادة آدم، وهي التراب.

---

٢ ـ ٤ القرآن الكريم ١٥/ ٣٤ ـ ٣٧، في الأصل أسقطت كلمة «رب» والـ «فـ» من: فأنظرني.

٤ القرآن الكريم ٣٨/ ٧٥.

٥ من يدي: بيدي. مرآة الزمان ١: ١٩٤ || بقدر القدرة: بيد القدرة، مرآة الزمان ١: ١٩٤.

٧ الثعلبي: في الأصل: الثعالبي، وهو تصحيف، انظر مرآة الزمان ١: ١٩٤.

١٠ فله: فلي، مرآة الزمان ١: ١٩٤.

١١ ـ ١٤ واختلفوا... بيناه: لم ترد في مرآة الزمان ١: ١٩٤.

١١ القرآن الكريم ٢/ ٣٤.

١٥ وذكر صاحب: وذكر محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في أول كتاب...، مرآة الزمان ١: ١٩٤ || الملل والنحل: انظر كتاب الملل والنحل، في هامش: الفصل في الملل والأهواء والنحل ١: ١٠ ـ ١٣.

١٦ ـ ١٧ ومصدرها... التراب: لم ترد في مرآة الزمان.

قال وتشعّب من هذه الشبهة شبهات، منها أنّه قال: قد علمت أنّه إلاهي وإله الخلق، وقد علم ما يصدر منّي من قَبْلِ خلقي؛ فَلِمَ خلَقَني؟ وما الحكمة في خلقي؟ وكونه كلّفني ما لا منفعة له فيه، فإنّه لا تنفعه طاعتي ولا تضرّه ٣ معصيتي؛ ثمّ إنّه سلّطني على آدم، فأخرجته من الجنّة بقضائه وإرادته، فطردني ولعنني، وسألته الإنظارَ فأنظَرني، ثمّ كان عاقبة أمري ما أنا فيه. ولو سجدتُ لآدم كان ماذا؟ وإنّما له إرادة يظهرها. قال: فقال الله تعالى ٦ للملائكة، «**قولوا له: لو كنتَ صادقاً أنّي إلاهك لما اعترضت ولا خالفتَني، لأنّي إله العالمِ، لا أُسأَلُ عمّا أفعل، وهم يسألون**».

فصل ذكر خلق حوّاء، عليها السلام ٩

قال ابن سَعْد بإسناده عن عِكرمة مولى ابن عبّاس، قال: إنّما سُمّيت حوّاء لأنّها أمّ كلّ شيء حيّ. وقال مُقاتل: لِحُوَّة وجهها وهو الحُسن. وروى عَطاء عن ابن عبّاس، قال: لمّا أسكن الله آدمَ الجنّة أقام مدّة ١٢ فاستوحش، فشكا إلى الله الوحدة، فنام، فرأى في منامه امرأة حسناء، ثمّ انتبه فوجدها جالسةً عنده، فقال: من أنت؟ فقالت: حوّاء؛ خلقني الله لتسكنَ إليّ وأسكن إليك. قال: وخلقت من ضلع آدم، ويقال لها: ١٥ القصيرَى. قال الجوهريّ، رحمه الله: القصيرَى الضِّلعُ التي تلي الشاكِلة، وتسمّى الواهِنَة، في أسفل الأضلاع.

---

٢ من: لم ترد في مرآة الزمان.

٣ له فيه: فيه له، مرآة الزمان ١:١٩٤ ـ ١٩٥.

٦ يظهرها: أراد أن يظهرها، مرآة الزمان ١:١٩٥.

٧ اعترضت: اعترضت علي، مرآة الزمان ١:١٩٥.

٨ إله: الله، مرآة الزمان ١:١٩٥، ولعله تحريف هناك.

١١ ابن سعد: انظر طبقات ابن سعد ١:٣٩ ـ ٤٠.

١٢ أم كل شيء حي: قارن بسفر التكوين ٣: ٢٠ || وقال... الحسن: لم ترد في مرآة الزمان ١:١٩٥.

١٣ عطاء: لعله أبو محمد عطاء بن أبي رباح القرشي مولاهم المكي المتوفى سنة ١١٤ هـ/ ٧٣٢ م، تذكرة الحفاظ ١: ٩٨، البداية والنهاية ٩:٣٠٦، وفيات الأعيان ٣:٢٦١

١٦ قال الجوهري: انظر الصحاح ٢:٧٩٣.

وقال مُجاهد: إنّما سمّيت المرأة مرأة لأنّها خلقت من المرء وهو (٣٠) آدم. وقال مُقاتل بن سُلَيْمان: نام آدم نومةً في الجنّة، فخلقت حوّاء ٣ من قصيراه من شقّه الأيمن، من غير أن يتألّم؛ ولو تألّم لم يعطف رجل على امرأة أبداً.

وقال ابن عبّاس: لأَمَ الله موضع الضلع لَحماً، ولمّا رآها آدم قال: آثا ٦ بثا ـ منقوطة بثلاث من فوق ـ وتفسيره بالسريانيّة: امرأة. وأخرجه ابن سَعْد عن مُجاهد. ولمّا خُلقت قال له الملائكة: أتحبّها؟ قال: نعم. قالوا لها: فتحبّيه؟ قالت: لا. وفي قلبها أضعاف ما في قلبه منها، فلو صدقت امرأة ٩ في حبّ زوجها لصدقت حوّاء.

وفي التوراة: فقال آدم: هذه عظام من عظامي، ولحم من لحمي ودم من دمي. قال كَعْب: ومن أجل ذلك يترك الرجل أباه وأمّه ويتبع ١٢ امرأته.

وقال الرّبيع ابن أنس: إنّما خلقت حوّاء من طينة آدم. واحتج بقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ طِينٍ﴾، ولأنّ الرجل لم يخلق من المرأة ١٥ وكذا المرأة لم تخلق من الرجل.

قلت: والأوّل أصحّ، لقوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ﴾ الآية، والمراد به آدم، وحوّاء خلقت من ضلعه، وما ذكره فقياس

---

٦ آثا بثا: أثابثا، مرآة الزمان ١:١٩٥ || منقوطة... فوق: لم ترد في مرآة الزمان || بالسريانية: في الأصل: بالسرنية || امرأة: كذا أيضاً في مرآة الزمان ١:١٩٥، والأصح: أنت بنت.

٨ فتحبيه: أفتحبينه، مرآة الزمان ١:١٩٥.

١٠ وفي التوراة: قارن بسفر التكوين ٢:٢٣.

١١ ودم من دمي: لم ترد في سفر التكوين.

١١ ـ ١٢ أباه... امرأته: أمه وأباه ويتبع زوجته، مرآة الزمان ١:١٩٥، أباه وأمه ويلتصق بامرأته، سفر التكوين ٢:٢٤.

١٤ القرآن الكريم ٦/ ٢.

١٦ قلت: لم ترد في مرآة الزمان، || القرآن الكريم ٧/ ١٨٩.

في مقابلة النصّ ومخالف لإجماع الأمّة، ولقوله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِي أَنشَأَكُم مِّن نَّفْسٍ وَاحِدَةٍ فَمُسْتَقَرٌّ وَمُسْتَوْدَعٌ﴾.

وذكر مُقاتل <بن سليمان> في كتاب المُبْتَدأ، قال: لمّا أراد الله ٣
أن يزوّج حوّاء من آدم، قال: «يا آدم، لا بدّ من المَهْر». فقال: يا ربّ، وما مهرها؟ قال: «أن تصلّي على ولدك محمّد ﷺ، عشر مرّات». فصلّى
عشراً. قال مُقاتل: فذلك قوله، عليه السلام: «من صلّى عليّ مرّة صلّى ٦
الله عليه عشر مرّات».

فصل

(٣١) في مُقام آدم في الجنّة ٩

قال الله تعالى: ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾ قال الفرّاء رحمه الله: أهل نجد يقولون لامرأة الرجل: زوجة، ويجمعونها: زوجات،
وهي لغة تَميم. قال: وأهل الحجاز تقول لامرأة الرجل: زوج، ١٢
ويجمعونها: أزواج. وقال الجوهريّ: زوج المرأة بعلها، وزوج الرجل
امرأته. قال الله تعالى: ﴿ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ﴾، والرَّغد: الرزق ١٥
الواسع، و ﴿حَيْثُ شِئْتُمَا﴾ أي كيف ومتى وأين شئتما.

(١٦/٤٢ ـ ٢/٤٣) النص هنا يختلف عنه في مرآة الزمان ١:١٩٥.

١ القرآن الكريم ٦/٩٨.

٣ <بن سليمان>: عن مرآة الزمان ١:١٩٥، انظر هنا ١٧ هامش ٢٢.

٤ المهر: مهر، مرآة الزمان ١: ١٩٥.

٥ عشر مرات: عشرا، مرآة الزمان ١:١٩٦.

١٠، ١٤، ١٥ القرآن الكريم ٢/٣٥.

١٠ الفراء: هو أبو زكريا يحيى بن زياد الديلمي مولى بني أسد، كان عالماً باللغة والنحو وبأيام العرب وبالفقه وغيرها من علوم عصره، توفي في طريق مكة سنة ٢٠٧ هـ/ ٨٢٣ م، انظر ت.أ.ع. لعمر فروخ ٢: ١٧٥ ـ ١٧٦ والمصادر والمراجع المذكورة هناك.

١٣ وقال الجوهري: انظر الصحاح ١:٣٦٠.

فصل: ذكر الشجرة المنهيّ عنها

اختلفوا فيها على أقوال، أحدها: أنّها شجرة الكافور، قاله عليّ، عليه السلام. والثاني: شجرة البُرّ، وهو الحِنْطة، قاله ابن عبّاس.
٣ والثالث: الكَرْمة، قاله ابن مَسْعود وابن عبّاس أيضاً وسَعيد بن جُبَيْر ومُجاهد، قالوا: ولذلك جعلت فتنةً لوُلْده. والرابع: التِّينة، قاله عَطاء والحَسَن وابن جُرَيْج. والخامس: النخلة، قاله أبو مالِك. والسادس: حيّ
٦ العِلَم، وقيل: إنّما هي بكسر العين وفتح اللام، وهي الحِنْطة بلُغة قَيْس، وهو الأصحّ، لأنّ الحنطة ملائمة لجميع بني آدم، وقد نصّ عليها عامّة العلماء. وقال وَهْب: هي شجرة الخُلْد، وهو وَهْم، لأنّ الله تعالى سمّاها
٩ بذلك، وإنّما الكلام في جنسها.

فإن قيل: فلِمَ خصّ الشجرة المُشار إليها بالنّهي؟ فالجواب: لأنّ لها ثفلاً والجنّة لا تحتمل الثفل. وقال مُجاهد: لمّا أكل منها لعبت معدته،
١٢ فقال جبريل: أما تستحي؟ أين تضع هذا، على السّرر أو على الفرش أو على شواطئ أنهار الجنّة من رياض المسك والعنبر والكافور (٣٢) والزعفران؟ ولكنِ انْزل إلى دارٍ تصلح أن يكون فيها هذا.

١٥ قال ابن الجوزيّ، رحمه الله: وهذا معنى قول عَليّ، عليه السلام: الدنيا كنيف يُملى. وقال النَّضر، رحمه الله: إنّما أكل آدمُ من الشجرة لأنّه منع منها، والآدميّ حريص على ما منع منه. وقد ذكرها في التوراة، فقال:

---

٢ ـ ٣ الكافور . . . البر: البر . . . الكافور، مرآة الزمان ١ : ١٩٦.

٥ قالوا: وحكاه ابن سعد عن جعدة بن هبيرة قال، مرآة الزمان ١ :١٩٦ || التينة: التين، مرآة الزمان ١ :١٩٦.

٦ ابن جريج: هو أبو الوليد، ويقال: أبو خالد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الرومي الأموي مولاهم المكي المتوفى سنة ١٥٠ هـ/ ٧٦٧ م، تذكرة الحفاظ ١ :١٧٠، شذرات الذهب ١ :٢٢٦ || أبو مالك: لعله سعد بن طارق أبو مالك الأشجعي الكوفي المتوفى حوالي سنة ١٤٠ هـ/ ٧٥٧ ـ ٧٥٨ م، التقريب ١ :٢٨٧، ميزان ٢ :١٢٢ || حي العلم: حي العالم، مرآة الزمان ١ :١٩٦، ولعلها تحريف هناك.

١٣ فقال: فقال له، مرآة الزمان ١ :١٩٦.

١٦ ابن . . . الله: لم ترد في مرآة الزمان || قول علي: قوله، مرآة الزمان ١ : ١٩٦.

ونصب الله شجرة الحياة وسط الجنّة، وقال لآدم: كل ما شئت إلاّ منها، فإنّك تموت يوم تأكل منها. وقال الحسن البصريّ: لم يكن له بدّ أن يأكل منها، لأنّه خلق للمُقام في الأرض. ٣

فصل في احتيال إبليس على دخول الجنّة

قال الله تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيْطَانُ عَنْهَا﴾ الآية. قال ابن عبّاس: أي حملهما على الزلّة. وقرأ الأعْمَش: فأزلّهما الشيطان عنها، أي نحّاهما عنْ ٦ الطاعة والجنّة، فأخرجهما ممّا كانا فيه من النعيم.

واختلفوا في كيفيّة دخوله إلى الجنّة. قال الحسن البصريّ، رحمه الله: وقف على باب الجنّة وناداهما، لأنّه كان ممنوعاً من دخولها، بقوله ٩ تعالى: ﴿ٱخْرُجْ مِنْهَا﴾. وقال ابن عبّاس، رضي الله عنه: إنّما احتال بطريق الحيّة، وكانت من أحسن دوابّ الجنّة، ولها جناحان كجناحَي الطّاووس ولون جلدها لون السُّنْدُس والإسْتَبْرَق، وكانت من خُزّان الجنّة تدخل إليها ١٢ وتخرج، وكانت صديقة لإبليس، فخرجت ذات يوم فتعرّض لها وخدعها

=١٧ يملى: يملأ، مرآة الزمان ١:١٩٦ || النضر: في الأصل: النظر، وفي مرآة الزمان ١:١٩٦: النَضر بن شميل، وهو أبو الحسن النضر بن شميل بن خَرَشة ـ بفتح الخاء والراء ـ بن يزيد المازني التميمي، النحوي البصري. المتوفى سنة ٢٠٣ هـ/٨١٨ ـ ٨١٩ م، انظر طبقات النحويين واللغويين ٥٥ ـ ٦١، وانظر مع. طب. ح.م. ص ١٧٩ حيث ورد اسم أبيه «شمل» بدل «شميل» وهو خطأ مطبعي، ووردت سنة وفاته هناك ٢٠٤ هـ/ ٨١٩ ـ ٨٢٠ م، وانظر المصادر المذكورة هناك ص ١٧٩ ـ ١٨٠.

=١٨ منها: عنها، مرآة الزمان ١:١٩٦ || منع: يمنع، مرآة الزمان ١:١٩٦ || التوراة: انظر سفر التكوين ٢:١٥ ـ ١٧.

٥ القرآن الكريم ٢/٣٦.

٦ الأعمش: لعله سليمان بن مِهْران، أبو محمّد الكوفي، المتوفى سنة ١٤٨/ هـ ٧٦٥م، انظر الجمع بين رجال الصحيحين ١: ١٧٩ ـ ١٨٥ ومع. ط. ح. م. ص/٩٩ والمصادر المذكورة هناك || الشيطان عنها: لم ترد في مرآة الزمان.

١٠ القرآن الكريم ٧/١٨.

١١ دواب الجنة: الدواب، مرآة الزمان ١: ١٩٧.

١٣ صديقة: صديقا، مرآة الزمان ١:١٩٧.

وقال لها: قد اشتقت إلى الجنّة. فقالت: أنت مطرود عن الجنّة، فكيف أدخلك إليها؟ فقال: وما يضرّك؟ فإنّي مطرود عنها حيث لم أسجد لآدم، ٣ فأدخليني لأسجد له، لعلّ الله أن يرضى عليّ. ففتحت فاها، فوثب فقعد على ناب من أنيابها، ومرّت به على (٣٣) الخَزَنة، فأنساهم العِلْمُ السابق والقدرُ المحتوم أن يفتقدوا ناب الحيّة، فدخلت به.

٦ وكان آدم لمّا رأى نعيم الجنّة قال: لو أنّ لنا خلداً! فأتاه من قبل الخلد، فجاء فوقف بين يدي آدم وحوّاء وهما لا يعلمان أنّه إبليس، فناح عليهما نِياحةً أحزنتهما ـ وهو أوّل من ناح، فقالا له: ما الذي بك؟ وما ٩ يُبكيك؟ فقال: أبكي عليكما، تموتان وتفارقان هذا النعيم. فوقع ذلك في نفوسهما واغتمّا، ومضى عنهما، ثمّ جاءهما بعد ذلك فقال: ﴿يَا آدَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَى شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لاَ يَبْلَى﴾ فقال: إنّ ربّي نهاني عنها، ١٢ ﴿وَقَاسَمَهُمَا﴾ أي حلف لهما ﴿إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّاصِحِينَ﴾ فاغترّا. قال ابن عبّاس: ما ظنّ آدم أنّ أحداً يحلف بالله كاذباً. فبادرت حوّاء إلى الأكل من الشجرة، ثمّ ناولت آدم فأكل منها.

١٥ وقال مُقاتل <بن سليمان>: قال لهما إبليس: ما نهاكما ربّكما عن هذه الشجرة إلاّ حسداً لكما، لأنّه علم أنّكما متى أكلتما منها عَلمتما الغيب وزاحمتماه في ملكه.

---

٣ علي: عني، مرآة الزمان ١: ١٩٧.

٧ وهما: لم ترد في مرآة الزمان.

٨ أحزنتهما: أحزنتهم وبكى، مرآة الزمان ١: ١٩٧.

١٠ القرآن الكريم ٢٠/ ١٢٠.

١٢ القرآن الكريم ٧/ ٢١، في الأصل وفي مرآة الزمان: فقاسمهما.

١٣ كاذباً: ويكذب، مرآة الزمان ١: ١٩٧.

١٥ <ابن سليمان>: عن مرآة الزمان ١: ١٩٧.

١٧ ملكه: ملكه وغيبه، مرآة الزمان ١: ١٩٧.

وقال مُجاهد: جاء إبليس وذكر ألفاظاً رقيقة معناها يقول (من البسيط):

يَا عَيْنُ أَبْكِي عَلَى زَهْرَاءَ طاهِرَةٍ نَقِيَّةِ ٱلْعِرْضِ مِنْ عَارٍ وَمِنْ دَنَسِ ٣
خَوْدٍ مُكَرَّمةٍ فِي ٱلْخُلْدِ زَاهِرَةٍ كَأَنَّ غُرَّتَهَا ٱلْمِصْبَاحُ فِي ٱلْغَلَسِ
مَاتَتْ وَمَاتَ ٱلتَّقِيُّ ٱلْمُصْطَفَى فَأَرَى ٱلْجَنَّاتِ مُوحِشَةً مِنْ جِيرَةِ الإِنسِ ٦

فقالت حوّاء: من هما؟ فقال: أنتما. فخافا. فحلف لهما لإنْ لم يأكلا من هذه الشجرة ليموتنّ، وحلف لهما سبعين يميناً، فذلك قوله: ﴿وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ ٱلنَّاصِحِينَ﴾. قال مقاتل: فأخذت حوّاء من ٩ الشجرة خمس حبّات، فأكلت اثنتين وأخفت ثلاثاً، قال: فلذلك صار النساء يسرقن. وفي رواية عنه: إنها أخذت سبع حبّات، فدفعت إلى آدم (٣٤) حبّتين، وقالت: إنّما أخذت واحدة، فلذلك صار للذَّكَر مثل حظّ ١٢ الأُنْثَيَيْن. وقال مُقاتل أيضاً: تقدّمت إلى الشجرة فأكلت منها، ثمّ قالت: يا آدم، قد أكلت فلم يضرّني، فتقدّم فأكل.

وحكى <أبو إسحاق> الثَّعْلبيّ، رحمه الله، في تفسيره عن سعيد ١٥ بن المُسَيّب: أنّه كان يحدث ويحلف بالله، لا يستثنى أن آدم ما أكل من الشجرة وهو يعقل، ولكن حوّاء سقَتْه الخمر حتّى سَكِر، ثمّ قادته إلى الشجرة فأكل منها. ١٨

---

١ ـ ٧ جاء. . . ليموتن: لم ترد في مرآة الزمان.
١ ألفاظاً: في الأصل: أللفاظاً.
٦ لإن: لئن.
٨ القرآن الكريم ٧/ ٢١، وفي الأصل: إنني، بدل: إني.
١٣ فأكل: فأكل منها، مرآة الزمان ١:١٩٧.
١٤ <أبو إسحاق>: عن مرآة الزمان ١:١٩٧ || الثعلبي: انظر عرائس المجالس ٢١ || سعيد بن المُسَيَّب: هو أبو محمد سعيد بن المُسَيَّب بن حزن بن أبي وَهب القرشي المخزومي المتوفى بعد سنة. ٩٠ هـ/ ٧٠٨ ـ ٧٠٩ م، تقريب ١:٣٠٦، تذكرة الحفاظ ١:٥٤، شذرات الذهب ١:١٠٢.
١٥ يحدث. . . بالله: يحلف بالله، مرآة الزمان ١:١٩٧.

قلت: والعجب من حكاية الثّعْلبيّ مثل هذا عن ابن المُسَيّب، وهو إمام، وفيه العلم والزهد والورع والتحرُّز في أقواله عن مثل هذا. وقد اتّفق ٣ العلماء، رضي الله عنهم، على أنّ خمر الجنّة لا يُسكر ولا يَذهب بالعقل. قال الله تعالى: ﴿لاَ يُصَدَّعُونَ عَنهَا وَلاَ يُنزِفُونَ﴾ وقال: ﴿يَتَنَازَعُونَ فِيهَا كَأساً لاَ لَغوٌ فِيهَا وَلاَ تَأثِيمٌ﴾ وهو السكْر. والمراد من الخمر هو حصول ٦ اللذّة المطرِبة، وذلك حاصل في الجنّة بدون السكْر، فإنّه مباح لأهل الجنّة مع بقاء عقولهم، وبهذا فارق خمر الدنيا.

وإنّما اللائق بحال آدم أنّه إنّما أكل من الشجرة متأوّلاً لا للكراهة دون ٩ التحريم، وذلك قبل النبوّة، لأنّه نُهي عن شجرة فأكل من جنسها ظنّا منه أنّ المراد غير تلك الّتي نُهي عنها، لا الّتي أكل منها، على أنّ الله تعالى قد عذره بكونه أكل ناسياً، فقال: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَا إِلَى آدَمَ مِنْ قَبْلُ فَنَسِيَ وَلَمْ نَجِدْ ١٢ لَهُ عَزماً﴾.

فإن قيل: فإن كان آدم تعمّد فمعصيته كبيرة، والكبائر لا تجوز على الأنبياء، وإن كان نسي فالنسيان معفوٌ عنه، فكيف وقعت المؤاخذة؟ ١٥ فالجواب من وجوه ذكرت، أحدها: أنّ الأنبياء قد أُمروا بتجويد الحفظ، ومثل آدم لا يسامح. الثاني: لأنّه خالف، ومخالف الأمر يعاقب وإن كان ناسياً، فإنّ (٣٥) من طلّق امرأته ناسياً أو ساهياً أو هازلاً وقع طلاقه.

---

١ قلت: لم ترد في مرآة الزمان، والكلام لسبط ابن الجوزي || عن: عن سعيد، مرآة الزمان ١ :١٩٧.

٢ إمام وفيه العلم: إمام وقته في العلم، مرآة الزمان ١ :١٩٧ || وقد: ثم قد، مرآة الزمان ١ : ١٩٨.

٣ بالعقل: بالعقول، مرآة الزمان ١ :١٩٨.

٤ القرآن الكريم ٥٦/١٩ || القرآن الكريم ٥٢/٢٣، ورد في الأصل: لا عوى فيها.

٥ ولا تأثيم: لم ترد في مرآة الزمان.

٨ من الشجرة: لم ترد في مرآة الزمان || لا: زائدة، ولم ترد في مرآة الزمان.

١١ القرآن الكريم ٢٠/١١٥.

١٥ ذكرت: لم ترد في مرآة الزمان.

١٦ لأنه: أنه، مرآة الزمان ١ :١٩٨.

فالنسيان معفوٌ عنه في رفع الإثم دون المؤاخذة، وهذا معنى قوله، صلّى الله عليه <وسلّم>: «عُفي لأُمّتي عن الخطأ والنسيان وما استُكْرِهوا عليه». الثالث، أنّ بعض العلماء قال: إنه أكل متأوّل للكراهة دون التحريم. ٣

وقال قَتادة: لمّا أكلا منها بَدَتْ لهما سوآتهما وولّى آدم هارباً يستتر بورق الجنّة، فناداه الله: **«يا آدم، أفرار منّي؟»** قال: لا يا ربّ، بل حياء منك. فقال: **«يا آدم، أخرج من جِواري، فإنّ من عصاني لا يجاورني في داري»**. فقال: يا ربّ، هل بعد هذا العتاب رضا؟ قال: **«نعم»**. فقال: الحمد لله. ٦ ٩

وقال الرَّبيعَ بن أنس: امتنعَ من الخروج من الجنّة، فجاءه جبرائيل فجذب بناصيته للإخراج، فقال بالأمس تسجد لي واليوم تسحب بناصيتي؟ أرفق بي، فقال: لا أرفق بمن عصى الله. ١٢

وذكر في التوراة وقال، قال الله تعالى: أكلت من الشجرةِ التي نهيتك عنها. فقال: إنّ المرأة أطعمتني. وقالت المرأة: إنّ الحيّة أطعمتني، يعني أنّ إبليس كان يخاطبها على لسان الحيّة، وهو قاعد على نابها. فقال الله للحيّة: من أجل فعلك هذا أنت ملعونة، وعلى بطنك تمشين، وتأكلين التراب، وسأغري بينك وبينِ ولد المرأة فيطأ رأسك وتلدغين عقبه. وقال لآدم: أخرج من مشرف جنّة عدن إلى الأرض التي أُخذت منها. وقال الله لحوّاء: أنت التي غررتِ الرجلَ، وعزّتي لأعاقبنّك بالحيض والنِّفاس ١٥ ١٨

---

٣ الثالث: والجواب الثالث، مرآة الزمان ١ :١٩٨ || متأول: متأولاً.

٦ أفرار: أفرارا.

٨ رضا: رضى.

١٠ جبرائيل: جبريل، مرآة الزمان ١ :١٩٨.

١٣ في التوراة: انظر سفر التكوين ٣ :١١ ـ ١٩ || وقال: زائدة || أكلت: يا آدم أكلت، مرآة الزمان ١ : ١٩٨.

١٥ نابها: أنيابها، مرآة الزمان١٠ :١٩٨.

١٩ التي: لم ترد في مرآة الزمان.

والولادة ونقصان الشهادة، ولا تحملين إلا كرهاً ولا تضعين إلاّ كرهاً. ثمّ مسخ الحيّة على هذه الصورة، وسنذكر عقوبة كلّ منهم بعد ذلك.

٣ وقال وَهْب: كان لباس آدم في الجنّة الظّفر يزداد كلّ يوم جدّة وحسناً، (٣٦) فلمّا أخرجه من الجنّة ألبسه الجلود والصوف. وكان آدم أمردا فعوقب بإنبات اللّحْية.

٦ وقال أحمد بن حَنْبَل: حدّثنا عبد الرزّاق عن معمّر، ينتهي الحديث إلى أبي هُرَيْرَة قال، قال رسول الله ﷺ: «الْتقى آدم وموسى، فقال له موسى: أنت آدم الذي أشقَيْت الناس وأخرجتَهم من الجنّة؟ فقال له ٩ آدم: أنت موسى الذي اصطفاك الله برسالته وكلامه، وأنزل عليك التورية؟ قال: نعمْ. قال: أتلومني على أمر كان قد كُتب عليّ قبل أن أفعله؟ ـ أو قال: قبل أن أُخلق؟ ـ قال: فحجّ آدمُ موسى مرّتين»؛ ١٢ أخرجه في الصَّحيحَيْن.

فإن قيل: فلِمَ لَمْ تُعاقَب حوّاء قبل آدم عند الأكل؟ فالجواب من وجوه، أحدها: أنّها لو عوقبت في حالة الأكل قبل أن يأكل آدم، لتوقّف ١٥ عن الأكل، وأخطى علم الله فيه وإرادته وسرّه الخفيّ، فلمّا وافقها، ظهر علم الله فيه. والثاني: لأنّ حوّاء كانت ضعيفة، فلم تقدر على العقوبة،

---

٢ على: إلى، مرآة الزمان ١: ١٩٨ || وسنذكر... ذلك: لم ترد في مرآة الزمان.

٥ أمردا: أمرد.

٦ أحمد بن حنبل: انظر مسند أحمد ٢: ٢٤٨، ٢٦٨، ٢٨٧ || عبد الرزاق: هو عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري مولاهم أبو بكر الصنعاني المتوفى سنة ٢١١ هـ/ ٨٢٦ م، تقريب ١: ٥٠٥، تذكرة الحفاظ ١: ٣٦٤ || عن معمر... إلى: بإسناده عن، مرآة الزمان ١: ١٩٩ || معمر: هو معمر بن راشد الأزدي، أبو عروة البصري المتوفى سنة ١٥٣ هـ/ ٧٧٠م أو ١٥٤ هـ/ ٧٧١ م، تقريب ٢: ٢٦٦، تذكرة الحفّاظ ١: ١٩٠.

١٠ التورية: لتوراة.

١١ كلمة «آدم» أضيفت في الهامش || الصحيحين: انظر صحيح البخاري، قدر ١١ وأنبياء ٣١ وتوحيد ٣٧ وصحيح مسلم، قدر ١٥.

١٥ وأخطى: فأخطأ، مرآة الزمان ١: ١٩٩.

ولـم تحتملها، بخلاف آدم لأنه كان قويّاً. والثالث: أنها عوقبت بما يليق بها من الحيض وأمثاله، وهنّ عشرة خِصال كما يذكر منهنّ.

٣ فإن قيل: فآدم وحوّاء اشتركا في المعصية، فلِمَ لم تذكر معه في التوبة؟ فالجواب من وجهين، أحدهما: أنّ العرب إذا كان فعل الاثنين <واحداً> جاز أن يذكر أحدهما، ويكون المعنى لهما، لقوله: **﴿وَٱللَّهُ** ٦ **وَرَسُولُهُۥٓ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ﴾**، وكقوله: **﴿وَٱلَّذِينَ يَكْنِزُونَ ٱلذَّهَبَ وَٱلْفِضَّةَ وَلَا يُنفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾** ونحو ذلك.

وقد قالت المُعْتَزِلة وجَهْم بن صَفْوان: إنّ الجنّة التي سكنها آدم إنّما ٩ كانت بستاناً من بساتين الدُّنيا في جزيرة سَرنديبَ، ولهذا يسمّى آدم السرنديبيّ، واحتجّوا بقوله تعالى: **﴿وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ﴾** فمن دخلها يستحيل عليه الخروج منها، (٣٧) لأنّها دار راحة، لا يكون فيها ابتلاء ١٢ ومِحَن. ولنا أن نقول: إنّ الله وصف الجنّة التي أُخرج منها آدم بأوصاف لا تكون لبساتين الدنيا، على ما ذكرناه فيما تقدّم. وأمّا الآية، فآدم ما دخلها للثواب، ومن دخلها للثواب لا يخرج منها أبداً. ألا ترى أنّ رِضوان وبقيّة ١٥ الخُزّان يدخلونها ويخرجون منها؟ وقولهم: دار راحة، قلنا: ودار تكليف <لإجماعنا على أنّهم مكلّفون> فيها بمعرفة الله، عزّ وجلّ.

---

١ بما يليق: في ضمن عقوبة آدم بما يليق، مرآة الزمان ١: ١٩٩.

٢ وأمثاله... منهن: لم ترد في مرآة الزمان، ولكن الخصال العشر ذاتها عددت هناك.

٣ في التوبة: ساقطة في مرآة الزمان.

٥ <واحداً>: عن مرآة الزمان ١: ١٩٩ || القرآن الكريم ٩/ ٦٢.

٦ القرآن الكريم ٩/ ٣٤.

٧ ونحو ذلك: ونحو ذلك والثاني فلأن النساء يدخلن في خطاب الرجال على وصف التبعية لأنهن تبع فلهذا لم تذكر معه في التوبة بل قال فتاب عليه وإن كانت هي السبب، مرآة الزمان ١: ١٩٩.

٨ جهم بن صفوان: هو أبو مُحْرِز جهم بن صفوان الراسبي السمرقندي، رئيس فرقة «الجهمية» أو «الجبرية»، قتل بمرو على شط نهر بلخ سنة ١٢٨ هـ/ ٧٤٦ م، انظر سيسكين ١: ٥٩٧ وما بعدها || سكنها: أسكنها، مرآة الزمان ١: ١٩٩.

١٠ القرآن الكريم ١٥/ ٤٨.

١٢ ولنا أن نقول إن: ولنا أن، مرآة الزمان ١: ١٩٩.

فصل

قوله تعالى: ﴿وَقُلْنَا ٱهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ﴾ الآية

٣ قال أهل اللّغة: الهبوط هو الحدور من علوّ إلى سفل، والهَبوط بفتح الهاء: المكان الذي يُهْبَط فيه. وهذا الخطاب لآدم وحوّاء وإبليس والحيّة، لأنّه ذكرهم بالواو، وهو الجمع؛ قاله ابن عبّاس.

٦ فإن قيل: فقد كرّر الهبوط في أمر القصّة، بقوله: ﴿ٱهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعاً﴾، فما فائدة هذا التكرار؟ فالجواب: إنّهم أهبطوا هباطَيْن، أحدهما من الجنّة إلى السماء الدنيا والثاني من السماء الدنيا إلى الأرض. حكاه ٩ أبو صالح عن ابن عبّاس. وقال مُقاتل: إنّما كرّره لتعظيم الذنب، كما يقال للإنسان إذا أذنب ذنباً عظيماً: اُخرجْ، اُخرجْ. فكان تأكيد في الإخراج.

والمستقرّ: موضع القرار. والمتاع: البلغة. وإلى حين: أي إلى حين ١٢ انقضاء آجالكم ومُنتهَى أعماركم.

وقال الثَّعْلَبيّ فيما حكاه عن إبراهيم بن أدهم، أنّه كان يقول: أورثَتْنا تلك الأكلة حزناً طويلاً.

١٥ وعن ابن عبّاس قال: لـمّا أهبط آدم إلى الأرض قال: يا ربّ، كنت

= ١٦ <لاجاعنا. . .> : عن مرآة الزمان ١ :١٩٩.

٢ القرآن الكريم ٢/٣٦.

٣ قال أهل اللغة: لم ترد في مرآة الزمان || والهبوط. . . فيه: لم ترد في مرآة الزمان ١ :٢٠٠.

٥ الجمع: للجمع، مرآة الزمان ١: ٢٠٠.

٦ أمر: آخر، مرآة الزمان ١ :٢٠٠ || القرآن الكريم ٢/٣٨.

١٠ تأكيد: تأكيداً، مرآة الزمان ١ :٢٠٠.

١٤ وقال الثعلبي: انظر عرائس المجالس ٢١ || إبراهيم بن أدهم: هو إبراهيم بن أدهم البلخي المتوفى بين سنة ١٦٠ هـ/ ٧٧٦ م و١٦٦ هـ/ ٧٨٣ م، طبقات السلمي ٢٧ ـ ٣٨، تذكرة الأولياء ١ :٨٥ ـ ١٠٦.

جارك في دارك، وليس لي رقيب ولا ربّ سواك، (٣٨) آكل منها حيث شئت رغداً، فأهبطتني إلى دار العناء والشقاء والنّصب والتّعب، فقال الله: «يا آدم: لشؤم معصيتك»؛ وذكر كلاماً طويلاً. ٣

قال: ولمّا أهبط إلى الأرض كان على رأسه إكليل من الجنّة، فيبس وتناثر في الأرض، فكلّ طيب في الدنيا، فمِن ذلك الإكليل.

فصل ٦

في ذكر المكان الذي أُهبطوا إليه

قال علماء السِّيَر: أُهبط آدم على جبل بالهند يقال له: واشم، وقيل: بوذ، وقيل: الراهون، وقيل: الحلوس، عند وادي سَرَنْديب، واسم ٩ الوادي بهيل بين الدهنج والمندل، وهما بلدان بأرض الهند. قال مقاتل: وهذا الجبل أقرب جبال الأرض إلى السماء.

وأهبطت حوّاء، بجدّة من أرض مكّة، والحيّة بنصيبين الجزيرة، ١٢ وقيل بأصبهان، وإبليس بميسان، وقيل: بالأبُلّة.

قال الجوهريّ: وميسان اسم كورة بسواد العِراق. قال: والأُبُلّة ـ بالضم: بلد مدينة إلى جانب البصرة ووزنها: فُعُلّة. وقد ذكرها ابن ١٥ الجَواليقيّ في المُعَرَّب، قال: بلدة قديمة. وقال أبو عُبَيْدة: هي آخر أعمال البصرة. واختلفوا في تعريبها، فقال الجوهريّ: الأُبُلّة: القدرة من التمر، وبها سمّيت الأبلّة، وهو الأصحّ، لكثرة التمر بها. ١٨

= ١٧ كنت: إني كنت، مرآة الزمان ١: ٢٠٠.

٤ قال: لم ترد في مرآة الزمان.

٨ واشم: انظر مرآة الزمان ١: ٢٠٠ هامش ٥.

٩ بوذ: انظر مرآة الزمان ١: ٢٠٠ هامش ٦ || الحلوس: انحلوس، مرآة الزمان ١: ٢٠٠.

١٤ قال الجوهري: انظر الصحاح ٢: ٩٧٧.

١٥ بلد: زائدة، قارن بمرآة الزمان ١: ٢٠٠ || ووزنها فعلة: لم ترد في مرآة الزمان || ابن: لم ترد في مرآة الزمان || المعرب: انظر المعرب ١٦.

١٦ عبيدة: عبيد، مرآة الزمان ١: ٢٠١.

١٧ ـ ١٨ واختلفوا... التمر بها: لم ترد في مرآة الزمان.

وقال ابن زيد، رحمه الله: أهبط إبليس بالبصرة، وكذا قال الحسن البصريّ، رحمه الله، قال: ولهذا هي معدن المعتزلة واليهود والقدريّة.

٣ فإن قيل: فقد عَصَوْا جملةً في مكان واحد، فما الحكمة في كونهم أهبطوا متفرّقين؟ فالجواب: إنّهم لمّا عصوا في ذلك المكان الشريف، بدّد الله شملهم في أقطار الأرض، وهو أبلغ في العقوبة من اجتماعهم في ٦ مكان واحد، ولهذا (٣٩) بقي آدم مدّة حتّى اجتمع بحوّاء بجَمْع؛ فلذلك سمّيت جَمْعاً على قول بعض الناس. ثمّ ازدلفت إليه بالمُزْدَلفة، فسمّيت أيضاً بذلك. ثمّ التقيا بعَرَفات فتعارفا، وسمّيت بعَرَفات؛ ورجعا إلى ٩ الهند.

وحكى الحافظ أبو القاسم ابن عساكر، رحمه الله، في تاريخه: أن آدم كان يسكن ببيت من أبيات قرية بسفح قاسيون وإليه ينسب مسجدها، ١٢ وأنّ حوّاء كانت تسكن ببيت لهيا، وهذا شيء لم أرَ أحداً وافقه عليه، لإجماعهم على أن آدم كان بالهِنْد ويتردّد إلى مكّة ولم يدخل الشام، <والله أعلم>.

١٥ وروي عن ابن عبّاس موقوفاً عليه، قال: لمّا أهبط آدم إلى الأرض

---

١ ابن زيد: لعله محمد بن زيد بن المهاجر بن قنفذ، التيمي المدني، ثقة، من الخامسة، تقريب ٢: ١٦٢.

٢ قال: لم ترد في مرآة الزمان.

٣ جملة: جملة واحدة، مرآة الزمان ١: ٢٠١.

٧ بعض الناس: البعض، مرآة الزمان ١: ٢٠١.

٨ وسميت بعرفات: لم ترد في مرآة الزمان ١: ٢٠١.

١٠ ابن عساكر... تاريخه: في تاريخ دمشق، مرآة الزمان ١: ٢٠١، انظر تهذيب ابن عساكر ٢: ٣٤١.

١١ من: لم ترد في مرآة الزمن.

١٢ وهذا... عليه: قلت ولم يوافقه على هذا القول أحد، مرآة الزمان، والتعليق لسبط ابن الجوزي.

١٤ <والله أعلم> ـ عن مرآة الزمان ١: ٢٠١.

١٥ عليه: عليه ومرفوعاً. مرآة الزمان ١: ٢٠٢.

حزن عليه كلّ شيء في الجنّة إلاّ الذهب والفضّة، فأوحى الله عزّ وجلّ إليهما: جاوركما عبد من عبادي، فحزن عليه كلّ شيء إلاّ أنتُما. فقالا: إلٰهنا، ما كنّا لنحزن على من عصاك. فقال الله: «وعزّتي وجلالي، لأُعِزّنّكما في الدنيا، فلا ينال شيئاً إلاّ بكما».

وقال الجوهريّ: الدينار أصله دِنّار ـ بالتشديد، فأبدل من أحد حرفيه بضعفه ياء، لئلا يلتبس بالمصادر التي تجيء على وزن فعّال، كقوله تعالى: ﴿وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَّاباً﴾.

قال: وأمّا الدرهم ففارسيّ معرّب، وكسر الفاء فيه لغة، وبرعا قالوه بالألف: درهام. قال: وجمع الدرهم: دراهم، وجمع الدرهام: دراهيم.

فصل

فيما تجدّد لآدم بعد هبوطه من الجوار

حكى سعيد بن جُبَير، رحمه الله ورضي عنه، عن ابن عبّاس، رضي الله عنه، قال: لما أُهبط آدم إلى الدنيا لم <يكن> فيها سوى حوت ونسر، فكان النسر يطير نهاراً ثمّ يأوي في الليل إلى جانب البحر، يستأنس بالحوت. فرأى النسر آدم (٤٠) فاستغربه، فلمّا أوى إلى الحوت، قال له:

---

٣ الله: الله تعالى، مرآة الزمان ١: ٢٠٢.
٤ ينال شيئاً: ينال شيء، مرآة الزمان ١: ٢٠٢.
٥ الجوهري: انظر الصحاح ٢: ٦٥٩، ٥: ١٩١٨.
٥ ـ ٧ فأبدل... كذاباً: لم ترد في مرآة الزمان.
٧ القرآن الكريم ٧٨/ ٢٨.
٨ ـ ٩ وكسر... دراهيم: لم ترد في مرآة الزمان، ولكنه ورد هناك في مكان آخر ١: ٢٠٢: وقال الجوهري الدينار أصله دنّار بالتشديد قال وأما الدرهم ففارسي معرب.
٨ وبرعا: لعله يقصد: وبِبَرْعَة؛ وبرعة من مخاليف الطائف، انظر معجم البلدان ١: ٣٨٥.
١١ لآدم... الجوار: بعد نزوله من الحوادث، مرآة الزمان ١: ٢٠٢.
١٢ رحمه... عنه: لم ترد في مرآة الزمان.
١٣ <يكن>: عن مرآة الزمان ١: ٢٠٢.
١٥ فلما... له: فقال للحوت، مرآة الزمان ١: ٢٠٣.

قد نزل إلى الأرض حيواناً يمشي على قدميه ويبطش بيديه. فقال الحوت: إنْ كنت صادقاً، فما لي في البحر منه مهرب، ولا لك في البرّ منه مذهب.

٣ وحكى الطبريّ، رحمه الله، في تاريخه، قال: جاع آدم، فاستطعم ربَّه، فأتاه جبريل بسبع حبّات حنطة، فوضعها في يده، فقال: ما أصنع بها؟ فقال: أضعها في الأرض، فوضعها، فأنبتها تعالى من ساعته، ثمّ أمره ٦ فحصدها وفركها بيده، ثمّ ذرّاها وأتاه بحجرين فطحن، وأتاه جبريل بنار وخبزَهُ ملّة، وآدم أوّل من خبز الملّة.

وروى سُفْيان بن عُيَيْنَة بإسناده إلى ابن عبّاس، رضي الله عنه، قال: ٩ لمّا أنزل الله تعالى آدم الأرض جاع، فقال: يا ربّ، أطعمني. فأوحى الله إليه: لا تنال دون أن تعمل عملاً يعرق منه جبينك. فخبز خبز الملّة.

وقال أبو صالح عن ابن عبّاس، قال: لمّا رأى الله تعالى عري آدم ١٢ وحوّاء أمره أن يذبح كبشاً من الضّأن، من الأزواج الثمانية، فذبحه، ثمّ أخذ صوفه، فغزلته حوّاء ونسجه آدم، فعمل منه جبّة لنفسه ودِرعاً وخماراً لحوّاء؛ وهو أوّل من حاك في الأرض وخاط. ثمّ أنزل الله عليه الكلبتين ١٥ والمطرقة، فكان يكسر الأشجار بالمطرقة، وعمل التَّنّور الذي ورثه نوح وفار الماء منه كما نذكر من خبره في قصّة نوح، عليه السلام، إن شاء الله تعالى.

---

١ حيواناً: حيوان، مرآة الزمان ١:٢٠٣.

٣ في تاريخه: لم ترد في مرآة الزمان، انظر تاريخ الطبري ١:١٢٧.

٥ أضعها: ضعها، مرآة الزمان ١:٢٠٣ || تعالى: الله، مرآة الزمان ١: ٢٠٣.

٨ سفيان بن عيينة: هو سفيان بن عيينة الكوفي المتوفى في مكة سنة ١٩٨ هـ/ ٨١٤ م، صفة ٢:١٣٠ ـ ١٣٤ || إلى: عن، مرآة الزمان ١:٢٠٣.

٩ الأرض: إلى الأرض، مرآة الزمان ١:٢٠٣.

١٠ تنال... جبينك: دون أن تعمل عملاً يعرق منه جبينك فلا، مرآة الزمان ١: ٢٠٣ || خبز: لم ترد في مرآة الزمان ١: ٢٠٣.

١١ قال: لم ترد في مرآة الزمان ١:٢٠٣.

١٥ والمطرقة: والمطرقة وكانتا لا يقلهما أحد من الناس، مرآة الزمان ١:٢٠٣.

١٦ ـ ١٧ كما... تعالى: هذا كلام ابن الدواداري.

وقال مجاهد: أتاه جبرائيل بالجَلَم فجزّ الشاة، وغزلت حوّاء صوفها، وحاكه آدم عباتين فلبساهما. ثمّ جاء جبرائيل بثورين فعمدهما، ثمّ زرع عليهما، ثمّ حصد ودرس، ثمّ ذرّى، ثمّ صفّى، ثمّ طحن وعجن، ثمّ خبز وأكل. ٣

وقال سعيد بن جُبَيْر: (٤١) ثمّ جاءه جبرائيل بثور أحمر، فكان يحرث عليه ويمسح العرق عن جبينه ويقول لحوّاء: أنت عملت بي هذا. ٦ قال سعيد: فليس أحد من ولد آدم يعمل على ثور إلاّ ويقول: حو، حو. قال: فحينئذ قال آدم: هذا ما وعدني ربّي من قوله: ﴿فَلاَ يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰ﴾. ٩

قال قتادة: جاءه جبرائيل بنار، فأخذها بيده فاحترقت يده، فقال: يا جبرائيل، احترقت يدي ولم تحترق يدك! فقال: لأنّ يدك خاطئة. قال: وجبرائيل جاءه بالمقدحة وغيرها. ١٢

وروى مجاهد، قال: عن ابن عبّاس، لمّا هبط آدم إلى الأرض على جبل سرنديب فقد كلام الملائكة وتسبيح أهل السمٰوات ونظر إلى الأرض وسعتها واستوحش، فقال: يا ربّ، املأ هذه الأرض من يسبّحك ١٥ ويقدسّك. فأوحى الله تعالى إليه: قد استجبت دعاءك، وسأفعل ذلك.

ومن الحوادث <بكاؤه. حدّثنا عبد الرحمٰن بن أبي حامد الحربيّ

---

١ جبرائيل: جبريل، مرآة الزمان ١:٢٠٣.

٢ عباتين: عباءتين || جبرائيل: جبريل. مرآة الزمان ١:٢٠٣ || فعمدهما: فصمدهما، مرآة الزمان ١:٢٠٣.

٧ حو: ليست مكررة في مرآة الزمان ١:٢٠٣.

٨ القرآن الكريم ٢٠/١١٧.

١٠، ١١، ١٢ جبرائيل: جبريل، مرآة الزمان ١:٢٠٣.

١٣ قال: وردت في مرآة الزمان بعد «ابن عباس»، وهو الأصح || هبط: أهبط، مرآة الزمان ١:٢٠٣.

١٤ الملائكة... وسعتها: أهل السماء وتسبيحهم ونظر إلى سعة الأرض، مرآة الزمان ١:٢٠٣.

١٧ <بكاؤه...>: عن مرآة الزمان ١:٢٠٤.

بإسناده> عن الحسن البصريّ، رحمه الله، قال: لمّا أهبط آدم من الجنّة بكا ثلاثمائة عام، لا يرفع إلى السماء رأسَه حياءً من الله تعالى، ولا وضع يده على حوّاء ولا ألِفَها ولا سكن إليها، ولم يأكلا ولم يشربا أربعين يوماً. فجاءه جبرائيل، فقال: يا آدم، ما هذا الجهد الذي بك؟ وما هذه البليّة التي أجحفَتْ بك؟ وما هذا البكاء؟ فقال: كيف لا أبكي؟

(٤٢) فصل

فيما نزل مع آدم من الجنّة

نزل معه الحجر الأسود، وكان أشدّ بياضاً من الثلج، ونزل معه الركن والمقام، وهما ياقوتتان من ياقوت الجنّة. ونزل معه عصا موسى، وكانت من آس الجنّة، طولها عشرة أذرع ـ هذا ما رواه ابن الجوزيّ، رحمه الله.

وروى المسعوديّ وغيره: أنْ أُهبط آدم على جبل بالهند بسَرَنْديب، وعليه الورق المَخْصوف من الجنّة، فتحاتْ الريح الورقَ فنبتَ منه بأرض الهند أنواع الطيب والأفاويه والثَّمَر الذي لا يوجد إلاّ هناك.

---

٢ بكا: بكى.

٤ فجاءه جبرائيل: قال فجاءه جبريل، مرآة الزمان ١:٢٠٤ || يا آدم: لم ترد في مرآة الزمان.

٥ كيف لا أبكي: كيف لا أجهد وأبكي وقد حولتني من دار البقاء إلى دار الفناء ومن دار النعيم إلى دار الشقاء ومن دار الراحة إلى دار التعب والعناء، مرآة الزمان ١:٢٠٤. (٧ـ ١١) مأخوذ عن مرآة الزمان ١:٢٠٢.

٨ نزل: وقال قتادة نزل، مرآة الزمان ١:٢٠٢.

١٠ ابن الجوزي: سبط ابن الجوزي (١٢ ـ ٨/٦٦) وروى المسعودي. . . : مأخوذ بتصرف وبعض الحذف والزيادة والتغيير عن أخبار الزمان ٤٩ ـ ٥٤ المنحول للمسعودي وقارن بمروج الذهب ١:٣٤، والمسعودي: هو أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، صاحب «مروج الذهب» المتوفى سنة ٣٤٥ هـ/ ٩٥٦ م، انظر مروج الذهب ١:٦ ـ ٨.

١٢ جبل: جبل الراهون، مروج الذهب ١:٣٤.

١٣ فتحات الريح: كذا، ولعل كلمة «الريح» زائدة، لأن فعل تحات لازم.

١٤ الثمر: التمر، أخبار الزمان ٤٩.

وكَنَا الله تعالى آدم بأبي محمّد، وكان من صفته أنّه طويلاً أجعد الشعر، أجمل ما يكون وأحسن، فلمّا أنزله الله إلى الأرض نقّص من حسنه ولونه وكان يتكلّم في الجنّة بالعربيّة، فحوّله الله تعالى إلى السُّرْيانيّة. ٣

ونقّص من حسن حوّاء، وكان بيدها قضيب من الجوهر، فتناثر فكان الجوهر منه. وكان مع آدم قبضة من برّ وعصي من بعض شجر الجنّة، يقال: إنها العَوْسَجة ويقال: إنّها من آس الجنّة، وهي التي عادت بيد موسى، عليه السلام. ٦

ونزل مع آدم ثلاثين قضيباً من قضبان الجنّة، جعلها إكليلاً على رأسه، هذه رواية المَسْعوديّ وغيره، قال: منها عشرة طاهرة القشر، وهي: ٩ الجَوْز واللَّوْز والفُستُق والبُنْدُق والبَلّوط والقَسْطَل وجَوْز الهِند والرُّمّان والشّاهلوك والمَوْز والخَشْخاش. ومنها عشرة لهم نوا، وهي: الخَوْخ والمِشْمِش والإجّاص والرُّطَب والغُبَيْراء (٤٣) والزَّعْرور والمُقْل والنَّبَق ١٢ والقَراسيا وعين البَقَر. ومنها عشرة لا قشر لها ولا نوا، وهي: التُّفّاح والكُمَّثْرَى والسَّفَرْجل والعِنَب والتّين والأُتْرُجّ والخِيار والبَطّيخ والنارَنْج واللَّيمون، وقيل: أوّل ما أكل في الأرض: الكُمَّثرا.

١٥

---

١ وكنا: وكنّى || بأبي محمّد: عبد الله وكنّاه أبا محمد، أخبار الزمان ٤٨ || طويلا: طويل.

٥ ـ ٧ وكان مع آدم... عليه السلام: وأهبط إبليس ومعه قبضة من النار وعصا وبعض شجر الجنة يقال إنه العوسج ويقال إنها كانت من آس الجنة وهي التي صارت إلى موسى عليه السلام، أخبار الزمان ٤٩ ـ ٥٠.

٥ وعصي: وعصاً.

٨ ـ ١٥ لاحظ الفرق بينه وبين مرآة الزمان ١: ٢٠٢.

١٠ ـ ١٥ قارن بما ورد في مروج الذهب ١: ٣٤ وأخبار الزمان ٥٠.

١١ الشاهلوك: الشاه بلوط، أخبار الزمان ٥٠، الشاهلوج، مروج الذهب ١: ٣٤، وفي مرآة الزمان ١: ٢٠٢: الشاهبلوط ع|| لهم نوا: لها نوى

١٢ والرطب: والتمر، أخبار الزمان ٥٠.

١٣ القراسيا: القراصيا، أخبار الزمان ٥٠ || ولا نوا: ولا نوى.

١٥ أول... الكمثرا: أول ما خلق الله تعالى في الأرض الكمثرى، أخبار الزمان ٥٠.

وتاب الله عزّ وجلّ، على آدم بعد مضيّ مائة عام، وقيل: أقلّ. ثمّ أتاه جبريل، عليه السلام، وعلّمه الكلمات، وهي: لا إله إلاّ أنت، عمِلتُ ٣ سوءاً وظلمت نفسي، فاغفر لي وأنت خير الغافرين.

وعلّمه استخراجَ الحديد وسَبْكَهُ، وعمِل العُدَد، والزراعةَ والتسبّبَ فيما يأكله في دوابّ البحر ودوابّ البرّ، وما يتجنّبه. وأمره بالمشي إلى ٦ مكّة، فكان موضع قدمه عمراناً، وما بينهما مَفازة.

وأتا إلى جدّة، وإذا بحوّاء تبكي، فقال: هذا عملكي.

وقيل له: إِيتِ الكعبةَ وطُفْ بها. فتلقّته الملائكة في الأبْطُح، فقالوا ٩ له: حيّاك الله، يا آدم، لقد طُفْنا بهذا البيت قبلك بمائة ألف عام. وعلّمه جبريل المَناسك، وأنزل عليه إحدى وعشرين صحيفة، وفرضت عليه الصلاة والزّكاة والاغْتسال من الجَنابة والوضوء والصوم، وزَرَعَ وحصَد ١٢ وعجَن وخبَز. وقيل له: دأبك أنت وذرّيّتك، فقال: يا ربّ، ما بلغت هذا إلاّ بشقّ النفس، فقال: هذا بخطيّتك.

وعوقبت حوّاء بعشر خصال: بوجع العُذرة، وطلْق المَخاض، ووجع ١٥ الوِلادة، والحَيْض، وحزن الموت، وقناع الرأس، والملك تحت أيدي الرجال، والوَلَه عند المصيبة، وتكون أسفل من الرجل وقت الجِماع. وجُمِع بين آدم وحوّاء بجمع وتَعارفا بعَرَفات.

---

١ ـ ٣ قارن بمرآة الزمان ١: ٢٠٦.

٤ وعمل العدد: وعمل الزبدة والمطرقة والكلاليب والمدية وآلات الأرض وما يحتاج إليه من جميع الآلات، أخبار الزمان ٥٠.

٥ في: من.

٧ وأتا: وأتى || عملكي: عملك.

٩ بمائة ألف عام: بألفي عام، أخبار الزمان ٥٠.

١٢ وعجن: وطحن، أخبار الزمان ٥٠.

١٣ بخطيّتك: بخطيئتك، أخبار الزمان ٥١.

١٤ بعشر خصال: إلاّ أنّه يذكر تسع خصال فقط! قارن بما جاء في أخبار الزمان ٥١.

١٦ الوله: الولولة، أخبار الزمان ٥١.

١٧ وتعارفا بعرفات: وتعارفا، أخبار الزمان ٥١.

وعوقب آدم بنقصان طوله وحسنه ولونه، وخوفه من السباع (٤٤) بعد أن كانت تخافه، وحكم عليه وعلى ذرّيّته بالموت.

٣ وعوقبت الحيّة بقصّ جناحَيْها، وعدم يديْها ورجليْها، وأن تمشي على بطنها، وشقّ لسانها، وأعدَمها نطقها، وخوّفها من الناس، وجعل غذاءها التراب.

٦ ثمّ إنّ آدم، عليه السلام، غشِيَ حوّاء فولدت له قابيل وتؤمتَه، ثمّ ولدت له هابيل وتؤمته <قليما>. وكانت ولادتها ذكَراً وأنثى في كلّ بطن. وكان اسم تؤمة هابيل: لبودا.

٩ وشغل قابيل بالحرث، وشغل هابيل برعي الغنم. ثمّ أمر آدم أن يزوّج قابيل من أخت هابيل، فظَنّ قابيل بأخته وقال: أنا أحقّ بأختي منه، فأمرهما آدم أن يقرّبا قرباناً، فأيّهما يُقبل قربانه كان أحقّ بها من صاحبه، ١٢ فرضيا بذلك. فقرّب هابيل أسمن كبشا كان في غنمه، وقرّب قابيل أرذل ما كان في زرعه، وكانا بمنا يوم الجمعة، فجاءت النار إلى القربان، فحملت كبش هابيل ولم تقبل قربان قابيل.

١٥ فأغضبه ذلك، وعزم على قتله، فلم يدرِ كيف يقتله. فعمد إبليس إلى طائر فرَضَخ رأسه بحجر فقتله. فأغفل قابيل هابيل حتّى نام عند غنمه وهي ترعا، فحمل حجراً فطرحه على رأسه فقتله: ﴿فَأَصْبَحَ مِنَ ٱلنَّادِمِينَ﴾.

---

٢ بالموت: وحفظت عليه أعماله وكلف النظر في رزقه والتعب فيه، أخبار الزمان ٥١.

٦، ٧، ٨ تؤمة: توأمة، أخبار الزمان ٥١.

٧ <قليماً>: عن أخبار الزمان ٥١، أقليما، مرآة الزمان ١: ٢١٤.

٨ لبودا: لبوذا، أخبار الزمان ٥١، ليوذا، مرآة الزمان ١: ٢١٣، وانظر هامش ٤ هناك، ثم: لبوذا، ١: ٢١٤.

١٢ كبشا: كبش.

١٣ ما كان في زرعه: ما كان عنده من الغنم، أخبار الزمان ٥١ || بمنا: بمنى.

١٦ فرضخ: ففشخ، أخبار الزمان ٥٢، شدخ، مرآة الزمان ١: ٢١٥ || فأغفل: فاغتفل، أخبار الزمان ٥٢.

١٧ ترعا: ترعى || القرآن الكريم ٥/ ٣١.

ثمّ أرسل الله غرابَيْن، فقتل أحدُهم الآخر، ثمّ حفَرَ له أخدوداً في الأرض حتّى دفنه، ففعل بأخيه كذلك.

٣ وكان لمّا طال تحسّر آدم على الجنّة، أنزل الله عليه خيمة من خيم الجنّة، من ياقوتة حمراء، وضعت موضع الكعبة.

٦ فلمّا تمّ ثلاث وثلاثين سنة من هبوطه وُلد له شِيث، عليه السلام، وهو هِبَةُ الله، وتؤمته.

وأجمعت أهل التاريخ أنّ حوّاء ولدت لآدم مائة وعشرين بطناً تؤمان.

٩ وأمر آدم بكَتْب الصحيفة، وعلّم اللغات كلّها، (٤٥) والأسماء التي تُقهر بها الجنّ والشياطين، وحساب الأزمنة، وسير الكواكب.

وسأل ربّه أن يُريَهُ مثال الدنيا وما يكون فيها من خير وشرّ، فمثلت له ١٢ برّاً وبحراً، فنظر إليها ومن يملكها ومن يسكنها من ولده، وصور الأنبيٰاء وما يكون في العالم من خير وشرّ.

ولمّا كثر وُلْدُه ووُلْد وُلْدِهِ، أرسله الله تعالى إليهم يأمرهم بما أمر ١٥ الله، وينهاهم عمّا نها الله. ويُقال: إنّه أُرسِل وهو ابن سبعمائة وسبعين سنة.

---

١ ـ ٢ ثم . . . كذلك: لم ترد في أخبار الزمان، وانظر مرآة الزمان ١ :٢١٦، وفيه إشارة إلى القرآن الكريم ٥/ ٣١.

١ أحدهم: أحدهما.

٣ خيم: خيام، أخبار الزمان ٥٢.

٥ فلما تم ثلاث وثلاثين سنة: ولمائتين وثلاثين سنة، أخبار الزمان ٥٢.

٦ تؤمة: توأمة، أخبار الزمان ٥٢.

٧ وأجمعت . . . التاريخ: فتقول أصحاب التواريخ، أخبار الزمان ٥٢ || مائة . . . تؤمان: وكان جميع ما ولدته حواء أربعين ما بين ذكر وأنثى في عشرين بطناً، مرآة الزمان ١ : ٢١٤.

٨ الصحيفة: الصحف، أخبار الزمان ٥٢.

١٤ نها: نهى || سبعمائة: تسعمائة: أخبار الزمان ٥٢.

ولـمّا أراد الله أن يتوفّاه أمره أن يسند وصيّته إلى شيث، عليه السلام، ويعلّمه جميع العلوم التي عُلِّمها. ففعل ذلك. وكان وفاته، عليه السلام، أنّه ٣ انصرف هو وبنوه من الفِلاحة موعوكاً بحمًّى. ومرض إحدى وعشرين يوماً، والملائكة تختلف إليه.

ويقال: إنّه اشتهى قُطفاً من عنب الجنّة، ووجّه بعض بنيه في طلبه، ٦ فلقيَه جبريل، عليه السلام، فعزّاه وقال: ارجع، فإنّ أباك مات.

وكان سنُّه يوم مات تسع مائة سنة وخمسين سنة، بعدما وهبَ لداود، ٩ عليه السلام، من عمره خمسين سنة.

وأتاه جبريل، عليه السلام، بكفن من الجنّة، وعلّم شيث كيف يغسله ويحنّطه. وقيل له: هذا سنّة في موتاكم، يا آدم. وحمل إلى غار ١٢ الكوكب في <جبل> أبي قبيس. وكانت وفاته، عليه السلام، يوم الجمعة. ومات ووُلْدُه ووُلْدُ ولْدِه أربعون ألفاً.

ورفعت الخيمة الياقوت التي كانت أهبطت عليه من الجنّة، وحزنت ١٥ حوّاء عليه حزناً شديداً، وتوفت بعده بسنة واحدة، وصلّى عليها شيث، عليه السلام، ودُفنت إلى جانبه ﷺ.

ذكر قابيل بن آدم وما كان من أمره بعد أن قَتل أخاه هابيل ١٨

كان قابيل أوّل ولده، وهو أوّل من عصى على وجه الأرض وقَتَلَ

٢ وكان: وكان سبب: أخبار الزمان ٥٢.
٣ إحدى وعشرين: وكذا أيضاً في أخبار الزمان ٥٢، أحد عشر، مرآة الزمان ١:٢٢١.
٦ مات: قد مات، أخبار الزمان ٥٢.
٩ بكفن: بكفن وحنوط، أخبار الزمان ٥٣.
١٠ هذا... يا آدم: هذه سنة لكم في موتاكم بعده، أخبار الزمان ٥٣.
١١ الكوكب: الكنز || <جبل> عن أخبار الزمان ٥٣.
١٢ أربعون ألفاً: أربعون ألف بيت، أخبار الزمان ٥٣.
١٤ وتوفت: وتوفيت.

(٤٦) وكَفَرَ من الإنس. ولمّا فعل بأخيه ذلك، هرب ناحيةً وبنا قرية يقال لها: جمرة. وقابيل هو أوّل من عَبَد النار، وقيل: إنّه أشقى البريّة كلّها، ٣ وأنّ عليه نصف عذاب الخلق كلّهم. وقيل: إنّه لا يُسفك دم بغير حقّ إلاّ كان شريكاً لصاحبه فيه إلى يوم القيامة.

ذكر شيث بن آدم، صلوات الله عليهما، ٦ وعدد الكتب والصحف التي أنزلت عليه

هو هِبَة الله بن آدم، عليهما السلام، بعثه الله عزّ وجلّ إلى وُلْد أبيه، وأنزل عليه تسعة وعشرين صحيفة لتتمّة خمسين صحيفة عليه وعلى أبيه آدم، ٩ هذه رواية المَسْعوديّ.

وأمّا القُضاعيّ، فقال: أنزل على شيث خمسين صحيفة. وأمر ببناء الكعبة، وهو البيت الحرام، فبناه هو وولده بالحجارة والطين، وأمر بالحجّ ١٢ إليه، وكان أوّل من اعْتَمَر، وأمر بمجاهدة بني قابيل.

وولد له أنوش، وهو بكرُه ووصيّه، وولد له أبي بكيش. ومن ولد أبي بكيش: يَغوث ويَعوق ونَسْرا وودا وسواع. وكان هؤلاء النفر ١٥ صالحون، فلمّا ماتوا حزن أولادهم عليهم، فتمثل لهم إبليس، وصوّر

---

١ وبنا: وبنى.

٢ جمرة: خلوا، أخبار الزمان ٥٣.

٤ إلى يوم القيامة: لم ترد في أخبار الزمان.

٥ ذكر شيث: قارن بمرآة الزمان ١: ٢٢٣ وبالمصادر المذكورة هناك.

٨ تسعة وعشرين صحيفة: وأنزل عليه سبعاً وعشرين صحيفة عليه وعلى أبيه، أخبار الزمان ٥٣ || لتتمة... آدم: أضيفت في الهامش.

١٠ القضاعي: مأخوذ باختصار عن الإنباء ص ١٢ ـ ١٣ || خمسين: خمسون.

١١ بالحجارة: بالحجاز، أخبار الزمان ٥٣.

١٣ له أنوش: الأنوش بن شيث، أخبار الزمان ٥٣.

١٣ ـ ١٤ ومن... وسواع: ومن ولد أتركين بن شيث يغوث ويعوق ونسر وسواع وود، أخبار الزمان ٥٣.

١٥ صالحون: صالحين.

صورهم في بيوتهم يذكرونهم، فلمّا هلكوا أولادهم ونشأ غيرهم من أولاد الأولاد، أخرجهم إبليس إليهم وقال لهم: هؤلاء آلهة آبائكم الذين كانوا يعبدونهم. واستهواهم إبليس فعبدوا تلك الصور والتماثيل. ٣

ومات شيث وعمره تسع مائة سنة واثنتا عشر سنة، وكان قد أسند وصيّته إلى ولده أنوش.

ذكر أنوش بن شيث بن آدم، عليه السلام ٦

وكان علّم ولده أنوش الصحف وبيّن له، فشهد الأرض وما يكون فيها، وأمره بإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة والحجّ والصوم ومجاهدة بني قابيل. ففعل جميع ما أمره به. ومات وعمره ثمان مائة سنة وخمس وسبعون سنة، ٩ (٤٧) وأسند وصيّته إلى ولده قينان.

ذكر قينان بن أنوش بن شيث بن آدم، عليه السلام

وكان قد علّمه الصُحُف وسائر الأحكام والشرائع وجميع ما كان أبوه ١٢ وجدّه عليه من عمل الخير. ومات وعمره سبع مائة وخمسة وستّون سنة. وجعل وصيَّهُ ولده برد بن قينان.

ذكر برد بن قينان بن أنوش بن آدم، عليه السلام ١٥

استقرّ برد بن قينان بن أنوش بن شيث بن آدم، وصيّ أبيه قينان، بعد

---

١ وصور... يذكرونهم: وصور لهم صورهم من المرمر وجعلها في بيوتهم ليتذكروا بها ويتأنسوا ويخف حزنهم عليهم، أخبار الزمان ٥٣ || هلكوا: هلك.

٤ تسع مائة: سبع مائة، أخبار الزمان ٥٤ والإنباء ص ١٣ || عشر: عشرة.

٦ ذكر أنوش: قارن بمرآة الزمان ١: ٢٢٣ وبالمصادر المذكورة هناك.

٧ ـ ٩ وكان... به: نفس النص تقريباً في أخبار الزمان ولكن «قينان» بدل «أنوش»، وانظر أنوش في سفر التكوين ٤: ٢٦.

٩ ـ ١٠ ثمان مائة... وسبعون: هو عُمْر مهلاييل الذي نسيه ابن الدواداري تماماً.

١١ ذكر قينان: قارن بمرآة الزمان ١: ٢٢٤ وبالمصادر المذكورة هناك.

١٣ سبع... سنة: سبعمائة سنة وعشرون سنة، أخبار الزمان ٥٤.

١٥ برد، يرذ، يرد «واختلفوا فيه فقال البلاذري: هو اليارذ بألف، وقال مقاتل: هو أشنخ، وقال ابن مسكويه في تجارب الأمم: هو أوشهنج بهاء. والأصح أن يرد غير أوشنج لأن =

ما علم سائر المنافع من عمل الخير وتجنّب الشرّ وجميع ما يحدث في العالم، وتمّ للعالم في وقت وصيّة برد بن قينان ألف سنة وستّمائة سنة ٣ وأربعين سنة. هذه رواية محمّد بن جَرير الطَّبَريّ. وولد له أخنوخ وهو ابن مائة سنة، ومات وله من العمر سبع مائة وسبعين سنة، وأوصى إلى ولده أخنوخ.

٦ ذكر أخنوخ، وهو إدريس النبيّ، صلوات الله عليه وسلم

هو إدريس، عليه السلام، وسمّاه الله تعالى إدريس لكثرة دراسته للصحف، وأنزل الله تعالى عليه ثلاثين صحيفة. وكان أوّل من أُعطيَ ٩ النبوّة، وأوّل من خطّ بالقَلَم، وأوّل من خاطَ الثياب، وأوّل من أظهر علم النُّجوم ودلّ على تركيب الأَفْلاك وقدّر سَيْر الكواكب ونبّه على عجائب الصنع فيها، وأوّل من جاهد، وأوّل من استرقّ الرقيق من ولد قابيل. قال: ١٢ وكان ذلك كلّه في حياة آدم، عليه السلام. ورفع إلى السماء وله من العُمْر ثلاثمائة وخمس وستّون سنة. ويقال: إنّه قُبضتْ روحه في السماء الرابعة، وصلّت عليه الملائكة، وبدنه في السماء الرابعة، تصلّي عليه الملائكة كلّما ١٥ هبطت. وقيل: مات وأحياه الله تعالى وأدخله الجنّة، وهو فيها إلى الآن.

= طائفة زعموا أن أوشنج ولد آدم لصلبه، وأنه عاش أربعين سنة. أما يرذ فقد عاش زماناً طويلاً.»، مرآة الزمان ١:٢٢٤، بوارد، أخبار الزمان ٥٤، قارن: بارد بن مهللئيل بن قينان، سفر التكوين ٥: ١٢ ـ ١٥، وقد أسقط ابن الدواداري: مهللئيل، أو: مهلائيل، انظر مرآة الزمان ١:٢٢٤ وأخبار الزمان ٥٤، وانظر التعليل الثاقب للاختلاف في هذه الأسماء الذي أبداه ابن خلدون في القسم الأول من المجلد الثاني لتاريخه ص ١٠ وما يليها.

= ١٦ بن أنوش: أضيف في الهامش.

٢ ـ ٣ ألف سنة... وأربعين سنة: ألفان وستمائة سنة وأربع سنين، أخبار الزمان ٥٤.

٣ الطبري: انظر تاريخ الطبري ١:١٧٢، وفي أخبار الزمان ٥٤: يقول بعض أهل التاريخ || أخنوخ: أخنوخ وقيل أحنوخ، مرآة الزمان ١:٢٢٦.

٦ ذكر أخنوخ: قارن بمرآة الزمان ١:٢٢٦ وبالمصادر المذكورة بهامش ١ هناك وانظر سفرالتكوين ٥:٢٠ وما يليه || وسلم: وسلامه. (١٠ـ ١٨) مأخوذ عن الإنباء ص ١٤ ـ ١٥.

(٤٨) هذا ما رواه محمّد بن سلاّم القضاعيّ في تاريخه.

وأمّا رواية المسعوديّ، فقال: إنّ الله تعالى أنزل على إدريس، عليه السلام، ثلاثين صحيفة، فتمّت الصحف يومئذ: ثمانون صحيفة. وكان أبوه برد قد دفع إليه صحف السرّ، وقال: إن إدريس، عليه السلام، لم يدرك عهد آدم ولا شيث، عليهما السلام. ولم يفتح صحف السرّ بعد شيث إلاّ إدريس، عليهما السلام.

ووافق محمّد بنَ سلاّم في بقيّة ما رواه، وزاد عليه، أن قال: وإنّه جمع جميع الصحف، وتركها في هيكل، وأمر بني آدم وولدهم بدراستها.

ومن رواية الطبريّ والقُضاعيّ: أنّهم كانوا يلبسون قبل إدريس عليه السلام، الجلود، وأنّ إدريس أوّل من خاطَ الثياب.

ومن رواية المسعوديّ، فقال: إنّهم كانوا يلبسون الخزّ والحرير وغيره من القمص الملوّنات والمنسوجات بالذهب والجوهر، ويلبسون التيجان المرصّعة بذلك.

وقد كانت حوّاء أمرت بالغزل والنسيج من القطن والكتّان والوبر، وكست أولادها.

---

١ القضاعي: انظر الإنباء ص ١٤. (٢ ـ ٦) مأخوذ عن أخبار الزمان ٥٤.

٢ المسعودي: انظر أخبار الزمان ٥٤.

٣ ثمانون: ثلاثين، أخبار الزمان ٥٤، والأخير خطأ.

٤ برد: بوارد، أخبار الزمان ٥٤، يارد، سفر التكوين ٥:١٥ وما يليه || صحف السرّ: مصحف السرّ، أخبار الزمان ٥٤، وقبل ذلك كان قد ذكر «كتاب سرّ الملكوت» الذي دفعه مهلاييل لابنه بوارد، أخبار الزمان ٥٤.

٧ محمد بن سلام: انظر الإنباء ص ١٥ || قال: يقصد «المسعودي».

٧ ـ ٨ وإنه جمع. . . بدراستها: مأخوذ عن أخبار الزمان ٥٤ ـ ٥٥.

٩ الطبري: انظر تاريخ الطبري ١:١٧٦ حيث يقول: وإنه أول من اتخذ الصوف والشعر للباس والفرش || القضاعي: انظر الإنباء ص ١٤ (١١ ـ ١٢/٧٨) المسعودي. . . : مأخوذ باختصار وبعض التصرف وإضافة بعض العناوين عن أخبار الزمان ٥٥ ـ ٦٣.

١٢ والجوهر: والمنظومات بالجوهر، أخبار الزمان ٥٥.

١٣ المرصعة بذلك: لم ترد في أخبار الزمان.

ولمّا ولدِ إدريس، عليه السلام، سقط صنم عظيم من أصنامهم كانوا يعبدونه ويعتكفون عليه ويذبحون له الذبائح. وأتاهم إبليس في صورة شيخ قد شاب، وكان الشيب لا يعرفونه من قبلُ؛ وقيل: إنّ إبليس أتاهم في زيّ روحانيّ له جناحان، فأخبر محويل الملك يومئذ، أنّه قد ولد لبرد مولود، يكون عدوّاً للآلهة، وسببَ فسادها، وعدوَّ الملك. فقال له محويل الملك: أفلا تقدر على هلاكه؟ قال: سأحرص على ذلك. فوكّل اللّهُ تعالى بإدريسَ، عليه السلام، ملائكةً يحفظونه، فإذا أتاه إبليس وجنوده، منعوهم منه.

وظهر في وقته كوكب له عدّة ذوانب، أقام نيّفاً وثلاثين يوماً.

ولمّا كبِر إدريس جعله أبوه سادن الهيكل، وعلّمه الصحف، ولم (٤٩) يزل على ذلك حتّى بلغ أربعين سنة، فأتاه ورابيل الملَك، فعلّمه علم الفَلَك والكواكب وسُعودها ونُحوسها وصُوَر البروج والمنازل والدرج. وهو أوّل من نظر في النجوم بعد آدم، عليه السلام، وسُمّي خادم الله. وفي التوراة مكتوب: إدريس أحسن خدّام الله.

ولمّا رأى إدريس انْهِماك بني قابيل في المعاصي وعبادة الأصنام سأل الله أن يرفعه إليه ويطهّره من خطاياهم، فأجابه الله تعالى إلى ذلك، وأوحى إليه أنْ: لازم الهيكل أنت وشيعتك أربعين يوماً ـ وكانوا سبعين رجلاً أحباراً. فاغتسَلوا ودخلوا هيكل الله المنصور، فدرسوا فيه أربعين

٤، ٥ محويل: يمحويل، أخبار الزمان ٥٥ || لبرد: لمهلاييل، أخبار الزمان ٥٥.

٩ كوكب. . . ذوانب: كوكب من كواكب الذوائب، أخبار الزمان ٥٥ || أقام: أقام ظاهراً، أخبار الزمان ٥٥.

١٠ سادن: سالماً، أخبار الزمان ٥٥.

١١ يزل. . . سنة: فنبأه الله عز وجل على رأس أربعين سنة، أخبار الزمان ٥٥.

١٤ وفي التوارة. . . خدام الله: وفي التوراة أن إدريس عليه السلام أحسن خدمة الله فرفعه الله تعالى إليه، أخبار الزمان ٥٦، وقارن بسفر التكوين ٥:٢٤.

١٥ انهماك: لم ترد في أخبار الزمان.

١٦ خطاياهم: خطاياه، أخبار الزمان ٥٦.

١٧ ـ ١/١٩ وكانوا. . . يوماً: لم ترد في أخبار الزمان ٥٦.

يوماً. وأوصى إدريس ابنه متوشلح بأمر الله تعالى، فإنّ الله تعالى أوحى إليه: إنّي سأُخرِج من ظهره نبيّاً أرضى فعلَه.

ثمّ رفع إدريس إلى السماء، إلى: ﴿مَكَاناً عَلِيّاً﴾، وقيل: إنّه كان له مع ملَك الموت قصّة، وقد سأله أن يذيقه طعم الموت. ثمّ سأل الله أن يريه رضوان ويدخله الجنّة، ففعل له ذلك؛ ثمّ إنّه لم يخرج منها. ورفعه الله تعالى وله من العمر ثلاثمائة وخمس وستّون سنة، والله أعلم.

ذكر متوشلح بن إدريس، عليه السلام

فقام متوشلح مع إخوته وبني أبيه قدّام الهيكل يعبدون الله، هو والنقابة السبعون الذين كانوا مع إدريس، عليه السلام.

ولمّا رفع الله تعالى إدريس كثُر الاختلاف والتنازع، وأشاع إبليس عنه أنّه هلك، وأنّه كان كاهناً أراد الصعود إلى الفلك فأحرقته الأنوار. وحزن عليه ولد آدم المتمسّكون بدينه، وسُرّ بفقده محويل الملك. وأظهروا أن صنمهم الأكبر أهلكه، فزادوا في عبادة الأصنام وتخليقها، وذبحوا لها الذبائح وقرّبوا القربانات وعملوا عيداً لم يبقَ أحد إلاّ حضر فيه. (٥٠)

١، ٨ متوشلح: متوشلخ، أخبار الزمان ٥٦ وتاريخ الطبري ١:١٧٦، وذكرت الصيغتان في مرآة الزمان ١:٢٢٩، متوشالح، سفر التكوين ٥:٢٠.

٢ أرضى فعله: يرتضى فعله، أخبار الزمان ٥٦.

٣ السماء: السماء السابعة، أخبار الزمان ٥٦ || القرآن الكريم ١٩/٥٧، ولم ترد هذه الآية في أخبار الزمان.

٤ سأله: سأل الله، أخبار الزمان ٥٦.

٥ رضوان: رضواناً، أخبار الزمان ٥٦.

٦ ثلاثمائة وخمس وستون: مائة وخمسين، أخبار الزمان ٥٦ || وخمس... أعلم: أضيفت في الهامش.

٨ فقام: فأقام، أخبار ٥٦.

٩ والنقابة: والنقباء، أخبار الزمان ٥٦.

١١ فأحرقته الأنوار: فأحرق.

١٢ وسر... الملك: لم ترد في أخبار الزمان.

١٣ وتخليقها: وتحليتها، أخبار الزمان ٥٦.

١٤ حضر فيه: حضره، أخبار الزمان ٥٦.

وكانت لهم يومئذ سبعة أصنام وهم: يغوث ويعوق ونسرا وودا وسواع وسرهد وسند. وانقطع عن بني أبي متوشلح الوحي. وماتت أولئك النقابة،
٣ وكلّما مات واحد صوّروه أهله وبنوه في بيت لهم ليذكرونه ويستغفرون له. وقد كان متوشلح أراد فساد تلك الصور فامتنعوا عليه. فلمّا حضرته الوفاة أوصى لولده لامك، وكان عمر متوشلح يوم وفاته تسعمائة سنة واثنتين
٦ وثلاثين. وانتقلت الوصيّة إلى لامك <وهو> أبو نوح، عليه السلام.

ذكر لامك، أبو نوح، عليه السلام

وقد كان لامك قد رأى في نومه أنّ ناراً تخرج من إحليله حتّى
٩ أحرقت العالم. ورأى في وقت آخر كأنّه على شجرة في وسط بحر لا قرار له. ولمّا ولد نوح، عليه السلام، كان ثَمّ في زمانه علوج الكاهن، فأتا إلى الملك محويل وعرّفه أنّ العالم يهلك في زمانه وأنّه يكون طويل العمر،
١٢ وقد كانوا رأوا أن طوفان يكون حتّى يغرق الأرض ومن عليها. فأمر

---

١ ونسراً ووداً وسواع: ونسر وود وسواع، أخبار الزمان ٥٦، ونرا ويعوقا وسواعا، أخبار الزمان ٥٦ هامش ١.

٢ سرهد وسند: مزية وضمر، أخبار الزمان ٥٦ || وانقطع... الوحي: وانقطع الوحي بعد إدريس عليه السلام، أخبار ٥٦.

٢ ـ ٣ وماتت أولئك النقابة: ومات أولئك النقباء، أخبار الزمان ٥٦.

٣ صوروه: صوره. || ليذكرونه ويستغفرون له: ليذكروه ويستغفروا له، أخبار الزمان ٥٦.

٤، ٥ متوشلح: متوشلخ، أخبار الزمان ٥٦ ـ ٥٧.

٥، ٦، ٧، ٨ لامك: لمك، أخبار الزمان ٥٧ ومرآة الزمان ١: ٢٣٦.

٥ واثنتين وثلاثين: لم تردا في أخبار الزمان، وستين، مروج الذهب ١: ٤٠|| <وهو>: عن أخبار الزمان ٥٧.

٦ عليه: عليهما، أخبار الزمان.

٧ أبو: أبي.

٨ إحليله: فيه، أخبار الزمان ٥٧.

٩ لا قرار له: لا غير، أخبار الزمان ٥٧.

١٠ ـ ١١ كان... محويل: ذكر العلماء والكهان ذلك ليمحويل، أخبار الزمان ٥٧.

١٠ فأتا: فأتى.

محويل الملك أن تبنا المعاقل على رؤوس الجبال والبنيان العالي ليتحصّنوا فيها. فعملوا سبعة معاقل، بعدد الأصنام التي لهم وعلى أسمائهم. وزبروا فيها علومهم وادّخروا أموالهم، وذلك شيء عمله الملك ٣
لنفسه خاصّة. وكبر نوح، عليه السلام، ونبّأه الله عزّ وجلّ.

ذكر نوح، عليه السلام، وقصّته مع قَوْمِه

ولمّا صار لنوح، عليه السلام، من العمر خمسين سنة، أرسله الله ٦
تعالى إلى قومه. وكان نوح، عليه السلام، دقيق البشرة، في رأسه طول، عظيم الساعدان والساقان، كثير لحم الفخذين، طويل اللحية عريضها، جسيماً. (٥١) فكان أوّل نبيّ بعد إدريس، عليهما السلام؛ وهو من أولي ٩
العزم من الرسل. وفي بُعض الأخبار أنّه عمّر ألف ومائتان سنة وخمسون سنة.

وكانت شريعتُهُ التوحيد والصلاة والصيام والحجّ والجهاد والأمر ١٢
بالحلال والنَّهْي عن الحرام، ولم يفرض عليه أحكام ولا حدود ولا مواريث. وأمر أن يدعوا الناس إلى الله تعالى ويحذّرهم من عذابه ويذكّرهم آلاءه. ١٥

وعلى رأس مائتي سنة من عمره هلك محويل الملك. وملك

---

١ محويل: يمحويل، أخبار الزمان ٥٧ || تبنا: تبنى، وفي أخبار الزمان ٥٧: يبنيا له.
٣ أسمائهم: أسمائها، أخبار الزمان ٥٧ || فيها: عليها، أخبار الزمان ٥٧.
٥ ذكر نوح: قارن بمرآة الزمان وبالمصادر المذكورة في هامش ١ هناك.
٧ دقيق: رقيق، أخبار الزمان ٥٧.
٨ عظيم . . . والساقان: عظيم العينين رقيق الساعدين والساقين، أخبار الزمان ٥٧.
٩ أولي: أهل، أخبار ٥٧.
١٠ أنه . . . وخمسون: أن عمره ألف ومائتين وخمسين، أخبار الزمان ٥٧.
١٢ والجهاد: ومجاهدة أعداء الله من ولد قابيل، أخبار الزمان ٥٧.
١٣ ولم يفرض: ولم يكن فرضت، أخبار الزمان ٥٧.
١٤ يدعوا: يدعو، أخبار الزمان ٥٧.
١٦ محويل الملك: يمحويل ملك الكفرة، أخبار الزمان ٥٧.

الدرمشيل بن محويل، فشدّد الدرمشيل عبادة الأصنام وأعلا أمرها وجمع
الناس إليها وأخذهم بالتعبّد لها. فأظهر نوحاً، عليه السلام، دين الله
٣ تعالى، وكان يدور بحاله وأسواقه يدعوا الناس إلى عبادة الله تعالى وترك
الأصنام. وكانوا يطوون ذلك عن ملكهم ويزجرون نوحاً ويهزلون به، وهو
مع ذلك يدعوهم إلى الله عزّ وجلّ، إلى أنِ انجلتْ قضيّته وظهر أمره وشاع
٦ وعلن وفشا ذكره في الناس، تخاطبوا في أمره إلى أن وصل ذلك بملكهم،
فأحضره وانتهره وقال: لا تعاود ذكر ذلك.

وقيل: إنّ الذي فعل ذلك هو محويل الملك قبل وفاته، وأنّه سجن
٩ نوحاً. فلمّا ملك الدرمشيل أخرجه من السجن وتقدّم إليه أنّه لا يعاود في
ذلك.

وكان لأصنامهم في كلّ سنة عيد عظيم، لكلّ صنم منهم يوم من
١٢ السنة. فاجتمع الناس على عيد من أعيادهم، فأتاهم نوحاً، عليه السلام،
وقام في وسطهم، وكان ذلك عيد صنمهم الأكبر يغوث، وقال: قولوا:
لا إله إلاّ الله. فوضعوا أصابعهم في آذانهم وأدخلوا رؤوسهم في ثيابهم،
١٥ وسقطت الأصنام عند نداء نوح، عليه السلام، (٥٢) عن كراسيّها، فوثبوا
إليه ثمّ ضربوه وشجّوه حتّى سقط على وجهه وجعلوا يسحبونه إلى قصر
الملك. فأدخلوه إليه، وكان في مجلس مصفّح بالذهب، ملوّن بجميع
١٨ الألوان. فلمّا مثل بين يديه قال: إلى كم أحسِن إليك وأنت تأبى إلاّ

---

١ وأعلا: وأعلى، مرآة الزمان ٥٨.
٢ نوحا: نوح.
٣ بحاله وأسواقه: بمحالهم وأسواقهم وهياكلهم، أخبار الزمان ٥٨ || يدعوا الناس: يدعوهم، أخبار الزمان ٥٨.
٤ ويهزلون به: ويهددونه ويهوّلون عليه، أخبار الزمان ٥٨.
٦ تخاطبوا: فتخاطبوا || وصل... بملكهم: اتصل... بملكهم، أخبار الزمان ٥٨.
٨ محويل: يمحويل، أخبار الزمان ٥٨.
١٢ نوحاً: نوح.
١٦ إليه: عليه، أخبار الزمان ٥٨.

المخالفة ولما كانوا عليه بنو أبيك وأجدادك، ولا يقنعك ذلك حتّى تنادي في الناس في يوم عيدهم وتدعوهم إلى ما لا يعرفون، وزاد أمرك حتّى سحرت الآلهة وألقيتها عن كراسيّها ومواضع شرفها. من علّمك ذلك؟ ٣ ومن أين وصل إليك هذا؟ فقال نوح، عليه السلام، وهو مخضّب بدمائه: لو كانت آلهتكم آلهة لما سقطت. فاتّق ٱللَّهَ يا درمشيل ولا تشرك به، فإنّه يراك. قال: وكيف قدرت أن تخاطبني بهذا الخطاب؟ وأمر بحبسه إلى أن ٦ يحضر عيد لصنم لهم فيذبحونه تقريباً. وأمر أن تُردّ الأصنام إلى كراسيّها.

ثمّ إنّ الدرمشيل رأى رؤيا هالته في أمر نوح. فأطلقه من السجن ٩ وأعلمهم أنّه مجنون. وكان في زمانه سوريب الكاهن، فعرّفهم أمر الطوفان، وكان يأمرهم بقتل نوح، والله يمنعهم منه.

وولد نوح ـ بعد خمسمائة سنة من عمره ـ ولده سام وبعده حام وبعده ١٢ يافث، وأمهم بنت أنوشي بن أخنوخ. ثمّ طال أمر نوح، عليه السلام، معهم ولم يجبه إلاّ نفر يسير من العامة. ثمّ إنّهم قالوا له: أنؤمن بك وقد اتّبعك الأرذلون؟ وقيل: إنّ الذين آمنوا بنوح، عليه السلام، كانوا من أهل ١٥ صنعته، وكان نجّاراً. ومضت له ثلاث قرون وهو يدعوهم إلى الله تعالى فلا يزدادون إلاّ تجبّراً وٱستِكْبَاراً، وقتلوا نفراً ممّن كانوا معه. فأوحى الله

---

١ ولما كانوا: لما كان.

٣ سحرت: سجدت، أخبار الزمان ٥٨، ولعل الأخيرة تصحيف.

٥ آلهة: في الأصل: اللهة.

٧ فيذبحونه تقريباً: فيذبحوه تقرّباً.

١٠ سوريب: سويدين، أخبار الزمان ٥٩.

١٢ ـ ١٣ وبعده يافث: وبعده يام وبعده يافث، أخبار الزمان ٥٩ ولكن على ص ٦٠ يقول: سام وحام ويافث || أنوشي: أنوش، وجملة «وأمهم... أخنوخ»، لم ترد في أخبار الزمان.

١٤ ـ ١٥ أنؤمن... الأرذلون: إشارة إلى الآية الكريمة ﴿وَمَا نَرَاكَ ٱتَّبَعَكَ إِلاَّ ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا﴾ القرآن الكريم ١١/٢٧.

١٦ ثلاث: ثلاثة، أخبار الزمان ٥٩.

١٧ استكباراً: إشارة إلى الآية الكريمة ﴿وَأَصَرُّوا وَٱسْتَكْبَرُوا ٱسْتِكْبَاراً﴾ القرآن الكريم ٧١/٧.

عزّ وجلّ إليه: ﴿أَنَّهُ لَن يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلاَّ مَن قَدْ آمَنَ﴾ فحينئذ يأس منهم. (٥٣) فدعا عليهم وقال: ﴿رَبِّ لاَ تَذَرْ عَلَى ٱلأَرْضِ مِنَ ٱلْكَافِرِينَ ٣ دَيَّاراً﴾.

فأمر بعمل السفينة. وقطع الله تعالى عنهم النَّسْل، فما عاد يلد لهم ولا لمواشيهم. وأكثرَ فيهم القحط وقلَّلَ العمارة وقطع المطر وعادون ٦ يستسقون بأصنامهم فلا تنفعهم. وأخذ نوح في عمل السفينة، وكانت من خشب الساج، أقام يقطع خشبها ويكسره ويصلحه ألواحاً في مدّة ثلاث سنين. وطبع المسامير وأصلح جميع ما احتاج إليه. ونصبها في رَجَب، ٩ وجعل طولها ثلاثمائة ذراع وعرضها خمسون ذراعاً، وتلك الأذرع سوداء. وجعل عمقها سبعون ذراعاً.

ويقال: إنّه لم يدرِ كيف يعملها، فأتاه جبريل، عليه السلام، فعلّمه ١٢ كيف يصنعها. فصاروا يمرّون به وهو يصنع الفلك، فيضحكون منه ويسخرون به ويرمونها بالحجارة. وجعل بابَها في جنبها. فأقامت بعد عملها على البرّ سبعة أشهر، إلى أن أخذوا المئة نفر ممن كانوا آمنوا بنوح، ١٥ فذُبِحوا للأصنام لترفع عنهم القحط وما هم فيه من البلاء، فحقّ عليهم العذاب.

فأُمِر نوح عند ذلك أن يحمل معه في السفينة ﴿مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ

---

١ القرآن الكريم ٣٦/١١، ورد في الأصل: إلا من آمن معك، وهو تصحيف.
٢ يأس: يئس، أخبار الزمان ٥٩ || القرآن الكريم ٢٦/٧١.
٥ وعادون: وعادوا.
٧ ألواحاً: في الأصل: اللواحا، وهو تصحيف.
٨ وطبع: صنع، أخبار الزمان ٥٩.
٩ وجعل: وأمر أن يجعل، أخبار الزمان ٥٩ || خمسون: خمسين
١٠ سبعون: سبعين، أخبار الزمان ٦٠.
١١ فعلمه... يصنعها: وأمره أن يعملها على صورة الدجاجة، أخبار الزمان ٦٠.
١٣ ويرمونها: ويرمونه، أخبار الزمان ٦٠.
١٤ المئة نفر: ثلاثة رجال، أخبار الزمان ٦٠.
١٥ فحق...: إشارة إلى الآية الكريمة ﴿وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ﴾ القرآن الكريم ١٨/٢٢.
١٧ القرآن الكريم ٤٠/١١.

ٱثْنَيْنِ﴾ من سائر المخلوقات، ففعل ذلك. وكانت الطبقة السفلى للدوابّ والأنعام والوحوش، والثانية للطعام والشراب. وحصل معه جسد آدم وكان في تابوت من خشب. وكانت الطبقة الثالثة له ولبنيه وكنائنه ولمن آمن معه، ٣ وكانوا ثمانون نفساً. وحملت الملائكة إلى السفينة تابوت آدم، عليه السلام، من تِهامَة.

وكان في السفينة معهم فليمون الكاهن ـ كاهن مصر ـ لأنّه كان حضر ٦ رسولاً من قبل ملك مصر إلى الدرمشيل يأمره أن يمنع نوحاً من التعرّض إلى الأصنام، فآمن بنوح وركب (٥٤) معه في السفينة وبعض الذين آمنوا به من ولد أبيه وجدّه إدريس. ٩

ولمّا اتّصل الخبر بدرمشيل الملك أن نوحاً ركب السفنية ومن معه وحَمَل زادَه، ركب الملك في جميع خاصّته وأرباب دولته، وأتاه فناداه، فاستجاب له، فقال: وأين الماء الذي يحمل سفينتك هذا؟ قال: هو يأتيك ١٢ في موقفك الذي أنت به؛ وكان الملك قد عزم على إحراق السفينة وسائر من بها. فقال الملك: وهذا أعجب: إنّك تقول: إنّ الماء يكون في أرض يبْس فيكون غمراً حتّى يحمل هذه السفينة العظيمة! إنزل منها، ويَحْك أنت ١٥ ومن معك، وإلاّ أحرقكم بالنار أجمعين. فقال له نوح: وَيْلَك، ما أشدّ إغرارك بالله عزّ وجلّ. عَجِّل بالإيمان واخلع الأنداد تسلَمْ وترشد، وإلاّ فالعذاب واقع بك وبمن معك. ١٨

فبينما هما في المحاورة، إذ أتاه من أخبره أن امرأة كانت تخبز في

---

١ من سائر المخلوقات: من جميع الحيوان، أخبار الزمان ٦٠.

٤ ثمانون، أخبار الزمان ٦٠.

٦ ـ ٩ وكان... إدريس: وركب معه المؤمنون من ولد أبيه وجده إدريس عليه السلام، أخبار الزمان ٦٠.

٧ رسولاً: رسول.

١٢ هذا: هذه.

١٣ عزم: أجمع، أخبار الزمان ٦٠.

١٦ أحرقكم: أحرقتكم، أخبار الزمان ٦٠.

١٧ اغرارك: اغترارك، أخبار الزمان ٦٠.

تنّور، فنبع الماء منه. فقال: وما عسى أن يكون من ماء فار من تنّور؟ فقال له نوح: وَيْلك، إنّها علامة السخط، كذلك أوحى الله عزّ وجلّ، إليّ، ربّي ٣ سبحانه. وآية ذلك أنّ الأرض تتحلحل ويأتي الماء، فحرّك فرسك ينبع الماء من تحت قوائمه. فحرّك فرسه فنبع الماء من تحت قوائمه، فعدل إلى موضع آخر، فكان كذلك. وأتاه رسوله فأخبره أنّ الماء قد كثر وتزايد، ٦ فرجع إلى داره ليأخذ أهله وولده ويمضي بهم إلى تلك المعاقل التي بنيت برسمه، وكان قد أعتدَ بها من الزاد والشراب ما يكفيه عدّة سنين. فأخذ أهله وأتا إلىٰ نحو الجبل، فكانت الحجارة تنحطّ عليهم، على رؤوسهم، ٩ وفتحت أبواب السماء عليهم، فخرجوا لا يدرون أين يتوجّهون. وقيل: إنّه كان ماء حارّاً مُنْتناً. وقد كان بعض وُلْده لم يامن به، وهو الذي أخبر الله تعالى عنه. وقيل: بل كان ولد (٥٥) الكاهن أفليمون. وأنّ المخاطب له ١٢ كان نوحاً دون أبوه. وكان فوران التنّور بالكوفة. وغرّق الله الكافرين أجمعين، ولم تغنِ عنهم معاقلهم شيئاً.

وقيل: إنّ السفينة أقامت في الماء خمسين ومائة يوماً. وقال قوم من ١٥ أهل الأثر: أحدَ عشرَ شهراً. وقال آخرون: كان الطوفان في رَجَب. ووقفت ﴿عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾ يوم عاشوراء، فجمع نوح جميع ما كان تبقّى معه من أصناف الحبوب، وطبخ قدراً، فمن ثَمّ كانت سنّة الحبوب في يوم ١٨ عاشوراء.

---

١ فار: نبع، أخبار الزمان ٦١.

٢ ويلك: ويحك، أخبار الزمان ٦١.

٣ تتحلحل: تتخلخل، أخبار الزمان ٦١.

٥ وتزايد: وفار، أخبار الزمان ٦١.

٨ وأتا: وأتى.

١٠ يامن: يؤمن || وهو... عنه: إشارة إلى القرآن الكريم ١١/ ٤٠ ـ ٤٣.

١٢ أبوه: أبيه.

١٥ يوماً: يوم، أخبار الزمان ٦١.

١٦ القرآن الكريم ١١/ ٤٤ || يوم عاشوراء: في محرم، أخبار الزمان ٦١.

١٦ ـ ١٨ فجمع... عاشوراء: لم ترد في أخبار الزمان.

وفي التوراة أنّ الله تعالى آلا على نفسه أن لا يعذّب أمّةً بعدها بالطوفان. وكان بين هبوط آدم، عليه السلام، والطوفان ألفا سنة ومائتي سنة وستّة وخمسون سنة. ثمّ أرسل الله تعالى ريحاً طيباً فنشّف بها الأرض. ٣
ولمّا ﴿ٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِيِّ﴾ أمرَ نوحاً أن يفتحَ باب السفينة. ثمّ أرسل الغراب لينظر فلم يعد إليه. فدعا عليه أن يكون مباعداً ورزقه الجِيَف. ثمّ أرسل الحمامةَ فرجعت إليه وقدِ انْصَبَغَتْ رجلاها بالطّين. فدعا لها أن ٦
تكون إلْفاً لبني آدم. وعادت رجلاها منذ ذلك اليوم مصبوغتان. ثمّ أبعدها بعد ذلك اليوم سبعة أيام، فعادت إليه وفي منقارها ورق الزّيْتون أخضراً، وقيل: بل كان من عشب الأرض. وفي التوراة أنّ الأرض جَفّت في سبعة ٩
وعشرين يوماً من الشهر الحادي عشر.

ونزل نوحاً وبنوه سام وحام ويافث ومحظبون، وهو الذي ولد له في السفينة. ولمّا استقروا على الأرض بنَوْا قرية وسمّوها: سوق ثمانين، ١٢
فسكنوها. وقال الله عزّ وجلّ، لهم: ٱسْكنوا وٱكْثُروا واعمروا واملوا الأرض ﴿وَكُلُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلاَلاً طَيِّباً﴾ فقد باركت فيكم (٥٦)

---

١ وفي التوارة: قارن بسفر التكوين ٩: ٩ ـ ١٥ || آلا: آلى، أخبار الزمان ٦١.

٢ بالطوفان: بالغرق، أخبار الزمان ٦١.

٢ ـ ٣ ألفا... سنة: أربعون يوماً، أخبار الزمان، ويبدو أن النص في أخبار الزمان ٦١ ناقص.

٣ ريحاً طيباً: قارن بسفر التكوين ٨: ١.

٤ القرآن الكريم ١١/ ٤٤.

٦ الجيف: في الخوف، أخبار الزمان ٦٢ ولعل الأخير تصحيف.

٧ ـ ٨ ثم... أيام: ثم أرسلها بعد أيام، أخبار الزمان ٦٢.

٩ أخضرا: أخضر || وفي التوراة: قارن بسفر التكوين ٨: ١٤ حيث يقول: وفي الشهر الثاني في اليوم السابع والعشرين من الشهر جفت الأرض.

١١ نوحاً: نوح || ومحظبون: ويحطون، أخبار الزمان ٦٢ ولعل الأخير تصحيف.

١٣ وقال الله: قارن بسفر التكوين ٨: ١٧ و٩: ١ || واملوا: واملؤوا.

١٤ القرآن الكريم ٥/ ٨٨.

﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الأَوْثَانِ﴾ و﴿الْمَيْتَةَ وَالدَّمَ وَلَحْمَ الْخِنْزِيرِ﴾ وما ذبح لغيري ﴿وَلاَ تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلاَّ بِالْحَقِّ﴾.

٣ ثمّ وجّه نوح التابوت الذي لآدم، عليه السلام، إلى مكانه بغار أبي قُبَيس. ثمّ قسّم الأرض بين بَنِيه. فقال لحام ويافث، إنّه أعطى لولده سام خَيْرَ الأرض وأعلاه عليّاً، فتعادَوْا منذ ذاك، وتحاربوا، وقتل بعضهم ٦ بعضاً.

ذكر أولاد نوح، عليه السلام، وهم سام وحام ويافث وما ولد كلّ إنسان منهم من الأمم

٩ ونبتدئ بذكر حام وبعده يافث وبعده سام، ليكون متّصلاً بالعرب والأنبياء، صلواتُ الله عليهم أجمعين.

فأمّا حام، فيقول أهل الأثر: إنّ نوحاً، عليه السلام، دعا عليه بتشويه ١٢ الولد وسواده، وأنْ يكونوا عبيداً لولد سام.

ففِرْقة من أهل العلم يدّعون أنّ سبب الدعوة كشف سَوْءة نوح، عليه السلام فغطّاها وسترها سام، وضحِك وسخِر منها حام. قلت: وهذا كلام ١٥ ضعيف جدّاً.

وأمّا المستحسن في هذه الحالة، ما رواه عَبْدُ المَلِك بن هِشام في كتاب التِّيجَان، المختصّ بملوك التبابعة من حِمْيَر بن كَهْلان، وذلك أن ١٨ السفينة، لمّا كان أوان الحجّ، قَذَفَتْها الرياح إلى أرض تِهامَة. وأوحى الله إلى نوح: إنّكم بالحجّ، فاعتزلوا النساء. فجعل النساءَ بمعزل والرجال

---

١ القرآن الكريم ٢٢/ ٣٠، ٢/ ١٧٣، ٥/ ٣.
٢ القرآن الكريم ٦/ ١٥١.
٣ أبي قبيس: غار الكنز بمكة، أخبار الزمان ٦٢.
٧ ـ ٨ وما... الأمم: كانت في النص فألحقتها بالعنوان؛ ذكر أولاد نوح: قارن بمرآة الزمان ١: ٢٤٥ وبالمصادر المذكورة في هامش ١ هناك.
١٢ الولد: الوجه، أخبار الزمان ٦٣.
١٣ ـ ١٤ ففرقة... حام: قارن بسفر التكوين ٩: ٢٢.
(١٧ ـ ٧٩/ ٥) كتاب التيجان: مأخوذ عن كتاب التيجان ٣٢ بتصرف.

بمعزل، وجعل بينهم حاجزاً من تراب. فلمّا كان الليل تخطّا حام ذلك التراب ووقع على أهله. فلمّا كان الغد رأى نوح الأثر، فقال: سوّد الله نطفة من فعله، ولم يعلم أنّه ولده، فأدركته الدعوة، فولدت زوجة حام ٣ غلاماً أسوداً فسمّي كوشا. فهو أوّل أسود كان بالدنيا. وربّما أنّ هذا الكلام يقع في النفس، (٥٧) بخلاف غيره، والله أعلم.

ثمّ إنّ حام أراد قتل زوجته، لمّا رآه أسوداً، فمنعه سام ويافث، ٦ وذكّراه بدعوة أبيه، فكفّ عن ذلك.

وقال آخرون: إنّ أوّل مولود ولد لحام هو كَنعان. وقيل: إنّ بنوا نوح تحاملوا على بعضهم البعض بسبب قسمة الأرض، وتفرّقوا، ووقعت ٩ العداوة بينهم من ذلك العهد.

وكان آخر أمر حام أنّه هرب إلى ناحية مصر، وتفرّق بنوه، ومضى على وجهه يؤمّ المغرب حتّى انتهى إلى الغرب الأقصى، إلى موضع ١٢ يعرف اليوم أصيلا، وهو آخر مرسى المراكب من بحر الأندلس إلى ناحية القبلة، وليس بعده للمراكب مذهب.

ويقال: إنّ بنوه اغتمّوا لمفارقته، وندموا على تركه، فخرجوا في أثره ١٥ يطلبونه في النواحي التي أمّها.

ويقال: إنّ طائفة منهم وقعوا عليه وصاروا عنده إلى أن مات، وقطنوا بعده تلك الديار، وتناسلوا فيها، وهم أصناف السودان. وكلّ طائفة من ١٨

---

١ تراب: رماد، التيجان || تخطا: تخطى.

٤، ٦ أسودا: أسود (٦ ـ ٩/٨١) مأخوذ بتصرف وتغيير واختصار عن أخبار الزمان ٦٣ ـ ٦٤.

٨ وقال آخرون. . . : «. . .وحام هو أبو كنعان»، سفر التكوين ٩: ١٨ || بنوا: بني.

١٢ الغرب الأقصى: السوس الأقصى، أخبار الزمان٦٣.

١٣ أصيلا: بأصيلا || المراكب: للمراكب || بحر: نحو، أخبار الزمان ٦٣.

١٥ بنوه: بنيه، أخبار الزمن ٦٣.

ولده بلغت موضعاً، وانقطع خبره عنهم. وكانوا بنو قفط قد خرجوا وأقاموا
بمكان البَرْبَر وتناسلوا هنالك.

٣ وقيل: إنّ حام عاش أربع مائة سنة وإحدى وأربعين سنة. وقال
آخرون: إنّ حام عاش سبع مائة سنة وإحدى وسبعين سنة. ولمّا مات دفنوه
في شجرة منقورة في لِجْف جبل أصيلا، والله عزّ وجلّ أعلم.

٦ ذكر كَنعان بن حام وأولاده وشعوبه والفراعنة منهم

قيل: إنّ كَنعان بن حام أوّل من غيّر ذكر نوح، عليه السلام، وهو
في رواية كثير من العلماء، أنّه الأكبر من ولد حام، وأنّه عمل بعمل ولد
٩ قابيل. وهو أوّل من اغترّه إبليس بعد الطوفان، وألقى العداوة بين (٥٨)
ولد جدّه، ومنه كان الجَبابِرة الكنعانيّون، الذين كانوا بالشام. ويقال: إنّ
فراعنة مصر منهم، وجالوت الذي قتله داود، عليه السلام، أيضاً منهم.
١٢ وهؤلاء غير العمالقة الذين من ولد سام، وسنذكر أخبارهم عند ذكر ولد
سام، إن شاء الله تعالى. من هؤلاء الكنعانيينَ الذين قاتلهم موسى، عليه
السلام، ويُوشَع بن نُون من بعده، وهم الذين عيّنهم الله، عزّ وجلّ، في
١٥ قوله ﴿قَوماً جَبَّارِينَ﴾، وكانوا عظام الخَلْق فيما يقال. ومنهم فلسطين
وصيدا وبيروت، وبهم سُمِّيَتْ تلك الأرض. ومن ولده نبيط، وبه سُمّي
نبيط السودان، وقيل: إنّهم سمّوا بذاك كونهم استنبطوا الأرض وعصروها،
١٨ وكانوا أصحاب عمارة وتدبير.

---

١ وكانوا: وكان || بنو قفط...: ولم يصل إليه إلا بنوه فقط، أخبار الزمان ٦٣.
٥ شجرة منقورة: صخرة منقوبة، أخبار الزمان ٦٣.
٧ ذكر: دين، أخبار الزمان ٦٤.
١٢ وهؤلاء... سام: فهؤلاء العمالقة لأن العمالقة هم ولد حام، أخبار الزمان ٦٤.
١٥ القرآن الكريم ٥/ ٢٢.
١٥ ـ ١٧ فلسطين... السودان: فوسطن وصبرا ونهما وسمساوس ومن ولده نبيط والنبيط هو السواد، أخبار الزمان ٦٤.
١٧ استنبطوا: استنبتوا.

ثمّ ولد حام من كنعان أمماً، منهم: الأسبان والزنج وعدّة أجناس تناسلوا بالمغرب نحو من سبعين جنساً. وهم مختلفون في أفعالهم، ولهم ملوك. فمنهم أجناس يلبسون الجلود، ومنهم من يتّزر بالحشيش، ومنهم من يعمل لأنفسهم قروناً من عظام الدوابّ، وعندهم فأر يأكلونه ويسمّونه: ابن السماء. ويتزوّج الواحد منهم العشرين من النساء، فيبيت كلّ ليلة مع اثنتين منهم، فإنْ جامعهنّ وإلاّ طلّقهنّ منه المَلِكُ. ٣ ٦

وربّما أجدبوا، فإذا أرادوا أن يستسقوا، جمعوا العظام فكوّنوها تلاّ عظيماً وضرموها بالنار، ورفعوا أيديهم إلى السماء، ويتكلّموا بكلام لا يُدْرَ معناه، فيُسْقَوْا. ولهم أحوال كثيرة أضربنا عنها للاختصار، والله أعلم. ٩

ذكر ملوك مصر من ولد حام، رواية المَسْعوديّ

أمّا ملوك مصر من ولد حام، فإنّهم أربعة من رواية... وهم قفط بن مصر بن بَيْصَر بن حام، وأشمن بن مصر بن بيصر بن حام، وصا بن مصر بن بيصر بن حام، وأترب بن مصر بن بيصر بن حام، وسنورد عند ذكر ١٢

١ ثم... كنعنان: ومن ولد سودان بن كنعان، أخبار الزمان ٦٤ || الأسبان: الأشبان، أخبار الزمان ٦٤.

٢ تناسلوا: تناسلت، أخبار الزمان ٦٤ || نحو: نحوا.

٤ لأنفسهم: لنفسه || فأر: في الأصل: سار، والتصحيح عن أخبار الزمان ٦٤.

٥ ابن السماء: من السماء، أخبار الزمان ٦٤.

٧ كونوها تلا: كوموها كالتل، أخبار الزمان ٦٤.

٨ ضرموها: أضرموها|| ويتكلموا: وتكلموا.

٩ فيسقوا: فيسقون.

١٠ المسعودي: قارن بمروج الذهب ١: ٣٥٧ و٣٥٨ وبأخبار الزمان ١٥٤ وانظر الاختلاف هناك.

١١ ...: كلمة غير مقرونة || قفط: قبط، مروج الذهب ١:٣٥٧، قبطم وقبطيم، أخبار الزمان ٦٦ و١٥٣، قفطريم، نهاية الأرب ١٥: ٧/٤٤.

١٢ مصر: مصرايم، أخبار الزمان ١٥٢ || أشمن: كذا أيضاً في أنورار علوي الأجرام، أشمون، مروج الذهب ١: ٣٥٧ وأخبار الزمان ١٥٣ || صا: صابي، أخبار الزمان ١٥٣.

١٣ أترب: أتريب، أنوار علوي الأجرام ٣/٨٩ ونهاية الأرب ١٥: ٨/٤٤، اتريب، مروج الذهب ١:٣٥٧ ـ ٣٥٨ وبأخبار الزمان ٦٤ ـ ٦٨ و١٥٢ ـ ١٥٥ والخلاف في الحالتين كبير.

(٥٩) مصر وأخبارها رواية غير رواية المسعوديّ في أنساب ملوك مصر من وَجْه آخر، إن شاء الله تعالى.

٣ قال المسعوديّ: فقسمت مصر بين هؤلاء الأربعة. فكان حيّز قفط من مصر إلى حدّ بلد النوبة، وحيّز أشمن من مصر الربع الثاني إلى دهشور، وحيّز صا من مصر الربع الثالث من مصر إلى البحيرة ٦ والإسكندريّة، وحيّز أترب من مصر الربع الرابع من مصر إلى الشجرتين، إلى أَيْلَة من الحجاز. وبنى كلّ واحد من هؤلاء مدينة وسمّاها باسمه. وجعلوا أسفل الأرض خمساً وثمانين كورةً مقسومة على أربعة أعمال. وفي ٩ كلّ كورة كاهن يجلس على منبر من ذهب، مرتبته فيه. وكانت الإسكندريّة، واسمها وقوده، جعل لها خمسة عشر كورة، وجعلوا فيها كبار الكهنة، ونصبوا فيها هياكل معظّمة عندهم، بخلاف غيرها. فكان بها مائة ١٢ صنم من ذهب. وجعلوا الصعيد ثمانون كورة على أربعة أقسام. وكانت مدن مصر نيّفاً وثلاثين مدينة، فيها جميع العجائب والكوَر، مثل: قوص وأسوان وإخميم وقفط وأسيوط ومنفلوط وأسمونين وأنصنا وبهنسا، وما ١٥ أشبه ذلك. وكلّ كورة من هؤلاء سُمّيت باسم الكاهن الذي كان بها من قبل تلك الملوك الأربعة أولاد مصر، والله أعلم.

ذكر أولاد يافث بن نوح، عليه السلام،

١٨ وقبائلهم وشعوبهم وأخبارهم

وأمّا يافث بن نوح فإنّه أمّ شرق الأرض، وولد له الوُلْد العظيمة، وسكن منهم أرمينية وما جاوز جبالها إلى خلف الأبواب. ونقل أصحاب

---

١٠ وقودة: راقودة، أخبار الزمان ٦٨، رقودة، أخبار الزمان ١٥٣.

١٢ ثمانون: ثمانين.

١٤ قوص... وبهنسا: اخميم وقفط وقوص والفيوم، أخبار الزمان ٦٨.

١٥ هؤلاء: تلك.

١٦ تلك: أولائك.

(١٩ ـ ٩/٨٣) وأما... الخلق: مأخوذ باختصار وبعض التصرف عن أخبار الزمان ٦٨ ـ ٦٩.

٢٠ أرمينية: في الأصل: أرمنيية، والتصحيح عن أخبار الزمان ٦٨ || الأبواب: الأبواء،

التاريخ: أنّ أولاد يافث سبعة وثلاثون بطناً، لكلّ واحد منهم لغة يتكلم بها هو ونسله. منهم: الانسار والروس وبرجان والحرز (٦٠) والترك والصقالبة ويأجوج ومأجوج وفارس ويونان وأصحاب جزائر البحر والصين والثغور ٣ وأمم لا تحصى.

ذكر يأجوج ومأجوج . . .

يأجوج ومأجوج: فقد زعموا أنّ العامر من الأرض مائة وعشرين ٦ سنة. فقالوا: إنّ سبعون سنة منها ليأجوج ومأجوج، واثنا عشرة للسودان وثمانية للروم، والبقيّة لسائر الأمم، منها للعرب ثلاثة. ويأجوج ومأجوج أربعين أمّة مختلفة الألوان والقدود، ومنهم المشوهين الخلق. ٩

ذكر السدّ الذي سدّه ذو القرنين على يأجوج ومأجوج

قال الشيخ جمال الدين أبو الفَرَج عبد الرحْمن بن عليّ بن محمّد بن عليّ بن الجوزيّ في تاريخه المعروف بمرآة الزمان: روى أبو الحسين ابن ١٢

= أخبار الزمان ٦٨ || أصحاب: في الأصل: صحاب.

٢ الانسار: الأشبان، أخبار الزمان ٦٨ || وبرجان والحرز: والبرجمان والخرز، أخبار الزمان ٦٧، ولعل الأصح في الأخير: والخزر.

٣ ويونان: ومزنان، أخبار الزمان ٦٨ || والثغور: والبلغار، أخبار الزمان.

٥ . . . : كلمتان غير مقروءتين.

٧ سبعون: تسعين، أخبار الزمان ٦٩.

٩ أربعين: أربعون || المشهوين: كذا، ولعله يقصد: المُشَوَّهو.

١٠ ذكر السدّ: قارن بما ورد في مرآة الزمان ١: ٣٢١ وما بعدها وبالمصادر المذكورة في هامش ٢ هناك.

١١ ـ ١٢ جمال الدين. . . ابن الجوزي: بل هو شمس الدين أبو المظفر يوسف بن قزاوغلي، المعروف بسبط ابن الجوزي والمتوفى سنة ٦٥٤ هـ/ ١٢٥٦ م. انظر نفس الغلطة هنا ص ٨/ ١٠ (١٢ ـ ٧/٨٩) بمرآة الزمان. . . مأخوذ بتصرف وإضافات واختلاف في الأسماء وبعض التفاصيل عن مرآة الزمان ١: ٣٢٦ ـ ٣٢٨، انظر الاختلاف في التفاصيل هناك لأنني سأشير هنا إلى بعضها فقط.

المُناديّ بإسناده: لـمّا عزم ذو القَرْنَيْنِ الأكبرُ على المسير إلى مطلع الشمس، أخذ طريق كابُل والهند وبلاد تِبْت، فتلقّته الملوك بالتُّحف ٣ والأموال والهدايا، فانتهى إلى الحصون المعطّلة، وقد بقيت فيها بقايا. فسألوه أن يسدّ الرّدم. فنزل ومعه الصُّنّاع، واتّخَذَ قدوراً من حديدٍ، كبار كالخوابي. وأمر أن يجعل كلّ أربعة من تلك القدور على دَيْدَكان، طول كلّ ٦ واحد خمسون ذراعاً. وأمر الصنّاع أن يضربوا لَبِنَ الحديد، فضربوها، طول كلّ لَبِنة ذراع ونصف، وسمكها شبراً بالكبير. وبَنَوُا السَّدّ وجعلوا من وسطه باباً عظيماً، عليه مصراعين، كلّ مصراع خمسون ذراعاً، وعليه قُفْل نحو ٩ عشرة أذرع. فلمّا فرغ من بناء السدّ، أضرم عليه النار، فصار معجوناً كأنّه حجر واحد.

قال أبو الحُسَيْن ابن المُنادي: حدّثني أبي، قال: سمعت ابن ١٢ خُرْداذَبَه، قال: سمعت سلاّم التُّرْجُمان يحدّث، وأنا أسمع: أنّ الواثق بالله، أمير المؤمنين، (٦١) لمّا رأى في المنام أنّ السدّ الذي سُدّ على يأجوج ومأجوج قد انفتح، أمر في أن أتوجّه إليه وآتيه بخبره عياناً،

---

١ روى أبو الحسين ابن المنادي: هو أحمد بن جعفر بن محمد بن عبيد الله بن صبيح المعروف بابن المنادي، توفي قبل ٣٢٠ هـ/ ٩٣٢ م، انظر مع. طب. ح.م. ص ٢١١ والمصادر المذكورة هناك، لم يرد اسمه في هذا السياق في مرآة الزمان، قارن الاختلاف في التفاصيل مع رواية مقاتل في مرآة الزمان ١: ٣٢٧ وقارن أيضاً بما جاء على لسان أبي الحسين ابن المنادي في مرآة الزمان ١: ٣٢٣.

٤ واتخذ... كالخوابي: اتخذ القدور الكبار من النحاس والحديد والمغارف، مرآة الزمان ١: ٣٢٧ || كباز: كباراً.

٧ شبراً: شبر.

١١ ـ ١٣ قال... الواثق بالله: وذكر ابن خرداذبه في كتاب المسالك والممالك قال حدثني سلام الترجان قال رأى هارون الواثق بالله في منامه...، مرآة الزمان ١: ٣٢٧.

١٢ ابن خرداذبه: انظر المسالك والممالك طبعة ليدن ١٦٢ ـ ١٧٠ ونهاية الأرب ١: ٣٧٤/ ١٤ ـ ٣٧٨/ ١١، ابن خرداذبه: هو عبيد الله بن أحمد بن خرداذبه المتوفى سنة ٣٠١ هـ/ ٩١٢ م (حِتّي ٢: ٤٦٩) أو ٢٨٠ هـ/ ٨٩٣ م (ت.أ.ع. لحنّا الفاخوري ٧٧٣) أو ٢٣٥ هـ/ ٨٤٩ م (بروكلمان ١: ٢٢٥ من النسخة الألمانية).

١٢ الواثق بالله: هو هارون بن محمد المعتصم، تاسع الخلفاء العبّاسيين المتوفى بسامرّاء، وليَ الخلافة من سنة ٢٢٧ هـ/ ٨٤٣ م إلى ٢٣٢ هـ/ ٨٤٧ م، انظر حِتّي ١: ٣٩٤.

وضمّ إليّ خمسين رجلاً من أرباب البيوت، كبار في قومهم. ووصلني بخمسة آلاف دينار، وأعطاني بعدها دِيَةَ نفسي: عشرة آلاف دِرْهَم، وأمر أن يُعطَى كلُّ رجل تَوَجّه معي عطاءَة عن سنتَيْن مُعَجَّلَة، وأنعم ٣ على كلّ واحد بعد ذلك بمائة دينار، وجهّزني في مائتي بغل تحمل زادنا وماءنا.

فشخصنا من سُرَّ مَنْ رَأَى وعلى أيدينا كتاب من الواثِق إلى إسحاق ٦ ابن إسماعيل، وهو يومئذ صاحب أرمينية. فكتب لنا إسحاق إلى صاحب السرير، وكتب لنا صاحب <مملكة> السّرير إلى ملك اللاّن، وكتب لنا ملك اللاّن إلى قيلانشاه، وكتب لنا قيلانشاه إلى ملك الخَزَر. فأقمنا عند ٩ ملك الخزر أيّاماً لأجل الراحة، ثمّ وجّه معنا خمسين رجلاً أدلاّء، فسرنا من عنده خمسة وعشرون ليلةً، ثمّ انْتهينا إلى أرض سوداء مُنْتِنَة الريح. وقد كنّا تزوّدنا معنا قبل دخولنا إليها طيباً نشمّه لمنع تلك الرائحة الكرهة. فسِرْنا ١٢ فيها عشرة أيّام، ثمّ صرنا إلى مدنٍ خراب، فسرنا فيها تسعة وعشرون أيام. فسألنا عن تلك المدن فخبّرونا أنّها المدن التي كان يأجوج ومأجوج يطرقونها حتّى أخربوها. ثمّ صرنا إلى حصون خربة وبعضها عامرة بالقرب ١٥ من الجبل الذي فيه السدّ، وفي تلك الحصون قوم يتكلّمون بالعربيّة

---

١ خمسين... قومهم: عسكراً، مرآة الزمان ١: ٣٢٧ || كبار: كباراً.

٢ ألف: آلاف.

٣ ـ ٤ عطاءه... وماءنا: عشرة آلاف درهم ورزق ستة أشهر، مرآة الزمان ١: ٣٢٧.

٦ أرمينية: في الأصل: أرمنية.

٧ <مملكة>: عن مرآة الزمان ١: ٣٢٧.

٨ إلى... قيلانشاه: لم ترد في مرآة الزمان، قيلانشاه: فيلان شاه، ابن خرداذبه ١٦٣/ ١٠.

٩ خمسين رجلاً أدلاء: خمسة أدلاء، ابن خرداذبه ١٦٣/ ١٢، الأدلاء، مرآة الزمان ١: ٣٢٧ || خمسة وعشرون: خمساً وعشرين؛ ستة وعشرين يوماً، ابن خرداذبه ١٦٣/ ١٢.

١٠ ـ ١١ وقد.. الكرهة: لم ترد في مرآة الزمان.

١١ طيباً: خلاً، ابن خرداذبه ١٦٣/ ١٣.

١٢ وعشرون أيام: وعشرين يوماً، مرآة الزمان ١: ٣٢٧، عشرة أيام، ابن خرداذبه ١٦٣/ ١٤ || صرنا: سرنا، مرآة الزمان ١: ٣٢٧.

والفارسيّة، مسلمون يقرؤون القرآن، لهم كتاتيب ومساجد. فسألوا: من أين أقبلتم؟ فأخبرناهم أنّا رسل أمير المؤمنين. فأقبلوا يتعجّبون لذلك
٣ ويقولون: أمير المؤمنين؟! قلنا: نعم. فقالوا: وكم يكون له من العمر الطويل كذا من عام؟ فقلنا: بل مَماتٌ حَسَن. فتعجّبوا لذلك (٦٢) وقالوا: أين يكون مقامه؟ قلنا: بالعراق، في مدينة يقال لها: سُرَّ مَنْ رَأى. فقالوا:
٦ ما سمعنا بهذا قَطّ.

ثمّ أكرمونا وعادوا يتبرّكون بنا. ووجّهوا معنا من جهتهم من وصّلنا إلى ذلك الجبل، فإذا هو جبل أملس، ليس به خضراً، شاهق إلى العنان،
٩ ليس عليه طريق، ولا إليه تسليق، مقطوع بوادٍ عرضه مائة وخمسون ذراعاً. وإذا عضّادَتان مبنيّتان ممّا يلي شعب في ذلك الجبل، من جنبي ذلك الوادي، عرض كلّ عضّادة خمسة وعشرون ذراعاً، الظاهر من تحتها
١٢ عشرة أذرع خارج الباب، وعليه بناء بلبن من حديد مُغَيّب في نحاس، في سمك خمسين ذراعاً. وإذا دَرْوَنْد من حديد، طرفاه على العضّادتين، طوله مائة وعشرون ذراعاً، قد ركّب على العضّادتين، على كلّ واحدة بمقدار
١٥ عشرة أذرع في عرض خمسة أذرع، وفوق الدَّرْوَند بناء بذلك البن الحديد المغيّب في النحاس إلى رأس الجبل، في ارتفاعه مدّ البصر، وفوق ذلك شُرَف حديد، في كلّ شرفة قرنان، تنثني كلّ واحدة منهما على الأخرى،
١٨ وإذا باب من حديد بمصراعين مغلقان، عرض كلّ مصراع خمسون ذراعاً في ارتفاع مائة ذراع في سماكة عشرة أذرع وقيامتاهما في دَوّارة قَدْرَ

---

٣ ـ ٥ قلنا. . . مقامه: لم ترد في مرآة الزمان.
٨ خضرا: كذا.
٩ مائة وخمسون: خمسمائة، مرآة الزمان ١: ٣٢٧.
١١ خمسة وعشرون: خمس وعشرون، ابن خرداذبه ١٦٥/ ٥.
١٣ في سُمْك خمسين ذراعاً: كذا أيضاً عند ابن خرداذبه، في ثخن خمسة أذرع، مرآة الزمان ١: ٣٢٧.
١٥ البن: اللبن.
١٦ في ارتفاعه: وارتفاعه، ابن خرداذبه ١٦٥/ ١١.
١٧ قرنان: قرنتان، ابن خرداذبه ١٦٥/ ١٢.

الدزوَنْدَ، وعلى الباب قفل طوله عشرة أذرع في سمك ذراعين ونصف في الاستدارة وارتفاع القفل من الأرض خمسون ذراعاً. وفوق القفل بمقدار خمسة أذرع غَلَقٌ طوله أكثر من طول القفل، وقَفيزٌ كلّ واحد منها ثلاثة ٣ أذرع، وعلى الغَلَق مفتاح معلّق طوله ذراعين ونصف، وله اثنا عشر سنّة، كلّ سنّة كالهاون، معلّق في سلسلة طولها ثمان أذرع في استدارة أربعة أشبار. (٦٣) والحلقة التي فيها السلسلة مثل حلقة المَنْجَنيق العظيم، وعتبة ٦ الباب علوّ عشرة أذرع في بَسْط مائة ذراع، سوى ما تحت العضّادتين، الظاهر منها خمسة أذرع. وهذا الذرع كلّها بالذراع السوداء.

ورئيس تلك الحصون يركب في كلّ جمعة في عشرة فوارس، مع ٩ كلّ فارس مِرْزَبّة حديد، وزن كلّ واحدة خمسون ومائة منّاً. فيضرب القفل تلك المرزبّات في كلّ جمعة عدّة ضربات، ليسمع من وراء ذلك الباب الصوت وحسّ الضرب فيعلمون أنّ هنالك حفظة، ويعلموا أنّ هولائك لم ١٢ يُحدثوا في الباب حدثاً؛ فهذا دأب سكان تلك الحصون.

= ١٨ مغلقان: مغلقين.
= ١٩ مائة ذراع: خمس وسبعين ذراعاً، ابن خرداذبه ١٦٦/ ١ || عشرة أذرع: خمس أذرع، ابن خرداذبه || وقيامتاهما: وقائمتاهما، ابن خرداذبه.
= ١٩ ـ ٨٧/ ١ وقيامتاهما... الدروند: وقائمتهما في دروند من حديد، مرآة الزمان ١ :٣٢٧.
١ عشرة أذرع في سمك ذراعين: سبعة أذرع في غلظ ذراع، مرآة الزمان ١ :٣٢٧، سبع أذرع في غلظ باع، ابن خرداذبه ١٦٦/ ٤.
٢ خمسون: خمسة وعشرون، مرآة الزمان ١ :٣٢٧، خمس وعشرون، ابن خرداذبه ١٦٦/ ٥.
٣ ـ ٤ ثلاثة أذرع: ذراعان، ابن خرداذبه ١٦٦/ ٧.
٤ ذراعين: ذراع، ابن خرداذبه ١٦٦/ ٧ || اثنا عشر سنة... كالهاون: اثنتا عشرة دندانكة في صفة دستج الهواوين، ابن خرداذبه ١٦٦/ ٨.
٥ طولها... أشبار: لم ترد في مرآة الزمان.
٨ وهذا الذرع: وهذه الذراع، ابن خرداذبه ١٦٦/ ١٢.
٩ جمعة... فوارس: يوم اثنين وخمسين... ثلاثة رجال، ابن خرداذبه ١٦٧/ ٥ ـ ٦.
١٠ منا: من، مرآة الزمان ١ :٣٢٧.
١١ ـ ١٢ في... الضرب: مراراً من خلف الباب، مرآة الزمان ١ :٣٢٧، انظر اختلاف النص عند ابن خرداذبه ١٦٧.
١٢ ـ ١٣ ويعلموا... الحصون: لم ترد في مرآة الزمان.
١٢ هولائك: أولائك.

فلمّا كان من غد يوم، وصلنا إلى السدّ، حضر رئيس تلك الحصون ومعه تلك الفوارس، وضربوا ذلك القفل، وصنتنا، فإذا من وراء الباب
٣ غَوير ودويّ عظيم، يدلّ على عالم كبير جداً. . . . من بعد المكان حصن كبير، يكون بقدر عشرة فراسخ تكسير مائة فرسخ. وعند ذلك الباب حصنان، يكون كلّ حصن منهما مائتي ذراع ارتفاع، مع دور. وعلى باب
٦ هٰذين الحصنين شجرتين، وبين الحصنين عين ماء عذبة. ورينا في أحد الحصنين آلة البناء الذي كان قد بُنيَ به السدّ، من القدور الحديد والمغارف الحديد والآلات التي كانت لتلك الصنّاع. والقدور شبه قدور الصابون،
٩ لكن أكبر منهم، مركّبة على كلّ أَلْفِيَة أربع قدور. وهناك بقيّة من اللّبْن الحديد، وقد التزق بعضها ببعض من الصدأ وطول العهد. والبنة ذراع ونصف طول، في نصف ذلك عرض، في سمك شبر ونصف. فتحيلنا
١٢ حتى خلّصنا لبنة، وأحضرناها معنا للواثق. وسألنا مِن تلك الأقوام: هل رأيتوا أحداً من يأجوج ومأجوج؟ فذكروا أنهم رأوْا مرّة عدداً منهم فوق الشُّرَف، فهبّت ريح سوداء فألقتهم (٦٤) إلى جانبهم الذي يليهم، وكان
١٥ مقدار الرجل منهم في رأي العين من هذا البُعْد وعلوّه تقدير الشبر ونصف ذراع، ولِحاهم تلعب بها الريح.

---

١ ـ ١٢ فلما . . . للواثق: لم ترد في مرآة الزمان.
٢ وصنتنا: ونصتنا.
٣ . . . : كلمة مطفوسة، لعلها: وهناك.
٦ شجرتين: شجرتان || ورينا: ورأينا.
٨ لتلك: لأولائك.
٩ منهم: منها.
١٠ والبنة: واللبنة.
١١ فتحيلنا: فتحايلنا.
١٣ رأيتوا: رأيتم، مرآة الزمان ١:٣٢٨.
١٤ الشرف: الشرفات، مرآة الزمان ١:٣٢٨ || الذي يليهم: وراء الجبل، مرآة الزمان ١:٣٢٨.
١٥ الشبر ونصف ذراع: ومقدار الرجل شبر، مرآة الزمان ١:٣٢٨.

قال سلاّم التُّرْجُمان: فلمّا عاينّا ذلك وكتبنا بذلك أوراقاً، ووضعنا خطوطاً، وأخذنا خطوط تلك القوم المجاورون لتلك الديار، ثمّ أخذتنا الأدلاّء إلى ناحية خراسان، فسرنا إليها حتّى خرجنا من خلف سَمَرْقَنْد سبع فراسخ، وقد كان أصحاب الحصون زوّدونا ما كفانا. ثمّ صرنا إلى عُبَيْد الله بن عبد الله بن طاهر، فوصلني بمائة ألف درهم، ووصل لكلّ واحد من أصحابي بألف درهم، وزوّدنا أتمّ زوادة، ورجعنا إلى سُرّ مَنْ رأى، بعد غيبة ثمانية وعشرون شهراً، حتّى أتينا الخليفة فأخبرناه بذلك.

ومن رواية المَسْعوديّ: أنّ يأجوج ومأجوج فيهم من طوله الشِّبْر والشبران، ومنهم من هو أطول من ذلك، ومنهم من يفرش إحدى أذنيه ويتغطا بالأخرى، ومنهم من له ذَنَب وقرنٌ وأنياب بارزة، ومنهم مِشْيَتُه وَثْب، ويأكلون سائر اللحوم نية، بغير شَيّ ولا صلق، ويأكلون لحوم الناس من بني آدم وجميع حساش الأرض. وكانوا قبل ذلك يغيرون على تلك الحصون والمدن المذكورة حتّى أخربوها، حتّى سدّ عليهم ذي

---

١ ـ ٧ قال سلام... بذلك: قال سلام ثم عدنا فخرجت بنا الأدلاّء من خلف سمرقند بسبعة أيام وسبعة فراسخ ورجعنا إلى سُرّ مَنْ رأى بعد خروجنا بثمانية وعشرين شهراً، مرآة الزمان ١:٣٢٨.

٢ تلك: أولئك || المجاورون: المجاورين.

٤ ما: بما || عبيد الله... طاهر: عبد الله ابن طاهر، ابن خرداذبه ١٦٩/١٢.

٥ بمائة ألف: بثمانية آلاف، ابن خرداذبه ١٦٩/١٢ || لكلّ: كل.

٦ بألف: بخمس مائة، ابن خرداذبه ١٦٩/١٣ || زوادة: زاد.

٧ وعشرون: وعشرين (٨ ـ ٩٢/١٠) مأخوذ بتصرف عن أخبار الزمان ٦٩ ـ ٧١.

٩ ـ ١٠ ومنهم... بالأخرى: صنف منهم يفرش أذنه ويلتحف بالأخرى، مرآة الزمان ١:٣٢٩، وهو جزء من حديث موضوع، انظر الموضوعات ١:٢٠٦، وانظر أيضاً ما رواه الثعلبي في مرآة الزمان ١:٣٢٥.

١٠ ويتغطا: ويتغطى.

١١ ـ ١٢ سائر... الأرض: الحيتان والناس والخشاش والطير كله والرخم والحدأة، أخبار الزمان ٦٩ || نية: نيئة || صلق: سلق || حساش: حشائش.

١٣ ذي: ذو.

القرنين، وسيفتحونه آخر الزمان، كما أخبر الله عزّ وجلّ. ويأكلون بعضهم بعضاً. والزلازل عندهم كثيرة.

٣ وذكر أنّ منهم أُمَم تُعرف بمنسك وناسك.

وسأل النبي ﷺ، عن يأجوج ومأجوج: هل بلَغتْهم دعوتك يا رسول الله؟ فقال: «نعم، إنّي جُزت بهم ليلة أُسريَ بي فدعوتهم فلم يجيبوا، فهم ٦ جلّ أهل النار».

<ذكر الصقالبة>

وأمّا الصقالبة من ولد يافث، فمنهم قوم مجوس وقوم يعبدون ٩ الشمس. والآن، ففيهم قوم نصارى، ولهم بحر يجري من ناحية الشمال (٦٥) إلى الجنوب. ولهم أيضاً بحر يجري من الغرب إلى الشرق. وهم أمم لا تحصى. وما جاوزهم إلى الشمال فلا يُسكَن لبرده، والزلازل به ١٢ كثير، وأكثر قبائلهم مجوس يحرقون أنفسهم بالنار.

ولهم مدن كثيرة وقلاع عدّة. والليل عندهم في غاية الطول، والنهار في غاية القِصَر. ومنهم فرقة على دين الصابئة يعبدون الكواكب. ولهم ١٥ عقول وصناعات لطيفة من كلّ فنّ. ويحاربون الترك وبرجان. ولهم في السنة سبعة أعياد بأسماء الكواكب السبعة بلسانهم، وأجلّ أعيادهم: عيد الشمس، وله أحوال كثيرة أضربنا عن حملها للاختصار، والله أعلم.

---

١ كما أخبر الله: إشارة إلى الآية الكريمة ﴿حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ يَنْسِلُونَ﴾ القرآن الكريم ٢١/٩٦ || ويأكلون: ويأكل.

٣ أمم تعرف بمنسك وناسك: أمم تعرف المناسك، أخبار الزمان ٦٩.

٤ وسأل: وسئل.

٥ ـ ٦ يجيبوا... النار: يستجيبوا، أخبار الزمان ٦٩.

٧ <ذكر الصقالبة>: عن أخبار الزمان ٦٩.

٨ ولد يافث: ولد مار بن يافث، مروج الذهب ٢: ٣٢.

١١ ـ ١٢ لبرده... كثير: لبرده وكثرة زلازله، أخبار الزمان ٦٩.

١٥ الترك وبرجان: الصقالبة وبرجان والترك، أخبار الزمان ٧٠.

ذكر اليونانيّون الأوّلون من ولد يافث بن نوح عليه السلام

وأمّا اليونانيّون الأوّلون فهم من ولد يونان بن يافث، وهم حكماء الأمم، ولهم النّجامة والحساب والهندسة والطبّ وصناعات المَنْطِق. ٣
وعقولهم راجحة، وصناعاتهم لطيفة جدّاً، وكلّ حكيم مذكور. فمنهم مثل أَبُقْراط الأوّل وأبقراط الثاني وبرطن وسُقْراط وأَفلاطُون وأَرِسْطاطاليس وأقليدس وبَطْلِمْيوس وجالينوس وجماعة يطول تعدادهم. وكانت ٦
الإسكندريّة والأندلس ومن جاورهم من الأمم يدينون بطاعتهم، إلى أن

---

١ اليونانيون الأولون: اليونانيين الأولين.

٤ حكيم: حكم، أخبار الزمان ٧٠.

٤ ـ ٦ فمنهم... تعدادهم: وردت متأخرة في أخبار الزمان ٧١. وهناك ذكر هرمس بدل برطن.

٥ أبقراط: أو بقراط هو أشهر الأطباء اليونانيين الأقدمين، نقلت بعض مصنفاته إلى العربية منها: «تقدمة المعرفة» و «طبيعة الإنسان»، توفي سنة ٣٧٧ ق.م.، انظر المنجد في الأعلام ١٣٨ وأكسفورد كومبانيون توكلاسيكال ليتيريتشر ٢٠٩ || سقراط: هو سقراط الحيكم الفيلسوف اليوناني المعروف، أستاذ أفلاطون، تناول السمّ في سجنه فمات سنة ٣٩٩ ق.م.، انظر المنجد في الأعلام ٣٥٨ وانظر أيضاً طبقات الأمم ٣٥ وأ.ك.ت.ك.ل. ٣٩٩ ـ ٤٠٠ || أفلاطون: هو تلميذ سقراط ومعلم أرسطاطاليس، من أشهر كتبه «الجمهورية»، توفي سنة ٣٤٧ ق.م.، انظر المنجد في الأعلام ٥٥ ـ ٥٦ وانظر أيضاً طبقات الأمم ٣٥ ـ ٣٦ || أرسطاطاليس: أو أرسطو هو تلميذ أفلاطون ومربي الإسكندر الكبير المكيدونيّ، من أشهر مؤلفاته «المقولات» و «النفس» توفي سنة ٣٢٢ ق.م.، انظر المنجد في الأعلام ٣٤ وانظر أيضاً طبقات الأمم ٣٦ ـ ٤٠ وأ.ك.ت.ل. ٤٤ ـ ٤٧.

٦ أقليدس: هو العالم الرياضي اليوناني الذي درّس الهندسة في الإسكندرية على أيام بطليموس الأول ووضع مبادئ الهندسة المسطّحة، من رجال القرن الثالث ق.م.، انظر المنجد في الأعلام ٥٧ وانظر أيضاً حِتّي ١: ٣٩٠ و٢: ٥١٤، ٦٩٩ وأ.ك.ت.ك.ل. ١٧٠ || بطلميوس: أو كلوديوس بطليمس، وهو فلكي يوناني معروف، نشأ في الإسكندرية وهو صاحب «المجسطي»، توفي حوالي سنة ١٣٨ م، انظر الترجمة الألمانية للمجسطي بقلم باول كونيتش ص ١ وطبقات الأمم ٤٤ ـ ٤٦ والمنجد في الأعلام ١٣٥ وأ.ك.ت.ك.ل. ٣٥٣ || جالينوس: أو جالنس هو طبيب يوناني معروف وصاحب اكتشافات مهمة في علم التشريح وهو من أكبر مراجع الأطباء العرب، توفي سنة ١٩٩ م، انظر أ.ك.ت.ك.ل. ١٨٢ وطبقات الأمم ٤٢ والمنجد في الأعلام ٢٠٦.

غلب على بلدهم روميّ من ولد الأصفر بن عيصو بن إسحاق بن إبراهيم، صلوات الله عليه.

٣ وكان عيصو لمّا فارق أخاه يَعْقوب، خرج إلى العَدْوَة القريبة، وهي من مساكن الروم اليوم، وغلبوا على تلك الأرض. ومن وُلْده رومي هذا، وهو الذي بنا رومه وإليه ينسب كلّ الروم، وهم بنو الأصفر بن عيصو.

٦ وقيل: بل كان عيصو نفسه يعرف بالأصفر.

وكان قد أخذ ملكهم بعد الإسْكَنْدَر إيلاوبَطْره، الملكة بنت بَطْليموس، صاحب الحكمة والطِّلَّسْمات وكتاب الزند. ثمّ رجع الملك إلى ٩ الروم، وكان قد مِلك منهم عدّة كثيرة، حتّى عاد الملك أرجع إلى الروم الثانية.

<ذكر مملكة الروم>

١٢ (٦٦) فأوّلهم قُسْطَنْطين الذي أقام دين النصرانيّة وجمع الأساقفة،

---

١ رومي... إبراهيم: رومي بن ديقطون من ولد عيصو بن إسحاق بن إبراهيم، أخبار الزمان ٧٠.

٣، ٥، ٦ عيصو: في الأصل: عيصوا.

٥ بنا: بنى || رومه: رومية، أخبار الزمان ٧٠.

٦ وقيل... بالأصفر: لم رتد في أخبار الزمان.

٧ الإسكندر: هو الإسكندر المقدوني الكبير الذي يسميه العرب أحياناً «ذا القرنين»، مات في بابل سنة ٣٢٤ ق.م. انظر أ.ك.ت.ل ١٩ـ ٢١ والمنجد في الأعلام ٤٣، الإسكندر يعني الماقدوني جدّ الإسكندر ذي القرنين، طبقات الأمم ٤٥ || ايلاوبطره: كذا أيضاً في أخبار الزمان ٧٠.

٨ وكتاب الزند: لم يرد في أخبار الزمان.

٩ حتى... الثانية: كذا، ولم ترد في أخبار الزمان ٧ (١٢ ـ ٩٣/١٠) مأخوذ عن أخبار الزمان ٧٦.

١١ <ذكر مملكة الروم> : عن أخبار الزمان ٧٦.

١٢ قسطنطين: هو قسطنطين الكبير ابن هيلانة مؤسس القسطنطينية وهو الذي أطلق الحرية للدين المسيحي، توفي سنة ٣٣٧ م، انظر أ.ك.ت.ك.ل. ١٢٠ ـ ١٢١ وطبقات الأمم ٥٣ والمنجد في الأعلام ٥٥١ ـ ٥٥٢.

وعمل العمّورية. ثمّ تفرّقت النّصارى بعده فِرَقاً. ولهم طبقات، فأوّلهم البَطْرَخ، وبعده الأسقُف والقِسّيس والشّمّاس والمَطْران والرستر وصاحب الحرب. ٣

ومن الحكماء اليونانيّين ديسوديقوردس، الذي كان من عنن زربه، صاحب كتاب هَيولَى الطبّ في منافع الحشائش والحيوانات، الذي افترد به. وكان لمّا وضعت هذا التاريخ، وقعت على هذا الكتاب بجملته في ٦ ثلاثة أجزاء، بخطّ ابن مُقْلَة مولد الكوفيّ، مصوّر فيه سائر الحشائش والفواكه والنباتات الغَيْطِيّة والبرّيّة، وسائر الحيوانات البرّيّة والبحريّة، بتصوير ابن عَبْدوس الكاتِب، نسخة عجيبة لم يوجد لها نظير في العصر، ٩ والله أعلم.

---

١ وعمل العمورية: على المعمودية، أخبار الزمان ٧٦، وانظر هامش ١ هناك.

٢ والرستر وصاحب الحرب: والدمستق صاحب الفرق، أخبار الزمان ٧٦ وهو الصحيح.

٤ ديسوديقوردس: لعله يقصد: دياسقوريدس (ويكتب اسمه أيضاً ديسقوريدس، حِتّي ٢: ٣٨٩ و: ديسكوردس، حِتّي ٢: ٦٨٣ و: ديسكوريدس، حِتّي ٢: ٦٨٦ و: ديسقوريدوس، في عنوان مخطوطة المكتبة الوطنية بمدريد رقم ٤٩٨١ وغير ذلك) الطبيب اليوناني الذي عمل في الجيش الروماني من حوالي سنة ٤٥ م إلى حوالي ٧٥ م، بما في ذلك زمن القيصر نيرون (حكم روما من ٥٤ م إلى ٦٨ م) وألف كتاباً في علم النباتات يعتبر مصدر علم الصيدلة، انظر تفسير كتاب دياسقوريدوس لابن البيطار المالقي المتوفى سنة ٦٤٦ هـ/ ١٢٤٨ م، تحقيق إبراهيم بن مراد ص ٤٢ ـ ٥٥.

٤ من عنن زربه: المعنى غير واضح، ولعله يقصد: من غير ذرية.

٥ هيولي الطب: ويعرف في المصادر العربية أيضاً بـ «كتاب الحشائش» و «كتاب الخمس مقالات»، انظر تفسير كتاب دياسقوريدوس ص ٤٣.

٧ ابن مقلة: لعله يقصد محمد بن مقلة الوزير والشاعر العباسي الذي اشتهر بحسن خطّه المتوفى سنة ٣٢٨ هـ/ ٩٤٠ م، انظر حتي ٢: ٥٦٣ وهامش ٤ هناك.

٩ ابن عبدوس الكاتب: هو أبو عامر بن عبدوس، وزير أبي الوليد محمد بن جهور (٤٣٥ ـ ٤٥٠ هـ/ ١٠٤٢ ـ ١٠٥٨ م) في قرطبة، نافس الشاعر الأندلسي ابن زيدون ـ وهو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون المتوفى سنة ٤٦٣ هـ/ ١٠٧٠ م، انظر ديوان ابن زيدون، تحقيق محمد سيد كيلاني ص ٥ وما يتبعها، وعن حبّه للشاعرة الأندلسية وَلاّدة، انظر ديوان ابن زيدون ص ٢٦ وما يليها، وولاّدة المتوفاة سنة ٤٨٠ هـ/١٠٨٧ م هي بنت الخليفة المستكفي، وهو محمد بن عبد الرحمن بن عبيد الله الناصري، انظر ديوان ابن زيدون ص ٢٦، انظر أيضاً حتي ٢: ٦٦٤ ـ ٦٦٥.

ذكر ملوك الصِّين من ولد يافث

وأمّا ملوك الصين فإنّهم قوماً من ولد يافث، يقال لهم: بني عامر
٣ بن يافث، قطعوا إلى ناحية الصين وكانوا قد عملوا فُلكاً، حكايةً عن
سفينة جدّهم نوح، عليه السلام، وركبوا وقطعوا البحر إلى اليَمَن، ثمّ
إلى الهند. وكان فيهم كبير ويسمّى صين بن عامر بن يافث بن نوح،
٦ وأخوه هند بن عامر بن يافث. فقطعوا تلك الديار، وبنوا البلدان، وعملوا
الحكم، ودقّقوا الصناعات والعلوم، وثوّروا معادن الذهب هنالك،
فسمّيت تلك الديار بهم.

٩ وملك صين بن عامر ثلاثمائة سنة، ثمّ هلك. وعبدوا الكواكب على
دين الصابئين. وهم الذين صنعوا أجساد ملوكهم في تماثيل الذهب. وعاد
ذلك سنّة لسائر ملوكهم. ولهم حكماء يتكلّمون في سائر علومهم الدقيقة.
١٢ ولهم أحوال وغايات لا تدرك. ومن خرج إليهم في البحر يقطع سبعة
أبحر، لكلّ بحر لون وريح وسمك ودوابّ يطول شرحها. ولهم سُنَن
وشرائع ومذاهب لا يكيف، ويطول (٦٧) الكلام فيها. ولهم عند دخول
١٥ الشمس الحَملَ عيداً جليلاً، يأكلون ويشربون فيه مدّة سبعة أيّام.

وأحد هؤلاء هم أصول الترك قديماً، لا كما يزعمون من أصل جدّهم

(١ ـ ٩٥/١) مأخوذ بتصرّف واختصار عن أخبار الزمان ٧١ ـ ٧٢.

٢ قوماً: قوم، || عامر: عابور بن سوبيل، مروج الذهب ١: ١٣١.

٣ حكاية: على حكاية، أخبار الزمان ٧١.

٤ إلى اليمن ثم إلى الهند: إلى الصين، أخبار الزمان ٧١.

٥، ٩ صين: صاني، أخبار الزمان ٧١.

٦ وأخوه... يافث: لم ترد في أخبار الزمان.

٧ وثوروا: وأثاروا، أخبار الزمان ٧١.

٩ ثلثمائة: مائتي، أخبار الزمان ٧١.

٩ ـ ١٠ وعبدوا... الصابئين: وهم على دين الصابئين ثم عبدوا الذرة، أخبار الزمان ٧١.

١٤ يكيف: كذا، والمعنى غير واضح، ولعلّه يقصد: لا تُكْتَنَف، أي لا يُحاط بها.

١٥ ولهم... أيام: لم ترد في أخبار الزمان || عيداً جليلاً: عيد جليل.

الآتي ذكره آخر هذا التاريخ عند ذكر بَدْوِ التَّتَر ومنشاهم، حسبما ستقرأه، والله أعلم.

<ذكر الإفرنج>

٣

فأمّا الإفرنجة فهم أيضاً من ولد يافث، ومملكتهم واسعة، وهم أيضاً من بني الأصفر، ويحاربون بني عمّهم الروم، وطائفة أخرى تُعرف بالإفرندة، وعندهم معادن الذهب الإِفْرَنْدي. ومن ورائهم أجناس مختلفة، ٦ جميعهم من ولد يافث، وأكثر إعزامهم للصقالبة، ولهم امتناع، ويحاربون الروم. وفيهم سِحْر عظيم. ومنهم نصارى ومجوس وزنادقة، ومنهم من يحرق نفسه، والله أعلم. ٩

< ذكر مملكة الأندلس>

وأمّا مملكة الأَنْدَلُس فيعزوا إلى أربعة وعشرين قبيلة على ما كانوا عليه قديماً. وكان ملكها ملك واحد، إلاّ أن دينهم كان دين الروم ١٢ والصابئة، وفي هياكلهم أصنام الكواكب. وكان في شريعتهم، إذا ولي منهم ملك قَفَل على مكان عندهم في بعض الهياكل فعلاً، ولا يفتح ذلك المكان، ولا زال أمرهم كذلك حتّى ولي عليهم لُذْريق، فطلب فتح ذلك ١٥

---

١ ومنشاهم: ومنشئهم || ستقراه: ستقرؤه (٤ ـ ٨/٩٧) مأخوذ بتصرف وزيادة واختصار عن أخبار الزمان ٧٣ مع اختلاف في الأسماء.

٤ ـ ٥ وهم... الأصفر: لم ترد في أخبار الزمان.

٥ ـ ٦ ويحاربون... بلافرندة: وهم يحاربون الروم والاهتردة، أخبار الزمان ٧٣.

٦ ـ ٧ وعندهم... يافث: لم ترد في أخبار الزمان.

٧ اعزامهم: اعتدائهم، أخبار الزمان ٧٣ || امتناع: اتساع مملكة، أخبار الزمان ٧٣.

٨ وفيهم سحر عظيم: لم ترد في أخبار الزمان || ومنهم نصارى: ومنهم متجر وفيهم نصارى، أخبار الزمان ٧٣.

١١ أربعة... قبيلة: أربع وعشرين مدينة، أخبار الزمان ٧٣.

١١ ـ ١٢ على... قديماً: لم ترد في أخبار الزمان.

١٥ لذريق: هو رودريغ آخر ملوك القوط الغربيين في إسبانيا، مات بعد معركة وادي بكة بينه وبين طارق بن زياد سنة ٧١١ م، انظر حتي ٢: ٥٩٠ وتاريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة ١: ٦ والمنجد في الأعلام ٣١١ ـ ٣١٢.

المكان، فاجتمعوا إليه. وكان على ذلك المكان إلى حين ولاية لُذريق أربعة وعشرون قفلاً. فسألوه ألاّ يفعل، ولا يفتح ذلك المكان، وأن ٣ يجعل عليه قفلاً، كعادة من تقدّمه من الملوك، وبذلوا له على ذلك أموالاً جمّة، فأبا إلاّ فتحَها. فلمّا علموا بصحة تشدّده في ذلك تشاءموا به، وغلب على أمرهم، ففتح تلك الأقفال بأسرها، فوجد في ذلك ٦ البيت تابوت من حديد، فيه صور العرب، عليهم العمائم الحُمْر على خيل شهب. ووُجِد مكتوب فيه: إذا فتح هذا المكان، ملكت هؤلاء القوم هذه البلاد. ففتحت الأندلس تلك السنة، فتحها طارق بن زياد، ٩ مولى موسى بن نُصير، في سنة اثنتين وتسعين، أيّام الوليد (٦٨) بن عبد الملك بن مروان، وقَتَلَ لذريقَ ملكَهم، وسبا ونهب وغنِم من الأموال ما <لا> يعلمه إلاّ الله عزّ وجلّ.

١٢ ووجد في ذلك البيت الذي كان فيه صُوَر العرب مائدة ذهب، عليها أطواق من جوهر مفصّلة، أجمعوا أنّها كانت مائدة سُلَيْمان بن داود، عليه السلام، والمرآة العجيبة التي تُنْظَر منها الأقاليم السبعة، وهي مدبّرة من ١٥ عدّة أخلاط. وآنية سليمان بن داود، عليه السلام، من ذهب مرصّع بأنواع الجواهر واليواقيت. ووجدوا الزَّبور منسوخاً بخطّ يونانيّ جليل، بين ورقات من ذهب مفصّل بالجواهر. ووجد فيه اثنين وعشرين مصحفاً

---

٤ فأبا: فأبى.

٦ تابوت: تابوتاً.

٧ على خيل شهب: على الخيل والجمال، أخبار الزمان ٧٣ || ملكت: ملك.

٨ طارق بن زياد: فتح الأندلس تحت إمرة موسى بن نصير وتوفي سنة ١٠٢ هـ/ ٧٢٠ م، انظر حتي: ٢: ٥٩٠ـ ٥٩١.

٩ موسى بن نصير: هو أمير إفريقيا وفاتح الأندلس، توفي سنة ٩٧ هـ/ ٧١٦ م، انظر حتي ٢: ٥٨٩ـ ٥٩٣ || الوليد بن عبد الملك بن مروان: هو الخليفة الأموي السادس، أول من أحدث المستشفيات في الإسلام، توفي في دمشق سنة ٩٦ هـ/ ٧١٥ م، انظر حتي ١: ٢٧٠ـ ٢٧٣.

١٣ سليمان بن داود: أو سليمان الحكيم، توفي نحو سنة ٩٣٥ ق.م.، انظر المنجد في الأعلام ٣٦٤.

١٤ والمرآة: في الأصل: والمراة.

مجلّدات كلّها، منها التوراة والإنجيل ومصحف آخر محلاً بفضّة، فيه منافع الأحجار والأشجار والحيوانات وطِلّسمات عجيبة. فحمل ذلك كلّه للوَليد ابن عبْد الملك. وكان فيهم مصحفاً يتضمّن عمل الصنعة وأصباغ اليَواقيت. ووجد فيه قُقّاعة كبيرة مملوءة بإكسير الكيمياء.

ولمّا فُتحت، تفرّقت المسلمين في مدنها واستوطنوها، ولم يزالوا بها إلى أن صار إليهم عبدُ الرحمٰن بن مُعاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان في سنة ثمان وثلاثين ومائة. فغلب عليها، ولم تزل ذرّيّته بها إلى آخر وقت، والله أعلم.

<ذكر مملكة الترك>

وأمّا الترك فهم من أولاد يافث أيضاً. وهم أجناس كثيرة، ومنهم أصحاب مدن وحصون، ومنهم قوم في رؤوس الجبال والبراري والصحاري، في خراثي لبد، ليس لهم ما يموّنهم إلاّ ما يصيدونه، ويأكلون سائر الحيوانات، وسائر الطيور. وملكهم الأكبر يقال له: خاقان. وله سرير من ذهب، وهو الذي يعرف بصاحب التخت. وله تاج ومنطقة ذهب مرصّعة، ولباسه الحرير.

وقيل: إنّ ملكهم الأعظم لا يكاد يظهر، وسائر القبائل يعظّمونه

١ مجلدات: محلاة، أخبار الزمان ٧٤ || محلاً: محلى.
٢ والحيوانات: لم ترد في أخبار الزمان.
٣ فيهم مصحفاً: فيها مصحف.
٥ تفرقت المسلمين: تفرق المسلمون.
٦ عبد الرحمن بن معاوية. . . . هو عبد الرحمن الداخل مؤسس الدولة الأموية في الأندلس المتوفى سنة ١٧٢ هـ/ ٧٨٨ م، انظر حتي ٢: ٦٠٠ـ ٦٠٧
(٩ ـ ٨/٩٨) مأخوذ بتصرف عن أخبار الزمان ٧٥ـ ٧٦.
٩ <ذكر. . .>: عن أخبار الزمان ٧٥.
١٢ والصحاري: لم ترد في أخبار الزمان || خراثي لبد: خيم اللبود، أخبار الزمان ٧٥.
١٤ وهو. . . التخت: لم ترد في أخبار الزمان.
١٥ ولباسه: ولباسهم، أخبار الزمان ٧٥.

ويحترمونه. وفي هذه القوم سِخر وعقل ودهاء وشدّة وبأس.

ودينهم أنّ الملك فيهم يومئذ توقد له نار عظيمة، ويتكلّم بنفسه ٣ (٦٩) كلام يعلمه، وهو مقبل على كلّ تلك النار، فيرتفع له منها وجه عظيم، فإن كان إلا الخضرة، كان الخصب والغيث عندهم كثير ذلك العام، وإن كان إلى البياض، كان جدب وقحط، وإن كان إلى الحمرة، ٦ كان إراقة دماء وحروب وشرور، وإن كان إلى الصفرة، كان وَباء وعِلَل وأمراض، وإن كان أسود، فيُعَزَّى المِلكُ في نَفْسِه، ويوصّي غيرَه، ويموت في تلك السنة، والله أعلم.

٩

<ذكر مملكة خراسان>

وأمّا ملوك خراسان، مثل الأسروسة والبرجاس والدَّيْلم وفرغانة والأورا والأكراد والشاس وما وراء النهر، فقد كانت لهم ملوك عدّة، ١٢ ومذاهب، وأكثرهم كانوا يعبدون النار ويتمجّسوا.

ويقال: إنّ أردشير بن بابك رأى شيطانه، فقال له: علّمني علماً أنتفع به. فقال: على أن تنكح أمّك وتتّخذها. فصار أصل المجوس

---

١ وفي... وبأس: وفيهم حقد وشدة وبأس، أخبار الزمان ٧٥ وانظر هامش ١ هناك || هذه: هؤلاء.

٢ ودينهم.. له: وللملك عندهم يوم توقد لهم فيه، أخبار الزمان ٧٦.

٢ ـ ٣ بنفسه.. النار: بهمهمة، أخبار الزمان ٧٦.

٣ له منها وجه: منها وهج، أخبار الزمان ٧٦.

٤ إلا: إلى.

٤ ـ ٥ عندهم... العام: لم ترد في أخبار الزمان.

٦ إراقة... وشرور: هراقة الدماء، أخبار الزمان ٧٦.

٧ ـ ٨ أسود... أعلم: إلى السواد دلّ على موت الملك أو على سفر بعيد فإن كان ذلك عجل بالسفر والعودة، أخبار الزمان ٧٦.

٩ <ذكر... خراسان>: عن أخبار الزمان ٧٨ (١٠ـ ٩٩/٥) مأخوذ بتصرف عن أخبار الزمان ٧٨.

١٠ ـ ١١ الأسروسة... النهر: الصغد وغيرهم من قد غلبه والأشروسنية والبرجان وهو أهل الديلم والجبل واللد والأكراد والشماس، أخبار الزمان ٧٨.

١٢ ويتمجسوا: ويتمجسون.

١٣ بن بابك: لم ترد في أخبار الزمان.

والفرس كذلك. والفرس تزعم أنّ نكاح الأخوات من وقت آدم، لم يُنْسَخ من عندهم. ويقولوا: إنّ ذلك مَنْ حَمَلَه من البِرّ، وأنّ الأمّ أَوْلَى بالبِرّ من الأخت، ففعلوا ذلك. ولهم القول في كيمورث وأنّه عندهم آدم، وأنّ ٣ خروجه كان مبداه من غار في جبل عندهم، وسيأتي ذكر دعواهم في ذلك، عند ذكر بدء خروج التّتَر، إن شاء الله تعالى، والله أعلم.

ذكر أولاد سام بن نوح، عليه السلام ٦

وأمّا سام وأولاده فإنّ الله تعالى جعل الرئاسةَ والكتبَ المُنزَلة وجماعةَ الأنبياء المرسلين، صلوات الله عليهم أجمعين، فمن ولد سام بن نوح، عليه السلام، خاصّة، دون إخوته. فولد سام أرفخشد، فكان عمره أربع ٩ مائة سنة وخمساً وستّين سنة. وولد أرفخشد شالح، وولد شالح عابر، وعاش شالح أربع مائة سنة وثلاثين سنة. وولد عابر فالغ وقَحْطان. وعاش عابر أربع مائة سنة وأربعة وثلاثين سنة. ١٢

وولد قَحْطان يَعْرُب. وقيل: إنه أوّل من تكلّم بالعربية، (٧٠) وكان لسانهم من قبل السُرْيانيّ. فولد يعرب سبا، وهو أوّل من سبا العرب، فسمّي سبا. وإنّما اسمه دارم بن يَعْرُب، هكذى وجدت في كتاب جَذْع بن ١٥ سِنان الحميريّ. وكان الملك قحطان، ثمّ ولد يَعْرُب سَبَأ، ثمّ بعده حِمْيَر.

---

١ نكاح الأخوات: انظر أدب الكاتب لابن قتيبة ص ١٨.
١ ـ ٢ لم... عندهم: لم ترد في أخبار الزمان || ويقولوا: ويقولون || من: فمن.
٣ ـ ٥ ولهم... أعلم: لم ترد في أخبار الزمان || مبداه: مبدؤه.
٨ فمن: من (٧ـ ١٠٠/٧) مأخوذ عن أخبار الزمان ٧٩.
٩ ـ ١٠ أرفخشد: أرفخشذ، أخبار الزمان ٧٩ ومروج الذهب ١: ٤٣ والتيجان ٣٥ || شالح: شالخ، أخبار الزمان ومروج الذهب والتيجان.
١١ وعاش... سنة: لم ترد في أخبار الزمان ٧٩.
١٢ أربع... سنة: أربعمائة سنة وثلاثين سنة، أخبار الزمان ٧٩، ثلاثمائة سنة وأربعين، مروج الذهب ١: ٤٣.
١٣ وولد... يعرب: وولد عابر قحطان وولد قحطان فالغ وولد فالغ يعرب، أخبار الزمان ٧٩.
١٤ سبا: سبأ، وأسقط الهمزة ليتسنى له التفسير التالي للاسم.
١٥ هكذى... الحميري: لم ترد في أخبار الزمان ٧٩. دارم: كالم، انظره فميا يلي، س ٢١ || هكذى: هكذا.

وسُمّي حِمْيَر لأنّه كان له تاج يلبسه، فيه حرير أحمر وجوهر أحمر. فإذا لبسه أضاء عن بعد، فكان يقال له: الملك الأحمر، ثمّ غُيِّر اللفظ، فقيل له: حِمْيَر. وإنّما اسمه كالم بن يَعْرُب، على ما ذكر جَذْع بن سِنان ٣ في تاريخه.

ثمّ ولد لحِمْير كَهْلان وسبأ الثاني. وهذا اسمه سبأ حقّا، فإنّه سمّاه على اسم عمّه. فمنهما كان ملوك اليمن من التَّبابِعة، ومنهم كان أَبْرَهة ذي ٦ المنار، وذي الأذعاد بن أبرهة.

وغزوا البلاد واقتتلوا مع أولاد يافث سنين كثيرة، وقد افترد بذلك عبد الملك بن هشام في كتابه المسمّى بكتاب التّيجان في ملوك التَّبابِعة، ٩ ممّا لو شرحنا بعض ذلك، لكان تاريخاً بذاته.

وإنّما نحن نذكر من كلّ فنّ طرفاً، بحيث لا يخلوا تاريخنا هذا من شيء قد ذكر، ليعلم الواقف عليه أنّني لم أترك تاريخاً مشهوراً، أو وقفت ١٢ عليه بعون الله تعالى وكرمه. وأنّ هذا التاريخ جامعُ لذيذِ جميعِ ما وقفتُ عليه، وبالله الحول والقوّة، والمستعان به على وصول الغرض فيه، إنّه وَليّ ذلك، والقادر عليه.

١٥ قلت: ومن هؤلاء التَّبابِعة إذريس، الملك الذي بلغ آخر المغرب،

---

١ حرير أحمر: لم ترد في أخبار الزمان.

٢ غير اللفظ: عن أخبار الزمان ٧٩، وفي الأصل: غير القبط، وهو تحريف.

٣ كالم: دارم، انظره فميا سبق، س ١٦.

٥ ـ ٦ وسبأ... عمه: لم ترد في أخبار الزمان ٧٩.

٦ ومنهم... أبرهة: والأذوين ومنهم كان أبرهة والأحباش والمغاربة الأنجاد، أخبار الزمان ٧٩ || ذي: ذو.

٩ بكتاب التيجان: لعله مأخوذ بتصرف عن التيجان ٤٠: «فأتاه بنو يافث مذعنين فأمرهم بالإقامة ورفع عنهم الخراج الذي كانوا يؤدونه إلى بني حام».

١١ يخلوا: يخلو.

١٢ أو: إلاّ.

١٦ إدريس: لعله يقصد إدريس بن عبد الله بن الحسن مؤسس الدولة الإدريسية في المغرب الذي كام قد فرّ بعد موقعة فخ من الحجاز إلى المغرب حيث بايعته هناك قبائل البربر ثم قتل مسموماً سنة ١٧٧ هـ/ ٧٩٣ م، انظر حتي ٢: ٥٤١ـ ٥٤٢.

وسيأتي ذكره في موضعه، إن شاء الله.

انتهى الكلام في أولاد نوح، عليه السلام، الثلاث: سام وحام ويافث، وأولادهم ونسلهم وشعوبهم وقبائلهم ومواطنهم، حسب ما ٣ اشترطنا، وذلك حدّ الطاقة وجهد المجتهد بحكم التلخيص، لا الإطناب.

وأبتدئ من ها هنا في ذكر تفرُّق الطوائف من الناس من نسل سام، ٦ ثمّ نتلوا ذلك بذكر كُهّان العرب، وكُهّان مصر، وعجائبها وأحوالها، ما لعلّه مِن غريب الكلام، ممّا لم يُصَغْ (٧١) بتاريخ قبله. ويُستفتَح الآن بذكر تَفرُّق الطوائف. ٩

ذكر تَفرّق الطوائف من الناس بعد الطوفان

كان الناس مجتمعون بعد الطوفان في مكان واحد بأرض بابل ولغتهم السُّريانيّة. فأرسل الله تعالى ريحاً ترفعهم، فتفرّقوا. فسلك قَحطان وعاد ١٢ وثمود وعملاق وطسم وجديس طريقاً، وألهمهم الله تعالى اللسان العربيّ، وساقهم الريح إلى اليمن، وجازت عاد إلى الأحقاف، ونزل ثمود بن عابر بولده ناحية الحِجْر، ونزل جَديس أخو ثمود اليَمامَة، ثمّ شخص طَسَم بن ١٥

---

٢ الثلاث: الثلاثة.

٧ نتلوا: نتلو.

١٠ ذكر... الطوفان: حدث البلبلة، أخبار الزمان ٨٠.

(١١ ـ ١٠٢/١٢) مأخوذ بتصرف عن أخبار الزمان ٨٠ ـ ٨١ مع اختلاف في بعض الأسماء والتفاصيل، والعنوان هناك: حدث البلبلة.

١١ مجتمعون: مجتمعين.

١٢ فأرسل... فتفرقوا: ثم تفرقوا، أخبار الزمان ٨٠، وأرسل الله تعالى ريحاً: إشارة إلى القرآن الكريم ٥١/٤١.

١٣ عملاق: عمليق، أخبار الزمان ٨٠ وانظر هنا ١٠٢/١.

١٤ وساقهم الريح: وساقتهم الأقدار، أخبار الزمان ٨٠.

١٤ ـ ١٥ ثمود... بولده: ثمود، أخبار الزمان ٨١.

لاوذ بن سام بن نوح، واتّبعهم عِمْليق، فنزلوا بأرض الحرم، وصار عندهم صخم بن ادم بن سام بن نوح، فنزل الطائف، ونزل جُرْهُم بن قَحْطان بولده ٣ مكّة. فهؤلاء ونسلهم يسمّون العرب العاربة. وبنو إسماعيل، عليه السلام، يسمّون العرب المُسْتَعْرِبَة، لأنهم تكلّموا بلغتهم.

<ذكر عاد>

ثمّ إنّ قوم عاد طغَوْا وأفسدوا، فأرسل الله تعالى إليهم هود، عليه ٦ السلام، بالأَحْقاف، وملكهم يومئذ الخلجان بن الدهم. وكانوا يعبدون ثلاثة أصنام. فكذّبوا هوداً، فدعا عليهم. فحبس الله تعالى عنهم المطر ثلاث سنين فأجهدهم ذلك. فوجّهوا إلى مكّة منهم رجالاً يستسقون لهم في ٩ الحرم، ولم تزل الناس تعظّم البيت الحرام من أوّل الدهر. وكان موضعه بعد الطوفان رَبْوَة حمراء، وكانوا الذين سيّروهم، فيهم لُقْمان بن عاد، حسبما يأتي ذكره في موضعه، إن شاء الله تعالى.

١٢ ذكر الكُهّان القديمة بمصر من قبل الطوفان

لمّا اشترطنا ذكر الكُهّان القديمة بمصر، ذكرناهم من قبل الطوفان، ليكون سماعهم للتعجّب، لا للتّصديق؛ فإنّ هذا الكلام لم أجده في كتب ١٥ أحد (٧٢) من أرباب التاريخ، وإنّما نقلته من كتاب قبطيّ وقع لي، لمّا وجّهني . . . الكبير رحمه الله، إلى الوجه القبليّ، بسبب ترميم الكنائس

---

١ بن لاوذ بن سام: فنزل اليمامة مع جديس، أخبار الزمان ٨١ || واتبعهم. . . الحرم: ثم شخص عملاق فنزل أرض الحرم، أخبار الزمان ٨١.

١ ـ ٢ وصار. . . نوح: وسار ضخم أرم، أخبار الزمان ٨١.

٥ <ذكر عاد> : عن أخبار الزمان ٨١.

٦ هود: هودا.

٧ الدهم: الوهم، أخبار الزمان ٨١.

٨ فحبس: فأمسك، أخبار الزمان ٨١.

١٠ الناس. . . الدهر: العرب تعظم موضع البيت، أخبار الزمان ٨١.

١١ وكانوا: وكان || لقمان بن عاد: أو عادياء معمّر عربي تنسب إليه طائفة من الأمثال والأخبار والأقاصيص وكان من بقية عاد الأولى.

١٣، ١٤ القديمة: القدماء.

١٧ . . . : كلمتان غير مقروءتين.

والأَذْيِرَة، فوجدت هذا الكتاب في الدَّيْر الأَبْيَض الذي مقابل سوهاي، وكان به رجل راهب فاضل، يقال له: بَرْصَوْما. فلمّا تجارينا في أمر تاريخ مصر، أحضر هذا الكتاب وقرأه عليّ وفسّره بالعربيّ، فاستنسخت منه لي طول مدّة ٣ إقامتي بذلك الدَّيْر، ما أنا ذاكره ها هنا، فإنّ فيه من العجائب والغرائب ما لا يسمع بمثله، فهذا الذي حثّني حتّى وضعته في هذا التاريخ، وأنا أرجوا من الله تعالى المسامحة، والآخرة الصالحة، بمنّه وعونه وكرمه. ٦

أمّا هؤلاء الكهنة قبل الطوفان بمصر، <فكانوا> ينحون في كهانتهم نحو الكواكب بزعمهم، ويدّعون أنّ الكواكب إذا خدموها جدّ الخدمة، أفاضت عليهم خصائص العلوم المكنونة، فعملوا الطِّلَّسْمات ٩ المشهورة، والنواميس الجليلة، وولّدوا المولّدات الماشية، والصُّوَر المتحرِّكة، وبنَوُا العاليَ من البنيان، وزَبَروا علومَهم في الصّلب من الصّخور، وافتردوا لعمل البرابي، وتحصّنوا بها من الأعداء، وعجائبُهم ١٢ ظاهرة، وحكمُهم باقية واضحة.

وكانت مصر خمسة وثمانين كورة، فيها بأسفل الأرض خمسة وأربعين، وبالصَّعيد أربعين. وكان في كلّ كورة رئيس من كهّانهم يرجعون ١٥

---

١ سوهاي: كذا، ولعل المقصود: سوهاج.

٥ أرجوا: أرجو (٧ ـ ٦/١٠٩) مأخوذ بتصرف عن أخبار الزمان ١٠١ـ ١٠٦ ولن أشير إلاّ إلى بعض الاختلاف، وانظر أيضاً نهاية الأرب ١٥: ٤٠/ ٤ ـ ١٨/٤١ وانظر أيضاً نهاية الأرب ١٥: ١٧/٢٥ ـ ٢/٢٦.

٩ المكنونة: المكتومة، أخبار الزمان ١٠٢.

١٠ المولدات الماشية: الأشكال الناطقة، أخبار الزمان ١٠٢، وانظر هامش ١ هناك، الولادات الناطقة، نهاية الأرب ١٥: ١٠/٤٠.

١١ ـ ١٢ في الصلب من الصخور: من الطب في الحجارة، أخبار الزمان ١٠٢، في الصلب من الصوان، نهاية الأرب ١٥: ١١/٤٠ || وافتردوا لعمل: وانفردوا بعمل، أخبار الزمان ونهاية الأرب || وتحصنوا. . . الأعداء: وعملوا من الطلاسم ما نفوا به الأعداء؛ أخبار الزمان ١٠٢، وانظر هامش ٢ هناك، ومنعوا بها الأعداء من بلدهم، نهاية الأرب ١٥: ١١/٤٠.

١٤ خمسة وثمانين: خمساً وثمانون، أخبار الزمان ١٠٢، والأصح: خمساً وثمانين || فيها: منها، أخبار الزمان ١٠٢ || خمسة وأربعين: خمس وأربعون، أخبار الزمان ١٠٢.

١٥ أربعين: أربعون، أخبار الزمان ١٠٢.

إليه، وهم الذين ذكرهم الله تعالى في قصّة فرعون، في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلَ فِي ٱلْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ، يَأْتُوكَ بِكُلِّ سَاحِرٍ عَلِيمٍ﴾ يريد هؤلاء ٣ الرؤساء. وكان الذي يتعبّد منهم الكواكب السبعة المدبّرة بزعمهم، يخدم كلّ كوكب سبع سنين، فإذا بلغ هذه المَرْتَبة وقطع هذه المدّة في خدمة السبع كواكب بجُمْلَتِها يُسمّى حينئذ: قاطيرا، وكان يجلس مع الملك في ٦ مرتبته، ويصدُر الملك عن رأيه، ويكون (٧٣) له المنزلة العالية التي لا بعدها غاية. ثمّ كلّ من يتبتّل بخدمة كوكب من الكواكب السبعة ويقطع في خدمته تلك المدّة يسمّى: كاهناً، ويعرف بعبد الكوكب الفُلانيّ. وكان ٩ أكبرهم الذي ينفرد بخدمة الشمس.

وقد كانت العرب في الجاهليّة قديماً يسمّون بأسمائهم، فيقولون: عبد شَمْس، عبد العُزّى، عبد مَناف، وأشباه ذلك.

١٢ وكانوا يجتمعون في مجلس الملك، فيجلس القاطير إلى جانب الملك وعلى مرتبته، وتقف الكُهّان خدّام الكواكب السبعة، كلّ أحد بقدر منزلة كوكبه الذي يعبده، فيقول القاطير للكاهن: أين صاحبك اليوم؟ ١٥ فيقول: في البُرْج الفلانيّ، في الدَّرَجَة الفلانيّة، في دَقيقَة كذا. ويسأل الآخر، حتّى إذا عرف مستقرّ الكواكب السبعة، قال للملك عند ذلك: ينبغي أن يُعمل اليوم كذا، وأن يُصنع كذا، وأن يُوجّه الجيش إلى الجهة ١٨ الفُلانيّة؛ وينصّ عليه جميع ما يراه إصلاحاً لأموره، والكاتب قائم يكتب بجميع ما يقوله له القاطير. ثمّ يلتفت إلى أهل الصناعات، فيقول: انقُشْ أنت صورة كذا على حجر كذا. واغرِسْ أنت كذا. واصْنَع أنت كذا. حتّى ٢١ يمرّ على أهل الصناعات، فيخرجون من بين يديه إلى دار الحكمة المرصدة لهم، ويضعون أيديهم في تلك الأعمال، ويستعمل جميع ما قاله لهم القاطر،

---

٢ القرآن الكريم ٧/ ١١١ ـ ١١٢، في الأصل: فأرسل.

٥ قاطيراً: قاطراً، أخبار الزمان ١٠٢.

١٤ للكاهن: لأحد الماهرين، أخبار الزمان ١٠٢.

١٦ الآخر: الآخر في حذائه، أخبار الزمان ١٠٢.

١٧ أن يعمل: يعمل الملك، أخبار الزمان ١٠٢، لك أن تعمل، نهاية الأرب ١٥: ٤١/ ٢.

ويؤرّخ ذلك اليوم في الصحيفة وتُطوى وتودع في خزانة الملك. وعلى ذلك كانت تجري سائر أمورهم.

وكان الملك إذا حدث حادث، جمعهم بخارج مدينة مَنْف واصطفّ لهم الناس في شارع المدينة، ثمّ يدخلون ركباناً يتقدم بعضهم بعضاً، ويضرب بين أيديهم بطبل الاجتماع، فيدخل كلّ واحد بأعجوبة: منهم من يعلوا وجهه نوراً مثل نور الشمس، فلا يقدر <أحدهم> على الدنوّ منه، (٧٤) ومنهم من تكون يده جوهر لوناً من الألوان، ومنهم من يعمل جسده ذهباً إبريزاً، ومنهم من يدخل راكب أسداً، متوشّحاً بحيّات عظام، ومنهم من يكون عليه قبّة من نور شَعْشَعانيّ أو من جوهر نفيس. وكلّ واحد يدخل بقدر ما ند له كوكبه الذي يتعبّده، لا يقدر <أن> يتعدّاه. فإذا دخلوا على الملك، قالوا له: أردتنا لمهمّة كذا وكذا، وقد أضمر الملك كذا وكذا، والرأي فيه كذا وكذا؛ فيفعل ما أمروه به، ولا يخرج عن إشارتهم.

وكان بمصر القديمة من قبل الطوفان ومن قبل تسميتها مصر ـ وكان اسمها: أمسوس ـ ملك كاهن، قد تعمّق في علم الكهانة، يقال له: عيقام،

= ٢١ المرصدة لهم: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب.

= ٢٢ القاطر: كذا، مع أنه عادة يكتُب: القاطير، والقاطر هي الصيغة التي نجدها في كلّ من أخبار الزمان ونهاية الأرب وأنوار علوي الأجرام مثلاً ٣/١٢٣ || ويؤرخ: ويشرح، نهاية الأرب ١٥: ٨/٤١.

٣ حدث حادث: حزبه أمر، أخبار الزمان ١٠٣، وانظر هامش ٢ هناك || مدينة منف: المدينة، أخبار الزمان ١٠٣.

٦ يعلوا: يعلو || نوراً: نور || <أحدهم>: عن أخبار الزمان ١٠٣ || الدنو منه: النظر إليه، أخبار الزمان ١٠٣.

٧ يده: على يده، أخبار الزمان ١٠٣ || لوناً: لون.

٨ راكب: راكباً.

١٠ ند له كوكبه: يدل عليه كوكبه، أخبار الزمان ١٠٣.

١٣ وكان: توجد هنا في الهامش الأيمن بعض الكلمات الغير مقروءة.

١٤ أمسوس: اسم أول مدينة بنيت في مصر قبل الطوفان، انظر نهاية الأرب ١٥: ١١/٢ وهامش ١ هناك || عيقام: كذا أيضاً في أخبار الزمان ١٠٣، عنقام، نهاية الأرب ١٥: ١٠/٨

من ولد عرثاث بن آدم، عليه السلام. وكان قد اقتبس من علم الأسماء التي
كانت تعمل بها عناق بنت حوّاء المقدّم ذكرها. وحكى عنه القبطيّون من
٣ أهل مصر في كتبهم المدّخرة عندهم حكايات كثيرة تخامر العقول،
لخروجها عن حدّ القياس.

وهذا الملك عيقام، كان من قبل الطوفان بدهر طويل، فرأى في
٦ علمه كون الطوفان، فأمر الشياطين الخادمة لتلك الأسماء أن يبنوا له مكاناً
خلف خطّ الاستواء، بحيث لا يلحقه فساد هذا الكائن. فَبُنِيَ له القصر
الذي في صفح جبل القُمْر، وهو قصر النُّحاس الذي فيه التماثيل النحاس
٩ المشهور ذكرها بين العوامّ بمدينة النحاس. يشتمل هذا القصر على خمس
وثلاثين تمثالاً، لا يخرج ماء النيل إلاّ من حُلوقِها، وينصبّ في بطيحة.
ومن تلك البطيحة يتشعّب ويجري إلى عدّة أماكن، غير هذا النيل الواصل
١٢ بمصر. فلمّا عمل له هذا القصر، أحبّ أن يراه قبل سُكْناه إيّاه. فجلس في
قبّة، وحملته الشياطين على كواهلهم إلى ذلك القصر. فلمّا (٧٥) رأى
حكمة بنيانه وزخرفته، وإلى حيطانه وما فيها من النقوش وصور الأفلاك
١٥ وغير ذلك من صنوف العجائب ـ وكان يُسْرَج بغير مصباح، ويُنصب فيه

---

١ عرثاث: عرباق، أخبار الزمان ١٠٣، غرناب، نهاية الأرب ١٥: ١٨/٧.
٢ عناق بنت حواء: لم ترد في أخبار الزمان؛ وعن عوج ابن عناق انظر باوليني في سرد المصادر والمراجع || المقدم ذكرها: انظر كنز ج ١ ص ٢٣٥/ ١٤ وما يليها.
٣ مصر: أضيفت فوق السطر.
٥ فرأى في علمه...: انظر أيضاف نهاية الأرب ١٥: ٨/ ١٢ ـ ٩/ ٤.
٧ فساد هذا الكائن: شيء من الآفات، أخبار الزمان ١٠٤.
٨ صفح: سفح، أخبار الزمان ١٠٤.
٩ خمس وثلاثين: خمسة وثمانون، أخبار الزمان ١٠٤ ونهاية الأرب ١٥: ٨/ ١٥.
١٠ بطيحة: بطحاء، أخبار الزمان ١٠٤.
١١ ومن...: هذه الجملة ساقطة في كل من أخبار الزمان ١٠٤ ونهاية الأرب ١٥: ٨
١٣ كواهلهم: أعناقها، أخبار الزمان ١٠٤ ونهاية الأرب ١٥: ٨/ ١٧ || (٧٥): وردت في هامش هذه الصفحة بعض السطور التي لم أستطع قراءتها.
١٥ وكان يسرج بغير مصباح: وكانت المصابيح تسرج فيه، أخبار الزمان ١٠٤، مصباح: مصابيح، نهاية الأرب ١٥: ٨/ ١٩.

موائد عليها من كلّ الأطعمة والألوان من سائر الأصناف، لا يُعلَم من صنعها، وكذا كلّ الأشربة في أواني تُستعمَل ولا تَنقُص، وفي وسطه بركة من ماء جامد، تراه ظاهراً متحرّكاً وهو جامدًا، وأشياء كثيرة أضربنا عنها ٣ للاختصار ـ ممّا يحيّر العقول. فأعجبه ما رآه، ورجع إلى مصر على كواهل الشياطين. واستخلف ابنه عرياق، وأوصاه بما يجب أن يفعله، وقلّده المُلْك، ورجع إلى ذلك القصر، وأقام به حتّى هلك، واستقرّ القصر ٦ بحاله. وإلى هذا الملك عيقام تُعزَى مصاحف القبط، التي فيها تواريخهم، وأكثر اعتمادهم في ذلك على ذكره.

ذكر قومة الكاهنة وما صنعت من العجائب في وقتها ٩

قومة الكاهنة وأنّها كانت تجلس في عرش من نار، وإذا جاءها من يحتكِم إليها، وكان محقاً صادقاً، خاض النار إليها ولم تضرّه شيئاً، وإن كان كاذباً مبطلاً وقدم عليها أحرقته النار. وكانت تتصوّر لهم في صور ١٢ كثيرة كيف شاءت.

ثمّ بنى لها قصراً واحتجبت عن الناس، وجعلت في حيطانه أنابيب نحاس طاهرة مجوّفة، وكتبت على كلّ أنبوبة فنّاً من الفنون التي يُتحاكَم ١٥ إليها فيه. فكان الذي يَتحاكم إليها يأتي إلى الأنبوبة، فيأتيه الجواب لكلّ ما يريد. ولم يزالوا يستعملون ذلك دهراً طويلاً، حتّى هلكت قومة الكاهنة، والله أعلم. ١٨

---

٢ أواني: أوان.

٣ تراه... جامداً: ترى حركته من وراء ما جمد منه، أخبار الزمان ١٠٤ ونهاية الأرب ١٥: ١/٩.

٥ عرياق: عرباق، أخبار الزمان ١٠٤ وانظر هامش ١ هناك، عرناق، نهاية الأرب ١٥: ٢/٩، ٦.

٩ قومة: قونية، أخبار الزمان ١٠٤.

١٤ بنى: بنت.

كذلك عرياق بن عيقام الملك، قد تكهّن أيضاً، وعمل العجائب الكثيرة، منها: شجرة صفراء، لها أغصان حديد بخطاطيف حادّة، إذا ٣ اقترب إليها (٧٦) الظالم أو الكذّاب اختطفته تلك الخطاطيف وتعلّقت به وتشبّكت فيه، فلا تفارقه حتّى يحدّث في نفسه بالصدق ويعترف بظلمه ويخرج عن ظلامة خصمه.

٦ وعمل أيضاً صنماً من صوّان أسود وسمّاه عبد قرويس، أي عبد رجل كاهن كانوا يعظّمونه ويحتكمون إليه، وكان معلّم هذا الملك عرياق. فمن زاغ عن الحقّ ثبت مكانه، ولا يقدر على الخلاص والخروج حتّى ينتصف ٩ من غريمه، ويخرج عن الحقّ. ومن كانت له حاجة أو طلب شيء، يصنع عملاً يشاكل مطلوبة، ويأتي إلى ذلك الصنم ليلاً، وينظر إلى الكواكب، ويذكر اسم الملك عرياق الكاهن <وتضرّع>، فيصبح وقد وجد حاجته ١٢ على باب منزله.

ومن الكهنة قبل الطوفان أفليمون الكاهن؛ الذي ركب السفنية وآمن بنوح، عليه السلام، وبرسالته.

١٥ ومنهم سنون الكاهن القبطيّ، وهو الذي يَقِد النارَ، ويتكلّم عليها، فيطلع منها صوراً بادية. ولم يزل هذا سنون كاهناً، إلى وقت فردان

---

١ ـ ١٢ وكذلك... منزله: انظر أيضاً نهاية الأرب ١٥: ٩/٦ـ ١٣.
١ كذلك: وكان، أخبار الزمان ١٠٥.
٢ صفراء: صفر، أخبار الزمان ١٠٥ ونهاية الأرب ١٥: ٩/٧.
٤ في: عن.
٦ قرويس: أفرويس، أخبار الزمان ١٠٥، قزويس، نهاية الأرب ١٥: ٩/١٠.
٧ رجل كاهن: زحل، أخبار الزمان ١٠٥ ونهاية الأرب ١٥: ٩/١٠.
٩ ينتصف من غريمه: ينصف من نفسه، أخبار الزمان ١٠٥ ونهاية الأرب ١٥: ٩/١١.
١١ <وتضرع>: عن أخبار الزمان ١٠٥ ونهاية الأرب ١٥: ٩/١٣.
١٣ أفليمون: فليمون، هنا وفي أنوار علوي الأجرام ٧/١٢ وفي نهاية الأرب أيضاً ١٥: ٢١/١٧ وانظر القراءات الأخرى هناك هامش ٢، فيلمون، أخبار الزمان ١٠٥.
١٥ سنون: شيمون، أخبار الزمان ١٠٥.
١٦ بادية: ناريّة، أخبار الزمان ١٠٥ || فردان الملك: فرعون ملك مصر، أخبر الزمان ١٠٥.

الملك. الذي كان في زمانه الطوفان. وكان هذا الكاهن يسكن الهرم الكبير البحريّ. وكان هذا الهرم هيكل الكواكب: وكان فيه صور الشمس ناطقة، والقمر ناطق. وكان الهرم القبليّ ناؤوساً لأجساد الملوك. وهؤلاء الأهرام ٣ التي عمّرها سوريد الملك، وفيها من العجائب والتماثيل والمصاحف ما لا يحصى. وكان فيه التمثال الذي يضحك، وكان من الجوهر الأخضر، وأودع فيه خوفاً عليه من الطوفان. ٦

فهؤلاء ما أمكن من ذِكْرِهِم من الكَهَنة قبل الطوفان. وسنذكر منهم جماعةً بعد الطوفان، بعد ذكرنا للأهرام، ومن بناهم، والسبب في بنائهم، وما أودعوا من العجائب والأهوال والذخائر، ممّا تضمّنه هذا الكتاب ٩ القبطيّ، والله عزّ وجلّ، أعلم.

(٧٧) ذكر الأهرام وأوّل بنائها والسبب في ذلك وما فيها من العجائب ١٢

كان سوريد بن سهلون ملكاً على مصر قبل الطوفان بثلاثمائة سنة. فرأى رؤيا: كأنّ الأرض انقلبت بأهلها، وكأنّ الكواكب السبعة تتساقط وقصدت بعضها بعضاً بأصوات هائلة مفزعة. فانتبه مذعوراً، وزاد غمّه، ١٥ ولم يذكر ذلك لأحد في ذلك الوقت. وعلم أنه سيحدث في الأرض

---

١ الهرم الكبير البحري: الهرم المجوسي، أخبار الزمان ١٠٥.

٣ وهؤلاء: وهذه.

٤ سوريد: سورند، أخبار الزمان ١٠٦، شوريد، أنوار علوي الأجرام ١١٧/ ١١ و١١٩/ ٦، ١٢ و١٢٧/ ٧ وغيرها، سوريد، أنوار علوي الأجرام ٨٢/ ١٥ و١١٢/ ٧ و١١٥/ ١٤ و١١٩/ ١٢ وغيرها (١١- ١١١/ ١٣) مأخوذ بتصرف عن أخبار الزمان ١٠٨- ١١٠، انظر أيضاً نهاية الأرب ١٥: ٢٢/ ٥- ٢٣/ ١٥ وأنوار علوي الأجرام ١١٩/ ١٢- ١٢١/ ٣.

٨ بناهم: بناها || بنائهم: بنائها.

٩ أودعوا: أودعت.

١١ بنائها: في الأصل: بناها.

١٣ سهلون: فيلمون، أخبار الزمان ١٠٨، سهلوق، نهاية الأرب ١٥: ٢/ ١٥ وأنوار علوي الأجرام ١٠٢/ ١ و١١٥/ ١٤ و١١٧/ ١١ وغيرها، شهلوق، أنوار علوي الأجرام ١١٩/ ١٢ و١٠٤/ ٣.

١٥ وقصدت: ويصدم، أنوار علوي الأجرام ١١٩/ ١٤.

والعالم حدثاً عظيماً.

ثمّ رأى بعد ذلك كأنّ الكواكب الثابتة نزلت في صور طيور بيض،
٣ وكلّها تتخطّف الناس، وتلقيهم بين أرجلها ما بين جبلين عظيمين، وكأنّ الجبلين انطبقا عليهم، وكأنّ الكواكب النيّرة <مظلمة> كاسفة. فانتبه وقد تزايد ذعرُه. فدخل إلى هيكل الشمس، وجعل يمرّغ خدَّيْه <في
٦ التراب> ويبكي.

فلمّا أصبح، أمَرَ بجَمْع رؤساء الكهنة من جميع أعمال مصر. فاجتمعوا، وكانوا يومئذ مائة وثلاثين كاهناً. وهذا عند القبط أنه أوّل اجتماع
٩ كان في الدنيا، ثمّ استثنَوْا ذلك. فخلا بهم وحدّثهم بجميع ما رآه أوّلاً وآخراً. فعظّموه، وقالوا: لا بدّ من حدث عظيم يكون بالعالم الأرضيّ. فقال أبو فليمون الكاهن ـ وكان أكبرهم، وهو إذ ذاك القاطير في ذاك
١٢ الوقت: أنا أقصّ على الملك أيضاً رؤيا ريتها من سنة، ولم أذكرها لأحد من الناس. وذلك أنّي رأيت: كأنّي مع الملك على رأس جبل المنار الذي في

---

١ حدثاً عظيماً: أمر عظيم، أخبار الزمان ١٠٩.

٣ وكلها تتخطف: كأنه تخطف، أخبار الزمان ١٠٩، وكأنها تنخطف، نهاية الأرب ١٥: ١٤/٢٢، وكأنها تتخطف، أنوار علوي الأجرام ١/١٢٠ || بين أرجلها: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب ولا في أنور علوي الأجرام.

٤ <مظلمة>: عن أخبار الزمان ١٠٩ ونهاية الأرب ١٥: ١٥/٢٢.

٦ <في التراب>: عن أخبار الزمان ١٠٩.

٨ ـ ٩ وهذا... ذلك: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب ولا في أنوار علوي الأجرام.

١٠ فعظموه: فأعظموه، أنوار علوي الأجرام ٥/١٢٠.

١١ أبو: أضيفت فوق السطر، وهي ساقطة في أخبار الزمان ونهاية الأرب وأنوار علوي الأجرام || فليمون: فيلمون، أخبار الزمان ١٠٩.

١١ ـ ١٢ وهو... الوقت: وكان فيلمون إذ ذاك كبيرهم، وكان لا يبرح من حضرة الملك لأنه رأس الكهنة كهنة أشمون، أخبار الزمان ١٠٩، وكان من كبارهم وكان لا يبرح من حضرة الملك لأنه رأس كهنة أمسوس، نهاية الأرب ١٥: ٣/٢٣ ـ ٤.

١٢ ريتها: رأيتها.

١٣ ـ ١/١١١ جبل... وسطاسوس: كذا، المغار الذي في أشمون، أخبار الزمان ١٠٩، =

وسطاسوس، وكأنّ الفَلَك قد انحطّ من موضعه، حتّى قارب سَمْت رؤوسنا، وكأنّه علينا كالمِكَبَّة على المائدة، محيط بنا، وكأنّ الكواكب قد خالطتنا في صور مختلفة، وكأنّ الناس مستغيثون بالملك، وقد انجفلوا إلى قصره، وكان الملك رافعاً يدَيْه ليرفع الفلك (٧٨) <إلى> أن يبلغ رأسه، وأمرني <أن> أفعل كذلك، ونحن على وَجَل شديد، إذ رأينا موضعاً قد انفرج والشمس قد طلعت علينا منه، فكأنّا استغثنا بها، فخاطبتنا: إنّ هذا يكون بعد مضيّ ثلاثمائة وثلاثون دورة لي، ثمّ سيعود الفلك إلى مكانه. فانتبهت، أيّها الملك، مذعوراً، ولم أذكره إلاّ في ساعتي هذه.

فعند ذلك أمر الملك أن يُؤخذ الارتفاع، وأن يُنظَر ويُبْحَث ويُدَقّق النظر في أمر هذا الكائن، ما هو؟ فاجتمعوا، وفعلوا ما أمرهم به الملك، فظهر لهم أمر الطوفان، <وبعده النار التي تحرق العالم> فعندها أمر ببناء الأهرام. ونقل إليها جميع ما أحبّ. وزبروا فيها سائر علومهم وحكمهم، ورمزوا ذلك في صور مختلفة الأشكال، يصل إلى حلّها كلّ ذي ذهن وفهم ثاقب وعقل وافر، والله أعلم.

= المنار الذي في أمسوس، نهاية الأرب ١٥: ٢٣/٧، المنار الذي في وسط أمسوس، أخبار علوي الأجرم ١٢٠/١٢.

٢ كالمكبة على المائدة محيط بنا: وكان علينا كالقبّة المحيطة بنا، أخبار الزمان ١٠٩ ونهاية الأرب ١٥: ٢٣/٨.

٤ انجفلوا: كذا أيضاً في أخبار الزمان ١٠٩، انضموا، نهاية الأرب ١٥: ٢٣/١٠، فزعوا، أنوار علوي الأجرام ١٢٠/١٤ || وكان: وكأن، أخبار الزمان ونهاية الأرب وأنوار علوي الأجرام.

٤ ليرفع الفلك: لم ترد في أخبار الزمان <إلى>: عن أخبار الزمان ١٠٩، وفي نهاية الأرب ١٥: ٢٣/١٠: وكأن الملك رافع يديه ليدفع الفلك أن يبلغ رأسه.

٦ - ٧ ان... مكانه: بأن الفلك سيعود إلى موضعه إذا مضت له ثلاث وستون دورة وهبط الفلك حتى كاد يلصق بالأرض ثم عاد إلى موضعه، أخبار الزمان ١٠٩... إذا مضت ثلاثمائة دورة، نهاية الأرب ١٥: ٢٣/١٣، إن الفلك سيعود إلى موضعه إذا مضت لي ثلاثمائة دورة، أنوار علوي الأجرام ١٢٠/١٧.

٧ وثلاثون: وثلاثين

١١ <وبعده... العالم>: عن أخبار الزمان ١١٠.

هذا ما تضمنه الكتاب القبطيّ في بناية الأهرام.

وأمّا ما ذكره أبو مَعْشَر في ذلك، في كتابه المعروف بكتاب الأُلوف،
٣ فقال: إنّ السبب في بناية الأهرام، أنّ الملك سوريد بن سهلون، مَلِكَ
مصر. وهذا الكلام مطابق للكلام الذي ذكرناه من الكتاب القبطيّ. وذكر
أيضاً صورة المنام الذي رآه الملك، والرؤيا التي رآها أبو أفليمون الكاهن،
٦ لكن سمّاه: أكرباه الكاهن.

ثمّ قال: إنّ الملك لمّا أمر ببناء الأهرام، وزبروا فيها سائر علومهم
وحكمهم من جميع ما يحتاج إليه، قال للحكماء والكهنة: انظروا متى تكون
٩ هذه النازلة. فقالوا: إذا نزل قلْبُ الأَسَد بأوّل دقيقة من رأس السَّرَطان،
وتكون الكواكب عند نزولها في هذه المنازل من الفَلَك، والقَمَر والشَّمْس في
أوّل دقيقة من رأس الحَمَل، ونزوس ـ وهو زُحَل ـ في أوّل درجة وثمانية
١٢ وعشرين ثانية من الحَمَل، وراوهن ـ وهو المُشْتَري ـ في الحوت، في تسعة

---

١ هذا... الأهرام: وذلك مذكور في كتاب تاريخ يرويه المقرّبون عن آخرين من القبط وجد في بعض ذراريهم على صدر ميت وذكر أنها من ولد رجل من أهل مصر الأوائل ممن نجا من الطوفان وركب مع نوح عليه السلام في السفينة، وكان ممن آمن به وحمل ابنيه وقيل بن مصرام (كذا) بن حام وكان أبدع الناس فهما في العلوم، أخبار الزمان ١٣٣.

٢ أبو معشر... الألوف: وقد نقل ذلك أبو معشر في كتاب الألوف، أخبار الزمان ١٣٢.

٥ أبو أفليمون: فيلمون، أخبار الزمان ١٣٣، بن أفليمون، انظر هنا ٧/١٢٦.

٦ أكرباه: كارياه، انظر هنا ٧/١٢٦ (٨ ـ ٢/١١٨) مأخوذ بتصرف مع زيادة ونقصان عن أخبار الزمان ١٣٣ ـ ١٣٧ وقارن أيضاً بما ورد في أنوار علوي الأجرام ٩/١١٥ ـ ٧/١١٨.

١١ من رأس الحمل: من الحمل، أخبار الزمان ١٣٤ || ونزوس... الحمل، لم ترد في أخبار الزمان || ونزوس: وقرونس، أنوار علوي الأجرام ٧/١١٦.

١٢ راوهن: راوس، أخبار الزمان ١٣٤، وزاوش، أنوار علوي الأهرام ٨/١١٦ || تسعة وعشرين: سبع وعشرين، أخبار الزمان ١٣٤.

١١٣/ ١ ـ٢ ثمانية وعشرين درجة وثلاث دقائق: ثمان وعشرين درجة وخمس دقائق، أخبار الزمان ١٣٤.

(٧٩) وعشرين درجة، والمرّيخ في الحوت، في ثمانية وعشرين درجة وثلاث دقائق، وأفرودتكني - وهي الزُهَرَة - في تسعة وعشرين درجة وثلاث دقائق، وهِرْمِس - وهو عُطارِد - في الحوت، في تسعة وعشرين درجة وثلاث دقائق، والجوزَهْر في الميزان، في خمس درج ودقائق خمس. فلمّا علمنا ذلك، طالعنا به الملك. ٣

فقال: انظروا، هل يكون بعد هذه النازلة بمكان <في> الدنيا آفة غيرها؟ فنظروا، فرأوا أنّ الكواكب تدلّ على آفة تنزل من السماء إلى الأرض، وأنّها بحدّ الأولى، وهي نار تحرق أقطار العالم إلاّ القليل. فعرّفوه ذلك. فقال: انظروا متى تكون. فنظروا، فوجدوا أنّ ذلك يكون عند نزول قَلْب الأَسَد آخرَ دقيقة من الدرجة الخامسة عشر من الأَسَد، ويكون أَقْليدِس - وهي الشمس - معه في دقيقة متّصلة بقزوس من تثليث الرائي، ويكون راوس في الأسد، مستقيم السير معه في رأس دقيقة، وهو القمر في الدلوا، ومعه الذنب في اثني عشر جزءاً، ويكون كسوفاً إطْباقاً، ٦ ٩ ١٢

٢ وافرودتكني: وأفردوين، أخبار الزمان ١٣٤، وأفروديطي، أنوار علوي الأجرام ٩/١١٦ || تسعة وعشرين: سبع وعشرين، أخبار الزمان ١٣٤.

٢ تسعة وعشرين درجة وثلاث دقائق: سبع وعشرين دقيقة، أخبار الزمان ١٣٤.

٤ والجوزهر في الميزان في خمس درج ودقائق خمس: وزحل والجوزاء في الميزان وأوج القمر في الأسد على خمس درجات ودقائق، أخبار الزمان ١٣٤ || درج: درجات.

٤ - ٥ فلما. . . الملك: فلما عملوا ذلك وتحققوه قال، أخبار الزمان ١٣٤.

١٠ عشر: عشرة، أخبار الزمان ١٣٤.

١١ إقليدس: لم ترد في أخبار الزمان، إيليس، أنوار علوي الأجرام ١/١١٧ || بقزوس. . . الرائي: بزحل تثليث الرأس، أخبار الزمان ١٠٥، بقرونس، أنوار علوي الأجرام ٢/١١٧.

١٢ الرائي: الرامي، أنوار علوي الأجرام ٢/١١٧ || راوس: المشتري، أخبار الزمان ١٣٤، زاوش، أنوار علوي الأجرام ٢/١١٧ || معه في رأس دقيقة: وعطارد معه في دقيقة، أخبار الزمان ١٣٤، ومعه آرس في دقيقة، أنوار علوي الأجرام ٢/١١٧ - ٣ || وهو: ويكون، أخبار الزمان ١٣٤ وأنوار علوي الأجرام ٣/١١٧.

١٣ القمر: سلين، أنوار علوي الأجرام ٣/١١٧ || الدلوا: الدلو || ومعه الذنب: متصلاً بالذنب، أخبار الزمان ١٣٤، مقابلاً لإيليس مع الذنب، أنوار علوي الأجرام ٣/١١٧ || في اثني عشر جزءاً: في اثنتين وعشرين، أنوار علوي الأجرام ٣/١١٧.

ويكون اغرونطي بعده من انكس، ويكون هِرْمِس في بُعْده الأبعد أمامها، وأمّا افرود بصلى الاستقامة، وأمّا هِرْمِس فبالدرجة الخامسة.

٣ فعرّفوا الملك ذلك. فقال: هل من خبر تُطْلعونا عليه من العظائم، غير هاتين الآفتين: المائيّة والناريّة؟ فنظروا، فإذا قلب الأسد، إذا قطع ثُلُثَي أدواره، لم يبقَ في الأرض من حيوان متحرّك إلاّ تَلِف. فإذا استتمّ أدواره، ٦ تحلّلت عقدة الفلك، فعاد الأمر مستقيماً. فعرّفناه ذلك. فقال: أي يوم يكون انحلال الفلك؟ قال: اليوم الثاني من حركة الفلك. فعجب الملك من ذلك. فعندها أمر بقطع الصخور والأساطين العظام، والبلاط (٨٠) ٩ العظيم في الكبر، واستخراج الرصاص من أرض الغرب، واستجلب الصخور السود من ناحية أسوان، وكانت تُحمل على الأطواق.

وقيل: إن كان لها مداخل من خصوص قريبة من مكان الأهرام، ثمّ

---

١ ـ ٢ ويكون... الخامسة: وتكون الزهرة في بعدها الأبعد مستقيمة السير ويكون المريخ في الأسد مستقيم السير ويكون في ذلك الشمس تنطبق منه على الأرض انطباقاً لم يعهد مثله، أخبار الزمان ١٣٤.

١ ايكس: كذا، والمعنى غير واضح.

٢ افرود بصلى: كذا، أفروديطي، أنوار علوي الأجرام ١١٧/ ٥ || الاستقامة: فللاستقامة، أنوار علوي الأجرام ١١٧/ ٥. فبالدرجة الخامسة: فللرجعة، أنوار علوي الأجرام ١١٧/ ٥.

٣ تطلعونا: تطلبعونا.

٥ ثلثي أدواره: ثلاثة أدوار، أخبار الزمان ١٣٤.

٦ عقدة: أمر، أخبار الزمان ١٣٤؛ عقد، أنوار علوي الأجرام ١١٧/ ٨ || فعاد... ذلك: لم ترد في أخبار الزمان || فعرفناه: فعرفوه (٨ ـ ١١٨/ ٢) أمر...: قارن أيضاً بنهاية الأرب ١٥: ٢٣/ ١٨ ـ ٢٧/ ٦ وبأنوار علوي الأجرام ١٢١/ ٤ ـ ١٢٣.

٩ الغرب: المغرب، أخبار الزمان ١٣٤ ونهاية الأرب ١٥: ٢٤/ ١ وأنوار علوي الأجرام ١٢١/ ٥.

١٠ السود: لم ترد في أخبار الزمان، ولكنها وردت في كل من نهاية الأرب ١٥: ٢٤/ ٢ وأنوار علوي الأجرام ١٢١/ ٥ || الأطواق: أطواف، نهاية الأرب ١٥: ٢٤/ ٢ وأنوار علوي الأجرام ١٢١/ ٦.

١١ إن: إنه || إن... خصوص: كانت لهم صحائف من خواص، أخبار الزمان ١٣٥؛ كانت لهم فراقل من خوص، نهاية الأرب ١٥: ٢٤/ ٣ وأنوار علوي الأجرام ١٢١/ ٦ ـ ٧.

تغيّرت معالمها. وقيل: بل كانت تُقطعَ بأسوانْ، وتُهندَس، ويُكتَب عليها أسماء. فكانت تأتي بذاتها، فتكون في المكان المعدود لها، المخصوص بها. ٣

وكانوا يجعلون في وسط البلاط قلب من حديد، فتطبّق عليه الأخرى، منقوبةً في الوسط، فيكون ذلك القلب في ذلك النّقْب من الأخرى، ويُذاب الرصاص ويُصبّ حول الثقب، بعد أن تؤلّف كتابتها ٦ بعضُها ببعض.

وجعلوا أبواب الأهرام من تحت الأرض بأربعين ذراعاً سوداء، في أزج معقود، مبنيّ بالحجارة تحت الأرض، طول كلّ أزج منها مائة ٩ وخمسون ذراعاً.

فأمّا باب الهَرَم الشرقيّ، فإنّه من ناحية الشرق، على مائة ذراع من وسط الحائط الذي للهرم. وله باب آخر من ناحية وسط الحائط الغربيّ ١٢ بمقدار مائة ذراع. وعلامة ذلك صخرة سوداء، كأنّما ثَبَتَتْ ثباتاً، فيحفر من تحتها عشرة أذرع، فيجد باب الأزج إلى الهرم.

وأمّا الهرم المبنيّ لونين من الحجارة، فإنّ بابه من الناحية الغربية، ١٥ يقاس أيضاً من وسط الحائط البحريّ مائة ذراع، وعلامة ذلك صخرة بيضاء، فيحفر من تحتها عشرة أذرع، فيظهر له باب الأزج إلى الهرم الأبلَق. وهذا الأزج درج نازلة. ١٨

---

٤ قلب: قلبا.

٥ الثقب: البلاطة، أخبار الزمان ١٣٥ ونهاية الأرب ١٥: ٢٤/٨ وأنواء علوي الأجرام ١٢١/١١.

٩ أزج... الأرض: آزاج مبنية بالحجارة في الأرض، نهاية الأرب ١٥: ٢٤/١٠ وأنوار علوي الأجرام ١٢١/١٢.

١١ ناحية الشرق: الناحية الشرقية، أخبار الزمان ١٣٥، الناحية الجنوبية، نهاية الأرب ١٥: ٢٤/١١، الناحية الجنوبية الغربية، أنوار علوي الأجرام ١٢١/١٤.

١٥ المبني لونين: الملون، نهاية الأرب ١٥: ٢٤/١٥، الملون بلونين، أخبار الزمان ١٣٥.

هذه الأدلّة التي ذكرتها على أبواب الهرميْن وجدتها في ذلك الكتاب القبطيّ المقدّم ذكره، ولعلّها صحيحة، والله أعلم.

٣ . . . في كتابه المقدّم ذكره: أن النّسْر الواقِع طائر بالسَّرَطان. وجعل طول كلّ هرم منهما: خمس مائة ذراع بالمالكيّ، وهو تقدير ذراعنا (٨١) هذا. وجعل تربيع كلّ واحد منهما أربع مائة ذراع، وبناهما في ٦ <الاستواء> إلى أربعين ذراعاً ثمّ هرمهما. وكان أوّل بنائهما في طالع سَعْدٍ ثابت.

فلمّا فرغا، كساهما ديباجاً ملوّناً من فوقهما إلى سفلهما، وعمل ٩ لهما عيداً عظيماً في كلّ سنة، في أوان فروغهما. وأودع في الهرم الشرقيّ من الأموال والكنوز والآلات الزبرجديّة والتماثيل المصنوعة من فاخر الجواهر الملوّنة، والسلاح الذي لا يصدأ، والزجاج الذي يُطوى ١٢ طيّاً، والنواميس المودات، والعقاقير المُفرَدات، والمُؤلّفات النافعة لسائر الأغراض: من الأمراض الجسديّة الظاهرة والباطنة والسُّموم القاتلة بسائر وجوهها، والأواني من الجواهر التي لا قيمة لها، وأربعين كرة مملوءة ١٥ من تِبْر الصنعة، وكتب مزبورة في اللواح القِشْم المعدني، في سائر العلوم الروحانيّة والعمليّة، وأشياء لا تُدْرك بالعبارة، ممّا ادّخرته الملوك الأُوَل.

١٨ وأمّا الهرم الغربيّ فجعل فيه أجساد الملوك في جوبات صوّان أسود، وهم الملوك من الكهنة المذكورين. وجعل عند كلّ كاهن منهم مصحفه

---

٣ . . . : نصف سطر مطفوس لعله: وقال أبو معشر || في كتابه: لعله: كتاب الألوف.

٤ المالكي وهو تقدير ذراعنا هذا: الملكي وهو خمسمائة ذراع عندنا بذراعنا اليوم، أخبار الزمان ١٣٥، بالملكي يكون خمسمائة بذراعنا، نهاية الأرب ١٥: ١/١٢٥.

٦ <الاستواء>: عن أخبار الزمان ١٣٥ ونهاية الأرب ١٥: ٢/٢٥.

٨ سفلهما: أسفلهما.

١٢ المودات: كذا؛ المولدات، نهاية الأرب ١٥: ٧/٢٥ وأنوار علوي الأجرام ١٠/١٢٢.

١٥ اللواح: ألواح.

١٨ جوبات: توابيت، أخبار الزمان ١٣٦ ونهاية الأرب ١٥: ١٥/٢٥.

وعجائبه وسيرته، وما عمِل في زمانه من غرائب صناعته. وعدّتهم سبعة نفر، وهم القاطريون الذين كانوا يعبدون الكواكب حسبما تقدّم من ذكرهم. ولكلّ واحد من هؤلاء ناحية من نواحي هذا الهرم ومَرْتبة به مصوّر فيها الأشاير بالذي فعله في زمانه، وخزن معه مالَه وذخائرَه. ٣

ثمّ جعل على كلّ هرم من هؤلاء خازن قد استخدم من جهة الكواكب في وقتها. فصاحب الهرم الشرقيّ مجزّع من جزع أسود وأبيض، له عينان مفتوحتان، جالس على كرسيّ، معه شبيه الحربة. إذا نظر إليه الناظر سمع من جهته صوتاً، فلا يكاد يفارق حتّى (٨٢) يموت غمّاً. ٦

وأمّا خازن الهرم الغربيّ <فهو> صنم من حجر صوّان مجزّع، بيده حربة، وفي عنقه حيّة، مطوّق بها، ثمّ تعود إلى عنق الصنم. ٩

وأمّا الهرم الثالث، فإنّه مختصّ بالملك سوريد بن سهلون، فهو ناؤوسا له، وخزن فيه جميع أمواله وذخائره وكنوزه الذي جمعها في أيّام مُلْكِه. فإن كان من عادتهم أن لا يتعرض ملكٌ إلى مال ملكٍ قبله، ولا إلى شيء من ذخائره، ولا يتصرّف إلاّ فيما يملكه لنفسه في زمانه. ١٢

---

١ وعدتهم سبعة نفر: وكانوا على مراتب، أخبار الزمان ١٣٦، وكانوا سبع مراتب، نهاية الأرب ١٥:٢٥/١٦.

٢ وهم القاطريون: المرتبة الأولى القاطرون، أخبار الزمان ١٣٦ ونهاية الأرب ١٥:٢٥/١٧ وأنوار علوي الأجرام ١٢٣/٣.

٥ ـ ١١٨/٢ قارن بأنوار علوي الأجرام ١٢٧/٧ ـ ١٤.

٥ خازن: خازناً.

٧ شبيه الحربة: شبيه بالحربة، نهاية الأرب ١٥:٢٦/٩، شبه الحربة، أنوار علوي الأجرام ١٢٧/٩.

٩ الغربي: كذ أيضاً في أخبار الزمان ١٣٧، وفي نهاية الأرب ١٥:٢٦/٧: الآخر، الثاني، أنوار علوي الأجرام ١٢٧/١١.

١٠ وفي عنقه حية: على رأسه حية، أخبار الزمان ١٣٧ وأنوار علوي الأجرام ١٢٧/١١.

١١ ـ ١٤ وأما... زمانه: هذه الفقرة لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب ولا في أنوار علوي الأجرام.

١٢ ناؤوساً: ناؤوس || الذي: التي.

١٣ فإن: فإنه.

وأمّا خازن هذا الهرم الثالث صنماً صغيراً من حجر، المهمد على قاعدة منه. من نظر إليه اجترّه حتّى يلصق به، فلا يفارقه حتّى يموت.

٣ قلت: ومن العَجَب في ذلك أنّي وجدت في هذا الكتاب القبطيّ يقول: إنّ سوريد الملك، لما أخبروه منجّموه، أنْ لا بدّ بعد تلك الآفة المائيّة من آفة ناريّة، وقدّروا له الوقت الكائن فيه، صنع في الأهرام أزجاً ٦ معقوداً مبنيّاً بالحِكَم العويصة، ووصلَه بالنيل حتّى دخل إليه الماء. وحمل ذلك إلى الجبل بأطراف صعيد مصر، وهو ما بين صفحتي الجبل الغربيّ - هكذا يقول في هذا الكتاب القبطيّ - ليكون ذلك حرزاً لهم من تلك الآفة ٩ الناريّة. -

فوالله لم أرا أعجب من هذا الكلام، ودليله أنّ في البهنسا انخسف خسفاً في الجبل المجاور لمدينة البهنسا. وكان الوالي يومئذ عَليّ بن قَيْصَر ١٢ العلاليّ، فنزلوا إليه فوجدوه أزج معقود بين صفحتي الجبل جميعُه فَساقي ماءٍ عذباً من ماء النيل، وهم عدّة فَساقي مُتداخِلة في بعضها البعض، ليس منهم إلاّ بقدر ما يمشي عليه الرجل، وليس لهم انتهاء بين صفحتي ذلك ١٥ الجبل. وربّما مشَوْا فيهم اليوم واليومين ولا انتهوا إلى آخرهم.

---

١ وأما: وجعل أخبار الزمان ١٣٧ ونهاية الأرب ١٥: ٢٥/ ١٤، وبذا يصح المعنى || المهمد: البهت، أخبار الزمان ١٣٧، البهتة، أنوار علوي الأجرام ١٢٧/ ١٣ ونهاية الأرب ١٥: ٢٦/ ١٤، وانظر الشرح هناك في هامش ٥.

٢ اجتره: كذا أيضاً في أنوار علوي الأجرام ١٢٧/ ١٤، اجتذبه، أخبار الزمان ١٣٧ ونهاية الأرب ١٥: ٢٦/ ١٤.

(٣ - ٩) يقول... النارية: مأخوذ بتصرف وبعض الاختلاف عن أخبار الزمان ١٤١ - ١٤٢ وانظر أيضاً نهاية الأرب ١٥: ٣١/ ١ - ٥.

٤ أخبروه: أخبره.

٥ صنع...: قارن أيضاً بنهاية الأرب ١٥: ٣١/ ٢ - ٥.

١٠ أرا: أر.

١١ خسفاً: خسف.

١٢ أزج معقود: أزجا معقوداً.

١٣ عذباً: عذب.

١٥ فيهم: فيها || آخرهم: آخرها.

ولكلّ فِسْقِيَة درج (٨٣) نازل من ناحيتها، ليس لها قرار تدرك. ولعل هذه الفَساقي هذا أصل أمرهم وهذا سببهم. وهم إلى حين وضعي هذا التاريخ بالبهنسا. وينزلوا إليهم المتفرجين من أهل البهنسا. وربّما في هذا ٣ الوقت أنّ الوالي سدّ ذلك الخسف، فإنّ أهل البلاد من البهنسا وغيرها عادوا يعبروا إلى تلك الفَساقي ويفسدوا فيها. ومن كان في خاطره من عدوّه أمراً بلغة هناك، ولا يُطّلع له على خبر. فعادوا كالمهالك، فأمر ٦ الوالي بردم ذلك، فردموه، حسبما بلغني في هذا الوقت.

وفي هذا الكتاب القبطيّ أنّ سوريد الملك قال لمنجّموه وكهنته: انظروا آخر أمر بلادنا، إلى ماذا يؤول أمره بعد الطوفان المائيّ والآفة ٩ النارية؟

فقالوا: يقيم خراباً قرنان كاملان، ثمّ يعمّر، فيقيم دوراً كاملاً، فيأتيه قوم مشوّهون الخلق من الشرق، فيخرّبون الأقاليم السبعة، ثمّ يكون عليهم ١٢ نازلة من صيحة سمائيّة، فلا يبقى منهم ديّاراً، ثمّ تعمّر الأقاليم السبعة كأحسن ما كانت عليه أوّلاً، فيقيم دوراً كاملاً ونصف دوراً كاملاً. ثمّ ينقطع عن مصر نيلُها، فلا يعود. فتجلوا عنها أهلها. وتنشفُ حتّى تعودُ ١٥

---

٢ أمرهم: أمرها || سببهم: سببها || وهم: وهي.

٣ وينزلوا إليهم المتفرجين: وينزل إليها المتفرجون.

٥ يعبروا: يعبرون || ويفسدوا: ويفسدون أمراً: أمر.

٦ فعادوا: فعادت.

(٨ - ١٢/١٢٠) مأخوذ بتصرف وحذف وإضافة عن أخبار الزمان ١٤٢ - ١٤٣، قارن أيضاً بنهاية الأرب ١٥: ١/٣١ - ١٢ و١/٣٢ - ٥ وبأنوار علوي الأجرام ٤/١٣٣ - ١١.

٨ لمنجموه: لمنجميه.

١١ خراباً قرنان كاملان: خراب قرنين كاملين.

١٢ مشوهون: مشوهو || من الشرق: من ناحية النيل، أخبار الزمان ١٤٢، من ناحية مصب النيل، نهاية الأرب ١٥: ٣١/ ١٠.

١٣ دياراً: ديار.

١٤ نصف دورا: نصف دور.

١٥ فتجلوا: فيجلو.

أرضُها مفاوزَ إلى آخر اجتماع الكواكب بقلب الأسد، فيكون خراب الكون بأسره إلى حين انحلال عُقْدة الفَلَك في اليوم الثاني منه.

٣ فأمر أنْ يكتب جميع ذلك ويزبر في أعلا الأهرام؛ وهو بها إلى الآن، والله عزّ وجلّ أعلم.

وذُكر أنّ روحانيّ أحد الأهرام في صورة امرأة عريانة، مكشوفة ٦ الفَرْج، حسناء، لها ذؤابتان، فإذا رآها الإنسان ضحِكت في وجهه، فتُطالبه نفسُه بمضاجعتها، ويظنّ أنّها إنسيّة، فعندما يصل إليها تستهويه، فيتلف حالُه في الوقت الحاضر، ويزول عقلُه ويُهِيم. وقد رأى جماعة من أهل ٩ مصر هذه المرأة تدور حول الهرم عدّة مرار.

وروحانيّ (٨٤) الهرم الآخر غلام أجردُ أصفر، له ذؤابتان، وقد رُئيَ أيضاً يطوف حوله.

١٢ ولكلّ هرم منهم روحانيّ بذاته. وكذلك البَرابي لهم روحانيّين ممّا يطول الشرح في معناهم. وجميع ما ذكرته فليكن سماعه للتّعجب ولا للتّصديق. فإنّي لم أذكر ذلك اعتقاداً منّي في صحّته، لكن ذكرت ما قالوه ١٥ في كتبهم وما نقلوه عن عقولهم. وليس الاعتماد إلاّ بما جاء به الكتاب والسُّنّة وقوله عزّ وجلّ ﴿مَا آتَاكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَٱنْتَهُوا﴾.

ذكر ملوكٍ من وُلْد سوريد واتّصال بعضهم ببعض إلى آخر وقت

١٨ وأقام سوريد ملكاً مائة وسبع سنين، وأوصا بالمُلْك لولده هرجيب.

---

٣ أعلا: أعلى.

٥ أحد الأهرام: الهرم الجنوبي، أخبار الزمان ١٤٢ وأنوار علوي الأهرام ٥/١٣٣، الهرم الغربي، نهاية الأرب ١٥ : ١/١٣٢.

١٠ (٨٤): على هامش هذه الصفحة توجد بعض السطور الأفقية وأخرى عمودية لم أتمكن من قراءتها.

١٢ منهم: منها || لهم روحانيين: لها روحانيون، وعن روحانيات البرابي انظر نهاية الأرب ١٥ : ٩/٣٢ ـ ٣/٣٣.

١٦ القرآن الكريم ٧/٥٩.

١٨ وأوصا: وأوصى.

وإنّ هرجيب سار سيرةَ أبيه في العدل والعمارة، وبنى الهرم الكبير الذي بدهشور، وحمل إليه كثيراً من المال، وكان هذا دهشور كاهناً في وقته، فأنزله بالقرب من الهرم، وبنا دهشور لنفسه الهرم الصغير الذي إلى جانبه، ٣ وأودعه علومه وعجائبه. وكان دهشور الكاهن صاحب علم الكيمياء وإكسيرها، فصنع من الإكسير أربعة عشر قرة مملوءة إكسيراً، وأودعها الهرم الصغير. وملك هرجيب بن سوريد تسعاً وسبعين سنة. ٦

وملك عليهم ابنه مناوس، وكان مناوس جبّاراً سفّاكاً للدماء، يغتصب نساء أهل مملكته. واستخرج في زمانه كنوز بابل. وبنا قصوراً من الذهب والفضّة، وفجّر فيها الأنهار وجعل حصباؤها من أصناف الجوهر. وتجبّر ٩ وعتا، فبغضه أهل دولته. وأباح للخصّيصين به نساءَ العامّة من الناس وكان يفتضّ عُذْرَةَ كلّ بكر قبل بعلِها، فامتنع عليه بعض القوم في ذلك فأحرقهم بالنار، فخافوه الناس. وكانت مدّته يسيرة، ثمّ هلك ودُفن مع أبيه وجدّه ١٢ بجميع أمواله وذخائره بالهرم الثالث.

(٨٥) وملك على الناس ابنه أفروس. وكان أفروس عالماً محتّكاً بخلاف ما كان عليه أبيه، فعدل في الناس، وردّ نساءهم إليهم، وصنع في ١٥

(١ ـ ٣/١٢٥) مأخوذ بتصرف وبعض الاختلاف عن أخبار الزمان ١٤٣ ـ ١٥٠ وانظر نهاية الأرب ١٥: ٣٤/٢ ـ ٤٠/١.٣

هرجيب: كذا أيضاً في نهاية الأرب ١٥: ٣٤/٤، هوجيف، أخبار الزمان ١٤٣ || الكبير: الأول، أخبار الزمان ونهاية الأرب.

٣ وبنا: وبنى.

٤ ـ ٦ وكان... الصغير: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب.

٥ قرة: قارورة.

٧ مناوس: كذا أيضاً في أخبار الزمان ١٤٤، منقاوش، نهاية الأرب ١٥: ٣٤/١٥.

٨ بابل: كذا أيضاً في أخبار الزمان ١٤٤، آبائه، نهاية الأرب ١٥: ٣٤/١٦ || وبنا: وبنى.

٩ حصباؤها: حصباءها، نهاية الأرب ١٥: ٣٤/١٧، حباءها، أخبار الزمان ١٤٤.

١٠ للخصيصين به: أصحابه، نهاية الأرب ١٥: ٣٤/١٨.

١٢ فخافوه: فخافه.

١٤ افروس: افراوس، أخبار الزمان ١٤٥، أفروش بن منقاوش، نهاية الأرب ١٥: ٣٥/٨.

وقته قبّة قدرها مائة ذراع سوداء في طول خمسون ذراعاً سوداء. وركّب في جوانبها أطياراً تصفرُ بأنواع اللّغات المُطْربة. وعمل في وسط المدينة مناراً
٣ من صُفْر، عليه صورة رأس إنسان من صفر، كلّما مضت ساعة من النهار صاح ذلك الرأس، وكذلك في ساعات الليل. وعمل مناراً آخر، وجعل على رأسه قبّة من صفر مذهّب، ولطّخه بلطوخات محكمة، فعادت إلى
٦ غربت الشمس اشتعلت تلك القبّة ناراً فتضيء على المدينة بأسرها، فلا يحتاجون معها إلى مصابيح، ولا تطفئها الرياح ولا الأمطار. وإذا كان النهار سكنت، لغلبة ضوء الشمس وشعاعها.

٩ وهذا الملك كان تملّك في زمان الدرمشيل الذي في زمانه كان الطوفان. وأهدا إلى الدرمشيل هديّة من زبرجد طولها سبعة أشبار، فجعلها في هيكل الصنم الكبير الذي كان له.

١٢ وكان هذا الملك أفروس يطلب الولد، فينكح ستّمائة امرأة يبتغي الولد، فلم يولّد له. وكانت في عصره قد عقمت أرحام النساء، لِما أراد الله تعالى من هلاك العالم بالطوفان. وعقمت أرحام البهائم، ووقع الموت
١٥ فيها. وكثرت الأُسود حتّى عادت تحلل البيوت وتفترس الناس. فاحتالوا

---

١ قبة: كذا أيضاً في أخبار الزمان ١٤٥، فوارة، نهاية الأرب ١٥: ٣٥/٩ || خمسون: خمسين.
٣ مناراً: كذا أيضاً في أخبار الزمان ١٤٥، منارتين، نهاية الأرب ١٥: ٣٥/١١.
٥ ـ ٦ فعادت إلى: فإذا، أخبار الزمان ونهاية الأرب.
٨ سكنت: قل ضوؤها، أخبار الزمان ١٤٥، قل ضوءها، نهاية الأرب ١٥: ٣٥/١٦.
١٠ وأهدا: وأهدى || الدرمشيل: كذا أيضاً في أخبار الزمان ١٤٥، الدمرسيل، نهاية الأرب ١٥: ٣٥/١٦ || هدية: مدهنة، أخبار الزمان ١٤٥، مائدة، نهاية الأرب ١٥: ٣٥/١٧، وفي هامش ٥ هناك «وفي خطط المقريزي: «مدهنا» || طولها سبعة: قدر خمسة، أخبار الزمان، قطرها خمسة، نهاية الأرب ١٥: ٣٥/١٧.
١١ هيكل الصنم الكبير: بيت القربان، أخبار الزمان ١٤٥ ونهاية الأرب ١٥: ٣٥/١٧ ـ ١٨.
١٢ ستمائة: ثلاثمائة، أخبار الزمان ١٤٥ وانظر أيضاً نهاية الأرب ١٥: ٣٦/٤.
١٥ تحلل: تدخل، أخبار الزمان ١٤٥، تتخلل، نهاية الأرب ١٥: ٣٦/٧.

بالطِّلَّسْمات المانعة لذلك، فعجزوا عن دفعها لعظمة قدرة الله عزّ وجلّ.
وكذلك تسلّط عليهم الفار، فكان يأكل كلّما كانوا يزرعون من سائر أصناف
الحبوب، حتّى قحطوا أشدّ قحط. ٣

وذُكر أنّ ساحراً من سحرتهم قد كان مناوس الملك اغتصب ابنةَ
عمّه، وهي زوجته. وكانت أحسن أهل زمانها. فشرع ذلك الساحر، وكان
يُسمّى حيزاه، وكان يسكن البرّ الغربيّ (٨٦) بشاطىء النيل، فكان يعمل ٦
الحيلة قليلاً قليلاً، في إفساد طلّسماتهم. لأنّ لكلّ طِلّسم شيئاً يفسده
ويحُلّ روحانيّتَه، وبهذه العلّة دخل البخت نصر الفارسيّ مصر، وكانت
ممتنعةً من جميع الملوك، فقوي عليها البخت نصر بإفساد طلّسماتهم، ٩
فكان من أمره ما كان.

وكان حيزاه الساحر قد أفسد طِلّسمات التماسيح، فهاجت عليهم
أيضاً، حتّى منعتهم ورود الماء، وأشرفوا على الهلاك. ففطنوا له من بعض ١٢
تلاميذه، فأنفذ الملك له جيشاً يُحضِره. فلمّا نظر القومَ مقبلين عليه، دخّن
بدخن غشيَ أبصارَهم، وارتفعت منه عجاجةٌ من نار حالت بينهم وبينه،
وكادوا يهلكون من شدّة حرّها، فهالهم أمره ورجعوا إلى الملك أفروس ١٥
بالخيبة. فجمع الملك السَّحَرة أجمعين، وعرَّفَهم أمر حيزاه الساحر، فأقرّوا
كلّهم له باليد الطولا في علمه، وأنّ لا طاقة لهم إلاّ المسالمة. فأمرهم
الملك أن يتلطّفوا به، فتوجّهوا إليه ولاطفوه في حديث طويل هذا آخره. ١٨

---

٢ ـ ٣ وكذلك.. قحط: وارتفعت الأمطار عنهم وقل الماء في النيل فأجدبوا وهلكت الزروع بالحر والريح الحارة فأضر ذلك بهم فاحتالوا لدفع النار بطلسماتهم وكانت تذهب ثم تعود، أخبار الزمان ١٤٦ وانظر أيضاً نهاية الأرب ١٥ :٣٦/ ١٣ ـ ١٥.

٢ كلما: كل ما.

٦، ١١، ١٦ حيزاه: أجناس، أخبار الزمان ١٤٧، أختاليس، نهاية الأرب ١٥ :٣٧/ ١٠.

٨، ٩ البخت نصر: بخت نصر، أخبار الزمان ١٤٦، بختنصر، نهاية الأرب ١٥ :٣٦/ ١٧، البخت ناصر، مروج الذهب ١ :٣٦٤ وانظر أيضاً باوليني عن بخت نصر في مسرد المصادر والمراجع.

١٤ غشي: أغشت، أخبار الزمان ١٤٦ ونهاية الأرب ١٥ :٣٧/ ٤.

١٧ الطولا: الطولى.

ثمّ إنّ الملك أعطاه أماناً وردّ عليه زوجته التي كان استصفاها أبوه لنفسه. فأبا مثولَها، وقال: لا يحلّ لي في ديني مراجعة من وطئها الملك. فسألوه ٣ أن يرفع عنهم ما كان أفسده من أمرهم. فقال: أمّا السباع والتماسيح وما أشبه ذلك فقادر على إزالة مكروهه. وأمّا عقم الأرحام فليس من عملي، وإنّما ذلك من عمل ربّ السماء. وَمَلَكَهُم أفروس أربعاً وستّين سنة. ولم ٦ يعقب، فملّكوا عليهم أرمانوس.

فملكهم أرمانوس وأحسن في سيْرِهِ، وغزا أعدائهم، وقهر من ناوأهم. وقد كان أُصيب بعلّة في جسده، فأوصى لابن عمّ له، يقال له: ٩ فرعان بن ميسور.

ويقول القبطيّون القدم من أهل مصر: إنّ أوّل من سُمّي فرعون (٨٧) غلام كان للوليد بن دومغ العمليقيّ وكان يسمّى عَوْناً. وقد كان هرب من ١٢ مولاه الوليد لمّا رجع من جدّ النيل وطلبه، وبنى المدينة التي يقال لها: مدينة العقاب، وتحصّن بها من مولاه الوليد بن دومغ، فقيل فَرَّ عَوْن من مولاه. وسنذكر خبره في موضعه، إن شاء الله تعالى.

١٥ ونعود إلى قصّة أرمانيوس الملك وفرغان ابن عمّه. وذلك أنّه لمّا طال علّة أرمانوس ولا عاد ينفع النساء، وقعت عين زوجته على فرغان، وكان شابّاً جميلاً، فطلبته لنفسها ودقّقت الحيلةَ حتّى اجتمعت به في

---

٢ فأبا: فأبى.

٦، ٧ ارمانوس: أمافيوس، أخبار الزمان ١٤٨، أرمالينوس، نهاية الأرب ١٥: ٣٨/ ٥.

٧ أعدائهم: أعداءهم.

٩ ميسور: ميسون، أخبار الزمان ١٤٨، مسور، نهاية الأرب ١٥: ٣٨/ ١٣.

١٠ القبطيون... مصر: أصحاب التاريخ من أهل مصر، أخبار الزمان ١٤٨ || (٨٧): يوجد في هامش ص ٨٨ سطران غير مقروئين.

١١ دومغ العمليقي: دمع العماليقي، أخبار الزمان ١٤٨.

١٤ من مولاه: لم ترد في أخبار الزمان، كما ولم ترد الفقرة بكاملها في نهاية الأرب.

١٥، ١٦ فرغان: فرعان، هنا ١٢٤/ ٩ وأخبار الزمان ١٤٩ ونهاية الأرب ١٥: ٣٩/ ١.

١٥ ـ ١٦ وذلك... النساء: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب، والجملة بالعامية.

١٦ طال: طالت || ولا: وما.

حديث طويل. ثمّ اتّفقا على قتل أرمانيوس فسقته سمّاً في شرابه، فعجّلتْ عليه بهلاكه.

واستقرّ فرغان بالملك؛ وإنّه تجبّر وعتا وغصَب الناسَ أموالَهم وعمِل ما لا يفعله ملكٌ غيره، وأسرف في القتل وإهراق الدماء، وهابته الناس والملوك. ٣

وكتب إلى الدرمشيل <ملك بابل> يشير عليه بقتل نوح، عليه السلام، وذلك أنّ الدرمشيل كان كتب إلى سائر الآفاق من الملوك يقول: هل تعلمون آلهة غير الأصنام؟ ويذكر لهم ما جاء به نوح، عليه السلام. فأجاب فرغان، وأشار عليه بقتل نوح، صلوات الله عليه، فأحماه الله، عزّ وجلّ، منه حسبما تقدّم من الكلام. ٦ ٩

وفي زمان فرغان كان الطوفان، وغرّق الله فرغان الملك، وهلك مع جُملةِ مَن هلك بالطوفان، ولم تغنِ عنه مَعاقلُه ولا أهرامُه شيئاً. واستقرّت الأرض بوُلْد نوح، عليه السلام، حسبما ذكرنا من قبل، والله أعلم. ١٢

ذكر الكهّان من بعد الطوفان إلى حين خراب مصر

فأمّا الكهّان بعد الطوفان إلى حين خراب مصر على يد بخت نصر الفارسيّ فكثير، ونحن نذكر ما تَصِل إليه القدرة ملخّصاً، إن شاء الله تعالى، ليكون تاريخُنا هذا يتلوا بعضُه بعضاً، زمانٌ بعدَ زمان، بعونِ الله وحسن توفيقه. ١٥ ١٨

٣، ١١ فرغان: فرعان، انظر هنا ١٢٤ هامش ١٥، ١٦.

٤ لا: لم.

٦ <ملك بابل>: عن أخبار الزمان ١٥٠ ونهاية الأرب ١٥: ٣٩/ ١٤.

٦، ١٧ الدرمشيل: كذا أيضاً في أخبار الزمان، الدرمسيل، نهاية الأرب ١٥: ٣٩/ ١٤.

٨ آلهة: في الأصل: اللهة.

٩ فأحصاه: فحماه.

١٧ يتلوا: يتلو (١٢٦/ ١ ـ ١٢٧/ ٣) مأخوذ بتصرف عن أخبار الزمان ١٠٦، قارن أيضاً بنهاية الأرب ١٥: ٤٣/ ١٢ ـ ١٧.

(٨٨) فأوّلهم كارباه بن أفليمون، كان ركب السفينة مع أبيه أفليمون، وتزوّج أختَه كركندةَ بنتَ أفليمون الكاهن مصرُ بن بيصر بن حام، وهم ٣ الذين خرجوا إلى مصر في عدّة ثلاثين نفر. وعمّروا مَنْف واسمها: مأفه، تفسيرها: ثلاثين. وكانوا مؤمنين موحّدين على دين نوح، عليه السلام. ولم يكن اسم الكِهانة عندهم عيبة، بل كان الكاهن كالحاكم الذي لا ٦ يُعصَى.

وأوّل من عمل بالكهانة بعد كارباه بن أفليمون، وغيَّر الدين، وتعبَّد الكواكبَ: البودشير بن قفطريم بن مصريم بن بَيْصر بن حام، وكان ملكاً ٩ بعد أبيه. وهذا الملك تذكره جميع الكهنة من المصريّين والقبطيّين، يعظّمونه في مصاحفهم ويقولون: إنّه من أجلّ ملوكهم، وأعظم حكمائهم، وأعلم كهنتهم. وعمل النواميس العظام، وبنا البرابي، وزَبَر العلوم وتعبّد ١٢ للكواكب.

وتزعمُ القبط أنّ الكواكب كانت تخاطبه، وله عجائب كبيرة، منها أنّه استتر عن الناس بعد سنين من ملكه، وكان يظهر لهم وقتاً بعد وقت في

---

١ كارباه بن أفليمون: ابن فليمون، أخبار الزمان ١٠٦، أكرباه، أبو أفليمون، انظر هنا ٦/١١٢، ٧.

٢ أفليمون: فليمون، انظر هنا ١٥/١٣٠ وأخبار الزمان ١٠٦ و١٥٢ ونهاية الأرب ١٥: ١٣/٤٣ || مصر: ينصو، أخبار الزمان ١٠٦، مصرايم، أخبار الزمان ١٥٢، مصريم، نهاية الأرب ١٥: ١٢/٤٣.

٣ نفر: نفراً.

٤ مأفة: مافه، نهاية الأرب ١٥: ٩/٤٤، ناقة، أخبار الزمان ١٥٣ || تفسيرها: وتفسيرها || ثلاثين: ثلاثون.

٥ عيبة: عيبا، أخبار الزمان ١٠٦.

٨ البودشير: كذا أيضاً في أخبار الزمان ١٦١، البودسير، نهاية الأرب ١٥: ٧/٤٩ || قفطريم: قفطويم، انظره فيما بعد وكذلك في أخبار الزمان ١٠٦ و١٥٦، قفطريم: نهاية الأرب ١٥: ٤/٤٥ || مصريم: ينصو، أخبار الزمان ١٠٦.

١١ وبنا: وبنى.

١٣ كبيرة: كثيرة أخبار الزمان ١٠٦.

١٤ أنه استتر عن الناس: قارن أيضاً بأخبار الزمان ١٦١ ونهاية الأرب ١٥: ٨/٤٩ و١١/٥١ ـ ١٢.

السنة، عند نزول الشمس الحملَ، فيدخل الناس إليه، ويخاطبهم، ويأمرهم بما يفعلونه، ويحذّرهم بما يكون من أمر أعدائهم، وهم لا يرونه، بل يسمعون خطابَه من غير أن يرَوْا شخصَه. ٣

ثمّ إنّه ظهر لهم يومَ نزول الشمسِ الحمَلَ، وكانوا يخرجون له وعليهم الحُليّ والحُلَل من الجواهر واليواقيت والذهب السبك، وبأيديهم الجواكين الذّهَب، ومعهم سائر أصنام الملاهي والمطرِبات، ويخرجون إلى ظاهر ٦ البلد في الأماكن المستترة، ويتلون أسماءً علّمهم <إيّاها>، ويقولون في مخاطبة الشمس، ويقطعون هذه الحشيشة المعروفة بكركاوش، ويبخّرونها بأنواع الطيب ويَدَعونها في جيوبهم، ويتقدّمون قليلاً قليلاً وهم في سمت ٩ ووقار (٨٩) وهيبة عظيمة، والملاهي تضرِبُ بحِشْمة ورئاسة، والناس على مراتبهم، وكلّ طبقة على قدر طبقها عند الملك. ويخرج من العامّة من له حاجة عند الملك، فيفعل كفعلهم. فعندما تنزل الشمس بنقطة الحمَل، ١٢ يظهر لهم الملك في عين الشمس، جالس على سرير من الجوهر، فيكلّمهم بما يختارونه، ويعطَى كلُّ أحدٍ سؤلَة. فهذا كان أصل قطع هذا الكركيش، والله أعلم. ١٥

ثمّ إنّ هذا الملك غاب عنهم، فلم يعودوا يرونه، واختلفت فيه الأقاويل. ثمّ ظهر لهم وأمرهم: أنهم لا يقطعون هذه السنّة يوم نزول الشمس الحمل، فإنّ سائر حوائجهم تقضا، وعرّفهم أنّه لا عادوا يرونه ١٨

---

١ في السنة: مرة في كلّ السنة، أخبار الزمان ١٠٦ || الحمل: في برج الحمل، أخبار الزمان ١٠٦.

٩ كركاوش: فيما بعد: الكركيش، ولم يذكر شيء من هذا القبيل في أخبار الزمان.

١٠ سمت: صمت.

١٣ جالس: جالساً (١٦ ـ ٩/١٣٠) مأخوذ بتصرف واختلاف عن أخبار الزمان ١٠٧ ـ ١٠٨.

١٦ ثم... عنهم: انظر أيضاً أخبار الزمان ١٦١.

١٧ أنهم: أن.

١٨ تقضا: تقضى || لا: ما.

بعدها، وأمرهم أن يقلّدوا المُلْك للملك عديم بن قفطريم، ففعلوا ذلك.
واستسنوا الخروج في كلّ عام إلى خدمة الشمس، وقطع بعده الحشيشة،
٣ وقد زعموا أنّ من حفظ هذه الأسماء التي لعزيمتها وفعل هذا الفعل، فإنّ
حاجته تقضا، كائن ما كان، والله أعلم.

وأمّا مرورة الكاهنة، فإنّها امرأة منهم، من أهل بيت الملك، يقال:
٦ إنّها بنت أخت البودشير، وأنّه ألقى إليها كهانته. وهي التي بنت برباة
إخميم. وكان المتكفّل ببنائها: إخميم الكاهن من قبل مرورة الكاهنة.
وعملت الطلسمات العظيمة، والأصنام الناطقة بمدينة منف. ولم تزل
٩ الكهانة في أهل بيتها.

وذكر في هذا الكتاب القبطيّ، أنّها عملت طِلَّسماً منعت الوحوش
والطير أن تشرب من ماء النيل. وسبب ذلك، أنّها التي بنت الحيط
١٢ الحجوز، ومنعت مِنْ أن يردَ النيلَ بهائمُ إلاّ بأمرها، وبما قرّرته عليهم.
فسمعت راعياً يقول: لِمَ لا تمنع الوحش والطير، إن كان لها يَدٌ؟ ففعلت
ذلك، حتّى هلك أكثر الوحش والطير عطشاً.

١٥ وإنّ الله تعالى أرسل ملَكاً، فصاح بها صيحة ارتجّت الأرض بها،

---

١ عديم بن قفطريم: وجلس على سرير ملكه ابنه عديم الملك، أخبار الزمان ١٦١، فجلس عديم بن البودسير على الملك، نهاية الأرب ١٥: ٥١/١٤، عديم بن البودشير، انظر هنا ١٣٧/١٣، عديم بن قيطريم، انظر هنا ١٣٨/٤.

٢ واستسنوا: لعله يقصد: فعلوا ذلك مرة في السنة.

٤ تقضا: تقضى || كائن ما: كائناً من، أو: كائنة ما.

٥ مرورة: بديرة، أخبار الزمان ١٠٧ وفي هامش ١ هناك: ندورة، وفي فهرس الكتاب: تدورة، وفي نهاية الأرب ١٥: ٧٧/٥ هامش ٢، عن المقريزي ١: ١٣٨ «تدرورة»، بدورة، أنوار علوي الأجرام ٨٢/٩.

٦ بنت أخت: أخت، أخبار الزمان ١٠٧.

٦ ـ ٧ برباة... الكاهنة: لم ترد في أخبار الزمان.

(٥ ـ ١٢٩/١) قارن بنهاية الأرب ١٥: ٧٧ هامش ٢، عن المقريزي ١: ١٣٨.

٨ الأصنام: القبطية، أخبار الزمان ١٠٧، وانظر هامش ٢ هناك.

١٠ وذكر... القبطي: وهي التي حكى المصريون عنها، أخبار الزمان ١٠٧.

١١ ـ ١٢ وسبب... عليهم: لم ترد في أخبار الزمان || الحيط الحجوز حيط الحجور، انظر

(٩٠) وتشقّقت جبالها، وأهلكها الله تعالى. وقيل. إنّها كانت تطير في الهوى، والملائكة تضربها بأجنحتها. ولها أحوال كثيرة منكرة، أضربت عنها، والله أعلم. ٣

وقيل: إنّ التي بنت حيط الحجور: دَلُوكَة، الكاهنة. والله أعلم أيّهما كانت.

وأمّا شموان الأُشمونيّ، فيقال: إنّه هرمس الأوّل، الذي بنا بيت ٦ التماثيل التي يعرف بها مقادير النيل عند جبل القُمُر. وعمل للشمس هناك هيكلاً. وتنقل عنه أقوالاً تخامر العقل. وكان يختفي عن أعين الناس وهو بينهم، ولا يرونه. وهو الذي بنا الأشمونين. وإنّما سمّيت باسمه: شموان ٩ الأُشموني، فثقل هذا الاسم، فقيل: الأُشمونين. وبنا مدينة أنصنا، واتّخذ فيها الأعلام والملاعب. وعمل في سفح الجبل الشرقيّ مدينة يقال لها: أوطراطيس. وجعل فيها من العجائب شيئاً كثيراً، وجعل لها أربعة أبواب ١٢ من أربعة جهات. فجعل على الباب الشرقيّ صورة عقاب، وعلى الباب الغربيّ صورة ثور، وعلى القبليّ صورة أسد، وعلى البحريّ صورة كلب. وأسلك فيهم الروحانيّات، فكانت تنطق إذا قصدها قاصد من تلك ١٥ الجهات، أو تحرّك عدوّاً من تلك الجهات الأربع، فيصيح ذلك التمثال،

هنا سطر ٤، ولعله يقصد: الحائط الحاجز.

٢ الهوى: الهواء، أخبار الزمان ١٠٧ || بأجنحتها: بأجنحتها إلى أن سقطت في البحر، أخبار الزمان ١٠٧.

٤ ـ ٥ وقيل... كانت: لم ترد في أخبار الزمان.

٤ حيط الحجور: الحيط الحجوز: انظر فوق، ص/ ١٢٨/ ١١ ـ ١٢.

٦ شموان: شؤن، أخبار الزمان ١٠٧، أشمون، نهاية الأرب ١٥: ٦٩/ ١٤.

٦، ٩، ١٠ بنا: بنى.

٨ أقوالاً: أقوال.

٩ الأشمونين: كذا أيضاً في نهاية الأرب ١٥: ٧/ ١، الأشمون، أخبار الزمان ١٠٧.

١٠ أنصنا: كذا أيضاً في أخبار الزمان ١٠٨.

١٢ أوطراطيس: طهراطبس، أخبار الزمان ١٠٨ وانظر هامش ١ هناك.

١٤ ثور: نسر، أخبار الزمان ١٠٨ وانظر هامش ٢ هناك.

١٥ وأسلك فيهم: وملك فيها، أخبار الزمان ١٠٨.

١٦ عدوا: عدو.

فيعلم أن عدوّاً قد تحرّك من تلك الجهة، فيفعل فيه ما شاء، فيصيب ذلك العدوّ ما فعل في ذلك التمثال.

٣ وعمل فيها شجرة تحمل من كلّ صنف من سائر أصناف الفواكه، كلّ فاكهة في أوانها. وعمل منار طويل وعلى رأسه قبّة تتلوّن كلّ يوم لون، حتّى تنقضي الأيّام السبعة من الجمعة، فتعود إلى اللون الأوّل، وتكسوا ٦ المدينة من ذلك اللّون. وجعل حول ذلك المنار بحيرة، وولّد فيها سمكاً، كلّ سمكة لون من ألوان المعادن الجوهريّة، حتّى لا يشكّ أنّها جوهراً، فإذا صادها عادت سمكاً طريّاً من أحسن ما يكون السمك. وأقام كذلك ٩ دهراً طويلاً، والله أعلم.

(٩١) ذكر ملوك مصر بعد الطوفان من وجه آخر

فأمّا ملوك مصر بعد الطوفان، فقد تقدّم الكلام في ولد نوح، عليه ١٢ السلام، وتملّكهم الأرض بعد قسمتهم. وذكرنا كلّ منهم ونسله وما كان منه. ونحن الآن نذكر ملوك مصر منهم.

وذلك أن مصر بن بيصر بن حام بن نوح، عليه السلام، كان أوّل ١٥ من حلّ مصر بعد الطوفان. وكان بيصر قد تزوّج ببنت فليمون الكاهن، حسب ما ذكرنا، فولدت له مصر. ونكح مصر امرأة من بنات الكهنة

---

٣ وعمل: وغرس، أخبار الزمان ١٠٨.

٤ وعمل منار طويل: وبنى مناراً طوله ثمانون ذراعاً، أخبار الزمان ١٠٨ || لون: لوناً.

٥ وتكسوا: وتكسو.

٦ بحيرة: موضع ماء، أخبار الزمان ١٠٨.

٧ ألوان: في الأصل: أللوان || جوهراً: جوهر.

١٢ كل: كلاً.

(١٤ ـ ١٧) مأخوذ بتصرف عن أخبار الزمان ١٥٣ وانظر أيضاً نهاية الأرب ١٥: ٤٤/٦ـ٨.

١٤ مصر: مصرايم، أخبار الزمان ١٥٣، مصريم، نهاية الأرب || بيصر: وأضيف في الهامش: وفارق ومناج وباج.

١٥ فليمون: أفليمون، انظر هنا ١/١٢٦.

١٦ مصر: مصرايم، أخبار الزمان ١٥٣، قبطيم، نهاية الأرب ١٥: ٤٤/٧.

أيضاً، فولدت له أربعة نفر: قفط وأشمن وأترب وصا.

وكان بيصر قد استقطع أرض مصر، مسيرة شهراً عرضاً في شهر طول، وهي من الشجرتين إلى أسوان، ومن أيلة إلى بُرْقَة. وأوصا لولده مصر، وكان أكبر ولده. فلمّا صار الأمر إليه قسم شاط النيل بأربعة. وجعل لكلّ واحد وولده قطعة. ولمّا هلك، خلَفَه ابنه قفط، وخلَف قفط أشمن، وخلَف أشمن أترب، وخلَف أترب صا.

ثمّ كان لصا أولاد ستّة، فأكبرهم قبطيم، وهو جدّ القبط أجمع، وإليه ينتسبون. وإخوته: رادس بن صا، وماليون بن صا، وماليا بن صا، ولوطين ابن صا. فكان المُلْك في قبطيم دون إخوته. وهو أوّل من تملّك من ولد صا، وأثار الكنوز، ونصب الأعلام، وعمل العجائب، وزبر الطِلَّسْمات، وحذا في ذلك حذو من كان قبل الطوفان من كهنة مصر.

وملك ثمانين سنة ومات، فاغتمّ وُلْده عليه. ودفن في سَرَب تحت

---

١ قفط وأشمن وأترب وصا: يقطريم وأشمون وأبريت وصابي، أخبار الزمان ١٥٣، قفطريم وأشمون وأتريب وصا، نهاية الأرب ١٥: ٤٤/٧ـ ٨، قبط وأشمون وإتريب وصا، مروج الذهب ١: ٣٥٧.

٢ ـ ٣ وكان... برقة: قارن بما ورد في أخبار الزمان ١٥٤ ونهاية الأرب ١٥: ٤٥/٣ـ ٦.

٢ شهراً: شهر.

٣ طول: طولاً || من الشجرتين: من قفط، أخبار الزمان ١٥٤ || وأوصا: وأوصى.

٤ شاط: شاطئ || بأربعة: إلى أربع قطع.

٦ وهو... أجمع: ويقال إن القبط منسوبون إليه، أخبار الزمان ١٥٥ ونهاية الأرب ١٥: ٤٦/٥ (١١ ـ ١٥٦/٢٠) مأخوذ بتصرف واختصار وإضافة وبعض التقديم والتأخير عن أخبار الزمان ١٥٥ـ ١٨٣، وقارن أيضاً بنهاية الأرب ١٥: ٤٦/٤ـ ٥٢/٤ ثم ٥٧/١٢ـ ٧٢/٢ ثم ٨٦/١٥ـ ٩١/١٨.

١١ وملك ثمانين: وملكهم قبطيم ثمانين، أخبار الزمان ١٥٥، وملكهم قبطيم أربعمائة وثمانين، نهاية الأرب ١٥: ٤٦/٨ وأضيفت كلمة «أربعمائة» عن المقريزي ١: ٧٥ طبعة فييت.

الجبل الداخلَ الأحمر، وجعل فيه هيكل المريخ. وجعل فيه الأكؤس
النحاس، المطليّة بأدوية من الحكمة، فهي تشعل ليلاً ونهاراً، ولا تنطفئ
٣ أبداً. ولطّخوا جسده بالمرّ والكافور والموميا. وجعلوه في حرز من ذهب
في ثياب منسوجة باللؤلؤ الكبار، (٩٢) والفصوص البلخس، والياقوت
البهرمان. وكشفوا عن وجهه تحت قبّة على عمد من مرمر ملوّنة، وفي
٦ وسط القبّة جوهرة معلقة تقد كالسراج، وبين كل عمودين تمثال في يده
أعجوبة. وجعلوا حول الحرز توابيت من الحديد الصينيّ، مملوءة جوهراً
نفيساً. وجعلوا كراسيّ من ذهب عليها مصاحف الحكمة في اللواح اليشم
٩ المعدنيّ، وسدوا عليها الصخور العظام والرصاص، وزبروا عليه كما زبروا
على ناؤوس أبيه صا من قبله.

وتولّى بعده الملك قفطويم. وكان هذا قفطويم جبّاراً، وكان أكبر

---

١ الداخل الأحمر: الكبير الداخل، أخبار الزمان ١٥٥ ونهاية الأرب ١٥: ٤٦/٩ || هيكل المريخ: منافذ للريح فهي تتخرق فيه بِدَويّ عظيم هائل، أخبار الزمان ١٥٥ ونهاية الأرب ١٥: ٤٦/١٠ ولكن بدل الريح: الرياح || الأكؤس: كروس، أخبار الزمان ١٥٥، وهو تصحيف لـ: كؤوس.

٣ بالمر: في الأصل: بالمرو || حرز: جرن، أخبار الزمان ١٥٥ ونهاية الأرب ١٥: ٤٦/١٢.

٤ ـ ٥ باللؤلؤ. . . البهرمان: بالمرجان والدر، أخبار الزمان ١٥٥ ونهاية الأرب ١٥: ٤٦/١٢ البلخس: البلخش.

٦ جوهرة: درّة، نهاية الأرب ١٥: ١٣ || تقد: تنير، أخبار الزمان ١٥٥، تضيء، نهاية الأرب ١٥: ٤٦/١٣.

٧ الحرز: الجرن، أخبار الزمان ١٥٥ ونهاية الأرب || من الحديد الصيني: لم ترد في نهاية الأرب، حجارة: أخبار الزمان ١٥٥.

٨ وجعلوا. . . من ذهب: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب || اللواح: ألواح.

٩ الصخور. . . والرصاص: بالصخور والرصاص، نهاية الأرب ١٥: ٤٦/١٦ ولم ترد في أخبار الزمان.

١٠ ناؤوس: كذا أيضاً في نهاية الأرب ١٥: ٤٦/١٦، تابوت، أخبار الزمان ١٥٥.

١١ قفطويم: كذا أيضاً في أخبار الزمان ١٥٦، قفطريم بن قبطيم، نهاية الأرب ١٥: ٤٦/ ١٧ وهنا ١/١٢٨.

١٢ أساسات: كذا أيضاً في نهاية الأرب ١٥: ٤٦/١٨، أسرار، أخبار الزمان ١٥٦ || بدهشور: بالدهشور، أخبار الزمان ١٥٦، الدهشورية، نهاية الأرب ١٥: ٤٦/١٨

ولد قبطيم، وكان عظيم الخَلْق، وهو الذي وضع أساسات الأهرام بدهشور وغيرها، وقصد أن يبني أهراماً كما عمل الأوّلون قبل الطوفان، وهو الذي بنا مدينة زرزورة بالواحات، ومدينة الأصنام. وفي أيّامه كان هلاك عاد ٣ بالريح العقيم. وعمل من العجائب شيء كثير، وعمل مناراً عالياً على جبل قفط، يرا منها البحر الشرقيّ. ووجد هناك معادن الزئبق، فعمل منه بركة، فقيل: إنّها هناك إلى هذا العصر. ٦

وقيل: إنّ أبيه قبطيم هو الذي بنا المدائن الداخلة بالواحات، وعمل فيها العجائب. فمنها البركة التي تعرف بصيّادة الطير، ذلك أنّ إذا مرّ عليها طيراً سقط فيها، ولا يبرح حتّى يؤخذ. وعمل أيضاً على تلك البركة عموداً ٩ من نحاس عليه صورة طائر، إذا قرب منه الوحوش والهوامّ إلى تلك المدينة، صَفَر ذلك الطير صفيراً عالياً، فيرجع ذلك الوحش أو الهوامّ هاربة. وعمل على أربعة أركان هذه المدينة أربعة أصنام. فلا يقدر غريب ١٢ أن يقترب إليها إلاّ أُلقِيَ عليه السُّبات من النوم، فلا يزال كذلك حتّى يأتوا البوّابين فيأخذونه ويحضرونه إلى الملك. وعمل صورة صنم على منار لطيفة من زجاج محكوم ملوّن، في يده قوس، فإن عاينه غريب (٩٣) وقف ١٥

---

٢ بنا: بنى || زرزورة: زرندة، أخبار الزمان ١٥٦، دندرة، نهاية الأرب ١٥: ٤٦/١٩.

٣ شيء كثير: شيئاً كثيراً.

٤ يرا: يرى || معادن: كذا أيضاً في أخبار الزمان ١٥٦، والأصح: معدن.

٦ إن أبيه قبطيم: إن قفطويم، أخبار الزمان ١٥٦، إنه، نهاية الأرب ١٥: ٤٧/٤ || بنا: بنى || بالواحات: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب.

٧ البركة... الطير: الماء الملفوف القائم كالعمود ولا ينحل ولا يذوب ويسمى فلطيس وصيادة الطير، أخبار الزمان ١٥٦، البركة التي تسمى فلسطين أي صيادة الطير، نهاية الأرب ١٥: ٤٧/٦ وقارن بأخبار الزمان ١٥٦ هامش ١ || أن: أنه.

٨ طيراً طير || على تلك البركة: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب.

٩ الوحش والهوام: الوحش والأسد والحيات، أخبار الزمان ١٥٦، الأسد والحيات والأشياء المضرة، نهاية الأرب ١٥: ٤٧/٨.

١٢ ـ ١٣ يأتوا... الملك: يأتيه أهل تلك المدينة فينفخوا في وجهه فيقوم، أخبار الزمان ١٥٦، ومثل هذا في نهاية الأرب ١٥: ٤٧/ ١٠ ـ ١١.

في موضعه حتّى يُؤخَذ أو يهلك. وكان هذا الصنم يدور بنفسه إلى مهبّ الرياح الأربع. وقيل: إنّ هذه المدينة باقية إلى عصرنا هذا، ومن وقع بها
٣ وقرب منها هلك بواحدةٍ من هذه الحِكَم، وهي بالواحات. وفيها من الأموال والذخائر والجواهر ما لا يقع عليه حصر.

وذكر أنّه عمل في بعض المدن الداخلية مرآة يرا فيها جميع ما يسأل
٦ الإنسان عنه. وبنا عدّة مدن بالواحات الداخليّة، وعمل فيها عجائب كثيرة ووكّل بها الروحانيّين الذين يمنعون منها، فما يستطيع أحداً أن يدنوا منهم، ولا يدخل أو يعمل القرابين لتلك الروحانيّين، فيصل إليها حين إذن ويأخذ
٩ من كنوزها ما أحبّ من غير مشقّة ولا تعب.

وقيل: إنّ قفطويم أقام ملِكاً أربع مائة سنة، وأكثر العجائب عملت في وقته. ومات قفطويم، ودفن في ناؤوس عمل له في الجبل الغربيّ
١٢ قرب مدينة العبد، بطريق الفيّوم، ودفن معه نظير ما دفن مع أبيه قبطيم وأزيد، ممّا يضيق عنه هذا المختصر.

وزبر على باب الأزَج الذي للناؤوس: هذا المدخل إلى جسد الملك
١٥ العظيم المهيب الكريم الشديد، قفطويم بن الملك قبطيم، ذي اليد والغلبة والفخر والقهر. أفَل نجمه وبقيَ ذكره وعمله، فلا يصل إليه أحد ولا يقدر عليه بحيلة، وذلك بعد سبعمائة وسبعين دورة، ودورات مضت من الطوفان
١٨ الأعمّ الخارب لكائنات الوجود.

ثمّ ملك بعده ابنه البودشير، وقد تقدّم ذكره في الكلام المختصّ

---

٥ يرا: يرى.

٦ وبنا: وبنى.

٧ أحداً أحد || يدنوا منهم: يدنو منها، أخبار الزمان ١٥٧.

٨ القرابين لتلك: عقداً بين أولئك، أخبار الزمان ١٥٧، قرابين أولئك، نهاية الأرب ١٥: ٤٨/٢ || إليها: مكررة في الأصل || حين إذن: حينئذ.

١٢ العبد: العمد، أخبار الزمان ١٥٨، الكهنة، نهاية الأرب ١٥: ٤٨/٧.

١٥ اليد: الأيد، أخبار الزمان ١٥٨ ونهاية الأرب ١٥: ٤٩/٤.

١٩ البودشير: البودسير بن قفطريم، نهاية الأرب ١٥: ٤٩/٧ || تقدم ذكره: نظر هنا ٩٨/١٧.

بكهنة مصر بعد الطوفان. وقد كان أولاد أعمام أبيه، وهم أشمن وأترب، ملوكاً على أجنادهم، إلاّ أنّه قهرهم بجبروته، فكان الذِّكر له دونهم.

٣ ويقال: إنّه أرسل إلى هِرْمِس المصريّ، فبعثه إلى جبل القُمْر الذي يخرج النيل من تحته (٩٤) حتّى عمِل هناك هيكل التماثيل من النحاس، وعمل البطيحة التي ينصبّ إليها ماء النيل، وهو الذي عدّل جانبي النيل، ٦ وقد كان ربّما قيض فلا يجري.

وكانوا يسقون أراضيهم من الآبار المعينة، على أعناق الأبقار. وربّما كان النيل منقطع فلا يجري في مواضع كثيرة منه، حتّى اللهم الله، سبحانه ٩ وتعالى، هذا الملك، فكان سبب إصلاح هذا النيل حتّى عاد يجري، وحصل به النفع الذي لا عليه من مزيد.

ثمّ إنّ هذا الملك خالط الغرب، وبنا المدن العظيمة، واختلط بهم ١٢ البَرْبَر، ونكحوا منهم، ثمّ عاد بينهم حروب وقتال حتّى خربت أكبر تلك المدن.

١٥ وأيضاً، إنّ هذا الملك عمِل في وقته قبّة لها أربعة أركان، في كلّ ركن منها كوّة يخرج منها الدخان الملتفّ في ألوان شتّا. فما خرج منها أخضرا دلّ على العمارة، وحسن النبات وصلاحه مع الخصب. وإن خرج ١٨ الدخان أبيضا دلّ على الجدب، وعلى قلّة العمارة، وعدم البركة. وإن

---

١ أولاد أعمام أبيه: أعمامه، أخبار الزمان ١٥٩، وعدل إلي، نهاية الأرب ١٥: ١١/٤٩ || أشمن وأترب: صابي وأبريت، أخبار الزمان ١٥٩، أشمون وأترب وصا، نهاية الأرب ١٥: ٨/٤٩.

٦ قيض: كذا، ولعل الأصح: يفيض.

٧ ـ ١٠ وكانوا... مزيد: لم ترد هذه الفقرة في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب.

٨ اللهم: ألهم.

١١ وبنا: وبنى.

١٥ شتا: ألوان شتى.

١٦ أخضراً: أخضر.

١٧ أبيضاً: أبيض || العمارة: الخيرات، أخبار الزمان ١٥٩.

خرج أحمرا دلّ على الدماء والحروب وقصد الأعداء. وإن كان أسودا دلّ على كثرة الأمطار والمآه، وفساد بعض الزرع، وخراب بعض الأرض. وإن ٣ كان أصفرا دلّ على النيران وآفات تحدث في الفلَك. وما كان مختلط اللون دلّ على تظالم الناس بعضهم على بعض، وأشياء من هذه الأشباه. وأقامت تلك القبّة زماناً طويلاً.

٦ وكانت الوحوش بالغرب كثيرة ضارية على الناس. فعمل تمثال من نحاس، صفة شجرة، وعليها صفة تلك الوحوش، من خنازير وغيره، مُلجَمَة أفواهُها بسلاسل من نحاس. فما جاز بها من الوحش إلاّ ساهي ٩ الحراك والبراح من مكانه، حتّى يؤخذ قنصاً بالكفّ، وأشبع الناس من لحوم تلك الوحوش.

وقيل: عمِل في وقته غراباً نقر عينَ بعض أولاد الكهنة فقلعها. ١٢ فعمل شجرة من نحاس وعليها غراب، في منقاره حيّة بادية الطرفين، (٩٥) والغراب مَنشور الجناحين، وكتب على ظهره كِتابةً، فكان الغربان تجذبهنّ تلك الشجرة، فلا يبرحن حتّى يؤخذن بالكفّ قبضاً ويُقتَلْن، ١٥ حتّى زالت الغربان من تلك الأرض. ولم يزلِ الأمر كذلك حتّى أصاب بعضَ ملوكهم داءٌ، فوُصِفَ له لحمُ غراب، يطبخه ويشرب مرقته. فلم يوجد إلى آخر أعمال مصر، حتّى نفذ إلى الشام من أحضرَ له بغراب،

---

١ أحمراً: احمر || أسوداً: أسود.

٢ والمآه: والمياه، نهاية الأرب ١٥: ٥٠/ ٤، والسيول: أخبار الزمان.

٣ أصفرَ: أصفر.

٦ تمثال: تمثالاً.

٧ خنازير: خنازير الماء، أخبار الزمان ١٦٠ ونهاية الأرب ١٥: ٥٠/ ١٠.

١٢ عمل في وقته: ومما عمل في وقته أن، أخبار الزمان ١٦٠ ونهاية الأرب ١٥: ٥٠/ ١٧.

١٣ فعمل: كذا أيضاً في نهاية الأرب، فعمل أبوه، أخبار الزمان ١٦٠ || حية: كذا أيضاً في أخبار الزمان ١٦٠، حربة، نهاية الأرب ١٥: ٥٠/ ١٨.

١٧ مرقته: مرقه، أخبار الزمان ١٦٠ ونهاية الأرب ١٥: ٥١/ ٣.

١٨ من أحضر له: من يأتيه، أخبار الزمان ١٦٠ ونهاية الأرب ١٥: ٥١/ ٤

فأبطأ عليه، وزادت العلّة به، فأمر بنزع تلك الشجرة حتّى رجعت الغربان من ساعتها، فأخذ منها حاجته، وعولج به قبل وصول قاصِدِه منَ الشام، فخرج من علّته. ٣

وقيل في وقته: إنّ الرمال كانت كثرت عليهم من ناحية الغرب حتّى طمت على بعض زروعهم، فعمل لذلك صنماً من صوّان أسود على قاعدة منه، في كفّيْه كالقفّة فيها مِسْحاة، ونقش على جبهته وصدره ٦ وذراعيه وساقيه <كتابات>، وأقامه الكاهن في بطالع، أخذه ووجهه به إلى الغرب، فانكشفت تلك الرمال، ورجعت إلى ورائها. فتلك الأكداس العالية من جهة الغرب منها. ولم تزلِ الرمال تندفع عنهم إلى وراء ذلك ٩ الصنم <إلى أن زال> من موضعه. وأقام هذا الملك البودشير ثلاثمائة سنة، ثمّ غاب عن الناس حسبما تقدّم من ذكره عند قطع الكركيش، والله أعلم. ١٢

عديم بن البودشير. جلس العديم المذكور على سرير ملك أبيه، بإشارة أبوه حسبما تقدّم. وكان عديماً ملكاً جبّاراً لا يطاق، عظيم الخَلْق. وكان في وقته يزعمهم الملَكان اللذان أُهبِطا من السماء، وكانا ١٥ في بئر يقال <لها>: أقساوة. وكانا يعلّمان الناس السِّحْر بمصر. ويقال: إنّ عديماً استكثر من العمل به، ثمّ انتقلا إلى بابل.

وأهل مصر من القبطيّين يقولون: إنّما هما كانا شيطانان، يقال ١٨

---

٦ في كفيه: وفي يده: أخبار الزمان ١٦٠، وعلى كتفه، نهاية الأرب ١٥: ٥١/٧.

٧ <كتابات>: عن أخبار الزمان ١٦١، حروفاً، نهاية الأرب ١٥: ٥١/٨.

٧ ـ ٨ وأقامه... الغرب: وأقامه الكاهن بطالع أخذه له ووجهه إلى الغرب، نهاية الأرب ١٥: ٥١/٨ـ٩.

١٠ <إلى أن زال>: عن نهاية الأرب ١٥: ٥١/١١.

١٤ أبوه: أبيه || عديماً: عديم.

١٦ أقساوة: أفناوه، نهاية الأرب ١٥: ٥٢/١، ولم ترد الكلمة في أخبار الزمان.

١٨ وأهل... شيطانان: وأهل مصر والقبط يقولون إن هذين شيطانان، أخبار الزمان ١٦١، ... من القبط...، نهاية الأرب ١٥: ٥٢/٣.

لأحدهما: مُقلة، والآخر: مَهالة، وأنّ الملَكان غيرهما اللذان هما: هاروت وماروت. والملَكان في بئر في بابل نعشاهما السحر إلى أن تقوم الساعة.

٣ وقيل: (٩٦) إنّ عديماً بن قيطريم. فإنّ البودشير ما وَطِىءَ امرأة قطّ، ولا أعقب، وإنّه أخ للبودشير.

وفي زمان عديم أوّل ما عُبِدتِ الأوثان بعد الطوفان. وقيل: إنّ ٦ الشياطين كانت تظهر وتنصبها لهم، وأنّ أوّل صنم أقيم: صنم الشمس.

وعمل في زمان عديم عجائب كثيرة، ومن ذلك أنّه عمل في إحدى المدائن الداخلة حوضاً من صوّان أسود مملوءاً ماء عذباً، لا ينقص ولو ٩ ورَدَه العالَمُ بأسره على مرور الدهر، ولا يتغيّر بما اجْتُلِب إليه من رطوبة الهواء. وكان أهل تلك النواحي ليس لهم وِرْد غيرَه.

وذكر بعض كهنة القبط، أنّ ذلك إنّما تمّ لهم لبعده عن النيل ١٢ وقربهم من المالح، لأنّ الشمس، فيما ذكروا، يرتفع نحوها بخاراً من البحر المالح، وينحسر من ذلك البخار جزوا بالهندسة ـ وقيل: بالسحر ـ فجعله ينحطّ في ذلك الحوض شبه الطلّ، ويمدّه الهواء <برطوبته>، ١٥ فلا ينقص ماؤه على مرور الدهر، ولو شرب منه العالم جميعاً.

وقد عمل أمام السند بالهند حوضاً مدوّراً لطيفاً، وجعله على قاعدة،

---

١ مقلة: مهلة، أخبار الزمان ١٦١ ونهاية الأرب ١٥: ٣/٥٢ || الملكان: الملكين.

٢ نعشاهما السحر: يغشاها السحرة، نهاية الأرب ١٥: ٥٢/٤، يغشاها كثير من السحرة، أخبار الزمان ١٦١.

٤ قيطريم: كذا، والقصد: قفطريم، انظر هنا ١٢٨/١.

٩ الداخله: الأربع، اخبار الزمان ١٦٢ ونهاية الارب ١٥: ٥٨/١١.

١٣ نحوها بخاراً: نحوها بخار، أخبار الزمان ١٦٢، بحرها بخار، نهاية الأرب ١٥: ٥٨/١٥.

١٤ ـ ١٥ وينحسر... الطل: فحبس هو من البخار جزءاً بالهندسة وبالطلسمات السحرية وجعله ينحط في ذلك الحوض، أخبار الزمان ١٦٢، فيحمل من ذلك البخار حرّ بالهندسة وقيل بالسحر، نهاية الأرب ١٥: ٥٨/١٥.

١٥ <برطوبته>: عن أخبار الزمان ١٦٢.

١٧ السند بالهند: البربا، أخبار الزمان ١٦٢.

وملأه بالماء، وحصر عليه جزءاً من البخار الرطب، فعاد الخلق يشربون منه، وهو لا ينقص شيئاً، وهو هناك إلى وقتنا هذا، وهذه رواية المسعوديّ عن هذا الحوض الذي بالهند وأنّه شاهده بعينه. ٣

وقيل: إنّ عديم دُفِن في إحدى المدائن ذوات العجائب، وإنّه ملك مائة وأربعين سنة.

وذكر قوم من القبط أن ناؤوس عديم في صحراء قفط على وجه ٦ الأرض، <وهو> قبّة عظيمة من زجاج أخضر برّاق، معقودة على ثمان أرماح من زيها، وعلى رأس القبّة كورة من ذهب، وعليها طائر من ذهب، موشح بجوهر، منشور الجناحين، يمنع من الدنوّ منها، وهي في ٩ علوّ مائة ذراع سوداء. وجعل جسده في وسط القبّة على سرير من الذهب مشبّك باللؤلؤ العظيم القدر، وهو مكشوف الوجه، عليه ثياب منسوجة بالذهب (٩٧)، مفصّلة بالجوهر الثمين. والآزاج مفتّحة، طول كلّ أزج ١٢ ثمانية أذرع. والقبّة تلقي شعاع خضرتها على ما حولها من الأرض. وجعل حوله في القبّة مائة وسبعين مصحفاً من مصاحف الحكمة، وتسع موائد، منهم مائد حمراء من ياقوت أحمر، وأوانيها منها. ومنهم مائدة ١٥

---

٢ ـ ٣ المسعودي... بالهند: لم يرد شيء عن الهند في هذا السياق في أخبار الزمان.

٤ وقيل...: قارن بنهاية الأرب ١٥: ٥٨/ ١٥ ـ ١٧ || عديم: عديماً || المدائن: المدن، أخبار الزمان ١٦٣.

٧ <وهو>: عن أخبار الزمان ١٦٣.

٨ ثمان أرماح من زيها: ثمانية آزاج من صنفها، أخبار الزمان ١٦٣ ونهاية الأرب ١٥: ٥٩/ ٢ || كورة: كرة، أخبار الزمان ١٦٣، أكرة، نهاية الأرب ١٥: ٥٩/ ٣.

١١ باللؤلؤ... القدر: بجوهر عتيق، أخبار الزمان ١٦٣، ولم ترد في نهاية الأرب.

١٢ مفصلة... الثمين: مغروزة بجوهر منظوم، نهاية الأرب ١٥: ٥٩/ ٥، ولم ترد في أخبار الزمان.

١٣ والقبة: وارتفاع القبة أربعون ذراعاً، أخبار الزمان ١٦٣ ونهاية الأرب ١٥: ٥٩/ ٦ ـ ٧ تلقي... خضرتها: يلقي نورها، أخبار الزمان، تلقي الشعاع، نهاية الأرب ١٥: ٥٩/ ٧.

١٤ سبعين: سبعون، أخبار الزمان ونهاية الأرب || وتسع: وسبع: أخبار الزمان ١٦٣ ونهاية الأرب ١٥: ٥٩/ ٨.

١٥ ومنهم: ومنها.

ذهب فليموني يكاد يخطف بالبصر. وهو الذهب، تعمل منه تيجان الملوك وأوانيها كذلك. ومنهم مائدة من حجر الشمس المضيء، لا تكاد
٣ تملكه الأبصار ضياء. ومنهم مائدة من زبرجد الذي يخلط لونه شعاع أصفر، وهذا اللون الذي إذا نظرتْ إليه الأفاعي سالتْ عيونُها. ومنهم مائدة كبريت أحمر، مدبّر على ما اقتضته حِكَمهم من تدبيره. ومنهم مائدة
٦ ملح برّاق، لا يقدر أن يتأمّل إليه لشدّة أخذه بالبصر. ومنهم مائدة زئبق معقود محكم. وكلّ مائدة مكمّلة ثانيتها. وجعل في القبّة معه جواهر كثيرة ملوّنة، وبراني حديد صيني مملوءة من تبْر الصنعة، وجعل حوله
٩ سبعة أسياف صواعق، في أيد سبعة خيّالة على أفراس يدورون كالبرق الخاطف، لو مرّ بهم الطير في الجوّ لاختطفوه وبضعوه؛ وسبع توابيت من حديد مملوءة دنانيراً من ذلك الذهب المذكور، منقوشة عليها اسمه،
١٢ وصوّر عليها صورته.

قلت: وقد رأيت في بعض المجاميع، أن قوماً من أهل سِجِلْماسة، من المغرب وقعوا بكُتُب فيها صفة هذا الملك وهذه القبّة، وصفة الوصول

---

١ فليموني: فيلسوني، نهاية الأرب ١٥: ٥٩/٩ وانظر هامش ١ هناك، عليمون: : أخبار الزمان ١٦٣ || بالبصر: البصر، نهاية الأرب ١٥: ٥٩/٩، الأبصار، أخبار الزمان ١٦٣ || وهو... تعمل: وهو من الذهب الذي تعمل، نهاية الأرب ١٥: ٥٩/٩ ـ ١٠، وهو الذي يخطف لونه البصر، أخبار الزمان ١٦٣، المخروط الذي يخالطه، نهاية الأرب ١٥: ٥٩/١١.

٢، ٣، ٤، ٥، ٦ـ ومنهم: ومنها، أخبار الزمان ١٦٣.

٧ وكل مائدة مكملة ثانيتها: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب.

٨ وبراني... الصنعة: وبراني بلور مملوءة بغرائب مدبّرة، أخبار الزمان ١٦٣، وبراني صنعة مدبرة، نهاية الأرب ١٥: ٥٩/١٥.

٩ صواعق: صاعقية وكهانية، أخبار الزمان ١٦٤ ونهاية الأرب ١٥: ٥٩/١٦.

١٠ في... وبضعوه: وأتراس حديد مدبّر أبيض وجعل معه تمثال أفراس سبعة من ذهب عليها اللُجُم وسروج من ذهب، أخبار الزمان ١٦٤ ونهاية الأرب ١٥: ٥٩/١٦ ـ ١٧.

١١ من... دنانيراً: من صوان أسود مملوءة من الدنانير التي كان ضربها، أخبار الزمان ١٦٤، من الدنانير التي ضربها، أخبار الزمان ١٦٤، من الدنانير التي كان ضربها، نهاية الأرب ١٥: ٥٩/١٧.

١٣ قلت... المجاميع: قال وقد ذكر من رأى تلك القبة، نهاية الأرب ١٥: ٦٠/١ ومثله في أخبار الزمان ١٦٤.

إليها. فتوصّلوا، واستدلّوا بما في كتبهم حتّى قربوا من تلك القبّة، فكانوا على مقدار خمسين ذراعاً، فرأوا من أمرها ما هالهم، ووجدوا تلك الخيّالة والصواعق تأتيهم كالبرق الخاطف، والقبّة أيضاً تدور كدوران تلك الخيّالة. وذكروا أنّهم شاهدوا وجه الملك في قدر ذراع ونصف ولحيته تلعب بها الريح كالمَذْيَة الطويلة، وطول بدنه على السرير قدر عشرة أذرع وزيادة، وأنّهم رأوا بها عجائب كثيرة، أضربت عنها لما فيها من طول.

وذكروا أنّ الوصول إليها: (٩٨) أن يذبح لها ديكاً أبيضاً أفرق، ويبخّر بريشة من جهة الريح الواصل إلى القبّة، حتّى يصل البخور إليها، وتكون الكواكب النيّرة على مثل ما كانت عليه وقت نَصْبها واجتماعها في البروج. وذاك أنْ يكون زُحَل والمُشتري والمرّيخ في برج واحد، والشمس والقمر في برج واحد، والزهرة وعطارد في برج واحد. ويتكلّم على البخور بكلام الكهنة سبع مرّات، فحينئذ تبطل تلك الحركات ثلثي ساعة، فيأخذ في تلك المدّة ما شاء، ولا يقف حتّى ينتهي الثلاثين، <وإلاّ> فيهلك.

(١٤٠/ ١٣ ـ ١٤١/ ١) أن قوماً... القبة: لم يرد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب شيء عن المجاميع ولا عن الكتب ولا عن أهل سجلماسة.

٢ خمسين ذراعاً: ثمانية أذرع، أخبار الزمان ١٦٤ ونهاية الأرب ١٥: ٦٠/ ٢.

٢ ـ ٣ فرأوا... الخاطف: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب، انظر الاختلاف هناك.

٤ ـ ٥ ولحيته... الطويلة: ولحيته كبيرة مكشوفة، أخبار الزمان ١٦٤ ونهاية الأرب ١٥: ٦٠/ ٥ || على السرير: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب.

٧ وذكروا... إليها: وفي كتاب القبط أنه لا يوصل إليها إلا، أخبار الزمان ١٦٤، قال وفي كتبهم أنهم لا يصلون إليه إلا بأن، نهاية الأرب ١٥: ٦٠/ ١٠ || ديكاً أبيضاً: ديك أبيض، أخبار الزمان ١٦٤، ديك أفرق، نهاية الأرب ١٥: ٦٠/ ١٠.

٨ من جهة... إليها: على بعد وترسل البخور مع الريح على بعد حتى يصل إليها، أخبار الزمان ١٦٤، من بعد ثم يسأل من المريخ الوصول حتى يصل، نهاية الأرب ١٥: ٦٠/ ١١.

٩ واجتماعها في البروج: من اجتماعها في البروج، نهاية الأرب ١٥: ٦٠/ ١٢، ولم ترد في أخبار الزمان.

١٠ ـ ١١ والشمس... واحد: لم ترد في أخبار الزمان ولكنها وردت في نهاية الأرب ١٥: ٦٠/ ١٣ || بكلام: بصلاة، أخبار الزمان ١٦٤ ونهاية الأرب ١٥: ٦٠/ ١٤.

وإنّ تلك الأقوام لم يتّفق لهم هذا الاتّفاق من الرصد، وإنّهم أقاموا بناحية قفط سبع سنين يرصدوا فلم يتّفق، غير أنّهم كانوا يأتوا في كلّ
٣ حين وينظروا القبّة حسبما تقدّم. ثمّ إنّهم خاطروا بأنفسهم، وكان معهم شخصاً وولده من أهل قفط، فأمّا الشيخ، فإنّه جَسَرَ مع القوم، وأمّا الفتى فإنّه تأخّر. فذكر ذلك الفتا أنّه كان ينظر لتلك الأقوام، وكانوا ستّة نفر،
٦ وهم يتقطعوا بتلك الأسياف، حتّى عادوا كالعهن المنقوش، ولا عاد رأى لهم خبراً، فعاد إلى ناحية قفط مذعوراً، وخبّر بما شاهده.

شدّات: وملك شدّات بن عديم، بعد أبيه عديم المذكور، وهو
٩ الذي بنا الأهرام الدهشوريّة من الحجارة التي قطعت في زمان أبيه.

وأمّا من أنكر أنّ العادية دخلوا مصر، أنّهم غلطوا باسم شدّات هذا، فقالوا: شدّاد بن عاد، لكثرة ما تجري ألسنتهم عليه، وإلاّ فما قدم أحداً من
١٢ آل عاد مصر، ولا قدر أحداً من الملوك على الدخول إلى مصر، ولا قوي على أهلها، غير بخت نصر الفارسيّ.

---

١ وإن تلك الأقوام. . . : قارن بما ورد في أخبار الزمان ١٦٤ و١٦٥، ثم بنهاية الأرب ١٥: ١٧/٦٠ ـ ٢١.

٢ يرصدوا: يرصدون || يأتوا: يأتون.

٣ وينظروا: وينظرون || شخصاً: شخص.

٥ الفتا: الفتى.

٦ يتقطعوا: يتقطعون شدات: كذا أيضاً في أخبار الزمان ١٦٥، شداث، نهاية الأرب ١٥: ٩/٦١

٩ بنا: بنى || الأهرام الدهشورية: كذا أيضاً في نهاية الأرب، الأعلام بالدهشور، أخبار الزمان ١٦٥.

١٠ انهم غلطوا: إنما غلط الناس، أخبار الزمان ١٦٥، إنما غلطوا، نهاية الأرب ١٥: ٦١/ ١٠.

١١ شداد بن عاد: قارن بأنوار علوي الأجرام ٨٩/ ٤ حيث يذكر «شداد بن شداد بن عاد» || أحداً: أحد.

١٣ غير بخت نصر الفارسي: غير بخت نصر، نهاية الأرب ١٥: ١٣/٦١، إلا عبد لبخت نصر بما قدمه من الحيل في إفساد طلسماتها، أخبار الزمان ١٦٥.

وقد وجدت في هذا الكتاب القبطيّ يقول، وإنْ كان كلاماً لا يصوغه الشرع، ولا نصدّقه نحن، فإنّنا نقوله بطريق التعجّب في ما أوردوه الأوائل في كتبهم: إنّ البودشير بن قفطويم لمّا أجهد نفسه في عبادة الأنوار العالية ٣
وعرف روحانيّاتها <وقد صارت فيه>، تهذّبت نفسه، واستغنى جسدُه عن الطعام والشراب، فلمّا تأمّن ذاك، واشتاقت إليه الأنوار (٩٩) واشتاق إليها، رفعته إلى محلّها الأعلى، ودبّرته من شرور الأرض المؤلمة لأهلها، ٦
وجعلته نوراً سامياً في نورها، يتصرّف بتصرّفها. فطوباه من كاهن عُرِفت له كهانتُه، وأَكْرِمْ به مَلِكاً نال بُغْيَتَه.

وقد كانت هؤلاء الأمم كلّهم على التوحيد والمعرفة بالربوبيّة لإله ٩
السماء، وإنّما كانوا يقولون: إنّ مدْحَنا بهذه الكواكب المدبّرات، لا يضرّ خالقها ولا ينقصه في ملكه، وإنّما نعظّمها لتقرّبنا منه، كما قال الهِنْد والجهَلة من العرب، كما أخبر الله، عزّ وجلّ، عنهم في كتابه العزيز: ﴿إلاَّ ١٢
لِيُقَرِّبُونَا إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ﴾.

وعمل شدّات في مدّة ملكه أعمالاً كثيرة ممّا فاق بها على من تقدّمه، وممّا يطول الشرح في ذكرها، ومن جملتها المدائن التي بالغرب، ١٥
وعجائبها، وعمل الصنم الذي له إحليل بيده، ما أتاه مَعْقود أو عاجز عنِ الْباهِ فتَمَسّح به إلاّ زال عنه ما يشكوه، وكذاك صنع الصورتين الملتصقتين لكثرة التناسل. ١٨

---

١ ـ ٣ وقد... في كتبهم: ويقال إنه وجد في بعض رموزهم ومصاحف كهانهم، أخبار الزمان ١٦٦.

٤ <قد صارت فيه>: عن أخبار الزمان ١٦٦.

٥ تأمن: أدمن، أخبار الزمان ١٦٦.

٦ ودبرته: ويرأته، أخبار الزمان ١٦٦.

٧ سامياً: سابحاً داخلاً، أخبار الزمان ١٦٦.

٨ وأكرم به ملكاً: وأرم بها وصير ملكاً، أخبار الزمان ١٦٦.

٩ وقد كلهم: وقد قالوا أيضاً أنهم، أخبار الزمان ١٦٦.

١٢ ـ ١٣ كما... زلفى: لم ترد في أخبار الزمان || القرآن الكريم ٣/٢٩، وفي الأصل: إنما يقربون إلى الله زلفاً.

وهو أوّل من أحبّ الصيدِ وأخذ الجوارح من الطير، وولّد الكلاب السلاق من الذئاب والكلاب الأهليّة. وعمل البيطرة وجميع ما تعالج به الدوابّ. وعمل الأعمال الكثيرة، التي لا تدرك لها غاية. وعمل طلسم ٣ التماسيح، ومنعها من الوصول إلى مصر.

ويحكى: أنّه عمل لمصر أربعون أعجوبة من الغرائب العجيبة. وأقام سبعين سنة مِلكاً. وخرج في صيَد له، فكب به جواده في وهْدَة فقتله.

٦ وفي هذا الكتاب القبطيّ: أنّ شدّات هذا أخذ بعض خدمه، وقد غضب عليه، فألقاه من أعلا جبل إلى أسفله فتقطّع جسده، فندم على ذلك من فعله، ورأى أنّه سيصيبه مثل ذلك، فكان يتوقّى أن يعلو مكاناً مرتفعاً. ٩ وأوصى إنْ أصابه شيئاً من ذلك أنْ يُجْعل ناؤوسه في المكان الذي يلحقه به، ويزبر عليه: ليس ينبغي لذي قُدْرة أن يخرج عن الواجب، ولا يفعل ما لا يجوز له فِعْله، وهذا ناؤوس شَدّات بن عديم بن قفطويم، عمل ما لا ١٢ يحلّ، فكوفئ عليه بمثله.

ولمّا هلك زبر ذلك على ناؤوسه ودفن في صفح جبل، مكان كَبا به جواده، وجعل معه من الأموال (١٠٠) والجواهر والتماثيل وأصناف ١٥ الحكم، وعاش أربع مائة سنة وأربعين سنة، وأوصى بالمُلْك لولده منقاوس.

---

١ وأخذ: واتخذ، أخبار الزمان ١٦٧ ونهاية الأرب ١٥ :٦٣/١.

٢ السلاق: السلوقية، أخبار الزمان ١٦٧ ونهاية الأرب ١٥ :٦٣/٢.

٥ أربعون: أربعين، وفي أخبار الزمان ١٦٧ ونهاية الأرب ١٥ :٦٣/٨.

٦ فكب: فكبا، وفي أخبار الزمان ١٦٧ : فأكب || وهدة: هوة، أخبار الزمان ١٦٧.

٧ وفي هذا الكتاب القبطي: وفي بعض كتبهم، أخبار الزمان ١٦٨ ونهاية الأرب ١٥ :٦٣/ ٩.

٨ أعلا: أعلى.

١٠ شيئاً: شيء.

١٢ قفطويم: كذا أيضاً في أخبار الزمان ١٦٧، قفطريم، نهاية الأرب ١٥ :٦٣/١٤.

١٤ صفح: سفح، أخبار الزمان ١٦٧ ونهاية الأرب ١٥ :٦٣/١٦.

١٦ وعاش: ومات وله، أخبار الزمان ١٦٨ || منقاوس: كذا أيضاً في أخبار الزمان ١٦٨، منقاوش، نهاية الأرب ١٥ :٦٣/١٩.

ولمّا ملَك منقاوس الملِك، قام مقام أبوه فيما كان يفعله، وأظهر مصاحف الحكمة. وقيل: إنه أوّل من صنع الحمّام. وأمّا أهل الأثر فيقولون: إنّ سليمان بن داود، عليه السلام، أوّل من صنع الحمّام، وهو الأصحّ. وكان كثيرَ النّكاح، فاتّخذ مائتي امرأة من بنات أعمامه وبنات الكهنة، وعمل عند كلّ امرأة عجيبة من عجائبه. ٣

وقيل: إنّه الذي بنا مدينة مَنف لبناته، وكانوا ثلاثون بنتاً، فسمّيت باسم عدّة ثلاثين. ٦

وعمل في السنة أحدَ عشرَ عيداً، في كلّ عيد من الأعمال ما يصلح فيه توافقاً لبرج ذلك الشهر. وكان يطعم الناسَ في مدّة تلك الأعياد سائرَ أصناف الأطعمة الملوكيّة، ويوسع عليهم. ففرِحَ الناس به، ورأَوْا معه ما لم يرَوْا مع غيره. وفُتِحَ عليه في أيّامه بعدّة معادن من ذهب وفضّة. وألزمَ أصحابَ عمل الكيمياء العملَ، فكانوا لا يفترون. واجتمعت عنده أموالاً جمّة. فدعا أخ له، فقال: قد ترا كثرة هذا الذهب والجوهر، وما عملناه من التماثيل، الذي تحصل لغيرنا، ولست آمن أن تسمع بنا الملوك فيغزونا، ونقع في الحروب بسببه، فتوجّه به، وأمعِن في أرض الغرب، ثمّ انظر مكاناً حريزاً، فأحرزه به وأخفي أثره، وعلّم المكان بعلامات تقفوها إذا احتجنا إليه، وكذلك طُرُقه. ٩ ١٢ ١٥

---

١ أبوه: أبيه.
٢ ـ ٤ وأما... الأصح: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب.
٤ مائتي: علة، أخبار الزمان ١٦٨ ونهاية الأرب ١٥: ٦٤/١.
٦ بنا: بنى || وكانوا ثلاثون: وكن ثلاثين، أخبار الزمان ١٦٨ ونهاية الأرب ١٥: ٦٤/٤.
٦ ـ ٧ فسميت... ثلاثين: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب.
٨ أحد عشر: اثني عشر، أخبار الزمان ١٦٨ ونهاية الأرب.
١٢ عمل: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب || أموالاً: أموال.
١٣ أخ: أخاً || ترا: ترى.
١٤ الذي: التي.
١٦ وأخفي: وأخفِ.

وذكروا أهل الأثر من العلماء بأحوال ملوك مصر أنه حمل معه اثنا عشر ألف عجَلة، منها من الجوهر النفيس ثلاثمائة عجلة، وسائرها ذهب
٣ إبريز، من صفائح وتماثيل وصور وعجائب مصنوعة من ذهب عَسْجَد. فسار في الجنوب يوماً، ثم أخذ مُغَرِّباً اليم الثاني وبعض الثالث، وانتهى إلى جبل منيف أسود، ليس له مصعد، بين جبال مستديرة. فجعل تحت
٦ ذلك الجبل أسراباً ومغائر، ودفن فيها جميع (١٠١) ذلك، وزبر عليها، ورجع. فمكث بعد ذلك أربع سنين، وبعث كلّ سنة عجَلة عظيمة، فتدفن هناك. وهو الذي صنع امرأة في مدينة منف مبتسمة، فلا يراها أحد وبه همّ
٩ إلاّ أُفرِج عنه ما يجده في ساعته، ونسِي همّه. فكان الناس يأتونها ويطوفون بها، ثمّ عبدوها بعد ذاك.

وهو الذي صنع تمثالان روحانيّان من صُفْر مذهّب، لا يمرّ بهما زانٍ
١٢ ولا زانية إلى كشف بيده عن عورته، فيُعلَم أنّه زانٍ. فارتدع الناس في أيّامه عن الزناء، ولا زال كذلك إلا أيام . . . الملك، وذلك أن بعض نسائه كانت تحبّ الزنا، وخشِيت من الفضيحة من جهة تلك التمثالين. فدقّقت
١٥ الحيلة مع زوجها الملك في حديث طويل، حتّى اقتلع تلك التماثيل من مواضعها، ونصبها في قصره، وظنّ أنّهما يفعلا ذلك في المكان الذي نُصِبا

---

١ وذكروا . . . مصر: فيقول أهل الأثر، أخبار الزمان ١٦٩، ويقول . . . ، نهاية الأرب ١٥: ٦٤/ ١٥.

١ - ٢ ثنا عشر: كذا أيضاً في أخبار الزمان ١٦٩، اثنتي عشرة، نهاية الأرب ١٥: ٦٤/ ١٥، والصحيح: اثني عشر.

٤ اليم: اليوم، نهاية الأرب ١٥: ٦٤/ ١٨.

٥ منيف: كذا أيضاً في نهاية الأرب ١٥: ٦٤/ ١٨، منيع، أخبار الزمان ١٦٩.

١١ تمثالان روحانيان: تمثالاً روحانياً، نهاية الأرب ١٥: ٦٥/ ٥، تمثالاً طائراً روحانياً، أخبار الزمان ١٦٩ || من صفر مذهب: كذا أيضاً في نهاية الأرب، من ظفر مذهب، أخبار الزمان ١٦٩.

١٢ إلى: إلا.

١٣ إلا: إلى || . . . : فراغ، وفي أخبار الزمان ١٧٠: فاكن، وفي هامش ١ هناك: كلكن، وفي نهاية الأرب ١٥: ٦٥/ ٧: كلكمن.

١٥ تلك: ذينك.

١٦ يفعلا: يفعلان.

به، فبطُل فعلُهما بذلك، وحصل لها ما كانت تقصده.

وهذه الأشياء إنّما كانت تعمل على رصد الكواكب ومطالعها وأوقات سعودها. ٣

ثمّ إنّ منقاوس الملك بنا هيكلاً للسحرة على رأس الجبل القصير. وقدم عليه رجل منهم يقال له: مسيس، فكانوا لا يطلقون المراكب المقلعة إلاّ بضريبة يأخذونها من أهله. وأقام ملِكاً أحد وسبعين سنة، ومات من ٦ طاعون أصابه، وقيل: بل سمّ في طعامه. وعمل له ناؤوساً في صحراء الغرب، وقيل: في غربيّ قوص، ودفن معه شيء عظيم، ممّا لا يعدّ ولا يحدّ، ممّا زاد عمّن تقدّمه من الملوك، واستخلف ولدَه مناوش الملك. ٩

وكان مناوش ملكاً جبّاراً، ويطلب الحكمة كأبيه وأجداده. وكان كلّ واحد من ملوكهم يجهد في أن يعمل في أيّامه عملاً لا سبق إليه من أصناف العجائب والصنائع. ١٢

وهذا الملك أوّل من أظهر عبادة البَقَر في أهل مصر. وكان السبب في ذلك أنّه اعتلّ علّة، يئس منها الحياة، وأنّه رأى في منامه صورة روحانيّ عظيم يخاطبه ويقول له: إنّه لا يخرجك من علّتك هذه إلاّ عبادة البقرة، لأنّ ١٥

---

٢ ـ ٣ وهذه... سعودها: قارن بأخبار الزمان ١٧١.

٤ ثم إن: ويقال إن، أخبار الزمان ١٧١ || بنا: بنى.

٥ مسيس: مستهمس، أخبار الزمان ١٧١ || يطلقون المراكب: يطلقون الريح للمراكب، أخبار الزمان ١٧١.

٦ بضريبة: بغرامة، أخبار الزمان ١٧١.

٧ ناؤوساً: ناؤوس، أخبار الزمان ١٧١.

٨ الغرب: القبط، أخبار الزمان ١٧١ || معه شيء كثير: معه من المصاحف وأكاسير الصنعة المعمولة وتماثيل الذهب والجوهر ومن الذهب المضروب شيء كثير، أخبار الزمان ١٧١.

٩، ١٠ مناوش: كذا أيضاً في نهاية الأرب ١٥ :٦٧/ ٤، مناوس، أخبار الزمان ١٧٢.

١٣ وهذا... مصر: ومناوس أول من عبد البقر، أخبار الزمان ١٧٢، ومناوش هذا أول من عبد البقر من أهل مصر، نهاية الأرب ١٥ :٦٧/ ٨.

١٥ لأن... الثور: لأن الطالع كان وقت حلولها فلك الثور، أخبار الزمان ١٧٣، لأن الطالع كان وقت حلولها بك في صورة ثور بقرنين، نهاية الأرب ١٥ :٦٧/ ١٠ ـ ١١.

الطالع كان في وقت (١٠٢) حلول برج الثور. ففعل ذلك، وأمر أن يأتي بثور
حسن أبلق اللون، كامل الصورة في الحسن، وعمل له مجلساً في قصره،
٣ وعمل عليه قبّة عظيمة، مصفّحة بذهب إبريز، وعاد يبخّره ويطيّبه. ووكّل به
سادنان لخدمته، وعاد يعبده سرّاً من أهل مملكته، فبرِئ من علّته، وعاد في
أحسن أحواله.

٦ وقيل: إنّه كان في علّته لا يقدر على ركوب على الدواب، وكان
يجلس في قبّة وتجره البقر بالعَجَل، فنظر إلى ثور حَسَنٍ، من الذي كان
يجرّونه، أبلقا، حَسَن التركيب، فأعجب به. فأمر بنزعه، وأن يجرّ من يديه
٩ إلى كلّ موضع، إعجاباً به. وجعل عليه من الحُليّ والحلَل الدماج
الملوكيّ المفصّل بالجوهر في شريط <من> الذهب الإبريز.

فلمّا كان في بعض الأيّام، وقد خلا به في موضع متنزّه، والثور قائم
١٢ بين يديه، إذ خاطبه الثور وقال: لو عبدتني كفيتك جميع ما تريده،
وعافيتك من علّتك هذه، وتكفّلت بجميع مصالح ملكك، وأزلت عنك
سائر عِلَلِك وأمراضك. فأمر عند ذاك أن يُغسل الثور ويُطيّب ويُدخل
١٥ الهيكل، وعَبَدَه. فأقام ذلك الثور على ذلك الحال مدّة، ثمّ عاد آية: لا

---

١ يأتي: يؤتى.

٤ سادنان: سادنا، نهاية الأرب ١٥: ٦٧/ ١٢، سايسا، أخبار الزمان ١٧٣ || وعاد: وكان، أخبار الزمان ١٧٣.

٦ على: زائدة.

٧ بالعجل: في العجلة، أخبار الزمان ١٧٣.

٧ ـ ٨ حسن. . . فأعجب به: من البقر التي تجره أبلق حسن الخلقة والقرنين، أخبار الزمان ١٧٣ || أبلقا: أبلق || بنزعه . . . يديه: بتوقيفه والتعريض منه وساقه بين يديه، أخبار الزمان ١٧٣، بترفيهه وسوقه بين يديه، نهاية الأرب ١٥: ٦٧/ ١٩.

٩ ـ ١٠ من الحلي . . . الإبريز: حللاً من حرير منسوج بالذهب، أخبار الزمان ١٧٣، جُلاً من الديباج المنسوج بالذهب، نهاية الأرب ١٥: ٦٧/ ٢٠.

١٥ ثم عاد آية: وصارت فيه اية. نهاية الأرب ١٥: ٦٨/ ٤، وهذه الفقرة تختلف كثيراً عن أخبار الزمان، قارنها بصفحة ١٧٣ هناك

يروث ولا يبول ولا يأكل إلاّ أطرافَ ورق الشجر، في كلّ شهر مرّة. وافْتُتِن الناس، وصار ذلك أصلاً لعبادة البقر.

وبنا هذا الملك المدينة التي يقال <لها>: ديماس، وأقام ٣ عجائب كثيرة، وكنز فيها كنوزاً عدّة. ويقال: إنّ قوماً جازوا بها من نواحي الغرب، وقد أضلّوا الطريق، فسمعوا بها فريق الجنّ، ورأوا صور نيرانهم. ٦

وأمّا ذلك الثور، فقد ذكره صاحب الكتاب القبطيّ، فقال: ولمّا مضى للناس مدّة على عبادة ذلك الثور، أمرهم أن يعملوا صورة من ذهب مجوّفة، ويؤخذ من رأسه شعرات، ومن ذنبه ومن ثخانة فروته وأظلافه، ٩ ويجعل في ذلك التمثال. وعرّفهم أنّه لاحق بعالمه، فيجعلوا جسده في حرز من حجارة المَرْمَر، ويجعل في ذلك الهيكل، وينصب ذلك التمثال عليه، ويكون ذلك وزُحل في شَرَفه، والشمس مَسْعودة تنظر إليه من ١٢ تَثْليث، والقمر (١٠٣) زائد، وينقش على ذلك التمثال صور الكواكب

---

١ الشجر: القصب الأخضر، نهاية الأرب ١٥ :٦٨/ ٥.

٣ وبنا: وبنى || عجائب كثيرة: بها مناراً، أخبار الزمان ١٧٣، فيها مناراً، نهاية الأرب ١٥ :٦٨/ ٨.

٥ فريق: عزف، أخبار الزمان ١٧٤، عزيف، نهاية الأرب ١٥ :٦٨/ ١٠ || صور: أضواء، نهاية الأرب ١٥ :٦٨/ ١٠، ولم ترد في أخبار الزمان.

٦ وأما... فقال: وفي بعض كتبهم أن ذلك الثور، أخبار الزمان ١٧٤ ونهاية الأرب ١٥ :٦٨/ ١٠.

٨ ثخانة فروته: نحاتة قرونه، أخبار الزمان ١٧٤ ونهاية الأرب ١٥ :٦٨/ ١٢، وهو الأصح.

٩ فيجعلوا: فيجعلون || جسده: مكررة في الأصل.

١٠ حرز: جرن، أخبار الزمان ١٧٤ ونهاية الأرب ١٥ :٦٨/ ١٣.

١٢ والقمر زائد: والقمر في الزيادة، نهاية الأرب ١٥ :٦٨/ ١٥، ولم ترد في أخبار الزمان || صور: علامات صورة، أخبار الزمان ١٧٤، علامات، نهاية الأرب ١٥ :٦٨/ ١٥.

السبعة. ففعلوا ذلك، وعملت الصورة من ذهب، وكلّلت بأنواع الجواهر، وجعلوا عينيه من عَنْبَر أسود، وبياضه من جوهر شفّاف. وحرزوا جسد
٣ الثور في حرز من مرمر، في الأوقات التي ذكرها لهم، ونصبوهما في الهيكل، وأوقدت عليه الشموع ليلاً ونهاراً، وبخّر بأنواع الطيب، ونُذِرت إليه النذور، وقُرّبت إليه القرابين، وقصدَه الناس من سائر الآفاق، من
٦ جميع أعمال مصر.

وأقام مناوش ملِكاً تسعاً وثلاثين سنة، وهلك بالعلّة التي كان أصيب بها أوّلاً. وأوصا بالمُلْك إلى ابنه مرنيس.

٩ فملَك مرنيس المَلِك عشرة سنين، وكان ضعيفاً منهوك البدَن. فلم يبنِ بنياناً، ولا نصب علماً ولا مناراً. ثمّ هلك بعد هذه المدّة، وأوصى إلى ابنه.

١٢ وقيل: إنّ هذا الملك لم يعقب، وأن الملك عاد من هذا البيت إلى ولد أشمن بن قبطيم؛ ووجدت مكان اسمه بياضاً، فلم أعلمه. وقيل: إنّ هذا الملك أقام دهراً طويلاً، وأنّه أوّل من صنع الدِّرياقات من لحوم
١٥ الأفاعي، وأنّه أوّل من أمر بالنيروز في مصر. وكان الناس يقيمون سبعة

---

٢ عينيه.. شفاف: عينيه جزعتين سواداً في بياض، نهاية الأرب ١٥: ١٧/٦٨، وأدخلت صنعتها سواد في بياض، أخبار الزمان ١٧٤.

٢ ـ ٣ وحرزوا... لهم: وجعل جسد الثور في الحدود التي حدها ونصب عليه التمثال فكان يخبرهم بالعجائب وبما يحدث وقتاً بعد وقت ويجيبهم بكل ما يسألونه عنه، أخبار الزمان ١٧٤، ودفن جسد الثور في الجرن الأحمر، نهاية الأرب ١٥: ٦٨/ ١٧ ـ ١٨.

٧ مناوش: مناوس، أخبار الزمان ١٧٤ || تسعاً: خمساً، أخبار الزمان ١٧٤، سبعاً، نهاية الأرب ١٥: ٦٩/ ٩.

٨ وأوصا: وأوصى || مرنيس: مريدس، أخبار الزمان ١٧٤، هرميس، نهاية الأرب ١٥: ٦٩/ ١٠.

٩ عشرة سنين: إحدى عشرة سنة، نهاية الأرب ١٥: ٦٩/ ١١، إحدى وعشرين سنة، أخبار الزمان ١٧٤.

١٢ ـ ١٣ وقيل... أعلمه: وولي بعده أشمون الملك وأشمون أخو قبطيم الملك، أخبار الزمان ١٧٤، والقصة هنا فيها اختصار شديد، راجعها في أخبار الزمان ١٧٤ ـ ١٧٨ ونهاية الأرب ١٥: ٦٩/ ١٤ ـ ٧٢/ ٢.

١٥ نيروز: كذا أيضاً في أخبار الزمان ١٧٧، نوروز، نهاية الأرب ١٥: ٧١/ ٣.

أيّام، لا يصنعون صنعة ولا يفتحون لمعيشة. وكان هذا الملك يكفيهم في هذه المدّة سائر ما يحتاجون إليه من أكل وشرب. وكان يزعم أنّ هذه السبعة أيّام خدمة للسبع كواكب. وإذا انقضت أخلع على سائر الناس ٣ أجمعين، وغيّر جميع لباسهم على أقدار منازلهم ومراتبهم عنده.

وفي زمانه بُنيت البَهْنَسا. وكانت له زوجة مغري يحبّها تسمّى بهاء النساء؛ فبنا هذه المدينة لها، وسمّيت باسمها. وأقام بها أسطوانات، ٦ وجعل فوقها مجلساً من زجاج أصفر مُحْكم، وعليه قبّة من ذهب إبريز، فكانت الشمس إذا طلعت ألقتِ القبّةُ شعاعها على المدينة، فتكون المدينة كلّها صفراء. ٩

ويقال: إنّه ملك ثمان مائة وثلاثين سنة، ودفن في إحدى الأهرام الصغار القبليّة، ودفن معه من المال (١٠٤) والجوهر والعجائب شيء كثير.

ويقال: إنّ هذا الملك بنا في شرقيّ الصحراء مدينتين ونسبهما إلى ١٢ هِرِمِس، أي: عُطارد. وجعل فيهما من العجائب ما يطول شرحه، أضربت عنه لطوله.

وقرأت في تاريخ عتيق أنّ رجلاً أتا عَبْدَ العزيز بن مَرْوان، وهو أميرا ١٥

---

٢ للسبع: للسبعة || أخلع: خلع.

٤ ـ ٥ وكانت... باسمها: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب || مغري: مغرية || فبنا: فبنى || أسطوانات: كذ أيضاً في نهاية الأرب ١٥: ٧١/ ٤، مطراناً، أخبار الزمان ١٧٧.

٧ ـ ٨ فتكون... صفراء: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب.

٩ ثمان مائة وثلاثين سنة: ثمانمائة سنة وثلاثين سنة، أخبار الزمان ١٧٧ ونهاية الأرب ١٥: ٧١/ ١٦، ثمانمائة سنة، نهاية الأرب ١٥: ٧١/ ١٢ || إحدى: أحد، وقارن الفقرة بأخبار الزمان ١٧٦ وانظر أيضاً نهاية الأرب ١٥: ٧٠/ ١٣ ـ ١٩.

١٢ بنا: بنى.

١٥ وقرأت... أتا: وحكي عن رجل أتى، أخبار الزمان ١٧٦، قال: وحكي عن رجل أنه أتى، نهاية الأرب ١٥: ٧٠/ ١٥ || عبد العزيز بن مروان: هو عبد العزيز بن مروان بن الحكم، ولي إمارة مصر لأبيه وحكمها عشرين سنة حتى وفاته سنة ٨٥ هـ/ ٧٠٤ م، وهو والد الخليفة عمر بن عبد العزيز.

١٥ أميراً: أمير، والي، أخبار الزمان ١٧٦، على، نهاية الأرب ١٥: ٧٠/ ١٥.

بمصر، فعرّفه أنّه تاه في صحراء الشرق، وأنّه وقع بمدينة خراب وأنّه وجد فيها شجرة تحمل كلّ صنف من أصناف الفاكهة، وأنّه أكل منها وتزوّد،
٣ وأتا معه بشيء من فاكهةٍ لم تكن في أوانها. فقال له رجل من قبط مصر: هذه إحدى مدينتي هرمس، وفيها كنوز عظيمة. فوجّه عبد العزيز صُحْبَةَ ذلك الرجل أقواماً وزاداً وماء، وأقاموا يطوفون تلك الصحارى شهراً كاملاً،
٦ فما وقعوا لها على أثر.

ولمّا هلك هذا الملك قام بالأمر بعده ولده الشاد. ووليَ الشاد الملك وهو غلام وله من العمر خمسة وأربعين سنة. وكان جبّاراً مُعْجَباً
٩ طمّاعَ العين، فافتتن بامرأة من نساء أبيه، وانكشف أمره معها. وكان أكثر همّه اللهو واللعب، وجعل تدبير ملكه إلى وزير كان له، واشتغل بلهوه. ورفض العلوم والهياكل والنظر في مصالح الناس. وصنع له قصور من
١٢ خشب مموّهة بالذهب، وجعلها على أطراف النيل، وكان يتنزّه عليها. وولّد من الشجر والفواكه شيء كثير. وأنفد أكثر الأموال والذخائر جوائزَ لأرباب اللهو. وكان الخاصّة به متسلّطون على أموال الناس وحريمهم.
١٥ وقتل من الناس خلقاً كثيراً في شرح طويل، فاحتالوا عليه حتّى سمّوه في طعامه، فهلك وهو ابن مائة وعشرين سنة، وكان ملكه خمسة وسبعين سنة.

وأوصى بالملك بعده لولده صا، وهذا الاسم على اسم عمّ جدّه

---

٣ وأتا: وأتى (٣ ـ ١٧) انظر أخبار الزمان ١٧٨ ـ ١٧٩ وقارن أيضاً بنهاية الأرب ١٥: ٨٦/ ١٥ ـ ٨٨/ ٧.

٧ وولي الشاد الملك: واستخلف ابنه مناقيوس بن أشمون، نهاية الأرب ١٥: ٧٢/ ٣، وباقي التفاصيل تختلف تماماً، انظرها هناك، أرساد بن مرقونس، نهاية الأرب ١٥: ٨٦/ ١٦ وما يتبع هناك يتلاءم مع النصّ هنا.

٨ غلام... سنة: كذا أيضاً في أخبار الزمان ونهاية الأرب || خمسة: خمساً، أخبار الزمان ١٧٨.

١٠ وزير كان له: وزير له يقال له مسرور، نهاية الأرب ١٥: ٨٦/ ١٩ ـ ٨٧/ ١.

١١ قصور: قصوراً.

١٣ شيء كثير: شيئاً كثيراً

١٦ خمسة: خمساً، أخبار الزمان ١٧٩.

١٧ صا: صاصا، أخبار الزمان ١٧٩، صا بن مرقونس، نهاية الأرب ١٥: ٨٨/ ٨.

أوّلاً. وأكثر القبط تزعم أنّه صا بن مرقويس، وهو أخو الشاد الملك، ليس ولده. فملك وهنّأه الناس بالملك، فوعدهم بالإحسان إليهم والنظر في حالهم. وسكن مدينة...، وأظهر العدل والإحسان، وعمل العجائب، وقرّب العلماء والكهنة ونفى الملهبيّين، (١٠٥) ونصب العقاب الذي كان أبوه عمله، وشرّف هيكله. وعمل في منف مرآة يرا منها الأوقات التي تخصب فيها بلده، والأوقات التي فيها تجدب. وبنا بداخل الواحات مدينة عظيمة، يقال لها: طرطورة. وجعل فيها من العجائب ما يضيق حصره. وصنع خلف الجبل المقطّم صنماً يقال له: صنم الحيلة. وكان كلّ من تعذّر عليه أمراً يأتيه فيبخّره ببخوره، فيبيّن له أمره.

ويقال: إنّه الذي بنا المدينة النحاس التي وقع عليها موسى بن نُصَيْر في زمان بني أميّة لمّا قُلّد المغرب، فلمّا دخل مصر أخذ على الْواح الأقصى بالنجوم. وقد كان وقع عندهم عِلْم منها، فأقام سبعة أيّام في مَهامِهَ ورمالٍ وصحاري بين سَمْت الغرب والجنوب. وظهرت لهم مدينة فيها حصن، وأسوارها من نحاس وأبوابها كذلك. فأقصد إليها الرجال ليقفوا على ما فيها، وتسوّروا بالحيلة العظيمة على سورها لمّا أعيا فتح أبوابها. فكان من عَلَى على سورها ورآها صفّق بيديه وأهوى بنفسه إليه، ثمّ لم

---

١ صا بن مرقويس... ولده: صاصا هذا أخو الشاد وأنه ابن مربيس الملك، أخبار الزمان ١٧٩، صا بن مرقونس أخو أنساد، نهاية الأرب ١٥: ٨٨/٩.

٣ ...: مطفوسة، وفي أخبار الزمان ١٨٠ ونهاية الأرب ١٥: ٨٨/١٠: منف.

٤ الملهبيين: الملهين، أخبار الزمان ١٨٠ ونهاية الأرب ١٥: ٨٨/١١ || يرا: يرى.

٦ وبنا: وبنى.

٧ مدينة... طرطورة: مدائن، أخبار الزمان ١٨٠، مدينة، نهاية الأرب ١٥: ٨٨/١٤.

٩ أمراً: أمر.

١٠ بنا: بنى || موسى بن نصير: انظر أيضاً أخبار الزمان ١٨٠ ونهاية الأرب ١٥: ٨٩/٤.

١٤ وأسوارها... كذلك: وأبواب حديد، أخبار الزمان ١٨١ ونهاية الأرب ١٥: ٨٩/٦ || فأقصد: فأصعد، أخبار الزمان ١٨١ ونهاية الأرب ١٥: ٨٩/٦.

١٥ أعيا: أعيى.

يعود له خبر، فهلك خلق من الرجال على هذه الصورة. فلمّا أعياه أمرها، تركها ومضى.

٣ ولم يُسْمع أنّ أحداً غير موسى بن نُصَير وقع بها، لا من قبله ولا من بعده. وهذا الأمر ذُكر وشُهِر، فلا ينبغي أن يُنكَر. وكان القوم ذو استطاعة وقدرة على سائر الأعمال العجيبة.

٦ وكان الغالب على مدنهم التي كانوا يبنونها بالغرب من الواحات، قوّة تسليط الرمل. فكان كلّ ملك يقوم، لا بدّ أن يصنع عملاً لدفع الرمل عن تلك المدن التي بنيت، وإنّ في هذا الوقت أكثرها تحت آكام من الرمل
٩ الغالب عليها، والله أعلم.

وقرأت في مجموع أنّ قوماً من فلاّحين الواحات الخارجة، تغلّب عليهم عاملهم، وعنّف بهم، فهربوا ودخلوا في صحراء الغرب، وحملوا معهم زاداً، إلى أن تصلح أمورهمْ ويعودوا. فكانوا على يومٍ وبعضِ
١٢ آخرَ، فلجؤوا إلى جبل، فوجدوه غير أهِل، فدخلوا تحت شِعابه. فوجدوا مساكن طيّبة، وأشجار باسقة، (١٠٦) وأنهر متفجّرة، وأرض لم يروا أطيب منها، ولا أللد نسيم، وبها قوم يسكنونها ويزرعون ويرفعون.
١٥ فخاطبوهم، فلم يعرفون بكلامهم، فأتوهم برجال عندهم، ففهموا كلامهم وقالوا: يا قوم، نحن أيضاً كنّا مثلكم فلاحون، خارجاً عن هذه الأرض،

---

١ لم يعود: لم يعد.

٤ ذو: أولي.

١٠ ـ ١١ وقرأت... عاملهم: وحكي عن قوم في ضياع الغرب أن عاملاً، أخبار الزمان ١٨١، وحكى قوم من الثُنّاء في ضياع الغرب أن عاملاً، نهاية الأرب ١٥: ١/٩٠ || فلاحين: فلاحي.

١٣ فوجدوه... شعابه: فوجدوا عيراً أهلياً قد خرج من بعض شعابه، أخبار الزمان ١٨٢ ونهاية الأرب ١٥: ٣/٩٠ ـ ٤، وانظر اختلاف النص في أخبار الزمان ونهاية الأرب.

١٤ وأشجار: وأشجاراً || وأنهر: وأنهراً || وأرض: وأرضاً.

١٥ اللد نسيم: ألذ نسيماً.

١٦ فلم يعرفون: فلم يعرفوا.

١٧ فلاحون: فلاحين.

جار علينا العمّال، فدخلنا هذه الأرض، وجميع من بها يزرعون ويرفعون، ولا لهم من يظلمهم بخراج، ولا يعرفون لهم مالك. فإن شئتم تكونوا عنها، فعلى الرحب والسعة. فعزموا تلك الناس أن يعودوا ٣ ويأخذوا أهلهم وأولادهم ويرجعوا يسكنون عندهم.

فلمّا عادوا بأهاليهم وأولادهم ومواشيهم، فأقاموا مدّة أيّام يطلبون تلك الأرض، فلم يجدونها وضلّوا عن الطريق، ولا تاتا لهم الوصول ٦ إليها، فعادوا إلى بلادهم، وقد ندموا على مفارقة تلك الأرض. ولم يزالوا يهذون بما عاينوا وبما رأوا منها.

وقيل أيضاً عن آخرين ضلّوا في الطريق بالغرب من هذه النواحي، ٩ فوقفوا على مدينة كثيرة الناس والمواشي والنخل والشجر والأمياه، فأضافوهم وأكلوا عندهم وشربوا، وأباتوهم في معصرة خمر عندهم، فسكروا من خمرهم، وناموا، فلم ينتبهوا إلى طلوع الشمس، فوجدوا ١٢ أنفسهم في مدينة خراب، ليس بها أحد ولا عامر. فارتاعوا لذلك، وخرجوا على وجوههم كالهاربين. وساروا يومهم على غير سمت طريق، حتّى قرُب المساء. فظهرت لهم مدينة عظيمة، أكبر من الأولى وأعمر، ١٥ وأكثر أهلاً ودواباً ونخلاً وشجراً. وأَنِسوا بهم وأخبروهم بخبر المدينة الأولى، فجعلوا يعجبون منهم ويضّاحكون، وإذا لبعض أهل تلك المدينة، وليمة، فانطلقوا بهم معهم إليها، وأكلوا من أفخر طعام تلك الوليمة، ١٨

---

٢ ـ ٣ تكونوا عنها: أن تكونوا منها || فعزموا تلك: فعزم أولئك.

٤ يسكنون: ليسكنوا.

٦ فلم يجدونها: فلم يجدوها || ولا تاتا: وما تأتى.

١٠ والأمياه: والأمواه، لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب.

١١ معصرة خمر: طاحونة يعمل فيها الخمر، أخبار الزمان ١٨٢، طاحونة يعمل فيها الخبز، نهاية الأرب ١٥ : ١٣/٩٠ وانظر هامش ٤ هناك.

١٣ عامر: عمارة، أخبار الزمان ١٨٢، لم ترد في نهاية الأرب.

١٦ ودواباً: كذا أيضاً في أخبار الزمان ١٨٢، ودواب، نهاية الأرب ١٥ : ١٦/٩٠ وهو الأصح.

١٧ ويضاحكون: ويضحكون، أخبار الزمان ١٨٢ ونهاية الأرب ١٥ : ١٨/٩٠.

وشربوا من نبيذهم، وغنّوهم بأصناف الملاهي، وسألوهم، فأخبروهم أنّهم ضالّون عن الطريق. فقالوا لهم: الطريق بين أيديكم، ليس ببعيد منكم؛ ٣ فإن أحببتكم <أن> تتوجّهوا نفّذنا معكم من يدلّكم، وإن أحببتم الإقامة عندنا، فعلى الرحب والسعة. فسرّوا (١٠٧) بقولهم سروراً كثيراً، وأجمعوا على المقام عندهم، لِما رأوا من كثرة الخير عندهم وأجمع من كان له أهل ٦ أو ولد أن يتوجّه فيحضُر بأهله وولده ويأتوا عندهم على أحسن مبيت وأهناه.

فلمّا كان من الغد، انتبهوا فوجدوا أنفسهم في مدينة ليس فيها أنيس، ٩ وقد تشعتث حصنها ودورها، إلاّ أنّ حولها نخلاً، وقد تساقط ثمره وانكدس حولها. قالوا: فلَحِقَنا من الخوف ما لحقَنا بالأمس وأزيد؛ وخرجوا منها هاربين متوجّمين مفكّرين فيما عايناه من أهلها. وإنّا لنجد ١٢ بقيّة رائحة الشراب معنا، ومعاني الخمار فينا ظاهر. فلم نزل نسير يومَنا أجمع، وليس بنا جوع ولا عطش، حتّى إذا كان المساء، وافينا راعياً يرعا غنماً، فسألناه عن العمارة والطريق، فأوقفَنا عليه. وإذا بنقّار من المطر، ١٥ فشربنا منه وبِتْنا عليه. فإذا نحن في خلاف موضعنا الذي كنّا فيه، وإذا بالعمارة والناس. وما سرنا إلاّ بعض يومنا حتّى دخلنا مدينة الأشمونين بالصعيد. فكنّا نحدّث الناس، ولا يقبلوا منا، ومنهم من يصدّق ويتعجّب ١٨ لذلك.

وهذه مدائن القوم الداخلة؛ ربّما غلب على سكّانها الجنّ. ومنها ما هو مُستَتِر عن العيون، والله أعلم.

---

٤ وأجمعوا: وأجمع بعضهم، أخبار الزمان ١٨٣ || رأوا: رأوه.
٦ ويأتوا: ويأتي.
٧ وأهناه: وأهنته.
٩ تشعتث: تشعث، أخبار الزمان ١٨٣، تشعب، نهاية الأرب ١٥: ١٨/٩١.
١١ وخرجوا: فخرجنا، أخبار الزمان ١٨٣.
١٢ ظاهر: ظاهرة.
١٣ يرعا: يرعى.
١٦ الأشمونين: الأشمون، أخبار الزمان ١٨٣.

ولنعود إلى <ما> ساقه التاريخ من <ما> يفيد <عن> ملوك مصر، إن شاء الله تعالى.

ثمّ تملّك تدارس الملِك. وكان تدارس الملِك جبّاراً محنّكاً، ذو بطش وقوة ومعرفة بالأمور. فأظهر العدل، وساس الأمور أحسن سياسة، وأقام الهياكل، وزبر العلوم، وبنا غربيّ مدينة منف بنياناً عظيماً للزّهرة، من لازُوَرد مُحْكَم مذهّب، وصورة سواري زبرجد أخضر. وكان الصورة امرأة لها ظفيرتان في ذهب أسود مصنوع مدبّر في رجليها خلخالان من حجر أحمر شفّاف ونعلان من ذهب إبريز في يدها قضيب مرجان مكلّل، وهي تشير بسبّابتها كالمُسَلِّمَة على من في الهيكل.

وصنع من الصور والتماثيل ما فاق به على من تقدّمه من آبائه وجدوده. وكانت هذه الصورة يُسْتَشْفَى بها من كلّ داء يعرِض. (١٠٨) وفرش الهيكل بحشيشة الزهرة، يبدّلونها في كلّ سبعة أيّام، وقرّب إليها القرابين من الضأن والمعز والوحش والطير. وكان في قبّة الهيكل صورة رجل راكب على فرس له جناحان وبيده حربة، في سِنانها رأس إنسان

=١٧ يقبلوا: يقبلون.

١ ولنعود: ولنعد (٣ ـ ٧/١٦٠) مأخوذ بتصرف واختصر عن أخبار الزمان ١٨٥ ـ ١٨٩، وانظر أيضاً نهاية الأرب ١٥: ٦/٩٣ ـ ٤/٩٦.

٣ تدارس: في الأصل بدون تنقيط، والتنقيط عن نهاية الأرب ١٥: ٦/٩٣، بدلونس، أخبار الزمان ١٨٥، تدارس بن صا، نهاية الأرب ١٥: ٦/٩٣، وانظر أيضاً أنوار علوي الأجرام ٤/٨٩ || ذو: ذا.

٥ وبنا: وبنى.

٦ وصورة سواري: مسوّراً بسواري، أخبار الزمان ١٨٥، وسوّره بسوارين من، نهاية الأرب ١٥: ١٠/٩٣ || وكان الصورة: وكان في صورة، أخبار الزمان ١٨٥ ونهاية الأرب ١٥: ١٠/٩٣ || في: من.

٧ في: وفي.

١٢ يبدلونها: كذا أيضاً في نهاية الأرب ١٥: ١٦/٩٣، تنالوها، أخبار الزمان ١٨٦ وهو تصحيف.

١٢ ـ ١٣ إليها القرابين: فيها ألف رأس، أخبار الزمان ١٨٦، له ألف رأس، نهاية الأرب ١٥: ١٧/٩٣.

معلّق. واستمرّ هذا الهيكل إلى زمان بخت نصر الفارسيّ، وهو الذي هدمه، والله أعلم.

٣ وقيل: إنّ تدارس <هو> الذي حفر خليج سنحار، وارتفع خراج مصر على يديه: ألف ألف وخمسون ألف ديناراً.

وقصده بعض عمالقة الشام فخرج إليه واستباحه ودخل فلَسْطين، ٦ فقتل منها خلقاً كثيراً وسبى بعض حكمائها وأسكنهم مصر.

وهو الذي غزا السودان وقتل منهم مقتلةً عظيمة، وتبعهم إلى أرض الفِيَلة، وكانوا في زهاء ألف ألف مقاتل. وعمّر مكان وَصَلَ مناراً، وزبر ٩ عليها اسمه وظهوره على السودان.

ولمّا عاد إلى مصر رأى رُؤيا يُدَلّ بها على موته، فعمل لنفسه ناؤوساً ونقل إليه شيئاً كثيراً من الأموال والجواهر وأصنام الكواكب، وزَبَر عليه ١٢ اسمه، وجعل عليه موانع تحفظه، وعهد إلى ابنه ماليك.

وكان ماليك ولده عاقلاً أديباً كريماً حسن الوجه، مخالفاً لأمّه ولأهل ملكه في عبادة الكواكب والبقر، وكان موحّداً على دين قبطيم ومصريم ١٥ وكانت القبط تذمّه لذلك.

وكان سببه ما ذكره المسعوديّ في روايته: أنه رأى، فيما يرا النائم،

---

١ الفارسي: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب.

٣ تدارس: بداونس، أخبار الزمان ١٨٦، تدارس، نهاية الأرب ١٥: ١/٩٤ وانظر الصفحة السابقة هامش ٣ || سنحار: بخارى، أخبار الزمان ١٨٦، سخا، نهاية الأرب ١٥: ١/٩٤.

٤ ألف... ألف: مائة ألف ألف وخمسون ألف ألف، أخبار الزمان ١٨٦ ونهاية الأرب ١٥: ٢/٩٤ || ديناراً: دينار.

١٠ رأى: في الأصل: راه.

١٣ ماليك: مماليك، أخبار الزمان ١٨٧، ماليق بن تدارس، نهاية الأرب ١٥: ١٦/٩٤ || لأمه: لأبيه، أخبار الزمان ١٨٧ ونهاية الأرب ١٥: ١٦/٩٤.

١٤ مصريم: كذا أيضاً في نهاية الأرب ١٥: ١/١٩٥، مصرايم، أخبار الزمان ١٨٧.

١٦ المسعودي: انظر أخبار الزمان ١٨٧ ونهاية الأرب ١٥: ٢/٩٥ || يرا: يراه، أخبار الزمان ١٨٧.

كأنّه أتاه رجلان، ولهما أجنحة، فاختطفاه وحملاه إلى الفلك السابع. فأوقفاه بين يدي شيخ أسود اللون، أبيض الرأس واللحية، فقال: هل تعرفني؟ فدخلته فزعةَ الحداثة، وكان سِنّه نيّفاً وثلاثين سنة، فقال: ما أعرفك. فقال: أنا فورس ـ يعني: رجلاً. فقال: قد عرفتك؛ أنت إلٰهي. فقال: إنّي لست بإلٰهك ولا إلٰه أحد من الناس، وأنا مربوب مثلك، وإلٰهي وإلٰهك الذي خلق السموات والأرض، وخلقني وخلقك. فقال: فأين هو؟ فقال: في العلوّ الأعلى، (١٠٩) لا تراه العيون، ولا يَحْويه مكان، ولا تُدْرِكه الأوهام، حيّ لا ينام، وهو جعلنا سبباً لتدبير العالم الأرضيّ. فقال الملك: فبماذا تأمرني أن أفعل؟ قال: تُضمِر في نفسك ربوبيّته علينا وعلى الخلق الجميع، وتخلص في وحدانيّته، وتعترف بأزليّته. ثمّ أمر تلك الرجلين فأنزلاني، فانتبهت مذعوراً وأنا على فراشي.

فدُعي برأس الكهنة، وقصّ عليه ذلك. فقال: قد نهاك أن تتّخذ الأصنام معبوداً، فإنّها <لا> تضرّ ولا تنفع. فقال: من أعبد أيّها الحكيم الفاضل؟ قال: الذي دلّك عليه، وهو الذي خلق السمٰوات والأرض والكواكب والفَلَك، الذي هُمْ به، والأرض ومن عليها.

فعاد ذلك الملك إذا حضر إلى بيت الأصنام، انحرف عن الصنم، ونَوَى سجودَه لخالق السموات والأرض، وخالق الكواكب السبع. ثمّ إن الله تعالى أيّده بملائكة تعضده وتحرسه وترشده إلى مصالح أحواله. وكان يأتيه في نومه من يرشده إلى سائر مصالح مُلْكه.

---

١ السابع: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب.

٤ فورس يعني رجلاً: بشر يعني رجلاً، أخبار الزمان ١٨٧، قرويس يعني زحل، نهاية الأرب ١٥: ٩٥/٥.

١٠ الجميع: جميعاً || تلك: ذينك.

١١ فأنزلاني. . . فراشي: فأنزلاه إلى موضعه فاستيقظ مذعوراً وهو على فراشه، أخبار الزمان ١٨٧، فأنزلاه فانتبه وهو مذعور، نهاية الأرب ١٥: ٩٥/١٠ ـ ١١.

١٧ السبع: السبعة.

١٨ بملائكة: بملك من الملائكة، أخبار الزمان ١٨٨ ونهاية الأرب ١٥: ٩٥/١٦.

وأمر الناس باتّخاذ الفارة من الجندل. وجيّش الجيوش، وصنع الفلك في البحر، ولقي جموع البربر، فقتلهم وهزمهم واستأصل أُكَرَهم،
٣ وبلغ إلى إفريقيا وإلى ناحية الأندلس، ووقع بصاحب إفرنجة، فحاربه شهراً، ثمّ طلب صلحه، وأهدا إليه هدايا عظيمة <تليق> بملك عظيم، حتّى رجع عنه. ووصل بالأمم المتّصلة بالبحر الأخضر، ودخل في طاعته
٦ أكثرها. ووصل إلى أمّةٍ لهم أنياب بارزة من أفواههم، وحوافرُ كالخيل، وقرونٌ في رؤوسهم، فقالتهم وهزمهم إلى التخوم المظلمة.

٩ والقبطَ تذكر: أنّه رأى سبعين أعجوبة من مخلوقات الله، عزّ وجلّ، ممّا يطول الشرح في وصفهم، فأضربت عنهم للاختصار، إذِ القصد: سياقة التاريخ، مَلِك بعد مَلِك من ملوك مصر، منذ بدء الدنيا وإلا آخر ما يقف
١٢ عليه وعنده هذا المختصر، إن شاء الله تعالى، بمعونة الله وحسن توفيقه.

وأقام ماليك هذا مؤمناً بالله تعالى، لا يشرك به غيره، بريئاً من عبادة الكواكب وللأصنام والبقر، لا يعبد إلاّ اللّهَ وحدَه، لا شريك له، موقناً

---

١ الفارة من الجندل: كل جادة من الخيل، أخبار الزمان ١٨٨، فاره من الخيل، نهاية الأرب ١٥: ٩٥/ ١٧.

٣ ووقع بصحب إفرنجة فحاربه شهراً: يريد الإفرنجة وكان بها ملك عظيم يقال له افريوس فحشد إليه من كل النواحي فأقام يحاربه شهراً، أخبار الزمان ١٨٨، . . . أرقيوس. . .، نهاية الأرب ١٥: ٩٥/ ٢١.

٤ وأهدا: وأهدى.

٥ - ٧ ووصل. . . المظلمة: ومر بأمة لها حوافر ولهم قرون صغار ولهم شعور كشعور الذئبة ولهم أنياب دلف بارزة من أفواههم فقاتلوهم قتالاً شديداً حتى أثخنهم فنفروا عنه إلى غِيرَان لهم مظلمة فلم يمكن لهم دخولها، أخبار الزمان ١٨٨ - ١٨٩، ومر بأمة عراة لهم حوافر في أرجلهم وقرون صغار وشعور كشعور الدواب ولهم أنياب بارزة من أفواههم فقاتلهم قتالاً شديداً حتى أثخنهم فنفروا منه إلى غِيرَان لهم مظلمة عظام، نهاية الأرب ١٥: ٩٦/ ١ - ٣.

١٠ وإلا: وإلى (١٢ - ١٦٦/ ١٣) مأخوذ بتصرف واختصار عن أخبار الزمان ١٩٤ - ١٩٩ وانظر أيضاً نهاية الأرب ١٥: ٩٩/ ٥ - ١٠٤/ ٦.

١٢ ماليك: مماليك، أخبار الزمان ١٩٤، ماليق، نهاية الأرب ١٥: ٩٩/ ٥.

١٣ وللأصنام: والأصنام.

بالبعث والنشور والحساب، (١١٠) والقصاص والممات، كتب صحيفة بخطّ يده، وأمر أن تكون في ناؤوسه، فيها مكتوب: ها ناؤوس ماليك، ملك مصر؛ مات مؤمناً بالله خالق السمٰوات والأرض، لا يعبد غيره، بريئاً من الأصنام وعِبادتها، موقناً بالبعث والحساب والمجازاة على الأعمال، عاش أربع مائة سنة وثلاثين سنة ومات على ذلك؛ فمن أحبَّ النجاة فلْيُدِن بما دانَ به.

وأوصى أن لا يُدْفن معه في ناؤوسه أحداً من أهل بيته. وقد كان كنَز كنوزاً عظيمة، وزبر عليها ألاّ يخرِجَها إلاّ أمّةُ النبيّ المبعوث في آخر الزمان. فمن وقع منها بشيء فإنّه سيكون له منها نصيبا، حسبما زبره هذا الملك.

ثمّ إنّه استخلف ابنه جريباً. وكان جريباً هذا ليّناً سهلَ الخُلق. ولم يمُتْ أبوه حتّى شرح له دين التوحيد بالله، عزّ وجلّ، وأمره أن يدين به، ونهاه عن عبادة الأصنام. وكان معه في حياته على ذلك، ثمّ رجَع عنه إلى دينهم بعد وفاته.

وكان سبب رجوعه إلى ذلك أنّه هوِيَ بنت أحد الكهّان، وهو كان الرمم، فنقلته إلى دينها لغلبة الهوى عليه ودرك الشقاوة. وأمرت بتجديد الهياكل، وشدّدت في عبادة الأصنام.

---

١ كتب: وكتب.

٢ ها: هذا.

٥ عاش... ذلك: عاش بكذا وكذا، أخبار الزمان ١٩٤، عاش كذا وكذا سنة ملك فيها كذا وكذا، نهاية الأرب ١٥: ١١/٩٩.

٧ أحداً: أحد.

٩ نصيباً: نصيب.

١١ جريبا: اخريتا، أخبار الزمان ١٩٤، حرما بن ماليق، نهاية الأرب ١٥: ١٤/٩٩ وفي هامش ١ هناك عن المقريزي: خربتا.

١٥ هوي بنت أحد الكهان: أمه كانت بنت كبير الكهان، أخبار الزمان ١٩٤، أمه كانت من بنات كبار الكهان، نهاية الأرب ١٥: ١٧/٩٩ || وهو كان الرمم: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب، والمعنى غير واضح.

ثمّ إنّ هذا الملك غزا بلاد الهِنْد بسببٍ فيه كلامٌ كثير ليس به فائدة، فأضربت عنه لذلك. وبلغ سرنديب، وأوقع بأهلها، وكسب جواهراً عظيمة، وحمل معه حكيماً منهم. وبلغ جزيرةً بين الهند والصين، فرأى قوماً طوال جدّاً، سُمْر يجرّون شعورهم جرّاً. وأقام في سفره سبع عشر سنة، ورجع بعدما يئس منه أهل مصر. وكان قد استخلف ولَده كلكن، فوجده مستمرّاً على أحسن ما تركه، فسرّ بذلك. وجدّد عشرة هياكل، وزاد في ذلك.

وحمل معه من تلك البلاد أشياء يطول تعدادها من الأموال والجواهر وذخائر الملوك الذين قهرهم واستأصل ممالكهم.

ثمّ أقام سنيناً وغزا <بعدها> ممالك الشام إلى أن وصل في الشرق إلى أولاد يافث بن نوح. وملك بعد ذلك خمسمائة وسبعين (١١١) سنة، وعمل لنفسه في صحراء الغرب ناؤوساً، وبنا إلى جانبه مدينة برفود. وصنع فيها من العجائب والحكم، وادّخر فيها جميع ما أحضره معه من الأموال والجواهر والأمتعة والأواني والآلات، ممّا يحيّر السامع في بعضه، وممّا لو شرحته لكان كراريسا بذاتها، فأضربت عنه لكثرته. وأقام بتلك المدينة إلى أن هلك، وابنه المذكور على المملكة بمنف.

فلمّا هلك أبوه، ضمّد جسده بالموميا والكافور والمرّ، وجُعل في تابوت من ذهب، وحُمل إلى ناؤوسه. ودُفن معه أموال كثيرة وجوهر

---

٢ جواهراً: جواهرَ.

٤ طوال: طوالاً || سمر: سمراً.

٥ كلكن: كلكلن، أخبار الزمان ١٩٥، كلكن بن حرما، نهاية الأرب ١٥ :١٠١/١٦.

١٠ سنيناً: سنين.

١٠ ـ ١١ إلى... نوح: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب.

١١ ـ ١٢ وملك... سنة: وملكهم خمساً وسبعين سنة، أخبار الزمان ١٩٦ ونهاية الأرب ١٥ :١٠١/٨.

١٢ وبنا: وبنى || برفود: رفودة، أخبار الزمان ١٩٦، رقودة، نهاية الأرب ١٥ :١٠١/٩.

١٥ كراريسا: كراريس.

نفيس، ما لا يعدّ ولا يحدّ، ومصاحف الحكمة، ومصاحف زَبَر فيها سيرتَه وغزواتِه وحروبَه وشدّةَ قوّتِه وبطشه، وإقامته في مملكته، ومدّة حياته إلى حين وفاته. ٣

وجلس بالملك ولده كلكن، وعقد التاج على رأسه بعد موت أبيه بالإسكندريّة، وأقام بها شهراً، ثمّ رجع إلى مدينة منف. وكان حكيماً فاضلاً كاهناً عالماً، وعظّمَ العلماء من الكهنة والحكماء، وألزم أصحاب ٦ علم الكيمياء بعمَلِ ذلك. فخزن أموالاً عظيمة، لا يحصيها إلاّ الله تعالى. وهو أوّل من أظهر عملها بمصر بعد أولئك الملوك الأُوَل؛ فإنّ أبوه وجدّه وغيرَه ممّن تقدّمه، كانوا منعوا عملها، أبطلوها جملة كافية، خوفاً ٩ <من> أن تنتقل عنهم إلى ملوك غيرِهم. فعملها كلكن هذا، واجتهد في كثرة عملها، حتّى لم يكن أكثر من الذهب في أيّامه بمصر.

ويحكي عنه القبطيّين أنّهم أظهر في زمانه حِكماً لا يعرفونها، مما ١٢ يذهل العقول، حتّى إنّهم يسمّونه حكيم الملوك. وغَلَبَ جميع الكهنة في كهانتهم وعلومهم، وكان يعرّفهم بالمُغَيَّب عنهم فيما سيأتي، فخافوه خوفاً شديداً. ١٥

وكان في أيّامه نمرود إبراهيم، صلوات الله عليه. ويقال: إنّه لـمّا اتّصل بنمرود خيره وسحره وحكمته، استزاره. وكان نمرود جبّاراً مشوَّهَ الخَلْق، يسكن العراق من الأرض. وكان الله تعالى آتاه قوّة وقدرة وبطشاً، ١٨ فغلب على كثير من الأرض.

---

٥ شهراً: كذا أيضاً في نهاية الأرب ١٥:١٠١/١٧، شهرين، أخبار الزمان ١٩٧.

٨ أبوه: أباه.

٩ كافية: لعل الأصح: كافة.

١٠ ان: في الأصل: لا.

١٢ القبطيين: القبطيّون || أنهم: أنه.

١٦ نمرود: كذا أيضاً في أخبار الزمان ١٩٧، نمرود بن كنعان، نهاية الأرب ١٥:١٠٢/٩.

١٧ خيره... وحكمته: وحكمته وسحره، أخبار الزمان ١٩٧، خبر حكمته، نهاية الأرب ١٥:١٠٢/١٠.

١٨ العراق من الأرض: سواد العراق، أخبار الزمان ١٩٨.

١٩ الأرض: الأمم، أخبار الزمان ١٩٨.

فتقول القبط، فيما يزيدون (١١٢) في تعظيمه: إنّ النّمرود لمّا استزاره وجّه إليه أنْ يلقاه منفرداً من أهله وحَشَمه بموضع كذا. وكان ملتقاه
٣ له بأصناف السحر. فلمّا التقاه النمرود، أقبل كلكن الملك على أربعة أفراس تحمله، ذوات أجنحة، وقد أحاط به هالة من نور كالنار، وحوله مشوّهة هائلة المنظر، من رآهم لا يملك نفسه فرقاً، وهو متوشّح بتنّين
٦ محتزم ببعضه، والتنّين فاغرٌ فاه، وبيد الملك قضيبُ آسٍ أخضر، كلّما رفع التنّين رأسه ضربه بذلك القضيب. فلمّا رآه النمرود في هذه الصورة، هاله أمره وأعظمه، فخاطبه وهو كبير الوجل منه، واعترف بجليل قدره
٩ وعظيم حكمته، وسأله أن يكون له ظهيراً.

وتقول القبط: إنّ كلكن كان أعظم الملوك من بعد البودشير، ثمّ إنّه استتر عنهم مدّة، حتّى توهّموا أنّه هلك لكثرة جَوَلانه في سائر بقاع الأرض،
١٢ حتّى طمع الملوك المجاورة له في ملكه. فقصده ملك من ملوك الغرب، يقال له: ساروم بن بيدوم في جيش عظيم، وأقبل من نحو وادي هيت.

وبلغ أهل مصر ذلك، فخافوا خوفاً شديداً لغيبة كلكن عنهم، وليس
١٥ لهم ملك يرجعون إلى تدبيره. فلم يشعر ذلك الجيش العظيم إلاّ وقد ركبتهم غمامة حمراء شديدة الحرارة، وغَشِيَتْهم حتّى عادوا لا يعلمون أين يتوجّهون. ونشف جميع ما كان معهم من ماء، وزاد بهم الحرارة، فهلكوا
١٨ بأجمعهم مع سائر دوابّهم.

---

١ فتقول... تعظيمه: فتقول القبط لما يريدون من تعظيم ملوكهم، أخبار الزمان ١٩٨، فيقال، نهاية الأرب ١٥: ١٠٢/١٠.

٤ ـ ٥ وحوله... فرقا: وحوله صفوف هائلة من التماثيل، أخبار الزمان ١٩٨، وحوله صور هائلة قد خيل بها، نهاية الأرب ١٥: ١٠٢/١٣.

٥ رآهم: رآها || بتنين: كذا أيضاً في أخبار الزمان ١٩٨، بثعبان، نهاية الأرب ١٥: ١٠٢/١٣.

١٠ ـ ١٢ كان... حتى: كان يرتفع ويجلس على رأس الهرم ويقولون أيضاً إنه أقام على رأس الهرم مدة في قبّة تلوح على رأسه حتى، أخبار الزمان ١٩٨، كان يرتفع ويجلس على الهرم الغربي في قبة تلوح على رأسه، نهاية الأرب ١٥: ١٠٢/١٧.

١٣ ساروم بن بيدوم: سادوم، أخبار الزمان ونهاية ١٩٨ الأرب ١٥: ١٠٣/١ || هيت: كذا أيضاً في أخبار الزمان ١٩٨، هبيب، نهاية الأرب ١٥: ١٠٣/٢.

١٧ ـ ١٨ ونشف... دوابهم: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب || وزاد: وزادت.

وظهر كلكن بمصر، وعرّفهم أنّه أهلك عدوّهم، من غير أن يعينهم لقتال ولا حرب. وأمرهم بالخروج إليهم ليعرفوا حقيقة أمرهم. فخرجوا، فوجدوهم أموات بأجمعهم ودوابّهم في قاع واحد. فَعَرَفَ الناس له ذلك ٣ وهابوه سائر الملوك وهابته الكهنة هيبةً لم تهب قبله مِلكاً قطّ. وصوّروا صورته في جميع الهياكل.

وملَكَهم زماناً طويلاً، وبنا في آخر عمره هيكلاً لزُحَل من صوّان ٦ أسود، في ناحية (١١٣) الغرب. وجعل له عيداً، وجعل فيه ناؤوساً، وحمل إليه من الأموال والجواهر ما أحبّ واختار. وزبره بالطِّلّسْمات والموانع القاطعة. ثمّ غاب عنهم، فلم يقفوا له على موته. ٩

وأوصا إلى أخيه ماليا. وكان ماليا كثير الأكل والشرب، متفرّداً بالرفاهية، غير ناظر في شيء من الحكمة. وجعل أمر الناس إلى وزير له، فكانت هيبة أيّامه لهيبة أخيه كلكن. وتقديرهم أنّه لم يمُتْ، وإنّما ذكر له ١٢ موته لينظر ما تجري عليهم من الأحوال.

وكان ماليا معجب بالنساء، فكان له ثمانون امرأة. ثمّ اتّخذ امرأة من بنات ملوك منف وكانت عاقلة سديدة الرأي، وكان بها معجباً. وكان ١٥ له بنون وبنات، وكان أكبر بنيه يقال له: طوطيس، وكان يستجهل أباه، فأعمل الحيلة في قتله، وحَمَلَتْه على ذلك زوجة أبيه وجماعة من نسائه

---

٣ أموات: أمواتاً.

٤ وهابوه: وهابته، أخبار الزمان ٩٨ || وهابته الكهنة: لم ترد في أخبار الزمان، وهابه الكهنة هيبة لم يهابوها أحداً قبله، نهاية الأرب ١٥:١٠٣/٥ ـ ٦.

٦ وبنا: وبنى.

٩ غاب... موته: كذا أيضاً في نهاية الأرب ١٥:١٠٣/٩ ـ ١٠، وعرفهم أنه ميت، أخبار الزمان ١٩٩.

١٠ وأوصا: وأوصى || أخيه: كذا أيضاً في أخبار الزمان ١٩٩، ابنه، نهاية الأرب ١٥:١٠٣/١١.

١٢ له: لهم.

١٧ زوجة أبيه: أمه، أخبار الزمان ١٩٩ ونهاية الأرب ١٥:١٠٣/١٦.

ووزرائه. فقحم عليه في رواقه وهو سكران فقتله، وقتل امرأة إلى جانبه وصلبها.

٣ وجلس طوطيس. والملك طوطيس كان جبّاراً، شديد البأس مهيباً، فدخلوا عليه أرباب الدولة وهنؤوه ودعوا له. فأمرهم بالإقبال على مصالحهم وأوعدهم بالإحسان إليهم.

٦ والقبط تزعم أنّه أوّل الفراعنة بمصر، وهو فرعون إبراهيم الخليل، صلوات الله عليه وسلم. وقالوا: الفراعنة سبعة، طوطيس هذا أوّلهم.

ثمّ تذاكروا الناس ما فعله بأبيه وصَلْبه للمرأة، فاستقبحوا ذلك ٩ وأنكروه، كونهم لم يعهدوا أحداً من قبله قَتَلَ أباه ولا شهّر بامرأةٍ قطّ، فلمّا بلغه ذلك أمر بالامرأة فأنزلها ودفنها.

ثمّ إنّه استخفّ بأمر الهياكل والكهنة.

١٢ وكان من خبر إبراهيم، صلوات الله عليه وسلم، ما سيأتي ذكره عند ذكر إبراهيم، عليه السلام، مع ذكر الأنبياء، صلوات الله عليهم أجمعين.

وإنّما قصدنا بسَوْق ذكر ملوك مصر على التوالي، إذ شرطُنا يقتضي ١٥ أن لا تخرج من حديث إلى ما سواه حتّى ينتهي ما قبله، ليكون ذلك سياقه.

(١١٤) ثمّ إنّ هذا الملك طوطيس أكثر القتل حتّى قتل قراباته وأهل ١٨ بيته وبني عمه وخدمه ونسائه وكثيراً من الكهنة والحكماء. وكان حريصاً

---

٤ فدخلوا: فدخل || أرباب الدولة: الأشراف، أخبار الزمان ١٩٩ ونهاية الأرب ١٠٤/٢.

٥ وأوعدهم: ووعدهم.

٧ صلوات الله عليه وسلم: عليه السلام، أخبار الزمن ١٩٩.

٨ تذاكروا: تذاكر.

١٠ بالامرأة: بالمرأة.

١٢ وسلم: وسلامه. (١٧ ـ ٧/١٧٨) مأخوذ بتصرف واختصار عن أخبار الزمان ٢٠٣ ـ ٢١٠ وانظر أيضاً نهاية الأرب ١٥: ١٩/١٠٦ ـ ٥/١١٥.

١٧ قتل قراباته: كذا أيضاً في نهاية الأرب ١٥: ١٩/١٠٦، حتى في قرابته، أخبار الزمان ٢٠٣.

على الولد، فلم يُرْزَق غير ابنته حوريا، وكانت عاقلة لبيبة فَطِنة حكيمة، وكانت تأخذ على يده كثيراً وتمنعه من سفك الدماء. وأبغضته وأبغضه الناس: الخاصّ والعامّ. فلمّا رأت أمْرَه كذلك، خافت على زوال ملكهم، ٣ فسمّته في طعامه فهلك. وكان مدّة ملكه سبعون سنة.

واختلفوا في أمر الملك، فقالوا: لا نملّك علينا أحداً من أهل بيته. وأرادوا تمليك بعض ولد بني أتريب، فقام بعض الوزراء ودعا إلى تملّك ٦ ابنته حوريا، ووصف عقلها وحكمتها وصَنيعَها في أبيها ولما كانت تنكره عليه من أمواله، فرضوا القوم بها فتمّ لها الأمر.

وملكت حوريا ابنة طوطيس، وجلست على سرير الملك، وأوعدت ٩ الناس حسناً، وأخذت في جمع الأموال وحفضتها، وعمارة المواضع والأماكن، وقدّمت الكهنة والحكماء ورؤساء السحرة ورفعت من أقدارهم.

وصار مَنْ لم يرضَ بأمرها إلى مدينة أتريب، وملّكوا عليهم رجلاً من ١٢ وُلْد أتريب يقال له: أنداحس. فعقد على رأسه تاجاً، وتلفّف إليه جماعة من وُلْد عمّه وأهل بيته. وكبُر سلطانهُ، فسيّرت إليه جيشاً، فلم يكن لهم به طاقة. فدعاها إلى نفسه وخطبها، وذكر لها أنّ الممالك لا تقوم بالنساء، ١٥ وخوّفها أنّ يزولَ ملكُها. فعمِلتْ صنيعاً وأمرت أن يحضروا الناسَ على

---

٤ سبعون: سبعين.

٦، ١٢، ١٣ أتريب: كذا أيضاً في نهاية الأرب ١٥: ١٠٧/١١، ١٨، أبريت، أخبار الزمان ٢٠٣.

٨ فرضوا: فرضي.

٩ ـ ١٠ وأوعدت الناس حسناً: ووعدتهم بالإحسان، أخبار الزمان ٢٠٣، ووعدت الناس بالإحسان، نهاية الأرب ١٥: ١٠٧/٧ ـ ٨.

١٠ وحفضها: وحفظها.

١٢ إلى مدينة أتريب. كذا أيضاً في نهاية الأرب ١٥: ١٠٧/١٠ ـ ١١، يشيع خبرها إلى أبريت، أخبار الزمان ٢٠٣.

١٣ انداحس: كذا أيضاً في أخبار الزمان ٢٠٣، انداخس، نهاية الأرب ١٥: ١٠٧/١١.

١٥ فدعاها إلى نفسه وخطبها: دعاها إلى الصلح وخطبها لنفسه، أخبار الزمان ٢٠٣ ونهاية الأرب ١٥: ١٠٧/١٣.

منازلهم، فحضروا وأكلوا وشربوا وبذلَتْ لهم الأموال، وعرّفتهم ما جرا من ذلك الرجل انداحس وخطْبتِه لها. فبعضٌ صوّبَ الرأي وبعضٌ امتنع،
٣ وقالوا: لا نُوَلّي علينا غيرَها، لمعرفتنا بعقلها، وهي وارثة الملك. ووَثَبوا على قوم ممّن خالفها وقتلوهم، وخرجوا في جيش كثيف، فلقوا جيش انداحس فهزموه، وقتلوا كثيراً من أصحابه. فهرب إلى أرض الشام، وبها
٦ الكنعانيّين من ولد عمليق، فاستغاث (١١٥) بملِكِهم، وأخبره خبره، وضمِن له فتْحَ مصر، فجهّزه في جيش عظيم.

فلمّا بلغ أهلَ مصر ذلك، اجتمعوا بأسْرهم إلى حوريا، ففتحت
٩ خزائن أبيها وفرّقت أكثرها، وقوّتْ أمر السحَرة والكهَنة، وأوعدتهم بالإحسان العظيم إليهم.

وكان على ذلك الجيش الذي يصحبه انداحس قائداً عظيماً قدره عند
١٢ الملك ابن عمليق. فبعثَتْ إليْه حوريا تعرّفه رغبتَها في تزويجه، لأنّها لا تختار أحداً من أهل بيتها. وكان اسم القائد حَمْرون. وإنْ هو قتل انداحس تزوّجته، وسلّمت إليه ملْك مصر. فلمّا بلغ القائدَ ذلك، فرح به، وأَسَمَّ
١٥ انداحس بسمّ سيَّرَتْهُ إليه، فقتله.

فسيّرت إليه: إنّه لا يجوز أن أتزوّجك، حتّى تُظْهِر في بلدي قوة

---

١ جرا: جرى.

٢ انداحس: الخارج بأتريب، نهاية الأرب ١٥: ١٠٧/١٧، الخارج عليها أبريت، أخبار الزمان ٢٠٤.

٦ الكنعانيين: الكنعانيون، أخبار الزمان ٢٠٤ ونهاية الأرب ١٥: ١٠٧/١٩ || عمليق: كذا أيضاً في نهاية الأرب، عملاق، أخبار الزمان ٢٠٤.

٩ وأوعدتهم: ووعدتهم، أخبار الزمان ٢٠٤ ونهاية الأرب ١٥: ١٠٧/٢١.

١١، ١٣، ١٥ انداحس: انداخس، نهاية الأرب ١٥: ١٠٨/١، ٣، ٤، ٥.

١١ قائداً: قائد || عظيماً: عظيم.

١٢ تزويجه: كذا أيضاً في نهاية الأرب ١٥: ١٠٨/٣، تزويجها إياه، أخبار الزمان ٢٠٤.

١٣ حمرون: جيرون، أخبار الزمان ٢٠٤ ونهاية الأرب ١٥: ١٠٨/٢، ثم قارن هنا ١٧١/ ١٣، ١٥ و١٧٢/١.

١٤ وأسم: وسم.

حكمتِك، وتبني لي مدينةً عجيبة ـ وكان افتخارهم حينئذ بالبناء العظيم وإقامة الأعلام وعمل العجائب ـ وقالت: انتقلْ من موضع أنت به إلى غربيّ بلدي، فثَمّ <لنا> آثار كثيرة، فاقتفِ بتلك الأعمال الغريبة. ففعل ذلك، ٣
وبنا مدينة بصحراء الغرب يقال لها: اندوبة حمرون، وجرا إليها من النيل نهراً عجيباً وغرس حولها غروساً كثيرة. وكانت تمدّه بالأموال وتكاتب صاحبَه عنه وهو لا يعلم. فلمّا فرغ منها، قالت: ابنِ لنا مدينة أخرى كانت ٦
لأَوائلنا وقد خربتْ. فامضِ على إصلاحها، حتّى أَنْتَقِلَ إليها سريعاً، وأبعُدَ عن أهل مملكتي وأكون أنا وأنت بها. وكانت هذه المدينة الإسكندرية وكانت قد خربت. ٩

قلت: وقد رأيت أنّ أهل التاريخ لا يذكرون شيئاً من أمر انداحس ولا هذا حمرون. ويقولون: إنّ الذي قصدها كان الوليد بن دومغ العمليقيّ، وهو ثاني الفراعنة بمصر، وإنْ كان سبب قصده مصرَ لعلّة ١٢
اعتلّها. فوجّه من ينظر له مكاناً يصلح لعلّته، فوُصِفَتْ له مصر، فأتاها في جيش كثيف، وهو الذي خطب حوريا لنفسه وإنّها اشترطت عليه بني

---

٣ <لنا>: عن أخبار الزمان ٢٠٥.

٤ وبنا: وبنى || اندوبة حمرون: أندومه، أخبار الزمان ٢٠٥، تندومة، نهاية الأرب ١٥:١٠٨/١٠، وانظر هامش ١ هناك || وجرا: وأجرى، أخبار الزمان ٢٠٥، وجر: نهاية الأرب ١٥:١٠٨/١٠. ١٨

٦ ابن: أن، أخبار الزمان ٢٠٥ ونهاية الأرب ١٥:١٠٨/١٣.

٨ الإسكندرية: الإسكندرية الثانية، أخبار الزمان ٢٠٥، الإسكندرية الثالثة، نهاية الأرب ١٥:١٠٨/١٧ وانظر هنا ١٧٠/٢.

١٠ قلت:...: ما يلي ليس رأي ابن الدواداري، لأنه ما زال يأخذ عن أخبار الزمان ٢٠٥، وانظر أيضاً نهاية الأرب ١٥:١٠٨/١٨ وما يليه || انداحس: أنداخس، نهاية الأرب ١٥: ١٠٨/١٨.

١١ ولا هذا حمرون: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب.

١١ ـ ١٢دومغ العمليقي: دموع العملاقي، أخبار الزمان ٢٠٥، دومع العمليقي، نهاية الأرب ١٥:١٠٨/١٩، دومع، مروج الذهب ١:٣٥٨ وأنوار علوي الأجرام ١٣٥/٩،١٣.

١٤ بني: بناء.

المدينة. ولمّا (١١٦) انتهت المدينة، وأنفذ جميع ما كان معه من الأموال على بنائها ـ وهي الإسكندريّة الثانية ـ بعدما رحلت عنها الصادية وخربت.
٣ وكان كلّما بناها خرجَتْ دوابّ من البحر فيهدمونها. فأقام على ذلك مدّة طويلة وهو لا يوري نفسه عجزاً. وكانت حوريا قد نفذت إليه في حملت أقامتها له بألف رأس من المعزى اللبون، تستعمل ألبانها في مطبخه.
٦ فكانتْ مع راعٍ له يثق به. فكان ذلك الراعي يطوف بها ويرعاها هنالك.

وكان إذا أراد <أن> ينصرف بها وقت العشاء، خرجت إليه من البحر جاريةٌ حسناء، تشوّق نفسَها إليه. فإذا كلّمها شرّطت عليه أن
٩ تصارعه، فإنْ صَرَعَها كانت له، وإنْ صرعَتْه أخذت من تلك المعزى رأسين. وكانت على طول الأيّام تصرعه وتأخذ الغنم، حتّى أخذتْ أكثر من نصفها، وتغيّر باقها لتعلّق الراعي بحبّ الجارية وشغله عن رعيتها.

١٢ فمرّ به صاحبها، فسأله عن حاله، وكيف نقص غنمه، وهزالها. فخبّره بخَبَرِه وخَبَر الغنم والجارية خوفاً من سطوته. فقال: أيّ وقت تخرج إليك؟ فقال: قرب المساء. فلبس الملكُ ثيابَ الراعي، وتولّى

---

٢ الصادية: العادية، أخبار الزمان ٢٠٦ ونهاية الأرب ١٥:١٠٩/٧.
٣ فيهدمونها: فقلعته وأخربته وغيرته، أخبار الزمان ٢٠٦، تقلعه، نهاية الأرب ١٥:١٠٩/١٠.
٤ نفذت: أنفذت، أخبار الزمان ٢٠٦ ونهاية الأرب ١٥:١٠٩/١١ || حملت: حملة.
٥ المعزي: المعز، أخبار الزمان ٢٠٦ ونهاية الأرب ١٥:١٠٩/١١ || ألبانها: في الأصل: أللبانها.
٧ أراد... العشاء: رجع عند المساء، أخبار الزمان ٢٠٦، أراد أن ينصرف عند المساء، نهاية الأرب ١٥:١٠٩/١٣.
٨ تشوق نفسها إليه: فتتوق نفسه إليها، أخبار الزمان ٢٠٦ ونهاية الأرب ١٥:١٠٩/١٣ - ١٤.
٩ المعزى: المعز، أخبار الزمان ٢٠٦ ونهاية الأرب ١٥:١٠٩/١٥.
١١ وتغير باقها: وتغيرت الباقيات، أخبار الزمان ٢٠٦، وتغير باقيها، نهاية الأرب ١٥:١٠٩/١٦ || رعيتها: رعيها، أخبار الزمان ٢٠٦ ونهاية الأرب ١٥:١٠٩/١٦.
١٤ رعايته: رعاية المعز، أخبار الزمان ٢٠٧، رعية الغنم، نهاية الأرب ١٥:١٠٩/١٩.

رعايته إلى المساء، وإذا بالجارية خرجت وكلّمته واشترطَتْ عليه، فرضِيَ وصارعها، فصَرَعَها وقبض عليها فشدها كتافاً. فقالت له: إنْ كان لا بدّ من أخذي فسلّمني إلا صاحبي الأوّل، فإنّه ألطف بي منك، وقد عذّبته ٣ مدّة طويلة. فردّها إليه. فقال: سَلْها عن البنيان الذي نبنيه، من يقتلِعُه وما الحيلة فيه؟ قالت: نعم، تعملون توابيت من زجاج كثيف ولهم أغطية، وتجعلون فيها قوماً حذّاق بالصنعة في التصوير، وتجعلون معهم ٦ صحفاً وما ينقشون به، وزاداً يكفيهم أيّاماً، وَتَدَعونهم في الماء بحبال مشدودة إليكم، وألقونهم في البحر. فإنّهم ينظرون تلك الصور التي تخرج وتهدّم البناء، فيصنعون كهيئتهم، واعملوا لهم أشباهاً من صُفْر ومن ٩ الحجارة والرصاص، وانصُبوها قدّام ما تبنونه (١١٧) من جانب البحر. فإنّ تلك الدوابّ إذا خرجت ورأت صورها، هربت. فعرّف الراعي صاحبَه بذلك، ففعله وتمّ أمر البنيان. ١٢

وقال قوم من أصحاب التاريخ: إنّ صاحب البنيان هذا، والتي جرت له هذه الحكاية، هو جيرون المُؤتَفِكِيّ، كان قصدهم قبل الوليد، وإنّما الوليد قصدهم وأتاهم بعد حوريا، وقهرهم وملك مصر. وذكروا أنّ ١٥ الأموال التي كانت مع جيرون المؤتفكي نفدت جميعُها في عمارة هذه المدينة حسبما تقدّم من الشرح في ذلك.

---

٢ فشدها كتافاً: وشد وثاقها، أخبار الزمان ٢٠٧ || إلا: إلى.

٣ ألطف: في الأصل: أللطف.

٤ قالت...: أسقط بعض الجُمَل، وما يلي فيه تصرف وتغيير، راجع أخبار الزمان ٢٠٧.

٥ تعملون: تعمل، نهاية الأرب ١٥: ١١٠/٥، والنص هنا أقرب إلى نهاية الأرب.

٧ تدعونهم... البحر: وتجعل التوابيت في المراكب بعد أن تشدها بالحبال فإذا توسّطوا الماء صور المصورون جيع ما مر بهم وترفع تلك التوابيت من الماء وإذا وقفتم على تلك الصور فاعملوا لها أشباها من الصفر أو من الحجارة أو من الرصاص. نهاية الأرب ١٥: ١١٠/٦ ـ ٩ وقارن بما جاء في أخبار الزمان ٢٠٧ || وألقونهم: وتلقونهم.

١٢ والتي: والذي.

١٣ جيرون المؤتفكي: كذا أيضاً في أخبار الزمان ٢٠٧ ونهاية الأرب ١٥: ١١٠/١٢، «حيير المؤتفكي»، انظر أنوار علوي الأجرام ٨٩/٥ و «خيبر المؤتفكي» أنوار علوي الأجرام ١٥٢/٥ ـ ٦.

وقيل: إنّ جيرون ـ وقيل: بل هو حَمرون المقدّم ذكره، وقيل: بل هو الوليد بن دومغ ـ وجد ملعباً مستديراً وحوله تسعة عُمُد، على رأس كلّ ٣ واحدٍ تمثال. فقرّب لكلّ واحدٍ تمثال. فقرّب لكلّ تمثال ثوراً سميناً، وألطخ العُمُد التي تحتهم بدم الثور، وبخّره بشعرة من ذنبه وشيء من نحاتة فقرونه وأظلافه. وقال له: هذا قربانك، فأطلق لي ما عندك فظهر له لوح ٦ من صُفْر منقوش عليه: إذا أنت فعلت ذلك، فقِسْ من جهة كلّ تمثال مائة ذراع من الجهة التي هو متوجّه إليها، واحْفُرْ. وليكنْ ذلك في اجتلاء القَمَر واستقامة زُحَل. فإنك تنتهي بعد خمسين ذراعاً إلى بلاطة عظيمة، فألطخها ٩ بمرارة ذلك الثور الذي قرّبته لذلك التمثال، واقلعها. فإنّك تنزل منها إلى سَرَبٍ طوله خمسون ذراعاً، في آخره خزانة مقفلة، ومفتاح القفل تحت عتبة الباب. فخذه وألطخ الباب ببقيّة مرارة ذلك الثور ودمِهِ، وبخّر بنُحاتة قرونه ١٢ وأظلافه وشعره، وادخلِ الباب، فإنّه يستقبلك صنم في عنقه لوح صُفْر معلّق، مكتوب فيه جميع ما في الخزانة من مال وجواهر وتمثال وآنية وأعجوبة. فخُذْ ما شئتَ، ولا تعرض ميّتاً تجده ولا ما عليه. وكذلك ١٥ فافعل بكلّ عمود منهم وتمثاله. وهؤلاء خزائنُ نواويسِ سبعةٍ من (١١٨) الملوك وكنوزهم. فلمّا سمع ذلك وامتثله، فوجد ما لا يُدْرَكُ وَصْفُه،

---

١ ـ ٢ وقيل... دومغ: لم ترد في أخبار الزمان ٢٠٨ ولا في نهاية الأرب ١٥: ١١٠.

٤ الطخ: لطخ، نهاية الأرب ١٥: ١١٠/١٧ || العمد التي تحتهم: العمود لذي تحته، أخبار الزمان ٢٠٨.

٥ فقرونه: قرونه، نهاية الأرب ١٥: ١١٠/١٨، قرنه، أخبار الزمان ٢٠٨.

٧ اجتلاء: امتلاء، أخبار الزمان ٢٠٨ ونهاية الأرب ١٥: ١١٠/١٩.

١٠ سرب: كذا أيضاً في نهاية الأرب ١٥: ١١٠/٢١، سرداب، أخبار الزمان ٢٠٨.

١١ الباب: كذا أيضاً في نهاية الأرب ١٥: ١١١/١، القفل، أخبار الزمان ٢٠٨.

١٣ صفر: ضفير معلق من صفر، أخبار الزمان ٢٠٨، لوح من صفر، نهاية الأرب ١٥: ١١١/٣ || وآنية: ودواء، أخبار الزمان، وتمثال، نهاية الأرب ١٥: ١١١/٤.

١٤ ولا تعرض ميتاً: ولا تتعرض لميت، نهاية الأرب ١٥: ١١١/٤ || ولا ما: ولا لما، نهاية الأرب ١٥: ١١١/٤.

ووجد من العجائب شيئاً كثيراً، فتمّ بناء الإسكندريّة من ذلك المال. فلمّا بلغ حوريا ذلك ساءَها؛ وإنّما أرادت إتعابَه في غير بلوغ قصده، وإهلاكَه بالحيلة عليه. ٣

وذكر أنّه وجد فيما وجد من العجائب بهذه الخزائن: درج ذهب مختوم، فيه مكْحَلَة زبرجد، فيها ذَرورٌ أخضر، ومعها عروق جوهر أحمر. من اكْتحلَ من ذلك الذّرور وكان أشيب، عاد شابّاً واسْوَدَّ شعرُه ولحيتُه ٦ وأضاء بصره حتّى يدرك النظرَ إلى أصناف الروحانيّات. ووجدوا تمثال نمس من ذهب إذا ظهر من صندوقه تعتّمت الدنيا وأمطرت. وكذلك غراب من حجر أسود إذا سئل عن شيء صوّت وأجاب عنه. وقيل: إنّه كان في ٩ كلّ خزانة عشر أعجوبات.

فلمّا فرغ من بناء المدينة، وجّه إلى حوريا يعلمها بذلك ويحثّها على الحضور إليه. فأنفذت إليه فُرُشاً فاخرة وأواني عجيبة، وقالت: افرش ١٢ هؤلاء الفرش وجهزت هذه الآنية وسير إليّ بثلث جيشك إلى ثلث الطريق والثلث الآخر في نصف الطريق، ليكونا من ورائي لحفض خزائني ومملكتي حتّى أَحْضُرَ إليك. فإنّي أوافيك في جواريّ، فلا تدع عندك من ١٥ أحتشمُ منه.

ففعل ذلك. ولمّا لقِيَها ثُلُث جيشه، قدّمت إليه الطعامات المفتخرة

---

١ الإسكندرية: المدينة، أخبار الزمان ٢٠٨ ونهاية الأرب ١٥: ١١١/٧.

٢ ـ٣ وإهلاكه بالحلية عليه: وهلاكه بالحيلة عليه، نهاية الأرب ١٥: ١١١/٨، وإشغاله وإذهاب ماله، أخبار الزمان ٢٠٨.

٧ الروحانيات: الروحانيين، أخبار الزمان ٢٠٩ ونهاية الأرب ١٥: ١١١/١١.

٨ نمس... وأمطرت: لم ترد في أخبار الزمان، من الذهب إذا أظهر غيمت السماء وأمطرت، نهاية الأرب ١٥: /١١١/١١ ـ ١٢

١٠ عشر أعجوبات: كذا أيضاً في نهاية الأرب ١٥: ١١١/١٣، عشرون أعجوبة، أخبار الزمان ٢٠٩.

١٣ هؤلاء: هذه || وجهزت: وجهز || وسير: وسر.

١٤ لحفض: لحفظ.

١٧ الطعامات: الأطعمة.

وسمّتهم فيه، فماتوا عن آخرهم، وكذلك فعلت بالثُّلُث الثاني. ثمّ قدِمت إليه وحضرت عنده، فلمّا جلس معها نفخت في وجهه فَبُهِتَ، ورشّت عليه ٣ ماء كان معها، مشحوناً بالسحر، فارتعدت مفاصله، ثمّ قالت: من ظنّ أنّه يغلب النساء، فقد كذَبَتْه نفسُه. ثمّ أفصدت عروقَه وأسالت دمَه، وقالت: دم الملوك شِفاء. ثمّ هلك، فأخذت رأسه فوجّهت به إلى قصرها، فنصبته ٦ على شرافته، ونقلت سائر تلك الأموال والجواهر (١١٩) وبَنَتْ منار الإسكندريّة، وزبرت عليه اسمها واسمه وما فعلته معه، وتاريخ ذلك. وصنعت في المنار مرآة تنتظر سائر الجزائر البحريّة عند حركة أهلها، فتكون ٩ على حذر من الأعداء.

قلت: وهذه المنار كانت بها هذه المرآة إلى قريبٍ من هذا العهد، وربّما ذُكِر أنّ بعض الإفرنج تحيّل حتّى كسرها، ورمى بنفسه من أعلا ١٢ المنار إلى البحر فهلك. وهذا مشهور لا يُنكر.

ولمّا انتقل خبرها إلى الملوك هابوها واحترموها وهادَوْها. وعمِلتْ بمصر عجائب كثيرة، وبَنَتْ على آخر ناحية النوبة حصن وقنطرة يجري ماء ١٥ النيل من تحتها.

ثمّ اعتلّت حوريا، فاجتمع إليها أهل مملكتها، وسألوها أن تقلّد

---

١ فيه: فيها.

٢ نفخت في وجهه فبهت: فنفخت ظئرها في وجهه نفخة ذهب بها لبّه، أخبار الزمان ٢١٠.

٣ ماء كان معها: كذا أيضاً في نهاية الأرب ١٥: ١١٢/٤، ما كان معها، أخبار الزمان ٢٠٩.

٤ أفصدت: فصدت.

٦ شرافته: شرفته.

٧ معه: به.

٨ ـ ٩ وصنعت... الأعداء: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب.

١٠ قلت...: التعليق لابن الدواداري.

١١ أعلا: أعلى.

١٤ حصن: حصنا.

١٦ مملكتها: كذا في نهاية الأرب ١٥: ١١٢/١١، بلدها. أخبار الزمان ٢٠٩.

المُلْك من تراه ـ ولم يكن من ولد أبيها أحداً ذكراً.

فقلّدت عليهم ابنة عمّها دليقة ابنة ماموم. فكانت هذه دليقة عذراء
عاقلة رزينة. وأخذت لها المواثيق على أهل مملكتها بالسمع والطاعة ٣
لها، وأوقفتها على كنوزها. وأمرت <إذا ماتت> أن يضمد جسدها
بالكافور والموميا والمرّ، كما كانوا يفعلون بأجساد ملوكهم. ونُقِلت إلى
مدينة بَنَتْها في صحراء الغرب، وجعلت لها بها ناؤوساً، ونَقَلَتْ إليه أصنام ٦
الكواكب وزيّنته بأحسن زينة، ونصبت له قومه يخدمون ذلك الناؤوس،
وزبرته بالأسماء والطُّلَّسمات، بعدما أودعته من الأموال والجواهر والأمتعة
ما لا يقع عليه قياس ولا حدّ. ٩

ثمّ جلست دليقة ابنة ماموم على سرير الملك، وأجمعت الكلمة
عليها، وأحسنت إلى الناس، ووضعت عنهم خَراجَ سَنَتِهم هاتيكَ.

ثمّ ظهر عليها رايمين المويسيّ يطلبها بثأر خاله انداحس، واستنصر ١٢
بملك العمالقة. فوجّه معه قائداً من قوّاده في جيش كثيف، وأخرجت إليه
دليقة بعض قوّادها. فالتقوا بالعريش، وفَعَلَتْ سَحَرةُ الفريقين العجائبَ من

---

١ من... ذكراً: أحد من ولد أبيها ولا من أهل بيته للملك، أخبار الزمان ٢١٠، من ولد أبيها وأهل بيته من يصلح لذلك، نهاية الأرب ١٥: ١١٢/١٢.

٢ ابنة... ماموم: ابنة عمها وملكتها عليهم وهي دليفة ماموم، أخبار الزمان ٢١٠، عمتها دليفة بنت ماموم، نهاية الأرب ١٥: ١١٢/١٣، ماموم، مروج الذهب ١: ٣٥٨.

٢، ١٠ دليقة: دليفة، أخبار الزمان ونهاية الأرب.

٤ <إذا ماتت>: عن أخبار الزمان ٢١٠

٥ والموميا... ملوكهم: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب.

٧ قومه: قوما أو قَوَمَة.

٧ ـ ٩ وزبرته... حد: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب.

١٠ وأجمعت: واجتمعت، نهاية الأرب ١٥: ١١٣/١ ـ ٢، واجتمع الناس إليها وتألفت الكلمة عليها، أخبار الزمان ٢١١.

١٢ رايمين المويسي: أيمن صاحب الأندلس، أخبار الزمان ٢١١، أيمين، نهاية الأرب ١٥: ١١٣/٢ || انداحس: أنداجس، نهاية الأرب ١٥: ١١٣/٣.

التخاييل (١٢٠) الهائلة والعجائب الغريبة والأصوات المفزعة، وأقاموا كذلك يتكافئون الحرب ويتراجعون عدّة أشهر، وهلك منهم عالم عظيم من الناس. ثمّ إنهم هزموا أصحاب دليقة الملكة، وأتوا إلى منف. وصار أصحاب رايمين في آثارهم، ومضت دليقة في جميع جيوشها إلى ناحية الصعيد ونزلت الأشمونين واستعانت بالكهنة وجمعت الجيوش ووقعت الحرب بينهم، ثمّ انهزموا أصحاب رايمين وخرجوا عن منيف وتبعوهم. وقد كان معهم ساحر من أهل قفط، فأحال بينهم وبين عسكر دليقة بالنيران ومشاهيبها. ولما زاد الأمر بين الفريقين، اتفقا على أن يجعلوا البلاد بينهما نصفين بالسويّة، وأجاب كلّ منهما إلى الصلح.

ثمّ إنّ دليقة أخرجت الأموال والذخائر، واستخدمت الجيوش وحاربت رايمين، فأقاما في الحروب ثلاثة أشهر. ثمّ ظهر رايمين عليها وهزمها إلى ناحية قوص وتمكّن من المملكة بمصر. فلمّا ظهر لها الغلوبة أسمّتْ نفسها فهلكت.

واستقرّ رايمين بالملك وتجبّر وقتل الجيش الذي كان قد أتا معه من جهة الوليد بن دومغ. فلمّا بلغ الوليد ذلك سيَّرَ من قِبَله غلام له يقال له:

---

١ التخاييل: كذا أيضاً في نهاية الأرب ١٥ :١١٣/٥، لم ترد في أخبار الزمان.

٢ يتكافئون: كذا أيضاً في نهاية الأرب ١٥ :١١٣/٦، يتواقفون، أخبار الزمان ٢١١ || عدة أشهر: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب.

٣، ٤، ٧، ١٠ دليقة: دليفة، أخبار الزمان ونهاية الأرب.

٤، ١١، ١٤، ١٦ رايمين: أيمن، أخبار الزمان ٢١١، أيميين، نهاية الأرب ١٥ :١١٣/٧، ١٠، ١٧، ١٩ وانظر أيضاً هنا ١٢/٢٠٢.

٥ الأشمونين: كذا أيضاً في نهاية الأرب ١٥ :١١٣/٨، بأشمون، أخبار الزمان ٢١١ || واستعانت بالكهنة: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب ١٥: ١١٣/ ١٠.

٦ انهزموا: انهزم.

٨ ومشاهيبها: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب، ولعله يقصد: وما شابهها.

١٢ ـ ١٣ لها الغلوبة أسمت: وأنها لا بد لها أن تغلب سمت، أخبار الزمان ٢١٢، فلما رأت ذلك سمت، نهاية الأرب ١٥ :١١٣/١٧ ـ ١٨.

١٤ ـ ١٥ وقتل... دومغ: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب || أتا: أتى.

١٥ غلام: غلاماً.

عَوْن. فافتتح مصر وقتل رايمين وأكثر أعوانه ـ ومولاه لا يعلم بذلك. وظنّ
الوليد أن عوناً هلكَ من سَحَرَةِ مصر. فسار الوليد بنفسه، فتلقّاه غلامه
عَوْن، وعرّفه أنّه ملك مصر، وما كان سبب تأخّره إلاّ لإصلاح أمورها. ٣
فقبل قوله ودخل مصر.

ذكر الوليد بن دومغ، أوّل الفراعنة بمصر

٦ هذا عند أكثر أهل العلم بتاريخ مصر أنّه أوّل الفراعنة بمصر، فاستباح
أهلَها وأخذ أموالَها وأخذ جماعةً من كهنتهم وحكمائهم، وسنح له أن
يخرج ليقف على مصبّ النيل ويغزوا من بناحيته من الأمم. فأقام (١٢١)
٩ ثلاث سنين يتجهّز ويستعدّ لخروجه ولِما يحتاج إليه. واستخلف عوناً على
مصر وخرج في جيش كثيف، فلم يمرّ بأمّة إلاّ أبادها.

فيقال: إنّه أقام في سفرته عدّة سنين كثيرة. ومرّ على أرض
١٢ الذهب، وفيها قُضْبان نابتة، وهي آخر بلد علوة. ولم يزل الوليد في
سيره إلى أن بلغ البطيحة التي يصبّ منها ماء النيل، من التماثيل التي
تخرج من سفح جبل القُمْر. ثمّ سار حتّى بلغ هَيْكل الشمس، فدخله.
١٥ ويقال: إنّه خوطب فيه بخبر، أضربتُ عنه. وبلغ جبل القُمْر؛ وإنّما سمّي

---

٤ دومغ: دومع، أخبار الزمان ونهاية الأرب.

٤، ٥ أول الفراعنة: العملاقي، أخبار الزمان ٢١٢، العمليقي، نهاية الأرب ١٥: ١١٤/٧.

٧ ويغزوا: كذا أيضاً في أخبار الزمان ٢١٣، ويعرف... ويغزوهم، نهاية الأرب ١٥: ١١٤/٨.

١١ نابتة: كذا أيضاً في نهاية الأرب ١٥: ١١٤/١٢، ثابتة، أخبار الزمان ٢١٣ || وهي آخر بلد علوة: هي بلاد عانة، أخبار الزمان ٢١٣، لم ترد في نهاية الأرب.

١٢ البطيحة: انظر نهاية الأرب ١٥: ١١٤ هامش ١ || منها: إليها، أخبار الزمان ٢١٣ ونهاية الأرب ١٥: ١١٤/١٣ || من التماثيل: من الأنهار، أخبار الزمان ٢١٣ ونهاية الأرب ١٥: ١١٤/١٣.

١٣ ـ ١٤ ثم.. فيه: كذا أيضاً في نهاية الأرب ١٥: ١١٤/١٣ ـ ١٤ ولم يرد هذا في أخبار الزمان.

١٤ القُمْر: بضم القاف وتسكين الميم، انظر نهاية الأرب ١٥. ١١٤ هامش ٢ عن تقويم البلدان طبع باريس ـ ٦٤، القمَر، انظر فهارس مروج الذهب إعداد شارل پلاّ ج ٧ ص ٥٨٤.

جبل القُمْر لأنّ القَمَر لا يطلع عليه، لأنّه خارج عن خطّ الاستواء. ونظر إلى النيل تخرج من سفحه، من تلك التماثيل المذكورة، فيمرّ في ٣ طرائق، ويصير إلى فم النيل المنهّر له، ثمّ يجوز خطّ الاستواء، فيجري في نهر النيل، وتمدّ منه عين أخرى من ناحية مكرام الهند. وتلك العين أيضاً من جبل القُمْر، وفيه قول قد قدّمناه في الجزء الأوّل.

٦ ويذكر عن الوليد أنّه رأى القَصْر النحاس الذي فيه التماثيل التي صنعها هِرْمِس الأوّل الذي ذكرناه، وأنّ النيل يخرج من حُلوق تلك التماثيل الذهب، وهم ستّة وثلاثين تمثالاً، ثمّ يصبّ إلى بطيحة قد دبّرت ٩ بتدبير تلك الأمم القديمة. وإنّ صلاح جريان النيل أصله من هذه التماثيل، وقد أجري إلى تلك البطيحة، مع ما نهر من فم النيل، مصبّات من عدّة بِرَك، كمجاري السيول.

١٢ وبتلك البِرَك أمياة محتبسة محضّرة، فإذا كان أوان الأمطار مطرت في تلك البِرَك والأودية، فتفيض وتجري في تلك المصبّات وترمي إلى تلك البطيحة، معما نَهَرَ من فم النيل، مع طول المسافة إلى إقليم الحَبَشَة. ولا ١٥ يزال يجري إلى أن ينتهي في فصل الصيف إلى الديار المصريّة، في الوقت المحتاج فيه إلى زيادته، لانتفاع الأراضي التي تركها ويرويها. فيكون مدّة جريانه من مبدأ تلك البِرَك إلى أن يصل إلى الديار المصريّة: ثلاثة شهور ١٨ وزيادة. (١٢٢) وكذلك مدّة الأمطار في فصل الشتاء بتلك الأراضي، وهي

---

٢ ـ ٤ من تلك... الهند: لم ترد في نهاية الأرب، والنص يختلف كثيراً عنه في أخبار الزمان، انظره هناك.

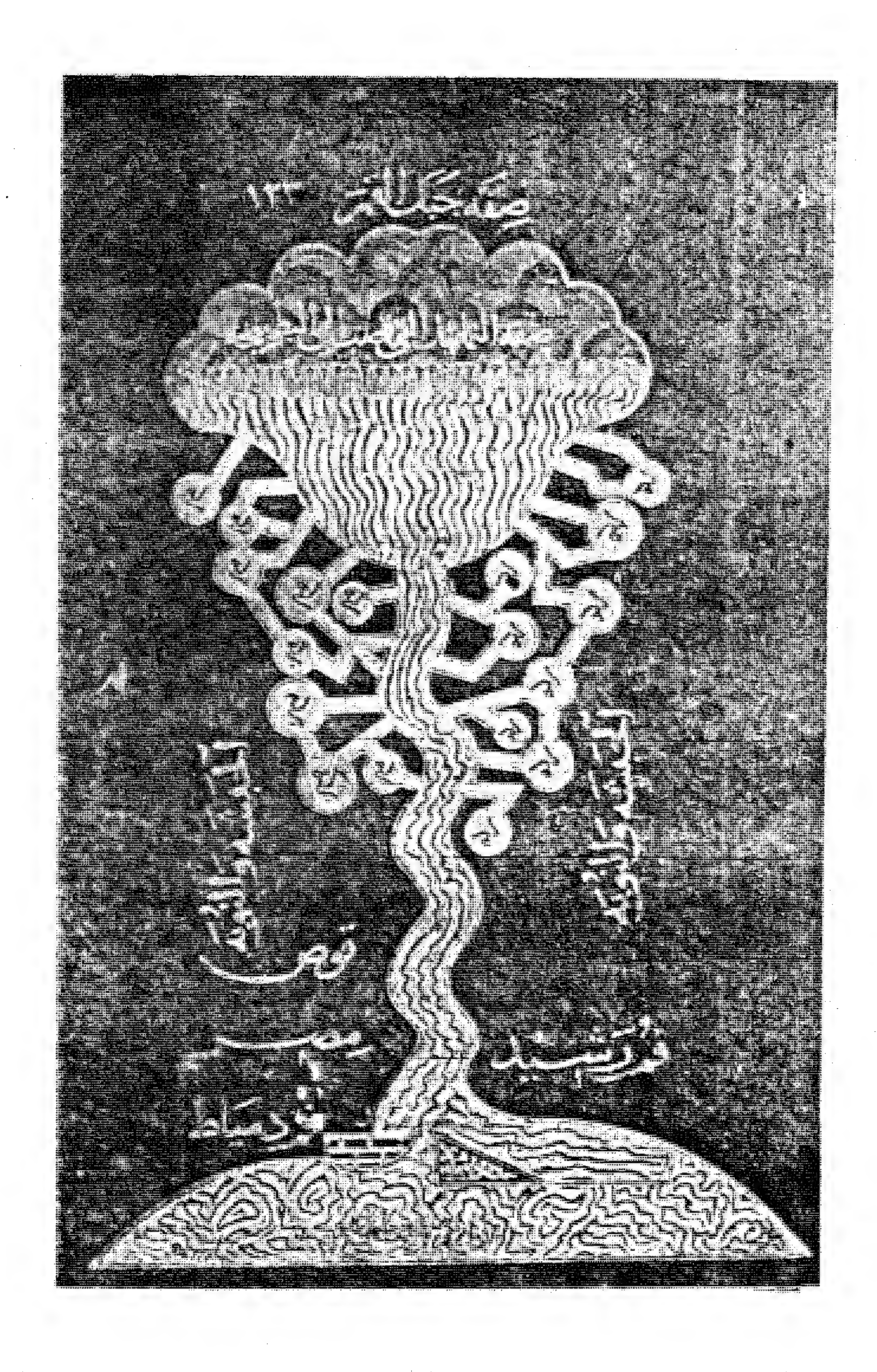
٤ مكرام الهند: مكران، أخبار الزمان ٢١٣.

٥ الجزء الأول: انظر ج ١ من كنز الدرر ١٩٠، ١٩١، ١٩٣، ٢٠٢.

٦ القصر... التماثيل: القصر الذي فيه تماثيل النحاس، نهاية الأرب ١٥: ١/١١٥، القصر الذي فيه قماقم النحاس، أخبار الزمان ٢١٣ || الذي فيه: أضيفتا في الهامش (٣ ـ ١٨٠/ ١٠) لعله مأخوذ أيضاً عن جدع بن سنان، فإنه يقول هنا ص ١٨٠/ ١١ «وقال جدع... صاحب هذا النقل»، إلا أننا لا نعرف من هو جدع هذا.

١٢ أمياه: أمواه.

١٤ معما: مع ما.



أيضاً مدّة الزيادة في الديار المصريّة، لاتّصال إمداد السيول من تلك الأودية والبِرَك. فزيادة النيل تكون لكثرة الأمطار في تلك السنة، ونقصانه لقلّتها.
٣ وكثرة الأمطار من رحمة الله، عزّ وجلّ، على عباده.

وقال أيضاً: إنّ هِرْمِس أحْكَمَ هذه التماثيل وجعلها ستّة وثلاثين تمثالاً. وحكّم لكلّ تمثال ذراع من الماء في الزيادة، وأن تكون زيادة النيل
٦ من مبداه ستّة وثلاثين ذراعاً وإلى منتهاه ثمانية عشر ذراعاً، لتدرك بهذا التقدير منفعة الريّ في البلاد، والأراضي المجاورة له، من مبداه إلى أن يصبّ في البحر الروميّ المالح، ويفترق عند آخره فرقتين: أحدهما ذات
٩ تعريجة تنتهي إلى فم رَشيد وتصبّ في المالح، والأخرى في الاستقامة إلى فم دِمْياط وتصبّ في المالح.

وقال جَذْع بن سِنان الحِمْيَريّ، صاحب هذا النقل: وإنّ بالنيل سبعة
١٢ آلاف تعريجة من مبداه إلى منتهاه، وذلك من حِكَم الله تعالى التي لا تدرك لها غاية. وفائدة هذه التعاريج لمسك زيادة النيل، ليحصل الانتفاع بمَسْكِه. إذ لو كان غيرَ ذي تعاريجَ لما ظهرت فيه زيادة، لانْصِبابه في
١٥ المالح. وعادت الأراضي تنتفع بزيادته، غير أنّه لم يكن يروي سائرها. فأمر الوليد أن تُحفر في الأراضي التي لا يركبها النيل آبار، وتُروَى على أعناق الأبقار، فحُفِرت.

١٨ واستمرت الديار المصريّة كذلك إلى أيّام الإسكندر المَقْدونيّ وأرسطاطاليس الحكيم، فصنع بفم دِمْياط سدّاً محكوماً غائصاً في الماء كهيئة اللاهون بالبَحْر اليوسُفيّ. فعاد يمسك ما كان يصبّ في المالح،
٢١ وتتراكم الزيادة بالنيل فيطف ويروي سائر تلك الأراضي التي تُرْوى

---

٥ ذراع: ذراعاً
٦، ٧، ١٢ مبداه: مبدئه.
٨ أحدهما: احداهما (١١ ـ ٢٠) لعله مأخوذ عن جدع بن سنان، كما يذكر المؤلف.
٢٠ اللاهون: انظر أخبار الزمان ٢٣٧.
٢١ فيطف: لعل الأصح: فيطفو

بالقادوس من الآبار المَعِينَة، وأغنى عن ذلك. وجعل في ذلك السدّ خرقاً ليصرف منه ما زاد عن منفعة البلاد، خوفاً من الغرق.

قلت: وقد صوّرت صورةَ النيل حسبما رأيتها في ذلك التاريخ ٣ مصوّرة: (١٢٣) <رسم لصورة جبل القُمْر وصفة التماثيل التي تصبّ إلى البطيحة والمسار إلى أن يصل إلى فم رَشيد وفم دِمْياط ومن ثمّ إلى البحر، انظر هنا ص ١٧٩>. ٦

(١٢٤) قال جَذْع بن سِنان: قال القبطيّون من أهل مصر ولمّا بنا الإسكندر هذا السدّ بفم دِمْياط، قصد به ثلاث منافع، أحدها: منع المالح أن يغلب على الحلو، لانتفاع الناس بالحلو دون المالح. والثاني: ما ظهر ٩ من الانتفاع بالنيل لركوبه سائر الأراضي التي كانت تروى من الآبار المَعِينَة، كما ذكرنا. قال: وكان جلّ قصده منع مراكب العدوّ من دخولها النيل. فعاد هذا السدّ كالقفل للديار المصريّة من تطرّق الأعداء. ١٢

قال: ثمّ جدّد للماء مقياساً عند حُلْوان، كما نذكر من خبره، وكيف هَدَمَه الماء على طول مرور الدهر عليه. وهذا المقياس الآن <هو> عاشر مقياس بُنِيَ للنيل المبارك، وسنذكر ذلك في موضعه اللائق به، إن ١٥ شاء الله تعالى. ولهذا المقياس عَمَد في وسط فسقيّة، مقسوم بأصابع مقدّرة على أذرع إلى حدّ اثني عشر ذراع، مقسوماً بثمانية وعشرين إصبعاً. ومن حدّ الاثني عشر ذراعاً إلى حيث تنتهي الزيادة، مقسوماً بأربعة وعشرين ١٨ إصبعاً؛ والذراعان متساويان.

فما الحكمة من ذلك؟ ولقد سألت جماعةً من مشايخ العصر عن ذلك، فلم أجد عنده شيء من صحّته. ولذلك سألت ابن أبي الردّاد، الذي ٢١ هو وأباه وأجداده متوارثون قياسَ هذا النيل من تاريخ ما يأتي ذكره عند

---

٧ بنا: بنى.

١٧ ذراع: ذراعاً.

٢١ عنده: عندهم || شيء: شيئاً.

٢٢ وأباه: وأبوه.

ذكرنا لهم، عندما بنا هذا المقياس المُتَوَكِّل، جَعْفَر بن المُعْتَصِم بن الرَّشيد، كما نذكر، وكان ذلك بحضرة القاضي المرحوم فَخْر الدين، ناظر ٣ الجيوش المنصورة، رحمه الله، ونحن عنده بِسَطْح الجامع النّاصِريّ بمصرَ المحروسة، ولم يُجِبْني بما يقارب، خصوصاً إنْ يكنِ القصد بعينه، وكان بحضور جماعة من المشاهير بالدّيار المصريّة، فبحثوا في ذلك، فلم يقعوا ٦ منه على شيء، ولعلّها من الحِكَم العويصة.

وقال قوم من <أهل> الأثر: إنّ هذه الأنهار الأربعة: سيحون وجيحون والفرات والنيل، تخرج من أصل واحد، وقد تقدّم ذكرها. ٩ وقيل: إنّها تخرج من قبّة (١٢٥) في أرض الذهب، من وراء البحر المُظْلِم. وقيل: إنّهم من الجنّة، وأن القبّة من زبرجد. ويذكر أنّ رجلاً من وُلْد العيص بن إسحاق بن إبراهيم، عليهما السلام، وصل إلى القبّة، وقطع ١٢ البحر المُظْلِم، يقال له: جابر، وله خبر طويل. ذَكَر ذلك: أبو صالح، كاتب اللَّيْث بن سَعْد، من المحدِّثين.

وقال آخرون: تنقسم هذه الأنهار على اثنين وسبعين فرقة للأمم ١٥ المقدّم ذكرها.

---

١ بنا: بنى || المتوكل: هو أبو الفضل جعفر بن المعتصم بن الرشيد، المتوكل على الله، عاشر الخلفاء العباسيين، ٢٣٢ ـ ٢٤٧ هـ/ ٨٤٧ ـ ٨٦١ م، انظر ت. د. ا. ومع. الأسر الحاكمة ١: ١٢، ١٤ (٧ ـ ١٣) مأخوذ عن أخبار الزمان ٢١٤.

٧ ـ ٨ سيحون... والنيل: سيحان وجيحان والنيل والفرات، أخبار الزمان ٢١٤، وانظر أيضاً أخبار الزمان ٢١٧.

(١٤ ـ ٦/١٩٧) مأخوذ بتصرف وبعض الاختصار عن أخبار الزمان ٢١٨ ـ ٢٢٩ وانظر أيضاً نهاية الأرب ١٥: ٢/١١٥ ـ ١٠/١٢٥.

١٢ جابر: حايد، أخبار الزمان ٢١٤.

١٣ بن سعد: وغيره، أخبار الزمان ٢١٤، ولعله يقصد: الليث بن سعد بن عبد الرحمن، أبو الحارث المصري، المتوفى سنة ١٧٥ هـ/ ٧٩١ ـ ٧٩٢ م، انظر م. ط. ح. وم. ص ١٤٥ والمصادر المذكورة هناك.

١٤ ـ ١٥ على... ذكرها: إلى اثنين وسبعين قسماً حذاء اثنين وسبعين لساناً للأمم المذكورة، أخبار الزمان ٢١٨.

وقال آخرون: هذه الأنهار تخرج من أنهار تتكاثف وتذيبها الحرارة، فتسيل إلى هذه الأنهار وتسقي من عليها، لما يريد الله تعالى من تدبير خلقه. ٣

أخبار الوليد بن دومغ

قالوا: إنّ الوليد بن عمليق لمّا بلغ إلى جبل القُمْر رأى جبلاً عالياً، فأعمل الحيلة إلى أن صعِد عليه ليرا ما خلفه، فأشرف على البحر الأسود ٦ الزِّفْتِيّ المُنْتِن، ونظر إلى النيل يجري عليه كالأنهار الرقاق، وأنّه أتته من تلك النواحي روائح منتنة حتّى أهلكت كثير من أصحابه، فأسرع النزول بعد أن كاد يهلك. ٩

وذكُروا قوما أنّهم لم يروا هناك شمساً ولا قَمَراً إلاّ نوراً لا يعلمون ما هو. وزعموا أنّ الوليد أقام في غيبته هذه سبعين سنة وأنّ عوناً غلامه، بعد مضيّ سبع سنين من مسير الوليد، ادّعا المُلْك، وأنكر أن يكون غلاماً ١٢ للوليد، وأنّه أخوه من دومغ، ووثب على الناس وغلب عليهم بالسِّحْر. فإنّهم أطاعوه، واستباح نساءهم، ولم يترك امرأة من نساء ملوك مصر حتّى نكحها، ولا مالاً إلاّ أخذه وبقتل صاحبه. وكان مع ذلك يكرّم الهياكل ١٥

---

١ ـ ٢ هذه الأنهار. . . فتسيل: إنما هذه الأنهار من ثلوج تنزل في أيامها وتتكاثف هناك فتحملها حرارة الشمس مرة بلطف ومرة بقوة فتسيل، أخبار الزمان ٢١٨.

٥ بن عمليق: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب.

٦ ليرا: ليرى.

٨ كثير: كثيراً || النزول: بالنزول.

١٠ وذكروا. . . يروا: وذكر قوم أنه لم ير، أخبار الزمان ٢١٨.

١٠ ـ ١١ لا. . . سنة: أحمر كنور الشمس عند غروبها وقالوا إنه أقام في غيبته مدة عشرين سنة، أخبار الزمان ٢١٨، أحمر كنور الشمس عند مغيبها وأقام الوليد في غيبته أربعين سنة، نهاية الأرب ١٥: ١١٥/٦ ـ ٧.

١٢ ادعا: ادعى.

١٣ غلاماً للوليد: كذا أيضاً في نهاية الأرب ١٥: ١١٥/١١، عبد الوليد، أخبار الزمان || من دومغ: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب.

١٥ وبقتل: وقتل.

ويعظّم الكهنة، وأطاف به من السحرة ما لم يطوفوا بغيره لكثرة إكرامه لهم وتعظيمه إيّاهم.

٣ ثمّ إنّه رأى في منامه كأنّ الوليد بن دومغ قد عاد، وهو قائم بين يديه، وهو يقول له: من أمرك أن تتسمّى بالمَلِك، وأن تنكح نساء الملوك، وأخذ الأموال لغير (١٢٦) واجب؟ ثمّ أمر به أن يضع في قدر قد ملئت زيتاً
٦ قد غلى عليه حتّى طار لَهَبُه. فأتا طائراً في صورة عقاب فاختطفه من بين يديه وحلّق به في الجوّ حتّى جعله فوق أعلا جبل، وأنّه سقطِ من الجبل إلى وادٍ فيه كمأة مشنبة. فانتبه مذعوراً، وقد كان في فِعْله ذلك كلّما ذَكَر
٩ الوليد وعودته وخَطَر بقلبه، يكاد عقله أن يطير فَرْقاً منه، لِما يعلمه من فضاضته وقوّة بطشه. فاختلا ببعض من يثق به من السّحرة الكبار، وأظهرَه على سرّه، وقصّ عليه رؤياه. فقال الساحر: إنّ هذا العقاب روحانيّ قد
١٢ أوراك صفته، وإنّك إذا عبدته خلّصك من جميع ما يضرّك. قال عَوْن: أشهد لقد قال لي العقاب وأنا أسمع: اعرفْ لي هذا المقام ولا تنسَهُ. فقالوا: قد نبّهك على مصلحتك.

١٥ فصنع تمثال عقاب من ذهب، وجعل عينيه من جوهرتين، وكلّله بأنواع اليواقيت، وعمل له هيكلاً لطيفاً، وأرخى عليه الستور <من> الديباج الملوّن، وأقبل أولئك على سحره وقربانه إلى أن نطق لهم. فأقام

---

٣ بن دومغ، بن دومع، نهاية الأرب ١٥: ١١٥/١٥، لم ترد في أخبار الزمان.
٥ يضع: يوضع.
٦ زيتا: كذا أيضاً في نهاية الأرب ١٥: ١١٥/١٨، زفتا، أخبار الزمان ٢١٨ || فأتا: فأتى || طائراً: طائر.
٧ أعلا: أعلى.
٨ كمأة مشنبة: حماة منتنة، أخبار الزمان ٢١٩، حية، نهاية الأرب ١٥: ١١٥/٢٠.
١٠ فضاضته: فظاظته، أخبار الزمان ٢١٩ ونهاية الأرب ١٥: ١١٦/٢ || فاختلا: فاختلى.
١٦ ـ ١٧ وأرخى... الملون: وأرخى عليه ستور الحرير، أخبار الزمان ٢١٩ ونهاية الأرب ١٥: ١١٦/١١.
١٧ سحره وقربانه: السحرة على خدمته بالبخور والقربان، أخبار الزمان ٢١٩، يبخرونه ويقربون إليه ويسحرون، نهاية الأرب ١٥: ١١٦/١١ـ ١٢.

عوناً على عبادته ودعا الناس إلى ذلك، فأجابوه من خوفهم من شرّه.

فلمّا مضا لذلك مدّة أمره العقاب أن يبتني له مدينة يحول إليها وتكون له معقلاً وحرزاً من كلّ أحد. فأمر عند ذلك بكلّ صانع بمصر ٣ وأن ينظروا له مكان بالصحارى ويطلبوا له أرضاً سهلة صعبة، ذات طرق وعرة، وتكون قريبة من مغيض الماء، وهي التي ابتناها يوسف، عليه السلام، بعد ما صارت مغيض ماء، وهي الفيّوم. فلمّا خرجوا أصحابه ٦ ووجدوا هذه الأرض، أمرهم ببنائها وأخرج إليهم سائر ما يحتاجون إليه. وأخرج السحرة ليكون في معونتهم الروحانيّين الذين في طاعتهم. وأقام يحمل إليهم الزاد على العجل شهوراً على الطريق من وراء الأهرام، وهي ٩ التي يقصدها أصحاب المطالب، وتسمّى بطريق العبيد. وذلك (١٢٧) كون أنّ عبيد عون كانوا يحملون على العجل الزاد للصنّاع في هذه الطريق، فسمّيت بهم. ١٢

فلمّا تكامل بنائها، حفروا بها بئراً وجعلوا فيه بيوتاً وجعلوا في تلك البيوت تمثالَ خنزيرٍ من نحاس بأخلاطٍ ممنوعة، ونصبوه وجعلوا وجهَه في شرقيّه. وأخذوا خنزيراً فذبحوه ولطّخوا وجهَه بدمِه، وبخّروه بشعره. ١٥ وأخذوا أشياء من شعره وعظامه ودمه ولحمه ومرارته، فجعلوه في جوف ذلك الخنزير التمثال ونقشوا عليه آياتِ زُحَل. ثمّ شقّوا في البئر أخدوداً،

---

١ عوناً: عون.

٢ مضا: مضى || يحول: يحوله، أخبار الزمان ٢١٩ ونهاية الأرب ١٥ :١١٦/ ١٣.

٤ مكان: مكاناً || سهلة صعبة: حسنة الاستواء، أخبار الزمان ٢٢٠، سهلة حسنة الاستواء، نهاية الأرب ١٥ :١١٦/ ١٥.

٦ خرجوا: خرج.

٧ ـ ٨ وأخرج... طاعتهم: وسبعمائة ساحراً يعاونونهم بالروحانيين الذين في طاعتهم، نهاية الأرب ١٥ :١١٧/ ٢، لم ترد في أخبار الزمان.

١٠ ـ ١٢ وتسمى... بهم: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب.

١٣ بنائها: بناؤها.

١٥ في شرقية: إلى الشرق، أخبار الزمان ٢٢٠ ونهاية الأرب ١٥ :١١٧/ ٧.

وكان ذلك بطالع زُحَل واستقامته وسلامته من المضادّين له وهو في شَرَفِه. ثمّ شقّوا ذلك الأخدود من أربعة أوجه: شرق وغرب وجنوب وشمال. ومدّوا تلك الأخاديد إلى حيطان المدينة، وعمِلوا على أفواهها مساربَ ٣ تجلب الرياح إليها. ثمّ سدّوها وعمِلوا عليها قبّة على عَمَد مُرْتفعة، وجعلوا حول القبّة تماثيل فرسان من نحاس، بأيديهم حراب ووجوههم مقابلة لتلك الأبواب. ٦

وجعلوا أساس المدينة من حجر أسود وفوقه أحمر وفوقه أصفر وفوقه أخضر وأعلا الجميع أبيض، مبنيّة كلّها بالرصاص المصبوب بين الحجارة، وقلوبها أعمدة من حديد، على ترتيب بناء الأهرام، وجعل طول حصنها ٩ ثمانين ذراعاً. ونصّب على كلّ باب من أبوابها في أعلا الحصن تمثال عقاب كبير من صُفْر وأخلاط، مجوّف ناشر الجناحين. وعمل كلّ ركن صورة فارس بيده حربة، متوجّه إلى الباب. وقرّب لذلك العقاب عقباناً ١٢ ذكوراً ولطّخه بدمائهم واجتلب الرياح إلى أبواب التماثيل. فكانت الرياح إذا دخلتها سَمِعْتَ لها أصواتاً شديدة، ولا يسمعها أحد إلاّ هالته. وصفحدها بعفارت تمنع الداخل إليها إلاّ أن يكون من أهلها. ونصب ذلك ١٥ العقاب الذي كان يتعبّد له تحت قبّته التي صنعها له في وسط المدينة على قاعدة لها أربعة أركان، (١٢٨) في كلّ ركن منها وجه شيطان. وجعلها على عمود تدور. وكان العقاب يدور إلى كلّ جهة من الأربع الجهات ١٨ ويقيم في كلّ جهة ربع السنة.

وصنع له أربعة أعياد، عَدَد دوراته في السنة. ولمّا فرغ من ذلك كلّه حمل إليها سائر أمواله وذخائره وما كان في خزائن الملوك من الذخائر ٢١

---

٤ مرتفعة: مربعة: نهاية الأرب ١٥: ١١٧/ ١٤.

٨ وأعلا: وأعلى || مبنية: مثقبة، أخبار الزمان ٢٢١، مثبتة، نهاية الأرب ١٥: ١١٧/ ١٨.

١٠ أعلا: أعلى.

١٥ وصفحدها بعفارت: وضمدها بعقارب مطلسمة، أخبار الزمان ٢٢١، وصمدها بعفاريت، نهاية الأرب ١٥: ١١٨/ ٤.

١٨ تدور: يديرها، نهاية الأرب ١٥: ١١٨/ ٧، زبرجد، أخبار الزمان ٢٢١.

النفيسة، وحوّل إليها كبار السحرة والكهنة وسائر أصحاب الصنائع والتجارات وأرباب الزراعات، وقسّم لهم مساكن بحيث لا تختلط طائفة مع غيرها. ٣

وعقَدَ على تلك الجسور قناطرَ يمشي عليها الداخل إلى المدينة. وجعل الماء يدور حول الرُبَض وعلها أعلاماً وحرساً. ثمّ أمر فغُرِسَتْ من وراء تلك المدينة النخيل والأشجار من سائر الأصناف. وجعل من وراء ٦ ذلك مزارع الغلاّت من سائر الحبوب. وكان يرتفع منها كلّ سنة ما يكفيه لعشر سنين. كلّ ذلك خوفاً من الوليد بن دومغ. وبين هذه المدينة وبين مدينة منف ثلاثة أيّام. وعاد يخرج إليها ويقيم بها الأيّام ثمّ يعود إلى منف. ٩

فلمّا تمّ لِعَوْن ذلك اطمأنّ قلبه وسكنت نفسه، إلى أن وافا الوليد إلى ناحية النّوبَة، وورد على عون كتاباً يأمره <فيه> أن ينفّذ إليه الأزواد وينصف له الأسواق. فوجّه ذلك كلّه في المراكب وعلى الظَّهْر. ثمّ حول ١٢ جميع عياله ومن اصطفاه من بنات ملوك مصر وكبرائها إلى المدينة المذكورة، حتّى إذا قرب دخول الوليد إلى مصر تحوّل إلى المدينة وتحصّن بها وخلّف الوليد من بعده خليفة يلقاه ويكون بين يديه. ١٥

ودخل الوليد مصر فتلقّاه أهلها وشكَوْا إليه ما لاقَوْه من عون وما حلّ بهم منه. قال: فأين عَوْن؟ قالوا: فرّ عَوْن. فاستقرّ هذا الاسم بعد ذلك لمن يلي مُلْكَ مصر. ١٨

---

٥ وعلها: ونصب عليه، أخبار الزمان ٢٢٢.

٨ كل. . . دومغ: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب.

١٠ ـ ١١ إلى. . . كتابا: إلى أن وافاه كتاب الوليد من ناحية النوبة، أخبار الزمان ٢٢٢، ثم وافا كتاب الوليد بن دومغ من نواحي النوبة، نهاية الأرب ١٥: ٢/١١٩.

١١ الأزواد: كذا أيضاً في نهاية الأرب ١٥: ٣/١١٩، الأزودة، أخبار الزمان ٢٢٢.

١٢ وينصف: وينصب، أخبار الزمان ٢٢٢ ونهاية الأرب ١٥: ٣/١١٩.

١٧ فرّ عون: فرّ عنك وتحصن دونك، أخبار الزمان ٢٢٢؛ فرّ منك، نهاية الأرب ١٥: ٧/١١٩، وقارن تسمية فرعون بما ورد في نهاية الأرب ١٣: ١/١٧٤ ـ ٥ || فاستقر. . . مصر: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب.

ثمّ إنّ الوليد نفّذ إليه جيشاً كبيراً، فلم يقدروا عليه بحيلة ولا بكَثْرَة لتحصّنه في (١٢٩) تلك المدينة. ثمّ نفّذ إليه يقول: متى لم تحضر وظفرتُ بك قطعتُ من لحمك وأطعمتُكَ. فورد جوابهُ يقول: ما على الملك منّي مؤنة وأنا عبد من عبيد الملك، وأنا في هذا المكان أردّ من يَرِدُ عليه من الأعداء من جهة الغَرْب، ولا أقدر على المسير إليه خوفاً من سطوته ولسوء اعتمادي في غيبته. فليقرّ بي في هذا المكان كأحد عمّاله وأوجّه إليه ما يُلْزِمُني من خراج أرضيّ التي أستنبِطُها. ووجّه إليه بأموالاً كثيرة وجواهر نفيسة وترفّق له، فكفّ عنه.

واستقرّ الوليد بمصر واستعبد أهلها وأباح حرمتهم وأولادهم وأموالهم مائة وعشرين سنة. وكان ابنه نهراوس، وهو الريّان صاحب يوسف، عليه السلام، ينكر عليه فعلَه. فاتّفق مع أهل المملكة فسمُّوه في طعامه فهلك. ولمّا مات عَمِلَ له ناؤوساً بقرب الأهرام ودُفن به كعادة الملوك الأُوَل. وقيل: بل دُفن في هَرَم النَّوَاوِيس، والله أعلم.

<ذكر نهراوس>

ثمّ مَلَك ابنه نهراوس. وهذا نهراوس هو الريّان بن الوليد بن دومغ، وهو فرعون يوسف، عليه السلام. فجلس على سرير الملك، وكان عظيم الخلق جميل الوجه، عاقلاً متمكّنا. فتكلّم ومنّا الناس وضَمِن لهم الإحسان وأسقط عنهم الخراج مدّة ثلاث سنين. فحبّوه الناس

---

٧ بأموالاً: بأموال.

١٠، ١٤، ١٥ نهراوس: كذا أيضاً في أخبار الزمان ٢٢٣، نهراوش، نهاية الأرب ١٥: ١٢٠/٢ وهنا أيضاً ١٩١/٤ وما يليها.

١١، ١٢ فاتفق... فهلك: واتفق أنه ركب في بعض الأيام إلى الصيد فألقاه فرسه في وهدة فهلك، نهاية الأرب ١٥: ١١٩/١٦ ـ ١٧، وإنه ركب في بعض الأيام متصيداً فألقاه فرسه في هوة من الأرض فقتله وأراح الله الناس منه، أخبار الزمان ٢٢٣.

١٧ متمكناً: كذا أيضاً في نهاية الأرب ١٥: ١٢٠/٣، متمكناً من العلم، أخبار الزمان ٢٢٣ || ومنا: ومنى.

١٨ فحبوه: فأحبه.

وأَثْنَوْا عليه بخير. وأمر بفتح الخزائن وفرّق ما فيها من الأموال على الخاصّ والعامّ. وتمكّنت منه رائحة الصبا فملّك على البلاد رجلاً من أهل بيته يقال له: اطغين، وهو الذي يسمّونه أهل الأثر: العزيز. وكان ٣ من أولاد الوزراء، عاقلاً أديباً لبيباً، حسنَ الرأي كثيرَ النزاهة، مستعمل للعدل والعمارة. وأمر أن يُنَصَّب في قصر الملك سريراً من فضّة ويجلس عليه ويغدو أو يروح إلى باب الملك ويخرج إلى أعماله. وجمع الوزراء ٦ والكتّاب بين يديه. فكفا نهراوس جميع أموره وخلا بنفسه، لِما هو فيه من لذّته، وعاد معتكفاً (١٣٠) على لهوه مُنَعَّماً في لذّاته، لا ينظر في شيء من أمور مُلْكه. فأقام كذلك حيناً من الدهر والبلدُ عامرٌ كثيرُ الخير، ٩ بحسن تدبير العزيز.

وقيل: إنّه انتهى الخراج في وقته: تسع وتسعون ألف ألف ألف دينار، فجعلها. فما كان له ولأهل بيته ومائدته حُمِل إليه، وما كان في ١٢ أرزاق جيوشه والكهنة والفلاسفة وأصحاب الجوامك صُرِفَ إليهم، ومهما فَضُل أُرْصِد لمصالح الأراضي ونوائب الزمان.

---

٢ رائحة: أريحية، أخبار الزمان ٢٢٣ ونهاية الأرب ١٥: ٥/١٢٠.

٣ أطغين: المعين، أخبار الزمان ٢٢٣، أطفين... قطفير... قوطير، نهاية الأرب ١٥: ٦/١٢٠ || يسمونه: يمسيه، أخبار الزمان ٢٢٣ ونهاية الأرب ١٥: ٧/١٢٠.

٤ مستعمل: مستعملاً، أخبار الزمان ٢٢٣ ونهاية الأرب ١٥: ٨/١٢٠.

٥ سريراً: سرير، أخبار الزمان ٢٢٤، نهاية الأرب ١٥: ٩/١٢٠.

٦ فكفا: فكفى.

٧ ـ ٨ وعاد... لذاته: والملك نهراوس منغمس في لذاته معتكف على لهوه، أخبار الزمان ٢٢٤، فأقام الريان منعكفاً على قصفه ولهوه منغمساً في لذته، نهاية الأرب ١٥: ١١/١٢٠.

١٠ ـ ١١ تسع... دينار: تسعة وتسعون ألف ألف مثقال، أخبار الزمان ٢٢٤، سبعة وتسعين ألف ألف مثقال، نهاية الأرب ١٥: ١٣/١٢٠.

١١ له ولأهل بيته ومائدته: له ولنسائه ولمائدته، أخبار الزمان ٢٢٤، للملك وأسبابه ومواثده، نهاية الأرب ١٥: ١٣/١٢٠ ـ ١٤.

١٢ الجوامك: الصنائع ومصانع البلد وإصلاح العقار والحرث والغرس وأصحاب المهن، أخبار الزمان ٢٢٤، الصنائع ومصالح البلد وأهل المهنة، نهاية الأرب ١٥: ١٥/١٢٠ || ومهما... الزمان: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب.

وبنا لنهراوس مجالس الزجاج الملوّن وجرّوا حولها الماء يدور، وأرسلت فيه الأسماك من أنواع الجواهر والبلّور. وكان إذا وقع الشمس ٣ عليها أرسلت من شعاعها نوراً يخطف بالأبصار. وعملت له ثلاثمائة وستّين مجلساً متنزّهاً بعدد أيّام السنة، كلّ مجلس لا يشبه الآخر، مكمّل بسائر فروشه والالاته وأوانيه، من حوله بستان قد جمع سائر أصناف الفواكه ٦ وسائر الأطيار المُطْرِبة. فكان ينتقل كلّ يوم في مجلس منهم، إلاّ أوّل السنة يعود لأوّل مجلس.

فلمّا اتّصل ذلك بملوك النواحي واشتغاله بما ذكرناه، قصده رجل من ٩ العمالقة يقال له: علكن بن شموم؛ وكان يكنا أبا قابوس. فسار قاصداً إلى مصر في جيوش كثيفة حتّى نزل على حدودها. فأنفذ إليه العزيز جيشاً وجعل عليه قائداً يقال له: فوناس. فأقام يحاربه ثلاث سنين. فظفر ١٢ العمليقيّ به فقتله ودخل مصر وهدم أعمالها وأعلامها ومصانع كثيرة. وتمكّن طمعُه في ملك مصر واتّصل خبرُه بأهل البلد فأعظموه وأكبروه واجتمعوا إلى قصر الملك وجعلوا يصيحون، فسمعهم، فسأل عن خبرهم، ١٥ فأخبروه بخبر العمليقيّ وما فعله.

---

١ وبنا: وبنى، وفي نهاية الأرب ١٥: ١٥/١٢٠: قد عملت له.

٢ من. . . والبلور: المقرطة، نهاية الأرب ١٥: ١٧/١٢٠.

٣ أرسلت. . . بالأبصار: أرسل شعاعاً عجيباً يبهر العيون، نهاية الأرب ١٥: ١٦/١٢٠، والجملة بكاملها لم ترد في أخبار الزمان.

٣ ـ ٧ وعملت. . . مجلس: وقد عملت له عدة متنزهات على عدة أيام السنة فكان في كل يوم في موضع منها فإذا كان من الغد انتقل إلى موضع آخر في كل يوم في موضع من الفرش والآنية ما ليس في غيره، أخبار الزمان ٢٢٤، وعملت له عدة متنزهات على عدد أيام السنة فكان كل يوم في موضع منها وفي كل موضع منها من الفرش والآنية والآلات ما ليس في غيره، نهاية الأرب ١٥: ١٨/١٢٠ ـ ١٩.

٥ والالاته: وآلاته.

٩ علكن بن شموم: عابد بن سجوم، أخبار الزمان ٢٢٤، عاكن بن بيحوم، نهاية الأرب ١٥: ٢/١٢١.

١١ فوناس: دوناس، أخبار الزمان ٢٢٤، بريانس، نهاية الأرب ١٥: ٣/١٢١.

وتزعم القبط أنّه سمع نوْحَ الجنّ وبكاءها على أهل مصر، ويذكرون أبوه في نواحهم عليه، فارتاع لذلك. فعرض جيشه وأصلح أمره وخرج للعمليقيّ في ستّمائة ألف مقاتل. فالتقَوْا (١٣١) من وراء الأجراف، ٣ فاقتتلوا قتالاً شديداً. ثمّ انهزم العمليقيّ واتّبعه نهراوش إلى حدود الشام، وقتل عامّة أصحابه. ودخل بلاده وأفسد زروعه وأشجاره. ونصب علماً على المكان الذي وطئته خيله وزبر عليه: إنّي لِمَنْ تجاوز هذا المكان ٦ بالمرصاد. لمّا فعل ذلك هابته الملوك ولاطفوه وعظّموه.

وقيل: إنّه بلغ الموصل وصرف عن أهل الشام خراجاً، وبنا على العريش مدينةً لطيفةً وشحَنَها بالرجال. ٩

ثمّ رجع إلى مصر، فحشد جنوده من جميع الأعمال واستعدّ لغزو ملوك الغرب. فخرج في تسع مائة ألف مقاتل خارجاً عن الأتباع. واتّصل خبرُه بالملوك، فمنهم من تنحّى عن طريقه ومنهم من دخل تحت طاعته. ١٢

ومرّ بأرض البربر، فأخذ كثيراً منهم. ووجّه قائداً له ـ يقال له: مريطس ـ في سفن؛ فركب من ناحية أرض البربر، فقتل منهم، وصالحه

---

١ ـ ٢ نوح... عليه: نياح الجن على أبيه، أخبار الزمان ٢٢٥، لم ترد في نهاية الأرب.

٢ أبوه: أباه (٢٢ ـ ص ١٥٠/١) للعمليقي... الشام: إلى العمالقي واتبعه إلى حدود الشام، أخبار الزمان ٢٢٥.

٣ الأجراف: الأحواف في تلك الصحراء، نهاية الأرب ١٥: ١٢١/ ١٠.

٤ نهراوش: الريان، نهاية الأرب ١٥: ١٢١/ ١٠، ومن قبل: نهراوس، انظر مثلاً هنا ١٨٨/ ١٠، ١٤، ١٥ وفيما يلي: نهراوس، هنا ١٩٦/ ٣، نهراوش، مثلاً هنا ١٩٦/ ١٢.

٥ علماً: أعلاماً، أخبار الزمان ونهاية الأرب ١٥: ١٢١/ ١٢.

٦ ـ ٧ وزبر... بالمرصاد:... يجاوز...، نهاية الأرب ١٥: ١٢١/ ١٢ ـ ١٣، ولم ترد في أخبار الزمان.

٨ وصرف عن: وضرب على، أخبار الزمان ٢٢٥ ونهاية الأرب ١٥: ١٢١/ ١٤ || وبنا: وبنى.

١٣ فأخذ كثيراً منهم: فأخذ كثيراً منها، أخبار الزمان ٢٢٥، فأجلى كثيراً منهم، نهاية الأرب ١٥: ١٢١/ ١٧.

١٤ أرض البربر: وأخذ سواحل البحر فقتل بعض البربر ودخل أرضهم، أخبار الزمان ٢٢٥، رقودة ومر الريان بجزائر بني يافث فعاث فيها واصطلم أهلها وخرج من ناحية أرض البربر، نهاية الأرب ١٥: ١٢١/ ١٨ ـ ١٩.

بعضهم، وحملوا إليه من الأموال ما لا يعدّ كثرةً. ثمّ مضى إلى إفريقية وقُرْطُبَة، فصالحوه أهلها وأهدَوْا له أموالاً ولطف وهدايا. ومرّ حتّى بلغ ٣ مصبّ البحر الأخضر إلى بحر الروم، وهو موضع الأصنام النحاس. فأقام هناك <صنماً> وزبر عليها اسمه وتاريخ الوقت الذي وصل فيه. وضرب على أهل تلك النواحي خراجاً.

٦ ثمّ عدل إلى ناحية الأرض الكبيرة، وسار إلى إفْرنجة والأَنْدَلس. فخرج ملكها وحاربه أيّاماً وقتل من أصحابه خلقاً كثيراً، وصالحه بعد ذلك ودخل تحت طاعته. وقرّر عليه ذهب مضروب يُحمل في كلّ عام إليه، ٩ وعلى أن لا يغزو مصر، ويمنع من رام ذلك ممّن يجوز به، وانصرف عنه راجعاً.

وسار مشرقاً، يشقّ بلاد البَرْبَر. فلم يصل إلى مكان إلاّ خرجوا إليه ١٢ وتلقَّوْه ومشَوْا بين يديه. ثمّ أخذ ناحية الجنوب، ومرّ بناحية الكرمابيّين، وحاربوه وقتل منهم خلقاً كثيراً.

ووصل في الجنوب إلى مكان لم يصله ملك غيره. وتعجّبوا أهل ١٥ تلك الديار منه، ودخلوا في طاعته. وسأل منهم: هل ركبت هذا البحر أحد قطّ (١٣٢) فقالوا: ما يستطيع أحداً أن يركبه. وأنّه تظلّله غمامة فلا

---

٢ وقرطبة: وقرطاجنة، أخبار الزمان ٢٢٥ ونهاية الأرب ١٥: ١٢١/ ٢٠ || فصالحوه: فصالحه || لطف: ألطاف، أخبار الزمان ٢٢٥ ونهاية الأرب ١٥: ١٢١/ ٢٠.

٤ <صنماً>: عن أخبار الزمان ٢٢٥ ونهاية الأرب ١٥: ١٢٢/ ١ || عليها: عليه.

٦ إفرنجة: الإفرنجة، أخبار الزمان ٢٢٦ ونهاية الأرب ١٥: ١٢٢/ ٣.

٨ ذهب: ذهبا || مضروب: مضروباً.

١٢ الكرمابيين: الكوفاس، أخبار الزمان ٢٢٦ وانظر هناك هامش ١، الكوسانيين، نهاية الأرب ١٥: ١٢٢/ ٧.

١٤ وتعجبوا: وتعجب.

١٦ أحداً: أحد.

يرونه أياماً. وأتوا للمِلك بهدايا وفواكه، أكثرها الموز، وحجارة سوداء فإذا وضعت في الماء عادت بيضاء، وحجارة بشبه السَّمَك، إذا كسرت كانت حجارة وإذا وضعت في الماء يوماً وليلة عادت سمكاً طريّاً من أحسن ٣ سَمَك يكون.

ثمّ تركهم وسار على أمم السودان حتّى بلغ الزمزم الذين يأكلون الناس من بني آدم. فخرجوا إليه عراةً بأيديهم حراباً من حديد. وخرج ٦ ملكهم على دابّة عظيمة ذات قوائم ستّة وقرون معقّقة. وكان جسيماً بالغ الطول الغاية، أحمر العيون. فظفر نهراوش بهم، فانهزموا إلى جبل ذات أوغار، فلم يتهيّأ اتّباعهم. وجاوزَهم إلى قوم على خلق القرود، لهم ٩ أجنحة خفاف يثبون بها من غير ريش.

ومرّ على البحر المُظْلِم، فغشيتهم منه غمامة حتّى لا عادوا يرون بعضُهم بعضاً. فرجع شمالياً حتّى انتهى إلى جبل عظيم. ورآا فيه تماثيل ١٢ من الحجر من حجر أحمر، يومئ بيده أن ارجعوا. وعلى صدره مزبوراً: ما ورائي مسلك ولا خلق ولا عالم. فعرّج إلى القصر النحاس فلم يصل

---

١ الموز: كذا أيضاً في نهاية الأرب، التوت، أخبار الزمان ٢٢٦.

٢ ـ ٤ وحجارة. . . يكون: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب.

٥ على: كذا أيضاً في أخبار الزمان ٢٢٧، إلى، نهاية الأرب ١٥ : ١٢٢/ ١٢ || الزمزم: إلى مملكة الزمزم، أخبار الزمان ٢٢٧، وانظر هناك هامش ١، ملك الدمدم، نهاية الأرب ١٥ : ١٢٢/ ١٣، وانظر هناك هامش ٣.

٦ حرابا؛ حراب، أخبار الزمان ٢٢٧، العمد، نهاية الأرب ١٥ : ١٢٢/ ١٣.

٧ ذات. . . معققة: لها قرون، أخبار الزمان ٢٢٧، وهو عظيم الخلق له قرون، نهاية الأرب ١٥ : ١٢٢/ ١٤.

٧ ـ ٨ بالغ الطول الغاية: بالغ غاية الطول || العيون: العينين.

٨ ـ ٩ إلى. . . أوغار: في أوحال وأدغال وغيران وجبال وعرة، أخبار الزمان ٢٢٧، أوحال وأدغال، نهاية الأرب ١٥ : ١٢٢/ ١٥.

١٢ شمالياً. . . عظيم: متيامناً حتى انتهى إلى جبل نبارس، أخبار الزمان ٢٢٧، شمالاً حتى انتهى إلى جبل يقال له وسن، نهاية الأرب ١٥ : ١٢٢/ ١٧ || ورآا: ورأى.

١٣ مزبوراً: مزبور.

١٤ مسلك. . . عالم: أحد،أ خبار الزمان ٢٢٧ ونهاية الأرب ١٥ : ١٢٣/ ١.

إليه. ومضى حتّى وصل الوادي المظلم، فكان يسمعون منه جلبة عظيمة، ولا يرون شيئاً لشدّة الظلمة.

٣ ثمّ سار حتّى انتهى إلى وادي الرُّمّان، فوجدوا <أنّ> كلّ شجرة تضلّ مائة فارس تحمل رمّاناً، كلّ رمّانة تفرط كيلاً كاملاً، لم يرَوْا أحسن من طعمه ولا أحلا. ورأى به أصناماً وعليها مزبور أسماء الملوك الذين
٦ وصلوا إلى هناك من قبله. فأقام عليها صنماً وزبر عليه اسمه. ثمّ توصّل إلى البحر المُظْلِم من ذلك الجانب، فسمع به جَلَبة وصياحاً هائلاً يجزع من يسمعه. ووجد على شاطئه آجاماً ودجالاً، فخرج في شُجْعان من قومه حتّى
٩ أشرف على السباع المقرّنة الأنوف، وبعضها يزأر على بعض. كلّ أسد منهم (١٣٣) كالنحتيّ العظيم ويأكل بعضهم بعضاً، فعلم أنْ لا مذهب له من ورائهم.

١٢ فرجع وغزا وادي الرَّمْل، ومرّ بأرض العَقارِب، فكان كلّ عقرب كاللَّجَاة البحريّة. فهلك بعض أصحابه منهم، ودفعوا عن أنفسهم بالرُّقا حتّى جاوزوهنّ.

---

١ فكان: فكانوا.
٣ الرمان: الرمل، أخبار الزمان ٢٢٧ ونهاية الأرب ١٥: ١٢٣/٣.
٣ ـ ٥ فوجدوا. . . أحلا: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب.
٤ تضل: تظل.
٥ أحلا: أحلى
٧ ـ ٨ يجزع. . . ودجالاً: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب.
٨ دجالاً: المعنى غير واضح، ولعله يقصد: أدغالاً.
٩ المقرنة: كذا أيضاً في نهاية الأرب ١٥: ١٢٣/٦، مخزمة، أخبار الزمان ٢٢٧.
٩ ـ ١٠ كل. . . العظيم: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب.
١٠ كالنحتي: المعنى غير واضح.
١٢ وغزا: وعدى، أخبار الزمان ٢٢٧ ونهاية الأرب ١٥: ١٢٣/٧.
١٢ ـ ١٣ فكان. . . البحرية: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب.
١٣ منهم: منها بالرقا: كذا في أخبار الزمان ٢٢٧، بالرقى، نهاية الأرب ١٥: ١٢٣/٨.
١٤ جاوزوهن: جاوزها، أخبار الزمان ٢٢٧، جاوزهم، نهاية الأرب ١٥: ١٢٣/٨.

وسار حتّى انتها إلى أرض ساوقة، وهي الحيّة العظيمة التي لا يُعْلَم لها ابتداء من العمر وطول الدهر. فهجموا عليها وهم لا يعرفونها، وظنّوا أنّها قطعة جبل في تلك الوطاه، حتّى تحرّكت وخرج من مناخرها مشاهب ٣ نيران، فأهلكت خلقاً عظيماً من عسكره، وخرجوا من تلك الأرض وهم لا يصدّقون بالنّجاة منها، وتعوّذوا منها بالرُّقا الذي يعرفونه وإلاّ كانت أهلكتهم عن آخرهم. ٦

وذكر القبط أنّه منعها بعد ذلك هذا الملك من الحركة بسحره وقيّدها في مكانها. وذكروا أنّ تقدير ما يحويها من الأرض ستّة أميال، وأنّه لم يكن لها غذاء إلاّ من تلك السباع، وقد ركّب الله تعالى فيها خاصّيّة تجتذب ٩ بها من البحر والبرّ ما شاءت لقوتِها، وأنّ هذا الملك كان سبب هلاكها بسحره.

ثمّ سار إلى مدينة الكند، وهي مدينة الحكماء. فلمّا رأوه تهاربوا إلى ١٢ أعلى جبل عندهم في أماكن حصينة. فأقام عليها أيّاماً لا يقدر على الصعود إليهم وكادوا يهلكون عطشاً. فنزل إليهم من الجبل رجل حكيم يقال له: مندويس. وكان أكبرهم، وقد لبس شعرَه جسدُه. فقال للملك: أين تريد ١٥ أيّها المغرور، المحدود له في الأجل، المرزوق فوق الكفاية؟ أَتْعَبْتَ

---

١ انتها: انتهى || ساوقة: سلوقة، أخبار الزمان ٢٢٧، صلوفة، نهاية الأرب ١٥: ١٢٣/ ٩

١ ـ ٦ العظيمة... آخرهم: التفاصيل تختلف عما ورد في كل من أخبار الزمان ٢٢٧ ونهاية الأرب ١٥: ١٢٣/ ١٠ ـ ١١، انظرها هناك.

٣ الوطاه: عامية بمعنى: الأرض مشاهب: كذا، ولعل الصحيح: مشابه.

٥ بالرقا: كذا أيضاً في أخبار الزمان ٢٢٧، بالرقى، نهاية الأرب ١٢٣/ ١٠ || الذي يعرفونه: التي يعرفونها.

٨ ـ ٩ وذكروا... السباع: ويقال إن طول هذه الحية ميل وأنها كانت تبتلع الفيلة، أخبار الزمان ٢٢٨، وقيل إن تعريج هذه الحية ميل وأنها كانت تبتلع السباع هناك، نهاية الأرب ١٥: ١٢٣/ ١١.

٩ ـ ١٠ وقد... لقوتها: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب.

١٢ إلى: مكررة في الأصل.

١٥ مندويس: ميدوش، أخبار الزمان ٢٢٨، مندوس، نهاية الأرب ١٥: ١٢٣/ ١٥.

١٦ المحدود له: وقد مد لك، أخبار الزمان ٢٢٨، الممدود له، نهاية الأرب ١٥: ١٢٣/ ٦.

نفسَك وجيشَك، وأنت مطلوب بهم. هل لا قنعت بما نملِكه، وأتكلت على خالقك، وأرحت نفسك من بعد العناء والغرر بهذا الخلق؟ فعجِب
٣ نهراوس من قوله وسأله عن الماء فدلّه عليه ونَما له عن موضعهم، فقال: موضع لا يصل إليه أحد ولا بلغة قبلك أحد حتّى تبلغه أنت. قال: فما معاشكم وقوتكم؟ (١٣٤) قال: من أصول نبات الشجر ممّا تُنبِت الأرض.
٦ قال: فمن أين تشربون؟ قال: من نقار من ماء الأمطار والثلوج. قال: فهل تحتاجون إلى مال أتركه عندكم؟ قال: إنّما يريد المال أهل البذخ. ونحن فلا نستعمل منه شيء وعندنا ما لو رأيته لحقّرت ما عندك. قال: أرِني.
٩ فانطلق بنفر من أصحابه إلى أرض في سفح جبل فيها قضبان الذهب نابتة، وأتى بهم إلى وادٍ على حافّتيه حجارة الزبرجد والفيروزج والياقوت العظيم القدر. فأمر أصحابه أن يحملوا من كبار تلك الأحجار.

١٢ ثمّ سأله نهراوش على الطريق، فدلّ بهم وعاد. فلم يمرّ على أمّةٍ إلاّ وتلقّونه حتّى وصل إلى أرض النوبة. ثمّ سار إلى منف. فلم يبق أحداً من أهل ديار مصر حتّى خرج إليه، وتلقّونه بأصناف الطيب
١٥ والرّياحين. وكان العزيز قد بنا له عدّة مجالس من الزجاج الملوّن وفرشه بأنواع الفرش.

---

٣ نهراوس: في الأصل: بهراوس، نهراوس، أخبار الزمان ٢٢٨.

٤ ولا... أنت: ولا بلغه قبليك أحد، نهاية الأرب ١٥: ١/١٢٤، ولم ترد الجملة في أخبار الزمان ٢٢٨.

٦ نقار... والثلوج: من نقار الماء من الأمطار، نهاية الأرب ١٥: ٣/١٢٤، غدران لنا في الأرض يجتمع إليها الماء من الأمطار والثلوج، أخبار الزمان ٢٢٨.

٨ شيء: شيئاً.

١٠ والفيروزج: كذا أيضاً في أخبار الزمان ٢٢٩، والفيروذج، نهاية الأرب ١٥: ٩/١٢٤.

١٢ نهراوش: أحياناً نهراوس، مثلاً هنا ١٨٨/ ١٠، ١٤، ١٥ على: عن || فدل بهم: فدلهم.

١٣ وتلقونه: أثر فيها أثراً، أخبار الزمان ٢٢٩، أبادها، نهاية الأرب ١٥: ١٢/١٢٤ || وتلقونه: وتلقوه || أحداً: أحد.

١٥ بنا: بنى || وفرشه: وفرشها.

وعرض جيشه فنفد منه سبعين ألفاً، وقد كان خرج في ألف ألف عيال. ولمّا سمع الملوك به وبقوّة عزمه هابوه وخافوا شدّة بأسه، فهادَوْه وتلطّفوا في إصلاح شأنهم معه. ٣

وقيل: إنّ خراج مصر بلغ في أيّامه تسعة وتسعين ألف ألف ألف. وهذا فرعون يوسف، عليه السلام، وسيأتي خبره معه، عند ذكر يوسف، عليه السلام، إن شاء الله تعالى. وفي أيّامه ابتنا يوسف، عليه السلام، ٦ مدينة الفَيُّوم، كما يأتي بيانه في موضعه.

< ذكر دريوش >

ولمّا مات نهراوش استخلف ولَدَه دريوش. وهذا دريوش تسميّه أهل ٩ الأثر من العلماء: داروم بن الرّيّان. وإنّما وجدت اسمه: دريوش بن نهراوش في هذا الكتاب القبطيّ الذي ذكرته، وجميع هذا الكلام فهو منه بعدما أصلحت منه ألفاظاً أَدَرْتُها إلى العربيّة بعقلي، ولعلّها الصواب، والله ١٢ أعلم.

وداروم هذا هو الفرعون الرابع بمصر، ولمّا ملك خالف سُنّة أبيه. وكان يوسف، عليه السلام، خليفةً أمره الرّيّان بذلك. وكان يشدّد ويطلب ١٥ سُنّة (١٣٥) العدل، وكان ربّما وافقه حيناً، وربّما نقضَ أمرَه حيناً.

---

١ فنفد: ففقد، أخبار الزمان ٢٢٩، قد فقد، نهاية الأرب ١٥: ١٢٤/ ٢٠.

٢ عيال: المعنى غير واضح، والكلمة لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب، ولعله يقصد: خيّال.

٤ تسعة وتسعين ألف ألف ألف: تسعة وتسعين ألف ألف، أخبار الزمان ٢٢٩، سبعة وتسعين ألف ألف، نهاية الأرب ١٥: ١٢٥/ ٤.

٦ ابتنا: ابتنى.

٩ - ١٠ دريوش... الريان: دريموس ويسميه أهل الأثر داروم بن الريان، أخبار الزمان ٢٣٧، دريموس بن الريان بن الوليد ويسميه أهل الأثر دارم، نهاية الأرب ١٥: ١٢٧/ ١٠ - ١١.

(١٤ - ٢٠٦/ ٤) مأخوذ بتصرف واختصار وتبديل عن أخبار الزمان ٢٣٧ - ٢٤٤ وانظر أيضاً نهاية الأرب ١٥: ١٢٧/ ١٠ - ١٣٧/ ٩.

١٥ خليفة: خليفته، أخبار الزمان ٢٣٧ || يشدد... وكان: يسدده، أخبار الزمان ٢٣٧ ونهاية الأرب ١٥: ١٢٧/ ١٣.

وطهر في وقته معدن فضّة على ثلاث أمثال من النيل وأثار منه شيء كبير. وعمل منه صنماً على اسم القمر، لأنّ طالِعَه كان السَّرَطان، ونصبه على قصر الرخام الذي كان أبوه بناه في شرقيّ النيل مع عدّة أصنام أُخَر. وعمل للصنم الكبير عيداً في كلّ سنة، وهو إذا حلّ القمرُ السرطانَ.

وكان كلّما أراد <أن> يضرّ بالناس بحال منعه يوسف، عليه السلام، ودفعه عنه، إلى أن مات يوسف، عليه السلام، في أيّامه، وله من العمر ثلاث وعشرون ومائة سنة. فأمر داروم أن يكفّن في ثياب الملوك، وجعل في تابوت من رخام، ودفن في الجانب الغربيّ <من النيل>، فأخصب ونقص <الجانب> الشرقيّ. فنقل إلى الشرقيّ، فأخصب ونقص الغربيّ. فاتّفقوا أن يجعلوه في الغربيّ عاماً وفي الشرقيّ عاماً. ثمّ حدث لهم رأياً أن يجعلوا له حَلَقاً وِثاقاً، ويشدّوا التابوت بحبال من حديد من جانبَيِ النّيل ويلقوه في النيل. ففعلوا ذلك، فأخصبت الجانبين.

وإنّه وَزَرَ بعدَه بلاطيش الكاهن، فوافق الملك على أخذ أموال الناس، فبلغ من ذلك مبلغاً عظيماً.

وعمل الوادي المنحوت بين جبلين في الناحية الغربيّة من النيل، وكنز الأموال، فلا يوصل إليها بحيلة. وجع لذلك صقالة من ذلك الوادي إلى الحيّ، وجعل له باباً يصل إليه ويدخل إليه، وترى الأموال موضوعة مكشوفة مضروبة في كلّ مثقال من المائة إلى عشرة مثاقيل عليها صورة

---

١ ثلاث: ثلاثة || أمثال: أميال، أخبار الزمان ٢٣٧، أيام، نهاية الأرب ١٥: ١٢٧/١٤.

٢ شيء كبير: شيئاً كثيراً.

٨ <من النيل>: عن أخبار الزمان ٢٣٧.

٩ <الجانب>: عن أخبار الزمان ٢٣٧.

١١ رأياً: رأي.

١٢ فأخصبت الجانبين: فأخصب الجانبان، أخبار الزمان ٢٣٨.

١٣ بلاطيش الكاهن: بلاطس الكاهن، أخبار الزمان ٢٣٨، بلاطس بن منسا الكاهن، نهاية الأرب ١٥: ١٢٨/٣ (١٧ ـ ١٩٩/٣) وعمل... كذلك: لم ترد هذه الفقرة في أخبار الزمان، ولكن قارنها بما ورد في نهاية الأرب ١٥: ١٢٨/٥ ـ ١١.

١٧ الحي: باب الخباء، نهاية الأرب ١٥: ١٢٨/٦.

الملك. وفي الوجه الآخر اسمه وتاريخ وقته. فإنِ التمس أحداً منها شيئاً انطبق عليه الباب، فلم يقدر على الخروج حتّى يردّ ما أخذه. وقيل: إنّه إلى الآن كذلك. ٣

ثمّ زاد أمره في التجبّر حتّى اقتلع نساء الناس منهم غصباً. واجتمع الناس على خلعه، وامتنعوا الناس من عمل سائر الصنائع حتّى الزراعات والغروس، فخاف الوزير من إفساد (١٣٦) أمور المملكة. فدخل إليه ٦ وأشار عليه أن يردّ إلى الناس نساءهم ويتودّد لهم، فأبا عليه وهمّ بالخروج عليهم في خاصّته، وقال: إنّما هم عبيدي. فلم يزل يرفق به حتّى رجع.

ثمّ إنّ أهل الصعيد حشدوا عليه وحاربوه، فخرج عليهم وأهلك منهم ٩ خلق كثير. وعاونته امرأة أبيه بسحرها وأظهرت من أنواع السحر ما أضعف أبصارهم، وغشيهم ما لا طاقة لهم به. ثمّ قتل عالَماً كثيراً منهم، وصلب على غربيّ النيل. ورجع إلى ما كان عليه من الظلم وأخذ الأموال والنّساء ١٢ وسفك الدماء واستخدام الأشراف من القبط والإسرائيليّين.

وكان قد صنع له قصراً من خَشَبٍ مضبّب بالفضّة والذهب. وجعله في النيل يركب فيه مع وجوه خواصّه. فأراد أن يعدوا من العِدْوَة الأخرى، ١٥ وكان زمان قوّة نيل مصر، فلم يوافقه القصر بالسرعة لثقله. فركب زورق

١٩٨/٨ ـ ١٩٩/١ مثقال... صورة الملك: دينار عشرة مثاقيل عليها صورته، نهاية الأرب ١٥: ١٢٨/٩.

١ أحداً: أحد.

٤ اقتلع: اختلع، أخبار الزمان ٢٣٨ ونهاية الأرب ١٥: ١٢٨/١٢.

٥ وامتنعوا: وامتنع.

٧ فأبا: فأبى.

٩ ـ ١٢ ثم... النيل: لم ترد هذه الفقرة في أخبار الزمان، انظرها في نهاية الأرب ١٥: ١٢٩/١٦ ـ ٢٠.

١٠ خلق كثير: خلقاً كثيراً.

١١ ـ ١٢ وصلب على غربي النيل: وصلب خلقاً على عبر النيل، نهاية الأرب ١٥: ١٢٩/١٩.

١٤ والذهب: والنحاس المذهب، نهاية الأرب ١٥: ١٢٩/ ٥ ـ ٦.

١٥ يعدوا: يعدو.

١٦ زورق: زورقاً.

وركبت معه الساحرة معمن اختاره من خواصّه. ولمّا توسّط النيل هاج عليه البحر بالرياح، فاقلبه ذلك الزورق فغرق هو ومن معه، وأصبح الناس ٣ شاكّين في أمره، لا يعلمون ما نزل به، إلى أن وُجِدت جثّته طافية، وعُرف بخاتَمه وبجوهر كان متقلّداً به، فحُمل إلى ناؤوسه في غربيّ النيل، وقدّم الوزير ولَدَه مقاريوس.

٦ <ذكر مقاريوس>

وجلس مقاريوس على سرير الملك وهو صبيّاً، وبايع له الجيش على كره منهم، ثمّ أوعدهم الخير فرضوا به. ويسميّه أهل الأثر: معدان. وهو ٩ خامس الفراعنة بمصر. وكان في زمانه طوفان أضرّ ببعض البلاد فكرهه بعض الناس واستاشموا به.

وكبر بنو يوسف، عليه السلام، وعابوا الأصنام وباينوها. وهلك ١٢ أيضاً وزير أبوه فاستوزر كاهناً يقال له: املاده. فلمّا رأى فعل الإسرائيليّين أنكره، وأشار أن يُفردوا بناحية من البلد ولا يختلطوا مع القبطيّين. فقطعوا لهم موضعاً في قِبَلِيّ منف، اجتمعوا إليه وعملوا لأنفسهم متعبّداً. (١٣٧) ١٥ وكانوا يتلون صحف إبراهيم، عليه السلام. وإنّ رجلاً من القبط رأى امرأة

---

١ معمن: مع من.
٢ فاقلبه: فانقلب، أخبار الزمان ٢٣٩.
٣ طافية: بشطنوف، أخبار الزمان ٢٣٩ ونهاية الأرب ١٥: ١٣٠/٦ وانظر هامش ١ هناك.
٤ ناؤوسه... النيل: منف، أخبار الزمان ٢٣٩ ونهاية الأرب ١٥: ١٣٠/٧.
٥ مقاريوس: معازيوس، أخبار الزمان ٢٣٩، معاديوس بن دريموس ويسميه أهل الأثر معدن بن دارم وهو الفرعون الخامس، نهاية الأرب ١٥: ١٣٠/٨ ـ ٩.
٧ وهو صبياً: وكان صبياً، أخبار الزمان ٢٣٩.
٩ ـ ١٠ معدان... بمصر: انظر هنا ١٥٦ هامش ٢٢.
١٠ واستاشموا.: استشأموا.
١١ وكبر بنو يوسف: وكثر بنو إسرائيل، نهاية الأرب ١٥: ١٣٠/١٥، لم ترد في أخبار الزمان.
١٢ أبوه: أبيه.
١٤ متعبداً: كذا أيضاً في أخبار الزمان ٢٣٩، معبداً، نهاية الأرب ١٥. ١٣٠/١٨.

من الإسرائيليّين فهَوِيَها وطلبها من قومها ليزوّجوه بها، فأبوا ذلك. فعظم على القبط ذلك واجتمعوا إلى الوزير وقالوا: إنّ هؤلاء الإسرائيليّين يعيبونا ولا يرضونا. فقال الوزير: قد علمتم ما كان من إكرام طوطيس الوزير لهم ٣ من قَبْلي ونهراوش الملك، ووقفتم على بركة يوسف، عليه السلام، حتّى جعلتم قبره وسط النيل، فأخصب جانباه. فلا تخوضوا في شيء ممّا يكرهون. ٦

وكان ملوك الكنعانيّين على الشام، وامتنع أهلها أن يؤدّوا ما كان مقرّر عليهم. فأنكر أهل مصر ذلك، وشكوا للوزير، فعرف الملك، فقال: إنْ تجاوزوا حدود أرضنا غزوناهم، وإنّما نحن في غناء عمّا في أيديهم. ٩

وكان هذا الملك كثير التعبّد في الهيكل مواضباً على العبادة. وتقول القبط: إنّه كان ـ فيما يزعمون ـ ذات يوم قائماً في هيكل زُحَل، وكان قد أجهد نفسه في التعبّد له، فغشّاه نور، وترااْ له رجل وخاطبه وقال له: قد ١٢ جعلتك ربّاً على أهل بلدك، وحبَوْتُك بالقدرة عليهم. فعَظُمَ عند نفسه.

قلت: وهذا جميعه كان من فعل الشيطان بهم، إن صحّ ذلك عنهم، لما يريده الله تعالى من شقائهم. فنعوذ بالله من الشيطان الرجيم. ١٥

فأمر الناس أن يسمّونه ربّاً، ولم يرجع ينظر في شيء من أمر الملك، وجعل أمر الملك لولده اقسامين.

---

٢ ـ ٣ يعيبونا ولا يرضونا: يعيبونا ويرغبون عنا ولا نحب أن يجاورونا إلا أن يدينو بديننا، نهاية الأرب ١٥: ١٣١/٣ || ولا: مكررة في الأصل.

٣ ـ ٤ طوطيس. . . الملك: الريان الملك لجدهم يوسف عليه السلام، نهاية الأرب ١٥: ١٣١/٥.

٧ وكان. . . الشام: وتغلب أحد ملوك الكنعانيين على الشام، أخبار الزمان ٢٣٩ ونهاية الأرب ١٥: ١٣١/٨.

٨ مقرر: مقرراً.

١٠ مواضباً: مواظباً.

١٢ فغشاه نور: إذ تغشاه النوم، نهاية الأرب ١٥: ١٣١/١٣ || وترااْ له رجل: فتجلّى له زحل، نهاية الأرب ١٥: ١٣١/١٣ || وترااْ: وتراءى.

١٦ يسمونه: يسموه.

١٧ اقسامين: اقسامس، أخبار الزمان ٢٣٩. أكسامس. نهاية الأرب ١٥: ١٣١/٢٠.

<ذكر اقسامين>

وجلس اقسامين على السرير وجعل عليه تاج أبيه، وأقام القاطريّون،
٣ وجعل لكلّ أحد مرتبة على ما كانوا عليه قديماً. وقسم الكُوَرَ على ما كانت عليها، وأمر بالعمارات وإظهار الصنائع. ووسّع على الناس في أرزاقهم، فعظم في أعين الناس وأحبّوه. وزاد في تنضيف الهياكل وقرابينها. فقدّروا
٦ الناس من الكهنة أنّ ذلك جميعه عن رأي أبيه له.

واحتجب أبوه عن الناس؛ وهو الذي تسميّه أهل الأثر: كاشم بن معدان، وهو الفرعون السادس من فراعنة مصر. (١٣٨) وهو كاشم بن
٩ مَعْدان بن داروم بن الريّان بن الوليد بن دومَغ. هذا عن أهل الأثر في تسْمية هؤلاء الفراعنة.

وأمّا ما وجدته في هذا الكتاب القبطيّ فأسماؤهم: اقسابين بن
١٢ مقاريوش بن أدريوش بن فهراوش بن ايمين ـ وهو الوليد بن دومغ؛ ليس كان يُدعى بفرعون، وإنّما حدث هذا الاسم عن غلامه، حسبما تقدّم من الكلام.

١٥ قال القبط: وعمل هذا اقسامين الملك من العجائب ما يطول الشرح في تعدادها، وأقام أعلاماً كثيرة حول منف. وجعلها أساطين يُمْشَى من بعضها إلى بعض إلى رفوده التي بداخل الواحات. وصنع كُرَةً من فضّة

---

١ اقسامين: اقسامس الملك، أخبار الزمان ٢٤٠، أكسامس بن معاديوس، نهاية الأرب ١٥: ٣/١٣٢ || القاطريون: الناظرون، أخبار الزمان ٢٤٠، القاطرون، نهاية الأرب ١٥: ٥/١٣٢.

٥ تنضيف: تنظيف.

٦ فقدروا. . . له: وكلما أتى شيئاً من ذلك لم تخالفه الكهنة وقدروا أن ذلك عن أمر أبيه برضى الكواكب، نهاية الأرب ١٥: ٨/١٣٢ ـ ٩.

٧ كاشم: كاسم، نهاية الأرب ١٥: ٣/١٣٢.

١١ ـ ١٢ اقسابين بن مقاريوش: اكسامس بن معاديوس، نهاية الأرب ١٥: ٣/١٣٢.

١٢ ادريوش: دريموس، نهاية الأرب ١٥: ٨/١٣٠ || فهراوش: نهراوش، نهاية الأرب ١٥: ٢/١٢٠ وانظر هنا مثلاً ٤/٢٠٤ || ايمين. . . دومغ: ايمين هو غير الوليد بن دومغ، انظر هنا ١٢/١٧٥ ـ ١٦/١٧٦ ونهاية الأرب ١٥: ١٩/١١٣.

١٧ رفوده: رقودة، نهاية الأرب ١٥: ١١/١٣٢، وانظر الاختلاف في النص هناك.

كهيئة كورة الفلك، ونقش عليها صور الكواكب الثابتة ودهنها بالدهن الصينيّ وركّبها على منار في وسط منف. وصنع في هيكل أبيه روحانيّ زُحَل من ذهب أسود مدبّر. وعمل في وقته الميزان الذي يعتبر الناس قيّماً، ٣ وكفّتاه من ذهب وعلاّقتاه من فضّة، وكان معلّقاً في هيكل الشمس.

وكتب على إحدى كفّتيه: حقّ، واالغرى: باطل. وتحته فصوص قد نقش عليها اسم كلّ شيء <من الكواكب>. فيدخل الظالم والمظلوم، ٦ ويأخذ كلّ أحد منهما فصّاً من تلك الفصوص، ويسمّي عليه ما يريد، ويُجعلا<ن> في كفّتي الميزان، فتثقل كفّة الظالم وتخفّ كفّة المظلوم. وكذلك من أراد سفراً أو فصامرا فيأتي ويجعل خيرته ويذكرها على فصّين ٩ ويضعها في كفّتي ذلك الميزان، فيظهر له خيرته في ما يرومه. ولم يزل هذا الميزان بمصر إلى أيّام بخت نصر، فاقتلعه وحمله إلى بابل وجعله في بيت من بيوت الميزان. ١٢

<ذكر ظلما بن فرمس>

ثمّ إنّ هذا الملك مات ولم يعقّب، واستخلف على الناس رجلاً من أهل المملكة يقال له: ظلما بن فرمس. وكان شجاعاً كاهناً حكيماً داهية ١٥ متصرّفاً في كلّ فنّ. وكانت نفسه تنازعه الملك في حال تملك اقسامين، فلمّا مات اقسامين أوصا له بذلك. (١٣٩) وهذا هو فرعون موسى، عليه

---

١ كورة الفلك: البيضة الفلكية، نهاية الأرب ١٥: ١٢/١٣٢.
٣ يعتبر الناس قيما: يعتبر به الناس، نهاية الأرب ١٥: ١٥/١٣٢.
٤ وعلاّقتاه: وعلاقته، نهاية الأرب ١٥: ١٥/١٣٢.
٥ واالغرى: والأخرى، نهاية الأرب ١٥: ١٦/١٣٢.
٦ <من الكواكب>: عن نهاية الأرب ١٥: ١٧/١٣٢.
٩ فصامرا: المعنى غير واضح.
١١ بخت نصر: بختنصر، نهاية الأرب ١٥: ٢/١٣٣.
١٢ الميزان: النار، نهاية الأرب ١٥: ٣/١٣٣.
١٤ ثم... يعقب: ومات وزير أبيه، أخبار الزمان ٢٤٠ ونهاية الأرب ١٥: ٨/١٣٣ ـ ٩.
١٥ ظلما بن فرمس: طلما بن قومس، أخبار الزمان ٢٤٠ ـ ٢٤١ ونهاية الأرب ١٥: ١٣٥/ ١٣، (١٦ ـ ٢/٢٠٤) في... ظلماً: قارن بنهاية الأرب ١٥: ١٣/١٣٥ـ ١٥.
١٧ أوصا: أوصى.

السلام. وأهل الأثر يسمّونه: الوليد بن مُصْعَب. وإنّما وجدت اسمه في هذا الكتاب: ظلما.

وكان قد رأى في كهانته أنّه سيكون جدباً في زمانه وغرقا لقومه. فأمر ببناء المعاقل واستعمل ما استعمله نهرواش الملك في زمانه. وبنا بناحية رفوده والصعيد ملاعب ومصانع. وشكى القبط إليه رجال الإسرائيليّين، فقال: هم لكم عبيد. فكان إذا أراد القبطيّ حاجة سخّر الإسرائيليّ، فلا يقدر <أن> يمتنع عليه، وإن ضرب الإسرائيليُّ القبطيَّ قُتِل. وكان أوّل من أذلّ الإسرائيليّين ظلما هذا.

وكان، فيما حُكي عنه، قصيراً جداً، طويلَ اللحْيَة، أشْهلَ العينين أزرقهما، صغير العينُ اليُسرى، في جبهته شامة سوداء، وأنّه كان أعرج. وزعم قوم أنّه من الكنعانيّين. وقال قوم: بل <هو> من القبط. والذي وجدته في هذا الكتاب القبطيّ أنّه من القبط، من أهل بيت المملكة. والدليل على أنّه منهم ميلُه إليهم واستعباد الإسرائيليّين لهم ونكاحه فيهم.

وذكر قوم أنّه دخل منف على حِمار أتان عليها نَطْرون. وكانوا بعد موت اقسامين اختلفوا فيمَن يلي المُلْكَ عليهم. وكون اقسامين لم يعقّب، فرضوا بأيّ من طلع عليهم. فطلع عليهم هذا ظلما على أتان، قد جلب عليها أطروناً، فلمّا راه ملّكوه عليهم. وهذا كلام ضعيف، لأنّ القوم أدهى

---

٣ جدباً: جدب || وغرقاً: وغرق.

٤ نهراوش: ابن الدواداري يكتب هذا الاسم بأشكال مختلفة، انظر مثلاً هنا ٢٠٢/١٢ وبنا: وبنى.

٥ رفوده: رقودة، نهاية الأرب ١٥: ١٣٣/١٣.

٩ قصيراً جداً: قيل كان طوله أربعة أشبار، نهاية الأرب ١٥: ١٣٥/١٩.

١٠ أزرقهما: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب.

١١ من الكنعانيين: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب من القبط: لقبطاً، أخبار الزمان ٢٤٣.

١٣ ـ ١٤ والدليل... فيهم: قارن بنهاية الأرب ١٥: ١٣٦/١ ـ ٢.

(١٥ ـ ٢٠٥/١) وذكر... أمره: لم أعثر على مثل هذه الرواية في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب. =

وأعلم من أن يملّكوا عليهم مَنْ هذا سبيلُه، وإنّما أوردْتُ جميع الاختلاف في أمره.

وكان أوّل ما تملّك اضطرب الناس عليه، فساسهم أحسن سياسة، ٣ ودبّر أحوالهم أتمّ تدبير، فرجَعوا لطاعته. واستخلف هامان وزيرَه. وقيل: إنّه كان ابنَ خالته؛ هكذا رأيت في الكتاب القبطيّ، ولم أرَ أحداً ذكر ذلك. وأثار بعضَ الكنوز، وعمل في مصر أعمال كثيرة، وعمل العمائر الهائلة، ٦ وحفر <خليج> السردوس. وقيل: إنّ تعاريجه إنّما كانت أهل البلاد يبذلوا له الأموال حتّى يجرّه على نواحيهم، (١٤٠) فاجتمع له من ذلك مال كثير. فلمّا بلغه من وزيره ذلك، أمره أن يردّ كلّ مالٍ إلى أهله، ففعل ٩ ذلك. وبلغ الخراج في زمانه تسعة وتسعون ألف ألف دينار. وكان يُنْزِل الناس على مراتبهم. وهو أوّل من عرّف العُرفاء على الناس.

وكان ممّن يصحبه من الإسرائيليّين رجل يقال له: عمرون، وهو ١٢ عِمْران أبو موسى، عليه السلام. فجعله حارساً على قصره ومتولّيَ حفظِه وحاملَ مفاتيحه، وإليه فتْحُه وغلْقُه. وكان أنّه رأى في كِهانَته أنّه يجري هلاكه على يديْ مولود من الإسرائيليّين، فمنعهم المناكح ثلاث سنين، ١٥

= ١٨/٢٠٤ أطرون: هو النطرون أو ملح البارود، وكيماوياً هو نيترات البوتاس، يحصل ويتجمّع طبيعياً على الصخور الكلسية وعلى جدران الأقبية الرطبة ويستعمل في صنع البارود، انظر الموسوعة في علوم الطبيعة ٢: ٥١١ رقم ٢٢٠٤٧ ويستخرج أيضاً من وادي نطرون شمال ـ غرب القاهرة، انظر كلمة «نطرون» في معجم اللغة العربية المعاصرة لهانس فير || راه: رأوه.

٥ أعمال: أعمالاً.

٦ <خليج>: عن أخبار الزمان ٢٤٣ ونهاية الأرب ١٥: ١٣٦/ ١٠ || السردوس: كذا أيضاً في نهاية الأرب وانظر هامش ٢ هناك، سودوس، أخبار الزمان ٢٤٣ || كانت... يبذلوا: كان...يبذلون.

٩ تسعة وتسعون ألف ألف: سبعة وتسعين ألف ألف، نهاية الأرب ١٥: ١٣٧/ ١، سبعاً وستين ألف ألف، أخبار الزمان ٢٤٣.

١١ عمرون: امري، أخبار الزمان ٢٤٣ ونهاية الأرب ١٥: ١٣٧/ ٣.

١٣ وحامل: في الأصل: وحارل.

١٤ المناكح: المناكحة.

١٥ عمرون: امري، أخبار الزمان ٢٤٣.

لأنّه رأى أنّ ذلك المولود يكون في تلك المدّة، وأنّ امرأة عمرون أتته في بعض الليالي بشيء قد أصلحته له، فواقعها، فحملت بموسى، عليه
٣ السلام.

وكان أنّه رأى أنّ المولود قد وُلِد ـ أو سيلد. فشرع يذبح المولودين من الذكور لبني إسرائيل، ولم يتعرّض لعمرين حارس قصره، إلى أن
٦ ولدت <زوجته> موسى، عليه السلام. والقبط تسميّة وهسيس؛ هكذا وجدت في الكتاب القبطيّ. وإلى ها هنا انتهى ما نقلته منه. وأخّرت منه كلاماً في ذكر إبراهيم ويوسف وموسى، صلوات الله عليهم أجمعين، آتي
٩ به معما يليق معه من الكلام في قصصهم مع الفراعنة عند ذكرهم، إن شاء الله تعالى.

ولنبتدئ بذكر بقيّة الأنبياء، صلوات الله عليهم،
١٢ بعد نوح عليه السلام

قلت: قد أتيت بعون الله تعالى وحسن توفيقه بجميع ما اشترطتُه في ذكر ما قدّمته في هذا التاريخ من غريب الكلام وحَسَنه، ما لعلّه ما جُمِع في
١٥ تاريخ غيره. ومع ذلك فإنّي معترف بالتقصير، واللسان القصير. وليس الاعتماد إلاّ على إسبال ذيل الفتوّة من كلّ واقف عليه، وأسأله سؤال متضرّع إليه، أن يدعوَ لي بالمسامحة فيما اقترفت، فإنّني عبدٌ بالخطاء قد
١٨ اعترفت. ولا يبخل عليّ بما قد سألته فيه، وبعض هذا السؤال لكلّ ذي بصيرة يكفيه.

---

١ بموسى: بهارون ثم واقعها في السنة الثالثة فحملت بموسى عليهما السلام، أخبار الزمان ٢٤٣.

٣ سيلد: سيولد.

٤ لعمرين: لامري، أخبار الزمان ٢٤٣.

٥ وهسيس: لم أعثر عليه في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب.

٩ معما: مع ما.

(١٤١) والآن فقد تقدّم الكلام من بدء الأشياء كلّها إلى حين أولاد نوح، عليه السلام، وتلونا ذلك بذكر مصر وكهّانها وملوكها وفراعنتها وعجائبها، يتلو بعضُه بعضاً. فإنّي وجدت كثيراً ممّن يقف على التواريخ ٣ تشمأز نفسه من الواقعة أو الحكاية إذا ساقها صاحب التاريخ، وأفصلها قبل إحكام تمامها، وينتقل إلا ما سواها في غير وقتها. فاشترطْتُ على نفسي أنّني لا أذكر كلاماً قد استفتحت فيه وأتركه إلاّ حتّى أُنهيَه. ٦

فلمّا ذكرنا بدء الكائنات أنهينا فيها الكلام حدّ الطاقة، وتلونا ذلك بخلق الأمم قبل آدم، عليه السلام، على السياقة. ثمّ أَتْبعنا ذلك بخلق آدم وبنيه، وذرّيّته ومن يليه، إلى الطوفان، ومن كان فيهم من الملوك ٩ والكهّان. ثمّ ذكرنا أولاد نوح، عليه السلام، وملوك مصر إلى آخر الكلام. ووقفنا عند فرعون في زمن موسى، صلوات الله عليه، كونه آخر فراعنة مصر ومنتهاهم إليه. ولنبتدئ الآن بذكر الأنبياء والمرسلين، صلوات الله ١٢ عليهم أجمعين. نستفتح الكلام، بذكر هود، عليه السلام.

ذكر هود، عليه السلام

رُوِيَ عن ابن مَسْعود رضي الله عنه، أنّ هوداً، عليه السلام، اسمه ١٥ عابَر، وإليه ينسب العبرانيّون. وفي كتاب الجَمْهَرة: إنّه عابر بن شالح بن

---

٤ تشمأزّ: تشمئزّ || أفصلها: فصّلها.

٥ إلا، إلى.

٥ ذكر هود: انظر الطبري ١/ ٢٣١ وما يليها.

١٦ كتاب الجمهرة: لعله يقصد «جمهرة النسب» لابن الكلبي - انظر كشاف المصادر والمراجع، وعن ابن الكلبي هنا ص ١٣ هامش ١ - إلا أنه لا ذكر لعابر في جمهرة النسب، ولكن انظر جمهرة أنساب العرب ٨، حيث يرفض ابن حزم أن يكون هو «قحطان بن عامر بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح»، قارن نسبه بالطبري ١ : ٢٣١ || عابر . . . أرفخشد: عابر بن شالخ بن أرفخشذ، الكامل لابن الأثير ١ : ٨٥، عامر، انظر الهامش السابق، ولعله تحريف، عابر، انظر سفر التكوين ١١ : ١٤.

أرفخشد. وروى محمّد بن سلاّم في تاريخه أنّه ولد بعد مضيّ ستّمائة سنة وسبع وستّين سنة من عمر نوح، عليهما السلام. وقال المسعوديّ: إنّه ولد ٣ بعد وفاة نوح بثلاثمائة سنة. وقيل: إنّه هود بن عبد الله بن رباح بن الحلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح، بعثه الله تعالى إلى حيّ من وُلْد إرم بن سام، وهم عاد بن عوص بن إرم، وهم عاد الأولى، فكذّبوه ولم ٦ يستجيبوا له، فأهلكهم الله بالريح العَقيم، وهي التي لا تلقح الشجر، (١٤٢) استمرّت ﴿عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَثَمَانِيَةَ أَيَّامٍ حُسُوماً﴾. وقيل: لم تخرج الريح قطّ إلاّ بمكيال إلاّ ذلك اليوم، فإنّها عَتَتْ على الخَزَنة ٩ فغلبتهم. فلمّا هلكوا بأجمعهم، بعث الله طيراً أسوداً فنقلهم إلى البحر، ﴿فَأَصْبَحُوا لاَ يُرىٰ إِلاَّ مَسَاكِنُهُمْ﴾.

وكان هود، عليه السلام، أشبهَ وُلْد آدم بآدم، عليه السلام، خلا ١٢ يوسف، عليه السلام. ولمّا هلك قومه، لَحِقَ هو ومن آمن معه بمكّة، شرّفها الله تعالى. فلم يزل بها حتّى مات وله من العمر مائة وخمسين سنة، وقيل: أكثر. وقبره بحَضْرَمَوت؛ رُوِيَ ذلك عن عليّ بن أبي طالب، كرّم ١٥ الله وجهَه.

---

١ وروى محمد بن سلام في تاريخه: انظر الإنباء للقضاعي ص ١٩ (٣ ـ ١٥) مأخوذ عن الإنباء ص ١٩ ـ ٢٠.
٣ عبد الله: في الأصل: عبداد، وهو تصحيف، انظر الإنباء ص ١٩ ومرآة الزمان ١ :٢٥٤ والكامل لابن الأثير ٨٥١ وعرائس المجالس ٤١ ومروج الذهب ٢ :١٤٥ || الحلود: كذا في الإنباء أيضاً، الجلود، الكامل لابن الأثير ١ :٨٥، الخلود، مرآة الزمان ١ :٢٥٤ وعرائس المجالس ٤١ وقصص الأنبياء للثعالبي ١٠٣ ومروج الذهب ٢ :١٤٥ || عوص: كذا أيضاً في مرآة الزمان ومروج الذهب ٢ :١٤٥، عوض، الكامل لابن الأثير ١ :٨٥.
٦ بالريح العقيم: إشارة إلى القرآن الكريم ٥١/ ٤١.
٧ القرآن الكريم ٦٩/ ٧.
٧ ـ ٨ لم. . . الخزنة: انظر أيضاً الكامل لابن الأثير ١ :٨٨ ـ ٨٩ ومرآة الزمان ١ :٢٥٧.
٩ أسوداً: كذ أيضاً في الإنباء ص ٢٠ والصحيح: أسود.
١٠ القرآن الكريم ٤٦/ ٢٥.
١١ ـ ١٢ أشبه. . . يوسف: هي رواية هشام بن محمد، انظرها في مرآة الزمان ١ :٢٥٤.
١٣ مائة وخمسين سنة: انظر أيضاً مرآة الزمان ١ :٢٦١ والكامل لابن الأثير ١ :٨٨.

ذكر صالح، عليه السلام

هو صالح بن عبيد بن آسَف بن إِرَم بن سام بن نوح، بعثه الله إلى قومه، وهم ثَمُود بن حاش بن إِرَم. وكانت مساكنهم الحجْر بين وادي القُرا والشام. قال وَهْب بن مُنَبِّه: بعثه الله حين راهق الحلم. وكان يمشي حافياً ولا يتّخذ حذاء. وقال ابن مَسْعود: بُعِثَ وله أربعون سنة؛ ولم يُبعثْ نبيّ إلاّ بعد الأربعين.

وكانت أَتتْهُ ناقةٌ خرجت من هضبة من الأرض يتبعها فَصيلٌ لها. فكانت تتفجّج لهم، فيحلبون منها رِيّهم، وتشرب ذلك اليوم جميعَ مياهِهم، وهم يشربون الماء في اليوم الثاني ولا تأتهم. فلمّا طال عليهم أمرها مَلّوها. فاجتمع تسعة رهط من شرّارهم على عقرها. فخرجوا إليها فعقروها.

وقيل: إنّ رجلاً منهم كان اسمه قُدار، وكانت له قَيْنة فاشتهت عليه وهم يشربون الخمر، من لحم الناقة التي هي آية صالح. فخرج في تسعة نفر من قومه، وكان أحمر أزرق، فعقروا الناقة، وأتا لقَيْنَتِهِ. فكان كلّما

(٢ ـ ١١) مأخوذ بتصرّف طفيف عن الإنباء ص ٢١.

٢ صالح. . . : انظر الخلاف في نسبه في مرآة الزمان ١ : ٢٦٢ ـ ٢٦٣ وانظر المصادر الأخرى المذكورة في مرآة الزمان ١ : ٢٦٢ هامش ١، ونهاية الأرب ١٣ : ٧١/٧ ـ ١٠ والطبري ١ : ٢٤٤ وما يليها || بن إرم بن سام بن نوح: بن ماشخ بن عبيد بن جاذر بن ثمود بن جاثر بن إرم بن سام، الإنباء ص ٢١، قارن بالطبري ١ : ٢٤٤.

٣ حاش: جاثر، الإنباء ص ٢١، جابر، مرآة الزمان ١ : ٢٦٢ وانظر هامش ٢ فوق وانظر قصة صالح في القرآن الكريم ٧/ ٧٣ ـ ٧٩ و١١/ ٦١ ـ ٦٧ و٢٦/ ١٤١ ـ ١٥٩ و٥٤/ ٢٣ ـ ٣١ و٩١/ ١١ ـ ١٥ || القرا: القرى، الإنبار ص ٢١.

٤ قال. . . الحلم: انظر أيضاً مرآة الزمان ١ : ٢٦٣.

٧ وكانت أتته ناقة: جعل الله تعالى آيته ناقة، الإنباء ص ٢١.

٨ تتفجج: تنفحج، الإنباء ص ٢١.

٩ تأتهم: تأتيهم، الإنباء ص ٢١.

١٠ تسعة رهط من شرارهم: تسعة من شرار قومه، الأنباء ص ٢١.

١٢ اسمه قدار: يعرف بقذاء، الإنباء ص ٢١ وانظر الخلاف في تفاصيل القصة في نهاية الأرب ١٣ : ٨٢/ ٨ ـ ٨٣/ ١٧.

١٤ وأتا: وأتى.

شَوَى من لحمها وأراد أكله، وجدوه حجراً صمّاً. فلمّا علم صالح بذلك، وعدهم الله تعالى بالعذاب (١٤٣) بعد ثلاث. فأصبحوا في اليوم ٣ <الأوّل> ـ وكان يوم خميس ـ ووجوههم مصفَرّة؛ وأصبحوا في اليوم الثاني ووجوههم محمَرّة، وفي اليوم الثالث مسوَدّة. وصبّحهم العذابُ الأحدَ، فأتتْهم صَيْحة من السماء، فماتوا وهلكوا جميعاً.

٦ ولَحِق صالح ومَن آمن معه بمكّة، ومات بها وله من العمر مائة وثمانين سنة. وقيل: أقلّ من ذلك. وإنّ قبورهم بين دار الندوة والحجر. وقيل: عمّر صالح مائتي وثمانون سنة، والله أعلم.

٩ ذكر إبراهيم الخليل، صلوات الله عليه

إبراهيم، خليل الله، بن آزر، وهو تارخ بن ناحور بن ساروع بن قالع بن عابر، وهو هود بن شالح بن سوساح بن أرفخشد، وسنوصله بآدم، ١٢ عليه السلام، عند ذكر سيّدنا ونبيّنا محمّد ﷺ.

---

١ وجدوه: وجده (١ ـ ٨) مأخوذ عن الإنباء ص ٢٢.

٢ وعدهم... بعد ثلاث: إشارة إلى القرآن الكريم ٦٥/١١.

٤ وفي اليوم الثالث مسودة: وأصبحوا في الثالث ووجوههم مسودة، الإنباء ص ٢٢.

٥ الأحد: يوم الأحد، الإنباء ص ٢٢ || فماتوا وهلكوا جميعاً: فماتو كلهم، الإنباء ص ٢٢.

٦ بمكة..: وهو الذي وجد المسلمون قبره بالعراق، مرآة الزمان ١:٢٦٦، فنزل بأرض فلسطين وأقام عليه السلام حتى مات، نهاية الأرب ١٣:٨٥/١٧ ـ، فساروا إلى مدينة فلسطين فأقاموا بها إلى أن أدركت صالحاً الوفاة فمات إلى رحمة الله وقبره هناك معروف، الكسائي ١١٩.

٦ ـ ٧ مائة وثمانين سنة: ثمان وخمسون سنة، الإنباء ص ٢٢.

٨ مائتي وثمتنون: ثلثمائة سنة إلا عشرين سنة، الإنباء ص ٢٢، ثمان وخمسين، الكامل لابن الأثير ١: ٩٣،، ثمان وخمسين سنة وقيل ثلاثمائة وست وثلاثين سنة، مرآة الزمان ١:٢٦٦.

٩ ذكر إبراهيم الخليل: انظر مرآة الزمان ١:٢٦٧ ـ ٣٠٧ والمصادر التي يذكرها هناك وخصوصاً في ص ٢٦٧ هامش ١ والطبري ١: ٢٥٢ ـ ٢٣٦ و٣٣٣ ـ ٣٥١.

١٠ ناحور بن ساروع بن قالع بن عابر: ناخور بن ساروغ بن أرغو بن فالغ بن غابر، الكامل لابن الأثير ١:٩٤، ناحور... عابر، الطبري ١:٢٥٢.

١١ سوساح: قينان، الكامل لابن الأثير ١:٩٤ والطبري ١:٢٥٢ || أرفخشد: كذا أيضاً في الكامل لابن الأثير، أرفشخذ، مرآة الزمان ١:٢٦٧ والطبري ١:٢٥٢.

ولد إبراهيم، صلوات الله عليه، ببابل. وكان مولده في زمن نمرود ابن كنعان بن كوش بن حام، مع اختلاف في نسب نمرود. وكان لنمرود مُلك المشارق. ولمّا بلغ إبراهيم ثلاثين سنة ألقاه نمرود في النار، فنجّاه ٣ الله تعالى منها وجعلها ﴿بَرْداً وَسَلاَماً﴾، بعد أن احتبسه ثلاث عشر سنة. ولمّا كان لإبراهيم، عليه السلام، سبعين سنة خرج ومعه ابن أخيه لوط وابنة عمّه سارة - وهي زوجته - إلى الشام، فوجدوا بها الجوع. فساروا إلى ٦ مصر وبها فرعون يقال له: سِنان. هذا عن أهل الأثر، أن اسم فرعون إبراهيم يقال له: سنان. وسيأتي الكلام من ذلك الكتاب القبطيّ، بعد ما تُنهي ما جاء عن أهل الأثر. أقاموا بمصر ثلاثة أشهر، ورجعوا إلى الشام، ٩ وقد أهدى فرعونُ مصر لسارةَ هاجرَ، فتولّوُا السَّبْع من أرض فلسطين. وفارقه لوط وسكن سَدوم.

ثمّ تحوّل إبراهيم، عليه السلام، فنزل الرّمْلَة. وارتحل فنزل إيليا. ١٢ فلمّا بلغ إبراهيم، عليه السلام، خمساً وثمانين سنة، فوهبت سارة (١٤٤) له جاريتَها هاجرَ، فولدت له إسماعيل، عليه السلام، ولإبراهيم من العمر حين وُلِد له إسماعيل ستّة وثمانين سنة، واختُتِن وله تسع وتسعون سنة. ١٥ وقيل: اختتن بالقدوم، وهي قرية من قرا كنعان، لا ما يذهب إليه الناس أنّها الآلة التي كالفأس. وختن أيضاً إسماعيل.

ثمّ ولدت له سارة إسحاق، عليه السلام، وله مائة سنة، وأنزل الله ١٨

---

١ الله عليه: أضيفتا في الهامش || ببابل: انظر الاختلاف حول مكان مولده في الكامل لابن الأثير ١:٩٤ والطبري ١:٢٥٢ وما يليها.

٢ نسب نمرود: قارن بالطبري ١:٢٥٣.

٤ القرآن الكريم ٦٩/٢١ || عشر: عشرة.

٥ سبعين: سبعون.

١٢ فنزل الرملة... : «... فخرج منها <أي من بئر السبع> حتى نزل بناحية من أرض فلسطين بين الرملة وإيليا ببلد يقال له قط»، الطبري ١:٢٧١.

١٣ فوهبت: وهبت.

١٥ ستة: ست.

١٦ قرا: قرى.

عليه عشر صحائف. وولد لإسحاق يعقوب، عليهما السلام، والعيص تؤماً بعد مضيّ مائة وستّين سنة لإبراهيم. ومات، صلوات الله عليه، وله من
٣ العمر مائة وخمس وسبعون سنة. وماتت سارة ولها من العمر مائة وسبع وعشرون سنة. وكان وفاتها قبل وفاة إبراهيم، بعد مضيّ سبع وثلاثين سنة من عمر ولدها إسحاق. ودفنها في مزرعة جيرون من الشام.

٦ . . . أوّل من شاب. وذلك أنّه كان إسحاق على شَبَهِهِ لا يفرق بينهما المتأمّل الحاذق، فوسمه الله تعالى بالشَّيْب حتّى تميّز به عنه. وروي أنّه لـمّا رأى الشيب، راعَه، قال: يا ربّ، ماذا؟ فأوحى الله، عزّ وجلّ،
٩ إليه: إنّ هذا وَقارِي. فقال: اللّهمّ زدني وقاراً. فأصبح أبيض اللّحية والرأس. وما أحسن قول بعض البلغاء في هذا المعنى، وهو: سبحان من بيّض القار وسمّاه الوقار.

١٢ هذا عن أهل الأثر، أنّ اسم فرعون إبراهيم كان اسمه سِنان وسيأتي الكلام عن ذلك.

(من الطويل، مع خلل في الوزن):

١٥ رأَيْنَ ٱلْغَوَانِي ٱلشَّيْبَ لَاحَ بِعَارِضِي ... فَأَعْرَضْنَ عَنِّي بِٱلْخُدُودِ ٱلنَّوَاظِرِ
وَكُنَّ إِذَا مَا أَبْصَرْنَنِي أَوْ سَمِعْنَ بِي ... سَعَيْنَ فَرَفَعْنَ اللُّواءَ بالمَحَاجِرِ
لِإِنْ حُجِبَتْ عَنِّي خُدُودٌ نَوَاظِرٌ ... نَظَرْنَ بِأَحْدَاقِ ٱلْمَهَا وَٱلْجَآذِرِ

---

٤ وكان: وكانت.
٦ . . .: كلمة ممحية، لعلها: وهو.
٨ قال: فقال.
١٥ ـ ٢١٣/ ١ هذه الأبيات منسوبة لعمر بن أبي ربيعة، انظر البيتين الأوّلين في شرح ديوانه لمحمّد محيي الدين عبد الحميد ص٤٩٣، ونجد الأبيات الأربعة مجتمعة في ديوان عمر، نشرة دار صادر ص٢١١.
١٥ النواظر: النواضر، انظر شرح عمرو وديوانه المذكورَيْن أعلاه.
١٦ ما: زائدة، وبدونها يصحّ الوزن || سمعن بي: سمعنني، شرح الديوان والديوان || فرفعن اللواء: فرقّعْنَ الكُوَى، وبه يصح المعنى، انظر شرح الديوان والديوان.
١٧ لإن. . . نواظر، فإن جَمَحَتْ عليّ نَوَاظِرُ أعْيُنٍ، الديوان ص٢١١|| . نظرن: رمين، الديوان ص٢١١.

فَــإنّــيَ مِــنْ قَــوْمٍ كِــرامٍ أَعِــزَّةٍ لِأَقْدامِهِمْ صِيغَتْ رُؤوسُ المَنَابِرِ

وقال الطَّبَرِيّ: إنّ من هبوط آدم، عليه السلام، إلى إبراهيم، (١٤٥) عليه السلام، ثلاثة آلاف سنة وثلاثمائة سنة وسبعاً وثلاثين سنة. فتكون إلى ٣ حين وفاته ثلاثة آلاف سنة وخمس مائة سنة واثنتا عشر سنة، والله أعلم.

وأمّا قصّة إبراهيم، صلوات الله عليه، مع طوطيس ملك مصر، ممّا تظمنه ذلك الكتاب القبطيّ، فإنّه قال: إنّ أَبراهام لـمّا خاف على نفسه ٦ وزوجته من قومه ونِمْرود الكَنْعانيّ، فإنّه كان من أهل قرية من القرا العراقيّة، تسمّى: لوذاها؛ وكانت هذه القرية في خاصّ ملك نِمْرود الكَنْعانيّ؛ فخرج طالباً للشام. فلمّا نزل بارمنيدا ـ وهي الغُوطَة ـ خشي ٩ أيضاً لا يلحقوه هنالك، <وذلك لـ> كون حكم نِمْرود نافذاً إلى هناك. فتوصّل إلى مصر، وبها أحد الفراعنة يسمّى طوطيس، أبو حوريا الكاهنة.

فوصل إليه الخبر من البوّابين أَنْ قَدْ دَخَلَ إلى المدينة رجل من شرق ١٢ الأرض ومعه امرأة لم يرا مثلها. وذكر أنّ حُسْنَ يوسف كان جزءاً منها. فأمر الملك بإحضاره، وسأله عن خبره، فقال: رجل قاصد لديارك. وخبّره

---

١ كرام أعزّة: كريم نجارهم، الديوان ص/ ٢١١.

٢ وقال الطبري: قارن بما ورد في الطبري ١: ١٠٦٨ ـ ١٠٧٢.

٤ عشر: عشرة.

٥ قصة إبراهيم: انظرها أيضاً في سفر التكوين ١٢: ١١ ـ ٢٠.

٦ تظمنه: تضمّنه || أَبراهام: وعي الصيغة العبرية لاسم (٣ ـ ٢١٦/ ٩) مأخوذ بتصرف عن أخبار الزمان ١٩٩ ـ ٢٠٣ وانظر أيضاً نهاية الأرب ١٥: ١٠٤/ ٤ ـ ١٠٦/ ٨.

٧ نمرود الكنعاني: النمرود، أخبار الزمان ٢٠٠، نمروذ بن كنعان، نهاية الأرب ١٣: ٩٦/ ٩، النمروذ بن كنعان، نهاية الأرب ١٥: ١٠٤/ ١٠، وكوش ولد نمرود، سفر التكوين ١٠/ ٨ ||القرا: القرى.

٨ لوذها: كوث، عرائس المجالس ٥٢.

٩ بارمنيدا: حران، عرائس المجالس ٥٢ والكسائي ١٤١ ونهاية الأرب ١٣: ١١٥/ ٢، دمشق، مرآة الزمان ٢٧٩٠١.

١٠ لا: أن.

١١ طوطيس: صاروق وقيل سنان بن علوان وقيل عمرو بن امرئ القيس بن سبأ وكان على مصر، انظر نهاية الأرب ١٥: ١٠٤ هامش ٢، طوطيس المسمى عند بعض أهل السير

عن بلده، وكتم أمره مع نِمْرود. فقال: وما تكون هذه المرأة منك؟ قال: أختي. فقال: أحضرها لأراها. فامتنع. ثمّ لم يمكنه المخالفة لغُرْبَته في
٣ مصر، وعلم أنّ الإله لا يفضحه في أهله ولا يسؤه. فقال لسارة: توجّهي معي إلى الملك فقد طلبك ليراك. قالت: وما يفعل بي الملك؟ إنّي أخشاه على نفسي. فقال: إنّ إلاهنا يمنعُه مِنْكِ. فقامت على كُرْه منها.

٦ فلمّا دخلت إليه، ونظر منها منظراً أراعه، فافتتنه بحسنها. فأمر بإخراج إبراهيم. فخرج، وهو لا يكاد < . . . > خوفاً عليها منه. وندم على قوله: هي أختي. وتمنّى أنّه لم يدخل مصر. فقال: يا ربّ، لا
٩ تفضحني في أهلي. فكشف الله تعالى له عن الملك وسارة حتّى عاد ينظر إليهما. ثمّ إنّ الملك راودها عن نفسها فامتنعت عليه. فذهب يمدّ يده إليها، فقالت: إنّك (١٤٦) إن وضعت يدك عليّ أهلكت نفسك، لأنّ لي
١٢ ربّا يمنعني منك. فلم يلتفت إلى قولها ومدّ يده إليها، فجفّت يدهُ وبقي حائراً. فقال لها: أزيلي عنّي ما قد أصابني. فقالت: على أن لا تعود إلى مثل ما فعلتِ. قال: نعم. فدعت إلى الله تعالى، فزال عنه. فلمّا وثق
١٥ بالصحّة، منّاها وعاودها، فامتنعت وقالت: قد علمتَ ما نزل بك. ثمّ مدّ يده إليها، فجفّت، واضطربت عليه عصبه. فاستغاث بها، وأقسم بآلهته، أنّها إن أزالت عنه ذلك لا يعاودها فيما تكْرَه. فسألت الله، عزّ وجلّ، فزال
١٨ عنه، ورجع إلى صحّته. فقال لها: إنّ لكما لربّاً عظيماً لا يظيعكما. ثمّ إنّه أعظم قدرها وسألها عن إبراهيم، فقالت: هو بَعْلي وأنا زوجته وابنة عمّه.

= سنان بن علوان، أنوار علوي الأجرام ٢١/٨ ـ ٩.
=١٣ يرا: ير.
٣ الاله: الله، أخبار الزمان ٢٠٠ || يسؤه: يسوؤه.
٦ فافتتنه: ففتنته.
٧ < . . . >: الجملة ناقصة.
١٣ أزيلي: زولي، أخبار الزمان ٢٠١.
١٦ عصبه: أعضاؤه، أخبار الزمان ٢٠١.
١٨ لا يظيعكما: لا يضيعكما، ليس مضيعك، أخبار الزمان ٢٠١، لا يضيعك، نهاية الأرب ١٠٥:١٥/١٤.

قال: فإنّه يقول: إنّك أخته. قالت: صدق؛ أنا أخته في الدين، وكلّ من كان على ديننا فهو أخ لنا. قال: نِعْمَ الدين دينكم. ووجّهها إلى إبراهيم بعدما أنفذها لابنته حوريا. فأضافتها أحسن ضيافة، ووهبت لها هاجرَ ٣ لخدمتها. وكان هاجر ابنة ملك عَيْن شَمْس، وأغار عليهم هذا الملك، وأخذها، وكانت عنده بمنزلة ابنته حوريا. فلم تجد حوريا عندها أعزّ من هاجر، فأهدتها لسارة، ووهبت لها مالاً وجوهراً. فقالت سارة لإبراهيم، ٦ فأمرها أن تردّ ذلك المال والجوهر، فردّته.

وذكرت <حوريا> ذلك لأبيها. فتعجّب منه، وقال: إنّ هؤلاء لكرام من أهل بيت طاهر. فتحايل الملك في برّهما بكلّ حيلة، حتّى صنع ٩ لهما سلاً وجعل فيه حلواً ومأكولاً وجعل المال والجوهر في أسفل السلّ، وقال: ليكون هذا برسم زوّادتكما. فقبلاه على أنّه مأكولاً؛ وخرج إبراهيم، عليه السلام. فلمّا أبعدوا وأمعنوا في السير، أخرجت سارة بعض السلال، ١٢ فوجدوا فيه ذلك المال. فحفر منه البئر التي جعلها للسبيل، وفرّق بعضَه في وجوه البرّ. وكان يضيف كلّ من مرّ به حتّى كنّي أبا الضيفان. (١٤٧) وادّخرت منه سارة لولد كان لها قبل إسحاق، عليه السلام. ١٥

وعاش طوطيس الملك إلى أن وجّهت إليه هاجر من مكّة تعرّفه أنّها في مكان جدب وتستعينه. فأمر بحفر نهر في شرقيّ مصر، بسفح الجبل، حتّى انتهى إلى مرفأ السفن في البحر المالح. وكان يحمل إليها الحنطة ١٨ وأضاف الغلّة، فتصل إلى جدّة وتحمل من هناك على الظهر. فأحيت بلد الحجاز بعدما كان قحط.

---

٢ وكان: وكانت.

٢ ـ ٤ وكان... لسارة: لم ترد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب.

٩ ليكون: ليكن || مأكولاً: مأكول.

١٢ ـ ١٣ حتى... الضيفان: لم رتد في أخبار الزمان ولا في نهاية الأرب.

١٣ لولد... السلام: لم ترد أيضاً في المصدرين السابقين.

١٨ الظهر: المطايا، أخبار الزمان ٢٠٢ ونهاية الأرب ١٣/١٠٦:١٥ || فأحيت... قحط: فأحيا بذلك الحجاز مدة، أخبار الزمان ٢٠٢، فأحيا بلد الحجاز مدة، نهاية الأرب ١٣/١٠٦:١٥.

١٩ قحط: قحطاً.

وذكر أنّها سيّرت إليه من الحجاز تذكر له ولادتها، فسرّ بذلك، ووجّه إليها ذهباً وجوهراً لتتّخذ منه زينة لولدها. فحلّت الكَعْبة ببعضه، وهي أوّل ٣ من حلّتِ الْكَعْبَة بالذهب والجوهر ممّا أهداه لها ملك مصر.

قيل: إنّه أكثر من إنفاذه إليها حتّى سمّته العرب: الصادق. وربّما وجدْتَ كثير من أهل الأثر يذكرون أنّ اسم ملك مصر الذي أهدا هاجر ٦ لسارة <هو> صادق، وهذا أصله.

ثمّ إنّ طوطيس هذا سأل إبراهيم، عليه السلام، أن يبارك له في بلده، فدعا بالبركة لمصر. وعرّفه إبراهيم أنّ وُلْدَه سيملكونها ويصير أمرها ٩ إليهم قرناً بعد قرن إلى آخر الزمان، والله أعلم.

ذكر لوط، عليه السلام

وأمّا لوط فهو ابن أخي إبراهيم، عليهما السلام. وقيل: بل ابن ١٢ أخته. وهو لوط بن هاران، بعثه الله تعالى إلى أهل سَدوم. وكان هؤلاء القوم يأتون الذُّكران، وما سبقهم بها أحد من العالمين. وقيل: إنّما تعلّموا اللّواطَ من الحمير. فإنّ الذكر يركب الذكر من الحمير.

١٥ وذكر الجاحِظُ في كتاب الحيوان أيضاً، أن هذه خاصّيّة في الحمير.

---

٤ سمته العرب الصادق: سمته هاجر والعرب الصادق، أخبار الزمان ٢٠٢، سمته العرب جرهم الصادق، نهاية الأرب ١٥: ١٠٦/ ١٥، وسر إلى بلاد الأردن وكان بها ملك يقال له صادق، الكسائي ١٤١ ـ ١٤٢ وانظر أيضاً نهاية الأرب ١٣: ١١٥/ ٣.

٥ كثير: كثيراً || أهدا: أهدى.

٩ قرناً... الزمان: كذا أيضاً في أخبار الزمان ٢٠٣، ولم ترد في نهاية الأرب.

١٠ ذكر لوط: انظر مرآة الزمان ١: ٣١٦ ـ ٣٢١ والمصادر المذكورة هناك في ص ٣١٦ هامش ٥ والطبري ١: ٣٢٥ ـ ٣٤٣.

١٢ ـ ١٣ وكان... الذكران: إشارة إلى القرآن الكريم ٧/ ٨١ و٢٩/ ٢٩ || وما... العالمين: إشارة إلى القرآن الكريم ٧/ ٨٠ و٢٩/ ٢٨.

١٥ الجاحظ: هو أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ صاحب المؤلفات الشهيرة مثل «الحيوان» و «البيان والتبيين» و «البخلاء». توفي سنة ٢٥٥ هـ/ ٨٦٨ م || الحيوان: انظر كتاب الحيوان ٣: ١٨٦ و٤: ٥١، ٥٢.

كما أنّ الحمامَ من الطير، تركب الأنثى للأنثى. ومن ذلك علمت النساء ذلك. وقيل: إنّ أوّل من فعل ذلك من العرب هِنْد بنت النُّعْمان، كما يأتي بيان ذلك في موضعه، إن شاء الله تعالى. ٣

فلمّا كذّبوا لوطاً، عليه السلام، قومُه، ولم ينتهوا عمّا كانوا يعملون، كما أخبر الله تعالى عنهم في كتابه العزيز. (١٤٨) فبعث الله عليهم جبريل، عليه السلام، فاختلع أرضهم من سبع أرضين، فجعلها مقلوبة بعد ما بلغ ٦ بها سماء الدنيا. وسمع أهل سماء الدنيا نياح كلابهم وأصوات ديوكهم. ثمّ قلبها عليهم فدمّرهم جميعاً. وذلك قوله تعالى: ﴿وَٱلْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَىٰ﴾. وكان ذلك بعد مضيّ تسع وتسعين سنة من عمر إبراهيم، عليه السلام، ٩ وكانوا خمس قرا. وهم ضبعة وضعوة وعمرة ودوما وسَدوم، وهي مدينتهم العظما. ونجّا الله تعالى لوطاً وأهله، إلاّ امرأته، فإنّها هلكت، كما أخبر الله تعالى، والله أعلم. ١٢

ذكر إسماعيل، عليه السلام

هو إسماعيل بن إبراهيم، عليهما السلام. ويروي جماعة من الصحابة والتابعين، رضوان الله عليهم: أنّ الذبيح <هو> إسماعيل. ١٥

---

١ للأنثى: الأنثى.

٢ هند بنت النعمان: هي بنت النعمان الثالث ملك الحيرة التي ترهبت بعد مقتل زوجها الشاعر عَدِيّ بن زيد وكان ذلك نحو سنة ٥٨٧ م وبَنَتْ ديراً عرف باسمها، توفيت سنة ٦٠٢ م.

٤ كذبوا: كذب، وفيه إشارة إلى القرآن الكريم ٢٦/ ١٦٠

٦ ـ ٧ فاختلع... الدنيا: فاقتلع جبريل هذه المدن عن آخرها ثم رفعها حتى بلغ بها إلى البحر الأخضر وقلبها فجعل عاليها سافلها، نهاية الأرب ١٣: ١٢٧/ ٧ ـ ٨.

٨ القرآن الكريم ٥٣/ ٥٣.

١٠ قرا: قرى || ضبعة... وسدوم: سدوم وصبعة ودوما وصعوة، الكامل لابن الأثير ١: ١٢٢، صامورا وصابورا وسدوم ودومة وعامورا، نهاية الأرب ١٣: ١٢٣/ ١٢ ـ ١٣.

١١ العظما: العظمى || ونجا: ونجى.

١١ ـ ١٢ ونجا... تعالى: إشارة إلى القرآن الكريم ٢٩/ ٢٢ و٧/ ٨٣.

١٥ الذبيح... إسماعيل: انظر تفاصيل الروايات الواردة بهذا الخصوص في مرآة الزمان ١: ٢٩٨ ـ ٣٠٠ وفي المصادر المذكورة هناك في الهوامش.

منهم ابن عمَر وابن عبّاس بلا خلاف في قولهما: وأنّه فُديَ بكبش من الجنّة قد رعا فيها أربعين خريفاً، وأنّ الإسلام جاء ورأس الكبش معلّق ٣ بقرونه في ميزاب الكعبة الحرام. وهو أوّل من تكلّم بالعربيّة بعد يعرُب بن قحطان، على خلاف فيه. وكذلك يقال: إنّه أوّل من ركب الخيل، وكانت وحوشاً لا تُركب. وولد لإسماعيل اثنا عشر رجلاً من الجُرْهُمِيّة. وبعثه الله ٦ نبيّاً إلى العَماليق وإلى قبائل اليمن. ولمّا حضرته الوفاة أوصى إلى أخيه إسحاق، وكان عمره يومئذ مائة وسبعاً وثلاثين سنة. ودفن في الحِجْر إلى جانب قبر أمّه هاجر، والله أعلم.

٩ وأمّا إسحاق بن إبراهيم، مرويّ عن ابن مَسْعود وأبي هُرَيْرَة، رضي الله عنهما، أنّ الذبيح هو إسحاق، وهو قول جماعة من التابعين، وأنّه عُرِض على الذبح وعمره سبع سنين. ولمّا علمت سارة ما أُريدَ بابنها ١٢ إسحاق، بُطِنَتْ يومين وماتت في الثالث. وقيل: أُمِرَ بذبحه وهو ابن ستّ وعشرين سنة، (١٤٩) وهو الأشهر.

ولمّا بلغ إسحاق، عليه السلام، ستّين سنة ولد له العيص ويعقوب، ١٥ وكانا تؤمين. فولد العيص الرومَ، وقد تقدّم الكلام في ذلك. وولد يعقوب، عليه السلام، الأسباطَ. ومات إسحاق وله مائة وثمانون سنة، وكان ضريراً. وكان وفاته في السنة التي ظهر فيها يوسف، عليه السلام، ١٨ بمصر واستوزره العزيز. ودفن <إسحاق> عند قبر أبيه، والله أعلم.

ذكر يعقوب، عليه السلام

هو يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم، عليهم السلام. وولد الأسباط

---

١ رعا: رعى.

١٠ أن... إسحاق: انظر تفاصيل الروايات الواردة بهذا الخصوص في مرآة الزمان ١: ٣٠٠ ـ ٣٠٢ وفي المصادر المذكورة هناك في الهوامش.

١٧ وكان: وكانت.

١٩ ذكر يعقوب: انظر مرآة الزمان ١: ٣١٥ ـ ٣١٦ والمصادر المذكورة في ص ٣١٥ هامش ١ والطبرير ١: ٣٧١ وما يليها.

وهم اثنا عشر ذكراً. ومرويّ أنّ الأنبياء جميعهم من ولده، اللّهمّ إلاّ أحد عشر، وهم: نوح وهود وصالح ولوط وإبراهيم وأيّوب وشعيب وإسماعيل وإسحاق ويعقوب نفسو محمّد، صلّى الله عليه وعلى سائر الأنبياء ٣ والمرسلين. وتوفّي يعقوب بمصر وله من العمر مائة سنة وسبع وأربعون سنة، وحمله يوسف، عليه السلام، ودفنه عند قبر أبيه إسحاق. ولم تزل النبوّة والملك متّصلَيْن بالشام ونواحيها في ولد إسرائيل بن إسحاق، إلا أنْ ٦ أزال الحكمَ عنهم بخت نصر الفارسيّ، ثمّ الروم من بعده. وكان آخر أنبياء بني إسرائيل يحيى وزكريّا وعيسى، عليهم السلام.

ذكر يوسف، عليه السلام ٩

أمّا يوسفُ، عليه السلام، فهو أعرق الأنبياء أصلاً، ولسيّدنا محمّد ﷺ، الشرف الرفيع والجمال البديع. فإنّ يوسُف صديق الله، ابن يعقوب إسرائيل الله، ابن إسحاق ذبيح الله، ابن إبراهيم خليل الله. ولا يوجد نبيّ ١٢ ابن نبيّ ابن نبيّ ابن نبيّ، أربعة على نسق سواه. . . . إنّه لمّا بلغ سبع عشرة سنة رأى الشمس والقمرَ وإحدى عشر كوكباً، له ساجدين. فقصّ (١٥٠) رؤياه على أبيه، فحسده إخوته، فوضعوه في غيابه <في> ١٥ الجبّ، وابتيع من أهل مصر. وقد تمثّل به بعض الشعراء فقال (من الطويل):

أَقُولُ وَقَدْ ضَاقَتْ بِأَحْزَانِهَا نَفْسِي ... لِإِنْ بِعْتَ يَا مَوْلاَيَ وِدِّيَ بِٱلْوَكْسِ ١٨

لَقَدْ بِيعَ بَعْضُ ٱلْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ ... صَلاَةُ إِلٰهِ ٱلنَّاسِ بِٱلثَّمَنِ ٱلْبَخْسِ

---

٣ نفسو محمد: كذا، ولعل الأصح: نفسه ومحمد.

٦ إلا: إلى.

٩ ذكر يوسف: انظر مرآة الزمان ١: ٣٣٩ ـ ٣٧٦ والمصادر المذكورة في ص ٣٣٩ هامش ١ والطبري ١: ٣٧٢ وما يليها.

١٣ . . . : كلمة ممحية، لعلها: وقيل.

١٤ رأى.. ساجدين: إشارة إلى القرآن الكريم ١٢/ ٤ ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَباً وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ﴾ || وإحدى: وأحد.

واشتراه قائداً من قياد فرعون مصر. فمكث عنده مدّة، ثمّ كان من أمره مع امرأة العزيز ما يأتي ذكره، وسجن. وكان من رؤيا فرعون ما كان، ثمّ أطلقه واستوزره. وصاحبه الرّيّان بن الوَليد، ويقال: إنّه آمن به. ومات فرعون ويوسف حيّ. وولي بعده قابوس بن مُصْعَب وكان كافراً. هذا ما روي عن أهل الأثر.

وأمّا ما وجدته من قصّته في هذا الكتاب القبطيّ، فإنّه قال: وإنّ في زمان نهراوش الملك دخل إلى مصر غلام قد أُلبِسَ ثوب الجمال من أهل الشام، احتوا عليه إخوته وباعوه. وكانت القوافل تأتي من الشام وتفرش بالموقف. فأوقِف الغلام، ونوديَ عليه، وهو يوسف بن يعقوب، فبلغ وزنه ذهباً وورقاً. فاشتراه طغين العزيز وزير نهراوش الملك ليهديه إلى الملك. فلمّا أتا به منزله، رأته امرأته زاريخا، وهي زُلَيْخا، وهي ابنة عمّ العزيز، قالت: اتركه لنا نربّيه، ففعل. فهويَتْه، وكانت تكتم ذلك عليه، حتّى غلبها هواها. فجاءت وتزيّنت له وعرّفته أنّها تحبّه، وإنْ وافقها على ما تريد منه، حَبَتْه بمال عظِيم، واصطفَتْه لنفسها. فامتنع من ذلك. ورأت أن تقبّله؛ ولم تزل تعاركه وهو يمتنع عليها إلى أن أتا زوجها العزيز ورآه وهو هارب منها. وكان العزيز عِنّيناً لا ينال النساء. فجعل يوسف يعتذر إليه. وقالت <زُلَيْخا>: كنت نائمة، فأتاني وراودني عن نفسي. ففطن العزيز وعلم أنّ الأمر منها. فقال ليوسف: دعِ اعتذارَك، وأَعْرَضَ عنه. والتفتَ (١٥١) إليها فقال لها: استغفري لذنبك.

---

١ قائداً من قياد: قائد من قواد (٦ ـ ٢٢٣/ ١٠) مأخوذ بتصرف واختصار عن أخبار الزمان ٢٣٠ ـ ٢٣٤.

٧ نهروش: نهراوس، أخبار الزمان ٢٤٥.

٨ احتوا: احتال.

١٠ وورقا: ووزنه فضّة، أخبار الزمان ٢٣٠ || طغين: كذا، المعين أخبار الزمان ٢٣٠.

١١، ١٥ أتا: أتى.

١١ زاريخا: لم ترد في أخبار الزمان ٢٣٠.

كلّ هذا الكلام بالقبطيّ، وهذا معناه لمّا جنبته إلى العربيّة.

وقد كان خبر الغلام اتّصل بالملك نهراوش. فسأل العزيز عنه فأنكره منه ومنعه من الخروج من قصره. وكان نهراوش قد عاود الاعتكاف على ٣ اللذّات و <سلّم> إلى العزيز المُلك وتدبير الرعيّة.

ولمّا اتّصل خبر زُلَيخا ويوسف بنساءٍ من أصحاب الملك، فعيّروها بذلك. فأحضرت جماعة منهنّ، وعملت لهنّ وليمة وشراباً، وجلست في ٦ مجلس قد فرشته بأنواع الديباج في إيوان عظيم، وأمرت المَواشِطَ بتزين يوسف، <عليه السلام>، وإخراجه من المجلس على تلك النِّسْوَة، بعدما أخذ الشراب منهنّ. فأخرجنه بعدما زيّنّه بأتمّ زينة، وجعلن عليه ٩ الثياب المنسوجة بالذهب على ثوب من الديباج الأحمر، وسرّحن ذوائبه، والتبر من خلفه ومن قدّامه. ودفنّ إليه مذبّة ذهب وشعرها أخضر، وكانت قد قدّمت لكلّ واحدة منهنّ أترجّة، وبيدها سكّيناً يقطع بها. فلمّا خرج ١٢ يوسف عليهنّ في تلك الزينة ـ وكان محاذياً للشمس ـ فأشرق المجلس وجميع ما فيه من جمال يوسف وقوّة نور وجهه، حتّى كاد يخطف بأبصارهنّ ذلك النور. ١٥

وأقبل يوسف والمذبّة في يده حتّى وقف على رأسها وعاد يذبّ عنها. وعادت تخاطب النِّسوة، وهنّ لا يعين لكلامها، بل <كنّ> شاخصات ليوسف. فقالت: ما لكنّ اشتغلتنّ عن مخاطبتي بالنظر إلى ١٨ عبدي. فقلن لها: ليس هذا من الإنس، وإنّما هذا روحانيّ عظيم قد ظهر

٢، ٣ نهراوش: نهراوس، أخبار الزمان ٢٣٠.

٣ ـ ٤ الاعتكاف . . . الرعية: الانعكاف على اللذات والاحتجاب عن الناس لما كان العزيز كفاه أمر الملك والرعية، أخبار الزمان ٢٣٠.

٥ فعيروه: فعيرنها، أخبار الزمان ٢٣١.

٧ بأنواع الديباج: أضيفتا في الهامش.

٨ <عليه السلام>: عن أخبار الزمان ٢٣١ || من: إلى

١٠ الأحمر: الأصفر، أخبار الزمان ٢٣١.

١١ ودفن: ودفعن || وشعرها: شعرها.

بهذا الزيّ العظيم. ولم يبقَ منهنّ واحدة إلاّ وسلب قلبها وحاضَتْ في وقتها وأنزلت الشهوة من محبّته. فقالت لهنّ زُلَيْخا: هذا عبدي الذي ٣ لُمْتُنّني عليه وعِبْتُنّني فيه. فقلن لها: ما ينبغي لأحد أن يلومك بعد هذا. ومن لامك فقد ظلمك، فدونَكِهِ. فقالت: قد فعلتُ وخاطبتُه فأبا عليّ. فخاطِبْنَه لي أنتنّ، لعسى <أن> يعطيكنّ رضا. فعادت (١٥٢) كلّ واحدة ٦ منهنّ تعرض نفسها عليه وتدعوه إليها وهو يمتنع. فإذا يئست منه لنفسها، خطبته لزُلَيْخا، وهو لا يرا ذلك أبداً. فلمّا رأين ذلك أجمعن على أخذه غصباً. فقالت مرة العزيز: لا يجوز هذا. ولكن، إن لم يفعل ما آمره به ٩ لأمنعنه جميع اللذّات ولأسجنَنّه. فاختار السجنَ ومَنْعَ اللذّات. ثمّ أمرت بنزع ثيابه وألبسته الصوف وسألت زوجها أن يسجنه لتزول عنها التُّهْمة به. فمال إلى قولها وسجنه. وأقام في السجن سبع سنين.

١٢ ورأى الملك في منامه كأن آتياً أتاه، فقال: إنّ فلاناً وفلاناً قد عزما على قتلك، يريد صاحبَيْ طعامه وشرابه. فأمر بهما إلى السجن، بعدما اعترف الواحد، والآخرُ أنكرَ ذلك. وكان اسم صاحب الطعام كاسان ١٥ وصاحب الشراب مرطيس. وكان يوسف يعرف بأهل السجن ويعِدُهم الفرجَ: وإن ذلك الفتيان رأيا رؤيا، فقصّاها على يوسف ففسّرها لهما. ولما خرجا من السجن وجدا ما قاله يوسف لهما قد أتا. فقُتل أحدهما وقُرّب ١٨ الآخر إلى ما كان عليه من مرتبته.

---

١ ـ ٢ وحاضت. . . محبته: أنزلت وحاضت من محبته، أخبار الزمان ٢٣٢.

٤ فأبا: فأبى.

٥ رضا: رضى.

٧ يرا: يرى.

٨ مرة: امرأة.

١١ سبع: بضع، أخبار الزمان ٢٣٣.

١٤ كاسان: لم يرد اسمه في أخبار الزمان ٢٢٣.

١٦ ذلك الفتيان: ذينك الفتيين.

١٧ أتا: أتى.

فلمّا رأى الملك الرؤيا، وهي سبع بقرات يأكلن السنابل من الزرع، عرّفه الساقي خبر يوسف، ومضى إليه إلى السجن، ففسّرها له. فقال الملكُ: ائتوني به. فقال يوسف: لا أَخرُج، أو يُكْشفَ أمر النّسوة اللّواتي ٣ من أجلهنّ حُبِستُ. فلمّا بلغ <الخبر> زُلَيْخا اعترفت بالحقّ.

وقيل: إنّ مولوداً نطق في المهد ببراءة يوسف، فأُخرِج وغُسِل من دَرَن السجن وأُلبِس ما يجب أن يدخل به على الملوك. فلمّا رآه الملك امتلأ ٦ قلبه من حبّه وإيثاره. وسأله عن الرؤيا. ففسّرها له وأخبره أمرَ الغلاء الواقع. فقال الملك: وكيف الخلاص في ذلك؟ قال يوسف: إنْ فوّظتني أمرَ مُلْكِك كَفَيْتُك هذا الهَمّ، فإني عليم به. فأمر الملك، فخُلِع عليه ٩ وتُوِّج، وأمرَ أن يكون مكان العزيز بمصر.

(١٥٣) وعن أهل الأثر فيما اختلفوا فيه، في مدّة فراقه من أبيه. قال بعض الرُّواة: إنّه أُبيع وله من العمر سبع عشرة سنة، وأقام في الرِّقّ ثلاث ١٢ عشرة سنة، واسْتوزِرَ وله ثلاثون سنة، وأقام بعد ذلك تسع سنين. واجتمع بأبيه، فكان مدّة الفراق اثنتين وعشرين سنة، وكان معه أبوه سبع عشرة سنة. ١٥

وقال سَلْمان الفارسيّ: كان مدّة فراقهما أربعون سنة. وقال الحَسَن البَصْريّ: ثمانون سنة. وقال ابن إسحاق: ثماني عشرة سنة. وإنّهم قالوا: مات يوسف، عليه السلام، وله مائة وعشر سنين. ١٨

---

٣ ائتوني: في الأصل: اتوني.

٥ وقيل... يوسف: لم ترد في أخبار الزمان ٢٣٣.

٨ فوظتني: فوضتني.

١١ وعن أهل الأثر: وقال بعض أهل الكتاب، الطبري ١: ٤١٢، عدد السنين في هذه الفقرة مطابق لما أورده الطبري ١: ٤١٢ـ ٤١٣.

١٢ أبيع: بيع.

١٦ وقال سلمان الفارسي: قارن بما ورد في الطبري ١: ٤١١، أربعون: أربعين.

١٦ ـ ١٧ الحسن البصري...: انظر مرآة الزمان ١: ٣٦٨ وعرائس المجالس ١٣٥ والطبري ١: ٤٠٥ و٤١٢ || ابن إسحاق: أبو بكر محمد، ت ١٥١ هـ/٧٦٨م، وفيات الأعيان ٤: ٢٧٦ ـ ٢٧٧.

وكان يعقوب وأهل بيته يوم دخلوا مصر سبعون رجلاً وامرأة. وخرج من مصر بني إسرائيل مع موسى، عليه السلام، وعدّتهم يومئذ ستّمائة ألف مقاتل. وبين دخول يعقوب مصر وأهل بيته وبين خروج موسى، عليه السلام، ببني إسرائيل أربع مائة سنة وستّ وثلاثون سنة. ٣

وذكر أنّ موسى، عليه السلام، حمل معه تابوت يوسف، عليه السلام، حين خرج ببني إسرائيل، وأنّه دفنه عند آبائه وأجداده، والله أعلم. ٦

وكان - كما صحّ - يعقوبُ، عليه السلام، مبجّلاً عند الملك نهراوش. وقيل: إنّه آمن به، وكان يُخْفي ذلك من أرباب دولته. وأشار عليه الكاهن قسمين بقتله وقتل ذُرّيّته، وقال: هذا الذي يكون خراب بلدِك على يدَيْه ويدَيْ ذرّيّته. فقال الملك: فإذا كان الأمر كما زعمت، كيف لنا بقتله وقتل ذرّيّته؟ ٩

١٢ فلمّا وشَوْا بيوسف عند الملك، بعد موت يعقوب، وقالوا: إنّ يوسف قد كبُر ولا عاد له رأي يدبّر به الملك. فاستمحنه الملك في بناية

---

١ سبعون: سبعين، اثنان وسبعون إنساناً، مرآة الزمان ١: ٣٧٥، جميع نفوس بيت يعقوب التي جاءت إلى مصر سبعون، سفر التكوين ٤٦: ٢٧.

٢ بني: بنو.

٢ - ٣ ستمائة ألف مقاتل: ستمائة ألف وأربعين ألفاً ونيفاً، أخبار الزمان ٢٥٠، انظر أيضاً هنا ٧/٢٣٦، سبع مائة ألف مقاتل، انظر هنا ٣/٢٣٨، ستمائة ألف وخمسمائة وبضع وسبعون رجلاً سوى الذرية والهرمى والزمنى وكانت الذرية ألف ألف ومائتي ألف سوى المقاتلة، مرآة الزمان ١: ٣٧٥.

٣ - ٤ وبين... سنة: ومن وفاة يوسف إلى خروج بني إسرائل من مصر أربعمائة سنة وقيل خمسمائة سنة، مرآة الزمان ١: ٤١٦.

٥ - ٦ وذكر... أعلم: ثم سار موسى.. وأخرجوا تابوت يوسف عليه السلام من النيل وحملوه معهم، أخبار الزمان ٢٥٠، قارن أيضاً بمرآة الزمان ١: ٤١٤.

٨ وقيل... دولته: ويقال إن انهروس آمن بيوسف عليه السلام وكتم إيمانه خوفاً من فساد ملكه، أخبار الزمان ٣٣٦ || من: عن.

٨ - ١١ وأشار... ذريته: قارن بما ورد في أخبار الزمان ٢٣٥.

٩ قسمين: فيناس، أخبار الزمان ٢٣٥.

١٢ - ١٣ فلما... الملك: وكان أهل مصر قد تنقصوا الملك وقالوا قد كبر وذهب عقله فأخبره بذلك يوسف عليه السلام فقال نهراوس ما أبالي، أخبار الزمان ٢٣٦.

الفيّوم ـ وكانت مَغايِضَ الماء لإقليم مصر ـ فعمّرها في مدّة أربعة أشهر. وقيل: إنّ جبريل، عليه السلام، هَنْدَسَهُ في عمارتها، وعمِل الأهون، وأتقن عمارتها. (١٥٤) وفي رواية أخرى، في مدّة تسعين يوماً، بالمعونة ٣ الآليّة والمساعدة الربّانيّة. فلمّا نزل المَلِك ورأى حُسْن إتقانها، سأل: في كم كان إنجازُها؟ فقيل: في تسعين يوماً. فقال: بل في ألف يوم. فسميّت الفيّوم لقول الملك وتعجّبه في سرعة بنائها، وزاد يوسف عنده أضعاف ما ٦ كان، حتّى قبضه الله إليه، والله أعلم.

ذكر أيّوب، عليه السلام

كان أيّوب، عليه السلام، رجلاً من الروم. وهو أيّوب بن أَموص بن ٩ رازَح بن عيصو بن إسحاق. وكانت زوجته إيليا، وهي التي يسمّيها أهل الأثر رَحْمة، من وُلْد يَعْقوب بن إسحاق. وقيل: بل بنت إفرايِم بن يوسف بن يعقوب. وكانت أمّ أيّوب، عليه السلام، بنت لوط، عليه السلام، وأنّه ١٢ أقام معافاً ثمانين سنة، وابتلاه الله تعالى سبع سنين، فيما ذكر الحسن البصريّ. . . . الطبريّ: إنّ عمرَه ثلاثاً وتسعين سنة . . . غيره: عاش مائتي سنة وعشر سنين. وكان نبيّاً في عهد يعقوب، عليهما السلام. ١٥

وبعث الله بعده ابنه بِشْر بن أيّوب، وسمّاه ذو الكُفْل. وكان مقيماً

---

١ الفيوم. . . : قارن بما ورد عن بنائها في أخبار الزمان ٢٣٦ ـ ٢٣٧، وانظر أيضاً كنز الدرر ١ :١٩٣.

٨ ذكر أيوب: انظر مرآة الزمان ١ :٣٧٦ ـ ٣٨٥ والمصادر المذكورة هناك في ص ٣٧٦ هامش ٥.

٩ كان. . . الروم: قال وهب وكعب وغيرهما من أهل الكتاب كان أيوب رجلاً من الروم، عرائس المجالس ١٣٥.

١٠ رازح: رعيل، الكسائي ١٧٩، تارخ بن روم بن عيص، عرائس المجالس ١٠١ || إيليا: ليا، مرآة الزمان ١ :٣٧٦.

١٣ معاف: معافي.

١٤ الحسن البصري: انظر مرآة الزمان ١ :٣٨٠ || . . . : كلمة ممحية لعلها: وقال || الطبري: انظر الطبري ١ :٣٦٤ || ثلاثاً وتسعين: ثلاث وتسعون || . . . : كلمة ممحية لعلها: وقال.

١٦ بشر: بشير، الكسائي ١٩٠ ونهاية الأرب ١٣ :٢/٦٥ || ذو: ذا.

بالشام. ومات وله خمس وسبعون سنة مع الاختلاف فيه.

قيل لأيوب: ما أشدّ ما مرّ بك من البلاء؟ فقال: شماتَةُ الأعداء.

٣ وكان مسكنه بأرض حَوْران، والله أعلم.

ذكر شُعَيب، عليه السلام

كان شُعَيْب من أولاد مَدْيَن، أرسله الله لأصحاب الأَيْكة، فكذّبوه.

٦ فأرسل الله تعالى عليهم سحابة فأظلّتهم فاستلذّوا بها وببردها، واجتمعوا بأسرهم تحتها، فعادت ناراً وأحرقتهم جميعاً. وأهلكهم الله تعالى بتكذيبهم إيّاه.

٩ وهو حمو موسى، عليه السلام، زَوْج ابنتِهِ صفرا. وقيل: إنّه عاش أربع مائة سنة. وعن رسول الله ﷺ، أنه قال: «شُعَيْب خطيب الأنبياء، لحسن مراجعته (١٥٥) لقومه، لمّا أنْ كذّبوه، حتّى أهلكهم الله تعالى.

١٢

ذكر الخَضْر، عليه السلام

قيل: إنّه كان على مقدّمة ذي القرنين الأكبر الذي كان أيّام إبراهيم الخليل، صلوات الله عليه، وبلغ معه نهرَ الحياة. فشرب منه وهو لا يعلم،

١٥ فخلُد. وهو حيّ إلى الآن؛ هذا قول الطبريّ. ويروي بعضُهم: أنّه ولد بعد

---

٢ شماتة الأعداء: قارن بما ورد في عرائس المجالس ١٠٨.

٣ حوران: انظر أيضاً الكسائي ١٧٩ ونهاية الأرب ١٣ :١٥٧/٩.

٤ ذكر شعيب: انظر أيضاً مرآة الزمان ١ :٣٨٥ ـ ٣٩٠ والمصادر المذكورة هناك في ص ٣٨٥ هامش ٤ والطبري ١ :٣٦٥ وما يليها.

٥ شعيب... مدين: إشارة إلى الآية الكريمة ﴿وَإِلَى مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْباً﴾ القرآن الكريم ٧٨/١٥ وانظر على سبيل المثال تفسير الجلالين للآية الكريمة.

٩ صفرا: صفورا، مرآة الزمان ١ :٣٩٧ وعرائس المجالس ١١٥، صفوراء، الكسائي ٢٠٧.

١٢ ذكر الخضر: انظر مرآة الزمان ١ :٤٣٤ ـ ٤٤٠ والمصادر المذكورة هناك في ص ٤٣٤ وما يليها.

١٣ ـ ١٥ قيل... الآن: انظر الكامل لابن الأثير ١ :١٦٠ ومرآة الزمان ١ :٣٣٠.

١٤ ـ ١٥ نهر... فخلد: قارن بـ «فذكر مقاتل في كتاب المبتدأ له أن إلياس والخضر شربا من عين الحياة فلا يموتان إلى يوم القيامة»، مرآة الزمان ١ :٤٥٨، وقارن بنفس المصدر ١ :٣٣٠ || الطبري: انظر الطبري ١ :٤٢٨.

ما كان من أمر إبراهيم الخليل ما كان، واتّبعه وهاجَرَ معه. وقيل: هو صاحب موسى بن عِمران الذي لَقِيَه عند مَجْمَع البَحْرَين؛ هذا حكم الشَّرْع المُطَهَّر. وقال ابن إسحاق: إنّ الله تعالى بعث الخضر، عليه السلام، بعد ٣ شَعْيا. وكان من سِبْط هارون، عليه السلام. وقيل: إنّ الذي بعثه الله بعد شَعْيا أَرْمِيا، وهو الصحيح.

وعن عبد الله بن شَوْذَب: الخَضْر من ولد فارس، وإلياس، عليه ٦ السلام، من بني إسرائيل، يلتقيان في كلّ عام بالموسم على عَرَفات. وزعم أهل التوراة ـ وهم البعض منهم ـ أنّ موسى الذي لقي الْخَضر، عليه السلام، هو موسى بن مِنَسّا بن يوسف. وكان نبيّاً قبل موسى بن عِمْران. ٩ والأوّل أصحّ، والله أعلم.

ذكر موسى وهارون، عليهما السلام

هو موسى، عليه السلام، بن عِمْران بن يصهر بن لاوي بن يعقوب ١٢ بن إسحاق بن إبراهيم الخليل، عليه السلام، وهارون أخوه لأبيه وأمّه، واسم أمّهما ياخية، وقيل: يوخايد. قال ابن إسحاق: اسمها نجيب.

وكان مُلْك مصر تتوارثهُ الفراعنة، وكان قابوس صاحب يوسف، ١٥ الثاني مِنَ الريّان، قد مات، وقام مكانه أخوه الوليد بن مُصْعَب وكان عاتياً

---

٢ صاحب موسى: انظر عرائس المجالس ١٤٣ وما يليها والكسائي ٢٣٠ وما يليها.

٦ ـ ٧ وعن... بالموسم: انظر الطبري ١:٤١٥ والكامل لابن الأثير ١:١٦٠ وقارن أيضاً بمرآة الزمان ١:٤٥٨ || عبد الله بن شوذب: الخراساني، أبو عبد الرحمن، من السابعة، تقريب ٢:٤٢٣.

٩ منسا: منشا، قصص الأنبياء للكسائي ١٩٤، منشى، الكامل لابن الأثير ١:١٦٠، منسا: منسى، سفر التكوين ٤١:٥١، ميشا، مرآة الزمان ١:٣٩٠.

١١ ذكر موسى: انظر مرآة الزمان ١:٣٩٠ ـ ٤٤٦ والمصادر المذكورة هناك وخصوصاً في ص ٣٩٠ هامش ١ والطبري ١:٤٤١ وما يليها.

١٢ يصهر: كذا أيضاً في الطبري ١:٤٤٣، يصهير، مرآة الزمان ١:٣٩٠.

١٤ يوخايد: يوخايذ، مرآة الزمان ١:٣٩٠ وانظر هامش ٤ هناك.

١٥ قابوس: انظر الخلاف في أسماء الفراعنة وتتابعهم في مرآة الزمان ١:٣٩١.

جبّاراً كثير الإساءة لبني إسرائيل. وكانت الفراعنة قد استعبدوهم، فأخبره الكهنة: إنّه سيظهر مولود (١٥٦) يكونُ زوال ملكك على يده. فكان يقتل ٣ الذُّكران سنةً، ويستحييهم سنةً. فوُلِد هارون في السنة التي ستحيا فيها الغلمان.

ثمّ ولد موسى بعده بثلاث سنين، في السنة التي يُذبَح فيها الغلمان. ٦ فجعلته أمّه في تابوت وقذفته في البحر بإلهام من الله، عزّ وجلّ. فصار إلى زوجة فرعون، ورُبّي في دار فرعون. فلمّا بلغ إحدى وأربعين سنة وقَتَلَ القبطيّ، خرج إلى مَدْيَن خائفاً يترقّب. فأقام بمدين تسعة وثلاثين سنة، ثمّ ٩ سار بزوجته إلى مصر، وهي صفرا بنت شُعَيْب، وقيل: اسمها صفور.

فلمّا أراد <أن> يقتبس من تلك النار التي ظهرت له، فكلّمه الله تعالى بطور سيناء، وأيّده بالمعجزات، وبعثه رسولاً إلى فرعون مع أخيه ١٢ هارون. فأقام بمصر أحد عشر شهراً، ثمّ خرج ببني إسرائيل، واتّبعه فرعون، وغرّقه الله تعالى في بحر القُلْزُم. وصار موسى وهارون وبنو إسرائيل بالتِّيهِ أربعين سنة، وخسف الله بقارون في التِّيه. ومات هارون في ١٥ التِّيه وله مائة وسبع عشرة سنة، وقيل: مائة وثلاث وعشرون سنة. ومات موسى، عليه السلام، أيضاً في التِّيه وله مائة وعشرون سنة، بعد أن استخلَفَ يوشَع بن نون، عليه السلام.

١٨ قلت: هذا النَّقْل عن محمّد بن سَلاّم القُضاعيّ، عن أهل الأثر.

وأمّا ما وجدته في هذا الكتاب القبطيّ، فأنا أذكره أيضاً، بعد ما تقدّم من الكلام فيه عند ذكر فرعون موسى وأصله، والاختلاف في فرعون،

---

٣ ستحيا: استحيى.

٨ تسعة: استحيى.

٩ صفرا، صفور: صفورا، مرآة الزمان ١: ٣٩٧ وعرائس المجلس ١١٥ والطبري ١: ٤٤٣، صفوراء، الكسائي ٢٠٧ || شعيب: يترون، الطبري ١: ٤٤٣.

١٨ عن محمد بن سلام القضاعي: لعله مأخوذ عن الإنباء للقضاعي، ولكنني لم أتمكن من التحقق من ذلك لعدم توفر الصفحات ٢٣ ـ ٥٨ من المخطوطة لديّ (٣/٢٢٩ ـ ١٥/٢٣٧) مأخوذ بتصرف عن أخبار الزمان ٢٤٤ ـ ٢٥١.

وبدء موسى، عليه السلام، وأنّه ابن عمرون، حارس قصر الملك، ما يُغْني عن إعادته ها هنا.

فلمّا كان من أمر موسى ما كان، وتربّى في قصر، وكبر وشبّ، وردّ ٣ إليه فرعون كثيراً من أمره، وجعله من قوّاده، وكانت له سطوة. ثمّ وجّهه لغزو الكنعانيّين، وقد كانوا عاثوا في أطراف مصر. فخرج في جيش كثيف، ورزقه الله تعالى (١٥٧) الظَّفَر بهم، وأسرَ خلقاً منهم، ورجع ٦ سالماً مؤيّداً. فسُرّ به فرعون وامرأته. ثمّ إنّه تسلّط على القبط حتّى وشَوْا به إلى فرعون، وغيّروه عليه. وكان من الذي وشا به إلى فرعون رجلاً من القبط من أهل بيت الملك، فوقع عليه موسى حتّى قتله. وكان يقرُب من ٩ فرعون، وكان يسمّى إرديس. فلمّا قتله اختفى في المدينة خوفاً من فرعون لأنْ يقتله به. وإنّ فرعون طلبه أشدّ طلب، فلم يقدرْ عليه.

ثمّ إنّ موسى خرج ذات يوم مختفياً، فلقي بعض أعوان ذلك الذي ١٢ قتله. فاستغاث على موسى، فأراد موسى قتله، فاستغاث عليه. فخرج موسى خابفاً، وخرّج خلفه الخيل ليلحقوا به، فكان بين أيديهم وهم لا ينظرونه. ولم يزل موسى حتّى لحق بمدين، وتزوّج ابنة فيروز، وهو ١٥ شعيب، عليه السلام. وأقام عنده يرعا له غنمه تسع وعشرون سنة.

ثمّ أخذ أهله وعاد إلى مصر، فكلّمه تعالى، وأرسله إلى فرعون، وبعث معه أخيه هاران. فترك امرأته، وقد ولدت، بحالها، ومضى لأمر ١٨ ربّه. فأرسل الله إليها ملكاً بما يصلحها من آلة الولادة، وختن ابنها، وكانت

---

٥ الكنعانيين: الكوشانيين، أخبار الزمان ٢٤٤.

٨ - ١٠ وكان. . . إدريس: لم ترد في أخبار الزمان.

٨ من: زائدة || وشا: وشى.

١٢ مختفياً: متخفياً.

١٥ فيروز: ثيرون، أخبار الزمان ٢٤٤، يثرون، الكامل لابن الأثير ١: ١٥٧ ومرآة الزمان ١: ٣٨٥، رعوئيل، سفر الخروج ٢: ١٨، كاهن مديان، ٢: ١٦، يثرون، ٤: ١٨.

١٦ يرعا: يرعى || تسع وعشرون: تسعاً وعشرين.

١٨ أخيه هاران: أخاه هارون.

الغنم تغدوا من عندها وتروح إليها بغير راع. وحمل الملك الغلام حتّى أراه موسى وهو سائر إلى مصر. فقبّله، وتفل في فيه، وبارك عليه، وردّه إلى ٣ أمّه. ومرّ بها رجل من آل فيروز، فردّها إلى مدين، إلى أبيها.

ووصل موسى إلى مصر، فلقي أخاه هاران، فلم يعرفه لطول غيبته، وكان يغسل على شاطيء النيل. فاستضافه، فأضافه وأطعمه جُلْبَاناً قد ثرد ٦ فيه ثريداً. فتعارفا وسرّ بعضُهما ببعض، وعرّفه أنّ الله تعالى أرسله ونبّأه وأمره أن يكون معه أخيه هارون، وجعله له عضداً.

ثمّ إنّهما غَدَوَا إلى فرعون، وأقاما أيّاماً، وعلى كلّ واحد منهما جبّة ٩ صوف، ومعه عصاه التي أخذها من شُعَيْب (١٥٨) وهي إحدا معجزاته. فأقاما أيّاماً لا يَصِلان إلى فرعون، لشدّة حُجّابه، إلى أن دخل عليه مضحكاً له، فعرّفه <حالهما وقال:> إنّ بالباب رجلان يطلبان الإذن منك، ١٢ ويزعمان أنّ إلاههما أرسلهما إليك. فأمر بإدخالهما. وخاطبه موسى وأراه آياته في العصا وآيته في يده وبياضها، وهما آيتان من تسع. وكان من أمر خطابه لهما: أنتما ساحران تريدان أن تُخرجا أهل مدينتي عن طاعتي. وهمّ

=١٩ ملكاً: جبريل، أخبار الزمان ٢٤٤.

١ وتروح: وترجع، أخبار الزمان ٢٤٤ || الملك: جبريل، أخبار الزمان ٢٤٤.

٣ فيروز: شعيب، أخبار الزمان ٢٤٤.

٤ هاران: هارون، أخبار الزمان ٢٤٤.

٥ يغسل: يغتسل، أخبار الزمان ٢٤٤ || جلبان: هو جنس نباتات عشبية برية وزراعية من سبط الكرسنيات وفصيلة القطانيات الفراشية، أنواعه عديدة تقارب المئة معظمها برّي ومنها زراعي علفي وبعضها تزييني، الموسوعة في علوم الطبيعة ١: ٢٦٨ رقم ٥٦٧٣.

٧ أخيه: أخوه.

٩ إحدا معجزاته: إحدى آياته، أخبار الزمان ٢٤٥.

١٠ مضحكاً: مضحك.

١١ <حالهما وقال>: عن أخبار الزمان ٢٤٥ || إن: لم ترد في أخبار الزمان، ومن هنا الخطأ اللغوي وهو رفع «رجلان».

١٣ آياته في: آية، أخبار الزمان ٢٤٥.

١٤ أنتما... طاعتي: إشارة إلى القرآن الكريم ٢٠/٦٣.

بقتله، فأحماه الله تعالى منه، وشغله عنه. ورأى ظلما كان في صورة قد، أتت فمسحت على أعينهم، فعموا. ثمّ أمر قوماً آخرين بقتلهما. فرأى ناراً أتت عليهم فأحرقتهم، فازداد غيضاً وحَنَقاً. فقال له: من أين لك هذه ٣ النواميس العظام؟ أسحرةُ بلدي علّموك؟ أو تعلّمته بعد خروجك من عندنا؟ قال له: هذا ناموس ربّ السماء وليس من نواميس الأرض. قال: ومن صاحبه؟ قال: صاحب البنيان الأعلا. قال: بل تعلّمتهم من بلدي. ٦

وأمر بجمع السَّحَرة والكَهَنَة وأصحاب النَّواميس، وقال: ارفعوا إليّ أعمالكم، فإنّي أرى نواميس هذا الساحر رفيعة جدّاً. فعرضوا عليه أعمالهم، فسرّه ذلك. وأحضره وقال: قد وقعت على سحرك، وعندي من ٩ يُربي عليك بأعظم منه.

وأوعدهم يوم الزينة، وهو يوم عيده الأعظم. وكان يخرجوا أصنام الكواكب مزيّنة بأنواع الملابس والحليّ. واتّفق: من غلب منهما تَبِعَهُ ١٢ الآخر. وكان جماعة من أهل البلد قد تبعوا موسى، عليه السلام، فقتلهم ظلما. وإنّه جمع بينه وبين سَحَرَة مصر جميعاً، وكانوا مائتي ألف وأربعين ألف ساحر. ١٥

فعملوا من الأعمال ما حيّروا به العيون، وصنعوا من الدَّخَن عدّة ما يقبلون به النظر. فمن ذلك ما يُرُوا الوجوهَ ملوّنة ومشوّهة في الطول

---

١ فأحماه: فمنعه، أخبار الزمان ٢٤٥ || ظلما... أتت: ظلما فرعون كأن على صورة غمامة قد أقبلت، أخبار الزمان ٢٤٥.

٢ بقتلهما: بقتله، أخبار الزمان ٢٤٥.

٣ غيضاً: غيظاً.

٥ ناموس رب السماء: من ناموس السماء، أخبار الزمان ٢٤٥.

٦ البنيان الأعلا: البنية العليا، أخبار الزمان ٢٤٥ || تعلمتهم: علمتها، أخبار الزمان ٢٤٥.

١١ ـ ١٢ وكان... والحلي: لم ترد في أخبار الزمان || وكان يخرجوا: وكانوا يخرجون.

١٣ تبعوا: اتبعوا، أخبار الزمان ٢٤٥.

١٤ فقتلهم ظلما: لم ترد في أخبار الزمان || مائتي: مائة، أخبار الزمان ٢٤٥.

١٦ ـ ١٧ حيروا... النظر: لم ترد في أخبار الزمان.

والعرض، ومنها المقلوب جبهته إلى أسفل ولحيته إلى فوق، ومنها ما له قرون وخرطوم كالأفيلة (١٥٩) ومن مثل ذلك وأنظاره، وأجسام هائلات ٣ تصل إلى السحاب، وحيّات عظام بأجنحة تطير في الهواء وترجع بعضها إلى بعض، وأُسُود ضاريات مفتّحة الأفواه تملأ الأرض بزئيرها، وحيّات تُخرج من أفواهها النارَ تكاد تُحرِق العالمَ، وأكثروا من ذلك التّخايُل. ثمّ ٦ صنعوا دخاناً يغشى أبصار الناس، فلا ينظر بعضهم بعضاً. فلمّا رأى فرعون ذلك سرّه هو وجماعةٌ مَنْ حَضَرَه، واغتمّ موسى، عليه السلام، وجماعةٌ مِمّن كان آمَنَ معه، وكَتَمَ ما به خوفاً من فتنة الناس بما رأوْا. وكان للسَّحَرة اثنان ٩ وسبعون رئيساً من كبارهم.

وعندما رأى موسى ذلك وضاق به ذرعاً، أتاه ملَك من إلٰه السماء العليّ الآعلاء، وقال: لا تخف، إنّك أنت الغالب. وادفع عصاك إلى العلوّ ١٢ لترى عجباً. فسرّ بذلك موسى وأمِن بعد الخوف. وطمع في إيمان فرعون. فأسرّ إلى عظماء السحرة، وقال: وأنتم، ماذا تفعلون إن قهرتكم؟ قالوا: نؤمن بك. فرآه فرعون وقد أسرّ لهم، فغاظه <ذلك> وأراد أن ١٥ يبدرَهم بالقتل، ثمّ مهّل على نفسه ليرى ما يكون من موسى.

هذا، والناس يهزؤون من موسى وأخيه هارون، وعليهما درّاعتان من صوف، وقد احتزما. ووضع موسى عصاه وسمّا باسم الربّ القديم، ربّ

٢ وخرطوم كالأفيلة: لم ترد في أخبار الزمان.
٣ عظام: عظيمة، أخبار الزمان ٢٤٥.
٤ وأسود... بزئيرها: لم ترد في أخبار الزمان.
٨ ـ ٩ وكان... كبارهم: وكان للسحرة ثلاث رؤوس، أخبار الزمان ٢٤٦.
١٠ ـ ١١ ملك... الغالب: جبريل عليه السلام وقال لا تخف إنك أنت الأعلى، أخبار الزمان ٢٤٦، وفي الأصل «الآعلاء»، كذا.
١٣ فرعون: الناس، أخبار الزمان ٢٤٦.
١٤ فرآه: في الأصل: فراه.
١٧ احتزما: احتزما بالليف، أخبار الزمان ٢٤٦ || وسما: وسمى || الرب القديم: الله الرحمن الرحيم، أخبار الزمان ٢٤٦.
١٨ الجوء: الجوّ || الملك: جبريل عليه السّلام، أخبار الزمان ٢٤٦.

موسى وإبراهيم، ثمّ لوّح بالعصاة وحلّق بها في الجوء فرفعها الملَك حتّى غابت عن العيون، ثمّ أقبلَتْ في صورة ثُعْبان عظيم له عينان كالتُرْسَيْنْ العظيمَيْنْ يتوقّدان، ويخرج من فيه ومنخرَيْه مثل الحراب وهو يرتعد غضباً ٣
للّه تعالى، ولا يقع من زنده شيء على أحد إلاّ بَرَصَه لوقتِه، وبرصت من ذلك بنت فرعون. والثعبان فاغر فاه ـ والقوم ينظرون ـ حتّى قرّب منهم فابتلع جميع ما عمله السحرة ومائتي مركباً مملوّةً عصيّاً وحِبالاً، وجميع ما ٦
كان فيها ـ وكانت المراكب في النهر الذي يتصّل إلى دار فرعون ـ (١٦٠) وعمداً كثيرة وحجارة، إلى ما هناك من عمائر فرعون.

وأقبل الثعبان إلى قصر الملك، وكان فرعون في قبّة إلى جانب ٩
القصر يشرف على عمل السحرة. فوضع الثعبان نابه تحت القصر وأراد أن يبتلع قصر فرعون، بكلّ ما فيه. فصاح فرعون عند ذلك، واستغاث بموسى، وقام هارباً. فرأوه أهل مملكته وهو يعرج، ولم يكن رأَوْه قبلها. ١٢
فتبسّم موسى، وزجر الثعبان عنه. فعطف على الناس ليبتلعهم، فسقط بعضهم على بعض. فمسكه موسى، عليه السلام، فعاد في يده عصاً كما كان أوّلاً. ١٥

وقد كان موسى أيضاً ارتاع منها فقال له الملَك الموكّل بها: لا ترتاع يا موسى، وأمسكُها تعود عصاً، على ما كانت عليه أوّلاً. ففعل. فلمّا رأوا السحرة ذلك هالهم، و<لمّا> لم يرَوْا للمراكب أثراً، ولا تلك العمد ولا ١٨

---

٣ زنده: زبده، أخبار الزمان ٢٤٦.
٤ والقوم ينظرون: لم ترد في أخبار الزمان ٢٤٦.
٦ فيها: فيها من الملاحين، أخبار الزمن ٢٤٧.
٦ ـ ٧ وكانت. . . فرعون: وكان في النهر الذي يتصل بدار فرعون عمد كبيرة وحجارة وكانت قد حملت إلى هناك ليبنى بها، أخبار الزمان ٢٤٧.
١١ ـ ١٢ وقام. . . عنه: وزجره، أخبار الزمان ٢٤٧ || فرأوه: فرآه.
١٥ ـ ١٦ وقد. . ففعل: لم ترد في أخبار الزمان.
١٥ ترتاع: ترتع.
١٦ رأوا: رأى.
١٨ تخاييل: مخاييل، أخبار الزمان ٢٤٧.

الحجارة، قالوا: ما هذا من عمل الآدميّين، وإنّما نصنع نحن تخاييل لا تغيب عن العيان إذا انتهى فعلُنا، وهذا من فعل جبّار عنيد قدير على
٣ الأشياء. فقال موسى: أوفوا بعهدكم وإلاّ سلّطَها عليكم، فتبتلعكم كما ابتعلت ما رأيتم، وتصيروا إلى النار بعدها. فآمن به السحرة وجاهروا فرعون بالمعصية عليه. فقال <فرعون> : قد علمت أنكم واطيتموه عليّ
٦ وعلى مُلكي، حسداً لي. وأمر، فقُطعت أيديهم وأرجلهم من خلاف، وصلبوا. فكانوا يرون أماكنهم في الجنّة قبل أن يموتوا. وجاهرته امرأته أيضاً، ففعل بها مثل ذلك.

٩ وإنّ الروحانيّ قال له: إنّك ربّ الأرض وقد استخلفتك فيها، فأنت ربّ كلّ شيء يسكنها من الخلق. فتجبّر وادّعا الربوبيّة وفعل ما فعل.

فلمّا عَلَتْ آيات موسى، عليه السلام، من الطوفان على زروعهم
١٢ والجراد والقمل والضفادع والدم. وكانت الإسرائيليّة تسقي القبطيّة من فيها ماء فيعود دماً في فم القبطيّة، وتعض على (١٦١) الرغيف لتأكل منه، فتعض على ضفدع. وعاد القمل على أجسادهم وهم لا يكادون يقرّون من
١٥ أكلِه لهم. وكلّما نزعوه زاد عليهم. وعادوا كلّما تحيّلوا في شيء يزرعونه يأكله الجراد. وهدم الماء بساتينهم ومنازلهم وتبيّن للناس أنّ فرعون عاجز عن إزالة ما نزل بهم، فضاق صدر فرعون لذلك، فرجع إلى مُداراة موسى،
١٨ عليه السلام، ووعده أن يستخلفه على ملكه. فأشار عليه هامان والكهّان أن: لا تفعل. وأمر الرعيّة أن يقتلوا موسى. فخرجوا إلى الموضع الذي هو

---

١ العيان: الأعيان، أخبار الزمان ٢٤٧.
١ ـ ٢ إذا. . . الأشياء: لم ترد في أخبار الزمان.
٣ وتصيروا. . . بعدها: لم ترد في أخبار الزمان || وتصيروا: وتصيرون.
٤ بالمعصية عليه: لم ترد في أخبار الزمان، ولعله يقصد: بعصيانه || < فرعون > : عن أخبار الزمان ٢٤٧ || واطيتموه: واطأتموه.
٦ وصلبوا: لم ترد في أخبار الزمان.
٩ وادعا: وادّعى.
١٠ من الطوفان: وبطل ما كان من الطوفان، أخبار الزمان ٢٤٨.
١٣ ـ ١٥ وعاد. . . الجراد: وأتلف الجراد والقمل جميع زروعهم، أخبار الزمان ٢٤٨.
١٥ بساتينهم ومنازلهم: أبنيتهم وبعض منازلهم، أخبار الزمان ٢٤٨.

فيه، فأتت نار فأحرقتهم. ورأى فرعون أنّه أُخذ برجليه ونُكّص به على رأسه في حفيرة نار، وكان يستغيث ويقول: أنا مؤمن بموسى، فخلّوْا عنه. فقصّ على هامان وعرّفه ذلك، وقال: لم يبقَ بعد هذا شيء، أريد أن أومن ٣ بموسى. فقال له: هو الذي عمل لك الرؤيا ليُهَوِّل عليك، فتريد أن تكون عبداً بعد إذ أنت ربّا، وتستخفّ بك الرعيّة، ويغود الحكم لموسى من دونك؟ قال: فتلطّف به ووعده أنّه يؤمن به. وكان يبعث إليه <سرّاً> ٦ ويستنظره، فكلّما مرّ الأجل ولم يفعل، عظم البلاء عليهم.

فكان الناس قد خافوا موسى وهابوه، وكانوا يؤمنون به سرّاً، فمن آمن به زال عنه الأذاء. فلمّا زاد الأمر على فرعون، أحضر موسى وقال له: ٩ إن أجبتك، فما لي عندك؟ قال: أردّ شبابك وأُضعّف عمرك وأومنك من جميع العلل والأعراض ومن زوال مُلْكِك، وأُعلي يدك على كلّ من ناوأك من الملوك، وأكثر نشاطك وأكلك وشربك. قال: إن فعلت فقد أنصفت، ١٢ فأنظرني إلى الغد.

ثمّ شاور هامان فمنعه من ذلك. فقال له موسى: أطلق لي بني إسرائيل. فقال: إنّما تريد إخراجهم من بلدي لتكون عليهم ملكاً، وأنا ١٥ أنتفع بهم (١٦١ أ) وبخدمتهم، وإنّما هذا حسدٌ منك لي. قال: فانتقلْ من ادّعائك الربوبيّة. قال: إذاً، أنقُصُ من أعين الناس. قال: فإنّ إلٰهي سيُهلِكك أنت وقومك وتصير أرواحكم إلى النار. قال: فإنّي أستعمل ذلك ١٨ سرّاً ولا أستعمله علانيَة، وأقرّب لإلٰهك قرباناً عظيماً. قال: لا يقبله منك

---

١ أنه: كأنه، أخبار الزمان ٢٤٨ || ونكص: ونكس، أخبار الزمان ٢٤٨.
٢ حفيرة: حظيرة، أخبار الزمان ٢٤٨.
٥ إذ أنت: أن كنت.
٦ <سرا>: عن أخبار الزمان ٢٤٨.
٧ فكلما: فلما، أخبار الزمان ٢٤٨.
٩ الأذاء: الأذى، أخبار الزمان ٢٤٩.
١٠ وأومنك: وآمنك، أخبار الزمان ٢٤٩.
١٨ استعمل: أفعل، أخبار الزمان ٢٤٩.

وأنت على هذا الحال، دون تركك ادّعاك وإقرارك بها ظاهراً. فوعده بتَخْلِيَةِ بني إسرائيل من العبوديّة والإحسان إليهم.

٣ ثمّ أزال عن بني إسرائيل الخدمة وحضر عيد لهم. فأمر موسى أن يستعيروا الإسرائيلات حليّ القبطيّات ليتزيّنّ به في عيدهم. ففعل نساء الإسرائيليين ذلك. وأكلوا معهم وشربوا وألقى <الله تعالى> على
٦ القبطيّين السّبات. فأمرهم موسى بالتّغدية إلى المشرق ليكون عيدهم هناك. ثمّ سار بهم من <أوّل> الليل، وكانوا ستّمائة ألف ونيّف وأربعون ألفاً. وأخرجوا تابوت يوسف من النيل، دلّتهم عليه عجوز مؤمنة، فحملوها
٩ معهم ومضَوْا إلى ناحية بحر القُلْزُم ليُخْفِيَ آثارَهم.

فلمّا كان في آخر الليل عرف <فرعون> خروجهم لمّا سقط الأصنام والأعلام. وكان موسى قد عرّف فرعون أنّ ذلك علامة هلاكه ومَنْ
١٢ معه. ثمّ أمر الناس بالتّغْدية، وركب خلفهم تابعاً لآثارهم. فلم يبقَ أحداً من أولاد الملوك ولا من أبنائهم إ<لاّ> وركب. فيقال: إنّه ركب في ألف ألف ونيّف. فلم يمرّوا على شيء من الأعلام والأصنام إلاّ وسقط.
١٥ ولم يزالوا مجدّين حتّى لحقوهم على مَعْبَر البحر. فقال موسى لهارون:

=١٩ استعمله: أفعله، أخبار الزمان ٢٤٩ || لإلهك: للآلهة، أخبار الزمان ٢٤٩.
١ ـ ٢ على... إليهم: النص يختلف كثيراً عنه في أخبار الزمان، انظره هناك ٢٤٩ || ادّعاك: إدّعائك.
٣ عيد: عيداً.
٤ يستعيروا: تستعير || الإسرائيلات: الإسرائيليات || به: بها.
٥ الإسرائيلين: الإسرائيليين || <الله تعالى>: عن أخبار الزمان ٢٥٠.
٧ <أول>: عن أخبار الزمان ٢٥٠ || ونيف وأربعون: ونيفاً وأربعين.
١٠ في: من، أخبار الزمان ٢٥٠ || <فرعون>: عن أخبار الزمان ٢٥٠ || خروجهم: بخروجهم || سقط: نسبة سقطت.
١٠ ـ ١٢ لما... بالتعدية: لم ترد في أخبار الزمان.
١٣ أحداً: أحد.
١٣ ـ ١٤ فيقال... ونيف: فيقال إنه كمل عددهم وزاد على موسى عليه السلام ستة آلاف ألف، أخبار الزمان ٢٥٠.
١٥ معبر: ساحل، أخبار الزمان ٢٥١.

قفْ بالبحر وكَنِّهِ بأبي العبّاس ومُرْه أن يكفّ عنّا موجه. وضربه بعصاه فانكشف أرضه ولحقه موسى ومعه بنو إسرائيل. فمشَوْا في وسط الماء وهو عن أَيمانهم وأَيسارهم. وجعل لكلّ سِبْط طريقاً، وجعل فيه طاقاتٍ ٣
ليرا بعضُهم بعضاً.

فأقبل جبريل، عليه السلام، على فرسٍ بلقاءَ فدخل قُدام (١٦١ب) حصان فرعون. فطلبها الحصان وغلب على أمر فرعون. فعبر من خلفه، ٦
فلم يبقَ أحداً منهم في البرّ إلاّ وعبر لعبور فرعون. فلمّا توسّطوا البحر - وقد خرج موسى، عليه السلام، بجميع بني إسرائيل إلى الجانب الآخر - فأمر الله، سبحانه وتعالى، البحرَ أن يأخذ فرعونَ وقومَه. ٩

فلمّا عاين فرعونُ الغرق قال: آمنت أنّه لا إلٰه إلاّ الذي آمَنَتْ به بنو إسرائيل. وكان قوله غير صحيح النيّة، فألْحَمه جبريل، عليه السلام، بكفّ من حصاة البحر ضَرَبَ بها وجهَه، فغرق الجميع، ومرّ بأرواحهم إلى النار. ١٢
وطرحهم البحر بعد هلاكهم إلى ذلك الجانب الذي به موسى وبنو إسرائيل. وأُلْقي جسد فرعون حتّى رآه موسى وقومُه وعرفوه. وانتقم الله، عزّ وجلّ، منهم ونجّا عباده المؤمنين، والحمد لله ربّ العالمين. ١٥

قلت: وسيأتي ذكر مَنْ ملك مصر من بعد فرعون موسى عند ذكر فتوح مصر في الإسلام، بكلام يتلوا هذا الكلام، سياقُه إلى حين ولاية عَمْرو بن العاص سنة عشرين الهجريّة، إن شاء الله تعالى، بحول الله وقُوَّته ١٨

---

٤ ليرا: ليرى.

٧ أحداً: أحد.

١٢ ومر بأرواحهم: وحملت أرواحهم، أخبار الزمان ٢٥١.

١٥ ونجا: ونجى.

١٧ يتلوا: يتلو.

١٨ عمرو بن العاص: بن وائل السهمي، فتح الحديبية وانتصر على البيزنطيين في أجنادين - فلسطين ثم فتح مصر وهزم الجيش المعادي في عين شمس وبابليون واحتلّ الإسكندرية سنة ٢١ هـ/ ٦٤٢ م، حكم مصر وبنى الفسطاط، اشترك في التحكيم الذي عقب معركة صفين فرجح بدهائه كفة معاوية، توفي في الفسطاط (القاهرة فيما بعد) سنة ٤٣ هـ/ ٦٦٤ م وقيل بعد سنة ٥٠ هـ، انظر على سبيل المثال الإصابة ٣: ٢.

ومَنّه وكَرَمِه ورَحْمَتِه.

وأجمع أهل التاريخ أنّ يعقوب، عليه السلام، دخل مصر في سبعين
٣ نفراً من أهل بيته، وأنّ بَنِيهِ خرجوا من مصر في سبع مائة ألف مقاتل، وأنّ
بين مولد الخليل، عليه السلام، وبين خروج بني إسرائيل من مصر:
خمس مائة سنة وخمسين سنة. وقيل: خمس مائة سنة وخمس عشرة سنة.

٦ وقد زعم كثير من العِبْرِيّين أنّ من مولد إبراهيم، عليه السلام، إلى
دخول بني إسرائيل مصرَ: مائتان وسبعون سنة، وذلك بعد وفاة إسحاق
عليه السلام، بعشر سنين.

٩ وذكروا أنّ حزقيل، هو الذي أصاب قومَه الطاعون، فخرجوا من
ديارهم حذرَ الموت. فقال الله: موتوا. فماتوا، ثمّ أحياهم.

ولمّا مات حزقيل كثرت الأحداث في بني إسرائيل، وتركوا عهد الله
١٢ وعبدوا الأوثان. فبعث الله إليهم (١٦٢) ابن العبرانيّ، فلم يطيعوه. فدعا
الله عليهم فأقحطوا ثلاث سنين. فسألوه الدعاء بسؤال ذلك، ويرجعون عن
معاصيهم، ففعل، ولم يرجعوا.

١٥ وكان لإلياس تلميذٌ يقال له: أليسع بن أخطوب، وقد عرفه البعض
بابن العَجوز، ودعا له إلياس فنُبِّئَ بعده. وأقاموا كذاك يتوبون وقتاً فيصلُح

---

٢ سبعين: انظر سفر التكوين ٤٦: ٢٧.

٣ سبع مائة لف مقاتل: ستمائة ألف مقاتل، انظر هنا ٨/١٧٧ والهوامش الأخرى هناك.

٩ حزقيل: انظر مرآة الزمان ١: ٤٥٤ ـ ٤٥٦ والمصادر المذكورة في ص ٤٥٤ هامش ١.

١٠ موتوا...: إشارة إلى الآية **﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ خَرَجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ ٱللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ﴾** القرآن الكريم ٢/ ٢٤٣.

١٥ لإلياس: انظر قصة إلياس في مرآة الزمان ١: ٤٥٩ ـ ٤٦٥ والمصادر المذكورة هناك. وخصوصاً في ص ٤٥٩ هامش ١ والطبري ١: ٥٤٠ وما يليها || أليسع بن أخطوب: انظر مرآة الزمان ١: ٤٦٦ والمصادر المذكورة هناك في هامش ١ والطبري ١: ٥٤٢ وما يليها.

١٦ بابن العجوز: أما في نهاية الأرب ١٤: ٦/٤: حزقيل بن بوذي ويلقب بابن العجوز، انظر أيضاً الطبري: ١: ٥٣٥، حزقيل بن بوزي واختلفوا فيه فقال قوم: هو ابن العجوز، مرآة الزمان ١: ٤٥٤، وفي الكامل لابن الأثير: حزقيل بن نوري وهو الذي يقال له ابن

حالُهم ويُنصَرون على أعدائهم وتخصُب بلادهم، ثمّ ينهمكون بالمعاصيّ وعبادة الأوثان وقتاً فيسلّط الله عليهم أنواعَ البلاء من القحط تارة ومن الفَناء تارة ومن تسليط الأعداء تارة، حتّى أنّ تابوت الميثاق انْتُزِع من بين أيديهم ٣ وغُلِبوا عليه.

وكان أهل غَزَّةَ وعَسْقَلان هم الذين انتزعوه منهم، وكانوا يتبرّكون به وشملتهم السَّكينَة عند حضوره. ٦

ولم يزالوا كذاك أربع مائة سنة ومائة سنة، ما بين وفاة يوشَع بن نُون إلى أن عاد المُلْك والنُّبُوَّة إليهم، حسبما أسوقُه آخر ذكر الأنبياء، صلوات الله عليهم، مِنَ المُدَد. ٩

ذكر أشمويل، عليه السلام، وداود، عليه السلام

أمّا أشمويل فإنّه كان أسنّ من داود مائتين وعشرين سنة؛ هكذا وجدت في كتاب القُضاعي. وبعث الله إليهم طالوت ملكاً، وردّ إليهم ١٢ التابوت، وكان من خشب السمشار معمولاً بالصُفْر، مموّهاً بالذَّهَب.

= العجوز، ١ : ٢١٠، انظر أيضاً هنا ٢/٢٥٣ حيث يعطي هذا اللقب للحواري يهوذا الذي سلم المسيح وانظر أيضاً مرآة الزمان ١ : ٤٦٧ حيث يقول: «وشمعون لم يكن نبياً، وإنما هو ابن عجوز اسمها صفية...».

٣ تابوت الميثاق: قارن بالآية الكريمة ﴿إِنَّ آيَةَ مُلْكِهِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ﴾ القرآن الكريم ٢/٢٤٨.

٦ السكينة: قرن بالآية الكريمة السابقة.

٩ من المدد: أضيفتا في الهامش.

١٠ أشمويل: أيضاً: شمويل، انظر هنا ٤/٢٤٠ والطبري ٢ : ٥٤٥ وقصته في الطبري ١ : ٥٤٧ وما يليها حيث يرد اسمه أيضاً «أشمويل» وهو نفسه أشموئيل، انظر قصته في مرآة الزمان ١ : ٤٦٧ ـ ٤٧٥ والمصادر المذكورة في ص ٤٦٧ هامش ١، وهو صموئيل، انظر الكتاب المقدس، صموئيل الأول ٣ : ١٩ ـ ٢٠ || داود: انظر مرآة الزمان ١ : ٤٧٥ ـ ٤٩٢ والمصادر المذكورة هناك ص ٤٧٥ هامش ١ والطبري ١ : ٥٥٩ وما يليها.

١١ مائتين: بمائتين.

١٢ كتاب القضاعي: لعله مأخوذ عن الإنباء، ولكنني لم أستطع التحقق من ذلك لأنه لم تتيسر لي الصفحات ٢٣ إلى ٥٨ من المخطوطة والتي أتوقع ورود هذا النص فيها || وبعث. ملكاً: إشارة إلى القرآن الكريم ٢/٢٤٧.

١٣ السمشار: الشمسار، نهاية الأرب ١٤ : ٣٩/٨، الشمشاد وهو البقس، انظر الموسوعة =

وأمّا داود، عليه السلام، فهو ابن مِنَسّى بن عُبِيد، من وُلْد يَهوذا بن يعقوب. وقيل: هو داود بن مِنَسّى بن عويلي بن يهوذا، والله أعلم.

٣ وقال وَهب بن مُنَبّه: كان داود، عليه السلام، قصيراً، أزرقَ، قليلَ الشعر، طاهرَ القلب، فقيهَ مُلْكِه ـ مُلْكِ طالوت ونبوّة شمويل. وأطاعه بني إسرائيل، وفتح لهم الفتوحاتِ الكثيرةَ، وأنزل الله عليه الزَّبور، وعلّمه ٦ صنعةَ الحديد، وأمر الجبالَ أن تسبّح معه، وأعطاه من حُسْن الصَّوْت ما لم يُعْطِهِ أحداً من خَلْقه. واتّسع ملكه وكان له تسع وتسعون زوجة. ولمّا بلغ ثمان وخمسين سنة ابْتُلِيَ بقصّة أوريّا، وتزوج زوجته، وولدت له سُلَيْمان، ٩ (١٦٣) عليه السلام، وبكا على خطيئته أربعين يوماً، حتّى نبت العشب من دموعه، فتاب الله عليه.

وقيل: إنّه أخذ في بناء بيت المقدّس، ومات ولم يتهيّا بنايه. وعاش ١٢ مائة سنة، وكان مُلْكُه أربعون سنة. وشيّع جنازته أربعون ألف راهب؛ هذا

= في علوم الطبيعة ١:١٥٦ رقم ٣٢١٥.

١ منسا بن عبيد: إيشا بن عوفيذ، عرائس المجالس ١٨٢، إيشا بن عويد، مرآة الزمان ١:٤٧٦، إيشى بن عويد، الكامل لابن الأثير ١:٢٢٣ والطبري ١:٥٥٩، إيشى بن عويل، نهاية الأرب ١٤:٣/٥٤ وانظر هامش ١ هناك، يسّى بن عوبيد، الكتاب المقدس، أخبار الأيّام الأوّل ٢:١٢ ـ ١٥ وإنجيل متّى ١:٥ ـ ٦.

٢ عويلي: الكلمة غير منقوطة في الأصل.

٣ أزرق: قصيراً أزرق، مرآة الزمان ١:٤٧٦، أشقر مع حلاوة العينين وحسن المنظر، الكتاب المقدس، صموئيل الأول ١٦:١٢.

٤ بني: بنو.

٥ وأنزل الله عليه الزبور. . .: انظر أيضاً الطبري ١:٥٦٢ وما يليها.

٨ ثمان: كذا || أوريا: هو أوريا الحثي زوج بثشبع التي تزوجها داود فيما بعد، انظر قصته في الكتاب المقدس، صموئيل الثاني ١١:٢ ـ ٢٧.

٩ وبكا: وبكى.

١١ يتهيا بنايه: يتهيأ بناؤه بعد.

١٢ أربعون: أربعين.

ما ساقه الطَّبريّ، وذكر ذلك القُضاعيّ. وذكر أن شيّع جنازته من سائر الناس أربعون ألف ألف ألف، ثلاث مرار

وقيل: إنّ مُلْك طالوت كان أربعين سنة. وقد كان قبل داود وجالوت في صدر ملك طالوت، وفي هذا شيء من المناقضة، والله أعلم.

ذكر سُلَيمان بن داود، عليه السلام

وأمّا سُلَيمان بن داود، عليه السلام، <فلقد> أجمع الطَّبريّ والقُضاعيّ والمَسْعوديّ أنّه مَلَكَ بعد أبيه وله من العمر اثنتي عشر سنة. وسخّر الله تعالى معه الإنس والجِنّ والطَّيْر والوَحْش والرِّيح، وأتاه النّبوّة، إلاّ أنّ اليهود لا تعدّه من الأنبياء. وسخّر الله له الريحَ، فكان إذا أراد سفراً لغزوِ أمرَ فنُصِبَ له آلةٌ من خشبٍ وحُمِّلَ عليه جميعُ ما يريد من الناس والدوابّ وآلة الحرب، وعكف الطيّر على رايَتِه، وقام الإنْس والجنّ في خدمته. ثمّ يأمر الريح العاصفَ فيدخل تحت الخشب فتحمله. فإذا استقرّ أمر الرحا تحمله غدوَّها شهراً ورواحَها شهراً، إلى حيث شاء. ولمّا مضى من ملكه أربع سنين بدأ ببناء بيت المقدّس، وفرغ منه في سبع سنين. ولمّا مضى من مُلْكه خمسٌ وعشرين - وقيل: من عمره خمسٌ وعشرين - سنة،

---

١ الطبري: انظر الطبري ١:٥٧٢ || القضاعي: لعل النص مأخوذ عن الإنباء، ولكنني لم أتمكن من التحقق من ذلك لأن الصفحات ٢٣ إلى ٥٨ من المخطوطة والتي أتوقع ورود هذا النص فيها لم تتيسر لي || أن: أنه.

٥ ذكر سليمان: انظر مرآة الزمان ١: ٤٩٨ - ٥٣٦ والمصادر المذكورة هناك في ص ٤٩٨ هامش ١ والطبري ١:٥٧٣ وما يليها.

٧ وله من العمر...: لم أجدها في الطبري، وكان ابن ثلاث عشرة سنة، الكامل لابن الأثير ١:٢٢٩.

٧ عشر: عشرة.

٨ معه: له.

١٠ عليه: عليها.

١٢ فإذا: مكررة في الأصل.

١٣ الرحا: كذا، ولعله يقصد: الريح || تحمله: فتحمله.

١٥ عشرين: عشرون.

جاءته ملكة سبأ، وهي بلقيس. وكان من قصّته معها ما حكاه وقصّة <الله> في كتابه العزيز.

٣ عن ابن عبّاس أنّ سُلَيمان تزوّجها؛ وسليمان أوّل من اتّخذ الحمّام والرّحا والصّابون والنُّورَة. وكان على ساق بَلْقيس شعرات تُستقْبَح وتُستحْسَن، فأمر بعمل النُّورَة من أجله. وقد هجا بعض الشعراء قوماً
٦ بالبُخل فقال (من البسيط):

الْـخُبْزُ عِـنْـدَهُـمْ أَيَّامَ مَـيْسِرِهِـمْ أَعَـزُّ مِـنْ نُـورَةٍ أَيَّـامَ بَـلْـقِـيسِ

(١٦٤) قال السُّدِّيُّ: إنّ الشَّيطان أخذ خاتم سليمان وجلس على
٩ كرسيّه أربعين يوماً، وخرج سليمانُ هارباً على وجهه يستطْعِمُ الناسَ ـ فكانت هذه فتنتُه التي ذكرها الله تعالى، ثمّ ردّه الله إلى محلّ سلطانه، وذلك بعدما استطعم من الناس ـ فتُصُدِّق عليه حوتُ سَمَكٍ، فشَقّ بطْنَه
١٢ فوجد الخاتَمَ في جوفه، فردّه الله إلى مُلْكِهِ.

روي عن ابن عبّاس عن النبيّ ﷺ، أنّه قال: «بينما <كان> سليمان يصلّي ذات يوم فرأى شجرة، قال لها: ما اسمُكِ؟ قالت:
١٥ الخرّوب. قال: لأيّ شيء أنت؟ قالت: لخراب هذا البيت. فقال سليمان: اللهمّ غمّ على الجِنّ موتي حتّى تعلم الإنسُ أنّهم لا يعلمون الغَيْبَ. ونَحَتَ من الخرّوب عصاً وتوكّأ عليها حولاً وهو مَيِّت والجِنّ لا
١٨ يعلمون. فأكلتها الأَرَضَة، فسقط»، وكان جميع عمره اثنين وخمسين سنة.

---

١ بلقيس: بلقمة ابنة ليشرح، بلقمة ابنة هادد واسمه ليشرح، الكامل لابن الأثير ١:٢٣٠، بلقيس بنت ايلشرح، الكامل لابن الأثير ١:٢٧٦.

٤ الرحا: الرحى || النورة: هي حجر الكلس، ثم غلب على أخلاط تضاف إلى الكِلْس من زرنيخ وغيره لإزالة الشعر، انظر المنجد في اللغة.

٨ قال السدّي: انظر الطبري ١:٥٩٢ وما يليها.

١٠ فتنته التي ذكرها الله تعالى: إشارة إلى الآية الكريمة ﴿وَلَقَدْ فَتَنَّا سُلَيْمَانَ وَأَلْقَيْنَا عَلَى كُرْسِيِّهِ جَسَدًا﴾ القرآن الكريم ٣٨/ ٣٤.

١٣ روي عن بن عباس...: قارن بالطبري ١:٥٩٥ وما يليها.

١٥ الخروب: الخروبة، الطبري ١:٥٩٥.

١٨ اثنين: اثنتين.

<ذكر رَخُبْعَم>

وملك بعده ابنه رحبعم سبع سنين، وقيل: ثمان سنين. ثمّ اتّصل المُلك بآل داود، واستمرّ من حين كَمُل بناء بيت المُقَدَّس وإلى أن أخربه بَخْتنَصَّر الفارسي وسبى بني إسرائيل - على الرأي اليونانيّ - أربع مائة سنة وإحدى وأربعين سنة ونصف وأيّام. وعلى ما يدّعيه العِبْرِيّون: أربع مائة سنة وعشرون سنة ونصف.

وعن القُضاعيّ أنّ المُلك استمرّ في آل داود أربع مائة سنة وثلاث وخمسين سنة، وهذا شديد الموافقة لزعم اليهود. فإنّ داود وسليمان سَبَقَ لهما في الملك قبل بناء بيت المقدّس أربعاً وأربعون سنة.

وقال الإصفهانيّ: إنّ البيت المقدّس استمرّ معموراً أربعَ مائة سنةٍ وعشرين سنةً. وفي مكان آخر: إنّ المُلْك استمرّ في وُلْد سليمان ووُلْد وُلْدِه حتّى أجلاهم بختنصّر عن أورَشَليمَ ثلاثمائة وستّاً وثلاثين سنة ونصف؛ وتناقض هذا ظاهراً، والله أعلم.

---

٢ سبع سنين: أضيفت كلمة «عشرة» فوق الكلمتين، وفي مرآة الزمان ١: ٥٢٨: سبع عشرة سنة || ثمان سنين: هنا أيضاً أضيفت كلمة «عشرة» فوق السطر.

٥ وأيام: وأياماً.

٩ أربعاً: أربع.

١٠ وقال الإصفهاني: انظر حمزة ٨٦، والإصفهاني هو حمزة بن الحسن المتوفى قبل عام ٣٦٠ هـ/ ٩٧١ م، انظر سوائر الأمثال ٩، وكتابه المقصود هنا هو «تاريخ سنيّ ملوك الأرض والأنبياء»، انظر ثبت المصادر والمراجع.

١٠ - ١١ أربع مائة سنة وعشرين سنة: أربعماية وعشر سنين، حمزة ٨٦، وهو يأخذ عن أسفار التوراة كما يقول على صفحة ٨٤ هناك.

١١ وفي مكان آخر: انظر حمزة ٩٢.

١٢ - ١٣ ثلاثمائة... ونصف: ثلثماية وأربع وتسعون سنة وستة أشهر، حمزة ٩٢، والأخير يأخذ عن «كتاب منسوب التأليف إلى فنحاس بن باطا العبراني»، حمزة ٨٨.

١٣ ظاهراً: ظاهر.

ذكر أخبار آل داود . . .

وأمّا أخبار آل داود وملوكهم، فإنّ الملك الثالث بعد سليمان عليه
٣ السلام، (١٦٥) وهو آشا بن آشاش بن رحبعم بن سليمان بن داود كان
رجلاً صالحاً، وكان أعرج من عرق الانسا. وإنّ أحربا بن يورام، وهو
السادس بعد سليمان، قُتِل واستولَتْ أمّه عثليا على الملك، وقتلت
٦ الداودين بأسرهم، ما عاد ابن ابنها يواش بن احربا - فإنها أهمَلَتْه أو سَهَتْ
عنه، وكان له من العمر سنة واحدة. فضمّه إليه يهربدع الهارونيّ وأخفى
أمره، وربّاه حتّى صار له من العمر ثمان سنين. فبايعه الرؤساء والأجلاّء.
٩ وقلت عثليا في دهليز البيت المقدّس.

ثمّ ملك أمصبا بن يواش، وكان ضعيفاً. ثم ملك ميشا بن حزقيا،
وهو الرابع عشر بعد سليمان، فإنّ مَلِكَ بابِلَ أسرَه وحبسَه في تمثال

---

١ ذكر أخبار آل داود: قارن بالطبري ١: ٦١٩ وما يليها || . . . : كلمة غير واضحة، لعلها: باختصار.

٣ آشا بن آشاش بن رحبعم: الرسم في الأصل: اشا بن اشاش. . .، آسا بن آبيا بن رحبعم، مرآة الزمان ١: ٥٣٩، أسا بن أبيا، الطبري ١: ٦١٩، آسا بن أبيا، الكتاب المقدس، أخبار الأيام الأول ٣: ١٠.

٤ عرق الانسا: عرق النسا، أما الطبري فإنه يذكر هذه الصفات بزعم بعض أهل الكتاب لملك آخر، انظر الطبري ١: ٦٤٢ || احربا بن يورام: أخزيا بن يهورام، انظر الكتاب المقدس، أخبار الأيام الثاني ٢٢: ١.

٥ عثليا: غزليا بنت عمرم، مرآة الزمان ١: ٥٤٠، عزليا بنت عمرم، الكامل لابن الأثير ١: ٢٥٤، عثليا بنت عمري، الكتاب المقدس، أخبار الأيام الثاني ٢٢: ٢.

٦ الداودين: الدواديين || يواش: في الأصل: يوااش || يواش بن أحربا: يواش بن أخزيا، الكامل لابن الأثير ١: ٢٥٤، وانظر الخلاف في التسلسل في المصدرين السابقين على سبيل المثال.

٧ يهربدع: في الأصل بدون نقط، والنقط أضيفت عشوائياً || يهربدع الهاروني: يهوياداع الكاهن، الكتاب المقدس، أخبار الأيام الثاني ٢٢: ١١.

٩ وقلت: وقتلت.

١٠ أمصبا بن يواش: في الأصل: امصي بن يوااش، والتصحيح عن مرآة الزمان ١: ٥٤٠ والكامل لابن اوثير ١: ٢٥٤ والكتاب المقدس، أخبار الأيام الثاني ٢٥: ١، أموصيا بن يواش، الطبري ١: ٦٣٧ || ميشا: منسى، الكتاب المقدس، أخبار الأيام الأول ٣: ١٣ وهو الثالث عشر هناك، منشا، الطبري ١: ٦٤٣.

نحاس، وأمر أن يوقَدَ عليه، فتاب من عصيانه فأعانه الله وخلّصه ونجّاه.

وأمّا يوشا - وهو السادس عشر بعد سليمان - فإنّه كان أصلح الجماعة. وهو الذي أجار فِتْيانَ أهل مصر، فسباه ملك مصر، فمات هناك. ٣

وأمّا يهوياخي بن يهوياقيم، فإنّ بختنصّر أجلاه - قبل خرابه البيتَ المقدّس - إلى بابل. ثمّ رفع شأنه في بابل بعد ذلك وأقطعه حظَّه نهرَ الملك. ٦

وأمّا صدقيا - وهو آخرهم - فإنّ بختنصّر استخْلَفه بعد أن استحْلَفَه على الطاعة وأداء الخراج إليه، فأقام على ذلك برهة ثمّ مَرَقَ من الطاعة. ٩ وكان ذلك سبباً لأنْ قصدها بختنصّر واستأسره بعد أن أخرب بيت المقدّس، فلم يدع فيه حجراً على حجر. ثمّ أكْحَلَه، ومات في أسره، وصار مُلك أورشَليم لبختنصّر. ١٢

وقال القُضاعيّ: لم يزل الملك في آل داود إلى صاحب شَعْيا. فقال ابن إسحاق: اسمه صديقه. وقال غيره: اسمه حِزْقيا. وإنّ شَعْيا نبيٌّ بعثه الله تعالى إلى صَديقه ليبشّر بعيسى ومحمّد، صلّى الله عليهما. وإنّ ١٥ سنحاريب، مِلِك بابل، قد سار يريد قتال صديقه. فكفاه الله أمره، وأوحى

---

٢ يوشا: يوشيا، الكتاب المقدس، أخبار الأيام الأول ٣: ١٤ وهو الخامس عشر هناك وأخبار الأيام الثاني ٣٤: ١ والطبري ١: ٦٤٣.

٥ يهوياخي: يهوياكين، الكتاب المقدس، أخبار الأيام الثاني ٣٦: ٩، يوياحين بن يوياقيم، الطبري ١: ٦٤٣.

٨ صدقيا: صديقيا، الطبري ١: ٦٤٣.

١٣ وقال القضاعي...: لعله مأخوذ عن كتاب الإنباء، ولكنني لم أتمكن من تحرّي الأمر هناك لأنه لم تتوفر لي الصفحات ٢٣ - ٥٩ من المخطوطة || شعيا: انظر مرآة الزمان ١: ٥٤١ - ٥٤٢ والمصادر المذكورة في ص ٥٤١ هامش ١.

١٤ صديقة: انظر الطبري ١: ٦٣٧ وانظر أيضاً مرآة الزمان ١: ٥٤١ هامش ٢ || حزقياً: قارن بالطبري ١: ٦٤٣.

١٦ سنحاريب: هو ملك آشور من سنة ٧٠٥ إلى سنة ٦٨١ ق.م. وهو ابن سرجون الثاني،

إلى شَعْيا: قد أخّرت أمر صديقه خمس عشر سنة. وأمّا قول ابن اسحاق، فذكر أنّ بني إسرائيل ملّوا شَعْيا بعد موت صَديقة، (١٦٦) فأرسل الله
٣ عليهم عدوّهم، فأفناهم وشرّدهم. قال ابن اسحاق: نشروه بالمِنْشار.

ولمّا عظُمَتْ أحداث بني إسرائيل وأكثروا من البِدَع ورغِبوا عن البيت المقدّس، وصار عودهم سيحد ضران، فغزاهم بختنصّر، فتابوا إلى الله
٦ تعالى، فردّه عنهم أوّلاً، ثمّ نكثوا وعادوا إلى ما كانوا عليه، وأكثروا من الأحداث. فأرسل الله إليهم أَرْمِيا، فأخبرهم بغضب الله عليهم، فضربوه وقيّدوه. فبعث الله إليهم بختنصّر، فقتل منهم وصلب وحرق وسبا الدراري
٩ وأخرَبَ بيت المقدّس وحرثَه، وأخرج أَرْمِيا إلى مصر، فأقام بها. ثمّ أمره الله تعالى بالعود إلى الشام، فسار حتّى أشرف على بيت المقدّس. فقال: إنّا نُحْيِي هذه المدينة بعد موتها. فأماته الله مائة عام، ثمّ بعثه بعد أن عَمُر
١٢ بيت المقدّس.

قال ابن إسحاق: إنّ أَرْمِيا هو الخَضْر. وقال قَتادة: الذي مرّ على قريةٍ وهي خاويةٌ على عروشها هو العَزيز. وقال قوم: إنّ بختنصّر كان بعد
١٥ قتل يَحْيَى بن زَكَرِيّا، وأنّه وجد دمه يغلي على الأرض، فقتل عليه سبعين ألف فسكن الدم.

= حاصر مدينة أورشليم سنة ٧٠١ ق.م. ولم يفتحها || ملك بابل: انظر أيضاً الطبري ١:٦٣٩.

١ عشر: عشرة.

٣ قال ابن إسحاق...: قارن بالطبري ١:٦٤٤ وما يليها || نشروه بالمنشار: انظر الطبري ١:٦٤٥ وقارت بمرآة الزمان ١:٥٤٢، قارن أيضاً بقصة نشر زكريا هنا ص ٢٤٩/٥.

٥ سيحد ضران: كذا، والمعنى غير واضح || بختنصر: هو نبوخذنصر أو نبوخذناصر الذي ملك بابل من سنة ٦٠٥ إلى سنة ٥٦٢ ق.م. ولقد ورد ذكره في الكتاب المقدس، أخبار الأيام الثاني ٣٦:٦ ـ ٢١، خرب أورشليم وسبى اليهود إلى بابل سنة ٥٨٦ ق.م..

٨ وسبا: وسبى.

١٣ قال ابن إسحاق...: انظر الطبري ٦٥٧ وما يليها.

١٤ وقال قوم...: قارن بالطبري ١:٦٥٧ || بختنصر: حردوش، طيطوش، انظر هنا ٢٤٩/١٣.

١٥ وجد دمه يغلي...: قارن بما يلي هنا ٢٥٠/١ ـ ٢.

١٦ ألف: ألفاً.

قلت: وفساد هذا القول ظاهر. وقد كان في جملة السَّبْي الذي حمله بختنصّر إلى العراق: دانْيال والعَزيز، عليهما السلام. وإن بختنصّر رءا رؤيا هالته، فعبّرها له دانيال.

واتّفقوا على مدّة إقامة السَّبْي ببابل، فكان سبعين سنة، إلى أن ملك كورش الفارسيّ، واسمه في اللغة الفارسيّة: بَهْمَن. فأذِن لهم في العودة إلى أورشليم، وفي بناء بيت المقدّس. إلاّ أنّ المُلك <كان> قد زال عنهم. وكانت المدّة منذ عود بني إسرائيل إلى أورشليم وإلى أوّل التاريخ اليونانيّ - الذي أوّله ظهور الإسكندر - أمّا على رأي اليونان فمائة وسبعون سنة، وأمّا على الرأي العِبْرِيّ فمائة وخمس وثمانون سنة.

ولمّا رجع بنو إسرائيل إلى أورشليم، أقام العَزيزُ التوراةَ بعد دُروسِها، وإنّ بختنصّر كان أحرقها، فأملاها العزيز مِن حِفْظِه. وقيل: إنّه كان (١٦٧) من زُعمائهم، ولم يكن نبيّاً.

قال العُتْبِيّ: كان قد أكثر من المُناجاة في القَدَر، فمُحِيَ اسمه من ديوان الأنبياء. وكان ذلك سبباً لقول اليهود فيه: إنّه ابن الله - تعالى <الله> عمّا يقول المُشرِكون. وزعم بعض اليهود أنّ عِزرَه وهو العزيز، وأنّه دبّر بني إسرائيل هو وثلاثة نفر معه أربعين سنة، وأنّ من ولادة داود إلى موت العَزيز: خمس مائة سنة وأربع وستّون سنة.

فكان عدّة ملوك آل داود من رَحُبْعَم بن سليمان إلى صاحب شَعْيا - وهو صَديقَة - عشرون ملك. والمتّفق عليه في مدّة مُلكِهم أربع مائة سنة

---

٢ رءا: رأى.

٥ كورش: أو قورش، الكبير ٥٥٧ - ٥٢٨ ق.م. ملك فارس من السلالة الأخمينية، استولى على بلاد ماداي وآسيا الصغرى وبابل وأذن لليهود بالعودة إلى فلسطين، انظر أيضاً الكتاب المقدس، أخبار الأيام الثاني ٣٦: ٢١ - ٢٣.

١٠ العزيز: هو عزرا بن سرايا، انظر الكتاب المقدس، سفر عزرا ٧: ١ - ١٠.

١٢ زعمائهم: في الأصل: زعماهم.

١٣ العتبي: أبو النصر محمود بن عبد الجبار. انظر بروكلمان، الملحق١: ٥٤٧.

١٥ وهو: الواو زائدة.

١٩ ملك: ملكاً.

وثلاث وخمسون سنة، والله، عزّ وجلّ، أعلم؛

ذكر يونُس بن متّا، عليه السلام

٣ أمّا يونُس، عليه السلام، بعثه الله تعالى بعد <أن> الْتَقَمَهُ الحوت، على قول. وقال وهب: إنّه قبلما الْتَهَمَه الحوت؛ وهو المتّفق عليه. وإنّه أرسل إلى أهل مدينة نينَوَى - وقيل: هي الموصل - وأنّه في أوّل الأمر ٦ كذّبوه، فتوعّدهم بالعذاب، وخرج من بين أظهُرِهم. فلمّا رأى قومُه إماراتِ العذاب ضجّوا وبكَوْا وتابوا إلى الله تعالى وآمنوا. فكشف الله، عزّ وجلّ، عنهم العذاب. وسأل عنهم يونس، فقيل: إنّهم لم يعذّبوا، ولم ٩ بعلم بما كان من توبتهم، فـ﴿ذَهَبَ مُغَاضِباً﴾، كما أخبر الله تعالى عنه، خَوفاً أن يرجع إليهم. فقال له: كذَبْتَ. ورَكِب دِجْلَةَ، فكان من أمره ما قصّه الله تعالى في كتابه العزيز.

١٢

ذكر زَكَرِيّا، عليه السلام

وأمّا زكريّا، عليه السلام، فهو ابن حنّا من ولد سليمان بن داود، ويقال: زكريّا بن أدن. وكان هو وَعِمْران، أبو مَرْيَم، قد تزوّجا أختين، ١٥ إحداهما عند زكريّا، وهي أم يَحْيَى، والأخرى عند عِمْران، وهي أم مَرْيَم. ولمّا ولدت مريم، كفِلَها زكريّا لموت أبيها، وقيل: بل لضعف أبيها عن

---

٢ ذكر يونس: انظر مرآة الزمان ١:٥٥٧ - ٥٦٦ والمصادر المذكورة هناك في ص ٥٥٧ هامش ٢ وانظر أيضاً الطبري ١:٧٨٢ - ٧٨٩ || متا: متى، عرائس المجالس ٢٧٩ ومرآة الزمان ١:٥٥٧ والطبري ١:٧٨٢، أمتاي، الكتاب المقدس، سفر يونان ١:١.

٤ قبلما: في الأصل: قبل ما.

٥ إلى... الموصل: إلى أهل نينوى من أرض الموصل، مرآة الزمان ١:٥٦١، ... قرية من قرى الموصل يقال لها نينوى، عرائس المجالس ٢٧٠.

٩ القرآن الكريم ٢١/٨٧.

١٠ خوفاً: خوف.

١٢ ذكر زكريا: انظر مرآة الزمان ١:٥٦٦ - ٥٧٠ والمصادر المذكورة هناك في ص ٥٦٦ هامش ٢ والطبري ١:٧١١ وما يليها.

١٣ حنا: برخيا، الطبري ١:٧١١، أدى. الطبري ١:٧٢٠، ادن، أذن، مرآة الزمان ١:٥٦٦، يوحيا بن أدن، عرائس المجالس ٢٤٦.

كفالتها. ولمّا بلغ زكريّا الكِبَر، رزقه الله تعالى يَحْيى من زوجته، وكانت عاقراً لم تلد ولم تُرْزق ولداً سواه.

ووَلدت (١٦٨) مريم عيسى، عليه السلام، بعد ولادة يحيى بثلاث ٣ سنين، وقيل: ستّة أشهر. فاتّهموا بني إسرائيل زكريّا بمريم، وهمّوا به، فاختفى منهم في جوف شجرة، فنشروها بالمنشار وزكريّا في داخلها؛ هذا قول وَهْب. وقال ابن إسحاق: ذكر لي بعض أهل العلم أن زكريّا مات موتاً ٦ سويّاً. وأمّا يحيى، عليه السلام، فهو ابن خالة أُمّ عيسى، عليه السلام، مَرْيَم. ويقال: ابن أختها. وكان حَصوراً لا يعرف النساء. وقيل: إنّ يحيى عليه السلام، صَبَغَ عيسى، عليه السلام، أي عَمَّدَه، فإنّه غَمَسَه في نهر ٩ الأردنّ. فيقال له: يحيى الصابغ. وقيل: إن ملكاً من ملوك بني إسرائيل، شاور يحيى في تزويج امرأة، فقال: إنّها بغيّ. فاحتالت عليه المرأة حتّى قتله الملك، وبقي دمه يغلي على الأرض، وذلك بعد رَفْع المسيح، حتّى ١٢ غزاهم ملك من ملوك بابل يقال له: حردوش. ويقال: بل غزاهم طيطوش

---

١ يحيى: وهو يوحنا عند النصارى، انظر الكتاب المقدس، إنجيل لوقا ١: ١٣.

٣ ـ ٤ وولدت... أشهر: قارن بالكامل لابن الأثير ١: ٣٠٠.

٤ فاتهموا بني: فاتهم بنو.

٥ فنشروها بالمنشار: قارن بقصة نشر شعيا هنا ٢٤٦/٤ وانظر عرائس المجالس ٢٥٢ ـ ٢٥٣ ومرآة الزمان ١: ٥٦٩ والكامل لابن الأثير ١: ٣٠٦.

٧ خالة أم عيسى: وفي الكتاب المقدس هي نسيبتها، انظر إنجيل لوقا ١: ٣٦، وفي الطبري ١: ٧١٢ «فلما ولدت مريم كفلها زكرياء بعد موت أمها لأن خالتها أخت أمها كانت عنده.»، والرواية الأخرى، وهي أن يحيى ابن أخت مريم، مذكورة في الطبري ١: ٧١١ ـ ٧١٢.

١٠ يحيى الصابغ: هو عند النصارى يوحنا المعمدان، انظر الكتاب المقدس، أنجيل لوقا ٩: ١٩.

١٢ وبقي...: قارن هذه القصة بما ورد هنا ٢٤٦/١٦... وبعرائس المجالس ٢٥٢ والطبري ١: ٧٢١ وما يليها.

١٣ حردوش: خردوس، الطبري ١: ٧٢٠ و٧٢٢، جودرس، الكامل لابن الأثير ١: ٣٠٤ وانظر ما ورد هناك في هامش ١، جودرز بن اشك، حمزة ٤٢، حودراس بن اشك، هنا ٢٧٣/٣.

الروميّ وظهر عليهم، فرأى دم يحيى يغلي فقتل عليه سبعين ألف، فسَكَنَ. وأخْرَبَ بيت المقدّس، والله أعلم.

٣ ## ذكر عيسى ابن مَرْيَم، صلوات الله عليه

وأمّا عيسى، صلوات الله عليه، فإنّ مولده سَحَرَ يومِ الأربعاء الخامس والعشرين من كانون الأوّل سنة ثلاثمائة من تاريخ الإسكندر اليونانيّ، ٦ ويقال: سنة تسع عشرة وثلاثمائة. وقيل: إنّ مريم، عليها السلام، حمَلتْ به ولها ثلاث عشرة سنة. وقال الْحَسَن: حملت به تسع ساعات، ووضعته من يَوْمِها. وقال الجُمْهور من العلماء والمُفَسّرين وأهل الكتاب: حملت به ٩ تسعة أشهر، وكانت ولادته في بَيْتَ لَحْم. ولمّا مضت له ثمانية أيّام خُتِنَ على سُنّة موسى، وسمّوه يَسُوعَ. ولحقت به أمّه مصرَ، وأقامت هناك اثنتي عشرة سنة. ثمّ عادت بَه إلى ناصِرَة، من جبل الجليل، عليه السلام. وأمّا ١٢ اليهود نسبوه إلى رجل يقال له: يوسف النَّجّار، من دار داود، كانت مريم مُسَمّاه.

وقال أبو هُرَيْرَة، رضي الله عنه: وكانت مَرْيَم لها (١٦٩) ابن عمّ ١٥ يقال له: يوسف. وكانت هي وإيّاه يَلِيانِ خدمةَ كنيسة. وكانت مريم إذا نفذ مايها وماء يوسف، يأخذ كلّ واحد منهما قُلّته وينطلق إلى المَغارَة التي فيها الماء ويعودا.

١٨ فلمّا كان اليوم الذي لقيها فيه جبريل، عليه السلام - قال: وكان ذلك اليوم أطول يوم في السنة وأشدّ حرّاً - ونفد ماء مريم، فقالت ليوسف: أمَا ننطلق بنا إلى الماء؟ قال يوسف: إنّ عندي لفضلة. فأخذت

---

١ ألف: ألفاً.

٣ ذكر عيسى: انظر مرآة الزمان ١: ٥٧١ - ٥٨٥ والطبري ١: ٧١١ وما يليها.

٤ سحر: في الأصل: سحره.

١٢ نسبوه: فنسبوه.

١٥ وكانت هي وإياه...: قارن القصة بما ورد في الطبري ١: ٧٢٣ وما يليها.

١٦ مايها: ماؤها.

١٧ ويعودا: ويعودان.

قُلَّتها وانطلقت حتّى دخلت المغارة، فوجدت جبريل، عليه السلام، عند المغارة، قد مثّله الله ﴿لَهَا بَشَراً سَوِيّاً﴾ فقال لها: إنّ الله، تبارك وتعالى، قد أنفذني إليك ليهب ﴿لَكِ غُلاَماً زَكِيّاً﴾. ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمٰنِ ٣ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ تَقِيّاً﴾، وهي تحسَبُه رجل كان عندهم وكان اسمه تقيّاً، وكان مشهوراً بفسق. فـ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلاَماً زَكِيّاً قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلاَمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيّاً قَالَ كَذٰلِكَ قَالَ ٦ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْراً مَقْضِيّاً﴾.

فلمّا سمعت ذلك استسلمت لأمر الله، فنفخ في جيبها ثمّ انصرف عنها. وملّت قلّتها وعادت. وكانت مريم لم يكن في أهل زمانها أحد أشدّ ٩ عبادة منها ولا أكثر اجتهاداً. فكان أوّل من أنكر حَمْلَ مريمَ صاحبُها يوسف. فإنّه لمّا رأى الذي بها عظُم عليه ولم يدرِ ما يصنع. فكان إذا أراد أن يتّهمها، يذكر صلاحَها وعبادتَها وأنّها لم تغبْ عنه ساعة قطّ. وإذا أراد ١٢ أن يبرّئها ينظر إلى الذي قد ظهر عليها. قال: فلمّا اشتدّ به الأمر ـ وهو يستحي من كلامها في ذلك ـ قال لها: يا مريم، إنّه قد وقع في نفسي منك أمراً، وقد نويت أن أكتمه في نفسي، فغلبني ذلك، وإنّ الكلام فيه شفاء ١٥ للصدر. فقالت مريم: قل قولاً جميلاً. فقال: يا مريم، هل بنيت زرعاً

---

٢ القرآن الكريم ١٩/١٧.

٣ القرآن الكريم ١٩/١٩، ١٩/١٨.

٤ رجل: رجلاً.

٥ بفسق: بفسقه.

٥ ـ ٧ القرآن الكريم ١٩/١٩ ـ ٢١، ولقد ورد في الأصل: ليهب، بدل: لأهب، أ نا، بدل: أنى.

٨ جيبها: كذا أيضاً في الطبري ١:٧٢٤، جيب درعها، الطبري ١:٧٣٣، عرائس المجالس ٢٥٢ والكامل لابن اوثير ١:٣٠٨ ومرآة الزمان ١:٥٧١.

٩ وملت: وملأت.

١٠ فكان أول...: القصة مأخوذة بتصرف طفيف عن الطبري ١:٧٢٥ وما يليها، ولربما أخذ عن مصدر آخر يأخذ بدوره عن الطبري.

١٥ أمراً: أمر.

بغير بذار؟ قالت: نعم. قال: فهل بنيت شجراً بغير غَيْث يصيبها؟ قالت: نعم. ثمّ قالت: ألم تعلم أنّ الله، عزّ وجلّ، أنبتَ (١٧٠) الزرع يوم خلقه ٣ من غير بذْرٍ؟ وخلق آدم وحوّاء من غير ذَكَرٍ ولا أُنْثَى؟ قال: فلمّا قالت له ذلك، وقع في نفسه أنّ الذي بها من الله، عزّ وجلّ، وأنّه لا يسعه أن يسألها أكثر من ذلك.

٦ قال: ثمّ تولّى خدمة المسْجِد وحده، وكفاها كلّ عمل كانت تعمله، لمّا رأى عجزها عن القيام بذلك. فلمّا دنا فقاسها، أوحى الله إليها أن اخْرجي من أرض قومكِ، فإنّهم إن ظفروا بكِ عيّروكِ وقتلوا ولدَكِ، وكانت ٩ أختُها يومئذ حُبْلى وقد بُشِّرت بيحيى. فوضعته وهو ساجداً معترِفاً بعيسى، عليهما السلام.

قال: ثمّ حملها يوسف إلى أرض مصر على حمار له، حتّى إذا كان ١٢ بأرض مصر في منقطع أدرك مريمَ المخاضُ، فألْجأها إلى أزاي حمار - أي إلى مِذْوَدِهِ - في أصلَ نخلة نَخِرَة، وكان ذلك في زمان الشتاء، فاشتدّ بمريمَ المخاضُ، فالتجأت إلى النخلة فاحتظنتها، وأحاطت الملائكة بها ١٥ قائمين صفوفاً، مُحدِّقين بها. فلمّا وضعت، حزنت. قيل لها: لا تخافي ولا ﴿**تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيّاً وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَباً جَنِيّاً فَكُلِي وَٱشْرَبِي وَقَرِّي عَيْناً تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَداً فَقُولِي إِنِّي** ١٨ **نَذَرْتُ لِلرَّحْمٰنِ صَوْماً فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيّاً**﴾. ثمّ كان الرُّطَب يتساقط عليها رطباً حيّاً من تلك النخلة النَّخِرَة، في غير زمانه، آيَةً من الله تعالى.

قال وَهْب: إنّه تكلّم في المهد ثلاثَ مرارٍ، ثمّ لم يتكلّم حتّى بلغ ٢١ حدّ الكلام. ولمّا بلغ ثلاثين سنة، جاءَه الوحي. فكانت مدّة نبوّته ثلاثَ

---

٧ فقاسها: استعمال غريب لهذه الكلمة التي تستعمل عادة للطيور.

٩ وهو: زائدة.

١٢ أزاي: لعل أصل الكلمة من: أزأ الغنم، بمعنى أطعمها وأشبعها، انظر محيط المحيط.

١٤ فاحتظنتها: فاحتضنتها.

١٥ قيل: فقيل.

١٦ - ١٨ القرآن الكريم ١٩/ ٢٤ - ٢٦.

سنين. وإنّ اليهود طلبوه، فدلّ عليه بعض الحوارِيِّين، واسمه يودَش، ويقال: يهوذا واريسي؛ ويقال: ابن العجوز. وارتشا من اليهود ثلاثين درهماً. وألقى الله شبهةً على الذي دلّ عليه، فأخذوه وصلبوه وقتلوه بعد أن ٣
بالغوا في تعذيبه. وصلبوا عن يمينه لصّاً وعن شماله لصّاً.

وزعم المؤرّخون أنّه حدث ذلك اليوم ظُلْمَةٌ عظيمة مزْعِجة، وكانت سببَ تَنَصُّلِ المسيح من أيديهم، وصعودِه حيّاً. ٦

وزعم النَّصارَى (١٧١) أنّ تلك الظُّلْمة كانت بعد موته. وقيل: كان بعد سبع، ظهر لأمّه وقال: لم يُصِبْني إلاّ خير. وأمرَها أن تأتيَه بالحوارِيّين، فبثّهم في الأرض ووصّاهم. ويقال: إنّ مريم عاشت بعده ٩
ستّ سنين.

وبعد عشرين سنة من رفعه سُمِّيَتِ المؤمنون به نَصارَى. وكان أهل هذه التَّسْمية بأنطاكية. وبعد ذلك بثلاث عشرة سنة قتل بُطْرُس وبولُص ١٢
تلميذاه؛ وقيل: جميع من كان في مملكة الروم من النصارى. ولم يزل الأمر كذلك إلى أن ملك قُسْطَنْطين ابن هيلاني، وذلك بعد رفع المسيح بمائتي وسبعين سنة. ١٥

وقُسْطَنْطين أوّل من فارق عبادة الأصنام وتنصّر. وكان سبب ذلك أنّه رأى في منامه كأنّ رماحاً نزلت من السماء عليها صور صُلْبان، فجعل على رِماحه مثل ذلك، وقاتل أعداءً كانوا لم يزل له غالبون، فقهرهم وظفر بهم. ١٨
فندس في النّصْرانيّة، وجمع ثلاثمائة وثمانية عشر أُسْقُفاً وأربعة بَطارِقَة في

---

٢ واريسي: الإسخريوطي، الكتاب المقدس، إنجيل متى ٢٦:١٤ || ابن العجوز: قارن بما ورد هنا ١٦/٢٣٨ || وارتشا: وارتشى.

٨ سبع: سبع ليال.

١٥ بمائتي: بمائتين.

١٨ لم يزل: لم يزالوا.

١٩ فندس: لعله يقصد: فاندسّ.

بَيْعَةٍ كان قد عملها، وتناظروا في مقالات النصارى، ووضعوا الشرائع بعد أن لم تكنْ، وقنّنوا القوانين، وأمر ببناء الكنائس.

٣ وإنّ أمّه هيلاني خرجت إلى فلَسْطين لسبع سنين مضت من ملكه، فبنت كنائس الشام، ودخلت بيت المقدّس، فسألت عن خشبة الصّليب التي صلب عليها شِبْهُ المسيح، فقيل: إنّها كانت تحت ردم كبير. فدُلّت
٦ عليها ونثرت الذهب على ذلك الردم حتّى عادت الناس يتناهبون التُراب، حتّى ظهرت وظفِرت بها. ووسمت ليوم وجدتها عيداً سمّته عيد الصليب. والخشبة هي: صليب الصّلْبوت.

٩ في السنة الحادية والعشرين من ملكه طبّق جميع ممالكه بالكنائس. وكانت أمّه هيلاني قد سباها أبوه من الرّها، فلذلك تُعرف بهيلاني الرهاويّة. ويسمّى هذا قُسطَنطين المُظَفَّر، ويقال: المُطَهَّر، والله أعلم.

١٢

ذكر أهل القَرْيَة

قال وَهب بن مُنَبِّه: كانوا ثلاث نفر بعثهم الله إلى أهل أنطاكية، واسم الرجل (١٧٢) الذي جاء من أقصى المدينة: حنين. وقال قتادة: هم ثلاثة
١٥ من الحواريّين، بعثهم الله على لسان عيسى ابن مَرْيَم إلى أهل أنطاكية. وكان الرجل الذي جاء من أقصى المدينة مجذوماً، آمن بالرُسُل وأيّد قولهم، فوطِئوه أهل القرية بأقدامهم حتّى مات. وأهلك الله تعالى أهل تلك
١٨ القرية بصَيْحَة جاءتهم من السماء ﴿فَأَصْبَحُوا﴾ فيها ﴿جَاثِمِينَ﴾.

---

٣ هيلاني: أو هيلانة وهي أم الإمبراطور قسطنطين، توفيت سنة ٣٢٧ م.

٦ عادت: عاد.

١٣ ثلاث: ثلاثة || انطاكية...: إن في هذا لإشارة إلى القرآن الكريم ٣٦/١٢ ـ ٢٩.

١٧ فوطئوه: فوطئه.

١٨ القرآن الكريم ٧/٧٨، ٩١، ١١/٦٧، ٩٤، ٢٩/٣٧، ولعله كان يقصد الآية الكريمة ﴿إِن كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً فَإِذَا هُمْ خَامِدُونَ﴾، القرآن الكريم ٣٦/٢٩.

ذكر ذو الكِفْل

أمّا ذو الكِفْل؛ قال العُتْبيّ: بعثه الله تعالى إلى ملِك من ملوك بني إسرائيل، فدعاه إلى الإيمان وكفِل له الجنّة، فآمن به، فسُمّي ذو الكِفْل. وقال مُجاهد: تكفّل أليسع بنيط، فوفا لهم، ولم يكن نبيّاً. وقيل: تكفّل بعمل رجل صالح، فكان يصلّي كلّ يوم مائة رَكْعة. وقال الطّبريّ: إنّه بِشْر بن أيّوب، عليه السلام.

<ذكر لُقمان الحكيم>

وأمّا لُقمان الحكيم، فإنّه لم يكن نبيّاً عند أكثر المفسّرين والعلماء، لكنّه كان حكيماً. وكان عبداً حبشيّاً لرجل من بني إسرائيل فأَعْتَقه. وكان خيّاطاً معاصراً لداود، عليه السلام. وقال سَعيد بن المُسَيِّب: كان نبيّاً، وقد كان في زمنِ عاد رجل يقال له: لُقمان بن عاد، وهو أحد رجال الوفد الذين قدموا مكّة يستسقون لقومهم. وانفرد هو عن قومه من الوفد بالدعاء لنفسه بطول العمر، فأُعطي عمرَ سبعة أَنْسُر. وكان عمره يومئذ مائتا سنة، وهو صاحب لُبَد ـ وهو النّسْر السابع ـ فعاش ألفي وسبعمائة سنة. وقيل: أكثر. وقيل: أقلّ، والله أعلم.

---

١ ذو: ذي، وهي إشارة إلى ذي الكفل المذكور في القرآن الكريم ٢١/ ٨٥ و٣٨/٤٨.
(٢ ـ ٦) مأخوذ عن الإنباء للقضاعي ص ٥٩ ـ ٦٠.

٢ ذو: في الأصل: ذوي || العتبي: في الأصل: العتابي، وهو تصحيف، انظر الإنباء ص ٥٩.

٣ ... إسرائيل: ... إسرائيل يقال له كنعان، الإنباء ص ٥٩ || ذو: ذا.

٤ تكفل أليسع بنيط فوفا لهم: تكفل لليسع بأمته فوفى له، الإنباء ص ٥٩.

٥ ركعة: صلاة، الإنباء ص ٥٩ || وقال الطبري إنه....: وقال الطبري بعث الله بعد أيوب ابنه بشر بن أيوب وسماه ذا الكفل، الإنباء ص ٥٩ ـ ٦٠، وانظر الطبري ١: ٣٦٤، وانظر هنا ٢٢٥/١٦ (٨ ـ ١٥) مأخوذ بتصرف قليل عن الإنباء ص ٦٠.

١٠ سعيد بن المسيب: هو أبو محمد سعيد بن المسيب بن حزن بن أبي وهب القرشي المخزومي المتوفى بعد سنة ٩٠ هـ/ ٧٠٨ ـ ٧٠٩ م، تقريب ١: ٣٠٦، شذرات الذهب ١: ١٠٢ تذكرة الحفاظ ١: ٥٤.

١٣ مائتا: مائتي.

١٤ ألفي وسبعمائة: ألفا وثلثمائة، الإنباء ص ٦٠.

<ذكر> أصحاب الرَّسّ

وأمّا أصحاب الرَّسّ اختلف فيهم. قال ابن عبّاس: هي قرية من قرى ثَمود. وفي كلام قَتادَة ما يدلّ على أنّ أصحاب الرسّ هم أهل مدن أصحاب شُعَيب. وقال عِكْرِمة: هم قوم قَتلوا نبيَّهم ورسّوه ببئر، أي دسّوه فيها من الرَّسّ، والرَّسّ عند العرب هي البئر التي لم تُطيَّن أو لم تُطبّق. وقال الطَّبريّ: لا نعرف قوم كانت لهم قصّة بسبب حفيرة إلاّ أصحاب الأُخْدود، وقد اختُلِف (١٧٣) فيهم.

<ذكر أصحاب الأُخدود>

وقال الرّبيعُ عن أَنَس: إنّ أصحاب الأخدود هم قوم اعتزلوا عن الناس في الفترة، وأنّ جبّاراً من عَبَدَة الأوثان أرسَل إليهم وعرض عليهم الدخول في دينه وخيّرهم بين ذلك وبين إلْقائهم في النار؛ فاختاروا الإلقاء في النار. فنجّى الله تعالى المؤمنين من الحريق بأن قبض أرواحهم قبل أن تمسّهم النار، وخرجت النار على شَفير الأخدود فأحرقت الكُفّار، وذلك قوله تعالى: ﴿فَلَهُم عَذَابُ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ ٱلحَرِيقِ﴾. وقال الطبريّ: صاحب الأُخدود ذو نُواس، ملك اليَمَن، كان على دين اليهود. وقدِم اليمن رجل كان على دين المسيح، فأعلن بذلك وكثُر أتباعه. فجعل ذو نواس الملك يطلب من يقول بهذا الدين ويخدّ له في الأرض ويحرقهم حتّى أتى عليهم. فأنفذ الله النّجاشيّ بجيش عظيم فانهزم هو وأصحابه

---

١ أصحاب الرس: انظر القرآن الكريم ٢٥/٣٨ و٥٠/١٢.

٢ اختلف: فاختلف.

٦ قوم: قوماً.

٨ أصحاب الأخدود: انظر القرآن الكريم ٨٥/ ٤.

١٤ القرآن الكريم ٨٥/ ١٠ || الطبري: انظر الطبري ١: ٩١٩ وما يليها.

١٥ ذو: في الأصل: ذ || ذو نواس: من ملوك حمير التبابعة، احتل نجران سنة ٥٢٣ م وحاول اكراه أهلها على اعتناق اليهودية فأبوا فقتلهم، ثم انتصر عليه نجاشي الحبشة، توفي سنة ٥٢٤ م، انظر حتي ١: ٨٢ والمنجد في الأعلام ٢٩٩.

١٨ النجاشي: هو «كلب إلا أصبحا»، حسبما ذكرته النقوش، انظر حتي ١: ٨٢.

واقتحم البحر فهلك. فكان ذلك سبب تملّك اليمن، والله أعلم.

<ذكر أصحاب الكَهْف>

أصحاب الكهف هم فِتْيَةٌ من الرُّوم كانوا على دين المَسِيح، وكان ٣ ملكهم كافر يعبد الأصنام. فدعاهم إلى عبادة صنمه فأبَوْا **﴿فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ ٱلسَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضِ﴾** وفرّوا معتزلين لأجل العبادة في كهف. ثمّ طُلبوا، فقيل: إنّهم في كهف كذا وكذا. فأمر الملك، فبُني عليهم على باب ٦ الكهف بناءٌ يمنعهم الخروج. فأقاموا ثلاثمائة سنة وتسع سنين، وكانوا **﴿فِي فَجْوَةٍ﴾** من الكهف، بمُتَّسَع منه، وكانوا في مُقابِلِه بُنِي نَعْشٌ، فلم تكنِ الشمس تصيبهم. وكانوا يُقلَبون في كلّ سنة مرّتين. وكانوا سبعة نفر ٩ وكلبهم قِطْمير.

وقد كانت قصّتهم كُتبتْ في لوح من حجر أو رَصاص، وهو الرَّقيم، وجُعل على باب الكهف؛ وقيل: في خزانة الملك. فلمّا أراد الله، عزّ ١٢ وجلّ، أن يُطلع الناس على أمرهم **﴿لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ﴾** آتية **﴿لاَ رَيْبَ فِيهَا﴾**، وكان ذلك في زمان ملك على دين المسيح، أيقظهم الله تعالى وقد تساقط البناء الذي على باب الكهف. فتسالوا بينهم **﴿كَمْ** ١٥ **لَبِثْتُمْ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْماً أَوْ بَعْضَ يَوم﴾**، وأصابهم الجوع (١٧٤) فأرسلوا أحدَهم يبتاع لهم طعاماً ويأتيهم به. فلمّا دخل المدينة أنكر ما رأى وأنكروا عليه دراهمه، فقبضوا عليه وأتَوْا به الملِكَ. وقيل له: أصبت كنزاً؟ ١٨

---

٢ أصحاب الكهف: انظر القرآن الكريم ١٨/٩ وما يليها والطبري ١: ٧٧٥ ـ ٧٨٢.
٤ كافر: كافراً || القرآن الكريم ١٨/١٤.
٨ القرآن الكريم ١٨/١٧ || وكانوا: وكان.
١٠ وكلبهم قطمير: أضيفتا في الهامش.
١١ الرقيم: انظر القرآن الكريم ١٨/٩.
١٣، ١٤ القرآن الكريم ١٨/ ٢١.
١٥ فتسالوا: فتساءلوا || القرآن الكريم ١٨/١٩.
١٨ أصبت: ٱأصبت.

فأخبرهم بخبره. وكان خبرهم عند الملك في لوح في خزانته، فسار الملك معه حتّى دخل على أصحابه. فلمّا نظروا إليه، ضرب الله على آذانهم،
٣ فعادوا كما كانوا عليه، فبنى عليه مسجداً.

وقيل: إنّ هذا الكهف في بلاد الروم، بينه وبين طَرَسوس ثلاثة أيّام، بموضع يعرف بالحان. وقيل: إنّه بمكان يعرف بافلس في عدوة
٦ القُسطَنطينيّة.

وأمّا ابن قُتَيْبَة: إنّ أهل الكهف كانوا قبل المسيح وظهر أمرهم في الفترة، والله، عزّ وجلّ، أعلم.

٩ ذكر سائر ملوك الأرض وأسمائهم ومدد تملّكهم إلى آخر وقت

قلت: قد انتهى الكلام فيما اشترطناه من ذكر الأنبياء والمُرْسَلين،
١٢ صلوات الله عليهم أجمعين، حسبما وصلت إليه القُدْرة بمعونة الله تعالى وحُسْنِ توفيقه وبَركةِ إلْهامه. ونحن نتلوا ذلك بذكر سائر الملوك وطبقاتهم وأزمنتهم ومددهم وأديانهم، كلّ طبقة وما أتا بعدها من الملوك من أوّل
١٥ وقت إلى حين مبعث سيّدنا ونبيّنا محمّد ﷺ. ولعمري إنّه قد جمع من الفنون ما لا جمعه تاريخ غيرُه. ولست أقول ذلك استكباراً ولا أدّعي، وإنّما جمع ذلك كثرة المطالعة لأخبار الناس، مع المُبالغة في الاجتهاد.
١٨ فمن أَكْثَرَ من شيء عُرِف به.

---

٣ مسجداً: إشارة إلى القرآن الكريم ١٨/٢١.

٥ بافلس: بأفسس، انظر نهاية الأرب ١٥: ٢٦٩/٦.

٧ وأما: وقال || ابن قتيبة: هو أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الكوفي الدينوري ـ ويقال: المروزي ـ النحوي اللغوي المتوفى في بغداد سنة ٢٧٩ هـ/ ٨٨٩ م، انظر أدب الكاتب، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، ٦ ـ ٩.

٩ وأسمائهم: في الأصل: وأسماهم.

١٣ نتلوا: نتلو.

١٤ أتا: أتى.

١٥ حين: أضيفت فوق السطر.

١٦ لا جمعه: لم يجمعه.

ولعلّ الفاضل، قارىء هذا التاريخ، إذا انتهى في قراءته، صدّق زعمَ
العبد فيما ادّعاه، وإلى الله الرغبة والتوسّل أن يسدّد أقوالَنا وأفعالَنا، ويختم
بالصّالحات أعمالَنا، إنّه بالإجابة جَدير ﴿وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾. ٣

ذكر الطّبقة الأولى لملوك الفُرْس

هؤلاء أوّل طبقة ملوك فارس المسمّيون بالفيشداديّة. فأوّلهم
كيومرث، أقام، على رأي بهرام، ثلاثون سنة، وعلى رأي حمزة ٦
الأصفهانيّ، أربعون سنة. ثمّ أقامت الناس لا ملِك لهم ولا رئيس يرجعون
إليه إلى تملّك فيشداني وسهنج (١٧٥)، على رأي بَهْرام، مائة سنة وأربع
وأربعون سنة وثمانية أشهر، بحكم التحرير. ثمّ ملك بيشهنج، على رأي ٩
بهرام أربعون سنة؛ برأي حَمْزَة أيضاً أربعون سنة. ثمّ ملك طهومرت بن
ونوبجهان بن هوبلد بن أوسهنج؛ رأي بهرام ثلاثون سنة، وكذلك حمزة
ثلاثون سنة. ثمّ ملك أخوه الجم بن ونربجهان ستّمائة سنة وستّة عشر سنة ١٢

---

١ في: من.

٣ القرآن الكريم ١١/٤، ٢٠/٥٠، ٤٢/٩، ٥٧/٢، ٦٤/١، ٦٧/١.

٤ ذكر... الفرس: قارن أسماء ملوك الفرس بما جاء في الطبري ١: ٧٠٤ ـ ٧١١.

٥ المسميون: المسمون || الفيشدادية: كذا أيضاً في حمزة ١٢، البيشداذية، البيروني ١٠٣، ١٠٦.

٦ كيومرث: انظر حمزة ١٢ والبيروني ١٠٣، ١٠٦، ١٠٨ وطبقات الأمم ٢٣، كيومرث وقيل فيه جيومرث، نهاية الأرب ١٥: ١٤٣/١١، جيومرت، الطبري ١: ٢٠٣ || بهرام والإشارة هنا إلى «كتاب تاريخ ملوك بني ساسان من إصلاح بهرام بن مردانشاه»، انظر حمزة ٩ || ثلاثون: ثلاثين || حمزة: ما يأخذه عن حمزة فيه أخطاء في الأسماء وأخرى لغوية وخصوصاً في اسم العدد ولن أشير إلا إلى بعضها، وفي النص أيضاً بعض التشويش في التتابع، راجع حمزة ١٢ وما يليها والبيروني ١٠٦، وهي قائمة أخذها البيروني عن كتاب حمزة، كما يذكر على ص ١٠٥ هناك.

٨ فيشداني وسهنج: هوشنك فيشداد، حمزة ١٠، أوشهنج فيشداد، حمزة ١٣.

٩ بيشهنج: أوشهنك بن افراواك بن سيامك بن ميشى بيشداذ، البيروني ١٠٣، أوشهنج، البيروني ١٠٦، ١٠٨، نهاية الأرب ١٥: ١٤٤/٤.

١٠ طهمورث بن ونوبجهان بن هوبلد بن أوسهنج: طهمورث بن نوبجهان، حمزة ١٣، طهمورث بن ويجهان بن اينكهذ بن أوشهنك، البيروني ١٠٣، طهمورث وقيل فيه طهورث بن أنوجهان بن أوشهنج، نهاية الأرب ١٥: ١٤٤/١٣.

على رأي بهرام، ورأي حمزة سبعمائة سنة وستّة عشر سنة. ثمّ ملك بيوراسب ألف سنة، متّفق عليه. ثمّ ملك أفريدون بن أثفيان خمسمائة سنة،
٣ متّفق عليه. ثمّ ملك منوشجهر مائة وعشرون سنة، برأي بهرام، منها لقراسيان التركيّ اثنا عشر سنة داخلة في جملة ملك منوشجهر؛ ورأي حمزة: مائة وعشرون سنة كاملة لمنوشجهر. ثم ملك افراسياب برأي بهرام
٦ اثنا عشر سنة في مدة أيّام مُلْك منوشجهر، ورأي حمزة: اثنتا عشر سنة خارجة عن مائة وعشرين سنة ملك منوشجهر. ثمّ ملك زاب بن طهماسف ثلاث سنين؛ متّفق عليه. ثمّ ملك كرشاسف ستّ سنين، برأي بهرام؛
٩ ورأي حمزة الإصبهانيّ سبع سنين.

وعدّة هؤلاء الملوك، وهم الطبقة الأولى، تسعة نفر، مدّت ملكهم على رأي بهرام بن بردانشاه، موبد كورة شابور من بلد فارس، ألفان سنة
١٢ وخمس مائة سنة وأربعون سنة. وأمّا رأي حمزة الإصفهانيّ، صاحب تاريخ إصفهان، ألفان وأربع مائة سنة وسبعون سنة.

قال الموبد بهرام في كتابه: إنّي جمعت بين سبعة وعشرين نسخة من

= ١٢ الجم بن ونربجهان: جم بن نوبجهان، حمزة ١٣، جم بن ويجهان، البيروني ١٠٣.
١، ٢ ستة عشر: ست عشرة.
٣ بيوراسب: بوذاسف، طبقات الأمم ٢٥، بيوراسب وهو الأزدهاق والعرب تسميه الضحاك، الطبري ١: ٢٠١ وانظر الروايات المختلفة عنه والتي يذكرها الطبري ١: ٢٠١ - ٢٣٠، وانظر هنا أيضاً ص ٢٦٢/ ١٠.
٤، ٥، ٦، ٧، ٨ منوشجهر: في الأصل: متوشحهر، والتصحيح عن حمزة ٣٣، منوجهر، حمزة ١٣، منوجهر وقيل اسمه منواشجهر، نهاية الأرب ١٤: ١٤٨/ ١٣.
٥ منها لقراسيان التركي: ثم ملك افراسياب التركي، حمزة ١٣، توز التركي المتغلب على العراق، البيروني ١٠٤.
٦ افراسياب: عن حمزة ١٣ لأنه في الأصل غير واضح، فراسياب: البيروني ١٠٦.
٨ زاب: عن حمزة ١٣ لأنه في الأصل غير واضح || طهماسف: سوماسب، حمزة ١٣.
٩ كرشاسف: عن حمزة ١٣ لأنه في الأصل غير واضح، كرشاسب، البيروني ١٠٣.
١٢ بردانشاه: مردانشاه، حمزة ٩، مردان شاه، حمزة ٢٤ || ألفان: ألفا.
(١٥ - ٢٦١/ ٢) قال. العرب: مأخوذ عن حمزة ٢٤ || سبعة: نيّفاً، حمزة ٢٤.

الكتاب المسمّى: خداه ساه، حتّى أصلحت منه تواريخ ملوك فارس من لدن كهومرت والِد البَشَر وإلى أن زال الملك عنهم وانتقل إلى العرب. فكان مدّة هؤلاء الملوك الأُوَل ما قدّمناه، وباقي الملوك على ما يأتي عند ٣ ذكرهم، إن شاء الله تعالى.

فأوّل من يعتبر له الملك من هذه الطبقة وشهنج ولقبه فيشداد، وإليه ينسبون هؤلاء التسعة، فيقال: الفيشداديّة. ومعنى ذلك: (١٧٦) ٦ أوّل حاكم في المُلك. وعقد له في إصْطَخْر؛ وهو الذي استخرج الحديد وعمل بعض أدوات الصنّاع وبعض الأسلحة، وأمر الناس بقتل السباع الضارية. وقيل: إنّه هو أوّل من حمل السلاح، وهو الذي بنا ٩ مدينة بابل. وقيل: بل الذي بناها طهرمرت. ويقال: إنّه بنا كردينداد، وهي أحد المدن السبعة. قال حمزة: لعل الصواب في اسمها: كرداباد. وبنا بإصفهان مدينتين عظيمتين، أحدهما مهرين و<الثانية> سارَوَيْه. ١٢ فأمّا مهرين فإنّه غلبه عليها وساوبخت، وأمّا ساروية فإنّه أحاط بها بعد

---

١ خداه ساه: خداي نامه، حمزة ٢٤ || منه: منها، حمزة ٢٤ || فارس: الفرس. حمزة ٢٤.

٢ كهومرت: كيومرث، حمزة ٢٤ (٥ ـ ٢٦٢/٨) فأول. . . الإسكندر: مأخوذ بتصرف واختصار وتصحيف عن حمزة ٢٩ ـ ٣١.

٥ وشهنج: أوشهنج، حمزة ٢٩ ونهاية الأرب ١٥: ١٤٤/٤.

٦ ينسبون: ينسب.

٦ ـ ٧ ومعنى. . . الملك: ومعنى فيشداد أول حاكم لأنه أول من حكم في الملك، حمزة ٢٩، وتفسيره بالعربي أول سيرة العدل، نهاية الأرب ١٥: ١٤٤/٦ ـ ٧.

٩، ١٠، ١١ بنا: بنى.

٩ مدينة بابل: مدينتي بابل والسوس، نهاية الأرب ١٥: ١٤٤/٨.

٩ ـ ١٠ وقيل. . . طهرمرت: طهمورث. . . وبنى مدينة بابل وقهندز مرو، حمزة ٢٩، قال ابن الكلبي أول ملوك الأرض من بابل طهمورث، الكامل لابن الأثير ١: ٦١.

١٠ ويقال. . . السبعة: وفي بعض النسخ أنه بنى كردينداد وهي مدينة من مدن المدائن السبع، حمزة ٢٩ || أحد: إحدى.

١١ مدينتين: بنيتين، حمزة ٣٠.

١٢ أحدهما: إحداهما.

١٢ ـ ١٣ فأما. . . وساوبخت: فأما مهرين فإنه صار من بعد اسماً لرستاق، حمزة ٣٠.

ألوف سنين سور مدينة حي، وأثرها باقٍ. وقيل: في زمانه حدث عبادة الأصنام. وكان أصل ذلك أنّ أناساً أصابهم ثكل بأحبّائهم، فاتّخذوا ٣ تماثيل يتسلّوْن بها بالنظر إليها على صور أحبّائهم. وامتدّت بهم الأزمان حتّى زيّن لهم عبادتها. وفي زمانه حدث الصوم.

وأمّا أخوه جم، ويلقب: جم شيد؛ ومعنى شيد: النيّر، ولذلك ٦ تسمّى الشمس خُرْشيد. ويزعمون أنّه كان يصطنع من وجهه نور. وله آثار كثيرة مذكورة. ومن بديع ما أحدث قَنطرة عقدها على دجلة فعبرت دهراً طويلاً حتّى هدمها الإسكندر.

٩ وأمّا سوارسب فهو ابن أوبداسف بن وسكان بن ساسره.

وأمّا أفريدون فإنّه الذي انتزع المُلْك من الضحّاك، وتسمّيه العرب: السفّاك، لما كان عليه من الفساد وسفك الدماء، فأراح الناس منه. وقيل: ١٢ إنه هو الذي سجنه بجبل دنبا. وقيل: إنّه إلى الآن حيٌّ، وهو مسجون بهذا الجبل، حتّى زعموا قوماً أنّه هو الدّجال الذي يخرج آخر الزمان، والله أعلم.

---

١ حي: جي، حمزة ٣٠ || وأثرها باق: وهما بعد قائما الأثر، حمزة ٣٠ || حدث: حدثت، حمزة ٣٠.

٥ وأما... ويلقب: لم ترد عند حمزة || جم شيد: جمشيد، حمزة ٣١ ونهاية الأرب ١٥ : ١/١٤٥.

٦ خرشيد: خورشيد، ٣١ || ويزعمون... نور: لم ترد عند حمزة || نور: نوراً.

٧ فعبرت: فبقيت، حمزة ٣١.

٩ سوارسب: بيوراسب، حمزة ٢٥، ٣٢، بيوارسب، حمزة ١٣ و٣١ ونهاية الأرب ١٥ : ١٦/١٤٥ || أوبداسف: أروندسب، حمزة ١٣، أروندسف: حمزة ٣٢ ونهاية الأرب ١٥ : ١٦/١٤٥ || وسكان بن ساسرة: ريكاون بن مادة سره، حمزة ٣٢، بغاداس بن طوخ، نهاية الأرب ١٥ : ١٦/١٤٥.

١٠ افريدون: فريدون، حمزة ٣٢، أفريذون، نهاية الأرب ١٥ : ١٦/١٤٦ وانظر هامش ٤ هناك || الضحاك: ده اك لما عرب انقلب إلى ضحاك فعرب اسمه فقيل الضحاك، نهاية الأرب ١٥ : ١٧/١٤٥، بيوراسب وهو الازدهاق الذي تسميه العرب الضحاك، الكامل لابن الأثير ١ : ٧٤ والطبري ١ : ٢٠١.

١٣ زعموا قوماً: زعم قوم.

وأمّا منوشجهر فهو من ولد أبرج بن أفريدن، وهو الذي نهر الفرات ونهر مكران ـ وهو أعظم من الفرات ـ وشقّ من الفُرات أنهاراً كباراً. وفي زمنه تغلّب قراشيان التركيّ وأزعج منوشجهر عن سريره وأحجره في غياض ٣ طَبَرِسْتان. وبقي قراشيان اثنا عشر سنة وهدم أكثر المعاقل والأبنية الحسان، والله أعلم.

(١٧٧) ذكر الطبقة الثانية من ملوك الفرس وهم الكيسانيّة ٦

هذه الطبقة الثانية من ملوك فارس وعددهم أيضاً تسعة نفر، ومدّتهم، على ما يراه بَهْرام المُوبَد، سبع مائة سنة وثماني عشرة سنة، وعلى ما يراه حمزة الإصْفَهانيّ، سبع مائة سنة وأربع وستّين سنة. ٩

فأوّلهم كيقباد، وإنّه لمّا ملك، أخذ الناس بعمارة الأراضي وإذا العُشر من غلاّتها وصرفه في أرزاق الجند ودفع العدوّ وسدّ الثغور. وكان إصفهان مذكورة على كورة واحدة مثل الراي، فزاد فيها كورة أخرى ١٢ وسمّاها استان، وهي التي فيها الرّساتِيق المجاورة إلى عمل قُم. ملك

١، ٣ منوشجهر: في الأصل: متوشحهر، والتصحيح عن حمزة ٣٣.
١ فهو... افريدن: كان منوشجهر من أولاد ايرج بن افريدون، حمزة ٣٣.
١ ـ ٢ الذي نهر... مكران: الذي كرا نهر الفرت ونهر مهران، حمزة ٣٣.
٣ قراشيان التركي: افراسيب التركي، حمزة ٣٤، فراسياب بن ترك، نهاية الأرب ١٥: ٣/١٤٩.
٤ اثنا عشر سنة: اثنتي عشرة سنة، حمزة ٣٤ ونهاية الأرب ١٥: ٩/١٤٩ || والله أعلم: أضيفتا في الهامش.
٦ الكيسانية: الكيانية، حمزة ١٣ و٣٥ والكامل لابن الأثير ١: ٣٧٧.
٧ تسعة نفر: عشرة، حمزة ١٣.
٩ سبع مائة... وستين: سبعمائة وثمان وسبعون، حمزة ١٣.
١٠ كيقباد: كذا أيضاً في حمزة ١٣ و٣٥، كيقباذ، نهاية الأرب ١٥: ١٥/١٥٠ والكامل لابن الأثير ١: ٣٧٧ || الأراضي: الأرضين، حمزة ٣٥.
(١٠ ـ ١٣) وإنه... قم: مأخوذ عن حمزة ٣٥ || وإذا: وأداء، حمزة ٣٥.
١١ العدو: العدو عن البلاد، حمزة ٣٥ || وكان: وكانت، حمزة ٣٥.
١٢ مذكورة: مكورة، حمزة ٣٥ || الراي: الري، حمزة ٣٥.
١٣ استان: استان ايرانوثارث كواذ، حمزة ٣٥ || المجاورة: المجوزة، حمزة ٣٥.

كَيْقُباد على رأي بهرام مائة سنة، وعلى رأي حمزة مائة وستّ وعشرون سنة.

٣ ثمّ ملك بعده كيكاوس. وقد رفع بهرام الموبد نَسَبَه، فقال: كيكاوس بن كياقوه بن كيقباد. وكان نزل بَلْخ. <و> ملك مائة وخمسون سنة؛ متّفق عليه.

٦ ثمّ ملك بعده كيخسرو ستّون سنة، على ما يراه بهرام. وقال الإصفهانيّ: ثمانون سنة. وكانت مدّة كيقباد أيضاً في ملكه، على رأي بهرام، مائة سنة، ووافقه الإصفهانيّ على ذلك. وكانت مدّة كيكاوس في ٩ الملك مائة وخمسون سنة؛ متّفق عليه من كلاهما.

ثمّ ملك بعد كيخسرو كيهراسف مائة وعشرون سنة؛ متّفق على ذلك.

١٢ وأمّا كيخسرو فإنّ الفرس تزعم أنّه كان نبيّاً، وأنّه انتهى إليه في زمانه أنّ نبيّاً ظهر بجبل كوشيد ـ وهو جبل أحمر فيما بين أوّل إصبهان وآخر فارس ـ وأنّه قد عظمت نكايته. فسار إليه كيخسرو بنفسه في خاصّيّته

---

١ ـ ٢ ملك... سنة: أضيفت في الهامش، رأي بهرام: انظر حمزة ٢٥، رأي حمزة: بل هو رأي أبي معشر، انظر حمزة ١٠ ـ ١١.

٣ كيكاوس: كيكاووس، الكامل لابن الأثير ١: ٣٧٧، كيقابوس، نهاية الأرب ١٥: ١٥١/ ٣.

٣ ـ ٤ كيكاوس بن كياقوه بن كيقباد: كيقاوس بن كيقباد، حمزة ٢٥، كيقابوس بن كينة بن كيقباد، نهاية الأرب ١٥: ١٥١/ ٣ وانظر هامش ١ هناك.

٤ ـ ٥ ملك... عليه: أضيفت في الهامش.

٦ ستون... بهرام: انظر حمزة ٢٥.

٨ مائة سنة: انظر حمزة ٢٥.

٩ مائة وخمسون سنة: انظر حمزة ٢٥ (١٢ ـ ١٣) وأما... كوشيد: مأخوذ مع بعض التصرف والخطأ عن حمزة ٣٥ ـ ٣٦.

١٢ انتهى: أنهى، حمزة ٣٦.

١٣ نبياً: تنيناً، حمزة ٣٦.

١٤ في خاصيته... بنفسه: وانتصب هو له في حضيضه، حمزة ٣٦.

وانتصب له بنفسه حتّى قتله. ونصب في جانب الجبل المنار المعروفة بمنار كوشيد. وقيل: إنّ سليمان بن داود، عليه السلام، كان في زمنه.

وأمّا كيهراسف، فإنّه كان خليفة كيخسرو على مملكته، وهو ابن ٣ عمّه. فإنّ كيهراسف بن كياوحان بن كيمش بن كبقين. وهو أوّل من وضع ديوان الجند وجعل للأساورة الأساور، وهم المسمّيون: المرازبة. فلمّا سوّرهم وحلّاهم بالأسورة الذهب، سمّوا: الأساورة. ووضع لهم ٦ سرراً في محِلّته. (١٧٨) وهو أوّل من اتّخذ السرادقات. وفي سنة ستّين من ملكه توجّه بختنصّر إلى أرض المغرب، فغزا فلسطين وأخرب مدينة أورشليم، وسبا بها اليهود، وجعلهم خدماً لأهل مملكته، وصرّفهم في ٩ المهن.

ثمّ ملك بعد كيهراسف كشتاسف. فأقام هذا كشتاسف في الملك مائة وعشرين سنة؛ متّفق عليه. ولمّا تمّ لكشتاسف في ملكه ثلاثين سنة، وكمل ١٢ عمره خمسين سنة، أتاه زَرادَشت الأذربيجانيّ بكتاب الآيسا، وهو

---

١ ـ ٢ المنار... بمنار: النار المعروفة بنار، حمزة ٣٦.

٢ وقيل... زمنه: لم ترد عند حمزة ٣٦.

٣، ٤، ١٠ كيهراسف: كيلهراسب، حمزة ٣٦، لهراسف، نهاية الأرب ١٥ :١٥/١٥٧ وانظر هامش ١ هناك، كي لهراسب، الكامل لابن الأثير ١ :٣٧٧.

(٣ ـ ٩) مأخوذ بتصرف عن حمزة ٣٦.

٤ كيهراسف بن كياوحان بن كيمش بن كبقين: لهراسب بن كياوجان بن كيمنش بن كيفشين، حمزة ٣٦، بهراسف بن تنوفي بن كيمش، نهاية الأرب ١٥ :١٥/١٥٧.

٥ ـ ٧ للأساورة... محلته: وجعل للمرازبة سرراً وحلاهم بالأسورة، حمزة ٣٦.

٥ المسميون: المسمون.

٨ بختنصر: بختنصر بن ويو بن جودرز، حمزة ٣٦، ويقال في اسمه بالفارسية بخترشه، نهاية الأرب ١٥ :٩/١٥٨ وانظر هامش ٢ هناك.

٩ وسبا بها: وسبى منها، حمزة ٣٦.

١٠ كشتاسف: حمزة، كي بشتاسف، نهاية الأرب ١٥ :٣/١٦٠ ونظر هامش ١ هناك، كي بشتاسب، الكامل لابن الأثير ١ :٣٧٧.

١٢ زرداشت: كذا أيضاً في نهاية الأرب ١٥ :١٠/١٦٠، زردشت، حمزة ٣٦، وزرادشت هو نبي الفرس الأقدمين ومصلح ديانتهم الأولى، ظهر حوالي منتصف القرن السابع قبل الميلاد، أصله من أذربيجان، توفي حوالي سنة ٥٨٣ ق.م || الآيسا: الأَفيستَه.

الشايورقان، وعرض عليه المجوسيّة ودعاه إلى دينها، فقبله. وهو أوّل من مَجَّسَ من ملوك فارس.

٣ ثمّ ملك بعده أردشير مائة سنة واثنا عشرة سنة؛ متّفق عليه. وهذا أردشير الذي يُقال له: بهمن بن اسفندباد؛ وكان يسمّى الطويل الباع. ويقال: إنّه بلغ في غزواته رومية، وأنّه غزا من ناحية الجنوب ٦ <ذابولستان>.

وتزعم اليهود أنّ بهمن بِلُغَتِهم وفي كتب أَخبارِهم هو كورش، وهو الذي أذن للسّبيِ من بني إسرائيل الذين كانوا بالأصفاد بالعود إلى مدينة ٩ أورشليم، وأذن لهم في بناء البيت المقدّس.

وإنّ هذه المدّة الّتي بين هذا وبين الإسكندر الروميّ تقصر قصوراً بيّناً عن المدّتين اللّتين ادّعاهما اليهود والنّصارى من وقت رجوع السّبي إلى ١٢ ظهور ذلك الملك، فلذلك يعرِض الفساد في التواريخ، وهو فساد من بين التاريخَيْن الفارسيّ والإسرائيليّ، من وقت ظهور الخَليل، عليه السلام، وإلى ثلاثين سنة من مُلْك أفريدون الملك من الطبقة الأولى من ملوك ١٥ فارس، والله أعلم.

ثمّ ملك بعد أردشير هذا . . . ثلاثون سنة، متّفق على ذلك. ثمّ ملك بعده دارا بن بهمن اثنا عشر سنة؛ متّفق عليه. ثمّ ملك بعده دارا بن

---

٣ أردشير: أردشيربهمن، نهاية الأرب ١٥: ٣/١٦٣ كي أردشير، حمزة ٣٧، كي بهمن، الكامل لابن الأثير ١: ٣٧٧ وانظر أخباره في الطبري ١: ٨١٣ وما يليها || واثنا: واثنتا.

٤ اسفندباد: اسفنديار، حمزة ونهاية الأرب.

٦ <ذابولستان>: عن حمزة ٣٧.

٧ كورش: في الأصل: كودش، انظر حمزة ٣٨.

١٤ وإلى: في الأصل: وأين.

١٦ . . .: كلمة ممحية لعلها: هماي جهرزاد، وهي شميران بنت بهمن والهما لقب لها، انظر حمزة ٣٨، أو: جماز هرازاد وهي جماني، نهاية الأرب ١٥: ١٢/١٦٣، أو: خماني جهرازاد، الكامل لابن الأثير ١: ٣٧٧.

١٧ اثنا عشر: اثنتا عشرة.

دارا أربع عشر سنة؛ متّفق عليه، وهو الذي قتله الإسكندر الروميّ حسب ما يأتي من ذكره، والله، عزّ وجلّ، أعلم.

مُلحَق من الأصل ٣

وإنّ كي أَرْدَشير لـمّا دنت وفاته، كانت زوجته حاملة منه بدارا، وهو دارا بن بهمن، فأسند المُلْك إليها وهلَك. فقامت بالأمر أحسن قيام، وسيّرت جيشاً من جيوشها <إلى> الروم فسبَوا سبياً، فيهم عَمَلَةٌ حذّاق. ٦ فأمرت ببناء مصانع إصطخر، وهي ثلاثة: أحدها بجانب إصطخر، وثانيها على المدرجة الأخيرة إلى كورة دارا الجرد، وثالثها على المدرجة النافذة إلى طريق خراسان وأنشأت بإصفهان، مدينةً لطيفة، مَجيدة البناء، تسمّى ٩ المثمرة، وهي ما أخرب الإسكندر، <وسَمَّتْها حمهين>.

<وأمّا> دارا ولَدُها فهو أوّل ملك وضع سكك البريد، ورسم فيها بإقامة دوابّ مجذّمة الأذناب فسمّيت: برثه ذنب. ثمّ عرّبوا الكلمة وحذفوا ١٢ منها ما نقل، فقالوا: بريد. وبنا بالكورة الأخرى <من بلد فارس مدينة وسماها دارا بجرد التي أنشأها دارا فسمّى الكورة باسمه وكانت تسمّى قبل ذلك استان فركان، وهو أعلم>. ١٥

---

١ عشر: عشرة.

١ ـ ٢ حسب ما يأتي من ذكره: انظر هنا ٢٦٩/٢ وما يليها.

٣ ـ ١٥ ملحق من الأصل: مضاف في الهامش الأيمن ص ١٧٨ من المخطوطة، والنص مأخوذ عن حمزة ٣٨ ـ ٣٩.

٤ حاملة: حاملاً.

٨ المدرجة... الجرد: المدرجة النافذة إلى كورة دارابجرد، حمزة ٣٨.

٩ مجيدة: عجيبة، حمزة ٣٩.

١٠ المثمرة: التميرة، حمزة ٣٨ || وهي ما أخرب: فخربها بعد ذلك، حمزة ٣٩ || <وسمتها حمهين>: عن حمزة ٣٩.

١٢ مجذمة: محذقة، حمزة ٣٩ || برثه: بريد، حمزة ٣٩.

١٣ وبنا: وبنى.

١٣ ـ ١٥ <من بلد... أعلم>: عن حمزة ٣٩، لأن آخر سطر من هامش المخطوطة ممحي.

ذكر الطبقة الثالثة من ملوك الفرس

(١٧٩) هؤلاء الطبقة الثالثة من الملوك فأوّلهم الإسكندر ذو القرنين؛
٣ مدّة ملكه أربع عشرة سنة، رأي حَمْزَة. اسكا بن اسكان اثني وخمسون سنة، شابور بن اشك أربع وعشرين سنة، جودر بن شابور خمسون سنة، <ثمّ ملك ابن أخيه ونحن> بن بلاس أحد وعشرين سنة، <ثمّ ملك>
٦ جودر الأصغر ابن ونحن بن بلاس تسع عشر سنة <ثمّ ملك> نرسي بن ونحن أخو جودر الأصغر ثلاثون سنة، <ثمّ ملك> هرمز بن بلاس بن شابور سبع عشر سنة، <ثمّ ملك> فيروز بن هرمز اثنتا عشر سنة، <ثمّ
٩ ملك> خسرو بن فيروز أربعون سنة، <ثمّ ملك أخوه> بلاس بن فيروز، مع اختلاف فيه، أربع وعشرين سنة، وقيل: مروان اردوان بن بلاس خمسون سنة، هذا رأي حمزة، ولم أرَ لغيره في ذلك قول.

---

٣ حمزة: انظر حمزة ١٤ وانظر الخلاف في الأسماء في نهاية الأرب ١٥: ١٦٥ ـ ١٦٦ وقارن بقوائم الأسماء عند البيروني ١١٣ ـ ١١٧ || اسكا بن اسكان: اشك بن اشك، حمزة ١٤، أشك بن دارا، نهاية الأرب ١٥: ١٦٥/٦، أشك بن أشكان، نهاية الأرب ١٥: ١٦٥/١٧ || اثني وخمسون: اثنتين وخمسين، حمزة ١٤.

٤ شابور بن اشك: كذا أيضاً عند حمزة ١٤، سابور بن أشكان، نهاية الأرب ١٥: ١٦٥/١٧ || أربع: أربعاً، حمزة ١٤ || جودر بن شابور: كودرز بن شابور، حمزة ١٤، جوذرز بن أشكان، نهاية الأرب ١٥: ١٦٥/١٣ || خمسون: خمسين، حمزة ١٤ || <ثم... ونحن>: عن حمزة ١٤.

٥ بلاس: بلاش، حمزة ونهاية الأرب || أحد: إحدى، حمزة ١٤.

٦ جودر: كودرز، حمزة ١٤ || عشر: عشرة.

٧ ثلاثون: ثلاثين، حمزة ١٤ || هرمز بن بلاس: عمه هرمزان بن بلاش بن شابور، حمزة ١٤.

٨ عشر: عشرة، حمزة ١٤ || فيروز بن هرمز: فيروزان بن هرمزان، حمزة ١٤ اثنتا عشر: اثنتي عشرة، حمزة ١٤.

٩ خسرو بن فيروز: في الأصل: خسرو بن هرمز، والتصحيح من الهامش، خسرو بن فيروزان، حمزة ١٤ || أربعون: أربعين، حمزة ١٤ || <ثم ملك أخوه>: عن حمزة ١٤ || بلاس بن فيروز: بلاش بن فيروزان، حمزة ١٤.

١٠ أربع: أربعاً، حمزة ١٤ || وقيل... خمسون: ثم ملك ابنه اردوان بن بلاش بن فيروزان خمساً وخمسين سنة، حمزة ١٤.

١١ قول: قولاً.

وهؤلاء هم الطبعة الثالثة من الملوك، ويعرفون بالأشغانيّة وهم ملوك الطوائف، وأوّلهم الإسكندر الروميّ المَقْدونيّ. وذلك أن كانت أرض المغرب تحمل الإتاوة إلى ملوك فارس. فلمّا ملك الإسكندر، نفذ دارا بن ٣ دارا يطلب منه الإتاوة على جري العادة. فقال الإسكندر لرسوله: قُلْ له: إنّ الدجاجة التي كانت تبيض إلى الآن انقطع البيض عنها. فكان ذلك سبب الحرب بينهما. ٦

ثمّ خرج الإسكندر وقصد دارا بن دارا وناصبه الحرب. فغدر بدارا بعض حُماة ظهره ورَماه بسهم فقتله تقرّباً للإسكندر، وقيل غير ذلك، ما ذكره ابن ظَفَر، صاحب كتاب نُجَباء الأَبْناء، وكتاب سُلوان المُطاع، فإنّه ٩ قال: إنّ الإسكندر قتل دارا بن دارا بيده مبارزة في ميدان الحرب. وعلى الجملة انضاف ملك فارس إلى الإسكندر وتزوّج بابنته. وقال حمزة الإصفهانيّ: وإنّ الإسكندر أسرف في إهراق الدماء واجتمع في عسكره من ١٢ وجوه فارس وأشرافها سبعة آلاف أسير مُقرّنين في الأَصْفاد، يدعوا بهم كلّ يوم فيقتل أحد وعشرين نفراً، ثمّ يردّ الباقي. وجعل يطوف البلاد، فوصل الهند والصان (١٨٠) وأطاعه ملوك تلك الأقاليم. ١٥

---

١ الاشغانية: كذا أيضاً في حمزة والكامل لابن الأثير ٣٧٨ والبيروني ١١٤، الاشكانية، البيروني ١١٣ و١١٥.

٢ وذلك...: قارن ما يلي بما أورده حمزة ٣٩ || أن: أنه.

٣ نفذ: أنفذ.

٩ ابن ظَفَر: هو أبو عبد الله أو أبو علي محمد بن عبد الله أبي محمد بن محمد بن ظفر الصقلي المكي المتوفى سنة ٥٦٥ هـ/ ١١٦٩ ـ ١١٧٠ م أو ٥٦٧ هـ/ ١١٧١ ـ ١١٧٢ م، انظر أنبار نجباء الأبناء ص ١٢ || كتاب نجباء الأبناء: هو كتاب أنباء نجباء الأبناء، انظره في بروكلمان (النسخة الألمانية) ج ١ رقم ٣٥٢ وفي الملحق ص ٥٩٥، انظر أيضاً هنا ثبت المصادر والمراجع || سلوان المطاع: سلوان المطاع في عدوان الأتباع، انظر بروكلمان نفس الجزء والصفحة، وانظر أيضاً هنا ثبت المصادر والمراجع.

إن الإسكندر... الحرب: إن الإسكندر المقدوني لما انتهى إلى إقليم بابل لقيه دارا بن دارا في جموع فارس فقتله الإسكندر مبارزة بيده، أنباء نجباء الأبناء ص ٢٦٠.

١١ انضاف: أضيف || حمزة الإصفهاني: انظر حمزة ٤٠.

١٣ ـ ١٤ يدعوا... نفراً: يدعونهم كل يوم يقتل منهم واحداً وعشرين أسيراً، حمزة ٤٠.

١٥ الصان: الصين، انظ رنهاية الأرب ١٥: ١٦/٢٤١ و٦/٢٤٣.

وقال القُضاعيّ: بلغ الظُّلمات وسار فيها ثمانية عشر يوماً يطلب عَيْنَ الْخُلْد، ثمّ قفل راجعاً نحو العراق، فمات بشَهْرزور قبل وصوله إلى بابل، ٣ وكان قد جعلها تلَّ تُراب. ولمّا مات حُمل في تابوت من ذهب إلى أمّه بالإسكندريّة. وكان عمره ستّاً وثلاثين سنة ومدّة ملكه أربع عشرة سنة.

ولمّا وصل إلى مقصده وحصل على غرضه من قتل الأشراف وذوي ٦ الأقدار من الملوك، كتب إلى أرسطوطاليس يقول: إنّي قد قدرت على جميع من في الشرق بقتلي ملوكهم وتخريبي معاقلهم، وقد خشيت أن يظافروا بعدي على قصد بلاد المغرب، فهممت أن أُلحِق بأولاد الملوك ٩ والرؤساء بمن قتلت من آبائهم، حتّى لا يبقى طالب لهم، فما الرأي؟

فكتب إليه يقول: إنْ أنت قتلت أبناء الملوك أفضى الملك إلى السُّفَّل والسُّقَّاطِ؛ وهؤلاء إنْ ملكوا قدروا، وإذا قدروا جاروا وطغَوْا وظلموا، ١٢ أفكان الذي يخشى من مغزاهم أفضع؟ ولكن الرأي أن تجمع أبناء الملوك، فتملّك كلّ واحد منهم إقليماً محدّداً وكورة واحدة، فإنّهم ليتنافسوا فيما بينهم ولا تجتمع لهم كلمة، وتتولد بينهم العداوة على ما بأيديهم من ١٥ الأعمال، ويمنعهم ذلك من التفرّغ والقصد عن ما بَعُد عنهم. قال: فكان هذا سبب قسمة الإسكندر ممالك الشرق على ملوك الطوائف.

---

١ وقال القضاعي: لعله يعني «في الإنباء»، ولم أتمكن من إثبات ذلك لعدم توفر جميع صفحات المخطوطة لدي (٦ ـ ٣/٢٧١) ولما... القبطي: مأخوذ بتصرف عن حمزة ٤٠ ـ ٤١.

٦ ارسطوطاليس: ارسطاطاليس، حمزة ٤٠ ونهاية الأرب ١٥: ٦/٢٤٠ و٥/٢٤١ || قدرت على: وترت، حمزة ٤٠.

٨ يظافروا: يتظافروا، حمزة ٤٠ || ألحق: في الأصل: أللحق، أتبع: حمزة ٤١ بأولاد: أولاد، حمزة ٤١.

١١ السقاط: الأنذال، حمزة ٤١.

١٢ مغزاهم أفضع: معرتهم أفظع، حمزة ٤١.

١٣ ليتنافسوا: لَيتنافسون.

١٤ عن ما: إلى من، الكامل لابن الأثير ١: ٢٩٣.

ونقَلَ من بلدانهم علمَ النجوم والفلسفة والطبّ والحراثة، بعد أن حوّلها إلى اللسان اليونانيّ والقبطيّ.

وقيل <عن الإسكندر> إنّه قال لأرسطوطاليس: ضع لي كتاباً في السياسة أنتفِع به. فوضع له كتاباً. فقال: إنّ الحروب شغلتني عن استيعاب مطالعته، فلو اختصرته بكلمات يسهل حفضها عليّ. فاختصره في سبع كلمات، جعل كلّ كلمة آخرها أوّل الأخرى، وجعلها كالدائرة، وهي هذه: العالم بستانٌ سِياجُه المِلّة؛ الملّة شريعة يقوم بها المَلِك؛ الملك راعٍ يعضده الجيش؛ الجيش أعوان جَمَعَهم المال؛ المال رزقٌ تجمعه الرعيّة؛ الرعيّة عبيد يسترقّهم العدل؛ العدل (١٨١) مألوف، به قِوام العالم.

وقيل له: لمَ تعظّم معلّمك أكثر من أبيك؟ فقال ـ وهو في سنّ طفولته: لأنّ أبي سبب حياتي الفانية، ومعلّمي سبب حياتي الباقية.

وقيل: إنّه هو هذا المذكور في القرآن، وأصله من أهل قرية بقرب الإسكندريّة تعرف بلوبية.

وفي تسمية ذي القرنين عدّة أقوال، الأوّل: أنّه رأى في منامه أنّه أخذ بقرني الشمس فسُمّي بذلك. الثاني: أنّه بلغ قَرْنَيِ الأرض، وقيل: غير ذلك، والله أعلم. وأمّا ذوي القرنين الأكبر، فيقال: إنّه أوّل القياصرة وهو من وُلْد سام بن نوح. وقيل: بل من أولاد يافث. ويقال: إنّه لقي إبراهيم، عليه السلام، وطاف البلاد والخَضِرُ على مُقَدّمتِه، وهو الذي سدّ على يأجوج ومأجوج، حسبما تقدّم من الكلام أوّل هذا الكتاب، وأنّه حكم

---

٦ حفضها: حفظها.

١٣ ـ ١٤ وأصله... بلوبية: قارن بـ «كانت أم الإسكندر عاقلة فاضلة حازمة واسمها روفية ـ وقيل بالقاف، مرآة الزمان ١: ٣٣٣.

١٥ وفي تسمية ذي القرنين...: انظر ما قيل في ذلك في مرآة الزمان ١: ٢٢١ ـ ٢٢٣.

١٧ ذوي: ذو.

٢٠ أول هذا الكتاب: انظر هنا ٨٣/ ١٠ وما يليها.

لإبراهيم، عليه السلام، ببئر كان احتفرها لماشيته ونازعه فيها أهل الأردنّ. هذا ما رواه الطَّبَرِيّ. وروى ابن عبّاس، رضي الله عنه، أنّ اسمه: عبد الله ٣ ابن الضحّاك.

وفي تسميته ذي القرنين أيضاً أقوال، أحدها ما رواه ابن عبّاس عن النبيّ ﷺ، قال: «لم يكن نبيّاً، لكن كان عبداً صالحاً، بعثه الله إلى قومه ٦ فضربوه على قرنه فقتلوه، ثمّ أحياه الله تعالى وبعثه إلى قومه فضربوه في قرنه الآخر فقتلوه، فسمّي بذلك». وقيل: إنّه كان له شبه القرنين. وقيل: إنّه كانت صفحَتَيْ رأسِه من نحاس. وقيل: إنّه بلغ قطرَيِ الأرض، وكان ٩ موته ببابل.

وروي أنّه قيل له: إنّك لا تموت إلاّ على أرض من حديد وسماء من خَشَب. وكان يَدْفِنُ كنوزَ كلّ إقليم في أرضه. فبلغ بابل وفرغ من دفن ١٢ كنوزه، فرعف حتّى سقط عن جواده، فبُسِطَتْ تحتَه درعٌ من حديد، فأحرقته الشمس، فأظلّوه بتُرْسٍ من خَشَب. فلمّا نظر ذلك علِمَ أنّه ميّت، والله أعلم.

١٥ ولمّا مات الإسكندر حصلت البلاد في أيدي ملوك الطوائف. فرفعوا ما بينهم الحرب والنحارات. فكان الواحد منهم إنّما يغلب صاحبه بعويص المسائل. (١٨٢) وكان أحد ملوك الطوائف مجاوراً لأعمال الروم، فلقى ١٨ عسكر الروم مجتمعاً، فقتل ملكهم واستباح عسكرهم وانصرف إلى العراق بالسبايا. فكانت هذه العداوة سبباً لإخراج الروم ذخائرها وأموالها وإنفاقها على بناء مدينة حصينة تُنقل إليها دار المُلْك من رومية، لقرب دار المُلْك ٢١ من بلاد سلطان فارس. فوقع اختيارهم على رقعة أرض القسطنطينة، فبنَوْا

---

٢ عبد الله بن الضحاك: عبد الله بن الضحاك بن معد قاله علي كرم الله وجهه، مرآة الزمان ١: ٣٢١.

١٠ ـ ١٣ وروي. . ميت: انظر مرآة الزمان ١: ٣٣٥.

١٥ ـ ١٦ فرفعوا. . . والنحارات: رفعوا الحرب والتجاذب فيما بينهم، حمزة ٤١.

٢١ القسطنطينة: القسطنطينية.

بها الأبنية ونقلوا الملك إليها، ومَلِكُهُم إذ ذاك: قُسْطَنْطين ابن هيلاني، وقد تقدّم ذكره.

وهكذا غزا حودراس بن أشك بني إسرائيل بالشام، فأخرب مدينتهم ٣ أورشليم، ووضع السَّيْف فيها، فأسرف في قتل اليهود، وسبى منهم السبي العظيم، وكان ذلك بعقب قتل يحيى، عليه السلام. وقد كان غزاهم قبل ذلك طيطوس ملك رومية، بعد ارتفاع المسيح. فقتل وسَبَى؛ هذا نقل كلام ٦ حمزة، وهذه الطبقة الثالثة من الملوك، وهم ملوك الطوائف، حسبما تقدّم من أسمائهم ومددهم.

وقال غير حَمْزة من المؤرخين: كانت مدّة ملوك الطوائف إلى حين ٩ تغلب أردشير بن بابك على سائر الممالك، مائتي سنة وستّين سنة. ولم تزل مملكة فارس متفرّقة إلى الطبقة الرابعة، كما يأتي ذكر ذلك يتلوا هذا الكلام، إن شاء الله تعالى. ١٢

ذكر ملوك الطبقة الرابعة من الفرس وهم الساسانيّة

هذه الطبقة الرابعة من ملوك الفرس المتّصلة بالإسلام. فأوّلهم أردشير بن بابك، منذ خَلص له لأمر ثمان عشرة سنة - رأي بَهْرام الموبَد؛ ١٥

---

٣ حودراس بن اشك: جودرز بن اشك، حمزة ٤٢، حردوش، هنا ١٣/٢٤٩، جودرس، الكامل لابن الأثير ١: ٣٠٤، جوذرز بن أشكان، نهاية الأرب ١٥: ١٣/١٦٥.

٦ - ٧ نقل كلام حمزة: انظر حمزة ٤٢ - ٤٣.

٩ المؤرخين: قارن، على سبيل المثال، بما أورده البيروني ١١٧.

١١ يتلوا: يتلو.

١٣ الساسانية: يورد ابن الداوداري فيما يلي (١٥ - ١٢/٢٧٦) قائمة بملوك الساسانية نقلاً عن حمزة الإصفهاني وبهرام الموبد والكسروي، إلا أنه يورد أخطاء كثيرة في الأسماء وترتيبها وعدد سني الحكم - بالإضافة إلى الأخطاء اللغوية المتعلقة بالعدد - مما ينزع عن هذه القائمة قيمتها كمصدر تاريخي، ولذلك سأكتفي بذكر صفحات مصادره ليراجعها الباحث هناك وسأشير في الهامش إلى الاختلاف في بعض الأسماء فقط، مع عدم تصحيح الأخطاء اللغوية المتعلقة بالعدد لعدم الفائدة هنا، مصادره هي: حمزة ١٣ - ١٦ و١٨ - ٢٣ و٢٧ - ٢٩ والبيروني ١٢١ - ١٣١.

١٥ بهرام الموبد: هو بهرام بن مردانشاه موبد كورة شابور من بلاد فارس، صاحب كتاب «تاريخ ملوك بني ساسان»، حمزة ٩.

وما يراه الكِسْرَويّ: عشرون سنة إلاّ شهر واحد؛ وما يراه حمزة الإصفهانيّ: أربعة عشر سنة ونصف، ثمّ ملك شابور بن أردشير - عن رأي
٣ بهرام الموبد ثلاثين سنة؛ الكسرويّ اثنان وثلاثون سنة؛ حمزة: ثلاثون سنة وشهر واحد. ثمّ ملك هُرْمُز بن شابور - عن رأي بهرام سنتان؛ الكسرويّ: سنة وعشرة أشهر (١٨٣) بموافقة حمزة. ثمّ ملك بهرام بن هرمز - برأي
٦ بهرام - ثلاث سنين؛ حمزة والكسرويّ: تسع سنين وأربعة أشهر. ثمّ ملك بهرام بن هرمز بن هرمز بن شابور برأي بهرام الموبد: سبع عشرة سنة؛ وكذلك وافق حمزة. وقال الكسرويّ: ثلاثة وعشرين سنة. ثمّ ملك بهرام
٩ بن بهرام بن هرمز - برأي بهرام - أربعون سنة وأربعة أشهر؛ حمزة والكسرويّ: ثلاث عشرة سنة. ثمّ ملك نرسه بن بهرام بن بهرام بن هرمز؛ رأي بهرام الموبد: تسع سنين؛ حمزة والكسرويّ: سبع سنين. <ثمّ
١٢ ملك> هرمز بن نرسه بن بهرام بن بهرام بن هرمز؛ رأي بهرام الموبد: سبع سنين؛ الكسرويّ: تسع سنين وثلاث أشهر؛ حمزة: ثلاث عشرة سنة <ثمّ ملك> شابور بن هرمز بن نرسه بن بهرام اثنان وسبعون سنة
١٥ بالاتّفاق من الثلاث رواة. <ثمّ ملك> أردشير بن هرمز بن نرسه بن بهرام أربع سنين؛ متّفق عليه. <ثمّ ملك> شابور بن شابور بن هرمز بن هرمز بن نرسه خمسون سنة؛ رأي بهرام موبد؛ رأي حمزة: خمسون وأربعة
١٨ أشهر؛ رأي الكسرويّ: اثنان وثمانون سنة. <ثمّ ملك> بهرام بن شابور بن هرمز بن نرسه برأي بهرام: إحدى عشر سنة؛ الكسرويّ وحمزة: اثنا عشر سنة. <ثمّ ملك> يزدجرد بن بهرام بن شابور بن هرمز؛ لم أجد له
٢١ مدّة من الثلاث رواة، لكنّ استثنا حمزة وقال: أظنّ أنّه أقام اثنان وثلاثون سنة. <ثمّ ملك> يزدجرد بن يزدجرد بن بهرام بن شابور؛ رأي بهرام:

---

١ الكسروي: هو موسى بن عيسى الكسروي الذي صحّح كتاب «تاريخ ملوك الفرس» المترجم عن كتاب «خداي نامه»، انظر حمزة ١٦ - ١٧.

١٠ نرسه: كذا أيضاً عند البيروني ١٢٥ و١٣٠، نرسي، حمزة ١٥ والبيروني ١٢١ و١٢٣ و١٢٥.

٢١ استثنا: استثنى، لم أعثر على هذا الاستثناء عند حمزة ١٥.

إحدى وعشرين سنة وخمسة أشهر؛ الكسرويّ وحمزة: اثنان وعشرين سنة.
<ثمّ ملك> بهرام جور بن يزدجرد بن يزدجرد برأي بهرام عشرون سنة
إلاّ اثني عشر يوماً؛ الكسرويّ وحمزة: ثلاث وعشرون سنة. <ثمّ ٣
ملك> يزدجرد بن بهرام جور بن يزدجرد بن يزدجرد برأي بهرام الموبد
أربع عشرة سنة وأربع شهور؛ الكسرويّ ثمان عشرة سنة وخمس شهور،
وكذلك رأي حمزة. <ثمّ ملك> بهرام بن يزدجرد بن بهرام جور. لم ٦
أجد مَنْ ذكر مدّته غير الكسرويّ، فقال: ستّ وعشرون سنة وشهر واحد.
<ثمّ ملك> فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور؛ (١٨٤) رأي بهرام: سبع
عشرة سنة؛ الكسرويّ: تسع وعشرون سنة؛ حمزة: سبع وعشرون سنة. ٩
<ثمّ ملك> بلاش بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور؛ رأي بهرام: أربع
سنين؛ الكسرويّ وحمزة: ثلاث سنين. <ثمّ ملك> قباد بن فيروز بن
يزدجرد بن بهرام جور؛ رأي بهرام الموبد: أحد وأربعون سنة؛ الكسرويّ: ١٢
ثمان وستّون سنة؛ حمزة: ثلاث وأربعون سنة. <ثمّ ملك> كسرى
أنوشروان بن قباد بن فيروز بن يزدجرد بن بهرام جور برأي بهرام الموبد
ثمان وأربعون سنة؛ برأي الكسرويّ سبعة وأربعون <سنة> وسبعة أشهر؛ ١٥
رأي حمزة: سبع وأربعون سنة وسبعة أشهر.

<ثمّ ملك> هرمز بن أنوشروان بن قباد بن فيروز برأي بهرام اثنتي
عشر سنة؛ برأي الكسرويّ ثلاث وعشرون سنة؛ برأي حمزة إحدى عشر ١٨
سنة وسبعة أشهر وعشر أيّام. <ثمّ ملك> كسرى أبرويز بن هرمز بن
أنوشروان ثمان وثلاثون سنة بالاتّفاق. <ثمّ ملك> كسرى قباد بن أبرويز
ابن هرمز بن أنوشروان ثمان شهور بالاتّفاق. <ثمّ ملك> أردشير بن ٢١
شيرويه. الملقب كوجك؛ رأي بهرام: سبع سنين ونصف؛ الكسرويّ

---

٦ يزدجرد بن: أضيفتا في الهامش.

٨ فيروز: كذا أيضاً عند حمزة ١٥ والبيروني ١٢٤ و١٢٥ و١٢٧ و١٣٠، فريدون، البيروني ١٢١.

٢٢ كوجك: كوچك ـ بثلاث نقط تحت الجيم ـ البيروني ١٢٢ وانظر هنا ٢٨٦/١٥.

وحمزة: سنة واحدة. شهربراز، ويلقب خرمان، لم يذكره بهرام ولا حمزة. وقال الكسرويّ: ثمانية وعشرون يوماً. <ثمّ ملكَتْ> بوران بنت كسرى فيروز برأي بهرام سنة وأربع شهور؛ الكسرويّ وحمزة: سنة وأيّام. <ثمّ ملك> حشنشبنده؛ رأي بهرام: أيّام؛ <رأي> الكسرويّ وحمزة: شهران. <ثمّ ملك> خسره، ويلقب كوتاه، برأي الكسرويّ فقط عشرة أشهر. <ثمّ ملك> كسرى فيروز؛ رأي الكسرويّ: فقط شهرين. <ثمّ ملكت> ارزميدخت بنت كسرى أبرويز؛ رأي بهرام: ستّة أشهر؛ <رأي> الكسرويّ أربعة أشهر؛ حمزة: سنة وأربعة أشهر. <ثمّ ملك> فروخ بن خسره، <و> يلقّب الطفل، برأي بهرام سنة واحدة؛ رأي الكسرويّ وحمزة: شهر واحد. <ثمّ ملك> يزدجرد بن شهريار بن أبرويز بن هرمز عشرون سنة؛ متّفق عليه. وهو آخر ملوك فارس، الذي افتحت الإسلام بلاد فارس في أيّامه، والله أعلم.

ذكر نُبَذ من أخبارهم

وبعد أن ذكرنا أسماءهم ومددَهم فلْنُتْبع ذلك بشيء من طُرَف

---

١ ـ ٢ شهربراز... حمزة: انظر البيروني ١٢٢ حيث نجد دليلاً بأن حمزة ذكره.

٢ بوران بنت كسرى فيروز: في الأصل: بوران بنت بن كسرى فيروز، بوران دخت بنت كسرى، حمزة ١٦، بوران بنت كسرى ابروزي، البيروني ١٢٢ و١٣١، بوران بنت ابرويز، البيروني ١٢٤ و١٢٦ و١٢٨.

٤ حشنشبنده: خشنشبندة، البيروني ١٢٤ و١٢٨ و١٣١، فيروز المسمى بخشبنده، البيروني ١٢٩.

٥ خسره: خسرو، البيروني ١٣١، كسرى، البيروني ١٢٢.

٦ كسرى فيروز: فيروز بن حمرا...، البيروني ١٢٢، فيروز من ولد اردشير بن بابك، البيروني ١٣١.

٧ ارزميدخت: غير واضح في الأصل، والتصحيح عن حمزة ١٦، وانظر أيضاً البيروني ١٢٢ و١٢٤، ارزمي دخت، البيروني ١٢٨ و١٣١.

٩ فروخ بن خسره: خرزاد خسره، حمزة ١٦، فرخزاد خسرو وهو طفل، البيروني ١٢٢ و١٢٨، خرزاد خسره، البيروني ١٢٤، خره داذ خسره، البيروني ١٢٦، فرخزاد بن خسرو، البيروني ١٣١.

١٢ افتحت: فتح.

١٤ أسماءهم: في الأصل: أسماهم.

أخبارهم ونبَذٍ (١٨٥) من تذكارهم، ممّا انتقيته من تاريخ حمزة الإصفَهانيّ، صاحب تاريخ إصفهان، وشيء من تاريخ الكسرويّ وألّفت بينهما كلام مختصر يتلوا بعضه بعضاً، ما يليق بهذا المكان، وبالله ٣ المستعان.

هؤلاء الملوك المذكورونِ هم الطبقة الرابعة من ملوك فارس، وهم الساسانيّة. فأوّلهم أرْدَشير بن بابَك، حسبما تقدّم. ولمّا ملك، تغلّب أوّلاً ٦ على إصْطَخر. وتقوّى بملك إصطخر على جماعة من ملوك فارس، وذلك أنه نَظَرَ أوّلاً في أمور المُلْك، فرأى كثرةَ عددِ مَنْ حولَه من الملوك وضيقَ رقعتهم وقلّةَ خطرهم وثقلَ مؤنهم وكلفهم على رعاياهم، مع اتّفاقهم على ٩ دين واحد. وهؤلاء هم ملوك الطوائف الذين ذكرناهم.

فعلم أَرْدَشير أنّه لم يجمعهم دين واحد إلاّ بأُلْفَةٍ سابقة. فأنكر الخلافَ العارضَ في ممالكهم، وسأل العلماء بحضرته عن ذلك، فعرّفوه ١٢ أنّ أسلاف ملوكهم ما زال منتظماً على سلطان واحد تجتمع الرعايا على طاعته وتنتهي إلى مواسمه، إلى أن انتهى الملك إلى دارا بن دارا، فوافق من رعيّته نِفاراً عنه وكراهة لدولته. وصادفه خروج الإسكندر الروميّ، ١٥ وناصبَه الحرب، فغدر بدارا خاصّتُه، فكان من حديث الإسكندر ما تقدّم. فعلم أردشير عند سماعه هذا الكلام أنه لا سبيل إلى بسط العدل في الرعايا وضبطهم بفنون السياسة حتّى يكون مُلْكُهم واحد، فيكون هو المؤلّف بينهم ١٨ والباعث لأهوائهم على ما فيه صلاح شؤونهم. فأعمل فِكْرَتَه فيما يعتمِد،

---

٣ كلام مختصر: كلاماً مختصراً || يتلوا: يتلو (١، ٥ ـ ٨/٢٨٢) تاريخ حمزة. . . : مأخوذ باختصر وبعض التصرف والأخطاء عن حمزة ٤٤ ـ ٥٣.

٧ ملوك: كور، حمزة ٤٤.

٩ وثقل. . . رعاياهم: ومؤناتهم على رعيتهم عظيمة، حمزة ٤٤.

١٤ مواسمه: أمره، حمزة ٤٤.

١٦ فكان. . . ما تقدم: انظر هنا ٢/٢٦٩ وما يليها.

١٨ واحد: واحداً، حمزة ٤٥.

١٩ بينهم. . . شؤونهم: بين قلوبهم والباعث لهم على ما فيه صلاحهم، حمزة ٤٥.

واتّفقت مُساعدةٌ من الأقدار، فلم يزل يدأب حتّى أذلّ وأزال ملوك الطوائف
عن مملكتهم، واستبدّ بمفرده واستولى عليها، وقتل جميع ملوك الطوائف،
٣ وكانوا تسعين ملكاً. ومكث في الحروب ثلاثين سنة.

وذكر أنّه وجد على نبط العراق ملكاً يقال له: أزدوان، وعلى نبط
الشام ملكاً يقال له: بابا، وكلّ واحد منهما يقاتل (١٨٦) صاحبه على
٦ ملكه. فتوافقا على حرب أردشير. فكان أردشير يقاتل بابا يوماً، وأزدوان
يوماً. فكان يقوى على أزدوان ويضعف عن بابا يوماً. فرأى من المصلحة
مصالحة بابا ليكفّ عنه. فصالحه وتفرغ لأزدوان. فلم يلبث إلاّ يسيراً
٩ حتّى قتله واستولى على ما كان بيده. فعندها بايعه بابا، فسمع له وأطاع.
فضبط أردشير المُلك، وقهر من كان مناوئاً له، حتّى عمل برعاياه على ما
أراد.

١٢ وبنى أردشير عدّة مدن، منها أردشير حره، وهي مدينة قوم. ورايا
دونه أردشير، وهذا اسم لمدينتين بالعراق وكِرْمان. فالتي بالعراق هي
أحد المدن السبع على غربيّ دِجْلَة، وقد عرّب اسمها. فقيل: بهرشير.
١٥ والتي بكرمان عرّب اسمها على وضع آخر، فقيل: بردشير وبهرسير،

١ يدأب: في الأصل يدأاب.
٢ مملكتهم: مملكاتهم.
٥ ـ ١٣ وذكر... أراد: لم أعثر على هذه التفاصيل عند حمزة ٤٥، ولكن قارن بالطبري ١: ٨٢١.
٥ نبط العراق: هم الأرمانيون أنباط السواد، الطبري ١: ٨٢١.
٥، ٨، ٩ أزدوان: أردوان، الطبري ١: ٨٢١.
٥ ـ ٦ نبط الشام: الأردوانيون أنباط الشام، الطبري ١: ٨٢١.
١٠ وأطاع: وأطاعه.
١٣ اردشير حره: اردشير خره، حمزة ٤٦ || قوم: فيروزاباد، حمزة ٤٦ || ورايا دونه اردشير: واما به اردشير، حمزة ٤٦.
١٤ ـ ١٥ أحد المدن السبع: إحدى مدن المدائن السبع، حمزة ٤٦.
١٥ بهرشير: بهرسير، حمزة ٤٦.
١٦ وبهرسير: أضيفت في الهامش.

وهي على شاطىء دجلة بأرض ميسان، ويسميها البصريّون: فرات ميسان. وأما داردشير فهي مدينة على شاطئ دجلة تسمّى كرخ ميسان، وأرام هرمز أردشير، وهي إحدى مدن طبرستان، وهي مزاردشير وهو ٣ اسم لمدينتين اختطّها وسمّى كلّ واحدة منها باسم مركّب من اسمه واسم الله تعالى.

وأمّا الواحدة فغلب عليها من الأسماء: حان واحمن، وإذا عرّب ذلك ٦ قيل: سوق الأهواز. و <أمّا> الأخرى فغلب عليها اسم آخر، فقيل: نهرشير، وأخربها العرب لمّا وردوا خوزستان ونود وأردشير، وهو أحد مدن الموصل. ٩

وبنى أردشير أيضاً مدينة سمّاها: بني، لأنّ أردشير بنى سورها على جثث أهلها، فإنّهم عَصوْا أمره، فجعل سورها سافاً بناء من لِبْنٍ وسافاً جُثثاً. وبنى مدن أُخَر يطول شرحها، فاختصرتها. ١٢

وأمّا هُرْمُز، وهو الملك الثالث، فكان شبيهاً بجدّه أردشير في الصورة والقدّ. وهو ابن شابور، وسيأتي ذكر أبيه شابور في موضعه، إن

---

١ وهي. . . فرات ميسان: وأما بهمن اردشير فاسم لمدينة على شاطىء دجلة العورا بأرض ميسان والبصريون يسمونها باسمين أحدهما بهمنشير والآخر فرات ميسان، حمزة ٤٦.

٢ داردشير: أنشأ اردشير، حمزة ٤٦ || دجلة: دجيل، حمزة ٤٧ || وارام هرمز اردشير: وأما رام اردشير فلا أعرف موقعها وأما رام أردشير فالمسمى بلغة أهل الزمان ريشهر وأما رام هرمز اردشير، حمزة ٤٧.

٣ طبرستان: خوزستان، حمزة ٤٧ || وهي مزاردشير: وأما هرمز اردشير، حمزة ٤٧.

٤ اختطها: اختطهما، حمزة ٤٧ || مركب: متركب، حمزة ٤٧.

٥ حان واحمن: هوجستان، حمزة ٤٧.

٧ نهرشير: هرمشير، حمزة ٤٧.

٧ ونود واردشير: وأما بود أردشير، حمزة ٤٧، والنص عند ابن الدواداري ناقص، انظره عند حمزة ٤٧ || وهو أحد: وهي إحدى.

٩ بني: بتن أردشير، حمزة ٤٨ و٤٩.

١١ مدن: مدناً.

١٢ هرمز: هرمز بن شابور، حمزة ٤٩.

شاء الله تعالى. وكان هُرْمُز كامل الصورة، ضعيف الرأي ولا أصيلاً، وأمّه هي المشهرة بكردراد.

٣ وأمّا ولده بَهْرام فهو الذي ظفر بماني، داعية الزنادقة بعد استتاره وهربه سنتين. فجمع عليه العلماء حتّى ناظروه وألْزموه (١٨٧) الحجّة على رؤوس الملأ، ثمّ أمر به فقُتل، وسُلخ جلده، وحشاه تبناً، وعُلّق على ٦ أحدى الأبواب جندي شابور.

وأمّا بَهْرام جور فسيأتي لمعاً من أخباره في موضعه، إن شاء الله.

وأمّا بَهْرَام بن بهرام جور، ويقال له: بَهْرَام <بن> بهرامان، وكان ٩ ملقّباً بسكارشاه. والسبب في هذا اللقب وما يجري مجراه، أنّ الملك من ملوك فارس، كان إذا ولى عهد أحد بنيه أو أخوته، لقّبه شيئاً يُعرف به، فيُدعى بذلك اللقب طول حياته في مدّة ولاية أبيه كان أو أخيه. فإذا عاد ١٢ الملك إليه سمّي حينئذ: شاهنشاه. وعلى هذا أجري أمر بَهْرام الملقب بكرمان شاه. وكان أنوشروان يلقّب في حياة أبيه بفرشحادشاه، وهو الملك

---

١ ولا أصيلاً: كان في أصالة الرأي غير كامل، حمزة ٤٩.

٢ المشهرة: المشهورة || كردراد: كردزاد، حمزة ٤٩.

٣ بهرام: بهرم بن هرمز، حمزة ٥٠ || بماني: في الأصل: بمادي، والتصحيح عن حمزة ٥٠ وماني هو صاحب مذهب المانوية القائل بالازدواجية: مبدأ الخير ومبدأ الشر، توفي سنة ٢٧٦ م.

٥ وحشاه: وحشي، حمزة ٥٠.

٦ إحدى: أحد.

٧ بهرام جور: بهرام بن بهرام، حمزة ٥٠ || لمعاً: لمع؛ انظر عن بهرام جور هنا ١٤/٢٩٩ - ٦/٣١١.

٨ بهرام بن بهرام جور: بهرام بن بهرام بن بهرام، حمزة ٥٠ || <بن>: عن حمزة ٥٠.

٩ بسكارشاه: بسكان شاه، حمزة ٥٠.

١٠ إذا ولي عهد أحد بنيه أو جعل ابناً أو إخوته: إذا أخاً له ولي عهده، حمزة ٥٠ || لقبه شيئاً يعرف به: يلقبه بشاهية بلده، حمزة ٥٠.

١٣ بكرمان شاه: بكرمانشاه، حمزة ٥١ || انوشروان: انوشيروان، حمزة ٢١ و٥١ و٥٧ وهو كسرى أنوشروان بن قباذ، الملك الساساني المشهور، حارب يوستينيانس واحتل أنطاكية، أجبر على عقد هدنة مع البيزنطيين سنة ٥٥٥ م واستولى على اليمن سنة ٥٧٠ م واشتهر بالعدل، توفي سنة ٥٧٩ م || فرشحادشاه: قباد يقرسجان كرشاه، حمزة ٥١ || الملك: التملّك، حمزة ٥١.

على طَبَرِسْتان. لأنّ بفرا اسم للجبل، وسحار اسم للسهل، وكرا اسم للتّلال والهِضاب، وشكار اسم لسجستان؛ فركّب من هذه الأسماء ألقاب بعض الملوك. وكذلك كلّ من تلى منهم مكاناً في حياة الملوك في ذلك ٣ الوقت، تركّب من اسم ذلك المكان الذي يليه، ويضاف إليه اسم شاه، فيستقرّ ذلك.

وأمّا شابور بن هرمز، تاسع الملوك، فهو ذو الأكتاف. سمّي بذلك ٦ لأنّه لمّا غزا العرب فكان يثقب أكتافهم ويجمع بين كتفي شخصين بحلَقَة ثمّ يتركهما. فسمّته العرب: ذو الأكتاف، والفرس تسميّة شابور هو سا، وهو اسم الكتف بالفارسيّ. ٩

وذكر أنّ أباه مات وهو جنين، فعُقِدَ التاج على بطن أمّه. ومن أخباره أنّه دخل إلى بلاد الروم متنكّراً وحضر بعض كنائسهم، فعرفوه وأسروه. وقد ذكر قصّته ابن ظَفَر في كتابه المسمّى بسلوان المطاع، فتركته لكونه ١٢ مشهور في أيدي الناس. ومدّة ملكه اثنان وأربعون سنة باتّفاق الجماعة، منها تكون سنة كان مقيماً فيها بجندي شابور من أوّل بلاده، ثمّ تحول إلى المدائن، فأقام بها بقيّة عمره. ١٥

---

١ بفرا: بقر، حمزة ٥١ || وسحار: كذا، وقدسجان، حمزة ٥١ || وكرا: وكر، حمزة ٥١.

٢ وشكار: وسكان، حمزة ٥١.

٣ تلى: تلا.

٦ شابور بن هرمز: ذكر حمزة قبله نرسي بن بهرام ثم هرمز بن نرسي، انظرهما هناك ٥١.

٧ فكان يثقب: كان ينقب، حمزة ٥٢.

٨ ذو: ذا || هو سا: هويه سنبا، حمزة ٥١.

٩ وهو اسم الكتف بالفارسي: هويه اسم للكتف وسنبا أي نقاب، حمزة ٥١.

١٢ ابن ظفر... بسلوان المطاع: انظر أنباء نجباء الأبناء ص ٢٣٩، وانظر القصة بكاملها في كتاب سلوان المطاع ص ٥٠ ـ ٧٢.

١٣ اثنان وأربعون: اثنتين وسبعين، حمزة ٥٢ و٢٠.

١٤ منها تكون... بلاده: منها منذ يوم ميلاده إلى تمام ثلاثين سنة بجندي شابور، حمزة ٥٢.

وقيل: إنّه لـمّا ظفر بملك الروم ألزمه أن يعيد جميع ما أخربه من الطين واللِّبْن وبالجصّ والآجرّ. لا جرم أنّ سور مدينة جندي شابور بعضه ٣ بالآجر والجصّ وبعضه بالطين واللبن. (١٨٨) وفي زمانه كان ادرياد الذي أذيب النحاس على صدره.

وبنى عدّة مدن، منها برزخ شابور وإيوان حرة شابور وهي في ٦ السوس. وبنى مدينة أخرى إلى جانبها. وإنّ إحدى هتين المدينتين خرج أهلها عن أمره فأرسل الفيَلة حتّى داسها، وجاء بسبْيٍ من الروم فأنزلهم بها.

٩ وأمّا أردشير بن هرمز، وهو عاشر الملوك، فإنّه ملك أربع سنين، متّفقاً عليه، حتّى أدرك ابن أخيه شابور وخرج عن حدّ الطفوليّة، وسيأتي خبره بعد ذلك، إن شاء الله تعالى.

١٢ قال موسى بن عيسى الكسرويّ: إن هذا الذي عُقِد التاج على بطن أمّه. وليس كذلك، بل أبيه شابور.

وأمّا بهرام بن شابور، وهو الثاني عشرَ من ملوكهم، فإنّه كان ملتهياً ١٥ بنفسه، ولم يقرأ شيء من أحوالهم في طول أيّامه ولا نظر في مَظْلَمَةٍ ولا

---

٢ ـ ٣ بعضه. . واللبن: نصفه باللبن ونصفه بالأجر، حمزة ٥٢.

٣ ادرياد: ازدياد، حمزة ٥٣.

٤ النحاس: الصُفر، حمزة ٥٣.

٥ ـ ٦ وايوان. . . السوس: وهي عكبرا وازان خره شابور وهي السوس، حمزة ٥٣.

٦ هتين: هاتين.

٧ داسها: داستها.

٨ بها: الحديثة، حمزة ٥٣.

٩ هرمز: كذا أيضاً عند حمزة ٢٠، شابور، حمزة ٥٣ || ملك أربع سنين: لم ترد عند حمزة ٥٣ ولكنها وردت عنده ص ٢٠.

١٠ متفقاً: متفق || ابن أخيه: ابنه، حمزة ٢٠ || الطفولية: الطفولة.

١٢ موسى بن عيسى الكسروي: انظر حمزة ١٦ ثم ٢٠ || عقد التاج على بطن أمه: انظر حمزة ٢٠ وهو رأي الكسروي هناك.

١٣ وليس كذلك بل أبيه شابور: قارن بما رود عند حمزة ٥٢ وهنا ٢٨١/ ١٠ || أبيه: أبوه. =

قرأ قصة. ولمّا مات وُجدَتْ الكتب الواردة عليه من الكُوَر بختومها، لم تفضّ.

وأمّا يزدجرد ولده، الثالث عشر، فإنّ الكسرويّ تفرّد بذكره. ووصل ٣ غيره يزدجرد الأثيم، وهو الرابع عشر، ببهرام.

قال الكسرويّ: أمّا القول في ملوك بني ساسان، فلعلها لإهمال النَّقَلَة، ولعلّهم أتَوْا في ذلك من أجل تشابه الأسماء. فمن ذلك يزدجرد ٦ الأثيم، فإنّه كان ذا سياسة مُرْضية وأمانة وديانة. وبلغ من وفائه وأمانته أنّ أحد الملوك من الروم في زمانه حضرته الوفاة وله ابن صغير، فأوصى إلى هذا - يزدجرد الأثيم - أن ينفذ إليه من رجال مملكته خليفة يقوم بأمر ٩ الملك إلى حين صلاح ولده، ففعل ذلك، وردّ مُلْك أبوه على ذلك اليتيم بعد صلاحه، فسمّي يزدجرد الأثيم.

وأمّا يزدجرد بن يزدجرد، وهو الرابع عشر عند الكسرويّ، والثالث ١٢ عشر عند غيره. وكان كثير الظُّلْم والعَسْف.

وأمّا ابنه بهرام جور فكانت له آثار عظيمة في الهند والترك والروم، وسيأتي ذكره ونُبَذ من أخباره في موضعه، إن شاء الله تعالى. وكان قد أمر ١٥ الناس أنهم لا يستمرّون في أشغالهم وعمل صنائعهم إلاّ إلى نصف النهار، ثمّ يبطلون. ونها أنهم لا يشربون بغير طرب.

= ١٥ شيء: شيئاً.

٣ الكسروي: انظر البيروني ١٣٠.

٤ يزدجر الأثيم: انظر حمزة ٥٤ (٥ - ١١) قال الكسروي... الأثيم: مأخوذ بتصرف واختصار عن حمزة ١٨ - ١٩.

٥ - ٦ أما القول... النقلة: الجملة مشوشة، وفي حمزة ١٨ وردت هكذا: فلما صح لنا من سني ملك بني ساسان الجملة عدلنا منها إلى التفصيل فاعتبرنا عدد ملوكهم ثم أسماءهم ثم مدة سني كل ملك منهم فأضفنا ثلاثة أسماء لم يذكرها الناقلون.

١٠ أبوه: أبيه.

١٢ الرابع عشر عند الكسروي: انظر البيروني ١٣٠ (١٤ - ١٧) بهرام جور... طرب: مأخوذ بتصرف عن حمزة ٥٤.

١٦ أنهم لا يستمرون: أن لا يتسمروا. ١٧ ونها أنهم يشربون: ونهاهم أن يشربوا.

(١٨٩) وأمّا يزدجرد بن بهرام جور ـ على رأي الكسرويّ، وقال غيره فيروز بن يزدجرد ـ فقد بنى بأرض الهند مدينة وسمّاها: رام فيروز، وأخرى ٣ سمّاها: روشن فيروز، وبنى أخرى بناحية جُرْجان، وأخرى بناحية أَذَرْبَيْجان، وابتنى حائطاً وراء النهرين.

وأمّا ولده بلاش بن فيروز، فمن آثاره مدينتان، بنى أحدهما بساباط ٦ المدائن، وسمّاها: بلاش بابروي، والأخرى بجانب حلوان، وسمّاها: بلاشقر.

وأمّا قُباد بن فيروز، ويعرف بالزّنديق، ويسمّى: سك راي، وتولّى ٩ مرّتين. أمّا أوّل مرّة فمكث فيها سنتين، وهرب لمّا خُلِع، عندما خلَط في الدين. ولأجل ذلك سُمّي زنديقاً. وملك أخوه مدّة ثمّ أعيد قُباد، فملك بقيّة المدّة التي تقدّم ذكرها أوّلاً.

١٢ وكان جاماسف بن فيروز متقدّماً في صناعة النُّجوم من الأحكام، وله في ذلك كِتابٌ تُقدّم فيه الأخبار عن أحوال كثير من الملوك والأنبياء، لكنّ أهل التاريخ أسقطوا اسمه لأنّ ولايته في مدّة فتنة مَزْدَك، فأدرجوها في مدّة ١٥ مُلْك أخيه قُباد.

(٢ ـ ٤) فيروز . . . النهرين: مأخوذ بتصرف واختصار عن حمزة ٥٥.

٣ روشن: في الأصل غير منقطة، روشي، حمزة ٥٥.

٤ وراء النهرين: وراء النهر بين إيران شهر وأرض الترك، حمزة ٥٥ (٥ ـ ٧) أما . . . بلاشقر: مأخوذ بتصرف واختصار عن حمزة ٥٦.

٥ أحدهما: إحداهما.

٦ بلاش بابروي: بلاش أباد، حمزة ٥٦.

٧ بلاشقر: بلاشعز، حمزة ٥٦.

٨ قباد بن فيروز: انظر حمزة ٥٦ ـ ٥٧ || سك راي: كواذ بريرا اين دبش، حمزة ٥٦، نيك راي، البيروني ١٢٢.

١٠ أخوه: أخوه جاماسف بن فيروز، حمزة ٥٦.

١٢ جاماسف: في الأصل: حاياسف، والتصحصح عن حمزة ٥٦.

١٢ ـ ١٣ متقدماً . . . والأنبياء: لم ترد عند حمزة.

١٤ مزدك: في الأصل. مروك، والتصحيح عن حمزة ٥٦ ومزدك هو داع إيراني اتّبع في تعاليمه ماني وأراد اشتراكيّة الأموال والنساء، أيّدَ مذهبَه الملكُ قباذ الأوّل (٤٨٨ م) حتى خلع، فأعاد كسرى أنورشروان الزرادشتية.

وبنى قُباد مدن عدّة منها مدينة بين حلوان وشهرزور، وهي إيران شاد كواذ، وأخرى بين جزجان وإيرشهر، لم أقف على اسمها.

وأمّا ولده أنوشروان كسرى، ويسمّى: الملك العادل، فإنّه سار ٣ أحسنَ السِّيَر وأعدلَها. وبنى عدّة مدن، منها مدينة دخلت في أعداد المدن السبع، وهي المسمّاة رومية المدائن، واسمها بالفارسية: أيدنوا حسره، ومعنى ذلك الاسم إذا عُرّب: خيرٌ من أنطاكية. ٦

وأمّا كسرى أبرويز بن هرمز فإنّه حصل في داره ثلاثة آلاف حُرّة واثنا عشر ألف أَمَة برسم الخدمة وأصناف الملاهي. وكان على حرسه ستّة آلاف رجل، وفي إصْطَبْله ثمان آلاف وخمس مائة دابّة برسم رِكابه لنفسه، سوى ٩ ما للخاصّة والحشَم، وتسع مائة وخمسون فيلاً، واثني عشر ألف بغل لحَمْل الأثقال، وعشرين ألفاً من البَخاني.

وسخِط على النُّعمان بن المُنْذِر فاقتلعه من البادية ورمى به تحت ١٢

---

١ ـ ٢ إيران شاد كواذ: في الأصل بدون تنقيط، والتصليح عن حمزة ٥٦ || جزجان: جاجان، حمزة ٥٦ || وايرشهر: كذا أيضاً عند حمزة ٥٦ || لم أقف على اسمها: أضيفت في الهامش (٣ ـ ٦) وأما. . . . أنطاكية: مأخوذ بتصرف واختصار عن حمزة ٥٧.

٣ انوشروان: انوشيروان، حمزة ٥٧.

٤ ـ ٥ أعداد. . . السبع: عداد مدن المدائن السبع، حمزة ٥٧.

٥ ايدنوا حسره. . . : به از انديو أي خير من أنطاكية، حمزة ٥٧، بهازنديوسابور وتأويل ذلك خير من انطاكية، الطبري ١: ٨٣١ (٧ ـ ٢٨٦/ ٢) وأما كسرى. . . الأثمان: مأخوذ بتصرف واختصار عن حمزة ٦٠ ـ ٦١.

٨ أمة. . . الملاهي: جارية للغنا. (كذا) والملاهي ولصنوف الخدمة، حمزة ٦٠ وكان على حرسه: مكررة في الأصل.

٩ ثمان: ثمانية.

١٠ وخمسون: وستون، حمزة ٦١.

١١ وعشرين: وعشرون، حمزة ٦١ || من البخاني: بختي، حمزة ٦١.

١٢ النعمان بن المنذر: هو «أبو قابوس» آخر الملوك اللخميّين في الحيرة وأشهرهم، مدحه النابغة الذنبياني المتوفى نحو سنة ٦٠٤ م، خلعه كسرى الثاني وسجنه في المدائن، توفي سنة ٦٠٢ م.

أرجل الفيَلة، واستباح أموالَه وأهلَه ووُلْدَه، وأمر أن يُباعوا بأَوْكَس الأثمان.

٣ (١٩٠) وفي زمانه بُعث سيّدنا رسول الله ﷺ. وكتب باذان، وهو عامل أبرويز على العرب، إلى أبرويز يقول له: إنّه قد نجم بجبال تهامة[١] داعية خفِيّ أمرُه، قليلٌ أشياعُه، يزعم أنّه نبيّ، وبربرته العرب، ونصبت له ٦ الحرب، إلاّ اليسير ممّن أجابه وتبِعه. فكتب إليه كسرى أبرويز: اذهب إليه واتني برأسه. وإنّ رسول الله ﷺ، علم بذلك، فكتب إلى باذان، أنِ «اعْلَم أنّ الله ربّي وعدني أن يقتل كسرى في يوم كذا وكذا». فتربّص باذان حتّى ٩ ينظر ما يكون من أمر رسول الله ﷺ. فقتل أبرويز في الوقت الذي عيّنه رسول الله ﷺ؛ قتله ولده قُباد. وكان أبرويز يلقّب بالملك العزيز.

وأمّا قُباد، ولقبه شيرويه، فإنّه بعد أن قتل أباه أبرويز أحسّ من إخوته ١٢ نبوّ عنه، فقتل ثمانية عشر أخاً كانوا له، وعدّة من أبنائهم. فلا جرم اضطّروا عند فقد الرجال مع قصر مدّة شيرويه. فإنّه قيل: لم يعش بعد قتل أبيه إلى ستّة أشهر حتّى ملّكوا ولده أردشير بن شيرويه <و> كان طفلاً، ١٥ ولقبه كجك أو كوجك.

ولمّا بلغ شهريزان، صاحب ثغر المَغْرب، أنهم ملّكوا صبيّاً أقبل حتّى دخل عليه دارَه فقتله. وتملّك ـ على زعم موسى بن عيسى الكسرويّ

---

١ أن: بأن، حمزة ٦١.
٣ ـ ١٠ وفي زمانه... العزيز: لم أجدها عند حمزة.
٧ واتني: وائتني.
١١ قباذ ولقبه شيرويه: شيرويه بن كسرى، انظر حمزة ٦١ وما يليها.
١٢ نبو: نبوا، حمزة ٦١.
١٣ اضطروا: الجملة ناقصة، انظر الفقرة التالية.
١٤ إلى: إلاّ.
١٥ كجك أو كوجك: انظر هنا ٢٢/٢٧٥ والبيروني ١٢٢.
١٦ شهريزان: شهريزاد، حمزة ٦٢ و٢١، شهربراز، البيروني ١٢٢ و١٣١.

ـ هذا شهريزان، بعد قتل الصبيّ شهراً وثمانية أيّام؛ ويسمّى جرهان. قال ابن قُتَيْبَة: ملَك جرهان اثني وعشرون يوماً، ثمّ قتلته المرة وتملّكت بعده. فإنّهم اضطرّوا إلى تمليك النساء لعدم النسل من الرجال، لأجل ما أفاهم ٣ شيرويه.

وهذه بوران دخت بنت أبرويز، وتلقّب بالسّعيدة، وأمّها مريم بنت هِرَقْل ملك الروم، وهي التي ردّت خشبة الصليب على الجاثليق. ووصل ٦ إلى النبيّ ﷺ، خبر تلك بوران، فقال: «لن يفلحَ قوم تملكهم امرأة».

ثمّ ملك بعد بوران هذه حشنشبنده، وبعض الناس تسمّيه: فيروز حشنشبنده، وليس (١٩١) من عنصر الملك. ٩

وملك بعد خُسْرُه، على ما زعم الكِسْرَويّ أيضاً، ولقّب كوتاه. ويقال: هو خُسْرُه بن قُباد بن هُرْمُز بن أنوشِرْوان. قال ابن قُتَيْبَة: هو خسره بن قباد، ولد بأرض التُّرْك، ومدّة ملكه ثلاث شهور. ١٢

ثمّ تولى الملك فيروز بن بهرام حسيس المسمّى حرشده. عدّةُ

---

٢ جرهان: حرمان، البيروني ١٢٢ || اثني وعشرون: اثنين وعشرين || المرة: المرأة.

٣ أفاهم: لعله يقصد: أتاهم.

٥ ـ ٦ بوران دخت... الجاثليق: قارن بحمزة ٦٢.

٥ وتلقب بالسعيدة: انظر البيروني ١٢٢.

٦ هرقل أو هيراكليوس هو إمبراطور بيزنطية، عرف عهده حروباً كثيرة: تقدم الفرس واحتلوا أنطاكية سنة ٦١١ م والقدس سنة ٦١٤ م ومصر سنة ٦١٩ م واقترب الآفار من القسطنطينيّة سنة ٦١٧ م، مدّه البطريرك سرجيوس بالمال فنظم الجيش وردّ الآفار ثمّ حمل على الفرس فردّهم إلى ما وراء الفرات واحتلّ تبريز واستردّ عود الصليب، وعلى زمانه بدأت الفتوحات العربيّة الإسلامية وانهزمت جيوش هرقل، توفي سنة ٦٤١ م.

١٠، ١١ خسره: خسرو، البيروني ١٣١، كسرى، البيروني ١٢٢.

١١ ولقب كوتاه: انظر أيضاً البيروني ١٢٢.

١٢ ثلاث: ثلاثة.

١٣ فيروز... حسيس: فيروز بن جعرا محسس بن مركلسه بن منوزاد، البيروني ١٢٢، فيروز من ولد اردشير بن بابك، البيروني ١٣١ || حرشده: حوسديد، البيروني ١٢٢.

الكسرويّ وأسقطَ غيرَه. ووصل ولاية بوران بنت كسرى أبرويز إلى حشنشبنده، ولا فصلَ بينهما.

٣ ثمّ تولى الطفل الملقب فَروخ خُسْره. وقال بعض المُؤرّخين: إنّه تولّى يوماً واحداً.

ثمّ تولّى بعده يَزْدِجِرْد بن شهريار بن كسرى أبرويز، ويلقّب بالملك ٦ الأخير. وكان قد خَلُص من القتل على يد مُرْضعته، أخْفَتْه من شيرويه واحتالت له حتّى أخرجته من المدائن، وسيّرته إلى بعض الأطراف حتّى كَبُر. ولمّا تولّى لم يزل في حروب متوالية إلى أن قُتل بمَرْو في أيّام ٩ خِلافة الإمام عُثمان بن عُفّان، رضي الله عنه، سنة إحدى وثلاثين من الهِجْرة.

ولمّا انتقل يزدجرد من العراق، بعد أن أقام بالمدائن ثمان سنين على ١٢ الضعف، أخرج ما قدر عليه من الذخائر مع نسائه وولده وحشمه. فكان فيمن أخرج معه ألف طبّاخ وألف حوسيان وألف فهّاد وَبازيار. وخرج معه خرداد بن حرهر، أخو رستم صاحب القادسيّة، حتّى أورده إصْفَهان ثمّ ١٥ كِرْمان ثمّ مَرْو، . وسلّمه إلى ماهويه، مرزبان مَرْو. وركب إليه، وكتب عليه سجلاً بتسلّمه الملك منه. ورجع خرداد إلى أذربيجان.

---

٣ فروخ خسره: فرخزاد خسرو وهو طفل، البيروني ١٢٢ و١٢٨، خرزاد خسره، البيروني ١٢٤، خزه داذ خسره، البيروني ١٢٦، فرخزاد بن خسرو بن ابرويز وأمه كرويه، البيروني ١٣١ (٥ ـ ٢/٢٨٩) ثم تولى... لذلك: مأخوذ بتصرف عن حمزة ٦٢ ـ ٦٣.

٥ يزدجرد بن شهريار: انظر أيضاً البيروني ١٢٢ و١٢٤ و١٢٦ و١٢٨ و١٣١.

٦ ـ ٧ مرضعته... المدائن: ظئراً له كان احتاله في إخراجه من المدائن، حمزة ٦٢.

٧ وسيرته: وسير به، حمزة ٦٢.

١٢ من الذخائر: من جواهر وآنية، حمزة ٦٣.

١٣ حوسيان: التنقيط عن حمزة ٦٣ || بازيار: في الأصل: بادريار، والتصحيح عن حمزة ٦٣.

١٤ خرداد بن حرهر خرزاد بن خرهرمز، حمزة ٦٣.

١٥ وركب إليه: لم ترد عند حمزة، وأظنّها زائدة.

١٦ بتسلمه: بتسليمه، حمزة ٦٣ || خرداد: خرزاد، حمزة ٦٣.

وإنّ ملك الهياطلة قصد حرب يزدجرد فمالأَهُ ماهويه على قتله. فأولاد ماهويه إلى اليوم يسمّون بِمَرْو ونواحيها: خداه كشان، لذلك.

وقال بهرام الموبد: إنّ الطبقة الرابعة من الملوك من بني ساسان ٣ ثمانية وعشرين ملكاً، وإنّ مدّتهم أربع مائة سنة وستّ وخمسون سنة وشهران غير أيّام، وذلك خارج عن ثلاثين سنة كانت مدّة حرب أردشير مع ملوك الطوائف. فتكون (١٩٢) جميع المدّة من بداية التناسل من عهد ٦ كيمورث - على زعمهم أنّه آدم أبو البشر - وإلى آخر الملوك الساسانيّة، وهي الطبقة الرابعة حسبما سُقْناه: أربعة آلاف سنة وأربع مائة سنة وعشرة سنين تنقص شهرين وعشرة أيّام، ملك فيها ستّة وستّون ملكاً - هذا رأي ٩ بهرام الموبد.

وقال موسى بن عيسى الكسرويّ: إنّي بحثت عن تاريخ ملوك الفرس الذين تملّكوا بعد الإسكندر، وهم الأشغانيّة والساسانيّة، وقابلت ذلك ١٢ بتاريخ الإسكندر، وهو تاريخ صحيح مضبوط. وقد صحّ أنّ أوّل المحرّم سنة إحدى للهجرة، وكان موافقاً لخامس عشر تمّوز سنة ثلاث وثلاثين وسبع مائة لذي القرنَيْن. فزدت على ذلك لِما بين ابتداء الهجرة وانقضاء ١٥ دولتهم بهلاك يزدجرد ملكهم، أربع سنين، فبلغ ذلك تسع مائة وثلاثة

---

١ الهياطلة: الصغد وهم بين بخارى وسمرقند، انظر نهاية الأرب ١٥:١٨٣ هامش ١ || حرب: لحرب، حمزة ٦٣ || فمالأه: في الأصل: فمايله، والتصحيح عن حمزة ٦٣.

٢ كشان: في الأصل كسان والتصحيح عن حمزة ٦٣ (٣ - ١٠) وقال بهرام الموبد: هذه الفقرة مأخوذة بتصرف عن حمزة ٢٨ - ٢٩ الذي يأخذ بدوره عن بهرام بن مردان شاه الملقب بهرام الموبذ، وهذا الأخير يأخذ عن كتاب خداي نامه، انظر حمزة ١٣ - ١٤.

٥ وشهران غير أيام: وشهراً واثنان وعشرون يوماً، حمزة ٢٩.

٧ كيمورث: كيومرث، حمزة ٢٤.

٨ - ٩ وعشرة... أيام: وتسع سنين وتسعة أشهر واثني وعشرين يوماً، حمزة ٢٩ (١١ - ٢٩٠/٥) موسى بن عيسى الكسروي...: مأخوذ بتصرف واختصار عن حمزة ١٦ - ١٨، وهو بدوره ينقل عن كتاب خداي نامه.

١٣ بتاريخ... مضبوط: انظر حمزة ١٧.

١٦ أربع سنين: أربعين سنة، حمزة ١٨.

وسبعون سنة، تقصر قريباً من شهرين ونصف. وإنّي خطّطت عن ذلك لمدّة ملك الأشغانين مائتين وستّ وستّين سنة. فبقي مقدار مُلك ملوك بني ٣ ساسان من أوّل ملك أردشير بن بابك إلى آخر هلاك يزدجرد سبع مائة سنة وسبع وستّين سنة إلاّ شهرين ونصف. هذه حكاية كلام الكسرويّ، نَقَلَهُ عن حمزة.

٦ وهذا كلام كما يُرَى من الفساد والخبط، وهذا تفاوت كبير بين قول بهرام الموبد وبين قول الكسرويّ على قول حمزة الإصفهانيّ. فإنّه يقول: جميع ملوك الفرس ستّون ملكاً في مدّة أربعة آلاف سنة واثنين وسبعين سنة ٩ إلاّ أحد وأربعين يوماً، منها بني ساسان أربع مائة سنة وثمانون سنة تنقص لأربعين يوماً.

قلت: وهذا تفاوت كبير واختلاف بيّن، والله أعلم بالصواب.

١٢ وقد انتهى ما اخترته من كلام الإصفهانيّ والكسرويّ. وقد وقفتُ على نُبَذ لِطاف لابن ظَفَر، صاحب كتاب: نُجباء الأَبْناء وسُلْوان المُطاع، تختصّ بهؤلاء الملوك، والزبد من (١٩٣) سِيَرهم، من طريق الاختصار.

١٥ وزعم الفرس أنّ أردشير بن بابك ـ وهو أوّل ملوك هذه الطبقة الأخيرة، وهي الطبقة الرابعة من ملوكهم، حسبما سُقْناه بعون الله تعالى ـ لـمّا قهر ملوكَ الطوائف وَجَمَعَ كلمةَ الفُرْس على سبيل واحد ومدّ أسباب

---

١ ثلاثة وسبعون. . . ونصف: واثنتين وسبعين سنة ومائتين وتسعة وثمانين يوماً، حمزة ١٨.

٢ الأشغانين: الأشغانيين، حمزة ١٨.

٣ ـ ٤ وسبع. . . ونصف: سبعمائة وست وثمانون سنة ومائتان وتسعة وثمانون يوماً، حمزة ١٨.

٤ عن: عنه.

٩ أحد: واحداً (١٥ ـ ٢٩٤/١٣) مأخوذ مع بعض التصرف عن أنباء نجباء الأبناء ص ٢٥٦ ـ ٢٦٠.

١٥ بن بابك: بن بابك بن ساسان، أنباء نجباء الأبناء ص ٢٥٦.

١٥ ـ ١٦ وهو أول. . . تعالى: لم ترد في أنباء نجباء الأبناء.

١٧ على سبيل واحد: ومهد سبيل العدل، المصدر السابق.

المصالح وحسم أطماع الأعداء، مرِض مرضاً شديداً، فجزع لمرضه خاصّته ورعيّته. فبينا هو نائم إذ سَمِعَ ضجّةً عظيمة قد طبّقت الجوّ، فسأل عن ذلك، فقيل له: هذه ضجّة رعيّة الملك، اجتمعوا يدعون له بالسلامة ٣ وتعجيل العافية. فأمر بإحضار موبذان موبد، وهو حافظ دين حَفَظَة الدين، وإحضار الموابدة، وهم حفظة الدين، وإحضار الهرامزة، وهم خلفاء الموابدة، وإحضار الاصفهيد، وهو حافظ عدّة الجيش، وهو أمير الأمراء، ٦ وإحضار المَرازِبة، وهم قوّام الثُّغور وأمراء الجيوش، الواحد منهم مَرْزُبان، وهم يكونون أربعة، كانوا لا يفارقون حضرة الملك، وهم خلفاء مَنْ قَبْلَهم على الجيوش في أطراف إقليم بابل من جهاته الأربع، يحرسون الممالك ٩ من الأمم المجاورة لها. فلمّا حضروا أُدْخِلوا على الملك أردشير في مجلسه، وقد سُدِلَ بينه وبينهم حِجاب.

وقام المتكلّم عن أردشير، فقال لهم: إنّكم من الملك بمرأى ١٢ ومسمع. وإنّه سمع ضجّةً فسأل عنها، فأُخْبر أنّها أصوات رعيّته، تدعو الله له. <فسأل>: أفحقّ هذا؟ فقال موبدان موبد: حقّ ما قيل للملك شاهان شاه، وإن نفوس رعيّته لتسمح بأموالها وأولادها فِدْيَةً له، و<هو> ١٥ أهل ذلك ومستحقّه منها.

---

٢ خاصته ورعيته: خاصة رعيته وعامتها، المصدر السابق || فبينا: فبينما، المصدر السابق || إذ سمع ضجة: أيقظته ضجة، المصدر السابق.

٣ هذه ضجة... يدعون: هذه رعية الملك اجتمعت تدعو الرب، المصدر السابق.

٤ موبدان موبد: موبذن موبذ، المصدر السابق || وهو... الدين: الذي هو حافظ حفظة الدين، المصدر السابق.

٥ الموابدة: الموابذة، المصدر السابق || الهرامزة: المرابذة، المصدر السابق، و «مزة» أضيفت في الهامش.

٦ الأصفهيد: الأصبهبذ، المصدر السابق.

٧ قوام: قومة، المصدر السابق، والنص يختلف إلى نهاية الفقرة عما في أنباء نجباء الأبناء، انظره هناك.

١٢ بمرأى: في الأصل: بمراء.

١٣ فأخبر... له: فقيل له أن الرعية جزعت لمرضه فاجتمعت تدعو له الرب بالسلامة، أنباء نجباء الأبناء ٢٥٧.

فتكلّم أردشير بصوت ضعيف خافت، فشكر الله تعالى على ذلك، ثمّ قال: إنّ الانحلال والدثور لمحرّمتان على عالم التركيب، وإنْ نهلَك ٣ فبعد أن أعدنا المُلْكَ الذي كان غَرَب إلى مَشْرِقِه، والدينَ الذي كان هَرِم إلى شبابه؛ ثمّ هذا ولَدُنا شابور قد علِمنا عنايةَ مقبض (١٩٤) العقل منه وقوّةَ إمداده له، وإنْ شئتم فاختَبِروه ـ وكان شابور إذ ذاك ابن ثمان سنين ـ ٦ وسكت أردشير. فنكّس القوم رؤوسهم وصمتوا. فقال أردشير: ليَقُلْ الموبدان موبد بالصّدق الذي هو أهله.

فقال الموبدان موبد: قد علم شاهان شاه، وكلّنا له الفداء، أنّ ٩ جماعةً من المتغلّبين، قد كانوا رَكِبوا الأَسِرّة وحَمَلوا التِّيجان، ونظروا بالنَّفع والضَّرّ، ونطقوا بالحياة والموت، ثمّ تركوا ذلك كلّه، لا لزهد فيه، ولكن لأنّ شاهان شاه اضْطُرّهم إلى تركه، وتيجانُهم بعدُ في خزائنهم، ١٢ وأَسِرَّتُهم في مجالسهم، وسيوفُهم على عواتِقهم، وأعوانُهم نصبَ أعينهم. ولسنا نأمن إذا علموا أنّ هذه المملكة التي هي لمالك الأقاليم كالواسِطة

---

١ فشكر الله تعالى: فشكر الرب، المصدر السابق.

٢ والدثور لمحرمتان: والدبور لمحتومان، المصدر السابق || نهلك: أهلك، المصدر السابق.

٤ ثم... شابور: ثم قال هذا ولدي شابور. المصدر السابق.

٤ ـ ٥ عناية... له: غناءه بفيض العقل به وامداده إياه بمواهبه، المصدر السابق.

٥ وكان... سنين: وكان سابور إذ ذاك لم يستكمل من العمر ثمان سنين، المصدر السابق.

٦ ليقل: ليتكلم، المصدر السابق.

٧ الموبدان موبد: موبذان موبذ، المصدر السابق.

٨ فقال... موبد: فقال، أنباء نجباء الأبناء ٢٥٨.

٩ المتغلبين: المتغلبين على الممالك الفارسية، المصدر السابق.

١٠ والضر: والضرر، المصدر السابق.

١١ شاه: شاه أردشير، المصدر السابق || بعد: الآن بعد، المصدر السابق.

١٢ وأسرتهم في مجالسهم: لم ترد في أنباء نجباء الأبناء.

١٣ إذا: إن، المصدر السابق ||المالك: لممالك، المصدر السابق.

للعِقْد وقد صارت إلى صبيّ، أن يُنيبوا على أسرّتهم ويضَعوا تيجانهم على رؤوسهم، والخصم حاضر، والكَلْم يَدْمَى، والعهد بالشباب قريب، فيعود المُلْك على غروبِهِ، والدِّين إلى هَرَمِه. ومع هذا، فعبيد شاهان شاه ٣
مفوّضون إلى اختياره وراضون بحكمه.

فقال أردشير: ليحضر ولدنا شابور. فأُحضِر شابور في مِحَفَّة من العود الرَّطْب مصفَّحة بالذهب. فوضعت المِحَفّة بباب المجلس. ومَثَلَ ٦
شابور قائماً على قدميه. ثمّ سجد في المِحَفّة، ثمّ قام فخرج منها، فخطا خطوة واحدة وثبت مكانه. فرُفِع الحجاب عن أردشير وأمر شابور بالدخول. فسجد ثمّ قام فاقترب من سرير والده، وقال أردشير مخاطباً ٩
لمويد موبذان: أيّها الفاضل المخصوص من الربّ بحفظ الدين الذي هو قِوام العالم، اذكر لولدنا شابور ما ذكرته لنا. فأعاد موبذان موبد كلامه. ثمّ قال أردشير: ليُجِبْ ولدنا شابور لما سمع، بما عنده فيه. ١٢

فقال شابور: لشاهان شاه المدح الخالد خلودَ النهار والليل، بعد حَمْد الربّ المخصوص بالعبادة، (١٩٥) لِيُعْطَى شاهان شاه عمرَ كيومرثَ،

---

١ ينيبوا: يثبوا، المصدر السابق.

٢ والخصم حاضر: وألحقوا بهم غيرهم، المصدر السابق || بالشباب: بالشتات، المصدر السابق.

٣ غروبه: مغربه، المصدر السابق.

٥ شابور: سابور، أنباء نجباء الأبناء ٢٥٨ || فأحضر شابور: فأحضر، المصدر السابق.

٦ بالذهب: بالذهب مرصّعة بالياقوت والدر، المصدر السابق.

٦ ـ ٧ ومثل شابور قائماً: وقام سابور، المصدر السابق، والنص إلى نهاية الفقرة فيه اختلاف عن المصدر، انظره هناك ص ٢٥٨.

١٠ لمويدان موبد: موبذان موبذ، أنباء نجباء الأبناء ٢٥٨ || الرب: أول الأوائل، المصدر السابق.

١١ العالم: العلم، المصدر السابق || موبدان موبد: موبذان موبذ، المصدر السابق.

١٢ أردشير: أدرشير لولده، المصدر السابق || شابور لما: عما، المصدر السابق.

١٣ فقال شابور. . . والليل: قال سابور لشاهان شاه لك المدح الخالد الباقي ما بقي الزمان، أنباء نجباء الأبناء ٢٥٩.

١٣ ـ ١/٢٩٤ بعد. . . ويملكه: وأعطاك الرب عمر كيومرت وكلشاه وملكك، المصدر السابق.

ويُملّكه مَمالِكَه. أمّا إذا أذن في الإجابة، فليعلم الحاضرون من حفَظة الدين وحفظ المُلْك، أنّ رعيّةَ الملك مُريدون تقوى عقلِه لا تقوى أعضائه،
٣ ومحروسون بمضاء جنانه لا بمضاء سيفه، ومُثْمِرونَ بعِظَم هِمّته ولطافة فِطْنَته وكرم سَجِيّته، لا بضخامة جسمه وتقدّم مولده. ومن كان جزءاً من شاهان شاه أردشير فحسبُه؛ ثمّ سَكَتَ.

٦ فقال أردشير: بل أنت أيّها الولد كلُّ نفوسِنا، لا جزء منها. فخرّ الحاضورن وشابورُ سُجّداً. ولم يبقَ من الجماعة إلاّ مَنِ اعْتَرِفَ بفضله وإصطلاحه للملك. فبذلوا المواثيقَ من أنفسهم على الانْقِياد له.

٩ قلت: قد تقدّم تفسير موبدان موبد ومن يليه من أرباب دولة الفرس، وبقي قول شابور داعياً لأبيه، أعطاه الربّ عمْرَ كيومرث وكلشاه، وقد تقدّم الكلام أنّ كيومرث هو أوّل ملوك الطيقة الأولى من الفرس. ومعنى كلشاه:
١٢ ملك الطير، يريدون أنه ملك الأرض كلّها. ويزعمون أنه عمّر ألف سنة وخمس مائة سنة، والله أعلم.

---

١ إذا: إذ، المصدر السابق، والنص فيما يلي يختلف في مفرداته عن الأصل، انظره هناك.
٢ حفظ: حفظه، المصدر السابق.
٢ ـ ٣ مريدون... ومثمرون: مدبرون بقوى عقله لا بقوى أعضائه وبمضاء جنانه لا بمضاء سيفه ومحروسون، المصدر السابق.
٥ فحسبه: ترجي له بركة أبيه فالحمد للقادر الذي خلق من نسله سلالة، المصدر السابق.
٦ بل... نفوسنا: ولبناه العهد بعدنا لأنه كل نفسنا لا جزاء منها، المصدر السابق.
٦ ـ ٨ فخر... أنفسهم: التعابير مختلفة عن الأصل، انظرها هناك.
٩ ـ ١١ قلت الفرس: قال محمد عفا الله عنه قد قدمت تفسير موبذان موبذ والموابذة والمرابذة والأصبهذ والمرازنة (كذا) بما يغني عن اعادته، المصدر السابق، وانظر باقي الاختلاف في التعبير هناك.
١٠، ١١ كيومرث: في الأصل: كيمومرث، وكمومرث.
١١ ـ ١٢ ومعنى كلشاه ملك الطير: ومعنى كلشاه ملك الصين، المصدر السابق، كل شاه أي ملك الطين، حمزة ٦٣.
١٣ وخمس... أعلم: لم ترد في أنباء نجباء الأبناء || والله أعلم: أضيفت في الهامش.
(٢٩٥/ ١ ـ ٢٩٦/ ١٢) مأخوذ عن أنباء نجباء الأبناء ص ٢٥٤ ـ ٢٥٥.

وزعم الفرس أنّ شابور ذا الأكتاف، لمّا هلَكَ ترَكَ ابنَه شابور بن شابور صغيراً. واختلف مُدَبّروا ملكه في من يملّكونه. فمال قوم إلى أن يملّكوا شابور بن شابور هذا، لِما يرجونه من أخذه سُنّة آبائه. ومال ٣ الأكثرون إلى أن ملّكوا عليهم أردشير بن هرمز لكفايته، وقالوا: إنّا قد بلَوْنا طَمَعَ مَن يجاورُنا مِن الملوك والأعراب في بلادنا، حين ولّينا شابور جنيناً، فلا يعود يملك علينا مَنْ لا كفاية له. وغُلِبوا على الأمر، فَوَلَّوْا أردشير بن ٦ هرمز.

ولمّا بلغ شابور بن شابور أنّهم عدلوا عنه بالملك لصغر سنّة، قال أربع كلمات في أربع أوقات شتّى، فحُفِظْنَ منه. الأولى أنّه قال: ليس ٩ من العدل أن يُدْفَعَ الولدُ من ميراث أبيه. الثانية أنّه قال: ما عُذِر قوم ورّثوا الجنينَ وحرموا الوليدَ. (١٩٦) يعني أنّهم ملّكوا والده وهو جنين في بطن أمّه، وعقدوا التاج على بطنها، وصرفوا عنه المُلْكَ، وهو موجود ١٢ مولود. الثالثة أنّه قال: لو علم رعيّتنا أنّ المُلْك كالنّار، لا يمنعها صغرُها من عِظَمِ التأثير، لَمَا اجترؤوا علينا. الرابعة أنّه قال: إنْ عاد إلَيْنا حقُّنا

---

١ شابور ذا الأكتاف: سابور، أنباء نجباء الأبناء ٢٥٩ || شابور بن شابور: سابور بن سابور، أنباء نجباء الأبناء ٢٥٩.

٢ مدبروا مكله في من يملكونه: مدبرو الدولة فيمن يملكونه عليهم، أنباء نجباء الأبناء ٢٥٤.

٣ شابور بن شابور هذا: سابور هذا المذكور، المصدر السابق || سنة آبائه: بسنة أبيه، المصدر السابق.

٤ الأكثرون. . . عليهم: قوم آخرون إلى أن يملكوا، المصدر السابق.

٥ في بلادنا. . شابور: في نواحينا إذ ولينا سابور، المصدر السابق.

٦ يعود: نعود، المصدر السابق || يملك: نملك، المصدر السابق || ولوا: ملكوا، المصدر السابق.

٨ شابور بن شابور: سابور بن سابور، المصدر السابق.

٩ فحفظن منه: يحفظن عنه، المصدر السابق.

١٠ من ميراث: عن ميراث، المصدر السابق.

١١ ـ ١٢ يعني. . . بطنها: يريد أنهم ملكوا أباه وهو جنين، المصدر السابق.

١٣ علم: علمت، أنباء نجباء الأبناء ٢٥٥.

١٤ عظم. . . لما: التأثير ما، المصدر السابق || إن: لئن، المصدر السابق.

يوماً، لأذقنا رعيّتنا المُعْتَدين علينا من حلاوة العفو وبرد الإحسان أضعافَ ما أذاقونا من مرارة البَغْي وحرّ الإساءة، أخْذاً بالفضل وشُكراً للربّ.

٣ فملك أردشير بن هرمز أربع سنين ثمّ هلك. فعطفوا على شابور بن شابور فملّكوه. ولم يردّهم عنه صِغَرُ سِنّة لِما كان نُمِيَ إلَيْهم عنه من الخصائص الكرام. فأوسعهم صفحاً وعدلاً وطولاً، ولم تطُلْ أيّامه.

٦ وممّا حُفِظ عنه حين ملّكوه، أنّه حمد الله على صنعه له، وردّ حقّه إليه. ثمّ قال: إنْ كان لكم عندنا قضاء بالحقّ وأخذاً بالعدل وقولاً بالصدق ونظراً بالعطف وسماعاً بالحلم وسياسة بالحزم، فإنّا نستثيب بحمد الله مَنْ

٩ أقلع عن الإساءة ثواب المحسنين، فأحسِنوا بنا الظنّ في يومنا، واصرفوا إلَيْنا الأمر في غَدِنا، وأديموا الرغبة إلى الربّ في مَعونَتِنا على طاعته فيكم، والسلام.

١٢ تزعم الفرس أنّه لمّا وَلَدَ يَزْدَجِردُ بن بهرام الأكبر وَلَدَهُ بَهْرام جُور، أخبره منجّموه بقوّة ميلاده وسعادة جَدّه وعظم شأنه ومصيرِ المُلْك إليه. وأنّه نشى غريباً بين أُمّةٍ ذاتِ هِمَم عالية وأَحْساب زاكية، وأنّه تناول مُلْكَه

---

١ لأذقنا رعيتنا المعتدين: لنذيقن المعتدين، المصدر السابق.

٣ للرب: للمولى على النعمة، المصدر السابق.

٤ أردشير. . . سنين: أردشير أربع سنين وأحسن السيرة، المصدر السابق || شابور بن شابور: سابور بن سابور، المصدر السبق.

٥ ولم. . . سنه: لم ترد في أنباء نجباء الأبناء.

٦ الخصائص الكرام: الفضل والحكمة، أنباء نجباء الأبناء ٢٥٥ || وعدلاً وطولاً: وطولاً، المصدر السابق.

٧ أنه. . . له: أن قال بعد أن حمد الرب على صنيعه، المصدر السابق.

٨ بالعدل. . .: انظر الفرق في التعبير في المصدر السابق ص ٢٥٥.

١١ الرب: الله، المصدر السابق (١٣ ـ ٣/٢٩٨) مأخوذ عن أنباء نجباء الأبناء ص ٢٤٠ ـ ٢٤١.

١٣ تزعم الفرس: ذكروا، أنباء نجباء الأبناء ص ٢٤٠ || بهرام جور: قارن قصته بما ورد عنه في الطبري ١: ٨٥٤ ـ ٨٧١.

١٥ وأنه نشى: وقالوا أنه مع ذلك ينشأ، أنباء نجباء الأبناء ص ٢٤٠ || تناول: يتناول، المصدر السابق.

من بين ظَهْرانيهم. فأجال يزدجِرْد فكرته في الأمم المجاورة له والنائية عنه، فوقع اختياره على العرب. فاستدعى النُّعْمان بن امرئ القَيْس اللَّخَميّ فأحسن إليه وملّكه على العرب وسلّم إليه وَلَدَه بَهْرام جُور وجعل إليه ٣ حضانته وأمره أنْ يسير به إلى بلاده.

فانطلَق به النُّعْمان بعد أنِ اخْتار له أربع (١٩٧) نِسْوَةٍ ذواتِ أعراق سَنِيّة، وأبدان زَكِيّة، وألوان وَضِيّة، وأخلاق رَضِيّة، وأذهان ذَكِيّة، ونفوس ٦ أَدِيّة، امرأتين من العرب وامرأتين من الفُرْس وأحسنَّ القيام عليهنّ، فأرضعْنَه أربع سنين، ثمّ فَصَلْنَه.

فلمّا استكملَ خمسَ سنين قال للنُّعمان: أَحْضِرْني من يُصْلِح منّي ٩ بأدبه وعلْمِه. فقال النُّعْمان: يا بُنَيّ، أنت صغير السنّ عن ذلك، وإذا بلغت من السنّ ما تُطيق فيه المعلّم أحضرتك من يتولّى ذلك منك. فقال له بهرام: أنا ـ كما قلتَ ـ صغير السنّ، ولكنّ عقلي عقل مُحَنَّك. أمَا تعلم ١٢ أيها الرجل أنّ كلّما يُتقدّم في طلبه قبلَ وقته، يُنال في وقته؟ وما يُطلب في وقته يُنال في غير وقته؟ وما يُفرّط في طلبه يَفوت، فما يُنال؟ وإنّي لولدُ

---

١ فكرته: فكره، المصدر السابق.

٢ النعمان بن امرىء القيس: النعمان بن المنذر بن ماء السماء، المصدر السابق، النعمان بن المنذر، نهاية الأرب ١٥: ١٨٢/ ١٥، المنذر بن النعمان، الطبري ١: ٨٥٥.

٤ إلى: في الأصل: إلا.

٥ ـ ٦ أعراق.. زكية: زكية، أنباء نجباء الأبناء ص ٢٤٠ || وألوان: في الأصل: واللوان.

٧ عليهن: به، المصدر السابق.

٨ أربع... فصلنه: أربعة أعوام ثم فطمنه، المصدر السابق.

٩ خمس... قال: خمسة أعوام قال بهرام جور، المصدر السابق || أحضرني: أحضر لي، المصدر السابق.

١٠ يا بني أنت: انك، المصدر السابق || عن ذلك: لم ترد في المصدر السابق.

١١ فيه المعلم أحضرتك: به التعلم أحضرت، المصدر السابق.

١٢ محنك: محنك وأنت وإن كنت كبير السن فعقلك صغير ضرع، أنباء نجباء الأبناء ص ٢٤١ يتقدم، المصدر السابق.

١٤ فما: فلا، المصدر السابق || لولد: ولد، المصدر السابق.

المَلِك، والمُلْك بإذن الله صائر إليّ. وأَوْلَى ما طلبَه الملوك صالحُ العمل <فإنّه> لأَزْيَن لهم ولملكهم وبه يَقْوَوْن، فعجِّل عليّ بمطلوبي منك، ٣ أيها الرجل البارّ.

قال: هذا حكيته عن بهرام جور عن ابن ظَفَر. وقال ابنُ ظَفَر: إنّه أثبتها في كتابه من المقالة التي أودعها محمّد بن جرير الطبريّ في كتابه، ٦ ونقلها عنها بإسناد صحيح من روايته. والقصد بذكر هذا براءة العهد، إذ كانت النفوس تأبى أكثرُها تصديقَ هذا الحِكَم إلى ابن خمس سنين، ولَنْ ينكر ذلك مَنْ وقف على خِصّيصَى عقول الملوك ومن طَبَعَهُ الله على ٩ الرئاسة وفَطَره على سُمُوِّ الهِمّة وأهّله لسياسة الخَلْق، فهو بما ذكرناه جدير.

وقال: ولمّا سمع النُّعمان مقالته، بعث من فوره إلى يَزْدَجِرْد يسأله أنْ ١٢ يرسلِ إليه رهطاً من فقهاء الفرس وحكمائهم ومعلّمي خطّهم، ففعل. وضمّ إليه أُولِي أدبٍ مِنْ حكماء العرب، وألزمه رجلاً من عقلاء العرب ودُهاتِهِم، يقال له: حلس، وكان بصيراً بأيّام العرب ووقائعها. ورتّب لكلّ طائفة من ١٥ أهل تعليمه وقتاً من النهار يفيدونه فيه ما عندهم، وأمرهم بالجدّ فيما يراد

---

٢ <فانه> لأزين: لأنه زين، المصدر السابق || يقوون: يقومون، المصدر السابق.

٢ ـ ٣ فعجل... البار: فعجل على (كذا) بما سألتك، المصدر السابق.

٤ ـ ٦ قال... روايته: قال محمد عفا الله عنه هذا الذي حكيته عن بهرام جور أورده محمد ابن جرير الطبري رحمه الله في كتابه ونقلتها عنه بإسناد روايتي للكتابة، أنباء نجباء الأبناء ص ٢٤١.

٥ الطبري: قارن بما أورده الطبري ١: ٨٥٥ ـ ٨٥٧.

٧ أكثرها... هذا: إضافة أكثر هذه، أنباء نجباء الأبناء ص ٢٤١.

٨ الملوك... الله: من طبعوا، المصدر السابق.

٩ وفطره: وفطروا، المصدر السابق || وأهله: وأهلهم الله، المصدر السابق، وانظر الزيادة هناك (١١ ـ ٢٩٩/٨) مأخوذ عن أنباء نجباء الأبناء ص ٢٤١ ـ ٢٤٢.

١١ وقال: وقالوا، أنباء نجباء الأبناء ص ٢٤١، وانظر الاختلاف عما يلي في المصدر السابق.

١٤ ـ ١٥ طائفة... يفيدونه: طبقة ممن أهله لتعليمه وقتاً يعلمونه، أنباء نجباء الأبناء ص ٢٤٢ || فيما يراد منهم: في تأديبه، المصدر السابق.

منهم. فصادفوا منه لَقِناً فَطِناً مُتَأَنِّياً (١٩٨) لِما يُريدونه منه. فلمّا بلغ من العمر اثنتي عشرة سنة استفاد جميعَ ما عند معلّميه كلّهم وَفاقَهم وأَرْبَى عليهم، حتّى اعترفوا بفضله وتقدُّمِه في علومهم. فأَثابَهُم النُّعمان وصرفهم ٣ عنه إلاّ حلساً، فإنّه أَلْزَمَه إيّاه لِما كان اجتمع فيه من أَشْتات المعارف.

وأرسل النُّعمان إلى يزدجرد يسأله أن يبعث إليه رجالاً يعلّمونه الفروسيّة والرِّماية وما يحتاج إليه <في> المُحاربة، ففعل. وأفادوا بهرام ٦ ما عندهم من ذلك في ثلاثة أعوام. ثمّ قدم به النُّعمان على أبيه وقد بَرَعَتْ خِصالُه، وله من السنّ خمسة عشر عاماً. وهو أوّل من أخذ المُلْك بقوّة البدن وشجاعة النفس، وله من ذلك كلام مطوّل يقوم بجزء من الكتب، ٩ فأضربت عنه.

لٰكن نظرت إلى خبرَيْن عجيبَيْن أثبتوها له أرباب التاريخ. فمِنْ شَغَفي بهما أثبتّهما أيضاً في هذا التاريخ، إذِ الشرط أن نحن لا نذكر في هذا ١٢ الكتاب إلاّ السمين دون الغَثّ.

<ذكر الخبر الأوّل عن بهرام جور>

الأوّل: أنّه لمّا استقرّ المُلْك له وأقرّ عيونَ رعيّتِهِ بلُطْف سيرته وحسن ١٥ نظره وبَرَكة سياسته وعموم رأفته، احْتَجَبَ عنهم ووسّط بينه وبينهم أفضل وزرائه، ولبث بذلك برهةً حتّى أَلِفَتِ الرّعيّة احتجابَه، ثمّ خرج عن بلاده

---

٤ وأشتات المعارف: ضروب دلالات الملكية، المصدر السابق.

٥ ـ ٦ وأرسل... ففعل: انظر الخلاف في النص في المصدر السابق.

٦ وأفادوا بهرام: وأخذ بهرام يتعلم، المصدر السابق.

٧ ـ ٩ ثم قدم... النفس: انظر الاختلاف في النص في أنباء نجباء الأبناء ص ٢٤٢.

٩ الكتب: كذا.

١١ أثبتوها: أثبتهما (١٥ ـ ٣٠٦/٨) مأخوذ عن أنباء نجباء الأبناء ٢٤٣ ـ ٢٤٩.

١٥ الأول: أحدهما، أنباء نجباء الأبناء ص ٢٤٣ || له: لبهرام جور، المصدر السابق || سريرته: سياسته، المصدر السابق.

١٥ ـ ١٦ وحسن... رأفته: وقصد سيرته وعموم إحسانه ثم، المصدر السابق.

١٦ ـ ١٧ أفضل وزرائه: واستورز مهر نرسي بن برازة، الطبري ١: ٨٦٦.

متنكّراً، ودخل بلاد الهند وطوّف في ممالكها، ونقب عن همم ملوكها

وبينا هو في حضرة فَيْروز، عظيم أراكِنَة الهند، وقد دَهَمَهُ عدوٌّ له،
٣ كان يواصل غَزْوَهُ، حتّى بلغ في هَضْمِهِ في أن يسلبه مُلْكَه. فاضطرب
فيروز لمقدمه، وظهر الجور عليه، ولم يجد بدّاً من الاستعداد له والبروز
إليه، لمدافعته. فقصد بهرام باب الملك فيروز، واستأذن عليه فأذن له.
٦ فلمّا وقف بين يديه جعل فيروز يتأمّله، فرأى صورةً جميلة وقامةً مديدة
ومنظراً بهيّاً. فقرّبه وسأل عن نفسه، فزعم له بهرام أنّه إِسْوار من أَسَاوِرَة
الفُرْس، أَحْدَثَ في بلاده حدثاً فخاف مِلكَه، فهرب منه. وسأله (١٩٩)
٩ فيروز عمّا يريد، فأخبره أنّه يريد أن يكون في جملة أتباعه، وأخبره أنّ
عنده من الكفاية والغنى ما لا يكاد يوجد عند غيره. وقال له فيما خاطبه
به: أيُّها الملك، ليصغُر عندك خَطْبُ عدوِّك هذا، وقَلِّدني حَرْبَهُ أَكْفِكَ أمرَه
١٢ بقوّة الله، عزّ وجلّ. فدخلت فيروزَ له هيبةٌ، وأحضر رؤساء جنده، فأمرهم
بطاعته والتّدْبير بأمره في تلك الحروب.

ولمّا غَشِيَهُمُ العدوّ خرجوا إليه، فصفّهم بهرام وقال لهم: لستُ أريد
١٥ منكم إلاّ حماية ظهري، وأن تتقدّموا إذا رأيتم العدوّ وقد تأخّروا عن
مصافّهم، فتقدّموا أنتم بمقدار تأخّرهم، وإذا رأيتموهم قد شُوِّشوا وتَزَلْزَلوا

---

٢ وبينا: وبينما.

٣ يواصل غزوه: يوالي غزوه ونكايته، أنباء نجباء الأبناء ص ٢٤٤ || بلغ.. يسلبه: بالغ في هضمه وطمع في سلب، المصدر السابق.

٤ لمقدمه: لقدومه، المصدر السابق || الجور: الخور، نفس المصدر.

٤ ـ ٥ والبروز إليه لمدافعته: ومدافعته، المصدر السابق، وانظر بعض الاختلاف في الكلمات فيما يلي في المصدر السابق.

٧ وسأل: وساله.

٩ جملة أتباعه: حملة الملك (كذا) وفي أتباعه، المصدر السابق.

١٠ خاطبه به: قال، المصدر السابق.

١١ ليصغر عندك خطب: ليهن أمر، المصدر السابق حربه: جيشك، المصدر السابق.

١٣ والتدبير: والتدبر، المصدر السابق.(١٤ ـ ٣٠٢/١٢) قارن بنهاية الأرب ١٥ : ١٨١/١٥ ـ ١٨٢/٦ والكامل لابن الأثير ١ : ٤٠٥ ـ ٤٠٦ والطبري ١ : ٨٦٧ ـ ٨٦٨.

١٥ ـ ١٦ رأيتم... تأخرهم: ظهر عدوكم وكونوا على مصافكم، أنباء نجباء الأبناء ص ٢٤٤.

فاحْمِلوا عليهم جميعاً. ثمّ تقدّم بهرامُ فارساً دارعاً متقلّداً سيفاً وبيده قوس. وكانت الْهِنْد لا تُحْسِنُ الرماية وأكثرهم رَجّالَة. فحمل عليهم حملةً قَتَل فيها جماعة منهم، ثمّ فرّ، واتّبعه جماعة من فرسانهم، فجعل يرميهم ٣ وهو مُدْبِر، فلا يسقط له سهم إلاّ في رَجُلٍ منهم، فينفذ السَّهْم منه. فارتدُّوا عنه وكرّ عليهم. ففعل بهم أشدّ من فِعلته الأولى وقد أدهشهم. فجعل يضرب الرجل فيقطعه نصفَيْن، ويقتلع الفارس فيذبحه بالسيف على ٦ قَرَبوس سَرْجه، ثمّ يضرب به فارساً آخر فيُرْديه عن فرسه وربّما قتله. فلمّا أثخن فيهم اتّبعوه ففرّ منهم وقتل مَنْ تبِعه منهم بسهامه. ثمّ كرّ عليهم فخالطهم وجعل يتناول الرجُلَيْن منهم بيديه ويضرب أحدهما ٩ بالآخر فيقتلهما، ثمّ يضرب بهما الصفّ، فذُعروا منه وتصايحوا بينهم: هرميد هرميد، يعني اسم السُّلْطان بلغتهم، ونكصوا على أعقابهم، وتشوّشت صفوفهم عن مصافّهم. فلمّا رأى ذلك فَيْروز، أمر جيوشَه ١٢ بالحملة، فحملوا بأسْرِهم. فانهزم عدوّهم واستباحوه، ولم ينجُ منهم إلاّ القليل.

ولمّا عاد فيروز إلى دار ملكه قَريرَ العين بما تهيّأ له من الظَّفَر، ١٥

---

١ عليهم جميعاً: عليهم المصدر السابق || ثم: و، أنباء نجباء الأبناء ص ٢٤٥.

١ ـ ٢ فارساً... وجالة: لم ترد في أنباء نجباء الأبناء، وقارن الفرق في التعبير فيما يلي من النص بما ورد هناك.

٣ فر: كر راجعاً، أنباء نجباء الأبناء ص ٢٤٥.

٤ رجل... منه: عين رجل منهم، المصدر السابق.

٥ فارتدوا: فارتدعوا، المصدر السابق || ففعل... أدهشهم: وقد دخلتهم هيبة، المصدر السابق.

٦ الرجل فيقطعه: الدارع فيسقط، المصدر السابق.

٦ ـ ٧ بالسيف... قربوس: فيذبحه بقرموس (كذا)، المصدر السابق.

٧ ـ ٨ فيرديه... قتله: فيصرعه، المصدر السابق.

١١ ـ ١٣ هرميد... واسباحوه: هرمند هرمند أي الشيطان ونكسوا وتشوشوا فأمر فيروز عند ذلك جنوده بالحملة فحملوا على عدوهم واستباحوا عسكرهم فقتلوهم أبرح القتل، المصدر السابق.

(٢٠٠) أحضر بهرام فأجلسه معه على سريره وأطعمه بيده من ورق التَّنْبُل وسقاه بيده كأساً، وقال له: احتَكِمْ، فإنّك لا تسألني شيئاً إلا أعطيتك إيّاه.
٣ فقال بهرام: إنّي أريد أيّها الملك أن تعطيَني بعضَ بلادِك إقطاعاً. وذكر له بلدَيْن، وهما: الدَّيْبُل ومُكْران. فأنعم له بذلك فَيروز، وكتب له بهما كتاباً أَشْهَدَ فيه على نفسه. ولبث بهرام بعد ذلك عنده أيّاماً حتّى أَنِسَ به. ثمّ
٦ تسلّل فعاد إلى مُلْكه، وبعث إليه فيروز بهديّة ولا يُعلِمه أنّه كان ذلك. فأنفذ إليه بهرام كتاب الإقطاع مع رسوله. فلمّا انتهى الرسول إلى فيروز ووقف على باطن القصّة، قال: بحقّ وعدل حَكَم الربّ لشاهان شاه في
٩ مُلْك أبيه، وأمضى له الإقطاع، وأكرم رسوله، وبعث إليه بكتاب عنوانه: إلى شاهان شاه، ابرار شهر شاه بهرام، من أخيه المُعْتَرِف بفضله، مَلِك الحكمة، فيروز. وأَصْحَبَ رُسُلَه هديّة عظيمة الشأن. وكان بعد ذلك ينفذ
١٢ إليه في كلّ عام خَراج الدَّيْبُل ومُكْران.

أمّا قوله: شاهان شاه أي ملك الملوك؛ وقوله: ابرار شهر شاه أي جبّار الجبابرة. وفي بعض لغتهم أيضاً: شهر شاه أي ملك السباع، والله
١٥ أعلم.

---

١ التنبل: التنابل، المصدر السابق، والتنبل أو التانبول أو التامول أو الشاه الصيني هو نبات يمضغ ورقه كما يمضغ العلاك، هندي الأصل من فصيلة الفلفليات، انظر الموسوعة في علوم الطبيعة ١: ١٨٨ عدد ٣٨٨٨.

٤ الديبل ومكران: في الأصل: الدنبل/ الذبل وتكرار، والتصحيح عن نهاية الأرب ١٥: ١٨٢/ ٥، وانظر هامش ١ هناك والكامل لابن الأثير ١: ٤٠٦ والطبري ١: ٨٦٨؛ الدبيل ومكران، أنباء نجباء الأبناء ص ٢٤٥، وهنالك اختلاف في التعبير انظره في المصدر السابق.

٨ حكم الرب: حكم أموزمور يعني الرب، أنباء نجباء الأبناء ص ٢٤٦ || ملك: ميراثه من، المصدر السابق.

١٠ شاهان شاه ابرار: شاهنشاه إيران، المصدر السابق.

١٣ ـ ١٤ ابرار... الجبابرة: إيران شهر شاه فمعناه ملك خيار الخيار، المصدر السابق، وانظر هامش ١١ هناك.

١٤ وفي بعض... السباع: وشهر بلد وربما قالوا أرمان شهر أي بلد السباع، أنباء نجباء الأبناء ص ٢٤٦.

ذكر الخبر الثاني عن بهرام جور

ما ذُكر أنّ خاقانَ مَلِكَ التُّرك ذُكرت عنده قوّةُ بهرام جور وشجاعتُه، فحَسَده حسداً شديداً. وكان لخاقان وزيران، فذكر ذلك لأفضلهما، وسأله ٣ التّدبير في هلاكَ بهرام جور غِيلةً. فقال له الوزير: إنْ كَتَمَ الملك هذا عن كلّ أحد بلغتُ له مرادَه فيه. فوعده كِتْمانه. ثمّ لبث مدّة وسأل الوزير عمّا منعه، فماطله مدّة أخرى. فلمّا رأى الوزير أنّ خاقان غير مقلع عن مطالبته ٦ بذلك، قال له: أيّها الملك، ما لي حيلة فيما كلّفتنيه، وإنّما علّلتك بالتّسويف رجاءَ أنْ يزول من نفسك. فإذا لم يكنْ قد زال فانْدُب إليه غيري. فغضب (٢٠١) خاقان عليه، وأحضر وزيره الآخر، فأطلعه على ٩ الأمر ـ وكانت فيه شَرَه ـ فتكفّل لخاقان بما أراد منه، وندب له فاتكاً من فُتّاك التُّرك لا مِثْلَ له عندهم في قوّة النفس والبدن، وضَمِنَ له إنْ ظَفِر ببَهْرام ورجع سالماً أن يقدّمه على الجيوش، وإنْ هلك دون ذلك أن يُشَرِّف ١٢ ولدَه تشريفاً يبقى على الدّهر. فضمن له الفاتِكُ ما أحبّ منه من الفتك ببهرام. وأعطاه مالاً كثيراً وجهّزه.

فاستصحب ذلك الفاتك أخاه وانطلقا حتّى أتَيا إلى حضرة بهرام. ١٥ فاتّجه للفاتك من الحيلة أن يُظهر أنّه عبداً لأخيه، ويبيعه أخوه من بعض خدم بهرام. فلم يزل أخوه يتلطّف إلى أن أباعه من حافظ قصر الملك

---

١ ما ذكر: ومن أخباره ما ذكروه، المصدر السابق.

٧ كلفتنيه: أردت مني، أنباء نجباء الأبناء ص ٢٤٧.

١٠ وكانت فيه شره: وكان فيه حسد وشر، أنباء نجباء الأبناء ص ٢٤٧.

١١ مثل: مثيل، المصدر السابق، وانظر الاختلافات في التعبير هناك النفس والبدن: الجسم وجراءة النفس وضمن، المصدر السابق.

١٢ ببهرام ورجع سالماً: بما ندب إليه ونجا، المصدر السابق.

١١ ـ ١٢ وضمن... ببهرام: لم ترد في أنباء نجباء الأبناء || الجيوش: جيوش خاقان، المصدر السابق.

١٦ فاتجه للفاتك: اتخذ له، المصدر السابق || عبداً: عبد، المصادر السابق || ويبيعه... خدم: وأنه يبيعه من بعض خدمة، المصدر السابق.

١٧ إلى أن أباعه: حتى باعه، المصدر السابق.

بهرام، الموكّل بحراسته ليلاً. فجعل ذلك الفاتك يتحبّب إلى مشتريه بنصح الخدمة واحتمال المشقّة وحفظ المال حتّى نَفَقَ عنده واختصّ به.

٣ ثمّ إنّ الحافظ لقصر بهرام تخلّف عن الحراسة لمرضٍ نالَه، فأمر الفاتكَ بانتيابه عنه. وكانت خزائن سلاح بهرام العامّة الخارجة عن قصره بأزاء القصرِ. فألقى فيها الفاتك النار، ونِيطَ بالحرّاس عن المبادرة إلى ٦ إطفائها، حتّى اشتدّ عملُها في الخزائن، فارتفعت الضجّة. فخرج بهرام على فرس له، ولا سلاح معه. فدنا منه الفاتك ومعه خنجر قد سُقي سمّاً قد أخفاه، فرآه بهرام في ضوء النار، فتفرّس فيه الشرّ. فجمع نفسه على ٩ ظهر الفرس ثمّ وثب. فإذا هو على الفاتك والفاتك تحته صريعاً، فضمّه ضمّة فاستسلم وأظهر الخنجر من بين أثوابه. فانتزعه منه بهرام، وجمع يديه جميعاً في يده لِيُسْرى، وانطلق به يقوده حتّى أدخله القصر. فخلّى ١٢ عنه، وسأله عن أمره، فصَدَقَه الحديث. فقال بهرام: أمّا أنتَ، فلك ذمّتُنا على نفسك أن تكفّ عنّا ونحسن إليك، إذ كنت فيما قصدته طالباً لمرضاة ملك حرّضك على ذلك، وهو مالك عنقِك. (٢٠٢) فلم يكن لك إلاّ قضاء

---

١ الملك بهرام: بهرام، المصدر السابق || بنصح الخدمة: بالطاعة والمناصحة، أنباء نجباء الأبناء ص ٢٤٨.

٣ ـ ٤ فأمر الفاتك بانتيابه عنه: واستناب الفاتك، المصدر السابق.

٤ العامة: القصر: إلى جنب القصر خارجة عنه، المصدر السابق.

٥ ونيط بالحراس عن: وثبط أصحابه على، المصدر السابق.

٦ فخرج بهرام: وعلم بهرام فخرج من القصر، المصدر السابق.

٧ قد سقي سما: لم ترد في أنباء نجباء الأبناء.

٨ ـ ٩ على ظهر: من، المصدر السابق.

٩ ثم وثب: فوثب عن سرجه وثبة، المصدر السابق || تحته صريعاً: صريع، المصدر السابق.

١٠ ضمة: ضمة شديدة، المصدر السابق || وأظهر... فانتزعه: وظهر الخنجر فأخذه، المصدر السابق.

١١ يديه جميعاً: يديه، المصدر السابق ||وانطلق به: وجعل، المصدر السابق.

١٢ عن أمره: الخبر، المصدر السابق.

١٣ على: في حفظ، المصدر السابق || أن تكف عنا: لم ترد في أنباء نجباء الأبناء || ونحسن إليك: لم ترد في أنباء نجباء الأبناء.

حقّه وطاعته، ونحن نشحّ على نفسك إذ يسمح بها ملكُك، ونحفظ منها ما أضاعه، ولنا أرَبٌ في حبسك مكرّماً مدّةً، ثمّ نطلقك ونحسن إليك، فاذْلُلنا على أخيك ليكون معك. فدلّه عليه. فأرسل من أتا به، فسجنهما معاً في ٣ قصره، وأمرهما أن لا يتفوّها بشيء من أمرهما، وإنْ نطقا به فقد أحلاّ دَمَهما وبرِئَتْ ذِمّته منهما.

وكان قد رفع إليه بعض عيونه أنّ رجلاً من أهل الخراج، له بنت لم ٦ يُسمع بامرأة تشبهها في حُسْن الخَلْقِ وعظيم الخصائص: طولها ستّة أذرع، وشعرها ينسحب على مَواطئ قدمها، وكأنّما كَسَى جلدَها قشورُ الدُّرّ، متناسبة الخَلق، بديعة التركيب، دقيقة التَّخْليط، لا يستطيع من نظر إلى ٩ عضوٍ من أعضائها أن يصرف نظره عنه، إلاّ بمجاهدة النفس؛ إذا قابلَتْ عيناها عينَيْ ذي لُبّ اضْطرب قلبه اضطراباً شديداً، فلا يسكن حتّى يضمّها إلى صدره ويرْشُف مِنْ ريقها، أو تَحْتَجِب عنه؛ إذا وجد المحزونُ ريحَها ١٢ ذهل عن حزنه. فشرهت نفس بهرام إليها.

٣٠٤/١٣ ـ ٣٠٥/١ فيما. . . وطاعته: إنما أتيت الذي أتيته من الأمر طاعة لملكك وسعياً في مرضاته وحرصاً على أداء حقه وسمحت بنفسك حرضاً (كذا) على موافقته، أنباء نجباء الأبناء ص ٢٤٨.

١ نشح على: نحفظ، المصدر السابق || يسمح: سمح، المصدر السابق.

٢ فادللنا: إذا دللتنا، المصدر السابق || فدله: فدل، المصدر السابق.

٣ ـ ٤ أتا: أتى، المصدر السابق || فسجنهما. . . أن لا: فحبسا معاً وأخذ عليهما ألا، المصدر السابق || وإن: فإذا، المصدر السابق.

٦ إليه بعض عيونه: إلى بهرام، المصدر السابق || من أهل الخراج: من رعيته ببعض الرساتيق، المصدر السابق.

٧ في. . . الخصائص: لم ترد في أنباء نجباء الأبناء.

٨ مواطىء: موطىء، المصدر السابق.

٩ دقيقة التخليط: لم ترد في أنباء نجباء الأبناء.

١٠ نظره: بصره، المصدر السابق || إذا: وإذا، المصدر السابق.

١٢ إلى صدره: إليه، المصدر السابق || ويرشف: ويرتشف، المصدر السابق || أو تحتجب عنه: لم ترد في أنباء نجباء الأبناء || إذا: وإذا، المصدر السابق.

١٢ ـ ١٣ ريحها. . . حزنه: رائحة جسدها أفاق من حزنه وإن لها مع هذا الحسن وهذه الخصائص أدباً وعقلاً وحزماً، المصدر السابق || فشرهت: وشرهت، المصدر السابق.

ثمّ إنّه أقنع نفسه بالأنَفَة، وتنزّه أن تكون عنده ابنةُ رجل من رعيّته قد عرفها الناس. فصرف نفسه عنها، ونهى أن تذكر له، ومنع أبيها من ٣ إنكاحها، وأمره بحفظها حتّى إذا حدث على بهرام من خاقان ما ذكرنا. فأرسل إلى ذلك العامل، فأمره أن يضيّق على والد تلك الجارية في المطالبة بالخراج ويحمله منه ما لا يطيق، ويضطرّه إلى بيع ابنته ـ وهذا ٦ شيء تفعله أهل الخراج من عامّة الفرس، يبيعون أولادهم ويؤدّوا ما عليهم من الخراج، وصارت لهم بذلك سنّة وعادة.

قال ابن ظَفَر: ولقد حدّثني من أثق به أنّه رأى رجلاً هنديّاً ينهِـ ٩ <دوابّه> راجلاً يحمل ابنَه على كتفه إلى السوق، فباعه من رجل يبيع الأرزّ. فأنزل الصبيّ عن كتفه، فسلّمَه إلى ذلك الرجل وشرا بثمنه أرزاً واحتمله على دوابٍّ وذهب ليؤتي خراجه. ولم يبالِ الأب (٢٠٣) بفراق ١٢ الاِبْن، ولا الاِبْن بفراق الأب، وكأنّما كان على أبيه صخرة على كتفِهِ، فألقاها وذهب.

---

١ أقنع: غلب، المصدر السابق || رعيته: الزراع، المصدر السابق.

٢ فصرف نفسه عنها: لم ترد في أنباء نجباء الأبناء.

٢ ـ ٤ ومنع أبيها... فأرسل: وأمر بهرام العامل على بلد أبيها بتفقد أمرها ومنع أبيها من تزويجها ولما حدث من خاقان ما حدث أرسل، المصدر السابق.

٤ فأمره أن: يأمره بأن، المصدر السابق.

٥ ويحمله... ويضطره: ويحمل عليه مالاً يضيق عن أدائه حتى يضطر، المصدر السابق.

٥ ـ ٧ وهذا... وعادة: لم ترد في أنباء نجباء الأبناء.

٦ ويؤدوا: ليؤدوا.

(٦ ـ ٣٠٧/٢) قال ابن ظفر... لا خفاء به: لم ترد في أنباء نجباء الأبناء.

٩ راجلاً: في الأصل: وراجلاً || فباعه من رجل: فباعه لرجل || يبيع: أضيفت في الهامش.

١٠ وشراً: وشرى.

١١ دواب: دوابه.

والمقصود من هذه الحكاية، ذِكْر ما كان من الرجل وابنه من قلّة الاكتراث بالأمر، وإلاّ، فبيعهم أولادَهم ما لا خفاء به.

ثمّ إنّ بهرام أحضر رجلاً من بِطانته، كان داهية مفكراً خبيثاً لطيفَ الحيلة. فندبه للمكيدة بخاقان، وفتح له بابَ المَكْر به، وأعطاه مِنَ الذهب والفضّة ونفائس ذخائر الملوك ما ظنّ أنّه سيحتاج إلى مثلها. وأمره أن يتزيّا بزيّ التُّجّار وينطلق إلى والد الجارية فيشتريها منه، ويستعين بها على ما نَدَبَه له، على ما سنذكره بعد ذلك. ٣ ٦

فانطَلق الرجل فاشْترى الجارية من أبيها بوزنها ذهباً، ثمّ قصد بها بلاد الترك، حتّى انتهى إلى حضرة خاقان. ٩

واعتمد ذلك الوزير الذي كان تولّى المكيدةَ وضَمِن لخاقان ما أراده من هلاك بهرام. فخصّه بالهدايا وتنفّق عنده بالتُّحف، ولازمه إلى أن خفّ على قلبه واشتدّ أنسُه به. ١٢

فمكث عنده عاماً، فمازحه ممازحة لطيفة، ثمّ قال له يوماً: إنّي أحببت الوزير حبّاً ما أحببته أحداً قطّ، ولي عامٌ أنازع نفسي في إتحافه

(٣ ـ ٦/٣١١ مأخوذ عن أنباء نجباء الأبناء ٢٥٠ ـ ٢٥٣.

٣ ثم إنّ بهرام: ثم، أنباء نجباء الأبناء ٢٥٠ || من بطانته. . . خبيثاً: كان داهية ماكراً، المصدر السابق.

٤ للمكيدة: للكيد، المصدر السابق || باب المكر به: بابه، المصدر السابق.

٥ ذخائر الملوك: التحف، المصدر السابق || إلى مثلها: إليه، المصدر السابق.

٨ قصد: قصد الداهية، المصدر السابق.

٩ حضرة: قصر، المصدر السابق.

١٠ واعتمد: وعمد إلى، المصدر السابق.

١٠ ـ ١١ وضمن. . . بهرام: لبهرام، المصدر السابق.

١٣ فمكث: فلبث بذلك، المصدر السابق || فمازحه: فصار يمازحه، المصدر السابق || ثم. . . يوماً: حتى قال له، المصدر السابق.

١٤ أحببت: إني أحب، المصدر السابق || أنازع: أطلب، المصدر السابق || تحافه: بإتحافك، المصدر السابق.

بتحفة لم يظفر بمثلها أحد قطّ. فكانت نفسي تغلبني وتدعوني إلى الاِسْتئثار بها. فلمّا غلبتُ أهوائي وانْقادت نفسي إلى إيثارِك، قصدتُ أطالع
٣ عِلْمَ الوزير بذلك. فسأله الوزير عن ذلك. فوصف له الجارية. فما تمالك أن سمع وصفها إلى أن أمر بتعجيل إحضارها. فأحضره إيّاها. فلمّا وقع بصره عليها، لم يملك نفسه أن وَثَب إليها فعانقها وقبّلها ورَشَفَها.

٦ ثمّ أقبل على سيّدها، فقال له: احتَكِم. فقال له: حُكْمي مودّتُك والحظوَةُ عندك. فقال الوزير: هذا مَبْذول لك، ذلك مع هذا من المال ما شِئتَ. قال: لا حاجةَ لي في المال. وانْطلق من فوره فلقِيَ بعضَ خَدَم
٩ خاقان ـ وقد كان تقرّب إليه أيضاً قبل ذلك بنفائسِ الهدايا ـ فذكر له أنّ عنده (٢٠٤) نصيحة يخافُ فواتَ الفرصةِ فيها. فاستأذنَ له على خاقان.

فلمّا مَثُلَ بين يديه، سأله عن نصيحتِهِ، فقال: إنّي قصدت الملِكَ
١٢ بتُحْفَة لا تصلُح إلاّ له. فعرضتُها على الوزير ليوصلها إلى الملك، فتعدّى واستأثر بها، وبذل لي مالاً عظيماً على كِتْمان ذلك، فلم أقبَلْه. فسأله عن التُّحفة ما هي، فأخبره بأمر الجارية، ووصفَها له.

١٥ فأرسل خاقان رجالاً من ثقاته وأمرهم بالهجوم على الوزير، وحفْظِ الحال الذي يشاهدونه والإتيان به وبالجارية مَحْجوبَةً. فعادوا إلى خاقان

---

١ قط... تغلبني: لكن نفسي تطلبني، المصدر السابق.

٢ ـ ٣ فلما... بذلك: ثم قد غلبت هواي فيها إلى إيثارك بها، المصدر السابق || أطالع: أن أطالع || فسأله: وسأله، المصدر السابق || ذلك: التحفة ما هي، المصدر السابق.

٣ ـ ٤ فما... إياها: فلما سمع الوزير الصفة استفزه الهوى وطفق يستحثه في إحضاره إياها ففعل، المصدر السابق.

٥ فعانقها وقبلها ورشفها: يعانقها ويرشفها، المصدر السابق.

٧ ذلك مع هذا: ولك من المال، أنباء نجباء الأبناء ص ٢٥١.

٩ وقد... الهدايا: لم ترد في أنباء نجباء الأبناء.

١٠ خاقان: خاقان فأدناه، المصدر السابق.

١٢ ـ ١٣ الوزير... واستأثر: فلان الوزير ليوصلها لحضرتكم فاستأثر، المصدر السابق.

١٤ ما هي... له: فذكر الجارية ووصفها، المصدر السابق.

١٥ فأرسل: وأرسل، المصدر السابق || ثقاته: ثقات أصحابه، المصدر السابق.

١٦ يشاهدونه: يشاهدونه عليها، المصدر السابق.

بالوزير وبالجارية، وأخبروه أنّهم وجدوها مجرّدة بين يديه وهو يتأمّلُها.

فسأل الجاريةَ، هل نال منها شيئاً؟ فقالت: عانقني وضمّني وقبّلني ورَشَفني وجرّدني فتأمّلني. فأمر بالوزير فقُلِعَتْ عيناه وقُطِعَ لسانُه وشَفَتاه ويداه. وخلا خاقان بالجارية وقد شُغِفَ بها. فسألها: أَبِكْرٌ أنتِ أم ثَيِّبٌ؟ فقالت: بكرٌ عذراءُ. فلم يمْلِكْ نفسَه أنِ افْتَضَّها مَكانَه. ولمّا نزع عنها، انْتَزَعَتْ قِناعاً نَفِيساً كان على رأسِها، فَمَسَحَتْ به المَلِكَ. فأحسَّ بذَكَرِه تَنمُّلاً. ثمّ ابْتَدَأ فيه نَفْخةٌ وتغَيَّرَ لونُه. فبادَرَ إلى موسى فخَمَّ ذَكَرَه خوفاً على نفسه، ولتحقُّقِه أنّه مسموم. وأمر بالجارية فنحت عنه. وأحضر من عالجه وداواه. فطلب مَوْلى الجارية أشدّ الطلب، فلم يُعْلَمْ له خبراً.

ثمّ إنّه أحضر الجارية فسألها عن نفسها وبلدها، فصدَقَتْه. وسألها عن مولاها، فلم تعرِفْه. غير أنّها ذكرت أنّه تاجر اشتراها من أبيها بوزنِها ذهباً.

---

١ فعادوا... وجدوها: وعادوا إليه فأخبروه أنهم وجدوا الجارية، المصدر السابق.

٢ فسأل: وسأل، المصدر السابق || منها: منك، المصدر السابق || وضمني: لم ترد في المصدر السابق.

٣ فأمر خاقان، المصدر السابق || وقطع لسانه وشفتاه: ولسانه وقطعت شفتاه، المصدر السابق.

٤ وخلا خاقان: وخلا، المصدر السابق || شغف بها: استولت على عقله، المصدر السابق || أنت أم ثيب: هي، المصدر السابق.

٥ بكر عذراء: نعم بكر، المصدر السابق || افتضها مكانه: غشيها، المصدر السابق.

٦ انتزعت قناعاً نفسياً: أزالت خماراً، المصدر السابق || فأحس بذكره تنملاً: فوجد بعد ذلك دبيباً في عضوه، المصدر السابق.

٧ ـ ٨ ابتداء... أنه: انتفخ واحمر وأخذ في التغير فأخذ موس (كذا) وجبّ بها نفسه لتحققه أن الخمار، المصدر السابق.

٨ بالجارية فنحت: الجارية فنحيت، المصدر السابق || وأحضر خاقان، المصدر السابق.

٩ وداواه: حتى برىء، المصدر السابق، والجملة هناك تأتي متأخرة || فطلب... الطلب: ثم أمر بطلب سيدها، المصدر السابق || خبراً: خبر، المصدر السابق.

١٠ ثم إنه: ثم، المصدر السابق || فسألها: وسألها، المصدر السابق || وبلدها: ونسبها، المصدر السابق || وسألها: ثم سألها، المصدر السابق.

١١ مولاها: سيدها، المصدر السابق || تاجر: لم ترد في المصدر السابق.

وسألها عن القناع الذي مسحتْهُ به، فذكرت له أنّ مولاها كَساها إيّاه، وأنّه ذكر لها قبل ذلك أنّها تصير إلى المَلِك، وأنّ الملوك إذا غَشِيَ أحدُهم
٣ المرأةَ، فعليها ـ من خِدْمَتِها له ـ أن تمسح ذَكَرَهُ بقناعِ رأسها مُكَرِّمَةً له. فمتى لم تفعلْ ذلك فقد تعرّضت لسخط الملك. فعلِم خاقان أنّ الجارية مخدوعة (٢٠٥) وأنْ لا ذَنْبَ لها، مع ما خامَرَه من الإعجاب بها،
٦ فاستبقاها، وخَفِيَ عنه الوَجْهُ الذي دُهِيَ منه.

ولمّا رجع صاحب بهرام وأعلمه بما تمّ له من الكَيْد على خاقان، أحضر بهرام ذلك الفاتِكَ التركيّ وأخاه وأحسنَ إليهما وسرّحهما إلى
٩ خاقان، وأصحَبَهما كتاباً إليه قال فيه: إنّ الحسد والبَغْيَ أَوْرَداه وأوردا وزيرَه ـ وزيرَ السَّوْءِ ـ بوارد النَّدَم؛ وقد كنّا قبل ذلك ـ أيّها الملك ـ نُنْزِلُكَ مَنازِلَ الأخوّة؛ فلمّا علمنا سوءَ رأيك فينا وخُبْثَ نيّتك لنا، حسداً منك لنا
١٢ من غير جرم سبَقَ منّا إليك، أردنا بك ما أردْتَه بنا، فقضى الله لنا عليك بنجاح سعينا وخيبة سعيك، لمّا اطّلع الله تعالى على فساد نيّتك وصلاح نيّتنا. وقد كان وزيرك الصالح قضى حقّك ونظر لك نظراً، حجبك الحسدُ
١٥ والبغيُ عن تأمّل صلاحِه. وإذا بقّى الله على نفسك فلسنا نعرض لك بسوء

---

١ له أن مولاها: أن سيدها، أنباء نجباء الأبناء ص ٢٥٦.
٢ ـ ٤ وأن الملوك... الملك: وأن نساء الملوك يفعلن ذلك ومن لم تفعل منهن تعرضت لسخط الملك عليها، المصدر السابق.
٤ أن الجارية... وأن: من حديثها أنه، المصدر السابق.
٥ الإعجاب... منه: فلم يعرض لها بشيء تكرهه، المصدر السابق.
٧ ـ ٨ وأعلمه... ذلك: أعلمه بما تم، المصدر السابق.
٨ ـ ٩ وأحسن... فيه: فأحسن إليهما وبعث معهما كتاباً إلى خاقان يقول فيه، المصدر السابق.
١٠ وزيره: لم ترد في الأنباء نجباء الأبناء || بوارد: موارد، المصدر السابق || وقد كنا: المصدر السابق.
١٠ ـ ١١ قبل ذلك... الإخوة: ننزلك أيها الملك منزلة الأخ قبل هذا، المصدر السابق.
١١ ـ ١٢ حسداً... إليك: لم ترد في المصدر السابق.
١٣ ـ ١٤ أطلع... نيتنا: أطلع عليه من صلاح نيتنا وفساد نيتك، المصدر السابق.
١٤ الصالح: الناصح، المصدر السابق.
١٥ وإذا... نفسك: وإذا فاتّق الله لنفسك، المصدر السابق.

ما أَلْزَمْتَ حسن النظر لنفسك بمسالمتنا، والسلام.

فلمّا انتهى إليه الكتاب عرف وَجْهَ الأمر، فتنجّز وتجهّز لغزو الفرس وجمع من الجيوش ما لم يجتمع مثله لملك. وبلغ ذلك بهرام، فانتخب له ٣ ذوي البأس والنجدة من الفرس، فلَقِيَه بِهِم. فلم تُغْنِ عن خاقان جيوشه، وفضحه بهرام واستباح عسكره. وهذا كان سبب حرب التُرْك للفرس، والله أعلم. ٦

قلت: قد تقدّم الكلام في أنّ الفرس ملّكوا شابور، ذو الأكتاف، وهو في بطن أمّه. ولم نشرح الحال في ذلك. فاقتضى الحال أن نذكر من ذلك طرفاً منه يردّ تشوّق النفس عن مطلوبها لذلك. ٩

<ذكر شابور ذي الأكتاف>

زعم الفرس أنّ شابور، ذا الأكتاف، عُزي إليه المُلْك وهو في بطن أمّه جنيناً. وذلك أنّ أباه هُرْمُز كان حسن السيرة فيهم، عَدَلَ القضيّة بينهم، ١٢ متحنّناً عليهم. فلمّا هلَك ولم يخلّف ولداً ينهض بأمور الملك، شقّ عليهم ذلك. فدخل على نسائه موبدان موبد، فقال: هل تحسّ منكم امرأة بحَمْلٍ؟ فذكرت إحداهُنّ أنها تُحِسّ حَمْلاً. فقال لها: إنّ المرأة تفطَنُ ١٥

---

١ ألزمت: لزمت، المصدر السابق || بمسالمتنا والسلام: لم ترد في المصدر السابق.

٢ إليه... وتجهز: الكتاب إلى خاقان عرف الأمر على وجهه فتجهّز، المصدرالسابق || فتنجز: في الأصل: فتهجر، وهو تصحيف.

٤ فلقيه: ولقيه، أنباء نجباء الأبناء ص ٢٥٣ || جيوشه: جيوشه شيئاً، المصدر السابق.

٥ وهذا... أعلم: ودمر الله عليه ملكه لبغيه، المصدر السابق.

٧ ذو: ذا (١٠ ـ ٣١٦/١٣) مأخوذ عن أنباء نجباء الأبناء ص ٢٣٥ ـ ٢٣٩.

١٠ زعم: ذكر، أنباء نجباء الأبناء ص ٢٣٥ || شابور: سابور، نفس المصدر || الأكتاف: الأكتاف (كذا)، نفس المصدر.

١١ فيهم: معهم، نفس المصدر || بينهم: لم ترد في نفس المصدر.

١٢ ـ ١٤ بأمور... فذكرت: يملكه شق ذلك عليهم ودخل موبذان موبذ على نسائه فقال لهن هل فيكن من تحس حملاً فقالت إحداهن أنها تحس ذلك من نفسها، نفس المصدر.

١٣ منكم: منكن || لها... جنينها: لها موبذان أعلم أن المرأة الحازمة تفطن من أحوال الحمل كون، نفس المصدر.

(٢٠٦) لكَوْن جنينِها ذكراً أو أُنثى. فقالتِ المرأة: إنّي أرى من نضارة لوني، وخفّة حَمْلي، وقوّة حركة الجنين في بطني، وميله إلى شقّي ٣ الأيمن ما يدلّني على أنّه ذكر. فبشّر موبدان موبد أهل المملكة بذلك وأحضر التّاج، فعقَدَهُ على بَطْن أمّه ـ تلك المرأة الحامل ـ وأخذ على الرعيّة مواثيقَ الطاعة لجنينها، وجعلوا ينتظرون ما يكون منها، إلى أن ٦ ولدت ذكراً سويّ البنْيَة، جميل الصورة مفحم الخلق، تامّ القامة، فسمّي شابور.

فجدّد له عقد الطاعة، وأخذ الوزراءُ في تدبير المملكة وتنفيذ الأمور ٩ وسدّ الثغور. واحتذَوْا أمثال سيرة هرمز، إلاّ أنّ أمرهم ضعف، لعدم تدبير الرأس الضابط. وطَمِع في مملكتهم من جاورهم من الأمم، وعادوا ينتقصونهم من أطرافهم. وافتتحتِ الأعراب ما يلي بلادَهم منها، فعاثوا، ١٢ ولم يكن عند الوزراء دَفْعُ ذلك. ولمّا بلغ شابورُ من السنين ستّ سنين نام

---

١ فقالت المرأة: فقالت، نفس المصدر.

٢ حركة... بطني: تحرك جنيني، المصدر السابق || شقي: جانبي، المصدر السابق.

٣ أنه... موبد: كونه ذكراً وبشر موبذان موبذ، المصدر السابق.

٤ أمه... الطاعة: المرأة وأخذ عهود الطاعة على رجال المملكة، المصدر السابق.

٥ إلى أن: ثم، أنباء نجباء الأبناء ص ٢٣٦.

٦ مفحم: فخم، المصدر السابق || القامة: الجسم مديد القامة، المصدر السابق || شابور: سابور، المصدر السابق.

٨ فجدد: وجدد، المصدر السابق || الطاعة وأخذ: الطاعة على الرعية واستقل، المصدر السابق.

٩ أمثال: على مثال، المصدر السابق.

٩ ـ ١٠ أمرهم... الضابط: تدبير أمرهم كان إلى ضعف، المصدر السابق.

١٠ في مملكتهم من جاورهم: فيهم من يجاورهم، المصدر السابق.

١١ وعادوا ينتقصونهم: فكانوا ينتقصون، المصدر السابق || وافتتحت: واقتحمت، المصدر السابق || فعاثوا: وعاثوا فيها، المصدر السابق.

١٢ ولم... ذلك: لم ترد في المصدر السابق || ولما بلغ...: قارن القصة التالية بالطبري ١: ٨٣٧ وبالكامل لابن الأثير ١: ٢٩٢ ـ ٢٩٣ || ولما بلغ: وبلغ، أنباء نجباء الأبناء ص ٢٣٦.

نهاراً، فأيقظه ضجّة الناس. فقال لمن حَضَرَهُ من خَدَمِه: ما هذه الضجّة؟ فقيل له: هذه أصوات الناس على الجسر، يستوقف بعضهم بعضاً لكثرتهم وازدحامهم، ويضجّ المُقْبِل منهم بالمُدْبر. فقال شابور: أيّ شيء يدعوا ٣ إلى تكلّفهم هذه المشقّة؟ ليُعقد لهم جسراً آخر، يكون أحد الجسرين للذاهبين والآخر للجائين. فنما ذلك إلى أهل المملكة، فعظم سرورهم به، وتباشروا بجودة فطنته لمصلحة رعيّته، ورأفته <بها>. وكان الوزراء ٦ بعد ذلك يعرضوا عليه بعض الأمور ليندرج في السياسة، ويتدرّب على النَّظَر للرّعيّة.

ومن عجيب ما حُكِيَ عنه، أنّ رجلاً من الأساورة غضب لأمرٍ نالَه، ٩ فضَمّ إلى نفسه جماعةً من الفُسّاد، فكان يقطع بهمُ السُّبُل. وطُلِبَ أشدّ طلب، فلم يُظْفَر به. ثمّ إنّه أتا مستسلماً، فعُرِضَتْ على شابور قصّته.

---

١ فأيقظه: فأيقظته، المصدر السابق || حضره من خدمه: كان موكلاً يحفظه في نومه، المصدر السابق || فقيل: فقال، المصدر السابق.

٢ أصوات الناس: ضجة المارين، المصدر السابق.

٢ ـ ٥ يستوقف... تكلفهم: لزحام بعضهم بعضاً ولأن منهم المقبل والمدبر فيستوقف بعضهم بعضاً فقال ولم يكلفون، المصدر السابق.

٤ جسراً: جسر، المصدر السابق || يكون: فيكون، المصدر السابق.

٥ للذاهبين... للجائين: للمقبلين... للذاهبين، المصدر السابق؛ للمقبلين... والمدبرين، الطبري ١: ٨٣٧ والكامل لابن الأثير ١: ٣٩٣.

٥ ـ ٨ فنما ذلك... للرعية: وذكر ذلك للوزراء ورجال المملكة فاستبشروا بلطيف فطنته ورأفته برعيته وكانوا بعد ذلك يعرضون عليه الأمور ليتدرب على السياسة ويتفقه في جلب مصالح رعيته، أنباء نجباء الأبناء ص ٢٣٦.

٧ يعرضوا: يعرضون.

٩ ناله: ما، المصدر السابق.

١٠ إلى نفسه: إليه، المصدر السابق || الفساد: أهل الفساد، المصدر السابق || فكان: فجعل، المصدر السابق.

١١ طلب: الطلب، أنباء نجباء الأبناء ص ٢٣٧ || إنه أتا (كذا) جاء، المصدر السابق || على سابور: عليه، المصدر السابق || قصته: قضيته، المصدر السابق.

فقال: يُعفى عنه ويُحسَن إليه. فقيل له: إنّا لو قتلناه ليَزْدَجِرَ من يتَشَرّف إلى مثل (٢٠٧) فعله من المُفْسدين. فقال: بئس الرأي هذا؛ إنّ الجاني إذا ٣ يئس من العفو أصرّ على الجِناية، وإذا طَمِع في العفو أسرع المراجعةَ.

وقال يوماً لخواصّه من حَواضِنِه: إذا كنتنّ عندي فلا تنظر إحداكنّ إلى الأخرى، ولا تتحدّث معها إلاّ فيما أُمِرْتُنّ به من مُراعاة أحوالي ٦ والمسارَرَة بحضرتي ما دُمْتُنّ بين يديّ.

وذُكِر أنّ موبدان موبد دخل إليه يوماً، فقال له: أيّها الملك، عشتَ الدهرَ وملكتَ الأقاليمَ السبعةَ. إنّ العقل عقلان: عقلٌ مولود وعقلٌ ٩ مُسْتَفاد. وإنّ الربّ قد أفاض على الملك المولودَ من العقل ما لا أفاضه على غيره. والعقل المُسْتفاد إنّما يُنال بصُحْبة الحكماء، وإنّ المَوْسومِين بخدمة الملك من الفلاسفة شكَوْا إعراضاً وسآمةً من الملك. فقال شابور: ١٢ الحمد لواهب العقل المولود، وأمّا السآمة فلم تكُنْ منّا، وأمّا الإعراض

---

١ ـ ٢ إنا لو... المفسدين: إنه سفك الدماء وعظم أذاه ثم ندم فرجع يطلب العفو فلو قتلناه ليزدجر من يتشوف إلى مثل فعله من المعتدين، المصدر السابق.

٣ المراجعة: إلى المراجعة، المصدر السابق.

٤ لخواصه من حواضنه: لحواضنه، المصدر السابق || تنظر: تنظرن، المصدر السابق.

٥ الأخرى: صاحبتها، المصدر السابق || تتحدثن... أمرتنّ: تحادثها وأقبلن على ما كلفتن، المصدر السابق.

٦ والمسارزة... يدي: وإياكن والمسارزة بحضرتي، المصدر السابق.

٧ وذكر... موبد: وحكي أن الموبذان موبذ، المصدر السابق.

٨ الأقاليم السبعة: الأقاليم، المصدر السابق.

٩ مستفاد: مكسوب، المصدر السابق || الرب: النور، المصدر السابق || على الملك... غيره: عليك من العقل المولود ما لو قسم على أهل الأرض لوسعهم، المصدر السابق || من العقل: أضيفت هاتان الكلمتان في الهامش.

١٠ والعقل... إنما: وأما العقل المكسوب فإنما، المصدر السابق.

١١ إعراضاً... الملك: إعراضه وسآمته، المصدر السابق.

١٢ الحمد... المولود: أن الحمد الأعظم والشكر لواهب العقل، أنباء نجباء الأبناء ص ٢٣٨ || وأما... منا: لم ترد في المصدر السابق.

فإنّهم قصّروا لنا في بعض المُحاضرة بحكم السنّ، فنبّهناهم على غلطهم ببعض الإعراض. ولذلك ظنّوا سآمَتنا، ولسنا لها. فسجد موبدان موبد وخرج من عنده. فأمر أن يُكتبَ في هيكلِ الحِكْمة: إنّ الملوك متميّزة ٣ بعقولها وأخلاقها عن مُشاكلة من سِواها من الناس. فمن نصحها بغير ما يلائمها وقصّر عن تَوْفِيَتِها ما يجب لِأَقْدارِها، عَطِبَ.

قيل: ولم يزل أهل مملكته يتعرّفون منه سموَّ الهمّة، ولُطْفَ الفِطْنَة، ٦ وسعةَ الصَّدْر، واستنباطَ المصالح، واعتمادَ العَدْل، إلى أن بلغَ سنُّه ستّة عشر سنةً. فأمر أن يُنتخبَ له أَلفُ فارس من الأساوِرَة، ذوي القوّة والنَّجْدَة والبأس، وأن تُزاح عِلَلُهم، وتُبسَط آمالُهم. فامْتُثِلَ أَمْرُه. فجعلَهم خاصّتَه. ٩

وخرج في عشرة آلاف من جيوشه إلى الأعراب الذين كانوا أعاثوا في أطراف مملكته، فأوقع بهم، فنال منهم، وأوغل في آثارهم طلباً، وغوّر مياهَهُم وخلعَ أكتافَهُم، فسُمّيَ: ذو الأكتاف. ولم يتعرّض لشيء من ١٢

---

١ فإنهم قَصَّروا لنا: فلأنهم يفضون إلينا، المصدر السابق.

٢ الإعراض: الإعراض عنهم، المصدر السابق || سآمتنا: في الأصل: سآ امتنا || سآمتنا ولسنا لها: بنا السآمة، المصدر السابق.

٢ ـ ٣ موبدان... فأمر: الموبذان موبذ وخرج وأمر، المصدر السابق || هيكل: صحائف، المصدر السابق.

٤ ـ ٥ نصحها... عطب: صحبهم (كذا) بنا لا يلائمهم وقصر عن توفيتهم حقوقهم الواجبة لأقدارهم هلك، المصدر السابق.

٦ قيل: لم ترد في المصدر السابق || مملكته: مملكة سابور، المصدر السابق.

٧ واستنباط: وانبساط، المصدر السابق.

٧ ـ ٨ سنة ستة عشر: ست عشرة، المصدر السابق والطبري ١: ٨٣٨ والكامل لابن الأثير ١: ٣٩٣ || فارس: سوار، المصدر السابق.

٨ ـ ٩ الأساورة... والبأس: من ذوي اليأس (كذا) والشجاعة، أنباء نجباء الأبناء ص ٢٣٨.

٩ وتبسط آمالهم: ويبسط أملهم، المصدر السابق.

٩ ـ ١١ فجعلهم... جيوشه: وسار بهم، المصدر السابق || عشرة آلاف من جيوشه: ألف فارس، الطبري ١: ٨٣٨/١٧؛ ألف رجل، الكامل لابن الأثير ١: ٣٩٣ || كانوا أعاثوا: عاثوا، أنباء نجباء الأبناء ص ٢٣٨.

١٢ بهم: بهم وهم غارون، المصدر السابق || طلباً وغور: فغور، المصدر السابق || أكتافهم... ذو الأكتاف: أكتاف من ظفر به منهم فلقب ذا الأكتاف، المصدر السابق.

أموالِهم وسَلَبِهِم. ثمّ (٢٠٨) نازعَتْه نفسُه إلى دخول أرض الروم متنكّراً، ليرا قوّتهم، ويطّلعَ على عَوَرات ثُغورهم، ويخبَرَ كُنْه هِمَمِهم، لِما كان ٣ يؤمّلُه من غَزْوِهم. فأمر من كان معه من الأساوِرَة والجيوش بالرجوع إلى أرضهم، واستصحب وزيراً كان أفضل وزرائه، فدخل معه أرض الروم متنكّراً.

٦ وقد ذَكَر خبرَهُ ابن ظَفَر في كتابه المسمّى بسُلْوان المُطاع، ما يُغْني عنِ اسْتيعاب جملته ها هنا، وذكْرِ مسيرِهِ إلى بلاد الروم وتطوافِهِ، وقَبْضِ ملكِ الروم عليه، بدلالة المُتَفَرّسين، وسَجْنِه في تمثالِ بَقَرَةٍ، وخروجِ ملكِ ٩ الروم بجيوشه إلى بلاد فارس وشابور معه مسجوناً في ذلك التمثال، وما دبّره وزيرُ شابور في صُحْبَته لوزير ملك الروم، وما جرى بينهما من المُحاوَرات، وسَعْيِه في خَلاصه، وعَوْدِهِ إلى بلاد مُلْكِه، وتَدْبيرِه في ١٢ القَبْض على قيصرَ ملكِ الروم وظَفَرِه به، واسْتبقائِه إيّاه، وأخذِه بصلاح جميع ما أفْسَدَه من بلاده.

وهذه الواقعة أيضاً أثبتُّها بجملتها في كتابي المسمّى بأَغيان الأَمْثال ١٥ وأَمْثال الأَغيان في المُحاضَرَة المُلوكِيَّة، إذ هو مشتمل على اثنتي عشر محاضرة. وهو كتاب نفيس، يحتوي على زُبَد أخبار العالم، ألّفته قبل وضعي لهذا التاريخ. فلذلك لم أذكر في هذا التاريخ شيء ممّا أثبتّه في ١٨ ذلك الكتاب، حفظاً منّا لبهجة مُطالع ذلك الكتاب، وتَوَقّياً لما أودعنا فيه في كلّ فصل وباب.

---

١ وسلبهم: ولا سلبهم، المصدر السابق.

١ ـ ٢ متنكراً ليرا: على حال تنكر وتستر ليرى، أنباء نجباء الأبناء ص ٢٣٩.

٣ يؤمله: يتوقعه، المصدر السابق || الأساورة والجيوش: الأساورة، المصدر السابق.

٤ فدخل: ودخل، المصدر السابق.

٥ متنكراً: لم ترد في المصدر السابق.

٦ ابن ظفر. . . سلوان المطاع: بحسب أنباء نجباء الأبناء ص ٢٣٩ هامش ٧ الإشارة إلى سلوان المطاع في عدوان الأتباع ص ٣٨ وما بعدها طبعة تونس ١٢٦٩ هـ.

١٥ عشر: عشرة.

١٧ شيء شيئاً.

ذكر ملوك البَطالِسَة، وهم اليونانيّون

فأوّلهم بطليموس بن ناريب. كان خليفةَ الإسْكَنْدَر، أقام في الملك أربعون سنة، على رأي الْجَماعَة. ثمّ ملك بطليموس بن لعوس محبّ ٣ الأب ثمان وثلاثون سنة. ثمّ ملك لطليموس الصّانِع ستّة وعشرون سنة. ثمّ ملك بطليموس محبّ الأب الثاني سبع عشرة سنة. ثمّ ملك بطليموس، صاحبُ عِلْم النُّجوم، أربع وعشرون سنة. ثمّ ملك (٢٠٩) بطليموس ٦ محبّ الأب الثالث خمسة وثمانون سنة. ثمّ ملك بطليموس الصانع الثاني سبع وعشرون سنة. ثمّ ملك بطليموس المخلص سبع عشرة سنة. ثمّ ملك بطليموس الإسْكَنْدَرِيّ عشرون سنة. ثمّ ملك بطليموس الحَدِيدِيّ ثمانين ٩ سنة. ثمّ ملك بطليموس الحربال ثمانون سنة. ثمّ ملك بطليموس الخَبيث

---

١ البطالسة. انظر البيروني ٩٢ والكامل لابن الأثير ١: ٢٩٢ وتاريخ العالم لأوروسيوس ٢٤٤ وما يليها ولاحظ اختلاف الأسماء هناك، وقارن أيضاً بما ذكره شارل پلاّ عن أسماء البطالسة ١٩٩ ـ ٢٠١ (٥ ـ ٣١٨/٢) مأخوذ عن حمزة ٦٦ ـ ٦٧.

٢ ياريب: الأرنب، حمزة ٦٦؛ أرنباً النطقي، البيروني ٩٢.

٣ أربعون: أربعين، حمزة ٦٦ || لعوس: كذا أيضاً عند حمزة؛ لاغوس، الكامل لابن الأثير ١: ٢٩٢؛ فيلدلفوس محب الأخ، البيروني ٩٢.

٤ ثمان وثلاثون: ثمانياً وثلاثين، حمزة ٦٦ || بطليموس الصانع: بطليموس أورغيتس الصائغ الأول، البيروني ٩٢ || ستة وعشرون: ستاً وعشرين، حمزة ٦٦.

٥ الثاني: لم ترد عند حمزة.

٦ أربع وعشرون: أربعاً وعشرين، حمزة ٦٦.

٧ محب الأب الثالث: محب الأم، حمزة ٦٦، وقارن بما سيرد هنا ٢/٣٢٠؛ فيلمطور محب الأم، البيروني ٩٢ || خمسة وثمانون: خمساً وثلاثين، حمزة ٦٦ || الصانع الثاني: أفيفيس الصائغ الثاني، البيروني ٩٢.

٨ سبع وعشرون: تسعاً وعشرين، حمزة ٦٦.

٨ المخلص: فلوفطور المخلص، البيروني ٩٢.

٩ عشرون: عشرين، حمزة ٦٧ || ثمانين سنة ثمان سنين، حمزة ٦٧.

١٠ ثم ملك بطليموس الحربال ثمانون سنة: لم ترد هذه الجملة عند حمزة ولا عند البيروني || الخبيث: في الأصل بدون نقط، والتنقيط عن حمزة ٦٧ || بطليموس الخبيث: ديونسيس الخير، البيروني ٩٢.

ثلاثون سنة. ثمّ ملكَتْ قلوقطرا اثنان وعشرون، فهو آخر الملوك اليونانيّون بعد الإسكندر.

٣ وكان اليونانيّون يؤرخوا من وقت خروج يونان بن يوش عن أرض بابل إلى المَغْرِب. فبقُوا على ذلك الزمان الطويل حتّى ظهر الإسكندر وغلب على الملوك وتقدّم على أهل زمانه، فعادوا يؤرّخوا من أوّل السنة ٦ السابعة والعشرين من عمره، وهي أوّل السابعة من ملكه، حين خرج من بلاد مَقْدونيه، وهي المُسَمّاة: مدينة الحُكَماء. ومات وله من العمر اثنان وثلاثون سنة، واستمرّ تاريخُه.

٩ قال أبو مَعْشَر المُنَجِّم في كتاب الأُلُوف: إنّ فيلبس أحد ملوك يونان ـ وكان ينزل مَقْدونيه ـ جعل اليونانيّون أوّلَ سني ملكه تاريخاً للروم كلّها. والروم تفْصِل سني فيلبس ثلاثة أقسام: فمن أوّل سنة منها إلى تمام مائتين ١٢ وأربع وتسعين سنة يسمّونها: سني اليونان. لأنّ اليونانيّين كانوا ملوكهم، وكانوا اثني عشر ملكاً، أوّلهم فيلبس ويتلوه الإسكندر، وبعد الإسكندر تسعة ملوك، يلقّب كلّ واحد منهم: بطليموس. وهذا الاسم مشتقّ مِنَ ١٥ الْحَرْب. ويمتاز كلّ واحد منهم عن أصحابه باسم آخر، حسبما سُقْناه قبل هذا الكلام. وانتهى المُلْك بعد التاسع إلى امرأة يقال لها: قلوقطرا.

وقد كان بعد هؤلاء الاثني عشر من العلماء وذوي الأقدار من

---

١ قلوقطرا اثنان وعشرون: قلوقطرا بنت مخة اثنتين وعشرين سنة، حمزة ٦٧؛ قلوبطرا، البيروني ٩٢.

٣ اليونانيّون: اليونانييّن || يؤرخوا: يؤرخون.

٥ يؤورخوا: يؤرخون.

٧ اثنان: اثنتان.

(٩ ـ ١٦) أبو معشر... في عقبة: مأخوذ بتصرف عن حمزة ٧٩ ـ ٨٠.

٩، ١١، ١٣ فيلبس: فليقس، حمزة ٧٩، ٨٠، فيلفوس، البيروني .

١٢ اليونان: اليونانيين، حمزة ٨٠.

١٦ قلوقطرا: فلوقطرا، حمزة ٨٠؛ قلوبطرا، البيروني ٩٢.

تسمّى ببطليموس، وإنّ لم يكن من الملوك. ومنهم بطليموس واضع المَجِسْطي.

وبعد ذلك بثلاثمائة سنة وثلاثة عشرة سنة يسمّونها سني أَغُسْطُس، ٣ لأنّه كانت أوّل ملوكهم. فتمّت المدّة بذلك ستّمائة سنة (٢١٠) وسبع سنين. ثمّ بعد ذلك إلى زماننا هذا، يسمّونه سنيّ دقلطيانوس، لأنّ الملك انتقل إليه وثبت في عقبه. هذا كلام أبو مَعْشَر. ٦

قلت: وهذا يكون فيه مخالفة لما ساقه حَمْزة الإصفهانيّ في تاريخه. فإنّ عددهم زاد عن التسعة، ولأنّ أحدهم هو صاحب علم النجوم على ما في كتاب حَمْزة. ونحن نعلم أنّ أصحاب النَّجامَة أقوَمُ بالتاريخ، وهو ٩ واضع المَجِسْطي، وقد كان حول الخُمْس من المائة والخامسة من تاريخ الإسكندر، وهذا هو الوقت الذي اعتمد عليه بطليموس من ذلك في ذكر أماكن الكواكب الثابتة. لكِنْ ذكرتُ الملوكَ ومُدَدَهم كما وجدْتُه في تاريخ ١٢ حمزة. وقد يحتمل أن يكون بطليموس آخر عالم بأحكام النجوم، مع أنّ كثيراً من الناس يقولون: إنّ بطليموس صاحب المُرَبَّعَة غير بطليموس صاحب المَجِسْطي. ١٥

ثمّ قالوا: إنّ بطليموس محبّ الأب غزا بني إسرائيل وسباهم، وبقيوا عنده مدّة، ثمّ أطلقهم وحباهم لبنة ذهب، وأمرهم بتعليقها في سقف البيت المقدّس. وكان مَلِكُ الشام في زمانه أرطاخوس، باني ١٨ أنطاكية، وكان ينزلها. فقصد بطليموس هذا محبّ الأب، فهزمه.

وأمّا بطليموس الصانع الثاني فإنّه تأهّب لغزو أنطاخوس، فاتّصل به

---

٣ وثلاثة: وثلاث، حمزة ٨٠.

٦ أبو: أبي.

٧ حمزة الإصفهاني: انظر حمزة ٦٦ ـ ٦٧.

١٠ والخامسة: الخامسة (١٥ ـ ٣٢٠/٧) إن بطليموس. . . مأخوذ بتصرف عن حمزة ٧١.

١٧ وبقيوا: وبقوا، حمزة ٧١ || لبنة ذهب: بآنية من فضة، حمزة ٧١.

١٨ أرطاخوس: انطياخوس، حمزة ٧١.

٢٠ الصانع: الصائغ، البيروني ٩٢ || انطاخوس: انطياخوس، حمزة ٧١.

خبر موته فاستولى على الشام وصار ملك الشام لليونانيّين.

وأمّا بطليموس محبّ الأب الثاني، وقيل: بل محبّ الأم، ففي ٣ أيّامه تأهّب الإسكندارس بطليموس لغزو الشام وارتجاع ملكه، فقتله اليونانيّون.

<وأمّا> برلرقطرا المرأة فكان لها غراماً بجَمْع الكتب التي ٦ للحكماء، مثل كتب أبقراط وأفلاطن وأرسطاطاليس وغيرهم. وكانت مولعة بحبّ الحكمة، والله أعلم.

ذكر ملوك رومية، وهم المعروفون بالقَيَاصِرة

٩ هؤلاء ملوك رومية المعروفون بالقَياصِرَة: فأوّلهم يُولْيُوس؛ مَلَكَ سبع سنين. ثمّ ملك أَغُسْطُس قَيْصَر ستّ وخمسون سنة. <ثمّ ملك> طادس قيصر اثنان وعشرون سنة. (٢١١) ثمّ ملك طباوس عاسر قيصر ١٢ أربع سنين. ثمّ ملك قلوديس قيصر أربع عشرة سنة. ثمّ ملك نيرون قيصر أربع وعشرون سنة. <ثمّ ملك> طاطس واستسيانوس القيصران ثلاث عشر سنة. ثمّ ملك دومطيانس قيصر خمس عشر سنة. <ثمّ ملك> ١٥ طرايانس قيصر تسع عشر. ثمّ ملك أدريانس قيصر إحدى وعشرين سنة.

---

٣ الإسكندراس بطليموس: إسكندروس بن انطياخوس، حمزة ٧١.

٥ برلرقطرا: فلوقطرا، حمزة؛ قلوبطرا، البيروني ٩٢ || غراماً: غرام.

٦ أفلاطن: افلاطون، حمزة ٧١ ذكر ملوك رومية: قارن بالطبري ١: ٧٤١ ـ ٧٤٤ ولاحظ الفرق في رسم الأسماء والتسلسل وعدد سنيّ الحكم (٩ ـ ١٣/٣٢١) مأخوذ بتصرف وأخطاء في عدد سنيّ الحكم عن حمزة ٦٧ ـ ٦٨.

١١ طادس: طباريس، حمزة ٦٧؛ طيبروس بن أغسطس، البيروني ٩٣ || اثنان وعشرون: اثنتين وعشرين، حمزة ٦٧ || طباوس عاسر: طباريس عابس، حمزة ٦٧؛ غائيوس، البيروني ٩٣.

١٢ قلوديس: قلودفس، حمزة ٦٧؛ قلوديوس، البيروني ٩٣ || نيرون: نارون الملعون، البيروني ٩٣.

١٣ أربع وعشرون: أربعاً وعشرين، حمزة ٦٧ || طاطس: طيطوس، البيروني ٩٣ || استسيانس: عن حمزة ٦٧، لأنه في الأصل غير مقروء؛ ايسفسينوس، البيروني ٩٣.

١٤ عشر: عشرة || دومطيانس: دميطيانوس، البيروني ٩٣ عشر: عشرة، حمزة ٦٧ عشر: عشرة، حمزة ٦٧.

١٥ طرايانس: طرايابس، حمزة ٦٧؛ طرايانوس، البيروني ٩٣ || عشر: عشرة؛ حمزة ٦٧. ||أدريانس: أدريانوس، البيروني ٩٣.

<ثمّ ملك> أنطونس قيصر ثلاث وعشرون سنة. ثمّ ملك مرقس قيصر تسع عشرة سنة. <ثمّ ملك> قومودس قيصر ثلاث عشر سنة. ثمّ ملك سويرس قيصر ثمان عشرة سنة. <ثمّ ملك> أنطونيوس قيصر سبع سنين. ثمّ ملك أنطونس الثاني قيصر أربع سنين، وفي زمنه كان جالينوس الحكيم. ثمّ ملك الإسكندر، وهو العاجز ثلاث سنين. <ثمّ ملك> مكس قيصر ستّ سنين، فيها خلاف. ثمّ ملك غرديانس قيصر ستّ سنين؛ متّفق عليه. <ثمّ ملك> فيلقس قيصر سنتان. ثمّ ملك دحيوس قيصر خمس عشرة سنة. <ثمّ ملك> غلس سنة واحدة. ثمّ ملك قلوديس قيصر ستّ سنين؛ محقّق. <ثمّ ملك> أوسبليس قيصر سبع سنين ونصف. ثمّ ملك ابروبس تسع عشرة سنة. <ثمّ ملك> دقلطيانوس قيصر خمس سنين. ثمّ ملك قرويقيس قيصر عشرون سنة. <ثمّ ملك> دقلطيانوس قيصر ثلاث سنين.

---

١ أنطونس: أنطونيوس، حمزة ٦٨؛ أنطونينس، البيروني ٩٣ ||مرقس: لم يرد اسمه عند البيروني.

٢ قومودس: قومدوس، البيروني ٩٣ || عشر: عشرة، حمزة ٦٨.

٣ ثمان: ثماني، حمزة ٦٨.

٤ أنطونس: أنطونيوس، حمزة ٦٨.

٥ الإسكندر: الإسكندر ماماياس وتفسيره العاجز، حمزة ٦٨؛ اسكندروس بن مما وتفسيره العاجز، البيروني ٩٤.

٦ مكس: مكسمس، حمزة ٦٨؛ مكسيميانوس، البيروني ٩٤ || ست سنين فيها خلاف: ثلاث سنين، حمزة ٦٨ || غرديانس: جورديانوس؛ غورديانوس، البيرَوني ٩٤.

٧ فيلقس: فيليفس، البيروني ٩٤ || سنتان: ست سنين، حمزة ٦٨ || دحيوس: ديقيوس، حمزة ٦٨؛ داقياوس، البيروني ٩٤.

٨ خمس عشرة سنة: سنتين، حمزة ٦٨ || غلس: غالوس، البيروني ٩٤ || سنة واحدة: خمس عشرة سنة، حمزة ٦٨

٩ ست سنين: حمزة ٦٨ || أوسبليس: أوريبلس، حمزة ٦٨ || سبع سنين ونصف: ست سنين، حمزة ٦٨.

١٠ تسع عشرة سنة: سبع سنين وستة أشهر، حمزة ٦٨.

١١ دقلطيانوس خمس سنين: دقلطيانس ومقسميانس تسع عشرة سنة، حمزة ٦٨ || عشرون سنة: خمس سنين حمزة ٦٨.

١٢ دقلطيانوس: دقلطيانس، حمزة ٦٨ || ثلاث سنين: عشرين سنة، حمزة ٦٨.

قال حَمْزَة الإصفهانيّ: هؤلاء ملوك رومية. وقد كانت الروم غلبَتْ على يونان بعد قلوقطرا المرأة، فملك قوم يُقال لَهُم: بنو صوفر. وزعم ٣ اليهود أن صوفر هو ابن نصر بن عيصو بن إسحاق، والروم واليونان يُنكِرون ذلك.

وقال حمزة: قد أخذت شيئاً من تاريخ الروم مفصّلة عن رجل كان ٦ فرّاشاً لأَحْمَد بن عَبْد العَزيزر بن دُلَف. وأَصَبْتُ أيضاً كتاباً صنَّفَه بعضُ قضاة بغداد يُسمّى: وكيع، أَوْدَعَه من تَواريخ الروم قِطْعة جيّدة إلى سنة إحدى وثلاثمائة هجريّة.

٩ قلت: وقد اخترتُ من بين هذين النَّقْلَيْن ما أوردْتُه من أسماء هؤلاء الملوك ومُدَدِهم، ولعلّه قريبٌ من الصحيح. والعُمْدَة في ذلك على ناقِلِها في الأَصْل. (٢١٢) وكذلك إنْ تصحَّفَ علينا شيء من أسماء الملوك، فإنّ ١٢ هذه أسماء أعجَمِيّة، ونحن فقد نقلناها من كتاب حمزة، وأكثرها بغير نُقَط، فوضعناها على ما هي عليه. والتَّصْحيف، فقد دخل على الكبار من المُحَدِّثين، وتصحَّفَ عليهم حتّى في القرار العظيم، والحَدَث الكريم. فلا ١٥ لَوْمَ على من تصحّف عليه اسم أعجميّ ليس له مجرىً على أَلْسِنَة الرُّواة. ولستُ أقول ذلك إلاّ لإقامة عُذْري فيه، وبالله المُسْتعان.

قال حَمْزَة: ثمّ إنّ أَغُسْطُس، وهو ثاني ملوكهم، وهو الذي تَسَمَّى ١٨ قَيْصَر في بِداية الحال. ومعنى قيصر: شُقَّ عَنْهُ. وذلك أنّ أُمَّه تُوفِّيَتْ وهو

---

١ قال حمزة الإصفهاني: انظر حمزة ٦٧.

٢ قلوقطرا: فلوقطرا، حمزة ٦٧.

٣ ابن نصر بن عيصو: الأصفر بن نصر بن عيس، حمزة ٦٧.

٥ رجل: رجل رومي، حمزة ٧٠. (٦ ـ ٨) مأخوذ عن حمزة ٧٠.

٦ فرّاشاً: في الأصل: قرأ شيئاً، والتصحيح عن حمزة ٧٠ || بن دلف: في الأصل ابن داب والتصحيح عن حمزة.

٦ أحمد... بن دُلَف: لعله: يقصد أحمد بن عبد العزيز بن أبي دُلَف العجلي المتوفى سنة ٢٨٠ هـ/ ٨٩٣ م، انظر الزِّرِكْلي ١: ١٥١ ع١.

٧ وكيع: لعله يقصد محمد بن خلف بن حيّان بن صدقة الضبّيّ، الملقّب بوكيع، المتوفى سنة ٣٠٦ هـ/ ٩١٨ م، انظر الزِّرِكْلي ٦: ١١٤ ع ٣. (١٧ ـ ٣٢٤/ ١) مأخوذة عن حمزة ٧٢ ـ ٧٣.

يتحرّك في بطنها، فَشُقَّ بَطْنُها وأُخْرِجَ. ولمّا مَلَكَ غزا الإسكندريّة، ونقل ما احتوت عليه من مال وسلاح إلى رومية. وفي السنة الثانية والأربعين من مُلْكه وُلِدَ عيسى، عليه السلام. ٣

وأمّا طادس ففي أيّامه رُفِع عيسى، عليه السلام. ولبث في الملك بعد رَفْع المَسيح ثلاث سنين. وأمّا قلوديس فإنّه أوّل ملك سنّ قتل النصارى من عبّاد الأصنام. ٦

وأما نيرون فإنّه قتل سمعون وبولص.

وأمّا طاطالس وشريكه، فإنّ اليهود عصَوْهُما، فغزيا البيت المُقَدَّس.

وأمّا دومطيانس، فَلِتِسْع سنين من حُكْمِه نفى يوحَنّا. ٩

وأمّا أدريانس، فإنّه أَخْرَبَ ما كان بقي من البيت المقدّس.

وأمّا ديقيوس فإنّه أخذ في قتل النّصارَى، فأتى على خلق كثير منهم، ومنه هرب أصحاب الكَهْف. وفي أخبار النّصارَى أن الله أنشرهم بعد موتهم ١٢ ثلاثمائة سنة وتسع سنين.

وأمّا دقلطيانوس ومقسيميانس، فإنّهما كانا ينزلان مقمودية، وهي دون الخليج، على سير ميلاً من القسطنطينيّة. وكانا يطلبان النصارَى في ١٥ بلاد الروم، ويأتيان عليهم قتلاً وأسراً، والله أعلم.

---

٤ طادس: طباريس، حمزة ٧٢؛.

٥ ـ ٦ قلوديس. . . الأصنام: قلودفس فإنه قتل يعقوب بن زبدي الحواري وهو أول ملك من عبّاد الأصنام سنّ قتل النصارى وأتى هو على خلق منهم، حمزة ٧٢.

٧ نيرون: في الأصل غير مقروء، والتصحيح عن حمزة ٧٢ || سمعون وبولص: شمعون وبولس، حمزة ٧٢.

٨ طاطالس وشريكه: طاطس وشريكه استريانس، حمزة ٧٢ || غزيا البيت: غزوا بيت، حمزة ٧٢.

١٠ أدريانس: في الأصل أقر يانس، والتصحيح عن، حمزة ٧٣.

١١ ديقيوس: عن حمزة ٧٣، لأنه في الأصل مشوش.

١٢ أنشرهم: كذا.

١٣ ثلاثمائة: بثلاثمائة.

١٤ ـ ١٥ ينزلان. . . ميلاً: لم ترد عند حمزة ٧٣ || ميلاً: ميل.

ذكر ملوك القُسْطَنْطِينِيّة بحكم الاختلاف

أمّا ملوك القُسْطَنْطِينِيّة على رواية حَمْزَة عن أَحْمَد بن عبد العزيز بن
٣ دُلَف، (٢١٣) فأوّلهم قُسْطَنْطين المُظَفَّر، ابن هيلاني؛ مَلَكَ إحدى وثلاثون
سنة. وعلى رأي وَكِيع البغداديّ قُسْطَنْطين بن هِرَقْل <وملك> سبع
عشرة سنة. ثمّ ملك قُسْطَنْطين بن قُسْطَنْطين؛ رأي حمزة: أربع وعشرين
٦ سنة. ورأي وكيع: هِرَقْل بن هِرَقْل، <وملك> عشرة سنين. ثمّ ملك
على رأي حمزة بلينوس ابن أخي قُسْطَنْطين سنتان ونصف. وعلى رأي
وَكِيع البغداديّ لاوي ويقال: اليون، ثلاث سنين. ثمّ ملك اوالس بن
٩ نوحالة؛ رأي حمزة: أربع عشرة سنة. رأي وَكِيع: طبارس ملك سبع
سنين. ثمّ ملك تيدوسيس الأصغر، على رأي حمزة: اثنان وأربعون سنة،
وعلى رأي وَكيع اسطينوس، وهو مُعاصر عُمَر بن عَبْد العَزيز، ستّ سنين.

(٢ ـ ٣٢٦/٨) مأخوذ بتصرف واختصار وكثير من الأخطاء في الأسماء عن حمزة ٦٩ ـ ٧٠ و ٧٦ ـ ٨٠؛ قارن الأسماء التالية بالأسماء التي يوردها البيروني ٩٥ حيث إني لن أشير إلى الاختلاف في الهامش.

٣ ـ ٤ عن أحمد... بن دلف: عن رجل رومي كان فرّاشاً لأحمد بن عبد العزيز بن دلف، حمزة ٧٠؛ بن دلف: في الأصل: بن داب، والتصحيح عن حمزة ٧٣ وانظر هنا ص ٣٢٢ هامش ٦.

٤ ابن هيلاني: أضيفتا في الهامش || وثلاثون: وثلاثين، حمزة ٦٩.

٥ قسطنطين بن هرقل: هنا ينسخ ابن الدواداري بالخطأ الأسماء التي وردت عند حمزة على صفحة ٧٧ عن هرقل ومن جاء بعده، وأما الأسماء الصحيحة التي أوردها وكيع فموجودة على صفحة ٧٦ عند حمزة.

٦ أربع: أربعا، حمزة ٦٩.

٧ هرقل بن هرقل: قسطنطين بن قسطنطين، حمزة ٧٦ والخطأ عن حمزة ٧٧.

٨ بلينوس: يوليانس، حمزة ٦٩ || سنتان: سنتين، حمزة ٦٩.

٩ لاوي... سنين: يلينوس سنتين وستة أشهر، حمزة ٧٦ والخطأ عن حمزة ٧٧.

١٠ طبارس ملك سبع سنين: ثم ملك تيدوس عشر سنين وستة أشهر، حمزة ٧٦ والخطأ عن حمزة ٧٧.

١٠ اثنان وأربعون: اثنتين وأربعين، حمزة ٦٩.

١١ اسطينوس... سنين: البطليوس عشر سنين، حمزة ٧٦ والخطأ عن حمزة ٧٧.

ثمّ ملك لوفانس وامرأته <على> قول حمزة سبع سنين. قول وكيع البغداديّ: اسطانيوس، ستّ سنين. ثمّ ملك اليون الأكبر؛ قول حمزة: ست عشرة سنة. قول وكيع: تدوس، سنتين. ثمّ ملكتِ ابْنَةُ اليون الأكبر ٣ سنةً واحدةً <على> قول حمزة. قول وكيع: لاوي؛ وفي أيّامه كانت أوّل دولة بني العباس، أقام خمسة وعشرون سنة وثلاثة أشهر. ثمّ ملك رسدالاوهاي سبع عشرة سنة <على> قول حمزة. وقول وكيع: ليون بن ٦ قُسْطَنْطِين <حكم> خمس سنين. ثم ملك نسطاس، وكان من أوسط الناس؛ على رأي حمزة: سبع وعشرون سنة. ورأي وكيع: قسطنطين بن لاوي، <ملك> عشر سنين إلاّ شَهْرَيْن. ثمّ ملك لوطانس تسع سنين، ٩ رأي حمزة. ورأي وكيع: قُسْطَنْطين ستّ سنين وسبعة أشهر. ثم ملك لوطسيانس؛ رأي حمزة: تسع وثلاثون سنة. ورأي وكيع: أرينه التي أخذت

---

١ لوفانس وامرأته: مرقيانس وبلخاريا امرأته، حمزة ٦٩.

٢ اسطانيوس: غردينوس والانطليوس وتدوس، حمزة ٧٦ والخطأ عن حمزة ٧٨ حيث يورد الاسم: اسطانسيوس.

٣ تدوس سنتين: ارقادس بن تدوس ثلاث عشرة سنة وثلاثة أشهر، حمزة ٧٦، والخطأ عن حمزة ٧٨ || ثم ملكت ابنة اليون الأكبر سنة واحدة: ثم ملك ابنه اليون الأصغر سنة، حمزة ٦٩.

٤ ـ ٥ لاوي... أشهر: ثم ملك تيدوس بن ارقادس اثنتين وأربعين سنة وشهراً، حمزة ٧٦ والخطأ عن حمزة ٧٨ باختلاف انظره هناك.

٦ رسد الاوهاي: زنين الأرميناقي، حمزة ٦٩.

٦ ـ ٧ ليون... خمس سنين: بسطينوس والبسطينوس تسعاًوعشرين سنة، حمزة ٧٦ والخطأ عن حمزة ٧٨ حيث جاء «لاوي» وليس «ليون».

٧ نسطاس: عن حمزة ٦٩ لأن الأصل غير مقروء.

٨ سبع وعشرون: سبعاً وعشرين، حمزة ٦٩ || قسطنطين بن لاوي: ثم ملك لاوي الأكبر ست عشرة سنة، حمزة ٧٦ ـ ٧٧ والخطأ عن حمزة ٧٨.

٩ لوطانس: يوسطينس، حمزة ٦٩.

١٠ قسطنطين: ثم ملك لاوي الأصغر سنة، حمزة ٧٧ والخطأ عن حمزة ٧٨.

١١ لوطسيانس: يوسطنيانس، حمزة ٦٩ || أرينة: ثم حكم زنين سبع عشرة سنة، حمزة ٧٧ والخطأ عن حمزة ٧٨.

الملك من أبيها، <حكمت> خمس سنين. ثمّ ملك لوطينس ابن أخي لوطسيانس ثلاث عشر سنة برأي حُمزة. ورأي وكيع: نقفور مُعاصِر ٣ الرّشيد، <ملك> ثمان سنين. ثمّ ملك طبارينس أربع سنين؛ ورأي وكيع: استيراد بن نقفور شهرين. ثمّ ملك موريقس عشر سنين برأي حمزة. ورأي وكيع: ميخائيل بن برقيل سبع سنين وخمسة أشهر. ثمّ ملك ٦ فوقاس ثمان سنين <على> رأي حمزة. ورأي وكيع: برقيل بن ميخائيل اثنين وعشرين سنة ـ معاصر المأمون. ثم ملك (٢١٤) هرقل وابنه أحد وثلاثون سنة على رأي حمزة، ورأي وكيع: ميخائيل بن برقيل ثمان ٩ وعشرين سنة.

قلت: وإلى ها هنا وقف الروايتين، فوقفنا عند ذلك.

قال حمزة الإصفهانيّ: هؤلاء أوّل طبقة ملوك القُسْطنطينيّة، وأوّلهم ١٢ قسطنطين ابن هيلاني، وقد تقدّم فيه الكلام قبل ذلك.

وأمّا يوليانس ابن أخي قسطنطين، فإنّه فارق النصرانيّة وعاود عبادة

---

١ لوطينس ابن أخي لوطسيانس ثلاث عشر سنة: يوسطينس ابن أخته ثلاث عشرة سنة، حمزة ٦٩.

٢ نقفور: ثم ملك نسطاس سبعاً وعشرين سنة، حمزة ٧٧ والخطأ عن حمزة ٧٨.

٤ استيراد بن نقفور: ثم ملك انطليس تسع سنين وأحد عشر شهراً، حمزة ٧٧ والخطأ عن حمزة ٧٨ || موريقس: عن حمزة ٦٩ لأنه في الأصل غير مقروء || عشر سنين: عشرين سنة، حمزة ٦٩.

٥ ميخائيل بن برقيل: قسطرونطس وكان ميلاد النبي ﷺ في أيامه ثمانياً وثلاثين سنة وثلاثة أشهر، حمزة ٧٧ والخطأ عن حمزة ٧٨ حيث جاء «توفيل» وليس «برقيل».

٦ برقيل بن ميخائيل: ثم ملك اصطفانس خمس سنين وثلاثة أشهر، حمزة ٧٧ والخطأ عن حمزة ٧٨ حيث جاء «توفيل» وليس «برقيل».

٧ معاصر المأمون: أضيفتا في الهامش || أحد وثلاثون: إحدى وثلاثين، حمزة ٦٩.

٨ ميخائيل بن برقيل: مرقينوس وكان في أيامه مبعث النبي ﷺ عشرين سنة وأربعة أشهر ثم ملك فوقاس وفي آخر أيامه كانت الهجرة ثمان سنين ثم ملك هرقل وابنه وهو صاحب حروب الشام وفي ملكه مات النبي ﷺ إحدى وثلاثين سنة، حمزة ٧٧ والخطأ عن حمزة ٧٨.

١٠ وقف الروايتين: وقفت الروايتان.

(١٢ ـ ٣/٣٢٨) مأخوذ عن حمزة ٧٤ ـ ٧٦.

الأصنام. وغزا العراق في زمن شابور، فقتل بالعراق، وملّك شابور على الروم رجلاً نصرانياً يقال له: يونيانس، فردّ الروم إلى دينهم.

وأمّا مندوسيس، فإنّه لَعَن نَسْطورس البَطْريق، أحد الأساقفة، وإليه ٣ تُنْسَب النّسطوريّة من النّصارَى.

وأمّا ربيل فكان من بلاد الأرميناق، وكان يرى رأيَ اليَعْقوبِيّة.

وأمّا نسطاس فكان من أوسط الناس، وكان يرى رأيَ اليَعْقوبِيّة أيضاً. ٦ وبنى عدّة مدن، منها عَمورية. ولمّا حفر أساسَها وجد فيه مالاً كثيراً، فوفى بالنَّفَقة على عِمارتها وزاد، فبنى بالزيادة كنائس وديارات.

وأمّا يوسطانس فهو بأني كنيسة الرّها، ذات البناء العجيب. ٩

وأمّا طباريس فإنّه عُنِيَ بالقصور التي كان ينزلها ملوك الروم، فألبس بعضها ذهباً وبعضها فضّة.

وأمّا موريقس فإنّ ملوك الفرس غلبته على عدّة مدن. وهو الذي ١٢ أنجد كسرى أبرويز، وأخذته له الحميّة الملوكيّة، في خبر طويل. ثمّ إنّه اتّفق مع شهريزاد بعد ذلك، وكشف الفرس. وقام رجل يُقال له: هِرَقْل،

---

١ شابور: شابور بن اردشير، حمزة ٧٤.

٢ رجلاً: رجلاً من البطارقة، حمزة ٧٤ || يونيانس: بونيانس، حمزة ٧٤.

٣ مندوسيس: تيدوسيس، حمزة ٧٤.

٤ النسطوريّة: في الأصل: النيسطورية، والتصحيح عن حمزة ٧٤.

٥ ربيل: زنين، حمزة ٧٤ || الارميناق: التنقيط عن حمزة ٧٤.

٨ ديارات: ديرات، حمزة ٧٥.

٩ يوسطانس: يوسطنيانس، حمزة ٧٥.

١٠ طباريس: التنقيط عن حمزة ٧٥.

١١ فضة: فضة وبعضها نحاساً، حمزة ٧٥.

١٢ موريقس: التنقيط عن حمزة ٧٥.

١٤ رجل: رجل من البطارقة، حمزة ٧٥ || (٤ ـ ٤) قال حمزة... الروم: مأخوذ مع بعض التصرف والاختصار عن حمزة ٦٩ ـ ٧٠.

بعد هلك أبرويز. ثمّ كان ملك أردشير بن شيرويه. ثمّ وردت العرب الشام، فكان آخر عهد الروم به.

٣ قال حمزة: فكان مدّة هؤلاء الملوك ثلاثمائة وخمس وسبعون سنة ونصف سنة، ملك فيها سبعة عشر ملكاً. فيكون قد ملك بعد الإسكندر إلى سنة الهجرة النبويّة ثمانية وخمسون ملكاً من الروم، والله، عزّ وجلّ ٦ أعلم.

ذكر من ملك مصر من ملوك بعدما غرّق الله تعالى فرعون

(٢١٥) قال: حدّثنا عليّ بن الحَسَن، قال: ثنا عبد الرحمٰن. قال: ٩ ثنا عبد الله بن صالح عن ابن لَهِيعَة عن بَكْر بن سَوَادَة وبَكْر بن عَمْرو الخولانيّ، يرفعان الحديث إلى عبد الله بن عُمر، رضي الله عنهما، قال: لمّا غرّق الله تعالى فرعون وجنوده عادت نساء أهل مصر بغير أزواج، ولم

---

٣ ثلاثمائة وخمس وسبعون سنة ونصف سنة: ثلاثمائة وخمس سنين، حمزة ٦٩ ـ ٧٠.

٧ ذكر من ملك مصر. . .: قارن مايلي بما أورده المقريزي في كتاب المواعظ ١ :١٦٥ وما يليها.

٩ عبد الله بن صالح: هو أبو صالح عبد الله بن صالح بن محمد بن مسلم الجُهَني، نسبة إلى جُهَيْنَة بن زيد بن ليث بن أسود بن أسلم، كان كاتب الليث، صدوق كثير الغلط، ثبت في كتابه، وكانت فيه غفلة، من العاشرة، توفي سنة ٢٢٢ هـ/ ٨٣٧ م، انظر التقريب ١ :٤٢٣ || ابن لَهِيعة: هو عبد الله بن لَهِيعة بن عقبة الحَضْرَمِيّ، أبو عبد الرحمن المصري، القاضي، صدوق، خلط بعد احتراق كتبه، روى له مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجة، من السابعة، توفي سنة ١٧٤ هـ/ ٧٩٠ ـ ٧٩١ م، انظر تقريب ١ :٤٤٤ وميزان ٢ :٤٧٥ وتذكرة الحفاظ ١ :٢٣٧ || بكر بن سوادة: هو أبو ثُمامة، بضم الثاء، المصري، بكر بن سوادة بن ثُمامة الجذامي، ثقة فقيه، من الثالثة، توفي سنة بضع وعشرين، تقريب التهذيب ١ :١٠٦.

١٠ عبد الله بن عمر: هو أبو عبد الرحمن عبد الله بن عمر المدني العَدَوي الفقيه، شهد الخَنْدق، انظر الإصابة ١ :٣٤٧.

يكن تَبَقّى إلاّ العبيد والأُجَراء والأكّارين وسُقّاط الناس. فلم تُطقِ النّساء الصبرَ على الرجال، فعادت كلّ امرأة منهنّ تُعْتِقُ عبدها وتتزوّج به. وكذلك أخذن الأُجَراءَ من الناس والسُّوقة وما أشبه ذلك من سواد الناس. وأشرطوا ٣ عليهم أنّهم لا يتحدّثون في أمر من سائر الأمور إلاّ عن رأي النساء.

وكان قد ملكتهم دَلُوكَة ابنة زبّا. وكان ثَمّ ساحرة يقال لها: قدورة، وكانت السّحَرة تعظّمها وتقدّمها في علمهم وسحرهم. فبعثت إليها الملكة ٦ دَلُوكة بنت زبّا تقول لها: قد احتجنا إلى سِحْرِكِ، وفزعنا إليك، ولا نأمن أن يطمع فينا الرجال من الملوك لأنّا نساء، فاعملي لنا شيئاً نغلب به مَنْ قَصَدنَا من الملوك المجاورة لنا، فقد كان فرعون يحتاج إليكِ، وقد ذهب ٩ أكابِرُنا وبَقِيَ أقلُّنا.

فامتثلت الساحرة أمرَ دَلُوكة، وعملت برباتين من حجارة، في وسط مَنْف، وجعلت لها أربعة أوجهٍ إلى الأربع نواحي. وصوّرت في كلّ وجه ١٢ صور الخيل والبغال والحصير والإبل والسُّفُن والرجال، بطالع اختارته لذلك. ثمّ قالت: قد عمِلتُ لكم عملاً يهلك به كلّمن أرادكم بسوء أو قصدكم من جميع هذه الأربع جهات التي لا نوتا إلى منها برّاً وبحراً، وهذا ١٥ ممّا يغنيكم عن الحرب ويقطع طمع من يقصدكم. فإنّهم إن كانوا في البرّ على خيل أو بغال أو سائر الدواب بأصنافها، أو سفن أو رَجّالة من أيّ جهة

---

٣ وأشرطوا: وشرطن، المواعظ للمقريزي ١:١٦٩ (٥ ـ ٣٣٠/٨) النص قريب جداً إلى ما يورده المقريزي في كتاب المواعظ ١:١٦٧ ـ ١٦٨ والمقريزي بدوره يأخذ عن ابن عبد الحَكَم.

٥ دلوكة ابنة زبا: كذا أيضاً في المواعظ للمقريزي ١:١٧٠، دلوكة، مروج الذهب ١:٣٥٨/٢ـ٢، دلوكة العجوز، مروج الذهب ١:٣٦٤/٢ || قدورة: تدورة، المواعظ للمقريزي ١:١٦٧.

١١ برباتين: بربا، المواعظ للمقريزي ١:١٦٧.

١٢ أوجه: أبواب، المواعظ للمقريزي ١:١٦٧.

١٤ كلمن: كل من، المقريزي ١:١٦٧.

١٥ من جميع . . . منها: من كل جهة تؤتون منها، المقريزي ١:١٦٧.
نوتا إلى: نؤتى إلاّ.

١٦ الحرب: الحصن، المقريزي ١:١٦٧.

تحرّكوا من الجهات الأربع، فإنّ هذه الصُّوَر تختلج. فما فعلتم أنتم في هذه الصّوَر صار بتلك الدّوابّ مثل ذلك. إن شئتم قطْعَ أرجلهم أو قلْعَ ٣ أعينهم أو فسادَهم هلاكاً، كان ذلك.

(٢١٦) فلمّا بلغ الملوك المجاورة لمصر أنّ أمرهم صار إلى النساء، طمعوا فيهنّ وتوجّهوا إليهنّ. فلمّا دنَوْا من عمل مصر تحركت تلك الصور ٦ التي في البربا. فطفِقوا لا يفعلون بتلك الصور شيئاً من الشرّ، إلاّ وفعل بتلك الأقوام من الأعداء مثلَه. وانتشر ذلك عنهم وهابوهم الملوك، وقطعوا البأس والطمع منهم.

٩ وصار أمر مصر إلى النساء؛ وملكت دَلُوكة ابنة زبّا عشرون سنة، تدبّرُ أمور الناس أحسن تدبير، حتّى بلغ صبيّ من أبناء أكابرهم وأشرافهم، يقال له: دركون بن بلوطس، فملكهم أربعين سنة، ثمّ استخلف ولده ١٢ بودريس بن دركون، فملكهم عشرين سنة. ثمّ استخلف أخاه . . . بن دركون، فلم يمكث إلاّ ثلاث سنين. وهلك ولم يترك ولداً. فاستخلف ابن أخيه . . . بن بودريش، فملكهم تسع عشرة سنة. ثمّ استخلف . . . ١٥ بن مرينا فتجبّر وطغا وسفك الدم وأظهر الفاحشة، فأعظموا ذلك وأجمعوا على خلعه. فخلعوه وقتلوه بعد أن ملكهم إحدى عشر سنة. وبايعوا رجلاً من أشرافهم يقال له: بلوطس بن مناكيل، فملكهم أربعين سنة، ثمّ هلك.

---

٤ المجاورة: المجاورين.

٧ هابوهم: هابهم

١١ دركون بن بلوطس: كذا أيضاً في المقريزي ١:١٧٠، دركوس بن بلوطس، مروج الذهب ١:٣٦٤ ونهاية الأرب ١٥:١٣٩/١١ وانظر هامش ٢ هناك.

١٢ بودريس بن دركون: بورس بن دركوس، مروج الذهب ١:٣٦٤، بورش، نهاية الأرب ١٥:١٣٩/١١ || . . .: كلمة ممحية.

١٤ . . .فراغ، بغاش، نهاية الأرب ١٥:١٣٩/١٢، فغامس || بودريش: بورش، نهاية الأرب ١٥:١٣٩/١٢، بورس، مروج الذهب ١:٣٦٤ || . . .:نماريس، مروج الذهب ١:٣٦٤.

١٥ مرينا: عن مروج لذهب ١:٣٦٤ لأن الأصل بدون نقط على الحروف، دنيا بن بورش، نهاية الأرب ١٥:١٣٩/١٢ ـ ١٣ || وطغا: وطغى.

١٧ مناكيل: ميناكيل، مروج لذهب ١:٣٦٤، متناكيل، نهاية الأرب ١٥:١٣٩/١٤.

واستخلف ابنه . . . بن بلوطس، فملكهم خمس عشرة سنة، ثمّ هلك.
واستخلف أخاه مناكيل بن بلوطس بن مناكيل، فملكهم مائة وعشرون سنة،
ثمّ هلك. واستخلف ابنه . . . بن مناكيل، فملكهم مائة سنة وعشرة سنين، ٣
وهو الأَعْرَج الذي سبا مِلِكَ بيت المقدّس، وقوم <به> إلى مصر.
وقيل: بل اسمه نوله. وكان قد تمكّن في البلاد وبلغ مبلغاً لم يبلغه أحداً
ممّن كان قبله بعد فرعون. وطغا وتمرّد، فقتله الله تعالى: صرعته دابّتُه، ٦
فدقّت عنقَه، فهلك.

قيل: إنّ المخلوع الذي خلعته أهل مصر هو هذا نوله. وسبب ذلك
أنّه دعا الوزراء والأكابر من أهل الدولة (٢١٧) ومن كان يُجري عليه الملوك ٩
قبلَه الأرزاقَ والجوائزَ ـ وكأنّه استكثر ذلك ـ فقال: إنّي أريد <أن>
أسألكم عن أشياء، إنْ أخبرتوني عنها زدت في أرزاقكم وكنتم لذلك
مستحقّين، وإنْ لم تخبروني بها ضربت رقابكم، فإنْ لا فائدة، فبكُمْ. ١٢
فقالوا: ليسأل الملك عمّا شاء. فقال: أخبروني، ما يعمل الإله العظيم
صاحب هذه البنية العظيمة في كلّ يوم؟ وكم عدد نجوم السماء؟ وكم
مقدار دوران الشمس في كلّ يوم على التّحْقيق؟ وماذا يستحقّ دوران الفلك ١٥
على ابن آدم؟ فاستأجلوه، فأجّلهم شهراً. فكانوا يخرجون كلّ يوم إلى
خارج المدينة، فيقفون على الطرقات ويسألون سائر من يلقَوْنه، ثمّ يعودوا
ولا بلغوا غرساً. ١٨

---

١ . . . : مالوس، مروج الذهب ١:٣٦٤، مالس، نهاية الأرب ١٥:١٣٩/١٤ وفي الأصل فراغ.

٢ مناكيل بن بلوطس بن مناكيل: بلوطس بن ميناكيل بن بلوطس، مروج الذهب ١:٣٦٤ || وعشرون: وعشرين.

٣ . . . بن مناكل: بلونا بن ميناكيل، مروج الذهي ١:٣٦٤، بوليه بم متناكيل، نهاية الأرب ١٥:١٤٠/١.

٦ أحداً: أحد || وطغا: وطغى.

١١ أخبرتوني: أخبرتموني.

١٢ فإن لا فائدة فبكم: لعل الأصح: فإنه لا فائدة بكم.

١٥ ـ ١٦ وماذا. . . آدم؟: أضيفت في الهامش.

١٧ يعودوا: يعودون || ولا: وما || بلغوا غرساً: المعنى غير واضح.

وكان صاحب قُرْموس ينظر في كلّ يوم إليهم، فأتاهم ذات يوم، فسألهم عن أمرهم، فأخبروه. فقال: عندي علم ذلك، فأجّلوني إلى غَدٍ.
٣ وكان للقُرْموسيّ ابنة ذات عقل وأدب. فلمّا أتا إليها أبوها عشيّة يومه، قصّ عليها ذلك وقال: إنّي وعدت القوم إلى غد، ثقةً منّي بعقلك يا بُنَيّة. فقالت له: افعل كَيْتَ وكيتَ. فلمّا كان من الغد وجد القوم في انتظاره.
٦ فقال: طِيبوا نفساً، فعندي ما تريدون، إلاّ أنّ لي قُرموساً لا أستطيع <أن> أعطّله. فليقعد رجل منكم يقِدُ تنورَه وأنا أمضي معكم لقضي شغلكم. وألْبِسوني من أثوابكم <وأعطوني> دابّةً من دوابّكم لمركوبي.
٩ ففعلوا ذلك.

وكان في المدينة رجلاً من أولاد ملوكهم قد ساءت حالته، فأتاه القُرْموسيّ، وسأله القيام بِمُلْكِ أبيه وطلبه. فقال: ليس بتهيّأُ لي ذلك
١٢ حتّى يخرج هذا من مدينة مَنْف - يريد بقوله الملك نولَه. فقال القُرْموسيّ: أنا أُخرِجُه لك وجميعَ حاشيته. وجَمَع لذلك الفتى مالاً من كبار الدولة.

١٥ ثمّ أقبل القُرْموسيّ حتّى دخل على نوله الملك، فأخبره أنّ عنده عِلْمَ ما يسأله عنه. فقال: أخبرني كم عدد نجوم السماء؟ فأخرج (٢١٨) القُرْموسيّ جراباً، كانت ابنته قد أمرته به، محشوّاً رملاً، فنشره بين يدي
١٨ الملك، وقال: هذا بعدد نجوم السماء. وإن كنتَ تشكّ في ذلك فأْمُر من يعدّها ويقابل بينها. وكان حضوره بين يديه حين غَربتِ الشمس، فقال

---

١ قرموس: قرموص، انظر لسان العرب ٤:٣٦٠٦ ع ٢، القرمص والقرماص والقرموص، محيط المحيط ٧٣١ ع ١ حيث يقول: «موضع خبز الملّة»، انظر أيضاً المنجد في اللغة ٦٢٤.

٣ أتا: أتى.

٧ لقضي: لقضاء.

١٠ رجلاً: رجل.

١٧ ويقابل بينهما: أضيفتا في الهامش.

الملك: فكم مقدار دوران الشمس في كلّ يوم على التحقيق؟ قال: مقدار هذه الساعة من نهار الغد. قال: فماذا يصنع الإله العظيم في كلّ يوم؟ فقال: ليركب الملك وجميع حاشيته ونَظْهَرُ إلى خارج مدينة مَنْف حتّى ٣ أريك صنع الإله العظيم، وما يستحقّ دوران الفلك على ابن آدم.

قال: فركب نوله الملك، ولم يزل بجميع خاصّته حتّى أوقفه القُزْموسيّ على قُزْموسه، وإحدى وزرائه يَقِدُ في تنّورِه. فقال القُزْموسيّ: ٦ أيّها الملك، هذا صنع الإله العظيم، إنّ هذا أحد وزرائك بالأمس وها هو اليوم يقِدُ قُزْموسي، وأنا صاحب القُزْموس عليّ ثيابُه وراكبُ دابّته محادثاً الملك. فهو في كلّ يوم يُذِلّ قوماً ويُعزّ قوماً ويمت قوماً ويُحْيِي قوماً. ٩ وأمّا ما يستحقّ دوران الفلك على ابن آدم، فإنّه قد دار عليك وعَزَلَك عن مُلْكِكَ، وملَّكَ فلانَ بن فلانٍ مكانَك، وقد جلس على سرير مُلْكِك وقد أغلق عليك باب مدينة منف. فرجع مبادِراً، فإذا مدينة مَنْف قد أُغْلقتْ. ١٢ ووثبوا مع الغلام على نوله الملك حتّى خلعوه. فَوَسْوَسَ بعد ذلك نولة، وكان يقعد على طُرُق مدينة مَنْف ويهْذِي. فلذلك إنّ القبط قولهم إذا كُلِّم أحدهم بما لا يريد، يقول: سنحتك من نوله، يريد: أي وَسْوَسَتك ١٥ كوَسْوَسَة نوله، فعادَ مثلاً.

وقيل: بل تولّى المُلْك بعد نوله ولده مرنيوس بن نوله، فملكهم تسعين سنة ثمّ هلك. واستخلف ولده ايناس بن مرنيوس، فملكهم ستّين ١٨ سنة ثمّ هلك. فاستخلف أخاه لغاس بن مرنيوس.

---

١ قال: أضيفت فوق السطر.

٦ وإحدى: وأحد.

٩ ويمت: يميت.

١٧ مرنيوس: مرينوس، مروج الذهب ١: ٣٦٤ ونهاية الأرب ١٥: ١٤٠/٢.

١٩ لغاس بن مرنيوس: نقاس بن مرينوس، مروج الذهب ١: ٣٦٤، وينوس بن مرينوس، نهاية الأرب ١٥: ١٤٠/٢.

وكان كلما انخرب شيئاً من البربا لن يجدون من يقوم بإصلاحه إلاّ تلك العجوز وولدها وولد ولدها. وكانوا أهل (٢١٩) بيت، لا يعرفُ ذلك ٣ غيرُهم، فانقطعوا. وانهدم من البرباء موضعاً في زمان ايناس بن مرنيوس، فلم يقدر أحداً على إصلاحه ومعرفة علمه. وانقطع ما كان يقهرون به الناس، واستقرّوا كغيرهم، إلاّ أنّ الجمع كثير والمال ياسر.

٦ ذكر بخت نصّر وسنة دخوله مصر وسبي بني إسرائيل

قلت: ثمّ تُوُفِيَ لغاس بن مرنيوس واستخلف ابنه قومين بن لغاس، فملكهم ستّين سنة.

٩ فلمّا كان بختنصّر، ودخل بيت المقدّس، حسبما تقدّم من الكلام، قال: حدثنا عليّ بن الحَسَن بن خَلَف بن وزير، قال: ثنا أبو القاسم عبد الرحمٰن بن عبد الحَكَم، قال: ثنا. . . بن موسى وغيره عن ظهور بختنصّر ١٢ على مصر، أنّه لمّا ظهر على بني إسرائيل وسباهم وخرج إلى أرض بابل، أقام إزمِيا على إيليا، ينوح ويبكي وهي خراب. فاجتمع إلى إزمِيا بقايا من بني إسرائيل، وكانوا متفرّقين، حتّى بلغهم مقامه بإيليا، فقال لهم إزمِيا:

---

١ ـ ٥ النص مشوش.

١ انخرب. . . يجدون: خرب شيء من البرابي لم يجدوا.

٣ البرباء: كذا || موضعاً: موضع.

٤ أحداً: أحد || كان: كانوا.

٦ بخت نصر: كذا أيضاً في مرآة الزمان ١:٥٤٥، بختنصر، البخت نصر، مروج الذهب ١:٢٢٨، البخت ناصر، مروج الذهب ١:٣٦٤ وفي ١:٢٢٨ يقول: «العامة تسمية البخت ناصر»، وفيما بعد هنا: بختنصر: انظر مثلاً ٣٣٥/١٧، نبوخذراصر، الكتاب المقدس، ارميا ٣٩: ١،١١، نبوخذناصر ارميا ٣٩:٥ ودانيال ١:١ الخ.

٧ قومين بن لغاس: قوميس بن نقاس، مروج الذهب ١:٣٦٤، قومس بن بغاس، نهاية الأرب ١٥: ١٤٠/٣.

٨ ستين سنة: عشر سنين، مروج الذهب ١:٣٦٤ ونهاية الأرب ١٥: ١٤٠/٣.

١٠ وزير: في الأصل بدون تنقيط، وهذه القراءة ليست أكيدة.

١١ . . . : كلمة غير مقروءة.

١٢ ـ ١٤ وسباهم. . إسرائيل: أضيفت في الهامش.

١٤ ارميا: كذا أيضاً في الكتاب المقدس، سفر ارميا ١:١، ارمياء، مرآة الزمان ١:٥٤٣ والاقتباس عن المعرّب للجواليقي ٢١.

أقيموا بِنَا في أرضِنا، تستغفرون الله وتَتُوبون إليه، فلعلّه يتوب عليكم ويخلّصكم من ظَفَر عدوّكم البختنصّر. فقالوا: إنّا نخاف أن يسمع بنا بختنصّر فيبعث إلينا، ونحن في شِرْذِمَة قليلة. ولكنّا نذهب إلى ملك مصر ٣ فنستجير به وندخل في ذمّته. فقال إِرْمِيا: ذِمّة الله خيرٌ وأوفى الذِّمم لكم، ولكنّي أخافكم.

فانطلقوا أولئك النفر من بني إسرائيل إلى قومين الملك يومئذ ٦ بمصر، فاعتصموا به، لِما يعلمون من منعته، وشَكَوْا إليه شأنَهم. فقال: أنتم في ذمّتي. فأرسل إليه بختنصّر: إنّ لي قِبَلَك عبيداً أَبَقُوا مِنّي، فابعث بهم إليّ. فكتب إليه قومين: ما هم عبيدُك، وهم أهل بيت النبوّة والكتاب ٩ وأبناء الأحرار؛ اعتديتَ عليهم وظلمتَهم. فحلف بختنصّر: لأغزونّك ما لم تبعثهم والِجاً جميعاً.

وأوحى الله تعالى إلى إِرْمِيا: إنّي مظهر بختنصّر على ملك مصر الذي ١٢ اتّخذوه حِرْزاً لهم من دوني؛ وإنّهم لو أطاعوك وأَمْرَك، ثمّ أطبقتْ عليهم السماء والأرض، لجعلتُ لهم مَخْرَجاً. وإنّي أُقسِم (٢٢٠) بعزّتي، لأعلّمهم أنّهم ليس لهم محتصر ولا ملجأ إلاّ طاعتي واتّباع أمري. فلمّا سمع إِرْمِيا ١٥ ذلك، رحِمهم وبادر إليهم، فقال: إنْ لم تطيعوني أَسَرَكم بختنصّر وقَتَلَكم؛ وآيَةُ ذلك أنّي رأيتُ موضعَ سريره الذي يضعه بعدما يَظْفَر بمصر ويملكها. ثمّ قذف حجارة، قذفها من أربعة أَرْكان، في المواضع التي يضع فيها ١٨ بختنصّر سريرَه. وقال: ستقع كلّ قائمة من قوائم سريره على حجر منها. فاختلفوا عليه بني إسرائيل.

فسار بختنصّر إلى قومين بن لغاس ملك مصر فقاتله سنة، ثمّ ظفر ٢١

---

٦ فانطلقوا: فانطلق.

٨ بختنصر: قارن ما يرد هنا بما جاء في نهاية الأرب ١٥:١٥٩/٢ ـ ٥.

١٥ محتصر: بمعنى: ملاذ، ولكني لم أعثر على الكلمة في القاموس.

٢٠ فاختلفوا: فاختلف.

الله تعالى بختنصّر بمصر فقتل قومين. وقيل: بل اسمه قومس بن لغاس. وسبا جميع أهل مصر، وقتل من قتل. فلمّا أراد قتْلَ مَنْ أَسَرَ من بني ٣ إسرائيل وأهل مصر، وضع له سرير في الموضع الذي وصف إِرْمِيا. ووُضِعَتْ كلّ قائمة من سريره على حجر من تلك الحجارة التي دفنها إِرْمِيا. وقدم الأسارى، فأتا معهم إِرْمِيا. فقال له بختنصّر: ألا أراك مع ٦ أعدائي بعد أن أمّنتك وأكرمتك؟ فقال له إِرْمِيا: إنّما جئتُهم وأخبرتهم خَبَرَك؛ ومصداق قولي أنّي وضعت لهم علامة ذلك تحت سريرك، وهي أربعة حجارة دفنتها تحت أربع قوائم سريرك الذي أنت جالس عليه. فرُفِعَ ٩ سريره، فوُجِدَ ما قال إِرْمِيا حقّاً. فقال بختنصّر لإرميا: لو نعلم أنّ فيهم خيراً لوهبتهم لك. ثمّ أمر بقتلهم، فقُتلوا؛ وأَخربَ مدائن مصر وقراها وسبا جميع أهلها ولم يترك بها أحداً، حتّى بقيت أربعين سنة خراباً ليس ١٢ فيها ساكن؛ يجري نِيلُها ويذهب ولا يُنْتَفع به. فأقام إِرْمِيا بمصر، واتّخذ له بها زرعاً يعيش به أربعين سنة. فأوحى الله إليه: إنّ لَكَ عن الزرع والمُقام بمصر شغلاً، فكيف تُشْغلُك أرضٌ وأنت تعلم سخطي على ١٥ قومك؟ فالْحَقْ بإيليا حتّى تَبْلُغَ كِتابي أَجَلَه. فخرج منها أَرْمِيا حتّى أتا (٢٢١) بيت المقدّس.

ثمّ إنّ بختنصّر ردّ أهل مصر إليها بعد أربعين سنة، فعمّروها، فعادت ١٨ مصر مقهورة بعد القهر.

قال: حدّثنا عليّ بن الحَسَن، قال: ثنا عبد الرحمٰن، قال: ثنا عبد الله بن عبد الحَكَم وأبو الأَسْوَد، قالا: ثنا ابن لَهِيعَة عن . . . عن عبد

---

١ وسبا: وسبى.

٥ فأتا: فأتى.

١٠ وسبا: وسبى.

١٥ أتا: أتى.

١٧ مقهورة: لعله يقصد: معمورة.

١٩ . . . : في الأصل: بسل اا عبد الرحمن بن غنم الأشعري: الشامي، توفي سنة ٧٨ هـ/ ٦٩٧ م، انظر مع. طب: ح.م. ص ١١٠ والمصادر المذكورة هناك.

الرحمٰن بن غَنْم الأَشْعَرِيّ، أنّه قدم من الشام إلى عبد الله بن عَمْرو بن العاص، فقال له عبد الله بن عمرو: ما أقدمَك على بلادي؟ قال: أنتَ. قال: لماذا؟ قال: كنتَ تحدّثُنا أنّ مصر أسرع الأرضين خراباً؛ ثمّ أريك قد ٣ اتّخذتَ فيها الرِّباعَ وبنيتَ فيها القصور واطْمَأْنَنْتَ فيها. قال: إنّ مصر قد أوْفَتْ خرابَها: حطّمها بختنصّر فلم يدعْ فيها إلاّ السّباع والضّباع؛ وقد مضى فيها الخراب. فهي اليوم أطيَبُ الأرضين تراباً، وأبعده خراباً؛ ولم ٦ يزل فيها بَرَكَة، ما دام في شيء بركة.

قال: حدّثنا عليّ، قال: ثنا عبد الرحمٰن، قال: ثنا عبد الله بن صالح، قال: وحدّثني اللَّيْث بن سَعْد، قال: يزعم بعض مشايخ أهل مصر ٩ أنّ الذي كان يعمل به لمصر على عهد ملوكها أنّهم كانوا يُقِرّون القُرا في أيدي أهلها: كلّ قرية بِكِراءٍ مَعْلوم، لا يُنَقّص عليهم إلاّ في كلّ أربع سنين من أجل الظّمَأ. فإذا مضتْ أربع سنين نُقّص ذلك وعُدّل تعديلاً جديداً، ثمّ ١٢ يزداد على من يحتمل الزيادة. وكان إذا جُبِيَ الخراج وجُمع، يكون للملك ذلك الربع خالصاً لنفسه، والربع الثاني لجُنْدِه ولمن يتقوّى به على حربه، والربع الثالث في مصلحة الأرض وما يحتاج إليه من جسورها وعمارة ١٥ تُرَعِها وحفر خُلُجِها وبناء قناطرها ولقوّة مزارعين أرضها. والرُّبع الرابع يخرج من خراج كلّ قرية، فيُدْفَن في أرضها لِنَائِبَةٍ تنوب تلك القرية أو جائِحَة تنزل بتلك الناحية. وكلّ قرية فيها مكان مبنيّ مجبّص مدبّر لدفن ١٨ ذلك المال فيها، وهي كُنوز فرعون التي يتحدّث الناس بها، أنّها (٢٢٢)

---

١ عبد الله بن عمرو بن العاص: بن وائل السهمي، أبو محمد، أحد السابقين المكثرين من الصحابة، أحد العبادلة الفقهاء، توفي سنة ٦٥ هـ/ ٦٨٥ م، أسد الغابة ٣:٣٤٨، تقريب ١:٤٣٦، مع. طب. ح.م. ص ١١٨ والمصادر المذكورة هناك.

٣ أريك: أراكَ.

٧ في شيء بركة: أضيفت في الهامش.

٩ الليث بن سعد: هو أبو الحارث المصري، الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمي، فقيه مصر، المتوفى سنة ١٧٥ هـ/ ٧٩١ ـ ٧٩٢ م، تذكرة الحفاظ ١:٢٢٤ وانظر أيضاً مع، طب. ح.م. ص ١٤٥ والمصادر المذكورة هناك.

١٠ القرا: القرى.

١٦ مزارعين: مزارعي.

ستظهر فيتطلّبها الذين يتتبّعون الكنوز، والله أعلم.

قال: أخبرنا عليّ، قال: ثنا عبد الرحمٰن، قال: وحدّثني أبو الأسود
٣ نصر بن عبد الجبّار <عن> عبد الله بن عمرو، قال: ثنا ابن لَهِيعة، قال: خرج وردان من عند مَسْلَمة بن مُخَلَّد ـ وهو أمير على مصر ـ فمرّ على عبد الله بن عمرو بن العاص مستعجلاً، فناداه عبد الله بن يزيد: يا با عبيد،
٦ قال: أرسلَني الأمير مسلمة، أن آتيَ له من يحفرُ عن كَنْز فرعون. قال: فارجعْ إليه، وأدِّه منّي السلام، وقلْ له: إنّ كنز فرعون ليس لك ولا لأصحابك؛ إنّما هو للْحَبَشَة. إنّهم يأتون في سفنهم يريدون الفُسْطاط،
٩ فيسيرون حتّى ينزلوا مَنْفاً، فيظهر لهم كنز فرعون، فيأخذون منه ما يشاؤون، فيقولون: ما إنْ نبتغي غنيمة أفضل من هذه. فيرجعون، ويخرج المسلمون في آثارهم، فيدركونهم. فيُقْتَلون ويَنْهَزِمون ويأسُرُهم
١٢ المسلمون، حتّى إنّ الحَبَشَ لتُباع بالكِساء.

قال: حدّثنا عثمان بن صالح وغيره، قال: ظهرت الروم وفارس على سائر الملوك الذين في الأرض. فقابلَتِ الروم أهلَ مصر ثلاثَ سنين،
١٥ يحاصرونهم ويصابرونَهُمُ القتالَ في البرّ والبحر. فلمّا رأى ذلك أهلُ مصرَ، صالحوا الرومَ على أن يدفعوا لهم شيئاً معلوم منهم في كلّ عام، على أن يمنعوهم، ويكونوا في ذمّتهم.

١٨ ثمّ ظَهرتِ الْفُرس؛ فلمّا غَلَبُوا الرومَ على الشام، رَغِبوا في مصر وطَمِعوا فيها. فامْتنع أهل مصرَ، وأعانتهمُ الرومُ وقامت دونَهم. وألَحّتْ عليهمُ الْفرسُ. فلمّا خَشُوا ظهورَهم عليهم، صالحوا فارساً، على أن يكون

---

٣ نصر... الجبار: أضيفت فوق السطر.

٤ مسلمة بن مخلد: هو أبو سعيد مسلمة بن مخلد بن الصامت الأنصاري الزُّرَقي، بضم الزاء، صحابي توفي في ذي القعدة سنة ٦٢ هـ/ ٦٨٢ م، الإصابة ٣:٤١٨ ـ ٤١٩،

٥ عبد الله بن زيد: لعله أبو قلابة البصري، عبد الله بن زيد بن عمرو أو عامر، ثقة فاضل كثير الإرسال، توفي في الشام سنة ١٠٤ هـ/ ٧٢٢ ـ ٧٢٣ م، تقريب ١:٤١٧ || با: أبا.

٩ منفاً: كذا.

١٣ عثمان بن صالح: بين صفوان، أبو يحي السهمي المصري، الجامع بين رجال الصحيحين ١:٣٥٠.

١٦ معلوم: معلوماً.

٢٠ فارساً: كذا.

ما صالحوا به الرومَ، بين الرومِ وفارس. فرضيت فارس بذلك، وكذلك الروم، حتّى ظهرت فارس على الروم. وأقامت مصر بين الروم وفارس نِصْفَيْن سبعَ سنين. ثمّ استجاشت الروم على فارس وألَحّتْ بالقتال والردّ، ٣ حتّى ظهروا عليهم، (٢٢٣) وخرّبوا مَصانِعَهم أجمع، وديارَهمُ التي بالشامِ ومصرَ. وكان ذلك في عهد سيّدنا رسول الله ﷺ، قبل وفاته وبعد ظهور الإسلام. فصارت الشامُ ومصرُ كلُّها صلحاً للروم، وخالصاً لهم، ليس ٦ لفارس فيه شيئاً، إلى حين فَتَحَها عَمْرو بن العاص في خلافة عُمَر بن الخطّاب، رضي الله عنه، كما سيأتي ذِكْرُ ذلك في ذكرِ سنة عشرين، إن شاء الله. ٩

قال: حدّثنا عَلِيّ، قال: ثنا اللَّيْث بن سَعْد عن عَقِيل بن خالد عن ابن شِهَاب، وقال: كان المُشركون يجادلون المسلمون بمكّة قبل الفتح، فيقولون: الرومُ أهل كتاب، وقد غلبَتْهُم المجوس؛ وأنتم تزعمون أنّكم ١٢ ستغلبون بالكتاب الذي معكم، الذي أُنْزِل على نبيِّكم. فستغلبكم كما غلب فارس الروم. فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿**الٓمٓ غُلِبَتِ ٱلرُّومُ فِيٓ أَدْنَى ٱلْأَرْضِ وَهُم مِّنۢ بَعْدِ غَلَبِهِمْ سَيَغْلِبُونَ فِي بِضْعِ سِنِينَ لِلَّهِ ٱلْأَمْرُ مِن قَبْلُ** ١٥ **وَمِنۢ بَعْدُ وَيَوْمَئِذٍ يَفْرَحُ ٱلْمُؤْمِنُونَ بِنَصْرِ ٱللَّهِ يَنصُرُ مَن يَشَآءُ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ**﴾.

قال ابن شِهاب: وأخبرني عبدُ الله بن عُتْبة بن مَسْعود أنّه قال: لمّا ١٨ أُنزلتْ هاتان الآياتان، ناظرَ أبو بكرٍ، رضي الله عنه، بعضَ المُشركين، قبل أن يُحَرَّم ذلك على شَيْءٍ، أَنْ لَنْ تغلبَ الرومُ فارسَ في سبع سنين. فقال رسول الله ﷺ: «لِمَ فعلتَ؟ فكُلّما دون العَشر: بِضع». وكان ظهور فارس ٢١

---

١١ ابن شِهاب: هو أبو بكر محمد بن مُسْلم بن عُبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزُّهري، فقيه حافظ متقن، من رؤوس اللطبقة الرابعة، توفي سنة ١٢٥ هـ/ ٧٤٢ ـ ٧٤٣ م، انظر تقريب ٢:٢٠٧ وتذكرة الحفاظ ١:١٠٨ || المسلمون: المسلمين الأصح: عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود، انظره هنا ص ٣٤٠ هامش ١٣.

١٤ القرآن الكريم ٣٠/ ١ ـ ٥.

٢١ كلما: كل ما.

على الروم سبع سنين. ثمّ أظهر الله الرومَ على فارس زمانَ الحُدَيْبِيَة. ففرح المسلمون بنصر أهل الكتاب.

٣ قال: عن عُثمان بن صالح عن اللّيث بن سَعْد: وكان الفرس قد أسّست بناء الحصن الذي يقال له: باب الليون، وهو الحصن الذي بفسطاط مصر اليوم. فلمّا انكشف جموع فارس عن الروم وأخرجتهم الروم ٦ من الشام، أتمّت الروم بناء ذلك الحصن وأقامت به إلى حين المسلم.

(٢٢٤) قال: أخبرنا عليّ، قال: ثنا عبد الرحمٰن، قال: ثنا سعيد بن ... عن ابن وَهْب، قال: ثنا ابن لَهِيعة، قال: يقال: فارس والروم قريشُ ٩ العَجَم.

ذكر سبب انكشاف فارس عن الروم

قال: حدّثنا عبد الرحمٰن، قال: وكان سبب انكشاف فارس عن الروم ١٢ كما حدّثني عبد الله بن صالح عن ابن زياد عن معاوية بن يحيى الصدفيّ، قال: حدّثني الزُهْريُّ، قال: حدّثني عُبَيد الله بن عبد الله بن عُتْبَة، أنّ ابن عبّاس أخبره، أنّه سمع عُمَرَ بن الخطّاب، رضي الله عنه، يسأل الهُرْمُزان، ١٥ عظيمَ الأَهْواز، عن الذي كان سبب انكشاف فارس عن الروم، فقال له الهُرْمُزان: كان كسرى بعث شَهْرْزَبان ومعه جنود فارس قِبَلَ الشام ومصر، وحَرَسَ عامّةُ حصونَ الروم. وطال زمانُه بالشام ومصر، ومَلَكَ الأرضَ. ١٨ فطَفِق كسرى يستبطئه ويكتب إليه: إنّك لو أردتَ أن تفتح مدينةَ الروم،

---

٦ المسلم: لعل الأصح: جاء المسلمون.

٨ ...: الاسم غير مقروء || ابن وهب: هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي مولاهم، أو محمد المصري الفقيه، ثقة حافظ، من التاسعة، توفي سنة ٢٩٧ هـ/ ٩٠٩ ـ ٩١٠ م، انظر تقريب ١: ٤٦٠.

١٢ ابن زياد: هو أبو بكر عبد الله بن محمد بن زياد بن واصل النيسابوري، توفي سنة ٣٢٤ هـ/ ٩٣٦م، انظر مع. ط. ح. وم. ص ١١٩ والمصادر المذكورة هناك.

١٣ عبيد الله بن عبد الله بن عُتْبَة: هو أبو عبد الله عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهُذَلي المدني، ثقة فقيه ثبت، من الثالثة، توفي سنة ٩٤ هـ/ ٧١٢ ـ ٧١٣ م، تقريب ١: ٥٣٥، قارن بهامش ١٧ ص ٣٣٩.

فتحتَها، ولكنّك قد رَضِيتَ مكانَك وأردْتَ طولَ السُّلْطان.

وكتب إلى عظيم من عظماء الفرس يأمره أن يقتل شهرزبان ويتولّى أمر الجُنْد. فكتب إليه ذلك العظيم يذكر أنّ شهرزبان جاهدٌ ناصح، وأنّه ٣ أَبْلَى بالحرب منه. قال: فكتب إليه كسرى يعزم عليه ليقتله. فكتب إليه أيضاً يراجعه ويقول: ليس لك عَبْدٌ مثله، وإنّك لو تعلم ما يُداري من مُكايَدة الروم، عَذَرْتَه. فكتب إليه كسرى يعزم عليه أيضاً بقتله. فراجعه ٦ فيه. فغضب كسرى وكتب إلى شهرزبان يعزم عليه بقتل ذلك العظيم. فأرسل شهرزبان إلى ذلك العظيم، فأحضره وأقرأه الكتاب. فقال له: راجع فيّ. فقال: قد علمتُ أنّ كسرى لا يراجَع، وقد علمتُ حُسْنَ صحابتي ٩ إيّاك؛ ولكن، جاءني ما لم أستطع دفعه. فقال له ذاك العظيم: ولا تمهلني حتّى أرجع (٢٢٥) إلى أهلي فأرا رأيي فيهم، وأعهد إليهم عهدي. قال: بلى، ذلك إلَيْك. فانْطلق ذلك العظيم حتّى أتا أهلَه. فأخذ صحائف ١٢ كسرى إليه الثلاث، فجعلها في كُمّه. ثمّ جاء حتّى دخل على شهرزبان، فدفع إليه الصحيفة الأولى. فقرأها، فقال له: أنت خير منّي. ثمّ دفع إليه الثانية. فقرأها، فنزل عن مجلسه، وقال له: احْتَكِمْ فِيّ. فأبا أن يفعل، ١٥ فدفع إليه الصحيفة الثالثة. فما تمّ قراءتها حتّى نهض قائماً ووقف بين يدي ذلك العظيم، وقال: أُقْسِمُ بمَعْبودي لأجمعنّ المَكْرَ لكسرى.

وكاتب هرقل، ملك الروم، فذكر له أنّ كسرى قد أفسد فارس. ١٨ وذكر عدّةَ مساوئَ لكسرى، كان يعلمها ويخفها لصحبته إيّاه. وسأله أن يلقاه بمكان يحكمان الأمر فيه، ويتعاهدان فيه، ثمّ يكفّ عنه جنود فارس، ويُخْلي بينه وبين المسير إليه. ٢١

---

١١ فأرا: فأرى.

١٢ أتا: أتى.

١٤ الصحيفة: أضيفت فوق السطر || أنت أضيفت في الهامش.

١٥ فأبا: فأبى.

١٦ تم: أتم.

١٩ ويخفها: ويخفيها.

فلمّا وصل كتاب شهرزبان إلى هرقل، ادعى رهطاً من عظماء الروم، وقال: اجلسوا؛ أنا اليوم أَحْزَمُ الناس أو أَعْجَزُ الناس. قد أتاني ما لا ٣ تحتسَبوه، وسأعرضه عليكم، فأشيروا عليّ فيه. ثمّ قرأ كتاب شهرزبان. فاختلفوا عليه في الرأي؛ فقال بعضهم: هذا تحرّش من جهة كسرى. وقال بعضهم: أراد هذا العبد أن يلقاك، وخاف من كسرى. فليستغث، ثمّ لا ٦ نبالي ما لقي. قال هِرَقْل: إنّ هذا الرأي ليس حيثُ ذهبْتُم إليه؛ إنّه ما طابت نفسُ كسرى إنْ فَشَيْتُم هذا الذي أجدُ في كتاب شهرزبان. وما كان شهرزبان ليكتُب إليّ بهذا وهو ظاهرٌ على عامّة مُلْكي إلاّ مِنْ أمرٍ حدث بينه ٩ وبين كسرى. وإنّي والله لا ألقينه. فكتب إليه هرقل: قد بلغني كتابُك، وفهمت الذي ذكرتَ، وإنّي سأوافيك. فموعدك موضع كذا وكذا. فاخرج معك بأربعة آلاف من أصحابك، فإنّي خارج بمثلهم. فإذا بلغتَ مكان كذا ١٢ وكذا فَضَعْ ممّن معك بخمس مائة، فإنّي واضع مكان كذا وكذا مثلهم. ثمّ ضَعْ بمكان كذا وكذا مثلهم، فإنّي فاعل (٢٢٦) كذلك، حتّى نلتقي أنا وأنت في خمس مائة خمس مائة.

١٥ وبعث هرقل الرُّسُلَ من عنده إلى شهرزبان ومعهم عيون. فإنْ فعل شهرزبان ما ذكره له هرقل، كان. وإن أبا عجّلوا بإنفاذ العيون يعرّفوه، فيرا برأيه. ففعلوا ذلك. وفعل شهرزبان جميع ما أمره به هرقل حتّى التقيا ١٨ بالموضع المعيّن بينهما، ومع هرقل أربعة آلاف ومع شهرزبان خمس مائة. فلمّا رآهم شهرزبان، أرسل إليه: أَغَدَرْتَ؟ فقال هرقل: لم أَغْدُرْ، ولكنّي

---

١ ادعى: دعا.

٣ تحتسبوه: تحتسبونه.

٥ فليستغث: في الأصل: فليستغيث.

٩ لا ألقينه: لألقينه.

١١ معك: زائدة.

١٢ بخمس: خمس.

١٦ أبا: أبى || يعرفوه: ليعرفوه || فيرا: فيرى.

أخذت بالحزم، وخَشِيتُكَ. ثمّ أمر هرقل بقُبّةٍ من الديباج، فضُرِبتْ له بين الصفّين. فنزل هرقل، فدخلها، ودخل معه بتُرجمان. وأقبل شهرزبان حتّى دخل عليه، فانتهى بينهما الترجمانُ حتّى أحكما أمرهما، واستوثق كلٌّ ٣ منهما من صاحبه بالعهود والمواثيق. فخرج هرقل وأمر، وأشار إلى الشهرزبان بأن يَقْتُلَ التّرجمانَ لكي يخفا ما كان بينهما. فقتله شهرزبان.

ثمّ تأخّر شهرزبان عن كسرى بالجيوش، وصار هرقل إلى كسرى ٦ حتّى أغار عليه ومن بقي معه. وكان ذلك أوّل هلكة كسرى. ووفى هرقل لشهرزبان ما أعطاه من ترك الأرض التي لفارس، وانكشف حين أفسد أرض فارس على كسرى فقتلت فارس كسرى ولحق شهرزبان بفارس ٩ والجنود، والله أعلم.

ذكر ملوك العرب وأصولها وفروعها وبطونها

قلت: قد أتَيْنا، بحمد الله تعالى، بذكر سائر ملوك الأرض من لدن ١٢ آدم، عليه السلام، وإلى عهد النبيّ ﷺ، من وُلْدِ يافث، وهو أبو سائر هؤلاء الملوك الأعْجَمِيّة. ونتلوا ذلك بذكر سائر ملوك العرب، ليكون الكلام سياقةً وتوطئةً إلى مبعث سيّد المُرْسَلِين، وخاتم النَّبِيّين، وخير ١٥ العالَمين، محمّدٍ الأمين صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه أجْمَعِين.

ذكر مُلوك اللَّخْمِيّين وهم ملوك الحِيرَة، عرب العراق

(٢٢٧) هؤلاء ملوك العرب اللَّخْمِيِّين، ملوك العراق، أهل الحيرة. ١٨ فأوّلهم مالك بن فَهْم الأزديّ. ثمّ ملك جَذِيمَة الأَبْرَش بن مالك اللَّخْميّ

---

٥ يخفا: يخفى.

٩ فقتلت: في الأصل: فقللت.

١٤ ونتلوا: ونتلو.

١٧ ذكر ملوك اللخميين...: انظر الطبري ١: ٧٤٥ ـ ٧٧١ (١٨ ـ ٣/٣٤٥) ملوك العرب اللخميين: مأخوذ باختصار شديد عن حمزة ٩٤ ـ ١١٣، قارن أيضاً بمروج الذهب ٢: ٩٠ ـ ١٠٥.

١٩ الأزدي: أضيفت في الهامش.

ستّون سنة. ثمّ ملك عَمْرو بن عَدِيّ مائة وثمنية عشرة سنة. ثمّ ملك امْرُؤ
القَيْس بن عَمْرو بن عَدِيّ مائة وأربعة عشرة سنة. ثمّ ملك عَمْرو بن امرؤ
٣ القَيْس . . . ثلاثون سنة. ثمّ ملك أَوْس بن فُلان خمس سنين. ثمّ امْرُؤ
القَيْس الثاني خمس وعشرون سنة. ثمّ النُّعْمان بن امرؤ القيس ثلاثون سنة.
ثمّ ملك المُنْذِر بن النُّعْمان أربع وأربعون سنة. ثمّ الأَسْوَد بن المُنْذَر بن
٦ النُّعْمان عشرون سنة. ثمّ المُنْذِر بن المُنْذِر بن النُّعْمان سبع سنين. ثمّ
النُّعمان بن الأَسْود أربع سنين. ثمّ ملك أبو يَعْفُر بن عَلْقَمَة ثلاث سنين.
ثمّ ملك امْرُؤ القَيْس بن النُّعْمان سبع عشرة سنة. ثمّ ملك المُنْذِر بن امْرؤ
٩ القَيْس تسع وأربعون سنة. ثمّ ملك الحارِث بن عَمْرو بن حجر الكِنْدِيّ.
ثمّ ملك المُنْذر بن امْرؤ القيس ثانياً. ثمّ ملك عَمْرو بن المُنْذر بن امرء
القَيْس ستّة عشر سنة. ثمّ ملك قابوس بن المُنْذِر أربع سنين. ثمّ رجع
١٢ ملك الحِيرَة إلى الفُرْس. فملك فسهير الفارسيّ سنة واحدة. ثمّ عاد

---

١ ستون: ستين، انظر أيضاً حمزة ٩٧ || وثمنية: وثماني، حمزة ٩٩.
٢ وأربعة: وأربع، حمزة ١٠٠ || امرؤ: امرىء.
٣ . . .: كلمة غير مقروءة، البداوي الأول، انظر هنا ٣٤٦/ ١٤، البدأ وهو الأول في كلامهم، حمزة ١٠٠ || ثلاثون: ثلاثين || أوس بن فلان: أوس بن قلام، انظر هنا ٣٤٦/ ١٦ وحمزة ١٠١.
٤ والثاني: أضيفت فوق السطر، امرؤ القيس الثاني: امرؤ القيس البدن وهو محرق الأول، حمزة ١٠١ || امرؤ: امرىء || ثلاثون: ثلاثين، حمزة ١٠١.
٥ أربع وأربعون: أربعاً وأربعين، حمزة ١٠٣.
٦ عشرون: عشرين، حمزة ١٠٤.
٨ سبع عشرة سنة: سبع سنين، حمزة ١٠٥.
٩ المنذر بن امرؤ: في الأصل: المنذر بن عدي بن امرؤ القيس، وفوق «بن عدي» كتب «عمرو» ثم شطبهما، امرؤ: امرىء || تسع وأربعون: اثنتين وثلاثين، حمزة ١٠٥ ||حجر: في الأصل: حجة، والتصحيح عن حمزة ١٠٦ وهو الصحيح.
١٠ امرؤ: امرئ || ثانياً: في الأصل فراغ، والتصحيح عن حمزة ١٠٨.
١١ امرء: امرئ || ستة عشر: ست عشرة، حمزة ١١٠.
١٢ فسهير: فيشهرت، حمزة ١١٠.

النُّعمان ابن المُنْذر، وهو أخو قابوس بن المُنْذر، اثنتي وعشرين سنة. ثمّ ملك إياس ابن قَبِيصَة سبع سنين. ثمّ تولّى الحيرة من قبل الفرس زادَيْه الفارسيّ سبع عشرة سنة. ثمّ كان المُنذر بن النعمان ثمانية أشهر. ٣

هؤلاء عدّة ملوك الحِيرة من اللَّخْمِيّين، من بني النَّصْر، ملوك عرب العراق ومنِ انْدَرَج معهم.

وذكر أنّه لمّا حدث سَيْل العَرِم عبرَتْ عرب اليمن من مدينة مَأْرِب ٦ إلى الشام والعراق. وكانت تَنُوخ، وهم في حيّ من الأَزْد، ممّن تمزّق إلى العراق. فاتّفق ورود مالك بن فَهْم من بني النَّصْر بن الأَزْد في جمهور الأَزْد. وورود ملك بن فَهْم أيضاً في جمهور من قُضاعَة، لمّا خلت قُضاعة من تِهامَة ٩ إلى البَحْرَيْن. فقال ملك بن فَهْم (٢٢٨) الأَزْديّ لمالك بن فَهْم القُضاعيّ: نُقيم بالبَحْرَيْن ونتحالف على من سِوانَا. فتحالفوا، فسُمّوا تَنوخاً، وذلك في أيّام ملوك الطوائف. ١٢

وأمّا جَذِيمَة بن مالك الأَبْرَش فكان ثاقب الرأي، بعيد المَغار، شديد النِّكاية، ذا حَزْم ونَجْدة، غزا بالجيوش، وشنّ الغارات على قبائل العرب. وكان به بَرَص، فأَكْبَرَتِ العرب أن تَفُوهَ به، فسمّته الأَبْرَش تارةً، وتارةً ١٥ الوَضّاح لذلك. واستولى من السّواد على ما بين أرض الحِيرة إلى الفُرات، وغزا في آخر عمره الشام، فقتل عَمْرو بن الضَّرْب بن أُذَيْنَة العِمْلِيقيّ، والد

١ أخو قابوس: أبو قابوس، حمزة ١١١.

٢ زادية: زاديه بن ماهبيان بن مهرابنداد الهمداني، حمزة ١١٢ (٦ ـ ١٢) وذكر.. الطوائف: مأخوذ بتصرف طفيف عن حمزة ٩٤ ـ ٩٥.

٨ فهم: ورد قبل «فهم»: «فهك»، ولعل الكاتب أخطأ فانتبه فصحّح ولكنه نسي شطب الخطأ || النصر: نصر، حمزة ٩٤.

٩ ملك: مالك، أما حمزة فيورد «ملك» دائماً دون «مالك».

٩ ـ ١٠ خلت قضاعة من تهامة: افترقت قضاعة عن تهامة، حمزة ٩٤ || ملك: مالك.

١١ سوانا: نوانا، حمزة ٩٤ (١٣ ـ ١٣/٣٤٦) مأخوذ بتصرف طفيف عن حمزة ٩٤ ـ ٩٧.

١٦ الوضاح: انظر على سبيل المثال مروج الذهب ٢: ٩٠.

الزّبّاء، فاسْتَثْأَرَتْ له على أخذ الثأر. وفي أُذَيْنة يقول الشاعر (من المتقارب):

٣ أزالَ أُذَيْنَةَ عَنْ مُلْكِهِ وَأَخْرَجَ مِنْ حِصْنِهِ ذَا يَزَنْ

وستأتي هذه الأبيات في موضعها، إن شاء الله تعالى.

ثمّ وَرِثَ المُلْك بعده ابن أخته عَمْرو بن عَدِيّ، وأمّه رَقاش بنت ٦ مالك بن فَهْم، أخت جَذِيمة، وهو الذي استهوَتْه الجِنّ. ويقال: إنّه جدّ الأكْراد، حسبما نسوقه في موضعه، إن شاء الله تعالى. وعمرو هو أوّل من اتّخذ الحيرة منزلاً من ملوك العرب، وهو أوّل ملك تعدّه الحِيرِيّون في ٩ كُتُبِهم من ملوك عرب العراق، وهم آل نَصْر. وكان سيّداً في سُلطانه، منفرداً بملكه، يغزوا المغازي، ويصيب المغانم، وتُجْبَى إليه الأموال، وتَفِدُ عليه الوُفود، ولا يَدين لملوك الطوائف، حتّى ظهر أمر أردشير بن ١٢ بابك، وضبطَ مُلْك العراق، وقهر كلّ من كان في مُناوَأته، حتّى حملهم على ما أراد.

وأمّا امْرؤ القَيْس، وَلَدُه، فيقال: امرؤ القَيْس البَداويّ الأوّل، وأمّه ١٥ ماوِيَة بنت عَمْرو، أُخت عَمْرو بن كَعْب الأزْديّ.

وأمّا أَوْس بن قلام، فهو ابن قطنبا بن حِمْيَر العِمْليقيّ، ملك في زمن أردشير. ثمّ ملك بعده ابنه النُّعْمان الأعْور السائِح، وهو باني الخَوَرْنَق

=١٧ الضرب بن أذينة العمليقي: طرب بن حسان بن أذينة ملك العمالقة، حمزة ٩٦.

١ الشاعر: الأعشى، حمزة ٩٧.

٣ أزال...: انظر البيت في ديوان الأعشى، تحقيق فوزي عطوي ص ١٦٤.

٨ تعده: يعده، حمزة ٩٧.

٩ ـ ١٠ وكان سيداً... بملكه: وكان في سلطانه منفرداً بملكه مستبداً بأمره، حمزة ٩٧ || يغزوا: يغزو || المغانم: الغنائم، حمزة ٩٧.

١١ ظهر أمر: قدم، حمزة ٩٧ (١٤ ـ ٣٤٨/ ٢) مأخوذ باختصار عن حمزة ١٠٠ ـ ١٠٣.

١٤ البداوي الأول: البدأ وهو الأول في كلامهم، حمزة ١٠٠ وانظر هنا ٣٤٤/ ٣.

١٦ قلام: النقطتان فوق القاف عن حمزة ١٠٠ || قطنبا بن حمير: بطينا بن جميهر بن لحيان، حمزة ١٠١.

والسَّدير، وفارِسُ حَليمَة، وأمّه شَقيقَة بنت أبي ربيعة بن ذُهل بن شَيْبان (٢٢٩) بن ثَعْلَب وأخو الشّقيقة لأبيها عَمْرو المُزْدَلِف.

وأخو النُّعمان لأمّه حَسّان بن زُهَيْر اللّخميّ، ملك في زمن يزدجرد ٣ ابن شابور، وكان أشدّ ملوك العرب نكايةً في الأعداء، وأبعدهم مغاراً. وغزا الشام مراراً كثيرة ومَلِكُ الفرسِ يمدُّه بالجيوش من تَنوخ ومن الفرس. وكان ضابطاً لملكه، حازماً صارماً. واجتمع عنده من المال والرقيق ٦ والسلاح والخَوَل ما لم يملكه غيره من ملوك الحِيرَة. والحِيرَة يومئذ ساحل الفُرات، لأنّ الفُرات حينئذ كانت تدنوا من أطراف البرّ حتّى تصل إلى النَّجَف. فَعَلاَ مجلسَه بالخَوَرْنَق يوماً، ورأى النَّجَف وما يليه من البساتين ٩ والنَّخْل والجِنان والأنهار، وممّا يلي المغرِب وعلى الفُرات ممّا يلي المشرِق، فأعجبه ذلك لِما رأى من الخُضْرَة والنَّوْر والأزهار والأنهار الجارية ورعي الإبل ولقاط الكَمْأَة وصيد الضباء والأرانب، وما في الفرات ١٢ من الملاّحين والغوّاصين والصيّادين، وفي الحيرة من الأموال والخَوَل، ومن يَموجُ فيها من رعيّته، ففكّر في نفسه: أيّ مُلْكٍ هذا، وإنّي لَتارِكه غد لغيري. فبعث إلى حُجّابه ونحّاهم عن بابه. فلمّا جَنّه الليلُ الْتَحَف بكساء ١٥ وخرج، فلم يُرَ بعدها. وفيه يقول الشاعر (من الخفيف):

وَتَفَكَّرَ رَبُّ ٱلْخَوَرْنَقِ إِذْ أَشْرَفَ يَوْماً وَٱلْهُدَى تَفْكِيرُ

---

١ حَلِيمَة: هو يوم حليمة بين المنذر الملقّب بالأسود وهو ابن المنذر بن ماء السماء، وبين الحارث الأعرج، وسمّي مرج حَليمة بحليمة بنت الحارث الغسّاني، انظر تاريخ ابن الأثير ١: ٥٤٢ ـ ٥٤٣.

٣ زهير: في الأصل: هبير، والتصحيح عن حمزة ١٠٢.

٨ كانت تدنوا: كان يدنو، حمزة ١٠٢.

١٢ الضباء: الظباء، حمزة ١٠٣.

١٤ ملك: درك، حمزة ١٠٣ || غد: غدا.

١٥ جنه: جن عليه، حمزة ١٠٣

١٦ الشاعر: عَدِيّ بن زيد، حمزة ١٠٣.

١٧ انظر هذه الأبيات في شعراء النصرانية ٢: ٤٤٣.

سَرَّهُ مَا رَأَى وَكَثْرَةُ مَا يَمْلِكُ وَٱلْبَحْرُ مُعْرِضاً وَٱلسَّدِيرُ
فَارْعَوَى قَلْبُهُ وَقَالَ: فَمَا غِبْطَةُ حَيٍّ إِلَى ٱلْمَمَاتِ يَصِيرُ

٣ وأمّا امْرُؤ القَيْس بن النُّعْمان بن امرئ القيس، فهو الذي غزا بَكْراً، وكانوا أنصار لبني آكِلِ المُرَار، فهزمهم. وهو أيضاً باني الحِصْن الذي يقال له: الصَّنِّين، على يدَي البَنَّاء الذي يُقال له: سِنِمّار الرّوميّ: وفي الحصن ٦ أيضاً يقول الشاعر (من الخفيف):

لَيْتَ شِعْرِي مَتَى تَحُثُّ بِيَ ٱلنَّاقَةُ نَحْوَ ٱلْعُذَيْبِ وَٱلصَّنِّينِ

وهو قاتل سِنِمّار الروميّ وباني قصره.

٩ وأمّا المُنْذِر بن امرئ القَيْس، فهو المُنْذر (٢٣٠) ابن ماءِ السَّماء، وماءُ السّماء أمُّه، واسمُها ماوِيَة بنت عَوْف بن جُشَم بن هِلال بن رَبيعة بن زَيْد مَناة بن عامر الضَّحْيَان بن الخَزْرَج بن تَيْم الله بن النَّمر بن قاسِط، ١٢ ويقال: هي رَبْعَة أخت كُلَيْب.

ثمّ انتقل الملك من لَخْم إلى كِنْدَة لسببان، أحدهما: إغْضاء قُباذ عن المُلك وإهماله القيام بواجب السياسة. وكان والده فَيْروز غزا الهَياطِلة، ١٥ وهم سكّان طرفة من أطراف خراسان، ومعه ولده قُباذ، فقُتل فيروز وأُسر

---

١ ما رأى: حاله، حمزة ١٠٣ وانظر أيضاً شعراء النصرانية ٢: ٤٤٣ هامش ٢ (٣ ـ ١٢) مأخوذ عن حمزة ١٠٤ ـ ١٠٥.

٤ أنصار لبني: أنصار بني، حمزة ١٠٤، كلمة: أنصار أضيفت في الهامش.

٥ الصنين: الصنبر، حمزة ١٠٥.

٧ تحث: تخب، حمزة ١٠٥ ولسان العرب ٣: ٢٥١٢ ع ٣ || والصنين: والصنبر، حمزة ١٠٥، فالصنين، لسان العرب ٣: ٢٥١٢ ع ٣.

٨ وباني قصره: الباني لقصره، حمزة ١٠٥.

١٢ هي ربعة أخت كليب: بل هي أخت كليب ومهلهل سميت ماء السماء لجمالها وحسنها، حمزة ١٠٥ (١٣ ـ ٣٤٩/ ١٢) مأخوذ باختصار وبعض التصرف عن حمزة ١٠٦ ـ ١٠٨.

١٣ لسببان: لسببين.

١٥ طرفة: طرف، حمزة ١٠٦.

قباد. فقصدهم جند الفرس حتّى خلّصوا قباذ من الأسر. فلمّا خُلّص وتقرّر ملكه، ترك القتل والقتال، وانتشرت الزَّنْدَقَة فيهم. وكان الداعي إليها مَزْدَك بن باسداد بن موبد موبدان، فجمع إليه الضعفى ووعدهم المُلْكَ، ٣ فضعُف مُلْكُ العرب. فإنّ مادّة مُلْك العرب إنّما كانت من الفرس. فلمّا مات قُباد وملك ابنه أنوشِرْوان العادل، سار بِسيرة مضادّة لسيرة أبيه، فاصْطَلَم الزنادقةَ وأبادَهم قتلاً وأسراً حتّى قَوِي مُلْكه، وردّ المُنْذِرَ بن ٦ النُّعمان إلى مُلْكِه. والسبب الثاني: أنّ امرء القيس كان يغزوا قبائل رَبِيعَة، فبلى فيهم، ومنهم أصاب ماء السماء، وكانت تحت أبي حوط. وأهمل الحزم في إحدى غزواته، فنادت به بنو بكر بن وائل، فهزموا رجالَه ٩ وأسروه. أسره سَلمة بن مُرّة بن هَمّام، وأطلقه بعد أن أخذ منه الفداء. وبقيت العداوة في نفوس بكر بن وائل. وقيل: إنّ أمّ قُباد كانت منهم. فأرسلت بَكْرُ إلى الحارث فملّكوه. ١٢

ثمّ ملك قابوس بن المُنذر. ويقال: إنّه تملّك؛ وإنّما سمّي ملك لأنّ أباه وأخاه كانا ملكَيْن. وكان فيه لِينٌ، فسمّي: فِتْنَةَ العروس. فقتله رجل من يَشْكُر، وسلبه. ١٥

ثمّ تملّك فشهرب الفارسيّ. ثمّ تملّك المُنذر بن المُنذر، أخو عَمْرو بن هِنْد. ثمّ تملّك النُّعمان بن المُنذر، وهو أبو قابوس، وهو قاتل

---

٣ باسداد بن موبد موبدان: بامداذان الموبذ، حمزة ١٠٧ || الضعفى: الضعفاء، حمزة ١٠٧.

٧ امرء القيس: امرأ القيس البدأ، حمزة ١٠٧ ||يغزوا: يغزو، حمزة ١٠٧.

٨ فبلى: فينكي، حمزة ١٠٧ || حوط: حوط الخطائر، حمزة ١٠٧، أبو حوط الحظائر، انظر جمهرة أنساب العرب ٣٠١.

٩ الحزم: في الأصل: الغزو، والتصحيح ورد في الهامش.

١١ وبقيت: في الأصل: «ويقت» بدون تنقيط والتصحيح عن حمزة ١٠٧ (١٣ ـ ٣٥٠/١٢) مأخوذ باختصار عن حمزة ١١٠ ـ ١١٣.

١٣ تملك: لم يملك، حمزة ١١٠ || ملك: ملكاً.

١٤ العروس: العرس، حمزة ١١٠.

١٦ فشهرب: فيشهرت، حمزة ١١٠ || أخو: أخي، حمزة ١١٠.

عَبِيد بن الأَبْرَص، الشاعر، في يوم بُؤسه، كما يأتي خبره عند ذكر عَبِيد بن الأَبْرَص، إن شاء الله تعالى. وقاتل عَدِيّ بن زَيْد (٢٣١)، وكان صاحب النّابِغَة الذُّبيانيّ، وسيأتي خبره أيضاً. وزعموا أنّه فارق عِبادةَ الأوثان ودخل في النصرانيّة. وكان سبب تنصّره عَدِيّ بن زَيْد، حسبما يأتي أيضاً، إن شاء الله تعالى. وكان ملْكه في زمن هُرْمُز بن أَنوشِرْوان سبع سنين وثمانية أشهر، وفي زمن أبرويز أربع عشرة سنة وأربعة أشهر. ثمّ قتله أبرويز تحت أرجل الفِيَلة، وأُمّه سَلْمَى بنتُ وائل بن عَطِيَّة الصّائغ، من أهل فَدَك.

ثمّ انقطع الملك عن لَخْم. فجميع ملوك آل النَّصْر ومن استخلف في زمانهم من الفرس وغيرهم، حسبما سُقْناه وبيّنّاه أوّلاً بالحِيرَة خمس وعشرون ملكاً، في مدّة ستّمائة وأربع وعشرين سنة، تَنْقُصُ شهراً واحداً. والخارج عنهم ستّة نفر، وهم: أَوْس والحارِث وأبو يَعْفُر وإِيَاس الطّائيّ وفشهرب الفارسيّ، وصاحبُه زادَيْة، والله، عزّ وجلّ، أعلم.

ذكر ملوك العرب من آل جَفْنَة

هؤلاء ملوك آل جَفْنَة، وهم الغسّانيّون، ملوك عَرَب الشّام. فأوّلهم جَفْنَة بن عَمْرو، مَلَكَ خمس وأربعون سنة. ثمّ ملك عَمْرو بن جَفْنَة خمس سنين. ثمّ ملك ثَعْلَبَة بن عَمرو سبع عشرة سنة. ثمّ ملك الحارِث بن ثَعْلَبَة

---

٥ تعالى: في الأصل: تع.

٩ النصر: نصر، حمزة ١١٣.

١٠ خمس: خمسة، حمزة ١١٣.

١٣ وفشهرب: وشهرت، حمزة ١١٣، فيشهرت، حمزة ١١٠، انظر هنا ٣٤٩ هامش ١٦.

١٤ آل جفنة: قارن بجمهرة أنساب العرب ٣٧٢ وبمروج الذهب ٢: ١٠٦ ـ ١٠٩ (١٥ ـ ١١/٣٥٣) مأخوذ أولاً باختصار ثم مع بعض التفصيل عن حمزة ١١٥ ـ ١٢٢، أما الأسماء الأولى للملوك مثل: جبلة والمنذر والنعمان والأيهم وجفنة إلخ فممحية في الأصل والتعويض عن حمزة.

١٦ خمس وأربعون: خمساً وأربعين، حمزة ١١٦ آخر سطر.

عشرون سنة. ثمّ ملك جَبَلَة بن الحارِث عشر سنين. ثمّ ملك المُنْذِر بن الحارِث ثلاث سنين. ثمّ ملك النُّعْمان بن الحارِث خمس عشرة سنة ونصف. ثمّ مَلَكَ المُنْذِر بن الحارث ثلاث عشرة سنة. ثمّ ملك جَبَلَة بن ٣ الحارث أربع وثلاثون سنة. ثمّ ملك الأَيْهَم بن الحارث ثلاث سنين مُجَرَّدة. ثمّ ملك عَمْرُو بن الحارث ستّ وعشرون سنة وشهران. ثمّ ملك جَفْنَة بن المُنْذِر ثلاثين سنة. ثمّ ملك النُّعْمان بن المُنْذِر سنة واحدة مجرّداً. ٦ ثمّ ملك النُّعْمان بن عَمْرو سبع وعشرون سنة. ثمّ ملك جَبَلَة بن النُّعمان ستّة عشرة سنة. ثمّ ملك النُّعْمان بن الأَيْهَم إحدى وعشرون سنة. ثمّ ملك الحارث بن الأَيْهم اثنان وعشرون سنة وخمسة أشهر. ثمّ ملك النُّعْمان بن ٩ الحارث ثمان عشرة سنة. ثمّ ملك المُنْذِر بن النُّعْمان تسع عشرة سنة. ثم ملك عَمْرو بن النُّعْمان ثلاث وثلاثون سنة وأربعة أشهر. ثمّ ملك (٢٣٢) حُجْر بن النُّعْمان اثنتا عشر سنة. ثمّ ملك الحارث بن حُجْر ستّة وعشرون ١٢ سنة. ثمّ ملك جَبَلَة بن الحارث سبع عشرة سنة وشهر. ثمّ ملك الحارث ابن جَبَلَة إحدى وعشرون سنة. ثمّ ملك النُّعْمان بن الحارث سبع وثلاثون سنة وثلاثة أشهر. ثمّ ملك الأَيْهَم بن جَبَلَة سبعة وعشرون سنة وشهرين. ثمّ ١٥

---

١ عشرون: عشرين، حمزة || المنذر بن الحارث: يورد حمزة قبل المنذر: الحارث بن جبلة... وكان ملك عشر سنين، حمزة ١١٧.

٤ أربع وثلاثون: أربعاً وثلاثين.

٥ ست وعشرون سنة وشهران: ستاً وعشرين سنة وشهرين، حمزة ١١٨.

٦ مجرداً: مجردة، انظر هنا سطر ٥.

٧ سبع وعشرون: سبعاً وعشرين، حمزة ١١٩.

٨ ستة: ست، حمزة ١١٩ || وعشرون: وعشرين، حمزة ١١٩.

٩ اثنان وعشرون: اثنتين وعشرين، حمزة ١٢٠.

١٠ ثمان: ثماني، حمزة ١٢٠.

١١ ثلاث وثلاثون: ثلاثاً وثلاثين، حمزة ١٢٠.

١٢ اثنتا عشر: اثنتي عشرة، حمزة ١٢٠ || ستة وعشرون: ستاً وعشرين، حمزة ١٢٠.

١٣ وشهر: وشهراً، حمزة ١٢٠.

١٤ وعشرون: وعشرين وخمسة أشهر، حمزة ١٢٠ || سبع وثلاثون: سبعاً وثلاثين، حمزة ١٢١.

١٥ سبعة وعشرون: سبعا وعشرين، حمزة ١٢١.

ملك المُنْذِر بن جَبَلَة ثلاث عشرة سنة فقط. ثمّ ملك شَراحِيل بن جَبَلَة عشر سنين وشهرين. ثمّ ملك جَبَلَة بن الحارث أربع سنين. ثمّ ملك جَبَلَة بن
٣ الأَيْهَم ثلاث سنين. [ثمّ ملك] وهو آخرهم.

فجملة الملوك منهم اثنان وثلاثون ملكاً في مدّة ستّمائة سنة فقط وأربعة أشهر. [ثمّ قتلة أبرويز]. فهؤلاء ملوك غَسّان، المعروفون بآل
٦ جَفْنَة، وكانوا عُمّال القَياصِرة من ملوك الرُّوم على عَرَب الشام، كما كان آل نَصْر عُمّال الأَكاسِرَة على عَرَب العِراق. فأوّل من ملك منهم جَفْنَة بن عَمْرو. ولمّا ملك جَفْنَة قتل ملوك قُضاعَة، وكانوا يَدّعون الشجاعة. ودانت
٩ لهم قُضاعَة. وهو باني جِلّق والرّبوة. وولده عَمْرو بن جَفْنَة فهو الذي بنا دير هناد ودير أيّوب. وإنّما سُمّيا باسمَيْ مَنْ كان على عِمارتهما. وبنا عدّة ديارات غيرها.

١٢ وأمّا جَبَلَة بن الحارث، وهو الخامس منهم، فهو باني القَناطِر. وأمّا الحارث بن جَبَلَة، فكانت أُمّه تُدعى ذات القُرْطَيْن بنت عَمْرو بن جَفْنَة. وكان يسكن البَلْقاء، وبنا بها الحَفِير وعدّة مصانع هناك.

---

٢ عشر سنين وشهرين: خمساً وعشرين سنة وثلاثة أشهر، حمزة ١٢١، وجاء عند حمزة ١٢١: «ثم ملك بعده أخوه عمرو بن جبلة عشر سنين وشهرين»، وهذا يفسر الخطأ الذي أورده ابن الدواداري في عدد السنين.

٣ [ثم ملك]: زائدة، قارن بحمزة ١٢٢.

٤ ـ ٥ ستمائة... أشهر: ستمائة وست عشرة سنة، حمزة ١٢٢.

٥ [ثم قتله أبرويز]: لا مكان لهذه الجملة هنا || ملوك غسّان...: انظر هذه الجملة عند حمزة ١١٤.

٨ يدعون الشجاعة: يُدْعَوْن الضجاعمة، حمزة ١١٦ «قال ابن سِيدَهْ: ضَجْعَم من ولد سَلِيح، وأولاده الضَّجاعِمَة كانوا ملوكاً بالشّام»، لسان العرب ٣:٢٥٥٥ ع ٣.

٩ والربوة: والقرية، حمزة ١١٦ || بنا: بنى، حمزة ١١٧.

١٠ ـ ١١ وإنما... غيرها: لم ترد عند حمزة.

١٠ وبنا: وبنى.

١٣ ذات القرطين: مارية ذات القرطين، حمزة ١١٧.

١٤ وبنا: وبنى، حمزة ١١٧.

وأمّا جَفْنَة بن المُنْذِر بن الحارث، فهو الذي يُسمّى مُحَرِّقاً، وبه سُمّيَتْ آل مُحَرِّق، وكان أحْرَقَ الحِيرَة.

٣ وأمّا الحارث بن جَبَلَة، فهو ابن أبي شَمِر، وهو الخامس بعد العشرين من ملوكهم، وهو الذي أوقع ببني كِنانَة.

وأمّا النُّعمان بن الحارث، ولقبه قَطَام، وهو باني ما أشرف على الغَوْر الأَقْصى، وبَكاه النّابِغَة الذُّبيانيّ، فقال (من الطويل): ٦

بَكَى ٱلحارِثُ ٱلجَوْلاَنَ مِنْ بُعْدِ رَبِّهِ   وَحَـوْرَانُ مِـنْـهُ خَـاشِـعٌ مُـتَـضَـائِـلُ

وأمّا الأَيْهَم بن جَبَلَة بن الحارث، فهو صاحب تَدْمُرَ وقصرِ أريكَة.

٩ وأما جَبَلَة بن الأَيْهَم، فهو آخرهم، وهو الذي أسلم في أيّام عُمَرَ بن الخَطّاب، رضي الله عنه، ثمّ عاد فلَحِقَ بالروم وتنصّر؛ وحديثه مشهور، والله أعلم.

(٢٣٣) ذكر التّبابِعَة من حِمْيَر ملوك اليَمَن ١٢

هؤلاء ملوك حمير ملوك اليمن المعروفون بالتّبابِعَة. فأوّلهم حِمْيَر بن كَهْلان، ملك مائة وخمسون سنة. ثمّ ملك الحارث بن قَيْس مائة وخمس

---

١ محرقاً: «عمرو بن امرئ القيس، وهو محرّق العرب»، مروج الذهب ٢:٩٨.

٣ ـ ٤ الخامس بعد العشرين: بل هو الرابع بعد العشرين حسب قائمة ابن الدواداري نفسه والخامس والعشرون هو النعمان بن الحارث.

٧ انظر البيت في شعراء النصرانية ٢:٧٠٣ الحارث: حارب، حمزة ١٢١، حارث، شعراء النصرانية ٢:٧٠٣ || بعد: فقد، حمزة ١٢١ وشعراء النصرانية ٢:٧٠٣ || خاشع: موحش، شعراء النصرانية ٢:٧٠٣.

٨ أريكة: بركة، حمزة ١٢١.

١٠ ـ ١١ وحديثه... أعلم: أضيفت في الهامش (١٢ ـ ٣٥٥/٧) التبابعة...: مأخوذ باختصار شديد عن حمزة ١٢٤ ـ ١٣٥ والأسماء الأولى مثل: حمير والحارث وأبرهة وأفريقس إلخ جاءت غير مقروءة في معظمها عند ابن الدواداري، والتعويض عن حمزة، انظر الاختلاف في الأسماء في مروج الذهب ٢:٧٤ وما يليها وفي كتاب التيجان ٦٠ وما يليها، وسأشير هنا فقط إن وجد اختلاف في نفس الاسم.

١٤ كهلان: سبأ، حمزة ١٢٤ والتيجان ٦٠ ومروج الذهب ٢:٧٤ وكهلان هو أخو حمير، انظر التيجان ٥٨ ومروج الذهب ٢:٧٤ || وخمسون: وخمسين، حمزة ١٢٤.

وعشرون سنة. ثمّ ملك أَبْرَهَة بن الحارث مائة وثلاثة وثمانون سنة. ثمّ ملك إفريقيس بن أَبْرَهَة مائة وأربع وستّون سنة. ثمّ ملك العبد ذو الأَذْعار مائة وخمس وعشرون سنة. ثمّ ملك هَدّاد بن شَراحِيل خمس وسبعون سنة. ثمّ ملك بَلْقِيس بنت هدّاد، مَلَكَتْ عشرون سنة. ثمّ ملك ناشِر يَنْعَم بن شَراحِيل خمس وثمانون سنة. ثمّ ملك شَمِر يُرْعِش سبع وثلاثون سنة. ثمّ ملك أبو مالِك الحِمْيَرِيّ خمس وخمسون سنة. ثمّ ملك الأَقْرَن بن أبي مالك ثلاث وعشرون سنة. ثمّ ملك ذو جَيْشان سبعون سنة على قولٍ. ثمّ ملك تُبّع بن الأَقْرَن مائة وثلاث وستّون سنة محرّراً. ثمّ ملك كلى كرب خمس وثلاثون سنة. ثمّ ملك أَسْعَد أبو كرب مائة وعشرون سنة. ثمّ ملك حسّان بن تُبّع الأَكْبَر سبعون سنة مع الأَحْلاف. ثمّ ملك عَمْرو بن أَسْعَد ثلاث وستّون سنة. ثمّ عَبْد كُلال بن مثوب أربع وسبعون سنة. <ثمّ

---

١ وخمس وعشرون: وخمساً وعشرين، حمزة ١٢٥ || وثلاثة وثمانون: وثلاثاً وثمانين، حمزة ١٢٥، وثمانين، مروج الذهب ٢: ٧٥.

٢ وأربع وستون: وأبعاً وستين، حمزة ١٢٥ ومروج الذهب ٢: ٧٥.

٣ مائة وخمس وعشرون: خمساً وعشرين، حمزة ١٢٥ || هداد: هدهاد، التيجان ١٤٤، الهدهاد، مروج الذهب ٢: ٧٥ || شراحيل: شرحبيل، التيجان ١٤٤ ومروج الذهب ٢: ٧٥ || خمس وسبعون: خمساً وسبعين، حمزة ١٢٥.

٤ ملك: ملكت || عشرون: عشرين، حمزة ١٢٥ || ناشر ينعم: ناشر النعم، التيجان ٢٣٢ ومروج الذهب ٢: ٧٦، ياسر ينعم، جمهرة أنساب العرب ٤٣٩.

٥ خمس وثمانون: خمساً وثمانين || شمر يرعش: في الأصل: شمر بن عسر، والتصحيح عن حمزة ١٢٦ وعن التيجان ٢٣٢ وجمهرة أنساب العرب ٤٣٩ || سبع وثلاثون: سبعاً وثلاثين.

٦ خمس وخمسون: خمساً وخمسين، حمزة ١٢٧.

٧ ثلاث وعشرون: ثلاثاً وخمسين، حمزة ١٢٨ || سبعون: سبعين، حمزة ١٢٨.

٨ وثلاث وستون: وثلاثاً وستين، حمزة ١٢٩ || محرراً: مجردة، مجرداً، انظر هنا ص ٦/٣٥١ || كلى كرب: في الأصل: . . . بن كرب، والتصحيح عن حمزة ١٢٩.

٩ خمس وثلاثون: خمساً وثلاثين، حمزة ١٢٩ || وعشرون: وعشرين، حمزة ١٣٠.

١٠ سبعون: سبعين، حمزة ١٣٠ || مع الأحلاف: لم ترد عند حمزة || عمرو بن أسعد: عمرو بن تبع، حمزة ١٣٠.

١١ ثلاث وستون: ثلاثاً وستين، حمزة ١٣١ || عبد كلال بن مثوب: عبد كاليل بن ينوف، التيجان ٣١٠ || أربع وسبعون: أربعاً وسبعين.

ملك > تُبَّع بن حَسّان ثمان وتسعون سنة. ثمّ ملك مَرْثَد بن عَبْد كُلاَل
إحدى وأربعون سنة. ثمّ ملك وليعة بن مَرْثَد سبع وثلاثون سنة. ثمّ ملك
أَبْرَهَة بن الصَّبّاح خمس وعشرون سنة. ثمّ ملك حَسّان بن عَمْرو سبع ٣
وخمسون سنة على قَوْلٍ. ثمّ ملك ذو شَناتِر سبع وعشرون سنة. ثمّ ملك
ذو نُوَاس عشرون سنة. ثمّ ملك ذو جَدَن ثمان وستّون سنة. ثمّ ملك أَبْرَهَة
الحَبَشِيّ عشرون سنة. ثمّ ملك يَكْسوم بن أَبْرَهة سبع عشرة سنة. ثمّ ملك ٦
مَسْروق بن أَبْرَهَة اثنتا عشرة سنة.

قال عَبْدُ المَلِك بن هِشام صاحب كتاب: التِّيجان، المُعْتَني بذكر
التَّبابِعَة من ملوك حِمْيَر (٢٣٤): إنّ يَعْرُب بن قَحْطان أوّل من نطق ٩
بالعربيّة. وكان سارَ إلى اليَمَن فاستوطنها. واليمانيّون كلّهم من وُلْده. وهو
أوّل من حيّاه وُلْدُه بتَحِيَّة الملوك. فقال له: أَنْعِم صَباحاً وأَبَيْتَ اللَّعْن.
ووُلِدَ ليَعْرُبَ يَشْجُبُ، ووُلِدَ ليَشْجُبَ سَبَأٌ، واسْمُه عَبْد شَمْس. وإنّما سُمّي ١٢
سبأً لأنّه سَبا بقومه في مخاليف اليَمَن وشؤونها، وتَتَبَّعَ بقايا عادٍ، فلم يدَعْ

---

١ ثمان وتسعون: ثمانياً وسبعين، حمزة ١٣١.

٢ وأربعون: وأربعين، حمزة ١٣١ || وليعة: ربيعة، التيجان ٣١١ || سبع وثلاثون: سبعاً وثلاثين، حمزة ١٣٢.

٣ خمس وعشرون: لم يذكر حمزة عدد السنين، ثلاثاً وسبعين، التيجان ٣١١ || حسان بن عمرو: ذكر حمزة قبله: صهبان بن محرث، حمزة ١٣٢ || سبع وخمسون: سبعاً وخمسين، حمزة ١٣٢.

٤ سبع وعشرون: سبعاً وعشرين، حمزة ١٣٣.

٥ عشرون: عشرين، حمزة ١٣٤ || ثم ملك ذو جدن ثمان وستون سنة: فكان ملك ذي جدن وذي نواس ثمان وعشرين سنة، حمزة ١٣٤.

٦ عشرون سنة: ثلاثاً وعشرين سنة، حمزة ١٣٥.

٧ مسروق بن أبرهة: مسروق، حمزة ١٣٥ || اثنتا: اثنتي، حمزة ١٣٥ || (٨ ـ ٢/٣٥٦) التيجان. . . : يقول بأن النص مأخوذ عن التيجان، إلا أنني لم أعثر على هذا النص في التيجان، بل أظنه يأخذ عن حمزة انظر ما يلي.

(٩ ـ ١١) إن يعرب. . . اللعن: مأخوذ عن حمزة ١٢٢.

١٢ واسمه عبد شمس: انظر أيضاً التيجان ٥٨.

(١٢ ـ ١/٣٥٦) وإنما. . . سباه: مأخوذ عن حمزة ١٢٣ ـ ١٢٤.

منهم أحد إلاّ سباه. هكذا قال عبدُ المَلِك بنُ هِشام، ووافقه على ذلك ابن دَأْب.

٣ وقال ابن دَأْب: وقد كانت العربُ العارِبَة عدّةَ قبائلَ، منها: عاد وثَمُود وعِمْلِيق وطَسْم وجَدِيس ووَبَار وأميم وقَحْطان وحاتِم. وكانت هذه القبائلُ كلُّها تُؤَرِّخ لآدم حتّى بادوا جميعاً. وقد كان آخرهم في زمن ازدوان ٦ وأردشير والِدَيْ ملوك ساسان.

وقيل: إن كان ملك اليمن في زمن منوشجهر، شَمِر بن الأملوك، ثمّ جرى ابنه على منواله في طاعة ملوك فارس، وهو باني مدينة صَنْعاء ٩ باليمن. وفي زمن كَيْقُباذ عقدتْ بنو قَحْطان مُلْكَ اليَمَن لعَبْد شَمْس بن يَشْجُب بن يَعْرُب بن قَحْطان. وملك بعده ولده حِمْيَر فبقي ملكاً حتّى مات هرِماً. ويقال: إنّه ملك مائة وخمسون سنة، وتوارث وُلْده المُلْكَ بعدَهُ، ١٢ ولم يعدُ ملكهم اليمن حتّى مضتْ قرون. وصار المُلْك إلى الحارِث الرّايش، وهو تُبّع الأوّل.

وممّن مَلَكَ اليمن قبل الرّايش مَلِكان: مِلِكٌ بحَضْرَمَوْت ومِلِك بسبأ. ١٥ ولم يجتمع اليمانيّون عليهم حتّى ملك الرّايش، فاجتمعوا عليه، وهو

=١٣ سبا بقومه في مخاليف اليمن: سار في مدن اليمن ومخاليفها، حمزة ١٢٣.

١ أحد: أحداً، حمزة ١٢٣ || ابن دأب: هو أبو الوليد عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب، كان عالماً بأشعار العرب وأيامهم، وكان من جلساء الخليفة العباسي الرابع: الهادي، وهو موسى بن محمد المهدي (١٦٩ هـ/ ٧٨٥ م ـ ١٧٠ هـ/ ٧٨٦ م)، وتوفي في أول خلافة هارون الرشيد سنة ١٧١ هـ/ ٧٨٧ م، انظر معجم الأدباء ٦:١٠٤ ـ ١١١ وانظر أيضاً جمهرة أشعار العرب ١:١٥٢ هامش ٧ ونور القبس ٣١٠ ـ ٣١١.

٤ عمليق: عماليق، حمزة ١٢٣ || وحاتم: وحاسم، حمزة ١٢٣.

٧ إن: إنه (٧ ـ ١٠) في زمن... قحطان: مأخوذ عن حمزة ١٢٣.

٨ صنعاء: ظُفار، حمزة ١٢٣ (١٠ ـ ٣٦٢/٨) وملك... ما تقدم: مأخوذ بتصرف واختصار وحذف بعض الأسماء عن حمزة ١٢٤ ـ ١٣٦.

١١ وخمسون: وخمسين.

الحارث بن قَيْس بن صَيْفي بن سبأ الأصغر الحِمْيريّ. وسُمّي رايشاً لأنّه أوّل من غزا وأصاب الغنائم وأدخلها اليمن، فارتاشَتْ حِمْيَر من أيّامِه.

وذكِرَ أنّ بين هذا الرّايش وبين حِمْيَر خمسةَ عشرَ أباً. وفي زمنه مات ٣ لُقمانُ بن عاد، المُعَمّر، صاحب لُبَد والنُسور. وكان أقصى أثرِ مُلْكِ الرّايش في أوّل غزواتِه الهِنْدَ ثمّ غزا التُرْكَ بعد ذلك بأَذْرَبَيْجان، فقَتَل وسبا.

وملك بعده أَبْرَهَة، ذو المَنَار، سُمّيَ بذلك (٢٣٥) لأنّه نَصَبَ المنار ٦ على طُرُقِه في غَزَواته، ليهتديَ بها في رُجوعِه.

ثمّ ملك شَمر إفريقيس بن أَبْرَهَة فغزا أرض المغرب لقصد البَرْبَر، وهو باني إفريقية، وهي مشتقّة من لَقَبِه. وبلغ في مغازه ذلك أقصى البلاد ٩ ونهاية العِمارة.

وملك بعده أخوه العبد ذو الأذْعار بن أَبْرَهَة. وكان غزا في حياة أخيه بلاد النّسانس. ١٢

ثمّ ملك تُبّع بن شَراحِيل. ثمّ ملكتْ بَلْقيس، ثمّ انتقلتْ إلى فِلَسْطين بعد تلك المدّة التي قدّمنا ذِكْرَها.

وذكر حَمْزَة أنّ بَلْقيس هي بانية سَدّ العَرِم، والصحيح ما قاله عبد ١٥ المَلِك بن هِشام إنّ ذلك إنّما بناه لُقمان بن عاد، ولكنّ بَلْقيس رمّمتْ فيه أماكنَ قد كان الدهرُ غيّرها. ثمّ بقي ذلك السدّ حتّى هدمه سَيْل العَرِم،

---

٥ أول: أولى، حمزة ١٢٥ || وسبا: وسبى.

٨ شمر افريقيس: افريقيس، حمزة ١٢٥، افريقيس: في الأصل: افريقس، وهي مضافة في الهامش، وهكذا أيضاً في مروج الذهب ٢: ٧٥.

٩ إفريقية: مدينة افريقية، حمزة ١٢٥ || مغازه: مغازيه.

١١ أخيه: أبيه، حمزة ١٢٥.

١٥ ما قاله عبد الملك بن هشام: بل إنه ما زال يأخذ عن حمزة ١٢٦ ولم أعثر في كتاب التيجان على ما يزعمه ابن الواداري.

وذلك قبل الإسلام بنحو أربع مائة سنة؛ هكذا قال حَمْزَة الإصفهانيّ في عدّة أماكن من كتابه. وأنّ ملوك آل جَفْنَة ممّن تمزّقوا خوفاً من سَيْل العَرِم، ٣ حسبما سُقْناه منْ ذِكْرِهم.

وذكر أنّ مدّتهم ستّمائة سنة وأربع وعشرون سنة، وهم آل نَصْر، ملوك آل جَفْنَة، ملوك عَرَب العراق المقدّم ذكرهم.

٦ وأمّا ناشر يَنْعُم، عَمُّ بَلْقيس، فإنّه سُمّي بذلك لانتشار نِعَمِه على الناس، ورَدِّ المُلْكَ على ما كان عليه بعد زواله.

وأمّا شَمِر يُرْعِش بن شَمِر إفريقيس، إنّما سُمّي بذلك لارتعاشٍ كان ٩ بيده. وأصحاب أخبار اليمن تُفْرِط في ذكره ومدح آثاره، وتزعم أنّه هو المسمّى في القرآن العظيم بذي القرنَيْن، وأنّ هذا اللّقب له خاصّة دون الإسْكَنْدر الرّوميّ. لكن الإسْكَنْدر لمّا انتبه بعد معازاه شَمِر يُرْعِش غَلِطَ ١٢ رواةُ الأخبار في صدر الإسلام، فحلّوْه بهذا اللّقب، واستدلّوا أن لفظة: ذو، عربيّة، لا روميّة، وهي مبدأ ألقاب ملوك حِمْيَر، لا غيرهم، مثل: ذو نُواس، وذو كلاع، وذو يَزَن، وذو مَنار، وذو ثَعْلَبان، وذو حبّان. وإنّما ١٥ سَمّوا ذا القرنَيْن لذؤابتَيْن كانا ينوسان على ظهره.

وقيل: إنّ شَمِر يُرْعِش هذا، بلغ في بعض غزواته المشرق، فدوّخَ بلاد خراسان (٢٣٦) وهدم سور مدينة الصُّغْد، فقيل للمدينة بعده: ١٨ شمركند، أي شَمِر خَرَّبَ، بلغتهم، ثمّ عُرِّبتْ فقيل: سَمَرْقَنْد. ووُجِدَ في صعد لشَمِر هذا كتابةٌ بالحميريّة، يقول: بسم الإله، هذا ما بناه شَمِر يُرْعِش

---

١ حمزة الإصفهاني: انظر حمزة ١٢٦.

٦ ناشر: ياسر، جمهرة أنساب العرب ٤٣٩، ناشر النعم، مروج الذهب ٢: ٧٦.

٨، ١١، ١٦، ١٩ يرعش: في الأصل: رعشن، والتصحيح عن حمزة ١٢٦.

١١ ـ ١٢ لكن... الأخبار: الجملة مشوشة، والصحيح هو: فلما أشبه بُعد مغازي الإسكندر بُعد مغازي شمر غلط رواة الأخبار...، حمزة ١٢٦.

١٤ ثعلبان: وردت في الأصل في الهامش وبدون تنقيط، والتنقيط عن حمزة ١٣٤ || حبان: في الأصل بدون تنقيط، والتنقيط عشوائي.

١٥ سموا: سموه، حمزة ١٢٧ || كانا ينوسان: كانتا تنوسان، حمزة ١٢٧.

١٨ شمر خرب: شمر هدمها، حمزة ١٢٧.

١٩ صعد: مصنعة، حمزة ١٢٧ || يقول: ابتداؤها، حمزة ١٢٧ || الإله: الله، حمزة ١٢٧

لسيّده الشّمس. وقال بعض المؤرّخين: إنّ شَمِر هذا كان في زمن كشتاسب. وقيل: بل كان متقدّماً عليه، والله أعلم.

وأمّا ذو جيشان بن الأَقْرَن، فهو الذي أَوْقعَ بطَسْم وجَدِيس باليَمامَة، ٣ قبل ملك الإسكندر، وقد كان بعُمان واليَمامَة والبَحْرَيْن فِئام كثير من طَسْم وجَدِيس وغيرهم، وكانوا سبع قبائل، منهم كانت مثل رَبِيعَة ومُضَر، وقد تقدّمتْ أسماؤهم، فانقرضوا كلّهم، إلاّ بقايا من طَسْم وجَدِيس، غَبَروا إلى ٦ زمان ذي جَيْشان، فأبادهم.

وأمّا أَسْعَد أبو كرب فكان شديد الوطأة، كثير الغَزْوِ، فملّته حِمْيَر، وثقل عليهم لما كان يأخذهم به من كثرة الإنتزاح عن أهاليهم في غزواته. ٩ فسألوا وَلَده حَسّان بن تُبّع أن يملكهم ويساعدهم على قتله. فقتلوه ثمّ ندموا. واختلفوا فيمن يملّكوه عليهم. ثمّ اضطُرّوا حتّى ملّكوا عليهم ابنه حَسّان، فملّكوه. ١٢

قال المؤرّخون من اليمانيّين: إنّ هذا هو المعنى في القرآن الكريم بتُبّع، وأنّه لم يُذَمّ، وإنّما ذُمّ قومه.

قلت: وكما كان في الفرس ملوك يُقال لهم: ملوك الطوائف، ١٥ أوّلهم الإسكندر، فكذلك كان في اليمن ملوك الطوائف أوّلهم الإسكندر، يقال لهم: الأَقْيال. وكما خرج أردشير بن بابك على ملوك الطوائف بالفرس، كذلك خرج أَسْعَد أبو كرب هذا على ملوك الطوائف باليَمَن. ١٨

---

١ لسيده: لسيدة، حمزة ١٢٧ || المؤرخين: الرواة، حمزة ١٢٧.

٢ كشتاسب: عن حمزة ١٢٧، لأنها في الأصل مشوشة.

٣، ٧ ذو جيشان: في الأصل بدون تنقيط، انظر حمزة ١٢٨.

٥ منهم كانت: كل قبيلة، حمزة ١٢٨، وبهذا التصحيح يتم المعنى.

٦ أسماؤهم: في الأصل: أسماهم.

١٠ على قتله: على قتله فتأبى عليهم، حمزة ١٢٩.

١١ يملكوه: يملكونه، حمزة ١٢٩.

١٥ قلت: قالوا، حمزة ١٢٩.

١٦ أولهم الإسكندر: ولاهم الإسكندر، حمزة ١٢٩، وبذا يصح المعنى، والكلمتان مضافتان في الهامش.

١٧ الأقيال: الأقيال والذوون، حمزة ١٢٩.

١٨ هذا: وهو تبع الأوسط، حمزة ١٢٩.

وإنّ الإسكندر فعل في اليمن بتفريق الممالك على عدّة ملوك كما فعل في بلاد فارس. ولمّا ملك أسعد لم يزل يتتبّع قَتَلَة أبيه حتّى قتلهم، ٣ فكرهوه لكثرة سفكه الدماء. فأتَوْا إلى أخيه عَمرو بن تُبّع، فبايعوه على قَتْلِهِ وتمليكه بعدَه، ما خلا رجلاً من أشرافهم يقال له: ذو رُعَيْن، فإنّه نهاه عن قتل أخيه وحذّره سوء العاقبة لقطعه رَحِمه، فلم يقبلْ منه، وقتل ٦ أخاه. فلمّا تملّك اضطربتْ عليه يدُه مع سائر بدنه (٢٣٧) وتواترت أسقامُه وعِلَلُه، فكان أبداً على فراشه. فإذا رام البروز ركب النَّعْش، وحُمل على أكتاف الرجال، فسمّي موثبان، وذا الأَعْواد؛ وقيل: ذي ٩ الأَعْوان، وإنّما قلب الشاعر النون دال لضرورة الشعر، وهو قول الأَسْود ابن يَعْفُر في ذلك (من الكامل):

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَوَ ٱنّ عِلْمِي نَافِعِي   أَنَّ ٱلسَّبِيلَ سَبِيلَ ذِي ٱلْأَعْوَادِ

١٢ وذكر بعض الإخباريّين أنّ مُلْك ذي الأَعْواد كان في زمن شابور بن أردشير.

وأمّا عبد كُلَال فإنّه كان على دين المسيح.

١٥ وأمّا تُبّع بن حَسّان، فهو تُبّع الأصغر، لأنه آخر التَّبابِعة، وهو الذي ملك الحارث بن عمرو وآكل المرار على معَدّ. وهو صاحب مكّة والمدينة. وقيل: إنّه أوّل من كسا البيت. ولمّا انصرف إلى اليمن، تَبع ١٨ الْحَبْرَيْن من اليهود، ودعى الناس إلى ذلك، ومن هناك كانت اليهود باليمن. وهو الذي عقد الحلف بين اليمن ورَبِيعة.

وأمّا مَرْثَد بن عَبْد كُلَال، فهو أخو تُبّع، وبعده تفرّق ملك حِمْيَر.

---

٢ أسعد: حسان بن تبع، حمزة ١٣٠.

٨ موثبان: في الأصل شوبان، والتصيح عن حمزة ١٣٠.

وقيل... الشاعر: لم ترد عند حمزة.

٨ ـ ٩ ذي الأعوان: ذا الأعوان || دال: دالاً.

١١ لو أن علمي نافعي: سوى الذي نبأتني، حمزة ١٣٠ وشعراء النصرانية ٢: ٤٨١ || الأعواد: الأعوادي، حمزة ١٣٠.

١٥ حسان: في الأصل: حبان وهو تصحيف.

وأمّا أَبْرَهَة بن الصَّبّاح، فكان عالماً جواداً. وكان يكرم المعَدّيين لعلمه أنّ المُلْك يصير إلى معَدّ ويستقرّ في قُرَيْش. وقيل: إنّه كان في زمن شابور ذي الأَكْتاف. ٣

وكان الملك بعده إلى الصَّبّاح بن أَبْرَهة بن الصَّبّاح، في زمن يزدجرد بن بهرام جور، وإنهما مَلَكا في عصرٍ واحد خمس عشر سنة.

وأما ذو شَناتِر، فلم يكنْ من أهل بيت الملك، وكان فَظّاً، غليظَ ٦ القلب، قَتّالاً، لا يسمعُ <أنه> قد نشأ من أولاد الأقيال ولداً جميلاً إلاّ حضره ونكحه. وكانت السُنَّة فيهم أنّه: لا يملِك مَنْ نُكِحَ. فكان قصده أنْ لا يتطاول إلى الملك أحداً من غير أهل بيته. وقيل: إنّه وَجّهَ إلى غلام ٩ منهم يقال له: ذو نُواس، لذُؤابَتَيْن كانا ينوسان على كتفه. فدخل عليه، وفي ما بين ثيابه سكّين مخبّأة. فلمّا دنا منه للفاحِشة، شقّ بطنَه واحتزّ رأسَه، فكان سبباً لأنْ ملّكوهُ عليهم، حيثُ أراحَ الناسَ من شرِّه. ١٢

ثمّ (٢٣٨) ملك بعدهم أربعة نفر من الحَبَشَة، ثمّ ثمانية نفر من الفُرس، ثمّ انتقل الحُكم إلى قُرَيْش. وليس يكاد يكون أَسْقَم ولا أَنْحَل من تاريخ ملوك حِمْيَر. ١٥

قال حَمْزَة: وكانت مدّة ملك الحَبَشَة اثنتين وسبعين سنة. ملك أَرْباط من ذلك عشرين سنة، وملك أَبْرَهَة، ويُقال له: الأَشْرَم، ثلاثاً وعشرين سنةً، وهو سائق الفيل الذي صار كَيْده في تَضْليل، وقصد هدمَ الكعبة ١٨

---

١ الصباح: صباح، حمزة ١٣٢.

٥ وإنهما ملكاً: القصد هنا الصباح بن أبرهة وصهبان بن محرث، انظر حمزة ١٣٢ حيث حذف ابن الدواداري بعض السطور || عشر: عشرة، حمزة.

٦ شناتر: في الأصل: سنار، والتصحيح عن حمزة ١٣٢.

٧ أولاد الأقيال ولدا جميلاً: المقاول، حمزة ١٣٣ || ولدا جميلاً: ولد جميل.

٨ نكح: ينكح الغلمان، حمزة ١٣٣ || أحداً: أحد.

١١ سكين مخبأة: سكين لطيف، حمزة ١٣٣.

١٤ أنحل: أخل، حمزة ١٣٤.

١٦ قال حمزة: انظر حمزة ١٣٥.

١٨ سائق: صاحب، حمزة ١٣٥ || الذي صار كيده في تضليل: إشارة إلى القرآن الكريم ٢/١٠٥.

المعظّمة. وفي ملكه كان مولد سيّدنا رسول الله ﷺ، بعد قدوم الفيل مكّة ببضع وخمسين ليلة. وملك يَكْسوم وله سبع عشرة سنة. وملك مَسْروق ٣ أخوه، ابن أَبْرَهة، اثني عشرة سنة. وفي زمن مَسْروق ساءت سيرة الحبشة، وتفاقم الأمر في ذلك. فخرج سَيْف بن ذي يَزَن مستغيثاً بِكسْرى، ملك الفرس. فكان من أمره ما هو مشهوراً بين الناس، في إنفاذِه معه جيش من ٦ الفرس، فقهر بهم الحبشة. وملك سَيْف بن ذي يَزَن اليمن نيابة عن ملك فارس. وقد قيلَ في مقدار غلبة الحبشة على مُدُن اليَمَن غيرُ ما تقدَّم.

قلت: إنّ صحّ الحديث عن ابن عبّاس، رضي الله عنه، في وفود ٩ عبد المُطَّلِب على سَيْف بن ذي يَزَن مهنّئاً له بملك اليمن، وأنّه لمّا عرّفه بنفسه أكرمه دون رفقته، وبشَّره بظهور رسول الله ﷺ، فإنّ المدّة بين مولد سيّدنا رسول الله ﷺ، وبين وفاة جدّه عبد المُطَّلِب لم تَزدْ على ١٢ ثمان سنين. ولا شكّ في مولد سيّدنا رسول الله ﷺ، أنّه كان عامَ الفيل، بإجماع الرُّواة. فكيف اتَّسع ذلك الزمان لملك يَكْسوم ومَسْروق، ونفد أمرهما تسع وعشرون سنة؟ . . . من ذلك أن حَمْزَة عَدَّ لمُلْك ذي نُواس ١٥ عشرين سنة ولِذي جَدَن ثمانياً وأربعين سنة، مع أنّ ذا نُواس انهزم بين يَدَيِ الْحَبَشَة. .

وقال حَمْزَة: كان قدوم وهرز اليمن بعد حرب الْفَجار بعشرين سنة،

---

٢ ببضع وخمسين ليلة: بخمسة وخمسين يوماً، حمزة ١٣٦ || وله: زائدة، لم ترد عند حمزة ١٣٥.

٥ مشهوراً: مشهور.

٦ جيش: جيشاً.

١٢ ثمان: ثماني.

١٥ تسع وعشرون: تسعاً وعشرين || . . .: فراغ (؟).

١٥ ـ ١٦ حمزة عد. . . ثمانياً وأربعين سنة: فكان ملك ذي جدن وذي نواس ثمان وعشرين سنة، حمزة ١٣٤ (١٨ ـ ٣٦٣/٩) وقال حمزة. . . الكلام: مأخوذ بتصرف واختصار عن حمزة ١٣٨ ـ ١٣٩.

١٧ وهرز: المكعبر وهرز واسمه خرزاد بن نرسي، وهرز اسم مرتبة من مراتب كبار الناس، حمزة ١٣٨ ـ ١٣٩ || بعشرين سنة: بعشر سنين، حمزة ١٣٥.

وقبل بنيان الكعبة بخمس سنين، والرسول ﷺ، إذ ذاك ثلاثون سنة. وأقام سَيْف بن ذي يَزَن (٢٣٩) ملكاً على اليَمَن من قبل كِسْرى أنوشِرْوان ومعه وهرز الفارسيّ. وكان قد اتّخذ من بقايا الحبشة خَدَماً، فخَلَوْا به يوماً في ٣ مُتَصَيَّدٍ له فَزَرَقُوهُ بحرابهم فقتلوهم، وهربوا في رؤوس الجبال.

وانقضى مُلْك حِمْيَر، وصارت اليمن بأيدي عُمّال ملوك الفرس، وهم: وهرز، ثمّ ملك بعده وليسجان ثمّ ملك بعده حرزادشهر. ثم ملك ٦ ابن وليسجان. ثمّ ملك مروزان. ثمّ ملك ابنه خرخسره. ثمّ ملك باذان بن ساسان. ثمّ ملك دادويه، وكانت أمّه أخت باذان. وباذان هو الذي كاتَبَ أبرويز كسرى في أمر سيّدنا رسول الله ﷺ، على ما تقدّم فيه الكلام. ٩

ثمّ كان تملّكَ من الفرس جماعة على مواضع متفرّقة من أرض اليمن وهم ثمانية نفر مرازبة، . . . . سخت تملّك على أرض كِنْدَة وحَضْرَموت. ثمّ تملّك على ما كان بيد سخت، وطال مكْثُه بالريف وبنى عدّة أبنية، ومن ١٢ ذاك القصر المَقول فيه (من الكامل):

أَهْلِ ٱلْخَوَرْنَقِ وَٱلسَّدِيرِ وَبَارِقٍ ... وَٱلْقَصْرِ ذِي ٱلشُّرُفَاتِ مِنْ سِبْدَادِ

---

٦ وليسجان: في الأصل: فيسجان، والتصحيح عن حمزة ١٣٩ || حرزادشهر: حرزادان شهر، حمزة ١٣٩.

٧ ابن وليسجان: في الأصل: ابن فيسجان، النوشجان، حمزة ١٣٩ || مروزان: في الأصل: فروان، والتصحيح عن حمزة ١٣٩ || خرخسره: خر خسرو، حمزة ١٣٩ (١٠ - ٣٦٤/١١) ثم كان. . . والله أعلم: مأخوذ بتصرف طفيف وبعض الاختصار عن حمزة ١٣٧ - ١٣٨.

١٠ اليمن: العرب، حمزة ١٣٧.

١١ ثمانية نفر مرازبة: ستة عشر مرزبانا، حمزة ١٣٧ || . . . : كلمة غير مقروءة || سخت: في الأصل: سيحيب، والتصحيح عن حمزة ١٣٧، حيث جاء هناك: ويفصل أسماءهم سخت.

١٢ تملك. . . سخت: وتملك سنداد على عمل سخت، حمزة ١٣٧.

١٣ ذاك القصر: المقصود: «ذو الشرفات»، انظر حمزة ١٣٧ || المقول فيه: الذي يقول فيه الشاعر، حمزة ١٣٧، والبيت للأسود بن يَعْفُر.

١٤ انظر البيت في شعراء النصرانية ٢: ٤٨١، سبداد: سنداذ، حمزة ١٣٧، سنداد، شعراء النصرانية ٢: ٤٨١.

وهذا اسمه: سبدان، وإنّما الشاعرُ قَلَبَ النّونَ أيضاً دالاً لضرورة الشعر. ثمّ الهامَرز بن أدركون، وهو قائد الجيش يومَ ذي قار، وهو إحدى ٣ أيّام وقائع العرب، وكانت للعرب على الفرس، وهو أوّل يوم انتصرتْ فيه العربُ على الفرس، وقد جاء فيه الحديث. وكان هذا الهامَرز من جُمْلَة قوّاد كسرى أبرويز. ثمّ وفنابرز بن مكهان كان متولّياً على الريف من البادية، من ٦ حدّ الحيرة إلى البحرَيْن. ثمّ ساسان بن رُوزْبَه، وكان ملكاً على التغلبيّة ومُضَر وعُمان واليَمامَة ويَثْرِب من جهة ملوك الفرس قديماً. وتولّى بعده رُوزْبَه بن ساسان. ثمّ تولّى أنوش ناد بن حشنشبنده. ثمّ تولّى الْمُكَعْبِر ناحيةَ ٩ من المغرب من أرض العرب، واسمه داد فروز بن حشنشفان، وهو صاحب الثَّغْر. وكان ولايته البحرَيْن وعُمان إلى اليَمامَة وإلى اليمن، والله أعلم.

ذكر ملوك كِنْدَة بحكم التَلْخيص

١٢ (٢٤٠) قد قدّمنا القول بأنّ تُبَّع، لمّا أقبل يطلب العراق، نزل بأرض معدّ واستعمل عليهم حُجْر، آكل المُرَار، ابن عمّ مُعاوية. وملك بعده الحارث بن عَمْرو بن حُجْر، كما أوردنا ذلك أوّلاً. ولمّا ملك المُنْذِر ابن ١٥ ماءِ السَّمَاء المرّةَ الثانية، هرب الحارث وتبعه خيل المُنْذِر، فأدركوا أحدَ

---

١ وإنما... الشعر: قلب الدال في قفية شعره إلى الذال ضرورة، حمزة ١٣٧ || ادركون: آذركر، حمزة ١٣٧.
٢ إحدى: أحد.
٣ وكانت: وكان.
٤ الحديث: انظره في الكامل لابن الأثير ١: ٤٨٢ ـ ٤٨٣ || جلة: في الأصل: حله، وهو تصحيف.
٥ وفنابرز بن مكهان: فنابرزين وهو نكهان، حمزة ١٣٧، والعرب تسميه خنابرزين، حمزة ١٣٨.
٦ روزبه: في الأصل رزبه، وانظر هنا بعد سطرين.
٧ واليمامة: وتهامة، حمزة ١٣٨.
٨ انوش ناد حشنشبنده: في الأصل: سبدان بن حسيسده، والتصحيح عن حمزة ١٣٨.
٩ دادفروز: في الأصل: وادمرود، والتصحيح عن حمزة ١٣٨.
١٠ الثغر: المشقر، حمزة ١٣٨ || البحرين: وادي البحرين، حمزة ١٣٨ (١٣ ـ ٣٦٥/٧) قد قدمنا... والله أعلم: مأخوذ عن حمزة ١٤٠ ـ ١٤١.
١٥ وتبعه: وتبعته، حمزة ١٤٠.

بنيه فقتلواه، ونجى الحارث هارباً، فوقع ببني كَلْب فقتلوه. واختلف وُلْدُه بعدَه على الرئاسة حتّى قتلوا بعضهُم بعضاً. ثمّ تتبّع المُنْذِر سائرَ بِقيّتِهم حتّى أفناهم. ٣

فلمّا زال الملك عنهم، صارتِ الرئاسة في بني جَبَلَة بن عَدِيّ بن رَبِيعَة، حتّى تولى قَيْسُ بن مَعْدِي كَرِب، وعلى عهده قام الإسلام، أقامه الله إلى يوم الأزل، حتّى صار الأَشْعَث بن قَيْس - وهو الذي أتا سيّدَنا ٦ رسول الله ﷺ، في سبعين نفر من أشراف كِنْدَة، فأسلموا، والله أعلم.

ذكر وقائع العرب وحروبها في أيّامها المشهورة

قدِ انْتهى الكلام في ذكر سائر ملوك الأمم من العجم والعرب ٩ وأصولهم وفروعهم ومددهم ووفياتهم، بعون الله تعالى وحُسْن توفيقه وبركة إلْهامِه. وقد قصدنا أن نتلوا ذلك بذكر شجعان الجاهليّة وأيّام وقائع العرب المذكورة، مع الفُصَحاء من شعرائهم المشهورة، ونذكر كلّ شاعر ١٢ من فُحَلاء الجاهليّة، وَنُطَرِّز ذلك بشيء من مختار شعره، مع نُبْذة لطيفة من ذكره، ليكون هذا التاريخ جامعاً بين الزَّهْرة والخُضْرَة، مؤلّفاً كتأليف ابن كردان الحضرة، موفّقاً لذلك، إن شاء الله تعالى. ١٥

ذكر كُلَيْب ومُهَلْهِل ابنا رَبِيعَة، وهو حرب البَسُوس المذكور

أجمعتِ الرُّواة من أهل الجزيرة بوقائع العرب وأيّام حروبهم؛ منهم ١٨

---

١ ونجى: ونجا، حمزة ١٤٠ || فوقع ببني: فوقع عليه بنو، حمزة ١٤١.

٢ قتلوا: قتل: حمزة ١٤١.

٦ أتا: أتى، حمزة ١٤١.

٧ نفر: نفراً.

١١ نتلوا: نتلو.

١٢ شعرائهم: في الأصل: شعراهم.

١٥ كردان (؟): في الأصل: زكردان أو بزكردان (؟).

١٦ كليب: هو وائل بن ربيعة التغلبي، قتله ابن عمه جساس بن مرة سنة ٤٩٤ م، انظر =

أبي عُبَيْدة، قال: قال أبو بَرْزَة القَيْسيّ، وهو من وُلْد عَمْرو بن مَرْثَد: إنّ كُلَيْباً كان قد عزَّ وسادَ في رَبِيعَة، وبغا بغياً شديداً. وكانَ هو الذي يُنْزِلهم
٣ منازِلَهم، ويُرحِّلهم. وبلغ من عزّه وبَغْيه أنِ اتَّخذ جِرْوَ كلبٍ، فكان إذا نزل منزلاً فيه كلأٌ (٢٤١)، قذف بذلك الجِرْو فيه، فلا يرعى أحد ذلك الكلأ إلاّ بإذنه. وكان يفعل ذلك بحياض الماء، فلا يرد الماء أحد إلاّ بإذنه أو مَنْ
٦ آذَنَ بحربٍ. فضُرِبَ به المثل في العِزّ، فقيل: أَعَزُّ مِنْ حِمَى كُلَيْب. وكان يحمي الصَّيْد، فيقول: صيدُنا ناحيةَ كذا وكذا، وهو في جِوارِي. فلا يصيد

= شعراء النصرانية ١٥١:١ ـ ١٥٩ || مهلهل: هو أبو ليلى عدي بن ربيعة التغلبي، توفي أو قتله عبداه سنة ٥٣٠ م، انظر ت.أ.ع. لعمر فروخ ١١٠:١ ـ ١١٢ والمصادر المذكورة هناك وانظر أيضاً شعراء النصرانية ١٦٠:١ ـ ١٨١ وجمهرة أشعار العرب ٥٧٧:١ ـ ٥٩٤ والمصادر المذكورة هناك ص ٥٧٧ هامش ١ || ابنا: ابني || وهو: وهي || المذكورة: المذكورة (١ ـ ٨/٣٨٤) مأخوذ مع بعض التصرف والاختصار عن كتاب الأغاني ٢٩:٥ ـ ٥٥.

١ أبي: أبو || أبو عبيدة: هو معمر بن المثنى التميمي مولاهم، المتوفى سنة ٢٠٨ هـ/ ٨٢٣ م، أو ٢٠١ هـ أو ٢١٠ هـ، كان عالماً باللغة والشعر، جمع الكثير من أخبار العرب وأنسابها، كما وجمع نقائض جرير والفرزدق وشرحها، انظر نور القبس ١٠٩ ـ ١٢٤ وطبقات النحويين واللغويين ص ١٧٥ ـ ١٧٨ وانظر أيضاً ت.أ.ع. لعمر فروخ ١٨٢:٢ ـ ١٨٧ والمصادر المذكورة هناك || أبو برزة القيسي: في الأصل: أبو بردة العبسي، والتصحيح عن الأغاني ٢٩:٥، ولكن الرواية ليست للمذكور، بل هي تلخيص رواية أبي عبيدة عن مقاتل الأحول بن سنان بن مرثد، الذي عاش في أواخر العصر الأموي (انظر سيسكين ٢٥٠:١ و٢٦٥) ورواية الكلبي، والأخير هو أبو المنذر هشام بن أبي النصر محمد بن السائب المتوفى سنة ٢٠٤ هـ/ ٨١٩ م (انظر حتي ٤٧٣:٢ ونور القبس ٢٩١ ـ ٢٩٢)، ورواية ابن الأعرابي وهو أبو عبد الله محمد بن زياد الكوفي المتوفى سنة ٢٣١ هـ/ ٨٤٦ م (انظر نور القبس ٣٠٢ ـ ٣٠٧ ونظر ت.أ.ع. لعمر فروخ ٢٤٢:٢ ـ ٢٤٣ والمصادر المذكورة هناك)، عن المفضّل وهو أبو العباس، وقيل: أبو عبد الرحمن، المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر بن سالم بن أبي الريان الضبّي الكوفي المتوفى على الأرجح سنة ١٧٨ هـ/ ٧٩٤ م (انظر نور القبس ٢٧٣ ـ ٢٧٤ وت.أ.ع. لعمر فروخ ١١٩:٢ ـ ١٢٠ والمصادر المذكورة هناك)، انظر الأغاني ٢٩:٥ || عمرو بن مرثد: انظر جمهرة أنساب العرب ٣٢٠ || وبغا: وبغى.

٤ كلأٌ: كلا || فيه: فيه فيعوي، الأغاني ٢٩:٥.

٦ أعز من حمى كليب: أعز من كليب وائل، الأغاني ٢٩:٥ || وهو: زائدة.

أحد منه. وكان لا يمرّ به أحد إذا جلس: لا راجِلٌ ولا راكِبٌ. ولا يُخْشَى في مجلسه غيرَه، حتّى قتله جَسّاسُ بن مُرَّة.

وكان لـمُرَّة بن ذُهْل بن شَيْبان بن ثَعْلَب عشرة بنين، جَسّاس ٣ أصغرهم. وكانت أختهم عند كُلَيْب تُسمّى جَلِيلَة.

وأمّا مُقاتِل وفِراس، قالا: إنّ أمّ جَسّاس هَيْلَة بنت مُنْقِذ بن سُلَيْمان ابن كَعْب بن عَمْرو بن سَعْد بن زَيْد مَناة بن تَمِيم ثمّ خَلَفَ عليها سَعْد بن ٦ ضُبَيْعَة بن قَيْس بن تَغْلَبَة بعدَ مُرَّة بن ذُهْل بن شَيْبان فولدت له مالِكاً وعَوْفاً وتَغْلَبَة. قال فِراس بن خَنْدَق البَسُوسِيّ: فهي أُمُّنا وخالَةُ جَسّاس.

قلت: هكذا نقلته من كتاب الأغاني الكبير الجامع، لأبي الفَرَج ٩ الإصفهانيّ، وهو كلام مُتناقِض. فإنّه روى أوّلاً أنّها أمّ جَسّاس، ثمّ قال: هي أمُّنا وخالة جَسّاس. والذي تبيَّنْته أنّ الغلط من ناسخ الكتاب، ليس من أبي الفَرَج. فإنّ الرجل كان أَوْحدَ أهل زمانه وفريدَ عصره وأوانه. ١٢ وعلى الجُمْلة: إنّ اسم أمّ جَسّاس هَيْلَة بنت مُنْقِذ، والبَسُوس خالَتُه، والله أعلم.

---

١ يخشى: يحتبى، الأغاني ٥: ٢٩.

٣ ثعلب: ثعلبة، جمهرة أنساب العرب ٣٢٤ || جساس: هو جساس بن مرة، قتله الهجرس ابن كليب سنة ٥٣٤ م، انظر شعراء النصرانية ١: ٢٤٦ ـ ٢٥١.

٤ جليلة: هي جليلة بنت مُرّة أخت جساس قاتل زوجها كليب، توفيت ٥٣٨ م، انظر شعراء النصرانية ١: ٢٥٢ ـ ٢٥٣.

٥ سليمان: في الأصل سلمان، والتصحيح عن الأغاني ٥: ٣٠.

٦ بن تميم: لم ترد في الأغاني || ثم: عن الأغاني ٥: ٣٠، وفي الأصل فراغ.

٧ بعد: في الأصل: بن، والتصحيح عن الأغاني ٥: ٣٠.

٨ خندق: في الأصل: حذف، والتصحيح عن الأغاني ٥: ٣٠ || وخالة جساس: وخالة جساس البسوس، الأغاني ٥: ٣٠، وهذا يغني عن التعليق التالي لابن الدواداري.

٩ لأبي الفرج الإصبهاني: وهو أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد بن أحمد الأصفهامي المتوفى سنة ٣٥٦ هـ/ ٩٦٧ م، انظر ت.أ.ع. لعمر فروخ ٢: ٤٩٠ ـ ٤٩٥ والمصادر المذكورة هناك.

قال أبو بَرْزَة: اسمها بَسُوسَة، وهي التي يُقال لها: أشأم من البَسوس. فضُرِب بشُؤمها المثَل. فنزلت على ابن أختها جَسّاس، وكانت ٣ جارةً لبني مُرَّة، ومعها ابنٌ لها، ومعهما ناقةٌ خَوّارَة من نعم بني سَعْد، ومع الناقة فَصِيل لها.

وروى الأَخْفَش قال: قال أبو بَرْزَة: وكان كُلَيْب قبل ذلك قال ٦ لصاحبَتِه، أختِ جَسّاس: هل تعلمين على الأرض حَرَماً أعزّ منّي ذِمّةً؟ فكستَتْ. ثمّ أعاد عليها الثانية، فكستت. فألحّ عليها، (٢٤٢) فقالت: نَعَم أخي جَسّاس ونَدْمانُه، ابنُ عمّه، عَمْرو الْمُزْدَلِف، ابن أبي رَبِيعَة بن ذُهْل ٩ ابن شَيْبان.

قال مُقاتِل: إنّ امرأةَ كُلَيْب، أختَ جَسّاس، بينا هي تغسل رأسَ كُلَيْب وتمشطه، إذ قال لها: مَنْ أعزّ وائل؟ فسكتَتْ. فأعاد عليها وألحّ. ١٢ فلمّا أكثر، قالت: أَخَوايَ: هَمّام وَجَسّاس. فنزع رأسه من يدها وأخذ القوس فرمى فَصِيلَ ناقةِ البَسوس، خالةِ جَسّاس، وجارةِ بني مُرّة، فقَتَلَهُ. فأغمضوا على ذلك. ثمّ لقي كُلَيْب ابنَ البَسُوس، فقال: ما فعل فَصيل ١٥ ناقتكم؟ قال: قتلْتَه وأخلَيْتَ لنا لبنَ أُمّه. فبلغهم ذلك، فأغمضوا عليه أيضاً. ثمّ إنّ كُليباً أعاد على امرأته، فقال: من أعزّ وائل؟ فقالت: أخوايَ هَمّام وجَسّاس. فأَسرّها في نفسه حتّى مرّت به إبِل جَسّاس. فرأى الناقة،

---

١ برزة: في الأصل: بردة || بسوسة: بسوسية، الأغاني ٥: ٣٠.

٢ البسوس: في الأصل: البسوسة، والتصحيح عن الأغاني ٥: ٣٠.

٣ خوارة: في الأصل: جوادة، والتصحيح عن الأغاني ٥: ٣٠.

٥ الأخفش: وهو الأخفش الأصغر أبو الحسن علي بن سليمان بن الفضل المتوفي سنة ٣١٥ هـ/ ٩٢٧ م، انظر ت.أ.ع. لعمر فروخ ٢: ٣٩٣ ـ ٣٩٤ والمصادر المذكورة هناك وانظر أيضاً نور القبس ٣٤١ وطبقات النحويين واللغويين ١١٥ ـ ١١٦ || برزة: في الأصل: بردة.

٦ حرماً: عربياً، الأغاني ٥: ٣٠.

١٠ مقاتل: هو مقاتل الأحول بن سنان بن مرثد، عاش في أواخر العصر الأموي، انظر سيسكين ١: ٢٥٠، ٢٦٥.

١١ وتمشطه: وتسرحه، الأغاني ٥: ٣٠ || فسكتت: فصمتت، الأغاني ٥: ٣٠.

١٧ فأسرها: فأضمرها، الأغاني ٥: ٣١.

فأنكرها. فقال: ما هذه الناقة؟ قالوا: لخالة جَسّاس. قال: وبلغ من أمر جَسّاس ابنِ السَّعْدِيَّة مِنْ أنْ يجير علَيّ بعيراً بغير إذْني؟ ارْمِ ضرعَها يا غُلامُ. فرمى ضرعَها، فاختلط دمُها بلبَنِها. ٣

ثمّ إنّ بَكْرَ بنَ وائِل مرّوا على نِهْيٍ يقال له: شُبَيْث، فنفاهم كُلَيب عنه، وقال: لا يذوقون منه قَطْرَةً. ثمّ مرّوا على نِهْيٍ آخر يقال له: الأَحَصُّ، فنفاهم عنه أيضاً. ثمّ مرّوا على بطن الْجُرَيب فمنعهم إيّاه. ٦ فمضَوْا حتّى نزلوا في ظارفة وهم يتهافتون عطشاً. فمرّ عليهم جَسّاس، فخاطبوه في ذلك. فمرّ على كُلَيْب وهو واقف على غدير الذَّنائِب، فقال: طردت أهلنا عن الماء حتّى عادوا يتهافتون عطشاً. فقال كُلَيْب: ما منعناهم ٩ من ماء إلاّ ونحن له شاغلون. فقال جَسّاس: هذا كفِعْلِك بناقة الخالَة. فقال: وقد ذكرتَها؟ أمَا إنّي لو وجدتُها في غير بعير إبل مُرّة، لاستحللتها - يعني الإبلَ كُلَّها. قال: فعطف عليه جَسّاس فرسَه وصوّب إليه عودَه، ولم ١٢ يكنْ مع كُلَيْب سلاح يمانع به، ولا ظَنَّهُ يَجْسُر عليه. فطعنه بالرمح فأنفذ حِضْنَيْه. فلمّا تداءَمَه الموت (٢٤٣)، قال: يا جَسّاس، اِسْقِني من الماء. قال: ما عقلتُ استسقاءَك الماءَ منذ ولدتْكَ أُمُّك، إلاّ ساعتَكَ هذه. وقال ١٥ أبو بَرْزَة: فعطف عليه الْمُزْدَلِف عَمْرو بن أبي رَبيعَة، فاختَزّ رأسَه.

---

١ ويلغ: أو قد بلغ، الأغاني ٥: ٣١.

٢ من: زائدة.

٤ نهي: في الأصل: نهر، والتصحيح عن الأغاني ٥: ٣١ || شُبَيث: في الأصل: شبيب، والتصحيح عن الأغاني ٥: ٣١.

٥ نهي: في الأصل: نهر، والتصحيح عن الأغاني ٥: ٣١.

٦ الأحص: في الأصل: الأحوص، والتصحيح عن الأغاني ٥/٣١ || الجريب: في الأصل: الجويت، والتصحيح عن الأغاني ٥: ٣١.

٧ فمضوا... عطشاً: لم ترد في الأغاني.

٩ الماء: المياه، الأغاني ٥: ٣١ || عادوا يتهافتون: كدت تقتلهم، الأغاني ٥: ٣١.

١٢-١٣ ولم... عليه: ... لم ترد في الأغاني.

١٤ تداءمه: في الأصل: تدايه، والتصحيح عن الأغاني ٥: ٣١

١٥ استسقاءك: في الأصل: استشقاك، والتصحيح عن الأغاني ٥ ٣١.

١٦ برزة: في الأصل: بردة || المزدلف عمرو: في الأصل المزدلف بن عمرو، وهو =

وأمّا رِواية مُقاتل، فزعم أنّ <عَمْرو بن> الحارِث بنِ ذُهْل بن شَيْبان هو الذي طعن كُلَيْباً، وفيه يقول مُهَلْهِل (من الوافر):

٣ فَتِيلٌ مَا قَتِيلُ ٱلْمَرْءِ عَمْرٍو وَجَسَّاسِ بْنِ مُرَّةَ ذُو ضَرِيرِ

قيل: ومقتل كُلَيب بالذّنائِب، عن يسار فَلْجَة، مُصْعِداً إلى مَكّة، شرّفها الله تعالى. وقبرُه في الذّنائِب، وفيه يقول مُهَلْهِل (من الوافر):

٦ وَلَوْ نُشِرَ ٱلْمَقَابِرُ عَنْ كُلَيْبٍ فَتُخْبَرَ بِٱلذَّنَائِبِ أَيُّ زِيرِ

قال أبو بَرْزَة: فلمّا قتله أمال يَدَه بالفَرَس حتّى انتهى إلى أهله. قال: تقول أخت جَسّاس حين رأته لأبيها: مُرّة يا بتاه، أرى جسّاساً خارجاً
٩ ركبتاه. قال: فوالله ما خرجت رجلاه إلاّ لأمر عظيم. فلمّا جاء، قال: ما وراءَك يا جَسّاس؟ قال: ورائي قد طعنتُ طعنةً لتسفكنّ منها من شيوخ وائِل دماً، أربعين عاماً، قال: أقتلت كُلَيباً؟ قال: نعم. قال: وَدِدْتُ أنّك
١٢ وأخوتك كنتم متّم قبل هذا. ما لي إلى أن تَشاءَم بي أبناء وائِل.

وزعم مُقاتل أن جَسّاساً قال لأخيه نَضْلَة بن مُرّة، وكان يقال له: عَضْدُ الحِمار (من الوافر):

= تصحيف، و «إنما سمي المزدلف لاقترابه إلى الأقران وإقدامه عليهم، وقيل لأنه قال في حرب كليب: ازدلفوا قوسي أو قدرها، أي تقدموا في الحرب بقدر قوسي». لسان العرب ٣: ١٨٥٣ ع ٣.

١ <عمرو بن>: عن الأغاني ٥: ٣٢.

٣ انظر البيت أيضاً في شعراء النصرانية ١: ١٦٩.

٦ انظر البيت أيضاً في الأصمعيات ق ٣٣ ب ٣ ص ٣٢ وشعراء النصرانية ١: ١٦٩؛ نشر: كذا أيضاً في شعراء النصرانية؛ نبش، الأغاني والأصمعيات || فتخبر: فيخبر، الأغاني؛ فخبر، الأصمعيات؛ لأخبر، شعراء النصرانية.

٧ برزة: في الأصل: بردة.

٨ بتاه: أبتاه، والجملة: مرة يا بتاه، لم ترد في الأغاني.

٩ رجلاه: ركبتاه، الأغاني ٥: ٣٣.

١٠ ورائي: في الأصل: وراي || لتسفكن... دماً: لتشغلن بها شيوخ وائل زمنا، الأغاني ٥: ٣٣ || من شيوخ: في الأصل: منشيوخ.

١٢ ما لي إلى: ما بي إلا، الأغاني ٥: ٣٣ || تشاءم: في الأصل تشآم.

أَرَانِي قَدْ جَنَيْتُ عَلَيْكَ حَرْباً   تُغِصُّ ٱلشَّيْخَ بِٱلْمَاءِ ٱلْقَرَاحِ

مُذَكَّرَةً مَتَى مَا يَصْحُ عَنْهَا   فَتىً نَشِبْتَ بِآخَرَ غَيْرِ صَاحِ

تُنَكِّلُ عَنْ ذِئَابِ ٱلْغَيِّ قَوْماً   وَتَدْعُوا آخَرِينَ إِلَى ٱلصَّلاَحِ ٣

فأجابه نَضْلَة يقول (من الوافر):

فَإِنْ تَكُ قَدْ جَنَيْتَ عَلَيَّ حَرْباً   فَلاَ وَانٍ وَلاَ رَثُّ ٱلسِّلاَحِ

وقال مُقاتل: إنّ هَمّام بن مُرَّة، كان أخاً لمُهَلْهِل، وكان عاقده ألاّ ٦ يكتمه شيئاً. (٢٤٤) فكانا جالسَيْن على شراب بينهما. فمرّ بهما جَسّاس يركض به فرسه، مخرج فخذَيْه. فقال هَمّام: إنّ له لأمراً؛ والله ما رأيته كاشفاً فخذَيْه في ركض قطّ. فلم يلبث إلاّ أن جاءته أَمَةٌ، فَسارَّته أنّ ٩ جَسّاساً قتل كُلَيْباً، ومضَتْ. فقال له مُهَلْهِل: بما أخبرتك به العجوز؟

---

١ أراني: وإني، الأغاني ٥: ٣٣ وشعراء النصرانية ١: ٢٤٧؛ فإني، الكامل لابن الأثير ١: ٥٢٦.

٢ يصح... صاح: تصح منها تشب لها بأخرى غير صاح، شعراء النصرانية ١: ٢٤٧ || نشبت: في الأصل: شيبت، والتصحيح عن الأغاني ٥: ٣٣.

٣ تنكل... الغي: تشكل دانيات البغي، شعراء النصرانية ١: ٢٤٧ || ذئاب: ذناب، الأغاني ٥: ٣٣ || الصلاح: في الأصل: السلاح، والتصحيح عن الهامش وعن الأغاني ٥: ٣٣.

٤ نضلة: أبوه، الكامل لابن الأثير ١: ٥٢٦ وشعراء النصرانية ١: ٢٤٧.

٥ ورد في الكامل لابن الأثير ١: ٥٢٦ على لسان مرّة أبي جساس ما يلي:

فإن تك قد جنيت عليّ حرباً   تُغصّ الشيخ بالماء القراح

جمعتَ بها يديك على كليب   فلا وكل ولا رثّ السلاح

وكذا أيضاً في شعراء النصرانية ١: ٢٤٧ ـ ٢٤٨، إلا أنه أورد الشطر الأول كما يلي: لئن تك يا بنيّ جنيت حرباً.

٦ أخا لمهلهل: آخى مهلهلاً، الأغاني ٥: ٣٣.

٧ على شراب بينهما: لم ترد في الأغاني.

٨ مخرج: مخرجاً، الأغاني ٥: ٣٤.

٩ أمة: خادم، الأغاني ٥: ٣٤؛ جارية؛ الكامل لابن الأثير ١: ٥٢٧؛ وفي الأصل: أمه، وهو خطأ في القراءة يثبته كلمة «العجوز» في السطر التالي والتي لم ترد في الأغاني.

١٠ بما... العجوز: ما أخبرتك؟، الأغاني ٥: ٣٤.

فقال: أخبرتني أنّ أخي قَتَلَ أخاكَ. قال: هو أَضيَقُ إسْت من ذلك. ثمّ تحمّل القوم وغدَا مُهَلْهِل في الخيل.

وقال المُفَضّل في خبره: فلمّا قتل كُلَيب، قالت بنو تَغْلِب بعضُهم لبعض: لا تَعجلوا على إخوتكم بَكْر، حتّى تُعْذِروا بينكم وبينهم. ثمّ انطلق رهْط من أشرافهم وذوي أسْنانهم حتّى أتَوْا مُرّة بن ذُهْل، أبو جسّاس. فعظّموا ما بينهم وبينه. وقالوا: اخْتَرْ منّا خِصالاً. إمّا أنْ تدفعَ إلَيْنا جسّاساً، فنقتُلَه بصاحبنا، فلم يَظْلِم مَنْ قَتَل قاتِلَه. وإمّا <أن>، تدفع إلَيْنا هَمّاماً، وإمّا <أن> تُفِيدَنا من نفسك. فسَكَتَ. وقد حضرَتْه وجوه <بني> بَكْر ابن وائل، فقالوا: تكلّم غيرَ مخْذول. فقال: أمّا جَسّاس، فإنّه غلام حديثُ السنّ، ركِبَ رأسَه، فهرب حين فعل ما فعل، فلا علم لي به. وأمّا هَمّام، فأبوا عَشَرةٍ وأخو عَشَرة، ولو دفعته إليكم لضجّ بنوه في وجهي وقالوا: دفعت أباناً يُقتل بجريرة غيره. وأمّا أنا، فما أتعجل الموتَ، وهل تزيدُ الخيلُ إلاّ أن تجول عليّ جولة، فأكون أوّل قتيل. ولٰكنْ هل لكم في غير ذلك؟ هؤلاء بَنِيّ، فدونكم أحدَهم فاقتلوه به، وإنْ شئتم فلكم ألفُ ناقة تضمّها لكم بَكْر بن وائل. فغضبوا وقالوا: إنّا لم نأتك لترد بنيك الأصغَرين في كُلَيب، وهو هو؛ ولا تسومنا اللّبن وفي

---

١ إست: إستا، الأغاني ٥: ٣٤.

٣ المفضّل: هو أبو العباس (أو أبو عبد الرحمٰن) المفضّل بن محمد بن يَعْلَى بن عامر بن سالم الضَّبّي الكوفي المتوفى على الأرجح سنة ١٧٨ هـ/ ٧٩٤ م صاحب كتاب الاختيارات المعروف بكتاب المفضليّات، انظر ت. أ. ع. لعمر فروخ ٢: ١١٩ ـ والمصادر المذكورة هناك وطبقات النحويين واللغويين ١٩٣ وبروكلمان ١: ١١٦ حيث يذكر تاريخ وفاته على أنه حوالي ١٧٠ هـ/ ١٨٦ م.

٥ أبو: أبا.

١٠ فعل ما فعل: خاف، الأغاني ٥: ٣٤.

١٢ لضج: لصيح، الأغاني ٥: ٣٤.

١٣ إلا: على، الأغاني ٥: ٣٤ || علي: لم ترد في الأغاني.

١٥ تضمها: تضمنها، الأغاني ٥: ٣٤.

١٦ لترد: لترذل، الأغاني || الأصغرين... وهو هو: لم ترد في الأغاني || تسومنا: لتسومنا، الأغاني ٥: ٣٤.

أموال تَغْلِب الغنا. وتفرّقوا ووقعت الحرب.

وكُلِّم في ذلك الحارث بن عُبادٍ، فقال: لا ناقةَ لي في هذا ولا جَمَل. (٢٤٥) وهو أوجل من قالها، فأرسلها مثلاً. ٣

واتّفقتِ الرُّواة جميعاً أنْ كانت حروبهم أربعين سنة، كما جرى على لسان جسّاس عند قوله لأبيه. منها خمس وَقعات مُزاحَفات متعدّدة. وكان تكون بينهم مُغاوَرات، وكان الرجلُ يلقَى الرجلَ والرجلَيْنِ ونحوَ ذلك. ٦

وكان أوّل تلك الأيّام يوم عُنَيْزَة، وهو عند فَلْجَة، فتكافؤوا فيه: لا لبَكْر ولا لتَغْلِب، وتصديق ذلك قول مُهَلْهِل (من الوافر):

كَـأَنَّـا غُـدْوَةً وَبَـنِـي أَبِـيـنَـا ... بِـجَـنْـبِ عُـنَـيْـزَةٍ رَحَـيَـا مُـدِيـرِ ٩

فَلَوْلاَ ٱلرِّيحُ أُسْمِعَ أَهْلُ حُجْرٍ ... صَلِيلَ ٱلْبِيضِ تُقْرَعُ بِٱلذُّكُورِ

ثمّ تفرّقوا، فغبروا زماناً، ثمّ التقَوْا يومَ وَارِدَات، فكانت لتَغْلِب على بَكْر، فقتلوا بكراً أشدَّ القتل، وقتلوا بُجَيراً بن عُباد. فذلك قول مُهَلْهِل (من الوافر): ١٢

---

١ وفي أموال تغلب الغنا: لم ترد في الأغاني؛ الغنا: الغنى.

٢ وكلم... الحارث: وتكلم... عند الحارث، الأغاني ٥: ٣٤.

٤ ـ ٥ كما... لأبيه: لم ترد في الأغاني.

٥ وكان: وكانت، الأغاني ٥: ٣٤.

٧ فتكافؤوا: في الأصل: فتكافوا.

٩ ورد البيت أيضاً في الكامل لابن الأثير ١: ٣٢؛ بجنب: بجوف، الأصمعيات ق ٣٣ ب ٨ ص ٣٢؛ وورد مكان هذا البيت في شعراء النصرانية ١: ١٧٠ ما يلي:

غَـدَاةَ كَـأَنَّـنَـا وَبَـنِـي أَبِـيـنَا ... بِـجَـنْـبِ عُـنَـيْـزَةَ رُكْـنَـا ثَـبِـيـرِ

وانظر هامش ٥ هناك.

١٠ فلولا: ولولا، الأغاني ٥: ٣٥ والشعر والشعراء فقرة ٥٠٩ ص ٢٩٧ والكامل لابن الأثير ١: ٥٣٢ والأصمعيات ق ٣٣ ب٩ ص ٣٢ || أهل حجر: من بحجر، الأغاني ٥: ٣٥ وشعراء النصرانية ١: ١٧٠.

١١ فكانت: وكان، الأغاني ٥: ٣٥.

١٢ بجيرا بن عباد: بجيرا، الأغاني ٥: ٣٥.

وَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ بِوَارِدَاتٍ بُجَيراً فِي دَمٍ مِثْلِ ٱلْبَعِيرِ
هَتَكْتُ بِهِ بُيُوتَ بَنِي عُبَادٍ وَبَعْضُ ٱلْغَشْمِ أَشْفَى لِلصُّدُورِ

٣ قال أبو بَرْزَة: ثمّ انصرفوا يوم وَارِدَات، ثمّ التقَوْا يوم بَطْن السِّرو، وهو يوم القُصَيْبات، وربما قال: القُصَيْبَة. وكانت لتَغْلِب على بَكْر أيضاً، حتّى ظنت بَكْر أنْ سيقتلونها. وقتلوا يومئذ هَمّام بن مُرّة. ثمّ التقَوْا يوم
٦ قِضَةَ، وهو يوم التَّحالُق، ويوم الثَّنِيَّة، ويوم الفَصِيل: كانت لبَكْر على تَغْلِب.

فكان من حديث مقتل هَمّام بن مُرّة ما زعم مُقاتل، أنّ هَمّام بن مُرّة
٩ لم يزل قائد بَكْر حتّى قتل يوم القُصَيْبات. وكان قد وجد غلاماً مطروحاً، فالتقطه وربّاه وسمّاه: ناشِرَة، وكان عنده لقيطاً. فلمّا شبّ الغلام، إذا به من بني تَغْلِب. فلمّا التقَوْا يوم القُصَيْبات جعل هَمّام يقاتل أشدّ قتال، فإذا
١٢ عطِشَ رجَع إلى قربة فشرب ونضح عليه منها، بعدما يضع سلاحَه. فوجد ناشِرٌ من هَمّام غفلةً، فشدّ عليه بالعَنَزَة (٢٤٦) فقتله، ولحق بقومه بني تغْلِب. ففي ذلك يقول مُرّة، أبي جَسّاس (من الطويل):

---

١ وإني: فإني، الأغاني ٥: ٣٥ والأصمعيات ق ٣٣ ب ٥ ص ٣٢؛ وإني قد: على أني، شعراء النصرانية ١: ١٦٩ || البعير: العبير، الأغاني والأصمعيات وشعراء النصرانية وهو الصحيح.

٢ الغشم: القتل شعراء النصرانية ١: ١٦٩.

٣ برزة: مقاتل، الأغاني ٥: ٣٦؛ وفي الأصل: بردة || السرو: في الأصل: السن، والتصحيح عن الأغاني ٥: ٣٦ والكامل لابن الأثير ١: ٥٣٢.

٤ القصيبات: في الأصل: القصبات، والتصحيح عن الأغاني ٥: ٣٦ وعن الكامل لابن الأثير ١: ٥٣٢ || القصيبة: في الأصل: القصبة، والتصحيح عن الأغاني ٥: ٣٦.

٦ الفصيل: في الأصل: الفيصل، والتصحيح عن الأغاني ٥: ٣٦ وعن الكامل لابن الأثير ١: ٥٣٧.

٩ القصيبات: في الأصل: القصبات.

١٠ إذا به: تبين أنه، الأغاني ٥: ٣٨.

١٢ ونضح عليه منها: لم ترد في الأغاني || يضع: وضع، الأغاني ٥: ٣٨.

١٣ ناشر: ناشرة، الأغاني ٥: ٣٨ || فقتله: فأقصده فقتله، الأغاني ٥: ٣٨.

١٤ ففي... جساس: فقال باكي همام، الأغاني ٥: ٣٨ || أبي: أبو.

لَقَدْ عَيَّلَ بِالْأَقْوَامِ طَعْنَةُ نَاشِرَهْ أَنَاشِرُ لاَ زَالَتْ يَمِينُكَ آشِرَهْ

ثمّ قتلَ ناشِرَة رجلٌ من بني يَشْكُر.

وأمّا خبر مقتل بُجَيْر، ابن أخي الحارث بْن عُباد، يوم وارِدات، ٣
قال: كان أوّل فارس لقي مُهَلْهِلاً بُجَيْر، ابن أخي الحارث بن عُباد. فقال
المُهَلْهِل: من خالُك يا غُلامْ؟ وبوّأ نَحْوَه الرُمح، فقال له امرؤ القَيْس بن
أبان التّغْلِبيّ، وكان يلي مقدّمة تَغْلب في حربهم: مهلاً يا مُهَلْهِل، فإنّ عمّ ٦
هذا وأهلَ بيته قد اعتزلونا فلم يدخلوا في شيء ممّا نَكْره. والله لإنْ قتلته،
لَيُقْتَلَنّ به رجل لا يُسَل عن نسبِه. فلم يلتفت مُهَلْهِل إلى قوله، بل شدّ عليه
فقتله، وقال: بُؤْ بِشِسْعِ نَعْل كُلَيْب. فقال الغلام، وهو في حياض الموت: ٩
إن رَضِيَت بهذا بنو ثعلبَة، رضيتُ به. فلمّا بلغ الحارثَ بن عُبادَ قتلُ بُجَيْر
ـ وقيل: إنّه ولده ولم يكن ابن أخيه؛ رواية أبو بَرْزَة ـ فقال الحارِث: نعم
الغلام، <غلام> أصلَحَ بين بني وائل، أراد أن يكون بكُلَيْب. فلمّا ١٢
سمعوا قول الحارث، قالوا له: إنّ مُهَلْهِلاً لمّا قتله قال: بُؤْ بِشِسْع نَعْل
كُلَيْب، وقال (من الرجز):

كُلُّ قَتِيلٍ فِي كُلَيْبٍ حُلاَّمْ حَتَّى يَنَالَ ٱلْقَتْلُ آلَ هَمَّامْ ١٥

فغضب الحارِث عند ذلك ونادى بالرَّحيل، وقال (من الخفيف):

قَرِّبَا مَرْبَطَ ٱلنَّعَامَةِ مِنِّي لَقِحَتْ حَرْبُ وَائِلٍ عَنْ حِيَالِ

---

١ بالأقوام: الأقوام، الأغاني ٥: ٣٩؛ الأيتام، لسان العرب ٦: ٤٤٢٥ ع ١ || يمينك: يمنك، الأغاني ٥: ٣٩.

٣، ٤ ابن أخي: بن، الأغاني ٥: ٣٩.

٥ وبوّأ نحوه: في الأصل: ونوا خوه، وهو تصحيف، والتصحيح عن الأغاني ٥: ٤١.

٧ اعتزلونا: اعتزلوا حربنا، الأغاني ٥: ٤١ || لأن: لئن، الأغاني ٥: ٤١.

٨ يسل: يسأل، الأغاني ٥: ٤١.

٩ بؤ بِشِسْع: في الأصل: بوشسع، والتصحيح عن الأغاني ٥: ٤١ || وهو... الموت: لم ترد في الأغاني.

١٠ رضيت به: فقد رضيته، الأغاني ٥: ٤١.

١١ وقيل... أبو برزة: قارن بالأغاني ٥: ٤٠ || برزة: في الأصل: بردة..

١٢ <غلام>: عن الأغاني ٥: ٤٠.

لاَ بُجَيْرٌ أَغْنَى قَتِيلاً وَلاَ رَهْطُ كُلَيْبٍ تَزَاجَرُوا عَنْ ضَلاَلِ
لَمْ أَكُنْ مِنْ جُنَاتِهَا، عَلِمَ ٱللّٰهُ وَإِنِّي بِحَرِّهَا ٱلْيَوْمَ صَالِ

٣ قال مُقاتِل: فكان حكم بكْرٍ بعدها للحارث بن عُباد، وكان الرئيس الفِنْد. وكان فارسَها جَحْدَرٌ، وكان شاعرها سَعْدُ بن مالِك بن ضُبَيْعَة.

(٢٤٧) قال مُقاتل أيضاً: فجدّ الحارث بن عُباد في قتال تَغْلِب. فلمّا ٦ كان يومهم على تغلب أسرَ الحارثُ بن عُباد مُهَلْهِل، بعد ما أمر الناس، وهو لا يعرفه. فقال له: دُلَّني على مُهَلْهِل ولَكَ دَمُك. قال: ولي ذِمَّتُك وذمّة أمّك؟ قال: نعم، ذلك لك. قال: فأنا مُهَلْهِل. قال: فدُلَّني على ٩ كُفْء لبُجَيْر ابني. قال: لا أعلمه إلاّ امرء القَيْس بن أَبان. فجزَّ ناصيتَه، وقصد امرئ القيس فقتله. وقال الحارث في ذلك (من الخفيف):

لَهْفَ نَفْسِي عَلَى عَدِيٍّ وَلَمْ أَعْرِفْ عَدِيّاً إِذْ أَمْكَنَتْنِي ٱلْيَدَانِ
١٢ طُلَّ مَنْ طُلَّ فِي ٱلْحُرُوبِ وَلَمْ أَوْ تِرْ بُجَيْراً أَبَأْتُهُ ابْنَ أَبَانِ
فَارِسٌ يَضْرِبُ ٱلْكَتِيبَةَ بِالسَّيْفِ وَتَسْمُوا أَمَامَهُ ٱلْعَيْنَانِ

قال جَحْدَر: إنّ مُهَلْهِلاً قال: لا والله، أو يعهد لي غيرك. قال

=١٧ انظر البيت أيضاً في الكامل لابن الأثير ١: ٥٣٦.
١ بجير أغنى: في الأصل: تجيروا عني، والتصحيح عن الأغاني ٥: ٤٠.
٢ انظر البيت أيضاً في الكامل لابن الأثير ١: ٥٣٦.
٣ بعدها للحارث: يوم قضة الحارث، الأغاني ٥: ٤١.
٤ فارسها: فارسهم، الأغاني ٥: ٤١ || شاعرها: شاعرهم، الأغاني ٥: ٤١.
٦ مهلهل: مهلهلاً؛ عدياً وهو مهلهل، الأغاني ٥: ٤١ || أمر: انهزم، الأغاني ٥: ٤١.
٨ أمك: أبيك، الأغاني ٥: ٤١.
٩ كفء: في الأصل: كفو || ابني: لم ترد في الأغاني || امرء: امرأ، الأغاني ٥: ٤٢.
١٠ امرئ: امرأ.
١١ ورد هذا البيت منفرداً في الكامل لابن الأثير ١: ٥٣٦، فانظره هناك.
طل من طل: في الأصل: ظل من ظل، والتصحيح عن الأغاني ٥: ٤٢ || أباته: في الأصل أماته، والتصحيح عن الأغاني ٥: ٤٢.
١٤ جحدر: حجر، الأغاني ٥: ٤٢، ولعله جحدر وهو أبو مكنف ربيعة بن ضبيعة المتوفى ٥٣٠ م، انظر شعراء النصرانية ١: ٢٦٨.

الحارث: اخْتَرْ مَنْ شئت. قال مُهَلْهِل: <أختارُ> الشيخَ القاعد، عَوْفَ ابن مُحَلِّم. قال الحارث: يا عوف، أَجِزْهُ. قال: لا، حتّى يداري بظلّي. فأمره، فقعد خلفه. وقال حينئذ: أَنا مُهَلْهِل. ٣

وفي هذه الوقعة قُتِلَ عَمْرو وعامِر. قتلهما جَحْدَر، وذلك في حَوْمَة الجَوْلان؛ شدّ على عامرٍ فاعْتَوَرَه عَمْرو، فطعن عَمْراً بعالِيَةِ الرمح، وطعن عامراً بسافلته، فقتلهما جمعياً. ٦

قال مُقاتل: فلمّا رجع مُهلهل بعد الوقعة والأسر إلى أهله، جعل النساء والولدان يستخبرونه: تسل المرأة عن خليلها وابنها وأخيها، والغلامُ عن أخيه وأبيه وذويه وأقاربه. فقال مُهَلْهِل (من الخفيف): ٩

لَيْسَ مِثْلِي يُخَبِّرُ ٱلنَّاسَ عَنْ آ بَائِهِمْ قُتِّلُوا وينسا القِتَالاَ
لَمْ أَرِمْ عَرْصَةَ ٱلْكَتِيبَةِ حَتَّى ٱنْتَعَلَ ٱلْوَرْدُ مِنْ دِماءٍ نِعَالاَ
عَرَفَتْهُ رِمَاحُ بَكْرٍ فَمَا يَأْ خُذْنَ إلاَّ لَبَاتَهُ وَٱلْقَذَالاَ ١٢

(٢٤٨)

غَلَبُونَا وَلاَ مَحَالَةَ يَوْماً يَقْلِبُ ٱلدَّهْرُ ذَاكَ حَالاً فَحَالاَ

ثمّ خرج حتّى لحق بأرض اليَمَن، في حديث طويل. ١٥

وقال عامِرُ بن عَبْد المَلِك: لم يكن بينهم من قتلى تعدّ وتذكر إلاّ

---

١ <أختار>: عن الأغاني ٥: ٤٢.
١٢ يداري بظلي: يقعد خلفي، الأغاني ٥: ٤٢.
٤ ـ ٥ وذلك في حومة الجولان: لم ترد في الأغاني || على عامر: عليهم جحدر، الأغاني ٥: ٤٢ || عمرو: عمرو وعامر، الأغاني ٥: ٤٢.
٦ جميعا: عداء، الأغاني ٥: ٤٢.
٨ والولدان: في الأصل: والوالدات، والتصحيح عن الأغاني ٥: ٤٣ || تسل: تسأل، الأغاني ٥: ٤٣ || خليلها: زوجها، الأغاني ٥: ٤٣.
٩ وذويه وأقاربه: لم ترد في الأغاني.
١٠ وينسا: وينسى.
١٢ لباته: لبانه، الأغاني ٥: ٤٣.
١٦ عامر بن عبد الملك: لعله: عامر بن عبد الملك المسمعي، عاش في العصر الأموي وأرّخ لحرب بكر وتغلب، انظر سيسكين ١: ٢٦٥.

ثمانية نفر: من بني بَكْر أربعة ومن بني تَغْلب مثلهنّ، عدّدهم مُهَلْهِل في شعره، وهي قصيدته التي منها وأوّلها (من الوافر):

٣ أَلَيْلَتَنَا بِذِي حُسُمٍ أَنِيرِي ... إِذَا أَنْتِ ٱنْقَضَيْتِ فَلاَ تَحُورِي

فَإِنْ أَكُ بِٱلذَّنَائِبِ طَالَ لَيْلِي ... فَقَدْ أَبْكِي مِنَ ٱللَّيْلِ ٱلْقَصِيرِي

فَلَوْ نُبِشَ ٱلْمَقَابِرُ عَنْ كُلَيْبٍ ... فَيَعْلَمَ بِٱلذَّنَائِبِ أَيَّ زِيرِ

٦ بِيَوْمِ ٱلشَّعْثَمَيْنِ أَقَرُّ عَيْناً ... وَكَيْفَ لِقَاءُ مَنْ تَحْتَ ٱلْقُبُورِ

وَإِنِّي قَدْ تَرَكْتُ بِوَارِدَاتٍ ... بُجَيْراً فِي دَمٍ مِثْلِ ٱلْعَبِيرِ

هَتَكْتُ بِهِ بُيُوتَ بَنِي عُبَادٍ ... وَبَعْضُ ٱلْغَشْمِ أَشْفَى لِلصُّدُورِ

٩ عَلَى أَنْ لَيْسَ يُوفِي مِنْ كُلَيْبٍ ... إِذَا بَرَزَتْ مُخَبَّأَةُ ٱلْخُدُورِ

وَهَمَّامَ بْنَ مُرَّةَ قَدْ تَرَكْنَا ... عَلَيْهِ ٱلْقَشْعَمَانِ مِنَ ٱلنُّسُورِ

يَنُوءُ بِصَدْرِهِ وَٱلرُّمْحُ فِيهِ ... وَيَخْلِجُهُ خِدَبٌّ كَٱلْبَعِيرِ

١٢ وَلَوْلاَ ٱلرِّيحُ أُسْمِعَ أَهْلُ حُجْرٍ ... صَلِيلَ ٱلْبِيضِ تُقْرَعُ بِٱلذُّكُورِ

وهي طويلة، ذكر فيها أربعة من بَكْر بن وائل. وقصيدته الأخرى التي أوّلها يقول (من الخفيف):

---

١ من بني... مثلهن: من تغلّب وأربعة من بكر، الأغاني ٥: ٤٥.

٤ أك: يك، الأغاني ٥: ٤٥ || القصيري: القصير، الأغاني ٥: ٤٥.

٧ العبير: في الأصل: البعير، والتصحيح عن الأغاني ٥: ٤٥.

١٠ أنظر البيت أيضاً في شعراء النصرانية ١: ١٦٩؛ ورد البيت في لسان العرب دون تسمية الشاعر كالتالي:

تَرَكْتُ أَبَاكَ قَدْ أَطْلَى وَمَالَتْ ... عَلَيْهِ ٱلْقُشْعُمَانُ مِنَ ٱلنُّسُورِ

لسان العرب ٤: ٣٦٣٨ ع ٢.

١١ ويخلجه: في الأصل: تحلحله، والتصحيح عن الأغاني ٥: ٤٦، وقد أُضيف فوقها كلمة «يجرر» إلاّ أني لا أجد لها معنى؛ من بحجر، الأغاني ٥: ٤٦ وشعراء النصرانية ١: ١٧٠.

١٤ التي أولها يقول: وقال أيضاً، الأغاني ٥: ٤٦.

طِفْلَةٌ مَا ٱبْنَةُ ٱلْمُجَلِّلِ بَيْضَا ءُ لَعُوبٌ لَذِيذَةٌ فِي ٱلْعِنَاقِ

وفيها يُعدِّد أسماء ثمانية من تَغْلب:

مَا أُرَجِّي فِي ٱلْعَيْشِ بَعْدَ نَدَامَا يَ أَرَاهُمْ سُقُوا بِكَأْسِ حَلاَقِ ٣

بَعْدَ عَمْرٍو وَعَامِرٍ وَحُيَيٍّ وَرَبِيعِ ٱلصُّدُوفِ وَٱبْنَيْ عِنَاقِ

(٢٤٩)

وَٱمْرِئِ ٱلْقَيْسِ مَيِّتٍ يَوْمَ أَوْدَى ثُمَّ خَلَّى عَلَيَّ ذَاتَ ٱلْعَرَاقِي ٦

وَكُلَيْبٍ شُمِّ ٱلْفَوَارِسِ إِذْ حُمَّ رَمَاهُ ٱلْكُمَاةُ بِالإِيفَاقِ

إِنَّ تَحْتَ ٱلأَحْجَارِ حَزْماً وَعَزْماً وَخَصِيماً أَلَدَّ مُرَّ ٱلْمَذَاقِ

حَيَّةً فِي ٱلْوَجَارِ أَرْبَدَ لاَ يَنْفَعُ مِنْهَا ٱلسَّلِيمَ نَفْثَةُ رَاقِ ٩

قال أبو عُبَيْدَة: اسم مُهَلْهِل: عَدِيّ؛ وقال <يَعْقُوب> بن السِّكِّيت: بل اسمه: امرؤ القَيْس بن رَبِيعَة بن الحارِث بن زُهَيْر بن جُشَم

---

١ ـ ٩ انظر هذه الأبيات في شعراء النصرانية ١: ١٧٧ ـ ١٧٨.

١ المجلل: كذا أيضاً في شعراء النصرانية؛ المحلل، الأغاني ٥: ٤٦.

٣ نداماي: في الأصل: نداماني، والتصحيح عن الأغاني ٥: ٤٦ || حلاق: في الأصل: محاق، والتصحيح عن الأغاني ٥: ٤٦.

٤ وحيي: في الأصل: وجري، والتصحيح عن الأغاني ٥: ٤٦.

٦ يوم أودى: في الأصل: ما كرم أودي، والتصحيح عن الأغاني ٥: ٤٦.

٧ إذ حم: في الأصل: ادعى، والتصحيح عن الأغاني ٥: ٤٧ || بالإيفاق: في الأصل: بالانفاق، والتصحيح عن الأغاني ٤: ٤٧؛ بالاتفاق، شعراء النصرانية.

٨ إن تحت: في الأصل: اتحت، والتصحيح عن الأغاني ٥: ٤٧ || حزماً وعزماً: حداً وليناً، الأغاني ٥: ٤٧؛ جداً وليناً، شعراء النصرانية١: ١٧٨ || مر المذاق: ذا معلاق، الأغاني ٥: ٤٧ وشعراء النصرانية ١: ١٧٨.

٩ منها: منه، الأغاني ٥: ٤٧ وشعراء النصرانية ١: ١٧٨ || نفثه راق: في الأصل: نفث الراق، والتصحيح عن الأغاني ٥: ٤٧.

١٠ <يعقوب>: عن الأغاني ٥: ٤٨؛ وابن السِّكِّيت هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق عرف بابن السكِّيت، و «السكيت» لقب أبيه إسحاق. أحد علماء اللغة والشعر المرموقين، توفي سنة ٢٤٤ هـ/٨٥٨ ـ ٨٥٩ م، انظر إصلاح المنطق ٩ ـ ١٣

ابن يَشْكُر بن حَبِيب بن عُمَر بن عَمْرو بن غَنْم بن تَغْلِب. وإنّما سُمّى مُهَلْهِلاً لِطِيبٍ كان فيه، وكان أحد من غنّي من العرب شعره.

٣ وروي أنّه أوّل من قَصَّد القصائد، وقال الغَزَل، فقيل: قد هَلْهَلَ الشِّعْر، أي قد أرقّه. وهو أوّل من كذب في شعره، وهو خال امرئ القَيْس ابن حُجْر الكِنْديّ الشاعر المذكور، وسيأتي ذكره بعد ذكر أيّام العرب

٦ وفرسانها، إن شاء الله تعالى.

وكان مُهَلْهِل ذا خُنْث ولِين، وكان كثير المحادثة للنساء، وكان كُلَيب يسمّيه زيرَ النساء، فذاك قوله (من الوافر):

٩ وَلَوْ نُبِشَ ٱلْمَقَابِرُ عَنْ كُلَيْبٍ فَيَعْلَمَ بِٱلذَّنَائِبِ أَيُّ زِيرِ

وقال ابن الأَعْرَابيّ عن المُفَضّل الضَّبّيّ وأبي عُبَيْدَة، قالا جميعاً: إنّ آخر من قُتِل في حرب بَكْر بن وائِل وتَغْلب بن وائل: جسّاس بن مُرّة بن

١٢ ذُهْل بن شَيْبان، قاتِل كُلَيْب بن رَبيعة. وكانت أخته تسمّى جَلِيلَة تحت كُلَيْبٍ، حسبما تقدّم من الكلام في ذلك. ولمّا قتله جَسّاس كانت جَلِيلَة حامل، فرجعت إلى أهلها، ووقعت الحرب، وكان بين الفريقين ما كان،

١٥ ثمّ صاروا إلى الموادعة بعدما كادت القبيلتان أن تتفانيا. فولدت أخت

---

١ يشكر: بكر، الأغاني ٥: ٤٨ || عمر: لم ترد في الأغاني.

٢ لطيب كان فيه: لطيب شعره ورقته، الأغاني ٥: ٤٩.

٣ قد: لم ترد في الأغاني.

٥ ـ ٦ الشاعر. . . تعالى: لم ترد في الأغاني.

٩ ولو: فلو، الأغاني ٥: ٤٥.

١٠ وقال. . . : ابن الدواداري يختصر هنا قائمة الرواة، انظرها في الأغاني ٥: ٥٢ || قالا: قالوا || ابن الأعرابي: هو أبو عبد الله محمد بن زياد الأعرابي المتوفى سنة ٢٣١ هـ/ ٨٤٦ م، انظر طبقات النحويين واللغويين ١٩٥ ـ ١٩٧ وت. أ. ع. لعمر فروخ ٢: ٢٤٢ ـ ٢٤٣ والمصادر المذكورة هناك.

١١ بن وائل: لم ترد في الأغاني في المرّتين.

١٢، ١٣ جليلة: في الأصل: مجللة، ولكن انظر هنا ٤/٣٦٧ والأغاني ٥: ٥٣.

١٥ أن تتفانيا: تتفانيان، الأغاني ٥: ٥٢.

جَسّاس غلاماً فسمّته (٢٥٠) الهِجْرِس، وربّاه جَسّاس وأحسن تربيته، وكان لا يعرف له أباً غيره، فزوّجه ابنته.

فبينا هو ذات يوم، إذ وقع بينه وبين رجل من بَكْر بن وائل كلام، ٣ فأربى الغلام على البَكْريّ في غليظ القول، فقال البَكْرِيّ: ما أنت بمنتهٍ حتّى نُلْحِقَكَ بأبيك. فأمسك عنه، ودخل على أمّه كئيباً. فسألت عمّا به، فأخبرها الخبر. فلمّا أوى إلى فراشه ونام إلى جنب زوجته، ابنة جسّاس، ٦ وضع أنفه بين ثَدْيَيْها، فتنفّس تنفّسَةً تنفُطَ ما بين ثدييْها من حرارتها. فقامت الجارية فَزِعة قد داخلها رِعْدَة حتّى دخلت على أبيها جَسّاس. فقال: أخبارك يا بُنَيّه؟ فقصّت عليه قصّة الهِجْرِس. فقال جَسّاس: ثائِرٌ، وربِّ ٩ الكَعْبة!

وبات على مثل الوضم حتّى أصبح. فأرسل إلى الهِجْرِس، فأتاه، فقال: إنّما أنت ولدي، ومنّي بالمكان الذي علمتَ، وقد زوّجتُك ابنتي ١٢ وحكّمْتُكَ في نِعْمتي، وقد كانت الحرب في أبيك زماناً حتّى كِدْنا نتفانا عن آخرنا، واصطلحنا وتحاجَزْنا، وقد رأيتُ أن تدخل فيما دخل فيه الناس من الصلح، وأن تنطلق معي حتّى نأخذ عليك العهد مثلما أُخِذ ١٥ علينا وعلى قومنا. فقال الهِجْرِس: أنا فاعل، ولكنّ مثلي لا يأتي قومَه إلا بلأمَتِه وفرَسِه، فحمله جَساس على فرس، وأعطاه لأْمَةً ودِرْعاً، وخرجا حتّى أتيا جماعة من قومهما، فتقدّم جَسّاس وقال: نعمتم صباحاً ١٨

---

٣ فبينا... وقع: فوقع، اوغاني ٥: ٥٢.
٤ فأربى... القول: لم ترد في الأغاني.
٥ فسألت: فسألته، الأغاني ٥: ٥٢.
٧ تنفط: في الأصل: تنقط، والتصحيح عن الأغاني ٥: ٥٢.
٨ داخلها: أقلتها، الأغاني ٥: ٥٢.
٩ أخبارك يا بنية: لم ترد في الأغاني.
١١ وبات: وبات جساس، الأغاني ٥: ٥٢ || الوضم: الرضف، الأغاني ٥: ٥٢.
١٣ وحكمتك في نعمتي: وأنت معي، الأغاني ٥: ٥٢ || نتفانا: نتفانى، الأغاني ٥.
١٤ واصطلحنا: وقد اصطلحنا، الأغاني ٥: ٥٢.

من وُجوه. ثمّ إنّه قصّ وذكر لهم ما كانوا فيه من البلاء، وما صاروا فيه من العافية بعد تلك الحرب المتواترة والدماء المهروقة. (٢٥١) ثمّ قال:
٣ وهذا ابن أختي قد جاء ليدخل فيما دخلتم فيه، ويعقد مثلما عَقَدْتُم.

قال: فلمّا أقر بالدم وقاموا إلى العَقْد، أخذ الهِجْرِس بوسْطِ رُمْحه، ثمّ قال: وفَرَسِي وأذنَيْهِ، ورُمْحي وسنّيْهِ وسيفي وغِرارَيْهِ، لا يترك الرجلُ
٦ قاتلَ أبيه وهو ينظر إلَيْهِ. ثمّ طعن جَسّاساً فأنفذ منه سنانه إلى أوّل كعب فيه، وتَرَكَه ولحق بقومه. وكان آخر قتيل قتل في بَكْر، والله أعلم.

قال ابن القُطَاميّ، قال: لمّا قتل جَسّاس كُلَيْباً، وكانت مُجَلّلة ـ
٩ وقيل: جَلِيلَة ـ بنت مرّة، أخت جَسّاس، تحت كُلَيْب، اجتمع نساء الحيّ للمأتم، فقلْنَ لأخت كُلَيب، وهي السّماوة: رَحِّلي جَليلَةَ بنتَ مرّة، أخت قاتل أخيك، عن مأتمنا، فإنّ قيامها فيه شماتَةٌ وعار علينا عند العرب.
١٢ فقالت لها أخت كُلَيب، وهي السّماوة: يا جَليلَة، اخْرُجي عن مأتمنا، فأنت أخت واتِرِنا، وشقيقة قاتلنا، ووقوفك معنا شماتَةٌ بنا، وعارٌ علينا. ولو كانتِ النساء يؤخَذْنَ بالرِّجال لما تركتك تجري ردتك. فخرجت جَلِيلَة
١٥ وهي تجرّ أعطافَها، فلَقيها أبوها مُرّةُ بنُ ذُهل، فقال: ما وراءك يا جَليلَة؟ فقالت: ثُكْلُ العَدَدَ، وحُزْنُ الأَبَد، وفَقْدُ خَليلٍ، وقتلُ أخٍ عمّا قَليلٍ، وبين

---

١ وقال... قص: فقص، الأغاني ٥: ٥٢.
٢ بعد... المهروقة: لم ترد في الأغاني.
٣ وهذا: وهذا الفتى، الأغاني ٥: ٥٣.
٤ أقر بالدم: قربوا الدم، الأغاني ٥: ٥٣.
٥ وسنيه: ونصليه، الأغاني ٥: ٥٣.
٦ فأنفذ... وتركه: فقتله، الأغاني ٥: ٥٣.
٨ قال ابن القطامي: ابن الدواداري يختصر هنا قائمة الرواة، انظرها في الأغاني ٥: ٥٣ || وابن القطامي هو الوليد، المعروف بشَرْقي، بن حُصَيْن الملقّب بالقُطامي، توفي نحو ١٥٥/ ٧٧٢، انظر الزركلي، أعلام ٩: ١٣٩. وكانت مجللة: لم ترد في الأغاني.
١٠ السماوة: لم ترد في الأغاني || بنت... مأتمنا: عن مأتمك، الأغاني ٥: ٥٣.
١٢ أخت كليب وهي السماوة: لم ترد في الأغاني (١٣ ـ ١٤) ووقوفك... ردتك: لم ترد في الأغاني.
١٦ الأبد: أضيفت في الهامش || خليل: حليل، الأغاني ٥: ٥٣.

ذَيْنِ غَرْسُ الأحقاد وتفتُّتُ الأكباد. فقال لها: أَوَيَكُفُّ عن ذلك كَرَمُ الصَّفْح، وإغلاءُ الدِّيات؟ فقالت: أمنيّة مخدوعٍ وربِّ الكعبة! إنك لتعلم أنّ تَغْلِب لا تَدَعُ لك دمَ ربِّها، ولا مَنْ يَزِيدُ يُزِيلُ عنها في الحروب كُروبَها. ٣

(٢٥٢) قال: ولمّا رحلت جَليلَة عن الأحياء، قالت السّماوة، أختُ كُلَيب: رِحلةُ المُتَعدّي وفراق الشامِتِ. ويلٌ غداً لآل مُرّة، من الكَرَّة بعد الكَرَّة، إذا صحبتهم أوائل الخيل، بالثُّبور والوَيْل. فبلغ قولُها جليلةَ، ٦ فقالت: واحُزْناه! وكيف تشمتُ الحُرَّة بهَتْك سِترِها، وترقُّب وِتْرِها، ثمّ أنشأت تقول (من الرمل):

يَـا ٱبْـنَـةَ ٱلْأَقْـوَامِ إِنْ شِـئْـتِ فَـلاَ ... تَـعْـجَـلِـي بِـٱلـلَّـوْمِ حَـتَّـى تَـسْـأَلِـي ٩

فَـإِذَا أَنْـتِ تَـبَـيَّـنْـتِ ٱلَّـذِي ... يُـوجِـبُ ٱللَّـوْمَ فَـلُـومِـي وَٱعْـذِلِـي

إِنْ تَكُنْ أُخْتُ ٱمْرِئٍ لِيمَتْ عَلَى ... شَـفَـقٍ مِـنْـهَـا عَـلَـيْـهِ فَـٱفْـعَـلِـي

جَلَّ عِـنْـدِي فِـعْـلُ جَـسَّـاسٍ فَـوَا ... حَسْرَتَا عمَّا ٱنْجَلَتْ أَوْ تَنْجَلِي ١٢

فِـعْـلُ جَـسَّـاسٍ عَـلَـى وَجْـدِي بِـهِ ... قَـاطِـعٌ ظَـهْـرِي وَمُـدْنٍ أَجَـلِـي

لَـوْ بِـعَـيْـنٍ فُـقِـئَـتْ عَـيْـنِـي سِـوَى ... أُخْـتِـهَـا فَـٱنْـفَـقَـأَتْ لَـمْ أَحْـفِـلِ

= ١٦ عما: عن، الأغاني || وبين ذين غرس: في الأصل: وتبرد عربين، والتصحيح عن الأغاني ٥: ٥٣؛ وبين هذين غرس، الكامل لابن الأثير ١: ٥٢٧.

٢ فقالت: فقالت جليلة، الأغاني ٥: ٥٣ || أنك لتعلم أن تغلب لا تدع: أبالبدن تدع، الأغاني ٥: ٥٤.

٤ عن الأحياء: لم ترد في الأغاني || السماوة: لم ترد في الأغاني.

٦ إذا... والويل: لم ترد في الأغاني.

٧ واحزناه: لم ترد في الأغاني (٩ ـ ٣٨٤/ ١٠) انظر هذه القصيدة أيضاً في الكامل لابن الأثير ١: ٥٢٨ ـ ٥٢٩ وفي شعراء النصرانية ١: ٢٥٢ ـ ٢٥٣.

١١ منها: في الأصل: يجب.

١٢ فواحسرتا: فيا حسرتي، الأغاني ٥: ٥٤ وشعراء النصرانية ١: ٢٥٢؛ فيا حسرتا، الكامل لابن الأثير ١: ٥٢٨.

١٤ عيني سوى: في الأصل: عين سوا، والتصحيح عن الأغاني ٥: ٥٤ || أحفل: في الأصل: أحفلي.

تَحْمِلُ ٱلْعَيْنُ قَذَى ٱلْعَيْنِ كَمَا　　تَحْمِلُ ٱلْأُمُّ أَذَى مَا تَغْتَلِي

يَا قَتِيلاً قَوَّضَ ٱلدَّهْرُ بِهِ　　سَقْفَ بَيْتِي جَمِيعاً مِنْ عَلِ

٣ هَدَمَ ٱلْبَيْتَ ٱلَّذِي ٱسْتَحْدَثْتُهُ　　وَٱنْثَنَى فِي هَدْمِ بَيْتِي ٱلْأَوَّلِ

خَصَّنِي قَتْلُ كُلَيْبٍ بِلَظًى　　مِنْ وَرَائِي وَلَظًى مُسْتَقْبِلِي

لَيْسَ مَنْ يَبْكِي لِيَوْمَيْهِ كَمَنْ　　إِنَّمَا يَبْكِي لِيَوْمٍ يَنْجَلِي

٦ يَشْتَفِي ٱلْمُدْرِكُ بِٱلثَّأْرِ وَفِي　　دَرَكِي ثَأْرِيَ ثُكْلُ ٱلْمُثْكِلِ

لَيْتَهُ كَانَ دَماً فَٱحْتَلَبُوا　　دِرَراً مِنْهُ دَمِي مِنْ أَكْحَلِي

إِنَّنِي قَاتِلَةٌ مَقْتُولَةٌ　　وَلَعَلَّ ٱللَّهَ أَنْ يَرْتَاحَ لِي

٩ قلت: وقول هذه من القصائد المشهورة، ومن المراثي المذكورة، ممّا قاربت فيه رثي الخَنساء وشعر لَيْلَى الأَخْيَلِيّة، وسيأتي ذكرهما، إن شاء الله تعالى، في موضعه.

---

١ أذى: في الأصل: إذا || تعتلي: تعتلي: تفتلي، الأغاني ٥: ٥٤ وشعراء النصرانية ١: ٢٥٢ والكامل لابن الأثير ١: ٥٢٨.

٢ عل: في الأصل: علي.

٣ وانثنى: وسعى، الكامل لابن الأثير ١: ٥٢٨.

٤ قتل: في الأصل: من، والتصحيح عن الأغاني ٥: ٥٤ || مستقبلي: من أسفلي، شعراء النصرانية ١: ٢٥٣.

٥ ليوميه: ليومين، الأغاني ٥: ٥٥ وشعراء النصرانية ١: ٢٥٣ || إنما يبكي ليوم: في الأصل: يبكي ليوم واحد، والتصحيح عن الأغاني ٥: ٥٥ || ينجلي: مقبل، الكامل لابن الأثير ١: ٥٢٨.

٦ المثكل: في الأصل: مثكلي، والتصحيح عن الأغاني ٥: ٥٥.

٧ ليته: في الأصل: ليت || دماً: دمي، الأغاني ٥: ٥٥ وشعراء النصرانية ١: ٢٥٣ || درراً: بدلاً، الأغاني ٥: ٥٥ || دمي: دماً، الأغاني ٥: ٥٥.

١٠ رثي: رثاء || الخنساء: هي تُماضِر بنت عمرو الشَّريد من بني سليم، توفيت سنة ٢٤ هـ/ ٦٤٤ ـ ٦٤٥ م في أول خلافة عثمان، وقيل بل سنة ٤٢ هـ/ ٦٦٣ م انظر ت. أ. ع. لعمر فروخ ١: ٣١٧ ـ ٣١٩ والمصادر المذكورة هناك || ليلى الأَخْيَلِيّة: هي ليلى بنت عبد الله بن الرحّال بن شدّاد بن كَعْب بن معاوية الأخيل بن عبادة بن عقيل من بني كعب بن ربيعة من عامر بن صَعْصَعَة، توفيت بعد سنة ٨٥ هـ/ ٧٠٤ م، انظر ت. أ. ع. لعمر=

(٢٥٣) ذكر حرب عَبْس وبنو عامر والسبب فيه

قال الأصمعيّ وأبو عُبَيْدة، كلاً يروي عن أيّام العرب ووقائعها وحروبها: إنّه لمّا قتل الملك زُهَيْر بن جَذِيمة، ملك بني عَبْس - وقتله خالد ٣ بن جَعْفَر العامريّ، لمّا رجعا من الحجّ، بسبب ما وقع بينهما من الكلام في البيت الحرام.

وكان سبب ذلك، أنّ النُّعمان بن المُنذِر، لمّا خطب المُتَجَرِّدَة بنت ٦ الملك زُهَيْر وسيّرها إليه مع أخيها شَأس بن الملك زُهَيْر، وعاد من حضرة النُّعمان بن المُنذر، ولم يتبعه غير عبد واحد يسوق ناقة قد أُوقِرَت طيباً وعبيراً إلى بني عَبْس من جهة النُّعمان. فمر شَأس بن زُهَيْر على ٩ أحياء بني عامِر ليلاً، ولم يعلموا به، فاجتازَ بصيّاد قد نصب حبائله للوحش، فلمّا مرّ على تلك الحبائل شَأس، نفر الوحش الذي كان تجمّع لذلك الصيّاد، فحصل منه كلاماً عبثاً في حقّ شأس. فقال شَأس، لعزّة ١٢ نفس الملك وشجاعة القلب: والله يا قرنان، لولا أنّك ضعيف الحال، ولا يقتلك فجرة، لكنت مكّنت هذا الحسام من رأسك. فاجتذب الصيّاد

= فروخ ١: ٥١٥ - ٥١٨ والمصادر المذكورة هناك؛ ولقد اشتهرت هذه الشاعرة برثائها لتَوْبة بن الحُمَيِّر، وهو توبة بن الحميّر بن حزم بن كعب بن خَفاجة بن عمرو بن عَقيل بن كعب بن ربيعة بن صَعْصَعَة، أحد العشّاق العرب المتيّمين، قتل سنة ٨٠ هـ/ ٦٩٩ م، انظر ت. أ. ع. لعمر فروخ ١: ٤٦٦ - ٤٦٩ والمصادر المذكورة هناك، ولقد جمع الإصفهاني قصّتها في الأغاني ١١: ١٩٤ - ٢٣٤ || موضعه: أضيفت في الهامش.

١ وبنو: كذا.

٢ الأصمعي: هو أبو سعيد عبد الملك بن قُرَيْب بن عليّ بن أَصْمَع بن أَعْيَا بن سعد بن عبد بن غنم الباهليّ، من أشهر علماء اللغة والشعر، توفي في خُراسان سنة ٢١٦ هـ/ ٨٣١ وقيل في البصرة سنة ٢١٣ هـ/ ٨٢٩ م، انظر نور القبس ١٢٥ - ١٧٠ وطبقات النحويين واللغويين ١٦٧ - ١٧٤ وت. أ. ع. لعمر فروخ ٢: ٢٠٥ - ٢٠٧ والمصادر المذكورة هناك || أما تفاصيل الرواية فإنها تختلف كثيراً عمّا رواه صاحب الأغاني عن أبي عبيدة والأصمعي في الأغاني ١١: ٧٠ - ١١٤ وأظنه يأخذ عن رواية شعبية وذلك لركاكة اللغة وكثرة الأخطاء.

١٢ كلاماً عبثاً: كلام عبث.

نبلةً من كِنانته ورمى شَأس على حسّ كلامه فلن تخطئ قلبه، فانجدل صريعاً، وهرب العبد الذي كان معه إلى بني عَبْس. وقام الصيّاد فوجد
٣ شأس يخور في دمه وقد قضى نَحْبَه. ونظر إلى مركبه وما عليه من الحِلّى الفاخر، فعلم أنّه من بيت ملك، فندم على ما فعل. ثمّ إنّه نزع ما كان عليه، وحفر له حفيرة ودفنه فيها. وقاد الناقة، وعاد إلى أهله، فأخفا ذلك
٦ الطيب في حفيرة في الخباء، وكذلك سائر سلبه، ونحر الناقة، وأخفى حميع أثره.

ووصل ذلك العبد إلى أَحْياء بني عَبْس، ونعى شأساً، وأخبرهم أنّه
٩ قُتِل في أرض بني عامرْ. فركب أبوه الملك زُهَيْر في أبطال بني عَبْس، في أربعة آلاف فارس، وأتا إلى منازل (٢٥٤) بني عامر، وكان خالِد بن جعفر، سيّدُ بني عامر وملكها، غائب عند الأَسْود، أخو النُّعْمان بن
١٢ المُنْذِر، بأرض الحِيرَة فلمّا شعروا بني عامر بقدوم الملك زُهَيْر في بني عَبْس، خرج إليه كِبار العشيرة ومشايخها، يقدمهم عامر بن مالك، المعروف بمُلاعِب الأَسِنّة، وتلقّوْه بالإجلال والتعظيم، وسألوه النزول
١٥ عندهم ليضيّفوه، فأبا ذلك، وعرّفهم أنّه لم يأتِ إلاّ في طلب دم ولده شأس، وقصّ عليهم القصّة. فحلفوا له بالأَيْمان العظيمة التي كانت تَحْلِف بها العرب في ذلك الوقت، أنّه لم يكن عندهم من ذلك علم ولا خبر:

---

١ شأس: شأساً || فلن: فلم.
٣ شأس: شأساً.
٦ فأخفا: فأخفى.
٧ أثره: أثرها.
١٠ وأتا: وأتى.
١١ غائب: غائباً || أخو: أخي || شعروا: شعر
١٢ بني: بنو.
١٣ يقدمهم: يتقدمهم || عامر: في الأصل: عشر، وهو أبو البراء عامر بن مالك بن جعفر، ملاعب الأسنّة، انظر جمهرة أنساب العرب ٢٠٣ و ٢٨٥.
١٥ فأبا: فأبى.
١٧ الوقت: أضيفت بين السطرين.

وها نحن بين يديك، إن بانت علينا بَيِّنَةٌ ذلك وعُلِمَتْ حقيقته، فهذه دمانا وأموالنا وحريمنا لك وبين يديك. فانخدع لذلك الملك زُهَيْر، وعاد طالباً لأهله، ولم يأثر شيئاً من السرّ. ٣

وأقام هو وأولاده في أسوء الأحوال. وكان هذا الملك زُهَيْر أبو عشرة وأخو عشرة وخال عشرة. وكان ولدُه الأكبر يسمّى قَيْساً، وكان ذو خبرة ونظر ورأي، حتّى كانت العرب تسمّيه: قيس الرأي. فقال لأبيه: أنا ٦ أُظْهِر لك حقيقة هذا الأمر.

وكانت تلك السنة سنة مُجْدِبة على العرب، حتّى نشف الضرع ويبس اللحم. فأخذ راحلتين وأوسقهما دقيقاً وسمناً وشحماً، وطلب عجوز من ٩ عقلاء الحلّة تسمّى: ماهِرَة. وقال: يا خالة، تأخذي هذه الراحلتين مع هذين العبدين وتتوصّلي إلى ديار بني عامر وتزعمي أنك من أرض اليمن، وأن لكي بنت، وهي على وجه عرس، وتقصدي مشترى طيباً جيّداً، فلعلّ ١٢ تعلمي بحال أخي شأس من الأحياء.

ففعلت ذلك، وتوصلت إلى أحياء بني عامر. ودارت على مشترى طيباً جيّداً، حتّى وقعت ببيت ذلك الصيّاد، ولم يكن حاضراً، وقد أعوز ١٥ أهلَه ما يموّنهم لغيبته، فاستخبرتها زوجة الصيّاد عن (٢٥٥) حالها، فأخبرتها بما أوصاها به قَيْس، وتلطّفت في القضيّة، حتّى أظهرت لها ذلك

---

١ دمانا: دماؤنا.

٤ أسوء: أسوأ || أبو: أبا.

٥ وأخو: وأخا || ذو: ذا.

٩ عجوز عجوزاً.

١٠ تأخذي هذه: تأخذين هاتين.

١١ وتتوصلي: وتتوصلين || وتزعمي: وتزعمين.

١٢ لكي: لك || بنت: بنتا || على وجه عرس: عامية بمعنى: مقبلة على زواج || وتقصدي: وتقصدين || مشترى طيباً جيداً: شراء طيب جيد || فلعل تعلمي بحال: فلعلك تعلمين شيئاً عن حال.

١٥ ودارت... طيباً جيداً: عامية بمعنى: ودارت بين الأحياء لشراء طيب جيد.

الطِّيب الذي كان بصحبة شأس، وقصّته. فتبالَهَتْ العجوز وقالت: واعَجَبَاهُ من هذا الأمر! ومن ترى يكون بني عَبْس أو بني عامِر، وإنّما أنا امرأة من ٣ ضواحي اليمن.

فلمّا قضتْ شغلَها وعادت فقصّت الحال على قَيْس، عند ذلك حَمِيَ الملك زُهَيْر، واستعدّ لقتال بني عامر وحضر إليه. وسباهم وقتل منهم ٦ مقتلة عظيمة، وتحصّنوا منه في رؤوس الجبال، وعاد إلى أهله.

هذا كلّه جرا، وخالد بن جَعْفَر غائباً عن أهله. فلمّا أتاهم أخبروه بما فعل بهم الملك زُهَيْر بن جَذِيمة. فقال: واذُلّاه! يجري عليّ وعلى ٩ عشيرتي من ابن جَذِيمة هذا، من غير جرم منّا إليهم، واعاراهُ من العرب!

وكان شهر رَجَب قد دخل، وكانت العرب لا تحمل فيه سلاح، ولا تتعرّض فيه لقتال. وإنّ الملك زُهَيْر ألزم نفسه أنه لا يعود إلى أهله حتّى ١٢ يقلع شأْفَة بني عامر. وطلب البيتَ الحرام، هو وبنيه وإخوته وبني أخته. وقصد خالدٌ أيضاً البيتَ الحرام، وإنّهما تلاقيا في الطّواف، وحصل بينهما مُنازعة وكلام. فرفع خالد يدَيْه إلى السماء وقال: اللّهُمّ، ربُّ هذا البيت ١٥ الحرام، وزَمْزَم والمقام، وهذا الرُّكْن اليَمان، طلبتُ منك النُّصْرَة والإعانة على هذا الباغي علينا، زُهَيْر بن جَذِيمة. وكان الملك زُهَيْر كبيرَ النفس شديد التجبّر، فقال: اللهمّ إنّي ما أطلب منك نصرة على أنْذال بني عامِر، ١٨ وإنّما أنا آخذ ثأري بقوّة ساعدي وحدّ سيفي. قال: فقالت العرب عند ذلك القول: خُذِلَ زُهَيْر، وربِّ الكَعْبة!

وافترقا على ذلك. وخرج خالد من فوره وترصّد لزُهَيْر في عودته، ٢١ وكان قد بقي أيّام قلائل من شهر رَجَب. فلمّا عاد الملك زُهَير، ونزل في طريقه. (٢٥٦) فقال له ولدُه قَيْس: يابَهْ، ارْحَلْ بنا من قرب ديار الأعداء،

---

٥ إليه: له.

٧ جرا: جرى || غائباً: غائب.

١٢ وبنيه: وبنوه || وبني: وبنو.

١٨ بقوة: في الأصل: بحد، والتصحيح جاء بين السطرين.

٢٢ يابه: عامية بمعنى: يا أبت.

وَأَلْحِقْ بنا أهلَنا ما دام قد بقيَتْ هذه الأيّام اليسيرة من هذا الشهر. قال خالد: والله ما فارقنا إلاّ وقد توجّه إلى أهله يجمع علينا بني عامر وغنيّ وكِلاب. فقال الملك زُهَير: أَوَقَدْ ذلّيت يا قَيْس من أنذال العرب؟ وحقِّ من ٣ قد أتينا من بيته، لا برحتُ من هذه المنزلة أو تمضي الأيّامُ الحرَام وأُبْصِر ما في قُدْرة الأَسّ: خالد بن جَعْفَر. قال: فعلِمَ أنّ أجلَه قد اقترب، فتركه ولم يُعاوِدْه. ٦

وكان لمّا قال هذا القول، دخل قَيْس على أمّه تُماضِر وعرّفها أنّ أبوه مقتول لا مَحالَة. وكان زُهَيْر شديدَ السّطْوة والحُرْمَة، لا يعاود في كلام.

وكان لتُماضِر أخ، وهو خال أولاد الملك زُهَيْر، وكان الملك زُهَيْر ٩ قد نفاه عن حيّ عبس في حديث طويل، وكان نازل في بني عامر. وإنّ خالد، لمّا رجع إلى دياره استصرخ بقومه، فأجابوه في ثلاثة آلاف فارس. ففرّق كلّ ألف على محجّة من الطرق، خوفاً لا يفوته الملك زُهَيْر. وجعل ١٢ على الألف الواحدة مُلاعبَ الأسنّة، وعلى الآخرة الأخوص، أخوه، وبقي هو في ألف. ونزل قريب من المحجّة الكبيرة، لعلمه بجبروت الملك زُهَيْر، وأنّه لا يستأشن منهم بشأن، وأنّه لا يأخذ على تلك المحجّة. فقال ١٥ لقومه: يا قوم، من يتوجّه ويكشف لنا بالمناهل وإن كان زُهَيْر على العَيْن،

---

٣ ذليت: عامية بمعنى: ذللت.

٥ الأس: بمعنى: المزين للكذب، أنظر لسان العرب ١: ٧٩ ع ٢.

٧ تُمَاضِر: في الأصل: تماظر، والتصحيح عن، الكامل لابن الأثير ١: ٥٨٨ والأغاني ١١: ٨٠ وأيام العرب لأبي عبيدة ٢: ١٠٩؛ وفي رواية الأصمعي: فاطمة بنت الشريد السلمية، انظر الأغاني ١١: ٨٧ || أبوه: أباه.

٨ والحرمة: هنا بمعنى: والمهابة، انظر لسان العرب ١: ٨٤٧ ع ٢.

٩ لتماظر: لتماضر، انظر هنا هامش ٧.

١٠ نازل: نازلاً.

١١ خالد: خالداً.

١٢ خوفاً لا: خوف أن.

١٣ الأخرة: الأخرى || أخوه: أخاه.

١٤ قريب: قريباً.

١٥ يستأشن: صيغة غريبة، ولعله يقصد: يشأن، بمعنى يأبه ويكترث.

ويأتيني بالخبر اليقين؟ فقالوا: والله يا خالِدُ، ما لها إلاّ خال بنية. فطلبه
واستوثق منه ونفّذه. فلم يزل يسير حتّى نزل بزُهَيْر والأولاد ومعهم أخته
٣ تُماضِر. فسلّم عليهم. فقال له زُهَيْر: ما الذي أتا بك يا مذلول؟ فقال:
والله جئت مسلّم على أختي وناصح لكم. فقال: وما نصيحتك؟ فقال: إنّ
خالد بن جَعْفَر قد جمع عليكم قبائل بني عامر وغنيّ وكِلاب، وهو (٢٥٧)
٦ قادم بهم عليكم يحطّمكم في دياركم عن قريب. وأبا أن يقول: إنّهم
بالقرب منكم وقد نفّدوني لكشف أخباركم، لما كان في نفسه من الملك
زُهَيْر. وكان لمّا نفّده خالد قد اشترط عليه أنّه إن ظفر بهم لا يكن له غريم
٩ إلاّ الملك زُهَيْر وحده، ولا يسبي أختَه ولا يتعرّض لأحد من أولادها،
واستوثق منه بذلك. فلمّا قال للملك زُهَيْر هذا الكلام قال له: يا مذلول!
أَوَتُخيفُني من كلام بني عامر وغنيّ وكِلاب؟ وحقّ البيت الحرام، وما عليه
١٢ من الأصنام العظام، لأُخَرِّبَنّ ديار بني عامر إلى آخر الأبد، ولأجعلنّها عبرة
لمن اعْتَبر، وفكْرةً لمن افْتكر. قُمْ من حيث أَتَيْتَ، لا أُمّ لك! فنهض وهو
مكسور القلب.

١٥ فلمّا عوّل على ركوب راحلته، قال قَيْس: يابَهْ، بحقّ الإلٰه العظيم،
وبربّ زَمْزَم والحَطِيم، قد خالفْتَني في الأوّل فلا تخالفني في الثاني،
ودَعْني أفعل ما أراه. فقال: دونَكَ وما تختار. فنهض قَيْس ومسك خاله
١٨ وأوثقه كِتاف، وقال: وحقّ الربّ القديم، ما جئتَ أنت إلى تكشف أحوالنا

---

٢ ونفذه: وأنفذه.
٣ تماظر: تماضر: انظر هنا ص ٣٨٩ هامش ٧ || أتا || أتى.
٤ مسلم: مسلماً || وناصح: وناصحاً.
٥ خالد خالداً.
٦ وأبا: وأبى.
٧ نفذوني: أنفذوني.
٨ نفده: أنفذه || لا يكن: لن يكون.
١٥ يابه: عامية بمعنى: يا أبت؛ وفي الأصل: يإنه، وهو تصحيف.
١٨ كتاف: كتافاً || إلى تكشف: لتكشف.

لأعدائنا، ولا عُذْتَ السَّبيل إلاّ عند أهلنا. وكان ذلك اليوم قد هَلَّ شهرُ شَعْبان وهم عازمين على المسير من الغَد إلى الدِّيار. فلمّا نظرَتْ أمّه تُماضِر إلى أخيها مشدود لطَمَتْ خدّها وقالت: واذُلاّه منك يا قَيْس! تفعل ٣ بخالك فعال الأعداء؟ فقال أبوه: أطلقه يا بُنَيّ، لأجل أُمّكَ فقال قَيْس: وحَقِّ فالق الأَصْباح، ومنشئِ الرياح، لا أَطْلَقْتُه أَوْ آخُذ عليه المواثيق المُغَلَّظَة: لا يَذْكرنا لأحد من الناس، ولا يدُلّ علينا الأعداء. فقال أمّه: ٦ افْعَلْ لهم هذا يا أخي. فحلف بالأَيْمان الماكرة على ذلك. ثمّ إنّ أخته زوّدته بشيء من الزاد، وجلبت له في سكوته ناقةً لبون. وعاد من فوره إلى بني عامر. ٩

فلمّا رأوه، قال له خالد: ما وراءَك؟ فلم يُجِبْه، حتّى أتا إلى شجرة، فقال (٢٥٨): يا شجرة، أنت في الأَجْناس، لسْتِ مِنَ الناس، قد ورَدْتُ العَيْن، ورأيتُ الشَّيْن، وزُوِّدْتُ الطُّرْموسَ واللّبَن، من تلك المنازل ١٢ والدِّمَن، فإنْ كان بَعْدُ حَليب، فالقومُ عن قَريب.

فلمّا سمعتِ العربُ كلامَه، قالوا: قد جُنَّ، ورَبِّ الكَعْبة. فقال خالد: إن صدق حزري فقد لقِيَ القومَ وحَلَّفوه أن لا يذكرَهم لأحد من ١٥ الناس، فهو لذلك يخاطب الشجرة. عليّ بالشَّكْوَة. فلمّا أُحضرتْ، وجدوها حليباً بفوّارها. فصاح في قومه، ولم يزالوا حتّى لحقوا بالملك زُهَيْر ضُحىً، وهو سائراً إلى دياره، فأدركه خالد بن جَعْفَر، وجرى بينهما ١٨ من الحرب ما يُبَلْبِل الخواطر، ويُذْهِل النَّواظر. وكان الملك زُهَيْر أشجع

---

٢ عازمين: عازمون.

٣ تماضر: انظر هنا ص ٣٨٩ هامش ٧.

٤ فعال: فعل.

٦ فقال: فقالت.

٨ لبون: لبوناً.

١٠ أتا: أتى.

١٦ الشكوة: وعاء من جلد للماء أو اللبن، انظر لسان العرب ٣: ٢٣١٥ ع ١.

١٨ سائراً: سائر.

وأصبر، وفي أبواب الحرب أخبر. لكنّه خُذِلَ بتجبّره، وبقوله عند البيت
الحرام ذلك المقال. فانتصر عليه خالد، وقتل الملك زُهَيْر، وتفرّقت بنو
٣ عامر عن بنيه بشرط خالهم في ذلك، وأدركوه بنوه وهو في آخر نَفَس،
فأوصى بمُلْك بني عَبْس لقَيْس وَلَده، ودُفن في مكانه. وأتوا بنوه ينعَوْه في
بني عبْس، وقام العَزاء عندهم أيّام.

٦ ثمّ إنّ قيس وَلَده جمَعَ القبائلَ والعشائرَ والحُلفاءَ والأصحابَ وتوجّه
لبني عامر، يقدمهم عَنْتَرُ بن شَدّاد العَبْسِيّ. وكذلك جمع خالد من قدر
عليه من العربان، وكانوا أضعاف بني عَبْس في العدد. لكن كانوا بنو عَبْس
٩ أشدّ وأصبر، بحاميتهم عَنْتَر. فإنّه كان أعجوبة الزمان، في موقف الطِّعان،
فكسروا بنو عامر كسرة عظيمة، وقتلوا منهم مَقْتَلَة عامّة، حتّى تحصّنوا
منهم بروس الجبال، واستأسروا خالدَ بن جَعْفَر، وأرادوا قتله بالملك
١٢ زُهَيْر. فوجدوا <أنّه> قد أُسِرَ منهم مالِك بنُ المَلِك زُهَيْر وعُمارَة بن
زياد، أبو الرَّبيع بن زياد. وقد تحصّنوا بني عامر في أماكن حصينة، فتفادَوْا
بينهم بالأَسْرى، وأخذوا على خالد العهود بإطلاق الأسيرَيْن: مالِك
١٥ وعُمارة. فلمّا وصل خالِد إلى قومه أراد أنْ يُطلق مالِك وعُمارة، (٢٥٩
فلم يوافقوه أصحابه حتّى أخذوا عليهم المواثيق أن يُرْحِلوا أصحابَهم عنهم

---

٣ وأدركوه: وأدركه.
٤ وأتوا: وأتى || ينعوه: ينعونه.
٥ أيام: أياماً.
٦ قيس: قيساً.
٧ يقدمهم: يتقدمهم || عنتر: هكذا أيضاً في الأدب الشعبي، وهو عَنْتَرَةُ بن شدّاد فارس بني عَبْس وأحد أصحاب المعلّقات، قتل سنة ٨ قبل الهجرة أي ٦١٤ م، انظر جمهرة أشعار العرب ١: ٤٧١ ـ ٤٩٤ والمصادر المذكورة هناك ص ٤٧١ هامش ١ وت. أ. ع. لعمر فروخ ١: ٢٠٧ ـ ٢١٢ والمصادر المذكورة هناك (٨ ـ ٧) «لكن... وأطلقوهم»: إنّه لأسلوب الأدب الشعبيّ، واللغة العامية ظاهرة فيه.
٨ كانوا: كان.
٩ عنتر: عنترة.
١٠ بنو: بني.
١٣ تحصنوا بني: تحصن بنو.
١٦ يوافقوه: يوافقه.

ويُهادِنوهم بَقِيّةَ ذلك العام، واستوثقوا منهم بذلك، وأطلقوهم. فلمّا وصلوا إلى قومهم عرّفوهم ذلك فرحلوا عنهم وتهادَنوا بقيّةَ ذلك العام، بعدما كادت بني عامر تُقْتَل عن آخرها. ٣

ثمّ كان بينهم بعد ذلك حروب ومغايرات يطول تعدادها. وآخر الأمر أن خالد توجّه إلى النُّعْمان وطلب الصلح مع بني عَبْس، فإنّ النُّعْمان كان ملك العرب كلّها من قِبَل كِسْرَى. وكان الحارث بن ظالم المُرّيّ أيضاً في ٦ خدمة النُّعْمان، وقد عرفه ملك الحروب التي جرت بين العربان. ولمّا وصل خالدُ بن جَعْفَر استجار بالأَسْودَ بن المُنْذِر، أخي النُّعْمان، فقرّبه لأخيه وعرّفه أنّه يريد الصلح، فإنّ العرب كادت أن تتفانا بين القبيلتين. ٩ فأنعم له في ذلك وأبرّ له في حواره مع الحارث بن ظالم المرّيّ. فلمّا عرف الحارث أنّ النُّعْمان يقصد بصلح بين بني عَبْس وبني عامر، لحقه الحَنَق، لأنّه كان من فرسان العرب المدلورة، وشجعانهم المشهورة. وكان ١٢ خبيث الباطن، لا يبقي على عدوّ ولا صاحب. وكان له ببني فزارة صلة. وكانوا بنو فزارة وبنو عبس بطن واحد حتّى وقع بينهما الحرب في سباق الخيل، وهو حرب داحِس المشهور، كما يأتي ماته في موضعه، إن شاء ١٥ الله تعالى. فاغتال الحارثُ بن ظالِم لخالد بن جعَفَر وهو سكران نائم، وضربه بالسيف الذي كان يسمّيه ذو الحيّات، فقَدَّه نصفَيْن.

ثمّ إنّه افكر أنّ النُّعْمان يطلبه، كونه قتل خالد وهو في حَرَمِه وذِمامِه، ١٨

---

٢ بني: بنو.
٣ ومغايرات: مغارات.
٤ خالد: خالداً.
٨ تتفانا: تتفانى.
١١ المدلورة: المذكورة.
١٣ وكانوا: وكان || بطن واحد: بطناً واحداً.
١٤ ماته: كذا، ولعله يقصد: ذكره.
١٥ لخالد: خالد.
١٦ ذو: ذا.
١٧ أفكر: فكر || خالد: خالداً.

وعلم أنّه مقتول لا مَحالَةَ. وكان للنُّعمان ولد صغير، وكان عند أخت الحارث. فإنّها كانت ربّته وهو في حِضانَتها، وكان من غير المُتَجَرِّدَة بنت
٣ زُهيْر. فأتا الحارث إلى أخته وقصّ عليها ما فعل. فاستعظمَتْه وقالت: وماذا عوّلت أن تفعل؟ فقال: تُعْطِينِي ولدَ النُّعمان، آخذه (٢٦٠) وأضعه على كفِّيَّ وأدخل به على النُّعمان، مع سفارة المُتَجَرِّدَة لي في ذلك، فإنّني قَتَلْتُ
٦ قاتلَ أباها، فينصلح الحال في ذلك. فظنّت أخته أنّ ذلك صحيح منه.

فأخذ الطفلَ على كتفه وخرج به من باب مدينة الحِيرَة أوّلَ ما فُتِحَ، وصاح: يا أهل الحِيرَة، أنا الحارث بن ظالم المرّيّ، قد قتلتُ خالدَ بن
٩ جَعْفَر في حَرَم النُّعمان، وهذا ولد النُّعمان أنا قاتله أيضاً، فإنْ قتلني النُّعمان أكون قد أخذت منه ثأْري قبل موتي بقَتْل ولده هذا. ثمّ حذف ذلك الطفل والْتَقاه بسيفه في الهوى فَقَدَّه أي قَطَعَه قطعتين، وصاح وهجّ على وجهه.
١٢ فتبعوه الناس وقد جرّدوا وراءه سيوفهم، وطلبوه من كلّ مكان. فلمّا علم أنّه مأخوذ خافَ على سيفه المُسمّى بذي الحيّات أن يملكه غيرُه من بعده، فضرب به صخرة ليكسره، فقدّها ذلك السَّيْف نصفَيْن. فلمّا رأوا القوم
١٥ الذي كانوا خلفه يتبعونه، تلك الضربةَ في الصخرة، لم يتبعْه بعدَها أحدٌ، وكانت سببَ نجاتِه.

ثمّ إنّه بعد ذلك توصّل إلى بني عَبْس، واستجار بقَيْس ابن الملك
١٨ زُهَيْر وعَنْتَر بن شدّاد. فأجاره من النعمان، لمّا علم قَيْس أنّه قتل خالدَ بنَ جَعْفَر وأخذ بثأر الملك زُهَيْر.

---

٢ فأتا: فأتى.

٣ تعطيني: تعطيتني.

٥ أباها: أبيها || فينصلح: صيغة غريبة، لعلها عامية.

١٠ ثأري: في الأصل بدون تنقيط.

١١ الهوى: عامية بمعنى: الهواء || فقدّه أي قطعه: في الأصل: قده قطعه || هج: عامية بمعنى: نفر وهام.

١٢ فتبعوه: فتبعه.

١٤ رأوا: رأى.

١٥ الذي: الذين.

ثمّ جرتْ بعد ذلك بين بني عَبْس والملك النُّعْمان حروب يطول شرحها، فأضربت عنها لنخرج عن الغرض المطلوب، وإنّما نذكر من كلّ شيء لُمْعَةً كافية، أو بِذْعَةً شافية، ليكون هذا التاريخ مشحوناً بكلّ نُبْذَة ٣ لطيفة، وزُبْدَة خفيفة، وبالله أستعين، فإنّه خيرُ مُعين.

هذا ذكر حرب داحِس والغَبْراء المشهورة من أيّام حروب العرب

ولمّا خلا وجه قيس بن الملك زُهَيْر من قتال بني عامر، وَقَتَل ٦ غرماءَه، وأخذ ثأرَه بأوفى نصيب، بلغَه أنّ في بني رَياح مُهْرٌ لرجل يسمّى جياش بن عَوْف، ما رَبَّتِ الْعرب مثلَه من أوّل الزّمان وإلى ذلك اليوم، فتعلّق <به>. ٩

(٢٦١) وكان هذا المُهْر أعجوبةً لمن تعَجَّب، ما ربّتْ مثلَه العرب، أعلا الخيل نسب وحسب، لأنّ أباه كانت العرب تسمّيه: العقاب، وأمّه حِجْرَة، يقال لها: جلوة. وكانت تفوتُ الأبصارَ لسرعتها، وتملك القلوب ١٢ عند خطرتها. وبهذه الحِجْرَة والحصان كانت تفتخر بنو رِياح على سائر العربان. وكان الحصان لرجل يقال له: ماجد، والحِجْرَة لرجل يقال له: كريم بن وهّاب. وإنّ الحصان أَغْبَرَ مع ابنة ماجد إلى الغدير يشرب، ١٥

---

٢ لنخرج: لئلا نخرج (٥ ـ ٤١٨/١٤) حرب داحس والغبراء: يبدو أن معظم ما يرد هنا مأخوذ عن رواية شعبية، فاللغة ركيكة والأخطاء كثيرة والتفاصيل تختلف كثيراً عما يرد في المصادر المعروفة، كما ولم أعثر على شيء من الشعر الوارد هنا في تلك المصادر، وللمقارنة انظر أيام العرب ٢: ١٧٧ ـ ٢٩٠ والأغاني ١٧: ١٢٢ ـ ١٤٠ والكامل لابن الأثير ١: ٥٦٦ ـ ٥٨٣.

٨ جياش بن عوف: قرواش بن عوف، الأغاني ١٧: ١٢٣ وأيام العرب ٢: ١٧٧؛ أنيف بن جبلة، الكامل لابن الأثير ١: ٥٦٧؛ كريم بن وهاب، انظر هنا هامش ١٥ وص ٣٩٧/ ٢.

١١ نسب وحسب: نسباً وحسباً || العقاب: ذو العقال، الأغاني ١٧: ١٢٣ وأيام العرب ٢: ١٧٧؛ السبط؛ الكامل لابن الأثير ١: ٥٦٧.

١٢ حجرة: والأصح: حجر، وهي الفرس الأنثى الكريمة التي تحجر حتى يأتيها حصان كريم، انظر لسان العرب ١: ٧٨٤ ع ١.

١٤ ماجد: حوط، الأغاني ١٧: ١٢٣ وأيام العرب ٢: ١٧٧.

١٥ كريم بن وهّاب: قرواش بن عوف، الأغاني ١٧: ١٢٣ وأيام العرب ٢: ١٧٧؛ أنيف =

والحِجْرَة قائمة على جنب الغدير. فأدْلَى الحصان وحَمْحَم ولَعِب بأرْبَعَتِه وسحب مِقْوَدَه من بنت ماجد الرِّياحي، فضحكوا صبيان الحَيّ منه،
٣ فاستحيتِ الْبنت عند ذلك وأطلقت رَسَنَه من يدها، ودخلت إلى بعض المضارب من شدّة الخَجَل. وكانت الحِجْرَة طالِب. فوثبها الحصان. ولمّا نزل عنها أخذته الجُوَيْرِيَة وسارت به إلى مضربهم. ولمّا رآه أبوها ونظر إلى
٦ عينيه عرف أنّه قد فَقَرَ. فاغتاض لذلك، وسأل من ابنته فأخبرته الحالَ، فخرج إلى وسط الحيّ ونادى بآلِ رِياح: يال رياح! فأتَوْا إليه شيوخ الحِلّة، فعَرّفَهم ذلك وقال: والله متى لم يَدَعوني أفعلُ ما أريد، دَسَسْتُ على
٩ الحِجْرَة من قُبُلِها، وتثور بيننا الحرب وسفك الدماء. فقالوا: وما الذي تريد تفعل؟ قالَ: أتوني بالحِجْرة وشُدّوها بين يديّ حتى أغسل حَياها. فأتَوْه بالحِجْرة. فقام إليها وشمّر ساعدَيه، ثمّ غسل يدَيْه بالماء وضمّدها
١٢ بالتُّراب، وأدخل يده في حَيا الحِجْرَة وجرف كُلّما كان فيها، ثمّ تركها. فما حال الحَوْل حتّى ولدت هذا المُهر، فسمّاه كريم: داحس، لأجل ما دَحَسَه صاحب الحصان في أمه جلوة وجاء أحسنَ وأرتبَ وأجمعَ من أبيه
١٥ عقاب.

ثمّ إنّه جاز يوم على ماجد وراء أمّه. فنهض، فأخذه، وقال: يا

= بن جبلة، الكامل لابن الأثير ١: ٥٦٧؛ جياش بن عوف، انظر هنا ص ٣٩٥ هامش ٨.

٢ فضحكوا: فضحك.

٤ طالب: طالباً.

٦ فقر: نزا، الأغاني ١٧: ١٢٣ || فاغتاض: فاغتاظ.

٧ يال: كذا أيضاً في أيام العرب ٢: ١٧٨؛ يا آل، الأغاني ١٧: ١٢٣ || فأتوا: فأتى.

١٠ تفعل: أن تفعله.

١٢ كلما: كل ما.

١٣ كريم: قرواش، الأغاني، ١٧: ١٢٣؛ ١أنيف، الكامل لابن الأثير ١: ٥٦٧.

١٤ جلوة: جلوى، الأغاني ١٧: ١٢٣ وأيام العرب ٢: ١٧٧.

١٥ عقاب: ذي العقال، الأغاني وأيام العرب.

١٦ يوم: يوماً || ماجد: حوط، الأغاني وأيام العرب.

للعرب! هذا مُهْري وابن حصاني، وأنا أحقّ به منه. وبلغ الخبر (٢٦٢) لكريم بن وهّاب، صاحب المُهْر. فجمع سادات العشيرة، ثمّ أتا بهم إليه. فعنّفوه، وقالوا: قد فعلت في النَّوْبة الأوله بحِجْرَتِه ما فعلت، وحَكَّمَكَ ولم ٣ يُشاقِقْكَ، واليوم تريد تغصبه ما له! فقال: لا تطيلوا الخِطاب، فوحقّ الإله القديم ما أعطيه إيّاه إلاّ أن تقاتلوني عليه وتأخذوه منّي غصباً. فلمّا سمع صاحبه ذلك، قال: يا ابن العمّ، لَعَنَ اللّهُ من يغصبكَ على ملك الأرض. ٦ اشهدوا عليّ أنّ المُهْرَ مُهْرُه والحِجْرة أيضاً هِبَةً منّي إليه، حتّى لا أفرّق بينهما. ثمّ انصرف عنه وترك له المُهْر وأمّه. فاستحسنوا العرب منه ذلك، واستحى ماجد من كرم ابن عمّه عليه وإفْضاله. فأعاد المُهْر والحِجْرة ٩ ومعهما قطعة من إبِلِه.

ثمّ إنّ المُهْر خرج بدعةَ الزّمان، زائدَ الصفات، وكان يسابق سائر الخيول. وإذا أراد صاحبُه يسابق أحد، يقول لخصمه: اسبقْني رَمْيَ نَبْلَة. ١٢ فيقدم عليه ثمّ يطلق عنانه فيدركه ويسبقه، حتّى شاع خبرُه في سائر أحياء العرب.

فلمّا بلغ قيسَ بن زُهَيْر، هام به وشغف. ثمّ أنفذ إلى صاحبه كريم ١٥ برسول يسأله شِراءَه، وبَذَلَ له ما شاء من الأموال والنِّياق والخيل والذهب

---

٢ كريم بن وهّاب: قرواش بن عوف، الأغاني وأيام العرب؛ أنيف بن جبلة، الكامل لابن الأثير، انظر هنا ص ٣٩٥ هامش ٨ || أتا: أتى.

٣ الأولة: الأولى.

٤ تغصبه: أن تغصبه.

٨ فاستحسنوا: فاستحسن.

٩ ماجد: حوط، الأغاني وأيام العرب، انظر هنا ص ٣١١ هامش ١٤.

١٠ ومعها قطعة من إبله: مع لقوحين، الأغاني ١٧ : ١٢٤ وأيام العرب ٢: ١٧٩.

١٢ يسابق أحد: أن يسابق أحداً.

١٥ كريم: قرواش، الأغاني وأيام العرب، أنيف بن جبلة، الكامل لابن الأثير، انظر هنا ص ٣٩٥ هامش ١٥.

١٦ شراءه: في الأصل: شراه.

والفضّة، فأبا، وقال: والله لو سيَّر ابنُ زُهَيْر بطَلَلِه بعته منّي بأَمْتِعَتِهِ، لْكنْ ساوَمَني مَعَه، هذا لا كانَ أبداً. فلمّا ردّ الرسولَ بالخَيْبة، أغار عليهم
٣ الملكُ قَيْس في بني عَبْس، وأخذ الأموال وسبا العِيال، وقتل الرجال. وكان المُهْر مقيّد، فوثب عليه عبد لصاحبه وحرّكه، فعاد يَجْمِز جَمْزاً كجَمَزات الغزال. فلمّا رآه قيس حرّك عليه فلم يلحقْ منه الغُبار، فصاح
٦ على العبد، وقال: قِفْ يا مُولَّدَ العرب، ولك الذِّمام، حتّى تسمع منّي كلام. فوقف ثمّ نزل وفكّ قيده وقال: قُلْ يا مولايَ. فقال: بِعْني هذا المُهْر بمهما شِئْتَ. فقال: أبيعك. فهو بسائر الغنيمة. (٢٦٢) فقال: وحقّ
٩ ذمّة العرب، شريتُه منك بما قُلْت. فلمّا تأكّد بينهما الحال، نزل العبد عن داحس وسلّمه رَسَنَه، وأعاد قيس سائر الغنيمة، وعاد به إلى أهله وهو لا يكاد يصدّق بحصول الجواد. ثمّ إنّ قيس ما عاد يفارق داحس وغوِيَه كما
١٢ يغْوَى الرجلُ المرأةَ الحسناء.

ووصل خبره إلى بني فَزارَة، وكان بين قَيْس بن زُهَيْر ملك بني عبس وبين حُذَيْفَة بن بَدْر، رئيس بني فَزارة، تقاوُلات وتنافُس، حتّى ألجأ الحال
١٥ بهم إلى الرِّهان في سباق الخيل، وأوقعوا بينهما الرَّهْن على مائة ناقة، بعد مشاجرات كِثيرة أضربْتُ عنها لطولها. وكان لِحُذَيْفَة بن بَدْر الفَزاريّ حِجْرَة يقال لها: الغَبْراء. وكان مُطِنّ بها، فحصل بينهما الرهان على سباق داحس
١٨ والغبراء. واتّفق رأيُهم أن يكون السباق من مائة رمية بالنَّبْل، والذي يقيس: إياسُ بن مَنْصور. وكان إياس بن مَنْصور قد اختاره قيس لأنّه كان من الرُّماة المشهورة الذي يُضْرَب بها الأمثال. واتّفقوا على الضّمار أربعين يوماً. هذا

---

١ فأبا: فأبى || بطلله: أي بشخصه، انظر لسان العرب ٣: ٢٦٩٧ع ١ || بعته: في الأصل: هته.

٣ وسبا: وسبى.

٤ مقيد: مقيداً.

٧ كلام: الكلام.

١١ بحصول: بحصوله على || داحس: داحساً.

١٧ مطن: مطناً.

١٨ رمية: غلوة، الأغاني ١٧: ١٢٦ وأيام العرب ٢: ١٨٦.

جرا وكلا من مشايخ العشيرتَيْن كارِهٌ لهذا الأمر، وعلموا أنّ هذا السِّباق يثور بينهما أحقاد قديمة ودفائن باطنة. فدخلوا في إِبْطال ذلك، فامتنع حُذَيْفة بن بَدْر، فإنّه كان معجب برأيه، كثير الصَّلَف، عظيم الرأي في ٣ نفسه. فلمّا رأى قيس امتناعَه عن تأخير السباق صمّم أيضاً هو على ذلك، على كُرْه منه، فإنّه كان حسن العقل والتدبير، مليح الرأي والمشورة.

ولمّا لجّ حُذَيْفة في ذلك، قال له إياس بن مَنصور هذا القصيد (من ٦ المتقارب مع بعض الخلل في الوزن):

حُـذَيْـفَـةُ مَـا فِـيـكَ مِـنْ هُـجْـنَـةٍ   وَمَـا فِـي طَـهَـارَةِ قَـيْـسٍ مِـنْ دَنَـسِ

فَـدَعْ عَـنْـكَ قَـيْـسٌ، فَـقَـيْـسٌ لَـهُ   عَـفَـا جِـنْـحُ أَخْـذِهِ بِـالـنَّـفَـسِ ٩

(٢٦٤)

وَلاَ سِـيَّـمَـا دَاحِـسٌ فِـي ٱلـرِّهَـانِ   إِذَا شَـاطَـرُوا ذَائِـبـاً حَـبَـس

جَـوادٌ إِذَا ثَـارَ ٱلْـغُـبَـارُ   رَأَيْـتَ حَـوافِـرَهُ كَـٱلْـقَـبَـسِ ١٢

فلمّا سمع حُذَيْفة مقال إياس، قال: أنا ما أرجع عن رهاني بهذا الكلام وأمثاله.

وكان لحُذَيْفَة أخ يقال له: حَمَل، وكان عاقلاً محنّكاً عارف بتصاريف ١٥ الزّمان وحوادث الأيّام، فتوسّط بينهما أن يتركا هذا الأمر، وركب إلى قيس ابن زُهَيْر، وقال (من الكامل):

يَا قَيْسُ لا تُغْضِبْ حُذَيْفَةَ إِنَّهُ   طَلَبَ ٱللَّجَاجَ وَفِعْلُهُ مَيْشومُ ١٨

---

١ وكلاً: وكلّ.

٢ يثور: يثير || أحقاد: أحقاداً.

٣ معجب: معجباً. (٨ ـ١٢) الأبيات ركيكة وفيها خلل في الوزن والقافية والمعنى، ولم أعثر عليها ولا على مؤلفها في المصادر التي في حوزتي.

١٣ ما: لا.

١٥ عاف: عارفاً. (١٨ ـ ٤٠٠/٥) الأبيات ركيكة، ولم أعثر عليها في المصادر التي في حوزتي.

١٨ ميشوم: كذا، ولعله يقصد: مشؤوم.

يَا قَيْسُ إنَّ مَعَ اللَّجَاجِ جُرْأَةً فِيهَا ٱلْوَبَالُ وَفَرْعُهَا مَذْمُومُ
إِنِّي أَخَافُ عَلَى أَخِي مِنْ شُوءمِهِ تَلْقَا كَمَا لَقِيَ ٱلْفَتَى مَكْتُومُ
٣ جَارًا أَخَاهُ عَلَى ٱلْمَعَالِي فَٱنْثَنَى وَهُوَ ٱلشَّقِيُّ وَأَنْفُهُ مَرْغُومُ
مَاذَا تُرِيدُ مِنِ ٱمْرِئٍ فِي نَفْسِهِ حَنَقاً وَحَنْقُهُ مَخْتُومُ
إنّ ٱلَّذِي يَبْغِي حُذَيْفَةَ مِنْكُمُ وَٱلرَّاقِصَاتُ إِلَى مُنًى مَفْهُومُ

٦ فلمّا سمع قيس هذه الأبيات، قال: يا حَمَل، ليس منّي مخالفة؛ إنْ رجع أخاكَ عن الرهانِ اشْهَدْ عليَّ أنّي راجع. فعاد إلى أخيه، فأعيَتْهُ فيه الحيلة، وهو لا يزداد إلاّ فضاضة.

٩ وكان الذي يعصي أمرَ حُذَيْفَة، وقصده إثارة الفِتَن، وقلع آثار بني عبس، <هو> سِنان، زوج أخت الحارث بن ظالم، التي كان عندها ابن الملك النُّعْمان وأخذَه الحارثُ منها وقتلَه، كما تقدّم من الكلام. فطلب ١٢ النُّعْمان لهذا سِنان، وألزمه بإحضار الحارث بن ظالم. ونفّذه إلى بني عبس بطلب الحارث. فامتنعوا عليه في ذلك، كونُهم أجاروا الحارث، كَوْنُه أخذ بثأر الملك زهير، وقتل حالد بن جَعْفَر في حَرَم النُّعْمان. فلمّا ياس سِنان ١٥ من بني العبس، وأنّهم لا يسلّموه الحارث، نزل (٢٦٥) ببني فَزارة، وعاد يشلي الفِتَن ويثير الحروب، وكان داهيةً من دواهي العرب، فكان يعصي رأيَ حُذَيْفة من الاتّفاق. قال في ذلك (من الخفيف):

---

٢ تلقا: تلقى.
٣ جارا: جارى.
٤ حنقاً: حنق.
٧ أخاك: أخوك.
٨ فضاضة: فظاظة.
١٢ لهذا سنان: سناناً هذا.
١٤ ياس: يئس.
١٥ العبس: عبس || يسلّموه: يسلّمونه.
١٦ يشلي: كذا، ولعله يقصد: يشعل (٤٠١/ ١ ـ ٩) لم أعثر على هذه الأبيات في المصادر التي في حوزتي.

قَدْ كَرِهْتُ ٱلسِّبَاقَ خَوْفاً مِنَ ٱلْبَغْيِ وَخَصْمِي عَلَى ٱلرِّهَانِ مُقِيمُ
قُلْتُ لِلْمر: يَا حُذَيْفَةُ دَعْنَا وَٱسْتَمِعْ مِنْ أَخِيكَ فَهْوَ حَكِيمُ
فَبَغَا وَٱسْتَطَالَ لَمَّا رَآنِي مُسْتَقِيلٌ طَاهِرٌ وَٱلْبَغْيُ شُومُ ٣
وَحَقَّرَنِي لَمَّا رَأَى ٱلْحِلْمَ مِنِّي وَٱدَّعَا أَنَّنِي جَبَانٌ غَشِيمُ
وَأَنَا، وَٱلَّذِي لَهُ ٱلْبَيْتُ وَٱلرُّكْنُ جَمِيعاً وَزَمْزَماً وَٱلْحَطِيمُ
لِيَ عَزْمٌ يَغُلُّ حَادِثَةَ ٱلدَّهْرِ إِذَا كَانَ أَمْرُهَا مَخْتُومُ ٦
بِرِجَالٍ تَلْتَقِي صُدُورَ ٱلْعَوَالِي بِقُلُوبٍ قَدْ خَالَفَتْهَا ٱلْحُسُومُ
يَا بَنِي بَدْرٍ، وَلَهُ ٱلْأَمْرُ وَٱلنَّهْيُ لِلْبَرَايَا، نَعِيمُهَا لَا يَدُومُ
وَٱلَّذِي قَدْ يَضْحَكُ ٱلْيَوْمَ عَزٌّ فَوْقَهُ طَائِرُ ٱلْهَلَاكِ يَحُومُ ٩

وكان حَمَل قد عنا بهذا البيت الاخر: سِنانَ، لمّا علم أنّه الذي يَشْعَبُ رأس أخوه حُذَيفة.

فلمّا انتهتِ الأيّام التي للضِّمار، وعَزَما على السباق، وعادت العرب ١٢ تموج في الحلبَيْن وتُقايِض بعضُها بعضاً، ووقعت بينهما الرهانات، واجتمعت فرسان القبيلتَيْن على غدير ذات الأصاد. وأحضروا إياس بن مَنصور، الرامي، فأعطى ظهره للغدير، واستقبل مهبّ الهوى، وأرما سهمه ١٥ مائة غَلْوَة، فانتهى إلى المكان المعروف بينهما. هذا والاتبا والمشايخ حولهم. وانتخب كلّ واحد لفرسه فارس يعتقد عليه. وأتت سادات بني

---

٢ للمر: كذا، ولعله يقصد: للمرء.
٣ فبغا: فبغى || شوم: يعني: شؤم.
٤ وادّعا: وادّعى.
٥ وزمزما: وزمزم.
١٠ عنا: عنى || الأخر: الأخير.
١١ أخوه: أخيه.
١٥ الهوى: الهواء || وأرمى: ورمى.
١٦ والاتبا: كذا: ولعله يقصد: والأتباع.
١٧ فارس: فارساً || يعتقد: كذا، ولعل الأصح: يعتمد.

ذُبيان وشُجّعان بني غَطَفان، لأنهم الجميع في أرض واحدة، ومنهم أنساب متّصلة.

وكان الملك قَيْس قد أوصى عنتر بن شدّاد أن يقيم (٢٦٦) في الأحياء لعلمه بشجاعته وقوّة نفسه، وأنّه لا يحمل الضَّيْم. فخاف من إثارة الفتنة إذا كان حاضر ورأى ما لا يعجبه ولا يصبر عليه. فلم يقدر عنتر على التخلّف في الخيام، وخشِيَ على قيس وإخوته، أولاد الملك زُهَيْر.

قال: فبينما الخيل على عزم الإطلاق، وإذا بعنتر قد طلع كالأسد الواثب الأروع، وبيده سيفه وهو إلى نحو الفريقين قد أسرع، وعيناه كالجمر، وقد تطاير منها الشَّرَر. ولا زال حتّى توسّط الجمعَ، ونادى: يا معشر العربان، وسادات ذُبيان، وشجعان غَطَفان، من بني مَعَدّ بن عَدْنان، ما بينكم إلاّ من يعلم أنّني صنيعة الملك زُهَير بن جَذِيمَة، أبو هذا الملك قيس، وهو الذي ألْحَقَني بالنَّسب، وترك لي منزلةً وحسب. ولكن ما هَنَّأه الزمان حتّى كنت أملّكه مُلْكَ كسرى أنوشروان، بسيفي وهذا السِّنان، وطرقته طوارق الحَدَثان. وقد خَلّف هذا الملك الكبير، والسيّد الأثير، ورضيه أن يكون خليفةً على عشيرته وإخوته، وهو كما علمتم ما فيه من الحلم والإنصاف، وأنا عَبْدُه وملك يَده، مُعِزٌّ لمن والاه، ومذلّ لمن عاداه. والآن فالأمر قد انتهى، ولا بقا إلاّ إطلاق الخيل والنصر، من فالق الإصباح، ومهبّ الرياح. وأنا أقسم وحقّ البيت الحَرام، والرُّكْن والمَقام،

---

٣ عنتر: عنترة.

٥ حاضر: حاضراً || عنتر: عنترة.

٧ بعنتر: بعنترة.

١١ أبو: أبي.

١٢ وحسب: وحسبا.

١٣ أنوشروان: في الأصل: نوشروان.

١٨ ولا بقا: وما بقي.

والمشاعر العِظام، لَإِنْ تعدّا حُذَيْفة وظَلَم، لأسقيتُه كأسَ النَّقَم، ولأجعلنّ بني فزَارَة حديثاً يروى بين الأُمم. فأنتم سادات العربان، وملوك الزمان، فلا ترضَوْا بغير العدل والإنصاف، وكونوا على من يقصد الخلافَ. ٣

. . . كثر الكلام، وعادت الناس كلٌّ يتحدّث بهوا نفسه. . . . انتخب حُذَيفة للغَبْراء فارس منٍ بني ذُبْيان، يقال له: مالك بن فعلون، وانتخب قيس لداحس رجل من بني عبس، يقال (٢٦٧) له: مالك بن ٦ غالب. ولما صار كلّ واحد على مَتْن جواده، أقبل قيس على صاحبه وأوصاه بخَصائله الذي يعرفها من جواده، وأشار إليه يقول (من الرجز):

لاَ تُرْسِلَنَّ لَهُ ٱلْعَنَانَ كُلَّهُ ... وَإِنْ عَرَاهُ عَرَقٌ وَهَلَّهُ ٩

إِمْسَحْ بِسَاقَيْكَ وَأَحْسِنْ سَلَّهُ ... إِنَّكَ إِنْ لَمْ تُنْعِشْهُ تَمَلُّهُ

. . . حذيفة فعال قيس، فتشبّه به، ودنا من صاحبه وأوصاه بفرسه، وألقا إليه يقول (من الرجز): ١٢

لاَ تُرْسِلَنَّ لَهَا ٱلْعَنَانَ كُلَّهَا ... وَإِنْ عَلاَهَا عَرَقٌ وَبَلَّهَا

فَأَمْسَحْ بِسَاقَيْكَ وَأَحْسِنْ سَلَّهَا ... إِنَّكَ إِنْ تُعَنِّفْهَا تَمَلَّهَا

قال: فتلعثم عَنْتَر وتلوّى حتّى صرّ من تحته الأدم، وقال: سبق وحقّ ١٥

---

١ تعدا: تعدى.

٤ . . .: كلمة ممحية، لعلها: فهنالك || بهوا: بهوى ||. . .: كلمة ممحية، لعلها: وقد.

٥ وفارساً: فارساً.

٦ رجل: رجلاً.

٨ الذي: التي (٩ ـ ١٠) لم أعثر على هذين البيتين في المصادر التي في حوزتي.

١٠ الوزن في الشطر الثاني مضطرب.

١١ . . .: كلمة ممحية، لعلها: ورأى.

١٢ وألقا: وألقى. (١٣ ـ ١٤) لم أعثر على هذين البيتين في المصادر التي بين يديّ.

١٥ عنتر: عنترة.

الكَعْبة أبا حجار، وأُخِذَتْ جِمالُه الأَبْكار، لأنّ كلامات العرب ما قلّت، ومعانيها ما اسْتَقَلّتْ، ولكن، يا للعرب! في الشعر دليل على أنّ فرسك ٣ تَتْبَع فرسَه، كما أنّ نفسك تَتْبَع نفسَه، فاغتاض حُذَيْفَة من كلامه، وحلف أنّه لا أطلق جواده ذلك اليوم، فإنّه يقال بمقال عنتر. ورجعوا ذلك اليوم وقد أضمر الغدْرَ في نفسه.

٦ فلمّا رجعوا عن السباق ذلك اليوم، صاح بهم شَيْبوب، أخو عنتر، وقال: يا ساداتِ العرب، وأهلَ الفضل والأدب، بحُرْمة جدّكم مَعَدّ بن عَدْنان، اسمعوا منّي هذا الكلام. فانعطفوا عليه الفرسان، ودارت به ٩ الشُجْعان، وقالوا: قلْ ما بذلك من المقال، لعلّ مقالك يكون صلاح الحال. فقال: يا وجوهَ العرب، هؤلاء قبائل واحدة وبني عمّ، وقد جرى لهم هذه الملاحجة على السّباق، وأنا، وحقّ خالق الأشباح، ومركّب فيها الأرواح، ١٢ أسبق الجوادَيْن بسرعة الرّواح، وأفرّج الطوائف على هذه الأعصاب الملاح، لكن على شرط <أن> تكون هذه (٢٦٨) المائة ناقة لي إنْ سبقت. فضحكوا أمراء العربان من مقاله، وضَمِنوا له، وقصدوا الفُرْجَة.

١٥ ولمّا عاد شَيْبوب مع أخيه عنتر، لامه على قوله، فقال: يا ابن الأُمّ، لي في مصالح عدّة، الأوله: أنّي أعرف من نفسي، أنّني أسبِقُ الجوادَيْن، وإذا رَأتِ العرب فعلي شهدت لي بذلك، ولا عادت تطمع في لحوقي إذا ١٨ أنا سرْتُ قدّامهم في المعامع.

---

١ أبا: أبو || كلامات: كلمات.
٢ ما استقلت: صيغة غريبة، والمعنى: هو ما أردت قوله.
٣ فاغتاض: فاغتاظ.
٤ لا أطلق: لن يطلق || عنتر: عنترة.
٨ فانعطفوا: فعطف.
١٠ وبني: وبنو.
١١ الملاحجة: كذا، وهي صيغة غريبة || ومركب: ومن ركب.
١٢ الرواح: كذا، ولعله يقصد: الرياح.
١٤ فضحكوا: فضحك.
١٧ في: عامية: بمعنى: يوجد || الأوله: الأولى.
١٨ لحوقي: عامية بمعنى: اللحاق بي.

ثمّ إنّ حُذَيْفة في تلك الليلة، أدعى بعبد من عبيده، يقال له: دامِس، وقال له: يا دامس، ما خَيَّبْتَكَ إلاّ ٱلْمَهَا. وكان يُعْرَفُ من شدّته أنّه أقوى من الصَّخْر وأجلد من الأُسود. وأوصاه أنّه يكمن للخيل قرب المكان ٣ المعروف للسبق. فإذا رأى الغَبْراء فرسه سابق فلا يُبيِّن نفسَه، وإن رأى داحس سابقها يخرج ويلطمه ويعيده إلى خلفه حتّى تلحقه الغَبْراء. فقال العبد: يا مولايَ، ومن أين أعرف الغَبْراء من داحس وهما تحت العجاج؟ ٦ فأعطاه عدد حصا مُجمَّعة وعَدَّهُ على العبد، وقال: خذ هذا الحصا وارمه إلى الأرض واحدةً واحدة عندما ترى الخيل قد أُطْلِقوا، فإذا انتهتِ الحصا فإنّ الغبراء تأتيك على آخر العدد، وإنْ بقِيَ شيء من الحصا ورأيت الفرس ٩ السابق فهو داحس، فاخْرُجْ إليه وافعلْ ما أمرتُكَ به.

فلمّا كان عند الصباح علو الناس على رؤوس الروابي والشعاب، واجتمعوا الشيوخ والشباب، وأَطْلَقَتِ الأُمناء الخيل عند ذهاب الليل، ١٢ وصاحت عليها رُكّابُها، وضربَتْ بالسِّياط أجنابَها، وتقدّمتِ الْغبراء وتأخّر داحس، وصار الفَزَاريّ يقول للعَبْسيّ: سُبِقْتَ يا أخا عبسي، فبشّر نفسَك بالعكس وبالنّكسي. فقال العبسيّ: وَأَيْمُ الله يا نذل فَزَارة، سوف ننظر من ١٥ يَقَعُ في الخَسارة. وصبر حتّى قطع الحجر وصاح على داحس فمدّ قوائمَه مثل الإنسان (٢٦٩) إذا تَمطّا، وطلب السهل والوطا، وطار حتّى عاد كأنّه

---

١ أدعى بعبد: دعا عبداً.
٢ ما خيبتك إلا الْمَها: في الأصل: ما ختبتك إلى لمها، وأظنه تصحيف.
٣ أنه: أن.
٤ سابق: سابقة.
٥ داحس: داحساً.
٧ العجاج: يعني: الغُبار || عدد حصا: عدداً من الحصى || هذا الحصا وارمه: هذه الحصى وارمها.
٩ الحصا: الحصى.
١١ علو: علا.
١٢ واجتمعوا: واجتمع.
١٤ عبسي: عبس.
١٧ تمطا: تمطى || والوطا: والوطاء، وحذف الهمزة للسجع || حتى: في الأصل: هذا، ثم شطبت وأضيف التصحيح فوقها.

عُقاب، بين تلك الرَّوابي والعِقاب، حتّى سبق الناظر، وخُيِّل لراكبه أنّه
على الفلك الدائر، وترك الغَبْراء خلفه وهي لا تدرك له غُبار، حتّى غاب
٣ عن النواظر والأبصار. وعاد العَبْسيّ يقول للفَزَاريّ: أَنْفِذْني في رسالة إلى
بني بَدْر، وأَوْفي ما في عنقك من نَذْر. هذا، وشيبوب في عِراض داحس
مثل ريح الشمال، وكلّما رآه قد سبقه يهيم في الربا والآكام، كما يهيم
٦ ذَكَرُ النَّعام، فسبق داحسٌ وصار قدّامه برمية سِهام. وما زال كذلك حتّى
قارب الشّعب الذي فيه دامس العبد، وكان قد بقي من الحصا أكثر من
النصف، ومدّ عينه فرأى داحس قد أقبل مثل البرق إذا خَطَف، والقطر إذا
٩ وَكَف. فلمّا صار بين يديه عارضه كالعِفْريت، ولطمه لطمةَ جبّار عَنِيد، أو
شَيْطان مَرِيد، على وجهه، فأداره إلى وراة، ومن عِظَم اللَّطْمة ارتعد
وتَتَعْتَع، وكاد راكبه أن يقع. ونظر شَيْبوب إلى هذا الْفَعال، فسلّ خنجره
١٢ ووثب على العبد في صدره، أَطْلَعَ الخنجرَ من ظهره، فوقع بخور في
دمه. ثمّ همّ أن يعود إلى داحس ويحسن فيه المُداراة، وإذا بغبار الغَبْراء قد
أقبل مثل الريح الهَبوب، أو الماء إذا جرى من الأُنبوب، فخاف لا يعود
١٥ سبوق، ولا يأخذ لا جمال ولا نوق، فترك داحس ولعب برجليه وانطلق
مثل البَرْق إذا بَرَق، وأتت الغبراء في إثْرِه، وأتا داحس في إثْرِها ودموعه
جارية على خدَّيْه، وقد فتح مِنْخَرَيْه. وجميع الطوايف قد ضجّت في إقبال
١٨ شيبوب وعجبوا من خِفّة ركبه وقوّة عصبه.

ولـمّا أقبلت الغَبْراء من بعدِه، ارتفعَتْ أصوات بني فزارة فرحاً

---

١ والعقاب: وهي جمع: عقبة.
٥ الربا: الربى.
٦ سهام: والأصح: سهم، إلاّ أنّه اختار صيغة الجمع للسجع.
٧ الحصا: الحصى.
٨ داحس: داحساً.
١٠ وراه: الوراء.
١٤ لا: ألا.
١٥ سبوق: سبوقاً || جمال: جمالاً || نوق: نوقاً || داحس: داحساً.
١٦ وأتا: وأتى.

بالسَّبْق، وما زالوا كذلك حتّى وصل داحس وفي وجهه أثراً لطمة قد أثّرت في صفحات خدّه، (٢٧٠) وأخبره راكبه بما جرا، فكادت مرارة قَيْس تَنْفطر حنقاً، ودمدم عنتر وجرّد حسامه، وأراد أن يهجم على بني بَدْر، ٣ وتصايحتِ الْفرسان، وزمجرتِ الأَبطال، وسُلَّتِ السيوف، وغَلَتِ الدّماء، وانقلبتِ الدُّنيا، ولا بقي إلاّ أن تَحْمِلَ العربُ بعضُها على بعض. فدخلت المشايخ والسادات، وكُشِفَتِ الرؤوس خوفاً على البَنِين والبنات، ودخلوا ٦ بين الجموع، وردّوا الناس بالسؤال والخضوع. وما أمسا المساء حتّى اتّفقوا أن تكون المائة ناقة من مال بني فَزارة لشَيْبوب لأجل سبقه، وخلا حُذَيْفة اللّجّاج في طلب المال، لأجل لَطْمَة داحس، وعاد وفي قلبه نار لا ٩ تُطْفَى، ولا سيّما لمّا سمع بقَتْل دامِس عبدِه.

وأما قيس فإنّه رجع وفي فؤاده من أجلِ لطمة جواده حزازات، وعنتر يقول: أيّها الملك، وحقّ نِعَمك وصدقات أُبُوّتك لأفنيَنَّ بني بَدْر، لأنّهم ١٢ يطلبون الظُّلْم والغَدْر، ولا بقيت أظفر منهم بأحد إلا وسقيته كأس العَطَب. وافترقوا، وكلاً يعظّ كفوفه حَنَقاً. وسيقت النوق إلى شَيْبوب، فنحر وأَوْلَم وأطعم وفرّق على الصعاليك من الطائفتَيْن. ١٥

... كان بعد أيام <أن> اجتمعت جُهّال بني فَزَارة إلى حُذَيْفة، وقالوا: كيف تركت رهنك يا با حجار، بالكلام الفشار؟ ولم يزالوا به معما فيه من الخفّة، حتّى أنفذ ولده ندْبَة، وكان يُكْنى أبا فراقة، وقال: اذهبْ ١٨

---

١ أثراً: أثر.
٣ عنتر: عنترة.
٥ ولا: وما.
٧ أمسا: أمسى.
١٠ تطفى: تطفأ.
١١ وعنتر: وعنترة.
١٣ ولا بقيت: كذا، وهي عامية بمعنى: وما زلت.
١٤ وكلا يعظ: وكل يعض.
١٦ ... : كلمة ممحية لعلها: ثم.
١٧ با: أبا || بالكلام: أبالكلام || الفشار: عامية بمعنى: الكاذب || معما: مع ما.
(٥ ـ ٨) لم أعثر على هذه الأبيات في المصادر التي في حوزتي.

إلى قيس بن زُهَيْر وقل له: قال لك أبي: أنفذْ إليه سبقه سرّاً، وإلاّ آخذه منك جهراً وقهراً وفضحتك بين العربان تارة أخرى. وكان عند شيخ من
٣ عقلاء قومه، فقال: يا حُذَيفَة، اللّهَ اللّهَ! إيّاكَ والبغيَ والرجوعَ إلى كلام الجُهّال، وأنشأ يقول (من الرجز):

أَلْـبَـغْـيُ سَـيْـفـاً يَـا أَبَـا حجَـارِي فَـتّـاكَـةٌ كَـطَـوارِقِ ٱلأَسْـحَـارِ

٦ (٢٧١).

فَـٱحْـفَـظْ مَـضَـارِبَـهُ إِذَا جَـرَّدْتَـهُ وَٱنْصِفْ وَلاَ تَلْبَسْ لِبَاسَ ٱلْعَارِي

وَٱسْأَلْ خَـبِـيراً عَـنْ ثَـمُـودِ وَأَهْـلِـهِ لَـمَّا طَغَـوْا وَبَـغَـوْا عَـلَـى ٱلأَخْـيَـارِ

٩ نَادَاهُـمُ تَـحْـتَ ٱلظَّلاَمِ فَـأَصْـبَـحُـوا بَـيْـنَ ٱلطُّـلُـولِ شَـوَاخِـصُ ٱلأَبْـصَـارِ

فلمّا سمع حُذَيفة شعرَه لم يلتفت إليه، ولعب العجب والبغي في عطفَيْه، وقال لولده: سِرْ لما أمرْتُك بِه!

١٢ فسار الصغير إلى بني قيس، فلم يجد قيساً حاضراً، فقالت له المُدِلَّة: يا با فراقة! في أيّ شيء أتيتَ؟ قال أريد سبقنا وحقّنا. فقالت المُدِلّة: وأيّ حقّ عندنا؟ ارجع على عقبك واشكُرْ ربّك الذي ما رآك
١٥ قيس. فرجع ندبة إلى أبيه وأخبره الخبر. فغضب وقال: يا وَيلَكَ! رجعت بالذلّة من كلام المُدِلّة!

فلمّا رجع قيس إلى أبياته آخر النهار عرّفته زوجته، وكان ثَمِلاً من
١٨ شرب العُقّار، فلعب الشرّ في جميع أعضائه. ثمّ قال: لعَنَ الله أبوه! والله لو كنت حاظر ما تركته يعود ينظر أمّه أبداً.

فلمّا كان من الغد، إذا بندبة قد حضر ووقف وما سلّم، وقال: يا

---

٥ سيفاً: سيف.

٧ وانصف: وأنصف، حذفت الهمزة لضرورة الوزن || العاري: العار.

١٨ العقار: وهي الحمرة || أبوه: أباه.

١٩ حاظر: حاضراً || ينظر: يرى.

قيس، يقول لك أبي: أوصله حقّه وأنت جَليلٌ، وإلاّ أخذه منك وأنت ذليل. فزاد غضب قيس، وقال: يا ويلك يا ابن اللحنا! ولِمِثْلي يقال هذا المقال؟ وضربه بحَرْبَةٍ كانت في يده قَضى عليه. وكان عنتر جالس بين ٣ يديه، فشدّ ندابةَ على فرسه عَرْضاً وهو قتيلاً، وزعق على الجواد، فعاد به إلى بني فَزَارة. فلمّا رأوْه، صاحت النِّسْوَة وانقلب الحيّ بالصياح، وحرق حُذَيْفَة أثوابه، وعلا بكاه وانتحابه، وصار يدور بين البيوت ويصيح: ٦ وَالِتّرابِ أبا فراقة! الثأرَ الثأرَ!

وركبت فرسان بني فَزَارة وأحلافها، وكذلك بني عيس، ووقعتِ العينُ على العين ولا بقي إلاّ اصْطدام الخيل. فدخلت مشايخ القبيلتَيْنْ ٩ مكَشَّفين الرُّوس، حُفاةَ الأرجل. ولم يزالوا كذلك حتّى تقرّر بينهم الحال، على أن قيس يقوم بديَة (٢٧٢) ندبة بن حذيفة. وحَمِلَ المال، وانفَصَلَ الحال، وافترقوا عن مضض. ١٢

ثمّ إنّ حُذَيْفَة جمع إخوته واستشارهم في الغَدْر ببني عبس، فقال له أخوه حَمَل بن بَدْر: يا حُذَيْفَة، احْذَرِ الْبغيَ، ثمّ أنشأ يقول (من الطويل، مع خلل في الوزن): ١٥

وَحَقِّ ٱلَّذِي أَرْسَى ٱلْجِبَالَ بِلاَ حَسَبِي ... لَإِنْ أَنْتَ لَمْ تَقْبَلْ فِدَاءَ بَنِي عَبْسِ

---

١ أوصله: أوصل له.
٢ اللحنا: كذا، ولعله يقصد: الخنا، وهو الفحش، انظر لسان العرب ٢: ١٢٨٢ ع ٢.
٣ قضى: فقضى || عنتر جالس: عنترةِ جالساً.
٤ ندابة: ندبة || قتيلاً: قتيل.
٦ بكاه: بكاؤه.
٧ أبا: أبي.
٨ بني: بنو.
٩ ولا: وما.
١٠ مكشفين الروس: عامية بمعنى: مكشوفي الرؤوس.
١١ على أن قيس يقوم: على أن يقوم قيس.
١٢ عن: على (١٦ ـ ٧/٤١٠) لم أعثر على هذا الشعر في المصادر التي في متناول يدي، كما وفيها خلل في الوزن وأخطاء لغوية.

لَتَصْطَبِحَنَ كَأْساً مَرِيرَةً مِنَ ٱلسَّمْهَرِيَاتِ ٱلْمُثَقَّفَةِ ٱلْمُلْسِ
أَغَرَّكَ أَنْ قَالُوا: حُذَيْفَةُ سَيِّدٌ فَكُنْ سَيِّداً نَفْدِيكَ بِٱلْمَالِ وَٱلنَّفْسِ
٣ وَخَلِّي جَوَادَ ٱلْبَغْيِ لاَ تَرْكَبَنَّهُ فَيَرْمِيكَ فِي بَحْرٍ مِنَ ٱلتَّعْسِ وَٱلنَّكْسِ
نَهَيْتُكَ عَنْ قَيْسٍ وَقَيْسٌ نُهِيْتَهُ وَلٰكِنَّ خبراً ٱلْمَقْدُورِ بِٱلسَّعْدِ وَٱلنَّحْسِ
حُذَيْفَةُ تَرْكُ ٱلْحَرْبِ عِنْدِي نَصِيحَةٌ وَلاَ سِيَّمَا حَرْبُ ٱلْفَوَارِسِ مِنْ عَبْسِ
٦ وَدَعْهُمْ لَنَا حِصْناً إِذَا مَالَتِ ٱلْعِدَا عَلَيْنَا صَبَاحاً بِٱلْمُسَوَّمَةِ ٱلْخُرْسِي
وَإِنْ كَانَ قَيْسٌ غَادِر فِي فِعَالِهِ فَأَنْتَ ٱلَّذِي عَلَّمْتَهُ ٱلْغَدْرَ بِٱلأَمْسِ

فلمّا سمعتِ القبائلُ مقالَه شكروه على ذلك، وألزموا حُذَيْفَةَ بأخذ
٩ الفِداء. ولمّا أراد حُذَيْفَة العبور إلى منزله وجد زوجته قد حوّلت بابَ
الخباء. وهذا كان عادة نِسْوان العرب إذا أرادوا طلاقهم من أزواجهنّ. ثمّ
قالت: وحقّ اللاتِ والعُزّى وهُبَل الأعلا، لا كُنْتَ لي بعد هذا اليوم بعلا.
١٢ ورآها قد والاها شِبْهُ الجنون وهو تنشد وتقول (من الوافر):

أَيَقْتُلُ وَاحِدِي قَيْسٌ وَتَرْضَى بِأَمْوَالٍ وَنُوقٍ سَارِحَاتِ

---

١ السمهريات: الرماح الصلبة، انظر لسان العرب ٣: ٢١٠٦ ع ٣.
٢ في الأصل: سيدا || فكن سيداً: في الأصل: فكن سيد.
٤ خبراً: كذا، والمعنى غير واضح.
٦ العدا: العدى || بالمسومة: والخيل المسومة هي المرسلة وعليها ركبانها، انظر لسان العرب٣: ٢١٥٨ ع ٣ || الخرسي: الخرس، والكتيبة الخرساء هي الصامتة من كثرة الدروع أي لا يكن لها قعاقع، وقيل هي التي لا تسمع لها صوتاً من وقارهم في الحرب، انظر لسان العرب ٢: ١١٣٠ ع ٣.
٧ غادر: غادراً.
١٠ أرادوا: أردن || طلاقهم: طلاقهن.
١١ الأعلا: الأعلى.
١٢ وهو: وهي.

أَمَا تَخْشَى إِذَا قَالُوا ٱلأَعَادِي ... حُذَيْفَةُ قَلْبُهُ قَلْبُ ٱلْبَنَاتِ
فَدَعْ مَا قَالَهُ حَمَلُ بْنُ بَدْرٍ ... فَكُلُّ مُقَدَّرٍ لاَ بُدَّ يَأْتِي
وَخُذْ ثَأْرِي بِأَطْرَافِ ٱلْعَوَالِي ... وَبِٱلْبِيضِ ٱلْحِدَادِ ٱلْمُرْهَفَاتِ ٣

(٢٧٣)

وَإِلاَّ خَلِّنِي أَبْكِي نَهَارِي ... وَلَيْلِي بِٱلدُّمُوعِ ٱلْجَارِيَاتِ
لَعَلَّ مَنِيَّتِي تَأْتِي سَرِيعاً ... وَتَرْمِينِي سِهَامُ ٱلْحَادِثَاتِ ٦
أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ بَعْلٍ جَبَانٍ ... فَإِنَّ حَيَاتَهُ بِئْسَ ٱلْحَيَاةِ
فَوَاأَسَفِي عَلَى ٱلْمَقْتُولِ ظُلْماً ... وَقَدْ أَمْسَا طَرِيحاً فِي ٱلْفَلاَتِ
تَرَى طَيْرَ ٱلأَرَاكِ يَنُوحُ مِثْلِي ... عَلَى أَعْلَى ٱلْغُصُونِ ٱلْمَائِلاَتِ ٩
وَهَلْ يَجِدُ ٱلْحَمَامُ مِثْلَ وَجْدِي ... إِذَا رُمِيَتْ بِسَهْمٍ مِنْ شَتَاتِ
فَيَا يَوْمَ ٱلرِّهَانِ فُجِعْتُ فِيهِ ... بِشَخْصٍ جَازَ حَدَّ ٱلصِّفَاتِ
فَلاَ زَالَ ٱلصَّبَاحُ عَلَيْكَ لَيْلاً ... وَوَجْهُ ٱلْبَدْرِ مُسْوَدُّ ٱلْجِهَاتِ ١٢
وَيَا خَيْلَ ٱلسِّبَاقِ سُقِيتِ سُمًّا ... مداف فِي ٱلْمِيَاهِ ٱلسَّارِحَاتِ
وَلاَ زَالَتْ ظُهُورُكِ مُثْقَلاَتٌ ... بِأَحْمَالِ ٱلْجِبَالِ ٱلرَّاسِيَاتِ

فلمّا سمع حُذَيْفَة هذه الأبيات، بكى حتّى كاد يُغْمَى عليه. وزادت به ١٥ الأحزان والحسرات، وقال لزوجته: قِري عيناً، وطيبي قلباً! فإنّي قد جعلت على بني زهيرِ الأرصادَ والعيون، ولستُ بقانع منهم بمال، ولا نوق ولا جمال، ولا بدّ من أخذ ثأرِ ولَدِك من إحدى بني زُهَيْر، وإنّما هذا أمر ١٨

(٤١٠/١٣ ـ ٤١١/١٤) لغة هذه الأبيات ركيكة ولم أعثر عليها في المصادر المتوفرة لدي.

١ قالوا: قال.

٨ أمسا: أمسى || الفلات: الفلاة.

١١ وزن الشطر الثاني مضطرب.

١٣ مداف: كذا، والأصح: مدوفا، أو مدووفاً، بمعنى: مخلوطاً، انظر لسان العرب ٢: ١٤٥٤ ع ٣.

١٨ إحدى: أحد.

أخفيناه حتّى لا يشيع عنّا فيخرج عن أيدينا.

ومن ذلك العهد جعل له الأرصادَ والعيون في بني عبس، حتّى كان ٣ عُرْس مالك بن زهير في بني غُراب. وسار إلى بني غُراب في أفراس قليلة من بني عبس، أمن من طوارق الحَدَثان، ونوائب الزمان. فلمّا كان في صبيحته قبل طلوع الشمس لم يشعر إلاّ بخيول بني فَزارة يتقدّمهم حُذَيْفَة بن ٦ بَدْر. فخرج مالك من خباه في ثياب مصبّغات التي كان نائماً بها مع عروسه. فلمّا دَهَمَتْهُ الخيل لم يُمْهَلْ إلى لبس عدّة حرب، فكبا به الفرس في بعض أطناب البيوت، فرماه على أمّ رأسِه، وبادره حُذَيْفَة بن بَدْر فضربه ٩ على عاتِقِه، نزل (٢٧٤) السيف إلى معالقه، فخرّ صريعاً. فلمّا رآه حُذَيْفَة جديلاً ملقاً، ألوى عنانَ فرسه وطلب ديارَه. وقام الصائح في بني غُراب، وقتلت مع مالك ثلاث نَفَرٍ من بني عبس ممّن كانوا أتَوْا معه في العُرْس. ١٢ وخرجت زوجة مالك بن زهير ووضعت رأسه في حِجْرها وقبّلت عوارِضَه وأنشدت (الوزن مضطرب وغير واضح):

أَبْكِيكَ لاَ لِلنَّعِيمِ وَٱلأُنُسِ بَلْ لِلْمَعَالِي وَٱلرُّمْحِ وَٱلْفَرَسِ

١٥ أَبْكِي عَلَى سَيِّدٍ فُجِعْتُ بِهِ أَرْمَلَنِي يَوْمَ صَبْحَةِ ٱلْعُرْسِ

إذْ خَرَّ مُلْقاً فَوْقَ ٱلتُّرَابِ مُجَدَّلاً مُضَمَّخ بِالنَّجِيعِ مُنْغَمِسِ

---

٤ أمن: أمنا.

٦ خباه: خبائه || التي: زائدة.

٩ نزل: فنزل || معالقة: كذا، ولعله يقصد الكلمة العامية: معلاقه، وهي الرئة والكبد والقلب من الذبيحة، وفصيحها: السحارة، انظر المنجد في اللغة ٥٢٦ ع ٢.

١٠ جديلاً: كذا، والأصح: مجدلاً، أي ملقى في الجدالة، وهي الأرض، انظر لسان العرب ١: ٥٧٠ ع ٢ || ملقا: ملقى.

١١ وقتلت: وقتل || ثلاث: ثلاثة (١٤ ـ ٤١٣/٢) لعله من المنسرح، إلا أن الوزن كثير الاضطراب، واللغة ركيكة، ولم أعثر على هذه الأبيات في المصادر المتوفرة لدي.

١٥ أرملني: كذا، والمعنى: جعل مني أرملة || صبحة: الصبحة هي نوم الغداة، انظر لسان العرب ٣: ٢٣٨٩ ع ١.

١٦ ملقا: ملقى || مضمخ: مضمخاً || بالنجيع: والنجيع: هو الدم وقيل: هو دم الجوف=

يَا لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَصْرَعِهِ   شَرِبْتُ كَأْسَ ٱلْحُمَامِ فِي نَفَسِ
كُلُّ صَبَاحٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِ طَلْعَتِهِ   تَرَاهُ عَيْنِي فِي ظُلْمَةِ ٱلْغَلَسِ

ثمّ كان بينهم بعد ذلك وقائعُ وحروب، شيّب الأطفال في المُهود. ٣

ثمّ إنّ عنتر ترصّد لبني فَزَارة حتّى ظفر بعشرة فوارس من بني فَزَارة، يقدمهم حَمَل بن بَدْر وعوف بن بَدْر، إخوة حُذَيْفة بن بَدْر. فلمّا ظفر بهم، قال لحَمَل بن بَدْر: انجُ بنفسك، فأنت أعقل قومك. ثمّ طعن ٦ عوفَ بن بَدْر، فأنفذ السّنان مع كعبَيْن من الرُمْح من ظهره، ثمّ كرّ على بقيّة الفَزَاريّين فقتلهم جميعاً، وهو يقول: بالثأر خليلي مالك بن زُهَيْر.

... كان بينهم مداعات للحرب، فالتقَوْا على ماء يقال له: آرك، ٩ فأقاموا في الحرب خمسة أيّام، وكانت لعبس على فَزَارة، حتّى كادت فَزَارة تفنا بأجمعها. فخرجت مشايخ فَزارة مُكَشّفين الروس، عُراةَ الأجساد، مستغيثين بقيس حتّى رفع عنهم السيف، وأخذ برهائنهم وهُمْ مائة وعشرين ١٢ فتا من أولاد سادات فَزَارة.

وفعل عَنْتَر في تلك الحروب ما يُحَيِّر النَّوَاظِر، ويُبَلْبِل الخَوَاطِر. وهذا هو حرب داحِس المشهور والذي ضربت به الأمثال، بعد حرب ١٥ البسوس المقدّم ذكره، والله أعلم.

= خاصة، وقيل: هو الطريّ منه، وقيل: ما كان إلى السواد، انظر لسان العرب ٦: ٤٣٥٤ ع ١ ـ ٢ || منغمس: منغمساً، للقافية!.

١ نفس: كذا.

٣ شيب: شيبت.

٤ عنتر: عنترة.

٥ يقدمهم: يتقدمهم || اخوة: أخوا.

٩ ...: كلمة غير مقروءة.

١١ تفنا: تفنى || مكشفين: كذا، وهي عامية بمعنى: مكشوفي || الروس: الرؤوس.

١٣ وعشرين: وعشرون || فتا: فتى.

١٤ عنتر: عنترة.

١٥ وهذا: وهذه || المشهور: المشهورة || به: بها.

١٦ ذكره: ذكرها.

(٢٧٥) ثمّ كان بينهم وقعة جِبال الرَّدْم، واصطلحوا، وأقاموا مدة كانت بينهم فتنة الحُصَيْن بن ضَمْضَم، وكان من وجوه بني فَزَارة، وهو ابن ٣ خالة حُذَيْفَة بن بَدْر. وإنّه ركب طالب الصيد، فمرّ بمراعي بني عبس، فرأى طالب أخو الربيع بن زِياد تحت شجرة يشرب فضلةَ خمرٍ كانت معه وهو مضطجع وقد رفع صوته يغنّي، وجماله ترعى حوله. فقال له الحُصَيْن ٦ الفَزَاريّ: ويلَكَ يا ابن زياد! أمنْتَ وطربْتَ. فقال له طالِبٌ: وكيف يا حُصَيْن لا أطرب وسيوفُنا حِداد، ورماحُنا مداد، والنّصر عاداتُنا، مُخَيِّمٌ على أبياتنا؟! فلمّا سمع الحُصَيْن كلامَه ثارت فيه الحميّة الجاهليّة وطعنه ٩ في حربته صلب العود فيه، وخلاّه ملقىً ومضى إلى أهله، ودخل على حُذَيْفة بن بَدْر فعرّفه، فاستجادَ فِعْلَه. ومن يَوْمِه جمع حشودَه وحلفاءَه.

ثمّ إنّ بني عَبْس استجاشت. ثمّ كانت بينهم وقعة ذات الإِصاد، ١٢ وكانت لعبس على فَزَارة، وقتل عَنْتَرَةُ الحُصَيْنَ بن ضَمْضَم مبارزةً. وكسروا بنو فَزَارة كسرةً عظيمة لا انْجِبارَ لها، وتفرّقت عنها حلفاها وجموعها. وعادوا بني عبس منصورون. فوجدوا الأحياء في صياح ونواح. فكشفوا ١٥ عن ذلك، فوجدوا تُماضِر، أمّ قيس بن زُهَيْر، قد سباها حَمَل بن بَدْر، أخو حُذَيْفَة. ولـمّا خافتِ الفضيحةَ رَمَتْ نفسَها على صخرة فأخلطت

---

٢ كانت: أضيفت فوق السطر || الحصين بن ضمضم: انظر قصته في أيام العرب ٢: ٢٧٩.

٣ طالب: طالباً.

٤ طالباً: || أخو: أخا؛ وفي أيام العرب هو: ربيعة بن وهب بن الحارث بن عدي بن بجاد، انظر أيام العرب ٢: ٢٧٩ ولاحظ الفرق الكبير في التفاصيل هناك.

٩ خلاه: عامية، بمعنى: تركه.

١٠ ومن يومه: عامية، بمعنى: وفوراً.

١٢ عنترة: لأول مرة يذكر الاسم صحيحاً، أي بالتاء المربوطة || الحصين: في الأصل: للحصين.

١٣ بنو: بني || حلفاها: حلفاؤها.

١٤ وعادوا: وعاد || منصورون: منصورين.

١٥ تماضر: في الأصل تماظر || بدر: أضيفت فوق السطر.

١٦ فأخلطت: كذا، ولعله يقصد: وخبطت.

دماغَها، وهي بين الإماء يندبونَها. فلمّا عاينوا بنوها ذلك طلبوا آثار بني بَدْر بعدما كانوا قد عفَوْا عنهم. فلحقوهم على جَفْر الْهَبَاءَة، وهو ماء قريب من دِيارهم. وكان لحُذَيْفَة بن بَدْر ولدٌ يُقال له حِصْن، جميل الصورة، وكان ٣ أبوه لمّا نزل هو وإخوته على الماء، علموا أنّ بني عبس تدركهم هناك، وحقّقوا الموت. فقال لولده: هذا آخر العهد منك، ولا تغفل عن ثأر أبيك وأعمامك، فأنا أعلم أنّ قيس يُبْقي عليك بما أوصيك أن تفعله، وذلك إذا ٦ رأيت <أنهم> قد أتَوْا علينا ولم يبقَ غيرُك، فارتمي على أقدامه وقلْ له: يا عمّ، لا تدعْ أحداً يقتلني غيرك. وامتدَّ قدّامَه على (٢٧٦) حفير الوادي.

٩

فهو معه في الكلام، وإذا قد طلع عليهم خيول بني قيس، يتقدّمهم قيس بن زهير وإخوته وبني زياد، وعنتر بن شدّاد، في جماعة بني قَراد، وقيس ينادي برفيع صوته: لبّيْكِ لبّيْكِ يا والِدَتاه، لبّيْكَ لبّيْكَ يا أخاه! ثمّ ١٢ قال: يا بنو بَدْر، إلى كم هذا الجور والعناد والبغي؟! ها قد حلّت بكم النوائب، وعن قليل تندبكم النوادب. فصاح به حِصْن: يا عمّاه، هذا وقت المعروف يا طيّب اللّبَن. فلطمه أبوه أرداه على قفاه، وقد استَقْتَلَ. وقال: ١٥ يا بني زهير، دونكم وما تشاوا، فوحقّ ألآت والعُزّى، لو ظَفِرنا بكم ما أبقيناكم وإنّ أبقيتمونا، فاغتنموا فرصةَ الدَّهْر، ودعونا من المحاورة،

---

١ يندبونها: يندبنها || عاينوا: عاين.

٢ الهباءة: في الأصل: الخباه، والتصحيح عن الكامل لابن الأثير ١: ٥٧٩ وانظر الاختلاف في التفاصيل هناك.

٦ قيس: قيسا.

٧ فارتمي: فارتم.

١٠ فهو معه: فبينما هو معه || طلع: طلعت.

١١ وعنتر: وعنترة.

١٣ يا بنو بدر: يا بني بكر، الكامل لابن الأثير ١: ٥٧٩.

١٤ تندبكم: يندبنكم.

١٥ أرداه: وأراده.

١٦ تشاوا: تشاؤون || الات: اللات.

١٧ أبقيتونا: أبقيتمونا.

فوحقِّ الكعبة الحرام، وهُبَل والمقام، لا دافعنا عن أنفسنا ولا جرّدنا سيف ولا أحدبنا سنان.

٣ عندها ترجّل قِرْواش ابن عمّ قيس وفي يده حربة قاضية، فهزّها وضرب بها حُذَيْفَة في صدره أطلعها من خَرَزَةِ ظَهْرِه. فلمّا مال، نزل الحارثُ بن زُهَيْر، وفي يده سيف أخيه مالك، فحزّ به رأسه وأخذه بيده

٦ ونادى: يا لثارات مالك بن زُهَيْر. ثمّ أنشأ يقول (من الوافر):

فَلَوْ نُبِشَ ٱلْمَقَابِرُ عَنْ أَخِينَا ... وَعَايَنَ يَوْمَنَا ذَا لَمْ نُبَالِي

فَلَيْتَ ٱلْأَرْضَ تُنْقَبُ عَنْهُ حَتَّى ... يُعَايِنَ يَوْمَنَا وَيَرَا فِعَالِي

٩ تَرَكْنَا بِٱلْهَبَاةِ سَرَاةَ بَدْرٍ ... يَمُجُّونَ ٱلْمَنَايَا بِٱلْعَوَالِي

حُذَيْفَةُ وَٱلْفَتَا حَمَلٌ أَخَاهُ ... وَمَالِكٌ مَعَ زَيْدٍ مَعْ بِلَالِ

تَرَكْنَاهُمْ بِأَرْضِ ٱلْجَفْرِ صَرْعَا ... بِأَسْيَافٍ مُهَنَّدَةٍ صِقَالِ

١٢ قَتَلْنَاهُمْ وَعَزَّ عَلَيَّ يَوْماً ... تَنَالُهُمُ ٱلْمَنِيَّةُ بِٱلْمَنَالِ

سَرَاةَ ٱلنَّاسِ كَانُوا أَيْنَ حَلُّوا ... وَأُسْدُ ٱلْحَرْبِ فِي يَوْمِ ٱلْمَجَالِ

بَغَوْا وَٱلْبَغْيُ يَتْرُكُ كُلَّ أَرْضٍ ... قِفَارٍ لَا تَعِزُّ عَلَى سُؤَالِ

١٥ فلمّا أبصرَ الرّبيعُ فِعال الحارث، صاحَ: واحرباه يا طالِب! ثمّ ترجّل إلى حَمَل (٢٧٧) بن بَدْر وطعنه صلب الرمح فيه وقطع رأسه، وأنشأ يقول

---

١ سيف: سيفاً.
٢ سنان: سناناً.
٣ قرواش: هو قرواش بن عمرو بن الأسلع، انظر الكامل لابن الأثير ١: ٥٧٨.
(٧ ـ ١٤) لم أعثر على هذا الشعر في المصادر التي بين يدي.
٨ ويرا: ويرى.
٩ بالهباة: بالهباءة || سراة بدر: يعني: خياره، انظر لسان العرب ٣: ٢٠٠١ ع ٣ || بالعوالي: العوالي جمع العالية وهي أعلى القناة، انظر لسان العرب ٤: ٣٠٩٠ ع ٣.
١٠ والفتا: والفتى.
١١ صرعاً: صرعى.
١٤ قفار: قفرا.
١٦ صلب الرمح فيه: كذا.

(من الوافر):

سَقَيْنَا بِٱلْهَبَاةِ سَرَاةَ بَدْرٍ كُؤُوسَ ٱلْمَوْتِ مِنْ بِيضٍ وَسُمْرِ
أَدَرْنَاهَا عَلَيْهِمْ مُرْهَفَاتٍ فَمَالُوا بِٱلْغَلَاةِ بِغَيْرِ سُكْرِ ٣
وَكَانُوا أَعْظَمَ ٱلْمُقْلِينَ جَمْعاً وَأَقْوَى عُزْمَةً فِي كُلِّ أَمْرِ

ومنها يقول:

وَفَيْنَا بِٱلْعُهُودِ لَهُمْ فَخَانُوا وَجَازُونَا بِإِسْرَافٍ وَغَدْرِ ٦
وَغَرَّهُمُ ٱلزَّمَانُ فَخَادَعُونَا وَصَرْفُ ٱلدَّهْرِ يَخْدَعُ كُلَّ حُرِّي
وَنَحْنُ ٱلْخَاسِرُونَ بِمَا فَعَلْنَا فَوَاأَسَفِي عَلَى أَوْلَادِ بَدْرِ
قَطَعْتُ بِقَتْلِ سَيِّدِهِمْ نَبَاتِي وَلٰكِنِّي شَفَيْتُ غَلِيلَ صَدْرِي ٩

وتقدّم عَمْرو بن الأَسْلَع وقتل مالك بن بَدْر، وتتابعت الفرسان وأصحاب الثارات وقتلوا بقيَّتهم حتّى امتزج الجَفْر بالدِّماء. هذا وقيسٌ يبكي حتّى بَلَّ بُرْدَتَه، ونزل عن جواده ينادي: واحسرتاه عليكم يا بني ١٢ الأعمام. ثمّ أنشأ يقول (من الخفيف، مع اضطراب في بعض الأبيات):

إِنَّ يَوْمَ ٱلْهَبَاةِ أَوْرَثَنِي ٱلذُّ لَّ وَأَصْبَحْتُ ظَالِماً مَظْلُومَا
يَوْمَ قَتْلِي سَرَاةَ آلِ بَدْرٍ وَكَانُوا لِلْعَالَمِينَ نُجُومَا ١٥
فَجَعُونِي بِمَالِكِ بْنِ زُهَيْرٍ فَحَمَلْتُ ٱلْأَسَى لَهُ وَٱلْهُمُومَا

---

٢ بالهباة: بالهباءة (٢ ـ ٩؛ ١٤ ـ ٤١٨) لم أعثر على هذا الشعر في المصادر التي بين يدي.

٤ عزمه: وهي أسرة الرجل وقبيلته، انظر لسان العرب ٤: ٢٩٣٣ ع ٢.

٧ صرف الدهر: حدثانه، انظر لسان العرب ٣: ٢٤٣٥ ع ١ || حري: حر.

١٤ الهباة: الهباءة.

١٥ نجوماً: نجوم، للقافية.

فَقَتَلْتُ ٱلْجَمِيعَ كَيْمَا لِأُطْفِي   بِدِمَائِهِمْ نَارِي فَزِدْتُ سَمُومَا
لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ فَقْدِ بَنِي بَدْ   رٍ قَتِيلاً أَوْ قَدْ فَقَدْتُ ٱلنَّعِيمَا
٣ لَطَمُوا دَاحِس حَذَرَ ٱلسَّبْقِ   لَقَدْ كَانَ دَاحِسٌ مَشُومَا
ظَلَمُونَا بِفِعْلِهِمْ وَظَلَمْنَا   مَعْشَراً كَانَ يَوْمُهُمْ مَحْتُومَا

فلمّا فرغ قيس من شعره، طلع إليه حِصْن بن حُذَيْفَة وارتما على
٦ أقدامه يقبّلهما ويبكي، وقد انخلع قلبه ممّا عاين في قومه، وكان صبيّاً. ثمّ
نادا: يا عمّاه، (٢٧٨) بدم أبيك زهير وأخيك مالك، إنْ كان قلبك بعدُ ما
اشتفا، وقد عوّلت أنْ لا تُبقيَ منّا أحداً، فاذبحني أنت بيدك لعلّ تشتفي
٩ كبدك. ثمّ سلّم إليه سيفَ أبيه حُذَيْفَة، وانضجع قدّامه على التراب. فلمّا
عاينه قيس كذلك، صاح: واكرباه يا ابن الأخ! وضمّ حصن إلى صدره
وصار يقبّله ويبكي ويقول: والله لو فعلت هذا الفعال قبل قتل أبيك
١٢ وأعمامك ما كان نالهم هذا المنال، ولكن جرى عليهم حكمُ القضاء،
وأنت المقدّم عليهم بعد أبيك. ثمّ عادوا إلى ديارهم وهم لا يغْبّوا على
طريق.

١٥ وهذا آخر ما وقعتُ عليه من أخبار حرب داحس، رواية الأَصْمَعيّ،
والله أعلم.

---

١ فقتلت. . . سموماً: الشطر الأول فيه ركاكة، والشطر الثاني مشوش من حيث الوزن.
٣ داحس: داحسا، والبيت مشوش الوزن.
٥ وارتما: وارتمى.
٦ أقدامه: قدميه.
٧ نادا: نادى.
٨ اشتفا: اشتفى || لعل: لعلك.
٩ وانضجع: واضطجع.
١٣ يغبوا: يغبون (٤١٩/٢ ـ ٤٤٥/٧) ذكر حاتم الطائي: لعل ما يورده ابن الدواداري هنا مأخوذ عن مصدر من الأدب الشعبي وذلك لركاكة اللغة وكثرة ما يرد من أخطاء لغوية وغيرها؛ قارن بالأغاني ١٧: ٢٧٨ ـ ٣٠٥ وانظر السيرة النبوية لابن كثير ١٠٧ ـ ١١٥، وعن حياته انظر ديوان شعر حاتم وأخباره تحقيق عادل سليمان جمال ٧ ـ ١٠١ والمصادر المذكورة هناك.

ذكر حاتم الطّائي ونُبَذ من أخباره

قال الأَصْمَعِيّ وأبو عُبَيْدَة: إنّه جرى بمجلس كسرى ذكر لحاتم الطائيّ، فسأل من النُّعْمان بن المُنْذِر عنه، فقال: أيّها الملك! أجمع الناس ٣
أنّه لم يكن أحداً بلغ في الكرم ما فعله حاتم، حتّى بلغ به الأمر إلى بيع نفسه، وأقرى ضيوفَه. فقال كسرى: وكيف كان ذلك؟ فقال: نَعَم أيّها
الملك، هذا حاتم تعلّم الكرم من أمّه غُنَيَّة بيت عَفِيف. وكان أبوها قد ٦
مات وخلّف لها أموالاً جمّة لا تُدْرَك، فأنفذت أكثرها في الجود على الناس. وإنّ إخوتها أزوجوها لرجل يقال له: سَعْد بن عبد الله الجُلْهُميّ،
واقتصدوا ذلك لعلمِهم أنّه لم يكن في العرب أشحّ منه، وقالوا: هذا ٩
يضرب على يدها ولا يُمْكِنها من بَذْرَقَة مالها.

فلمّا ولدت حاتم، انتشأ أكرم أهل زمانه. وكانت أمّه تُحَسّن له ذلك
وتقوّيه على مُراده. ومات أبوه، ونفذ جميع ما كان لهما حتّى بلغ بهما ١٢
الجهد إلى أنْ باتا بِلا عشاء، ولم يكن عندهما ما يتقوّتاه، ونزلْ بهما أضيافاً على ما كانوا يعلمون من حاتم. فدخل على أمّه وقال: ألا تَرَيْ إلى
أضيافنا؟ وكيف لا يملك شيئاً من المدنيا. فقالت له أمّه: يا حاتم، خُذْ ١٥
بيدي وأخرجني إلى القافلة، (٢٧٩) وقُلْ: من يشتري هذه الخادم البازِلَة؟

---

٣ من: زائدة.

٤ أحدا: أحد.

٦ هذا حاتم: عامية بمعنى: إن حاتماً هذا || غنية بنت عفيف: هي غنية بنت عفيف بن عمرو بن امرىء القيس بن عدي بن أخزم، انظر الأغاني ١٧ : ٢٧٩.

٨ أزوجوها: زوجوها || سعد بن عبد الله: كذا، والصحيح: عبد الله بن سعد، انظر الأغاني ١٧ : ٢٨٧.

٩ واقتصدوا: وقصدوا.

١١ حاتم: حاتماً.

١٣ يتقوتاه: يتقوتان به.

١٤ أضيافاً: أضياف || تري: ترين.

١٥ وكيف: كذا، ولعل الصحيح: وكان || المدنيا: كذا، ولعله يقصد: الدنيا.

ويغني بما تضيف به أضيافَك الليلة، ولا تحزنْ على قلّة ما بِيَدِك. فقال
حاتم: معاذَ الله يا أمّاه أن أبيعك وأنت امرأة ضعيفة عن ما يراد منك من
٣ الخدمة! وإنما، وحقّ البيت الحَرام، وزَمْزَم والمَقام، متى لم تفعلي أنتي
بي هذا وتبيعيني بما تَقري به هؤلاء القوم، وإلاّ قتلْتُ نفسي بيدي. فلمّا
تحققت من ذلك، قامت به إلى القافلة الواردين عليهما وأباعته بناقتين،
٦ ونحرتهما للأضياف.

ولمّا كان عند الصباح، توجّه حاتم مع مولاه الذي شراه، بعدما ودّع
أمّه وأخته، وسار يسوق جمالَ مولاه ونياقَه إلى دياره. ثمّ سلّم إليه مولاه
٩ سائرَ أموالِه وجماله، وبقي على مثل ذلك ثلاث شهور. وفي الشهر الرابع
نزل على سيّده رجل من طيء ـ وكان اسم مولاه لائم بن خارقة. فلمّا كان
عند المساء جلس الطائيّ للعشاء، فرفع رأسه فرأى حاتم واقف من جملة
١٢ العبيد في الخدمة، فعرفه، وما خفا عليه أحواله. فقال لمولاه: من اين لك
هذا العبد النجيب البازِل؟ فقال: هذا شريته من بني طيء بناقتَينْ. واليوم،
لو طُلِبَ منّي بعشرين ناقةً ما بِعتُه. لِما بانَ لي منه من الأمانة وعدم
١٥ الخيانة. فضحك الطائيّ من كلامه، وقال: يا أمير، لقد اشتريتَ عبداً ما
عرفتَ له قيمة، ووقعتَ والله بالدّرّة اليَتِيمَة. ولو عرفتَه ما كنتَ استخدمتَه،
بل كنتَ خدمْتَه وأكرمْتَه. فلمّا سمع مولاه هذا الكلام، رفع يده عن
١٨ الطعام، وقال: يا وَجهَ العرب، ما معنى هذا المَقال؟ فقال الطائيّ: والله ما
بِعَبْدٍ ولا ابن أَمَة، ولٰكنْ ابنُ حرّة مُكَرَّمة. هذا حاتم طيء الذي بلغ من
الكرم ما لا بلغه أحداً من الخلق، وما أظنّه أباع نفسه إلاّ لقضيّة عجيبة

٤ أنتي: أنت || تقري: تقرين || وإلا: زائدة.
٥ الواردين: الواردة.
٩ ثلاث: ثلاثة.
١١ حاتم واقف: حاتماً واقفاً.
١٢ خفا: خفيت.
٢٠ لا بلغه أحداً: ما بلغه أحد.

وأمور غريبة. قال: وكان هذا لائم سيّد مذكور بالسخاء والجود مع الحال المتّبع. فلمّا تذكر حاتم، مع ما تواردت عليه من أخباره، طاشَ عَقْلُه وقام على قدميه وأعتق (٢٨٠) حاتم وأجلسه وغيّر عليه أثوابَه، وسأله عن سبب ٣ بيعه نفسه، فقصّ عليه حديثه وسببه. فعظم ذلك على لائم. ثمّ إنّه قطع ماله نصفَيْن وشَطَرَه شطرَيْن، وأعطى حاتم الشطر الواحد، فكان ألفَ ناقة وجملٍ، وخيل وإماءً وعبيد، وقماش وأثاث بجملة كبيرة، وعاد إلى أهله. ٦ وكانوا أهل الحيّ إذا سألوا من غُنَيَّة أمّ حاتم عن ولدها، تقول: غداً يتكسّب. وكان لائم قد أعطى حاتم بعد ذلك مولَّدتَيْن وتختَ قُماش وطيب ومائة ناقة، وقال: أوْصِلْ هذا لأمّك، حقَّ دِلالتِها عليك، لأنّها باعت بيع ٩ السَّماح. فشكره حاتم على ذلك. ولمّا وصل إلى الحيّ خرجت بنو طيء إلى ملتقاه، وهم يظنوا أنّه كسب جميع ذلك.

فلمّا سمع كسرا ذلك، قال: ثمّ ماذا فعل حاتم بالمال؟ فقال: لم ١٢ يصل إلى الحيّ حتّى فرّق أكثرَه على أهل الحيّ وفقراه وصعاليكه، وأبقى منه ما يسدّ به خَلَلَه ولإقامة رسمه لنُزّاله وضيوفه. فقال كسرى: والله لا بدّ لي من امتحان هذا الرجل. وأمر بعضَ حجّابه أن يمضي إلى حاتم ويقول ١٥ له: إنّ الملك كسرى قد احتاج إلى جمال يشيل عليها بعض أشغاله، وقد سيّرني الملك قاصداً. فامتثل الحاجب ذلك، ولم يزال حتّى قَدِمَ على

---

١ هذا لائم: لائم هذا || سيد مذكور: سيداً مذكوراً || مع الحال المتبع: لعله يعني: حسب مقاييس ذلك الوقت.
٢، ٣، ٥، ٨، حاتم: حاتماً.
٦ وخيل: وخيلا || وعبيد: وعبيداً || وقماش وأثاث: وقماشاً وأثاثاً.
٧ وكانوا: وكان.
٨ وطيب: وطيباً.
١١ يظنوا: يظنون.
١٢ كسرا: كسرى.
١٣ وفقراه: وفقرائه.
١٤ رسمه: لعله يقصد: واجبه.
١٧ يزال: يزل.

حاتم فاستنزله وأحسن ضيافته وقِراه، وبلّغه الحاجب ذلك فقال: السَّمْعَ والطّاعةَ، والله للملك العادل بِتُّ الليلةَ على خير إلى غدٍ. ولم يكن يملك ٣ حاتم غير ناقة واحدة يشيل عليها أمّه وأختَه إذا انتقلت العرب من دار إلى دار.

فلمّا كان عند الصبح طلع حاتم على تلّ عالٍ فصاح: يا لَطيء! يا ٦ لَطيء! فتبادروا إليه وجوهُ العشيرة وشيوخها. فقال: يا بَنِي عمّي، الملك العادل قد نَفَّذ يطلب منّي ظهر يحمل عليه أشغاله، ولم يكن عند ابن عمّكم غير ناقة واحدة. فقالوا أَبْشِرْ يا حاتم ببلوغ المنا! ثمّ جمعوا له عشرة آلاف ٩ جمل وسلّمَها للحاجب واعتذر. وكان الحاجب لمّا وصل إلى أحياء طيء بلغته كلاب حاتم وعادوا يبصبصوا بأذنابهم ويدلّونهم على بيوت حاتم، لكثرة ترداد الأضياف.

١٢ (٢٨١) فلمّا عاد الحاجب بالجمال إلى كسرى وأخبره بما عاين وبما رأى استعظم كسرى أمره، وأمر أن تُوسَقَ سائر تلك الرواحل من سائر الأصناف من خيرات العراق، ومن الثياب الديباج الملّونة، وأن تُوسَقَ ناقةُ ١٥ حاتم ذهب وفضّةً ويعادوا إلى حاتم مع ثِقَةٍ من جهة كسرى، ويأخذ خَطَّ حاتم بجميع ما وصل إليه. وأمرَه أن ينظر ما يفعل حاتم بتلك الأحمال المسيَّرة إليه.

١٨ قال: فلمّا وصلت الجمال مُوسَقَة من تلك الأنعام صاح حاتم على أربابها، ففرقها بما عليها. كلّ من عرف جماله أعطاه <أيّاها> بما عليها، ولم يعلم ما هو. ولن يأخذ غير ناقته. فلمّا وصل بها إلى أبياته أتته

---

٦ فتبادروا: فتبادر.

٧ ظهر: ظهراً.

٨ المنا: المنى.

١٠ عادوا يبصبصوا. . . : عادت تبصبص بأذنابها وتدلّه.

١١ ترداد: تردد.

١٥ ذهب: ذهباً || ويعادوا: وتعاد.

٢٠ ولن: ولم.

الفقراء والصعاليك من الحيّ، وقالوا: يا حاتم، نحن لم يكن لنا جمال ولا نوق نعيرك حتّى تردّها إلينا بأحمالها. فقال: على رِسْلِكُمْ. وفتح الغرائر التي كانت على ناقته وعاد يعطي من ذلك الذهب والفضّة حتّى فرّقها، ٣ ونفض الأعدال فوقع من أحدهما درهم واحد، فأخذه بيده وحلقه إلى خادمه طَرِيفَة، وقال: خذي، هذا سهمك. فقالت: يا مولاي، نحن لا تألفُنا دراهم ولا ذهب، ولا تُصاحبُنا من دون العرب. فأنشأ عند ذلك يقول ٦ (من البسيط):

قَالَتْ طَرِيفَةُ: مَا تَبْقَا دَرَاهِمُنَا ... وَلاَ لَهَا عِنْدَنَا عَهْدٌ بِهِ نَثِقُ

تَفِرُّ مِنْ عِنْدِنَا وَٱللّٰهُ يَرْزُقُنَا ... مِمَّنْ سِوَانَا وَلَسْنَا نَحْنُ نَرْتَفِقُ ٩

مَا يَأْلَفُ ٱلدِّرْهَمُ ٱلطَّاغِي لِصُحْبَتِنَا ... إلاَّ يَمُرُّ عَلَيْنَا ثُمَّ يَنْطَلِقُ

إِنَّا إِذَا ٱجْتَمَعَتْ يَوْماً دَرَاهِمُنَا ... ظَلَّتْ إِلَى طُرُقِ ٱلْمَعْرُوفِ تَسْتَبِقُ

قال أبو عُبَيْدَة: وكان حاتم بعد سَيْر الرسول من عنده افتكر فِعْلَ ١٢ كسرى، فقصد التوجّه للنُّعْمان ليعلم موجِب ذلك. فتأهّب وسار طالب النُّعمان بأرض الحيرة، فنزل على عرب يقال لهم: بني فَهْم. وكان فيهم امرأة بَرْزَة يقال لها: ماوِيّة ابنة الضَّحّاك، ، ذات حسن وجمال وثروة ومال، ١٥ قد خطبها (٢٨٢) سادات العرب، أهل المَعالي والرُّتَب، وهي قد آلت على نفسها لا تزوّجتْ إلاّ من تختبره وتعلم صحّة حسبِه وكرمه. وكانت لها

---

٤ وحلقه: كذا، والمعنى: وأعطاه (٨ ـ ١١) لم أعثر على هذه الأبيات في المصادر التي في حوزتي.

٨ تبقا: تبقى.

٩ نرتفق: كذا، والمعنى: نرافق.

١٣ طالب: طالباً.

١٤ بنو: بني.

١٥ بَرْزة: هي المرأة المُتَجالّة التي تبرُز للقوم ويجلسون إليها ويتحدّثون عنها، انظر لسان العرب ١: ٢٥٥ ع ٢ || ماوية ابنة الضحاك: ماوية بنت عفزر، الأغاني ١٧: ٢٩٢، قارن هذه القصة بما ورد في الأغاني ١٧: ٢٩٢ ـ ٢٩٦ وفي شعراء النصرانية ١: ١٠٧ ـ ١١١.

١٧ لا تزوجت: ألا تتزوج.

أبياتاً خارجة عن الحلّة لأجل الضيفان. فما زالت كذلك حتّى طرق ديارها حاتم ونزل في تلك الأبيات. فوجد بها ثلاث نفر من شعراء الجاهليّة،
٣ وهم: زُهَيْر بن أَبي سُلْمَا والنّابِغَة الذُّبْيانيّ وأَوْس النَّبِيتِيّ، وهم قد أتَوْا لخطبتها. فلمّا استقرّ بهم المكان أتتهم جارية مبرقعة وسلّمت عليهم بلسان فصيح، وقالت: مولاتي تسألكم: هل لكم من حاجة غير القِرا؟ فقال لها
٦ زُهَيْر: نَعَم يا مولّدة العرب، نحن ثلاث أتينا في خطبة سيّدة العرب، وهذا القادم ما نعلم هل هو على ما نحن فيه أم لا. فسألته الجارية، فقال: أمّا أنا فعابرُ سبيل، وإن قُسِمَ لي ذلك كنت على الخيار فيه.

٩ قال فلمّا ردّت الجارية قول الأقوام، أنفذت لكلّ واحد منهم جزور، وقالت: ليتحكّم كلّ واحد في جزوره بما يريد. فوثب كلّ واحد من خباه ونحر جزوره وكشطه وعرّاه من جلده، وأضرم النار وجلس يصنع له
١٢ صنيعاً. وعلمت ماوِيّة بذلك، فتنكّرت وغيّرت حلاها، وأتت في زيّ سائلة. فأوّل ما وقعت بمضرب أَوْس النَّبِيتِيّ، واستطعمته فأعاطها زَوْر المبرك، وهو أخس ما في البعير، فأخذته وعدلت إلى النّابِغَة، فاستعطمته
١٥ فأعطاها مبرك الفخذين، وهو أيضاً خسيساً في البعير، ثمّ أتت إلى زُهَيْر

---

١ أبياتاً: أبيات.

٢ ثلاث: ثلاثة.

٣ سلما: سلمى || أوس النبيتي: وفي الأغاني ١٧: ٢٩٤ وشعراء النصرانية ١: ١٠٨: «فوجد عندها النابغة ورجلاً من الأنصار من النبيت» ولم يذكرا زهيراً، انظر أيضاً الأغاني ١٧: ٢٩٤ هامش ١.

٥ القرا: القرى.

٦ ثلاث: الثلاثة.

٩ جزور: جزوراً.

١٠ خباه: خبائه.

١٣ زور المبرك: ثيل جمله، الأغاني ١٧: ٢٩٤ وشعراء النصرانية ١: ١٠٩، والثيل هو وعاء قضيب البعير، انظر لسان العرب ١: ٥٢٥ ع ٣.

١٥ مبرك الفخذين: ذنب جزوره، الأغاني ١٧: ٢٩٤ وشعراء النصرانية ١: ١٠٩ || خسيساً: خسيس.

فقطع لها كارعَ الجمل. وهذه الأشياء لا تعمل فيها النار ولا تُنضِجُها. فحملت الجميع وأتت إلى عند حاتم، فرأته وقد أكثر من إضرام النار، ونصب القِدْر لإصلاح الطعام. فلمّا رأته تعجبت من علوّ همّته، وسألته، ٣ فقال: على المهل يا سيّدة حتّى ينضج ما سوّيناه، ولعلّكي تعرفين من صعاليك الحيّ من تحضرينه للعشاء. فقالت: ورايَ أطفال لا يصبرون حتّى ينضج طعامك، بل أوصل لهم ممّا تنعم وأعود إليك بمن (٢٨٣) وجدته ٦ من صعاليك الحلّة. فأعطاها الملجا والحدش والعجز وحشى النحارك وقطعة كبيرة من السنام، وهذا ألذّ ما في الجزور، وقال لها: يا سيّدة، تردّدي إلينا ما دُمْنا ها هُنا. فدعت له ماوِية، وعادت وقد سلبَها بطَيِّبِ ٩ كلامه. فلمّا وصلت إلى مضاربها سلّمت الجميعَ لجارتها، وقالت: احتفظي به إلا نهار الغد.

ثمّ أمهلت ماوِيّة ساعة وقدحت همّتها أن أخرجت شيء من الطِّيب ١٢ وقسمته على عددهم، وقالت للخادم: اذهبي بهذا الطِّيب لكلّ واحد ولا يعلم به رفيقه، وقولي له: يا مولايَ، مولاتي تقول لك: تَطَيَّب بهذا الطِّيب، ولا تُعلِم أصحابَك، فإنها تَنَغَّصَتْ لك به دونهم لأجل مكانتك من ١٥ قلبها. ففعلَتْ ما أمرتها به، ودارت على القوم، فكان كلّ أحد يخفي ما وصل إليه إلاّ حاتم. فإنه لمّا أتته بالطيب، وقالت له مثل ذلك، قال: هذا

---

١ كارع: عامية بمعنى: كُراع، والكُراع من ذوات الحافر ومن الإبل أيضاً، هو: ما دون الرُّسْغ، انظر لسان العرب ٥: ٣٨٥٨ ع ١.

٤ لعلكي: لعلّكِ.

٥ وراي: عامية بمعنى: ورائي.

٧ الملجا: كذا، والمعنى غير واضح || والحدش: المِخْدَش، الأغاني ١٧: ٢٩٤ وشعراء النصرانية ١: ١٠٩، والمِخْدَش هو كاهل البعير، انظر لسان العرب ٢: ١١١٢.

٨ النحارك: الحارِك: الأغاني ١٧: ٢٩٤ وشعراء النصرانية ١: ١٠٩، والحارك هو مَنْبِت أدنى العُرْف إلى الظهر الذي يأخذ به الفارس إذا ركب، انظر لسان العرب ١: ٨٤٤ ع ٢ || ألذ: في الأصل: اللذ.

١١ الا: إلى.

١٢ شيء: شيئاً.

١٥ تنغصت لك به: بمعنى منعته عن غيرك.

والله هو البخل بعينه! كيف أتطيّب دون رِفقَتي؟ ثمّ قسّم الطيب على أربعة أقسام، وآثر كلّ أحد منهم بقِسْمِه. فعادت الخادم وعرّفَتْ مولاتَها بذلك،
٣ فازدادت فيه رغبةً.

ثمّ أمهلت قليل وأنفذت لكلّ واحد قصعةً من فضّة وهي ملأ تمر العراق، وقالت: اذهبي بهذه القصاع إلى كلّ واحد على حِدَة، وقولي:
٦ مولاتي قد تنغّصت لك بهذا! التمر ليطيب به فمُكَ من زفر اللّحْم، فتنقَّلْ به، ولٰكنِ اذفن نَواهُ في الأرض لئلاّ ينظروه بقيّة رفقتك فيلومنها كيف خصّصتك بشيء دونَهم. فجعلتِ الْخادم تقصد واحد واحد وتقول له مّا
٩ أوصَتْها به مولاتُها، فتراهم يأكلون التمر، ثمّ يقوم <كلٌّ منهم> ويحفر بيده مثلَ الكلب ويدفن النوا. ولم يبقَ إلاّ حاتم، فإنّه لمّا قالت له ذلك تغير أحواله وتنمّر غيظاً وقال لها: يا مولّدة العرب، ليس لي حاجة بتمرك
١٢ على هذا الوجه؛ أتنسبُني مولاتُك إلا البخل وفعل اللئام؟ وأنشأ يقول (من الطويل):

أَتَحْسَبُنِي مَاوِي ٱلْخَيْرِ أَنَّنِي بَخِيلٌ وَكَفِّي بِٱلْعَطَا غَيْرُ سَامِحِ

١٥ (٢٨٤)

وَتَطْلُبُ مِنِّي أَنْ أُحِيلَ طَبَائِعَ مِنَ ٱلْجُودِ قَدْ كَنَّتْ عَلَيْهَا جَوَانِحِي

خُذِي مَا أَتَيْتِي مِنْ طَعَامَكِ وَٱذْهَبِي وَلاَ تَفْضَحِينِي بَيْنَ غَادٍ وَرَائِحِ

١٨ أَلاَ إِنَّ أَكْلَ ٱلتَّمْرِ يَا مَيُّ طَيِّبٌ وَدَفْنُ ٱلنَّوَا يَا مَيُّ إِحْدَى ٱلْفَضَائِحِ

---

٣ قليل: قليلاً || ملأ: ملأى.
٦ ينظروه: ينظره || فيلومنها: فيلومونها.
٧ واحد واحد: واحداً واحداً.
٩ النوا: النوى.
١٠ تغير: تغيرت.
١١ الا: إلى.
(١٣ ـ ١٧) لم أعثر على هذه الأبيات في المصادر التي في حوزتي، واللغة فيها ركيكة وأخالها من الأدب الشعبي، والأخطاء اللغويّة واضحة، لن أشير إليها.
١٣ الشطر الأول فيه اضطراب في الوزن || ماوي: يقصد: ماوية.

وكان اسم الخادم الذي أتته بالتمر: ميّ، فخاطبها بذلك الخطاب. فلمّا سمعت الخادم ذلك خجلتْ، وقالت: يا سيّدَ الكَرَم، إنّما أنا رسول وليس عليّ ملام. وهذا التمر بين يديك، اصْنَعْ به ما أحببتَ. قال: فقسّم ٣
التمر أربعة أقسام، ودار على قومه، أي رفقاه. فعادت الجارية وأخبرت مولاتَها بما عاينتْ وبما قال حاتم من الشِّعر. فقالت مَاوِيّة: أحسنتَ والله يا
حاتم، وعلى مثلك كنت أدَوِّر. ٦

فلمّا كان عند الصباح أخضرتهم إلى مضربها، وجلست لهم من وراء حجاب، وقالت: يا سادات العرب، لِيَقُلْ كلٌّ منكم حاجتَه. فقالوا الثلاث
النفر: نحن أتينا خطّاب، وهذا ما نعلم قصده ـ يعنون عن حاتم. فقال: ٩
أمّا أنا، فعابرُ سبيل، طالبُ النُّعمانَ بسبب كَيْتَ وكَيْت. فقالت: لِيَذْكُرْ لي كلّ واحد حسبَه ونسبَه وعيشتَه ومسكِنَه حتّى أدري أخبارَكم، ولْيَكُنِ
الْجواب منضوماً لأعلم فصاحتَه من مقالته. ١٢

فابتدرَ النّابِغة الذُّبْيانيّ وقال (من البسيط):

هَلْ لاَ تَسْأَلِي بَنِي ذُبْيَانَ مَا حَسَبِي   عِنْدَ ٱلطِّعَانِ إِذَا مَا ٱحْمَرَّتِ ٱلْحَدَقُ
وَجَالَتِ ٱلْخَيْلُ مُبْتَلاً حَوَافِرُهَا   بِٱلْمَاءِ يَقْطُرُ عَنْ لَبَّاتِهَا ٱلْعَرَقُ ١٥

---

٤ رفقاه: رفقائه.
٦ أدور: عامية بمعنى: أبحث.
٨ الثلاث: الثلاثة.
٩ خطاب: خطاباً || عِن حاتم: عامية، والقصد: حاتماً.
١٢ منضوماً: منظوماً.
١٤ تسألي: سألت، وبه يصح الوزن، وفي الأغاني ١٧: ٢٩٤ ـ ٢٩٥ وشعراء النصرانية ١: ١٠٩ وردت الأبيات التالية:

هَلاَّ سَأَلْتِ بَنِي ذُبْيَانَ مَا حَسَبِي   إذا ٱلدُّخَانُ تَغَشَّى ٱلأَشْمَطَ ٱلْبَرَمَا
وَهَبَّتِ ٱلرِّيحُ مِنْ تِلْقَاءِ ذِي أُرُلٍ   تُزَجِّي مَعَ ٱللَّيْلِ مِنْ صُرَّادِها الصِّرَمَا
إنِّي أُتَمِّمُ أَيْسَارِي وَأَمْنَحُهُمْ   مَثْنَى ٱلأَيَادِي وَأَكْسُو ٱلْجَفْنَةَ ٱلأُدُمَا

أُرُل: أزل، شعراء النصرانية.
١٥ لباتها: واللَّبّة: هي وسط الصدر والمَنْحَر، انظر لسان العرب ٥: ٣٩٨١ ع ٢.

وَأَطْعَنُ ٱلْفَارِسَ ٱلْحَامِي لِحَوْزَتِهِ بِعَالِي ٱلرُّمْحِ وَٱلْهَيْجَاءُ تَحْتَرِقُ

وَلِي لِسَانٌ إِذَا زُرْتُ ٱلْمُلُوكَ بِهِ أَمْسَا عَلَيَّ سَحَابُ ٱلْمَالِ يَنْدَفِقُ

٣ وَٱلْخَلْقُ تَعْلَمُ أَنِّي لاَ أُقَاسُ بِهَا حَتَّى تُقَاسَ بِثَوْبِ ٱلْجِدَّةِ ٱلْخُلُقُ ٣

فقالت: أنت رجل مدّعي بنفسك، متكسّب بلسانك.

ثمّ ابتدرَ أوس النّبيتِيّ (٢٨٥، من الطويل):

٦ أَمَاوِيَّ لَمْ يَخْطُبْكِ مِنْ حَيٍّ مَذْحِجٍ كَأَوْسِ بْنِ سُلْمَا أَوْ كَزَيْدٍ وَحَاتِمِ

فَإِنْ تَطْلُبِي زَيْد فَفَارِسُ قَوْمِهِ إِذَا ٱلْحَرْبُ قَامَتْ أَقْعَدَتْ كُلَّ قَائِمِ

وَإِنْ تَطْلُبِي ٱلطَّائِي فَمَا مِثْلُهُ فَتىً يُفَاخِرُهُ فِينَا وَلاَ فِي ٱلْأَعَاجِمِ ٩

٩ فَتىً لاَ يَزَالُ ٱلدَّهْرُ أَكْبَرُ هَمِّهِ إِغَاثَةُ مَلْهُوفٍ وَفَرْحَةُ قَادِمِ

يَجُودُ بِمَا تَحْوِي يَدَاهُ طَبِيعَةً وَلَمْ يَكُ عِنْدَ ٱلْمَكْرُمَاتِ بِنَادِمِ

وَإِنْ تَطْلُبِينِي تَظْفَرِي بِمُسَدَّدٍ مَكَارِمُهُ تُنْسِيكِ كُلَّ ٱلْمَكَارِمِ ١٢

---

٢ أمسا: أمسى.

٥ مدعي: مدع.

(٦ ـ ١/٤٢٩) لم أعثر على هذه الأبيات في المصادر التي بين يدي، ولكنه جاء في الأغاني ١٧: ٢٩٤: ٠... فاستنشدتهم فأنشدها النّبيْتيّ (من البسيط):

هَلاَّ سَأَلْتِ ٱلنُّبَيْتِيِّينَ مَا حَسَبِي عِنْدَ ٱلشِّتَاءِ إِذَا مَا هَبَّتِ ٱلرِّيحُ

وَرَدَّ جَازِرُهُمْ حَرْفاً مُصَرَّمَةً فِي ٱلرَّأْسِ مِنْهَا وَفِي ٱلْأَصْلاَءِ تَمْلِيحُ

وقَالَ رَائِدُهُمْ سِيَّانِ مَالُهُمُ مِثْلاَنِ مِثْلٌ لِمَنْ يَرْعَى وَتَسْرِيحُ

إِذَا ٱللِّقَاحُ غَدَتْ مُلْقىً أَصِرَّتُهَا وَلاَ كَرِيمَ مِنَ ٱلْوِلْدَانِ مَصْبُوحُ

وجاء في شعراء النصرانية ١: ١٠٩ بدل: الأصلاء: الأشلاء، ومكان اللقاح: الرياح، ثم إن البيتين وردا بترتيب معكوس.

٦ سلما: سلمى، ولعله يقصد «ابن سلمى» يعني: زهير.

٧ زيد: زيداً، ولعله يقصد «زياداً» وهو النابغة الذبياني.

وَنَحْنُ أُنَاسٌ مِنْ أُنَاسٍ أَفَاضِلٍ لَهُمْ شَرَفٌ فَوْقَ ٱلسُّهَا وَٱلنَّعَائِمِ

فلمّا فرغ قالت له ماويّة: أحسنْتَ واللهِ يا أوْس، فإنّك لم تنفرد بدعواك، بل أجملتَ رُفقاءَك. ٣

وكان زُهَيْر بن أبي سُلْمَا يسمع، فتأخّر. فقالت ماويّة: لِمَ تأخّرتَ يا وَجه العرب؟ فقال زُهَيْر: والله يا سيّدة لَسْتُ من القوم، ولا من أمس ولا من اليوم، ولا قصدتُ سماعَ فصاحتكِ، مع كمال رجاحتك، فدونك إلى ٦ من هو في زواجك قاصد، وخاطبيهم واحد بعد واحده فلمّا يأستْ منه، استنطقت حاتم، فقال: يا سيّدة العرب، اعْلَمِي أنّ للأمور أسباب، ولستُ كنتُ في شيء من هذا الحساب، والأرزاق، فهي بيد الخلاّق. وأنشأ يقول ٩ (من الطويل):

أَمَاوِيَّ طَالَ ٱلتَّفَكُّرُ وَٱلأَمْرُ قَدْ قَامَ لِي فِيمَا قُلْتِهِ عُذْرُ

أَمَاوِيَّ إِنَّ ٱلْمَالَ غَادٍ وَرَائِحٌ وَيَبْقَى مِنْهُ ٱلْأَحَادِيثُ وَٱلذِّكْرُ ١٢

أَمَاوِيَّ إِنِّي لاَ أَقُولُ لِسَائِلٍ إِذَا جَاءَ يَوْمَاً: إِنَّ فِي حَالِنَا عَسْرُ

---

١ السها: هو كويكب خفي من بنات نَعْش الكُبْرى، انظر لسان العرب ٣:٢١٣٨ ع ١ وفي المنجد في اللغة ٣٦٠ ع٣: كوكب خفي من بنات نَعْش الصُغرى || والنعائم: منزلة من منازل القمر، انظر لسان العرب ٦:٤٤٨٢ ع٣١.

٣ رفقاءك: في الأصل: رفقاك.

٤ سلما: سلمى.

٧ واحد: واحداً || يأست: يئست.

٨ حاتم: حاتماً.

١١ لقد: أضيفت فوق السطر، والوزن في الشطر الثاني مشوّش؛ ورد هذا البيت في كل من ديوان حاتم ص ١٩ وديوان حاتم تحقيق عادل سليمان جمال ص ١٩٨ ق ٣٦ ب ١ والأغاني ١٧:٢٩٥ وشعراء النصرانية ١:١٠٩ كما يلي:

أَمَاوِيَّ قَدْ طَالَ ٱلتَّجَنُّبُ وَٱلْهَجْرُ وَقَدْ عَذَرَتْنِي مِنْ طِلاَبِكُمُ ٱلْعُذْرُ

١٢ منه: من المال، وبه يصح الوزن، انظر ديوان حاتم ص ١٩ وبتحقيق عادل ص ١٩٩ ق ٣٦ ب ٢ والأغاني ١٧:٢٧٦ و٢٩٥ وشعراء النصرانية ١:١٠٩.

١٣ إن في حالنا عسر: حلّ في مالنا نذر، ديوان حاتم ص ١٩ وبتحقيق عادل ص ١١٩ ق ٣٦ ب ٣؛ حل في مالنا النذر، الأغاني ١٧:٢٩٥ والشعر والشعراء فقرة ٤١٠ ص ٢٤٦، =

إِمَاوِيَّ مَالُ ٱلْأَرْضِ مَا يَنفَعُ ٱلْفَتَى إِذَا نَفْسُهُ ضَاقَتْ وَضَاقَ بِهِ ٱلصَّدْرُ
أَفُكُّ أَسِيراً ثُمَّ أُقْرِي نَازِلاً وَأَحْفَظُ عِرْضِيَ مِنْهُ هٰذَا هُوَ ٱلْفَخْرُ
٣ وَكُلُّ يَقِينِي أَنَّنِي بَعْدَ مُدَّةٍ أَصِيرُ إِلَى قَبْرٍ جَوَانِبُهُ قَفْرُ
وَيَرْجِعُ مِنْ خَلْفِي ٱلَّذِينَ أُحِبُّهُمْ يَقُولُونَ قَدْ أَدْمَا أَنَامِلَنَا ٱلْحَفْرُ

(٢٨٦)

٦ أَمَاوِيَّ إِنْ يُصْبِحْ صَدَايَ بِقَفْرَةٍ مِنَ ٱلْأَرْضِ لاَ مَالٌ لَدَيَّ وَلاَ وَفْرُ
أَرَى أَنَّمَا أَنفَقْتُ لَيْسَ بِضَائِرِي وَأَنَّ يَدِي مِمَّا بَخِلَتْ بِهِ صِفْرُ
وَقَدْ عَلِمُوا ٱلْأَقْوَامُ لَوْ أَنَّ حَاتِمٍ أَرَادَ لِجَمْعِ ٱلْمَالِ كَانَ لَهُ ذُخْرُ

= حل في مالنا نذر، شعراء لنصرانية ١: ١٠٩ وانظر قراءات أخرى في هامش ٢ هناك.

١ جاء هذا البيت في ديوان حاتم ص ١٩ وبتحقيق عادل ص ١٩٩ ق ٣٦ ب ٥ وفي شعراء النصرانية ١: ١٠٩ كما يلي:
أَمَاوِيَّ مَا يُغْنِي الثَّرَاءُ عَنِ الْفَتَى إِذَا حَشْرَجَتْ نَفْسٌ وَضَاقَ بِهَا الصَّدْرُ
وكذلك في الأغاني ١٧: ٢٩٥ والشعر والشعراء فقرة ٤١٠ ص ٢٤٦ إلا أنه ورد هناك بدل «نفس»: يوماً.

٢ لم أعثر على عذا البيت في المصادر التي بين يديّ.

٣ وفي ديوان حاتم ص ١٩ وبتحقيق عادل ص ٢٠٠ ق ٣٦ ب ٦ والأغاني ١٧: ٢٩٥ وشعراء النصرانية ١: ١١٠:
إِذَا أَنَا دَلاَّنِي الَّذِينَ أُحِبُّهُمْ لِمَلْحُودَةٍ زُلْجٌ جَوَانِبُهَا غُبْرُ

٤ أدما: أدمى، وفي ديوان حاتم ص ١٩ وبتحقيق عادل ص ٢٠٠ ق ٣٦ ب ٧:
وَرَاحُوا عِجَالاً يَنْفُضُونَ أَكُفَّهُمْ يَقُولُونَ قَدْ دَمَّى أَنَامِلَنَا الْحَفْرُ
وكذلك أيضاً في الأغاني ١٧: ٢٩٥ ولكن بدل «عجالاً»: سراعاً، وجاء في شعراء النصرانية ١: ١١٠ في مكان «دمّى»: دَلّى.

٦ مال: ماء، وفر: خر، الأغاني ١٧: ٢٧٦ و٢٩٥ والشعر والشعراء فقرة ٤١٠ ص ٢٧٦ وديوانه بتحقيق عادل ٢٠٠ ق ٣٦ ب ٨ وكذلك في ديوان حاتم ص ١٩ ولكن بدل «لديّ»: هناك.

٧ ورد الشطر الأول في الأغاني ١٧: ٢٧٦ و٢٩٥ وفي الشعر والشعراء فقرة ٤١٠ ص ٢٤٦ هكذا: «ترى أن ما أنفقت لم يك ضرني»، وكذلك في ديوان حاتم ص ١٩ وبتحقيق عادل ص ٢٠١ ق ٣٦ ب ٩ وفي شعراء النصرانية ١: ١١٠ ولكن بدل «أنفقت»: أهلكت.

٨ علموا: علم، حاتم: حاتماً، لجمع: ثراء، ذخر: وفر، ديوان حاتم ص ١٩ وبتحقيق=

وَمَا ضَرَّ جَارِي يَا ٱبْنَةَ ٱلْعَمِّ أَنَّهُ ... يُجَاوِرُنِي أَنْ لاَ يَكُونَ لَهُ سِتْرُ
وَعَيْنَيَّ عَنْ جَارَاتِ بَيْتِي كَلِيلَةٌ ... وَفِي ٱلأُذْنِ مِنِّي عَنْ حَدِيثِهِمُ وَقْرُ
وَلاَ زَادَنَا بَغْياً عَلَى ذِي قَرَابَةٍ ... غِنَانَا وَلاَ أَزْرَى بِأَحْبَابِنَا ٱلْفَقْرُ ٣

قال: وكان حاتم ينشد وماويّة تتمايل طرباً من وراء الحجاب. ثمّ أصرفتْ بقيّة الأقوام بعدما قدّمت لهم ما كانوا أعطوْها من جزورهم، وجعلت قدّام كلّ واحد ما أعطاه. فعلموا القوم أنّها كانت تلك السائلة، ٦ فانصرفوا وقد كثر تأسّفهم. وتزوّجت ماوِيّة بحاتم واستقلّت معه إلى أهله وحمَّلته في جميع أموالها ونِعَمِهَا. وهذا من رواية أبو عُبَيْدة والأَصْمَعيّ.

وقيل لحاتم: هل رأيت أكرم منك؟ فقال: نعم؛ ليس لأحد أن يدلّ ٩ بنفسه، ولا يفتخر على أبناء جنسه، ولِمَنْ نزل الأرضَ وِلادةٌ، والخَلْق بينهم تفاوتٌ وزِيادة. فقيل له: فكيف كان ذاك؟ فقال: خرجت في بعض الكرّات أطلب المكتسب، فانتهى بي السير إلى مرج وغدير، ورأيت عليه ١٢ رجل جالس وحصانه في يده ورمحه مركوز إلى جانبه وقدّامَه زاد، وهو

= عادل ص ٢٠٢ ق ٣٦ ب ١١ والأغاني ١٧: ٢٧٩ و٢٩٥ والشعر والشعراء فقرة ٤١٠ ص ٢٤٧ وشعراء النصرانية ١: ١١٠ وديوان حاتم تحقيق عادل ص ٢٠٣ هامش ١٧:

وَمَا ضَرَّ جَاراً يَا ابْنَةَ الْقَوْمِ فَاعْلَمِي ... يُجَاوِرُنِي أَلاَّ يَكُونَ لَهُ سِتْرُ
بِعَيْنَيَّ عَنْ جَارَاتِ قَوْمِيَ غَفْلَةٌ ... وَفِي السَّمْعِ مِنِّي عَنْ حَدِيثِهِمِ وَقْرُ

وفي السيرة النبوية لابن كثير:

مَا ضَرَّ جَاراً لِي أُجَاوِرُهُ ... أَنْ لاَ يَكُونَ لِبَابِهِ سِتْرُ
أُغْضِي إِذَا مَا جَارَتِي بَرَزَتْ ... حَتَّى يُوارِي جارَتِي الْخِدْرُ

«ينسب هذان البيتان لِمِسْكِين الدَّارِميّ في أبيات أخرى وهو الصحيح انظر الشعر والشعراء ١/ ٥٣٠» السيرة النبوية هامش ٢.

٣ ولا: فما، بأحبابنا: بأحسابنا، الأغاني ١٧: ٢٩٦ وديوان حاتم ص ٢٠ وبتحقيق عادل ص ٢٠٣ ق ٣٦ ب ١٧، بغيا: بأوا، ديوان حاتم وبتحقيق عادل أيضاً.

٦ فعلموا: فعلم.

٨ أبو: أبي.

١٠ ولا: ولا أن.

١٣ رجل جالس: رجلاً جالساً.

يأكل. فلمّا رآني بادأني السلامَ وعزم: لَتَنْزِلَنّ! فنزلت عن جوادي. فأجد قدامَه من الزاد ما يكفي جماعةً من الناس، فأكلنا. ولمّا اكتفينا نفضَ جميع ٣ ذلك الزاد على الرمل وركب وركبت. وسألني بعد ذلك عن توجّهي، فعرّفته. فقال: وأنا كذلك. فقلت: يا وجْهَ قومِه، لِمَ نَفَضْتَ المِزْوَد ونحن في هذه المَفاوِز، ونحن محتاجون إليه؟ فتبسّم وقال: لا تفكّر في رزق ٦ غدٍ، فكلّ غدٍ له رزق جديد، ما دام لك عُمْرٌ مديد. ثمّ أنشأ يقول (٢٨٧ من الطويل):

رَحَلْنَا وَخَلَّيْنَا عَلَى ٱلرَّمْلِ زَادَنَا   وَلِلطَّيْرِ فِي زَادِ ٱلْكِرَامِ نَصِيبُ
٩ وَرِزْقُ غَداً يَأْتِي غَداً يَسُوقُهُ   إِلَى ٱلْعَبْدِ جَبَّارٌ عَلَيْهِ رَقِيبُ
فَيَا نَفْسُ لاَ تُبْقِي عَلَى قُوتِ لَيْلَةٍ   فَإِنَّ مَرَارَ ٱلْمَوْتِ مِنْكِ قَرِيبُ

قال حاتم: ثمّ سرنا، فلمّا كان الغد فتح بيده مزودي وفَرَشَه وأكلنا ١٢ على جانب غدير. ثمّ إنّه نفض المزود على ذلك الغدير وعوّلنا على المسير، وإذا بكلب قد أقبل من صدر البيداء يطلب الغدير. فلمّا وصل ورأى الزاد فتقدّم وأكل حتّى اكتفى، وشرب من الغدير وترك باقي الزاد. ١٥ فقال لي رفيقي: ألا تنظر يا فتى إلا هذا الحيوان كيف أكل كفايته ـ ما لا كان له في حساب ـ وترك باقي الزاد ولا عَنّ عليه ولا حمله؟! أيكون الكلب أقوى يقيس منا؟ فقلت، وقد هالني أمره: لم تفعلْ إلاّ خيراً. ثمّ ١٨ قطعنا البرّ حتّى تعالا النهار، واتّسع في وجهنا القفار، وبَدَا بنا الجوع،

---

١ فأجد: فوجدت.
٢ نفض: في الأصل: نفط.
٠ نفضت: في الأصل: نفطت (٨ ـ ١٠) لم أعثر على هذه الأبيات في المصادر المتوفرة بين يديّ.
٩ ورزق غدا: ورزق غد، والوزن في الشطر الأول فيه بعض الاضطراب.
١٤ فتقدم: تقدم.
١٥ إلا: إلى.
١٦ عن عليه: كذا، ولعل الأصح: عنه، بمعنى «اعترضه»، انظر لسان العرب ٤ :٣١٣٩ ع ٣.
١٧ يقيس. يقيناً.
١٨ تعالا: تعالى.

وعمِل فينا الخَوَى، فقلت في نفسي. تُرى مِنْ أين يكون غذانا؟ وأنا، فقد هنيته أن أكلّمه في ذلك، فوالله لمْ أتِمّ ما في نفسي حتّى انطلق الكلب في عرض البرّ حتّى ظننت أنّه قارب قومه، وإذا به قد ثَوّر عانة من الوحش، ٣ وصار يردّها إلَيْنا، حتّى تخيّل لنا أنّه يقول: دونَكُم وهذه العانة. فبادرنا إليها وأخذنا منها كِفايَتَنا، ونزلنا وذبحنا وشوينا وأكلنا، نحن والكلب.

ولمّا كان من الغد أشرفنا على أحياء عرب، فرينا حلّة كبيرة، فسقنا ٦ منها ما قدرنا من النّياق والجمال، ولدغناها برؤوس الرماح، فمدّت خطاها قدّامَنا، وبَعُدْنا عن الأحياء، ونظرنا إلى خلفنا، وإذا بفرسان الحلّة يتسابقون إلينا، وطلع الغبار ورانا مثل قطع الليل، فعدنا نلتقي القوم. ٩ فلمّا رآني رفيقي قد عزمت على لقاء القوم معه تبسّم في وجهي، وقال: يا فتى، بحقّ اللاتِ والعُزّى، قِفْ في هذا المكان واحفظِ الغنيمةَ أن تشرد، ودعني (٢٨٨) فإنّي إذا علمتُ أنّ مثلك خلفي قَوِيَ عَزْمي، وإذا ١٢ رأيتني قد قُهِرْتُ فاستعِذْني. قال: فوقفتُ مع الغنيمة أنظر فِعالَه ساعةً، وإذا بالخيل الذي أقبلت إلينا قد ولّت، وهو في ظهورها يزعق زَعَقاتِ الأبطال الذين لا تُزيغُهم كثرةُ الرجال، وقد سطح على الأرض منهم عدّة ١٥ كثيرة ما بين قتيلاً وجريحاً، وعاد إليّ كأنّه الأسد الكاسر، وهو ينشد ويقول (من الرمل):

يَا سِنَانَ ٱلرُّمْحِ لاَ تَشْكُوا ٱلصَّمَا ... فَـأَنَـا ٱلْـيَـوْمَ أَرْوِيـكَ دَمَـا ١٨

وَأُخَلِّي ٱلْوَحْشَ خَلْفِي رَتِعاً ... فِي رِجَالٍ فَارَقُوا أَرْضَ ٱلْحِمَا

---

١ غذانا: غذاؤنا.

٢ هنيته: كذا.

٦ فرينا: فرأينا.

٩ ورانا: وراءنا.

١٣ الذي: التي.

١٥ قتيلاً وجريحاً: قتيل وجريح (١٧ ـ ٢/٤٣٤) لم أعثر على هذه الأبيات في المصادر التي بين يديّ.

١٧ تشكوا: تشكو || الصما: الظما.

صَاحِبِي شِرَائُنَا فِي دَعَةٍ فَحُسَامِي فِي يَدِي مَا يَثْلَمَا

وَحَيَاتِي، لَوْ بَدَا ٱلْمَوْتُ لَهُ وَرَأَى صُورَتَهُ مَا ٱنْهَزَمَا

فقال حاتم: ثمّ سُقْنا الغنيمة إلى المكان الذي ترافقنا فيه، والكلب لا يفارقنا. فعندها قسّم النّياق والغنيمة أثلاث، وأنا أنظر إلى ما يفعل. وقال: يا فتى، أيّهم اخترتَ فهو سَهمُك، فخُذْه واطلبْ أهلَكَ. فقلت: والله يا مولايَ إذا عُدْنا إلى الإنصاف فما أستحقُّ من هذه الغنيمة حبةً واحدة؛ وقد رأيتك قسّمتَها ثلاث، فمن هو ثالثنا؟ فقال، وقد تبسّم: هذا الكلب. فقلت: وما يفعل الكلب بنوق وجمال؟ فقال: يفعل بها ما يريد، لأنه صار رفيقَنا وساعدنا في ردّ العانة <من> الوحش علينا، وأكل من زادنا، على أنّني ما أدعُه ضايع وإنّما خذْ قسمَك واذهب إلى أهلِك، وأنا كذلك، فمن تبعه الكلب يتسلّم قسمَه، يفعل فيه معه بمروته.

فلمّا سمعتُ ذلك تعجّبتُ كلَّ العجب، وداخلني والله من فعله الطرب. فلمّا توجّه كلّ أحد بقسمِهِ تبعَني الكلبُ. فقال: يا فتى، خذْ قسمَ الكلب إليك. فأضفته إلى قسمي. ولمّا بعُدْنا عاد إليّ يركض، فقلتُ: والله لقد ندم على ما فعل وعاد يأخذ غنيمتَه. فتنحُيت عنها وقلت: ها أنت وغنيمتَك، باركتْ لها (٢٨٩) الأصنام. فقال: دَعْ يا فتى هذا الخاطرَ عنك، ولا تنسبني إلى البخل وقلّة الإنصاف. فوالله ما عدتُ إليك إلاّ حتّى أسألك عن اسمِك ونسبِك، فقد عاد بيننا صُحْبة وحُرْمة وذِمام، ولا علمتُ اسمك، وكذا أنتَ من كرمِك ما سألتَني عن ذلك. فأمّا أنا فاسْمي عَطّاف

= ١٩ الحما: الحمى.

١ شرائنا: شراؤنا || ما يثلما: كذا في الأصل.

٤ أثلاث: أثلاثاً.

٧ ثلاث: ثلاثاً.

١٠ ضايع: ضائعاً.

١١ بمروته: بمروءته.

١٨ ولا: وما.

ابن قابِض السطريّ، فأنت؟ فقلتُ: أنا حاتم بن سَعْد الطائيّ. فما هو إلاّ أن سمع باسمي حتّى ترجّل عن جواده وقال: اعْذُرني يا سيّد طيء من التقصير، لأنّ لي سنين أسمع بك وبما شيّدْتَه من الكرم، وكنت أودّ على ٣ لقاك وأجتهد أن أتّبع مساعِيَك. ثمّ عاد إلى سهمه فأخلطه بسهمي، وقال: يا حاتم، لا تردّه عليّ؛ فوحقّ اللاّتِ والعُزَّى أُنجِزُ نفسي بحُسامي، وإنْ رأيتَ أن تعود معي إلى أهلي حتّى أزيدك من مالي ألف ناقة تستعين بها ٦ على معروفك. قال: فشكرته وأتيت إلى أهلي بكّل تلك الغنيمة.

ذكر أيضا حاتم من وجه آخر

قال ابن الأَعْرابيّ: كان حاتم من شعراء الجاهليّة. وكان جواداً يشبه ٩ جودَه شعرُه، ويصدق قولَه فعلُه. وكان حيثُ ما نزل عُرِفَتْ منزلتُه بحَوَمان الطَّير على منازله، لكثرة خيره وذبائحه. وكان ممّن يأتيه من الشعراء الحُطَيْئَة وبِشْر بن أبي خازِم وغيرهم. وكان يكنى أبا عَدِيّ وأبا سَفَّانَة. ١٢ وأدرك عديّ وسَفَّانَة الإِسْلام فأسلما.

رُوِيَ أنّ سَفَّانَة، ابنة حاتم، حضرتْ بين يدي سيّدِنا رسولِ الله ﷺ، فقالت: يا محمّدُ، هلك الوالد، وغاب الواجد. فإن رأيتَ أن تخلّيَ عنّي ١٥

---

١ السطري: البطري (؟)، النطري (؟)، لم أعثر عليه في المصادر التي بين يديّ || بن سعد: بن عبد الله بن سعد، الأغاني ١٧: ٢٧٨ وشعراء النصرانية ١: ٩٨.

٣ ـ ٤ أود على لقاك: أودّ أن ألقاك || أخلطه: خلطه.

٨ أيضاً: زائدة.

٩ ابن الأعرابي: قارن بالأغاني ١٧: ٢٨٠ ـ ٢٨١.

١٢ الحطيئة: هو جَرْوَل بن أوْس بن مالك العبسي، الشاعر الهجّاء المخضرم، توفي سنة ٥٩ هـ/ ٦٧٨ م، انظر ت.أ.ع. لعمر فروخ ١: ٣٣١ ـ ٣٣٨ والمصادر المذكورة هناك وانظر أيضاً ت.أ.ع. لحنا الفاخوري ١٩٤ ـ ١٩٩ والمراجع المذكورة هناك || بِشر بن أبي خازم: شاعر جاهلي، قتل في غارة على بني صعصعة بن معاوية سنة ٥٩٠ م، انظر ت.أ.ع. لعمر فروخ ١: ١٦٣ ـ ١٦٥ والمصادر المذكورة هناك || وغيرهم: وغيرهما || سفّانة: هي ابنته الكبرى، سيأتي ذكرها فيما يلي.

١٤ روي أن سفّانة: قارن بالأغاني ١٧: ٢٧٩ وبالسيرة النبوية لابن كثير ١٠٩ || ﷺ: أضيفت في الهامش.

١٥ الواجد: الوافد، الأغاني ١٧: ٢٧٩.

ولا تُشْمِت بي الأعداء من أحياء العرب، فإنّ أبي كان سيّد قومه؛ كان يفُكّ العاني ويحمي الديار ويفرّج عن المَكْروب ويطعم الطعام، ويُفْشي السلام، ٣ ولم يطلب إليه أحد قطّ حاجةً إلا قضاها. أنا ابنة (٢٩٠) حاتم الطائيّ. فقال سيّدنا رسول الله ﷺ، يا جاريةُ، هذه صفة المؤمن؛ لو كان أبوك إسلامياً لترحّمنا عليه. «خَلُّوا عنها، فإنّ أباها كان يحبّ مكارمَ الأخلاق». ٦ وذُكِر أنّ سَفَّانَةَ كانت أجودَ نساءِ العرب.

وقيل: إنّ النُّعمانَ بنَ المُنْذر جلس يوماً فقال لحاجبه: انْظرْ من بالباب. فنظر ثمّ عاد، فقال: بالباب حاتم طَيْء وأَوْس بن لام. فقال ٩ النُّعمان: ما رأيت كاليوم قطّ، ورد عليّ شريفا العرب ـ أو قال: العراق ـ وليس في بيت المال ما يرضيهما. ثمّ قال لحاجبه: آئذَنْ لحاتم من حيث لا يعلم أوس. فدخل حاتم. فقال له النُّعمان، بعدما أجلسه وآنسه: أيُّما ١٢ أشرف أنت أم أوس؟ قال: أوس أشرف منّي. قال: كيف؟ قال: لقول الشاعر (من الوافر):

فَمَا وَطِئَ ٱلْحَصَا مِثْلُ ٱبْنِ سَعْدِيَ ... وَلاَ لَبِسَ ٱلنِّعَالَ وَلاَ ٱحْتَذَاهَا

١٥ إِذَا مَا ٱلْمَكْرُمَاتِ ذُكِرْنَ يَوْماً ... فَقَصَّرَ مُبْتَغُوهَا عَنْ مَدَاهَا

وَإِنْ ضَاقَتْ يَدُ ٱلْمُثْرِينَ عَنْهَا ... سَمَا أَوْسٌ إِلَيْهَا فَٱحْتَوَاهَا

فعزله النُّعمان ناحية، ثمّ أمر بإحضار أَوْس. فلمّا جلس واستأنس، ١٨ قال له النُّعمان: أيُّما أشرف أنتَ أَمْ حاتم. فقال: حاتم أشرف منّي. قال: وكيف؟ قال (من الوافر):

أَرَى نَفْسِي تَتُوقُ إِلَى أُمُورٍ ... يُقَصِّرُ دُونَ مَبْلَغِهِنَّ مَالِي

٢١ فَنَفْسِي لاَ تُطَاوِعُنِي لِبُخْلٍ ... وَمَالِي لاَ يُبَلِّغُنِي فِعَالِي

---

٢ الديار: الذمار، الأغاني ١٧: ٢٧٩.

٥ إسلامياً: مؤمناً، السيرة لابن كثير ١٠٩ (١٤ ـ ١٦) لم أعثر على هذه الأبيات في المصادر التي بين يديّ

١٤ الحصا: الحصى || سعدي: سعد (٢٠ ـ ٢١) لم أعثر على هذين البيتين في المصادر التي بين يديّ.

فقال النُّعْمان: والله إنَّكما لشريفان. ثمّ أمر لهما بجميع ما في بيت ماله، واعتذر لهما بالتقصير.

وذُكر أنّه كان في بعض البادية راكباً جوادَه وقد انقطع عن قومه. ٣ فخرج عليه فارساً من مُتَحَرّمة العرب، فتطاردا، (٢٩١) وطال بينهما المجال، فانكسر عود الفارس المنازع لحاتم واستظهر عليه حاتم. فبسط الفارس إليه بيده، وقال: هَبْني عودَك. فأعطاه العود. فما هو إلاّ أن صار ٦ في يده، فصمّم على حاتم وشدّ عليه فلم يكن له منه غير الفرار، وكان جواد حاتم سابقاً، فلم يدركه حتّى لحق بقومه. فقصّ عليهم ذلك، فلاموه على إعطائه عودَه. فقال: ما كنت بالّذي امتنع من بسط يده لسؤالي. قيل: ٩ فكَان في ذلك تلافُ نفسِك فقال: قد كفيتُ ووفيتُ.

ذكر عَنْتَرَة العَبْسيّ من وجه آخر

قال ابن الأَعْرَابِيّ: هو من فحول شعراء الجاهليّة المشهورة، ومن ١٢ عظماء شجعانها المعدودة.

قال أبو عَمْرو: رُوِيَ أنّ النبيّ ﷺ، قال: «ما وُصِفَ إليّ عربيّ قطّ فأحببت أنْ أراه إلاّ عَنْتَرَة». ١٥

وقال الهَيْثَم بن عَدِيّ: قيل لعنترة: أنت أشجع العرب وأشدّها، فَبِمَ نِلْتَ ذلك؟ قال: كنت أُقْدِمُ إذا رأيتُ الإقدام غنماً، وأُحْجِمُ إذا رأيت الإحجام حزماً، ولا أدخل موضعاً إلاّ أرى لي منه مخرجاً. ١٨

ومن مليح شعره القصيدة المشهورة التي أوّلها يقول (من الكامل):

---

٤ فارساً: فارس || متحرمة: جمع متحرم، والمتحرم هو المنبوذ، انظر قاموس فارموند ج ١ قسم ٢ ص ٦٩٠ ع١.

١١ ذكر عنترة العبسي: انظر شعراء النصرانية ٢: ٧٩٤ ـ ٨٨٢ وجمهرة أشعار العرب ١: ٤٧١ ـ ٤٩٤ والمصادر المذكورة هناك ص ٤٧١ هامش ١.

١٢ المشهورة: المشهورين.

١٣ المعدودة: المعدودين.

١٤ أبو عمرو الشيباني، انظر هنا ص ٤٤١ هامش ١٤.

يَا دَارَ عَبْلَةَ بِٱلْجِوَاءِ تَكَلَّمِي عِمِي صَبَاحاً دَارَ عَبْلَةَ وَٱسْلَمِي

وهي من السّبع معلّقات، إلى أنْ يأتيَ فيها إلى قوله:

٣ أَثْنِي عَلَيْهِ بِمَا عَلِمْتِ فَإِنَّنِي سَهْلٌ مُخَالَقَتِي إِذَا لَمْ أُظْلَمِ

فَإِذَا ظُلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بَاسِلٌ مُرٌّ مَذَاقَتُهُ كَطَعْمِ ٱلْعَلْقَمِ

وَإِذَا سَكِرْتُ فَإِنَّنِي مُسْتَهْلِكٌ مَالِي وَعِرْضِي وَافِرٌ لَمْ يُكْلَمِ

٦ وَإِذَا صَحَوْتُ فَمَا أُقَصِّرُ عَنْ نَداً وَكَمَا عَرَفْتِ شَمَائِلِي وَتَكَرُّمِي

هَلاَّ سَأَلْتِ ٱلْخَيْلَ يَابْنَةَ مَالِكٍ إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً بِمَا لَمْ تَعْلَمِي

(٢٩٢)

٩ يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَ ٱلْوَقَائِعَ أَنَّنِي اغْشَى ٱلْوَغَى وَأَعِفُّ عِنْدَ ٱلْمَغْنَمِ

ومن مليح شعره قوله أيضاً (من الكامل):

بَكَرَتْ تَخُوِّفُنِي ٱلْحُتُوفَ كَأَنَّنِي أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ ٱلْحُتُوفِ بِمَعْزِلِ

١٢ فَأَجَبْتُهَا: إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ مَنْهَلٌ لاَ بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِذَاكَ ٱلْمَنْهَلِ

إِنَّ ٱلْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُثِّلَتْ مِثْلِي إِذَا نَزَلُوا بِضِيقِ ٱلْمَنْزِلِ

---

١ عمي: وعمي، العقد الثمين ق ٢١ ب ٤١ ص ٤٤ وشعراء النصرانية ٢: ٨٠٩ وجمهرة أشعار العرب ١: ٤٧٢ ب ٤، وبه يصح الوزن.

٣ عليه: علي، العقد الثمين ق ٢١ ب ٤١ ص ٤٦ وجمهرة أشعار العرب ١: ٤٨٣ ب ٤٧ وشعراء النصرانية ٢: ٨١١ || سهل: سمح، جمهرة أشعار العرب وشعراء النصرانية ٢: ٨١١.

٤ انظر العقد الثمين ق ٢١ ب ٤٢ ص ٤٦ وشعراء النصرانية ٢: ٨١١.

٥ سكرت: شربت، العقد الثمين ق ٢١ ب ٤٥ ص ٤٦ وجمهرة أشعار العرب ١: ٤٨٤ ب ٥٢ وشعراء النصرانية ٢: ٨١٢.

٦ ندا: ندى، عرفت: علمت، العقد الثمين ق ٢١ ب ٤٦ ص ٤٧ وجمهرة أشعار العرب ١: ٤٨٤ ب ٥٣ وشعراء النصرانية ٢: ٨١٢.

٧ انظر البيت في جمهرة أشعار العرب ١: ٤٨٥ ب ٥٦، الخيل: القوم، العقد الثمين ق ٢١ ب ٤٩ ص ٤٧.

٩ انظر البيت في العقد الثمين ق ٢١ ب ٥٢ ص ٤٧، الوقائع: الوقيعة، جمهرة أشعار العرب ١: ٤٨٥ ب ٥٧.

١١ انظر البيت في العقد الثمين ق ١٩ ب ١٧ ص ٤٢ وشعراء النصرانية ٢: ٧٩٦. =

وَٱلْخَيْلُ سَاهِمَةُ ٱلْوُجُوهِ كَأَنَّمَا تُسْقَى فَوَارِسُهَا نَقِيعَ ٱلْحَنْظَلِ

وقد قيل: إنّ أشجع بيتاً قاله العرب بيتَيْ عَنْتَرَة، الأوّل (من الكامل): ٣

وَأَنَا ٱلْمَنِيَّةُ فِي ٱلْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَٱلطَّعْنُ مِنِّي سَابِقُ ٱلْآجَالِ

والثاني قوله (من الكامل):

إِذْ تَتَّقُونَ بِيَ ٱلْأَسِنَّةَ لَمْ أَخِمْ عَنْهَا وَلٰكِنِّي تَضَايَقَ مُقْدَمِ ٦

قلت: ولهذَيْن البيتين حكاية جرت بحضرة عَبْد المَلِك بن مَرْوان، تأتي في موضعها اللائق بها، إن شاء الله تعالى.

ذكر عُرْوَة بن الوَرْد العَبْسيّ، جاهليّ ٩

قال ابْنُ الأَعْرَابيّ: هو عُرْوَة بن الْوَرْد بن زَيْد بن عوذ بن زَيْد، بنسب متّصل إلى عَبْس بن بَغِيض بن رَيْث بن غَطَفان بن سَعْد بن عِيلان بن مُضَر ابن نِزَار، شاعر من شعراء الجاهليّة، وفارس من فُرْسانها، وصُعْلوك من ١٢ صَعاليكها، ومن المعدودين المقدَّمين من أجوادها. وكان يُلقَّب: عُرْوَةَ

= ١٢ بذاك: بكأس، العقد الثمين ق ١٩ ب ١٨ ص ٤٢ وشعراء النصرانية ٢: ٧٩٦.

= ١٣ بضيق: بضنك، العقد الثمين ق ١٩ ب ٢٠ ص ٤٢ وشعراء النصرانية ٢: ٧٩٦.

١ الحنظلي: الحنظل، العقد الثمين ق ١٩ ب ٢١ ص ٤٢ وشعراء النصرانية ٢: ٧٩٧.

٢ بيتاً قاله: بيتين قالتهما.

٤ في المواطن كلها: حين تشتجر القنا، شعراء النصرانية ٢: ٨٥٨، وهو من الأبيات المنحولة إلى عنترة، انظر العقد الثمين ق ١٧ ب ١ ص ١٨١.

٦ تتقون: يتقون، أجم: أخم، مقدم: مقدمي، العقد الثمين ق ٢١ ب ٧١ ص ٤٨ وجمهرة أشعار العرب ١: ٤٩٠ ب ٨١ وت.أ.ع. لعمر فروخ ١: ٢١١، ولكنني: ولو أني، العقد الثمين (٩ ـ ٤٤٩/ ١٢) ذكر عروة بن الورد: مأخوذ باختصار عن الأغاني ٣: ٧٠ ـ ٨٤، وانظر أيضاً شعراء النصرانية ٢: ٨٨٣ ـ ٩١٧ والشعر والشعراء ٢: ٦٧٥ ـ ٦٧٧ وجمهرة أشعار العرب ١: ٥٧٩ ـ ٥٧٣ والمصادر المذكورة هناك ص ٥٦٩ هامش ١ وت.أ.ع. لعمر فروخ ١: ٢١٢ ـ ٢١٤ والمصادر المذكورة هناك.

١٠ قال ابن الأعرابي: لم ترد في الأغاني || عروة. . .: انظر الخلاف فيما يرويه صاحب الأغاني من نسب عروة في الأغاني ٣: ٧٠ || تعود: عوذ، الأغاني ٣: ٧٠.

١٣ أجوادها: الأجواد، الأغاني ٣: ٧٠.

الصعاليك، لِجَمْعه إيّاهم وقِيامه بأمورهم إذا أخفقوا في غزواتهم ولم يكن لهم معاش ولا مَغزىً. وقيل: إنما سُمّي عُرْوَةَ الصّعاليك لقوله (من ٣ الطويل):

لَحَى ٱللّٰهُ صُعْلُوكاً إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ ... مَضَى فِي ٱلْمَسَاسِ آلِفاً كُلَّ مَجْزِرِ

(٢٩٣):

٦ يَعُدُّ ٱلْغِنَى مِنْ دَهْرِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ ... إِذَا مَا قَرَاهَا مِنْ صَدِيقٍ وَمُيَسَّرِ

وَلِلّٰهِ صُعْلُوكٌ صَفِيحَةُ وَجْهِهِ ... كَضَوْءِ ٱلشِّهَابِ ٱلْقَابِسِ ٱلْمُتَنَوِّرِ

وعن ابن شَبَّةَ قال: بلغني أن معاوية بن أبي سُفْيان قال: لو كان ٩ لعُرْوَةَ بن الوَرْد ولدٌ لأحببتُ أن أصل حَبْلي بحَبْلِه وأتزوّج إليه.

وعن عَبْد الله بن مُسْلِم، قال: قال عَبْدُ المَلِك: ما يَسُرّني أنّ أحداً من العرب ولَدَني إلاّ عُرْوَة بن الوَرْد، لقوله (من الطويل):

١٢ إِنّـي ٱمْرُؤٌ عَافِـي إِنَائِـيَ شِرْكَةٌ ... وَأَنْتَ ٱمْرُؤٌ عَافِـي إِنَائِكَ وَاحِدُ

---

٤ لحى: لحا، شعراء النصرانية ٢: ٨٨٣ و٨٨٥، مضى في المساس: مصافي المشاش، الأغاني ٣: ٧٠ والشعر والشعراء فقرة ١١٨٨ ص ٦٧٥ وشعراء النصرانية.

٦ إذا ما قراها: أصاب قراها، وميسر: ميسر، الأغاني ٣: ٧٠ والشعر والشعراء فقرة ١١٨٨ ص ٦٧٥ وشعراء النصرانية ٢: ٨٨٥.

٧ ولله صعلوك: ولكن صعلوكاً، شعراء النصارنية ٢: ٨٨٦، الشهاب: شهاب، الأغاني ٣: ٧٠ والشعر والشعراء وشعراء النصرانية.

٨ ابن شبّة، هو عمر بن شبّة المتوفي بين سنتي ٢٦٢ هـ/ ٨٧٥ م و٢٦٤ هـ/ ٨٧٧ م، انظر بروكلمان، النسخة الألمانية ١: ١٣٧ والملحق ١: ٢٠٩، وانظر أيضاً فلايشهامر ص ٣٥ + وما بعدها، ثم الفصل الثالث منه رقم ٧١.

٩ أن أصل... إليه: أت أتزوج إليهم، الأغاني ٣: ٧٠.

١٠ عبد الله بن مسلم: هو أبو محمد ابن قتيبة الدينوري المتوفى في بغداد سنة ٢٧٦ هـ/ ٨٨٩ م، انظر ت. أ. ع. لعمر فروخ ٢: ٣٢٩ ـ ٣٣٤ والمصادر والمراجع المذكورة هناك وبروكلمان ١: ١٢٠ || عبد الملك: عبد الملك بن مروان، الأغاني ٣: ٧١، وهو الخليفة الأموي الخامس المتوفى سنة ٨٦ هـ/ ٧٠٥.

١١ ولدني: ولدني ممن لم يلدني، الأغاني، ٣: ٧١ (١٢ ـ ٤٤١/ ٢) انظر هذه الأبيات في الأغاني ٣: ٧١ وشعراء النصرانية ٢: ٨٨٧ والشعر والشعراء فقرة ١١٨٩ ص ٦٧٥ ـ ٦٧٦.

أَتَهْزَأُ مِنِّي أَنْ سَمِنْتَ وَأَنْ تَرَى ‏ ‏ ‏ بِجِسْمِيَ مَسَّ ٱلْحَقِّ وَٱلْحَقُّ جَاهِدُ

أُفَرِّقُ جِسْمِي فِي جُسُومٍ كَثِيرَةٍ ‏ ‏ ‏ وَأَحْسُوا قَرَاحَ ٱلْمَاءِ وَٱلْمَاءُ بَارِدُ

وعن ابن شَبَّةَ قال: قال عُمَر بن الخَطّاب، رضي الله عنه، للحُطَيْئة: ٣ كيف كنتم في حربكم؟ قال: كنّا ألْفَ حازِم. قال: وكيف؟ قال: كان فينا قَيْسُ بن زُهَيْر وكان حازماً وكُنّا لا نَعْصِيه، ونُقْدم بقدوم عَنْتَرَة، ونَنْقاد لأمر الرَّبيع بن زِياد، ونَأْتَمُّ بشعر عُرْوَةَ بن الوَرْد. قال: صَدَقْتَ. ٦

وعن ابن شَبَّة أيضاً أنّه قال: إنّ عَبْدَ المَلِك بن مَرْوان قال: من زعم أنّ حاتماً أسمح الناس فقد ظلم عُرْوة بن الوَرْد.

وروى مَعْن بن عِيسَى قال: سمعت عبدَ الله بن جَعْفر بن أبي طالب، ٩ عليه السلام، يقول لمعلّم ولده: لا تُرَوِّهِم قصيدةَ عُرْوَة بن الوَرْد التي يقول فيها (من الوافر):

دَعِينِي لِلْغِنَا أَسْعَى فَإِنِّي ‏ ‏ ‏ رَأَيْتُ ٱلنَّاسَ شَرُّهُمُ ٱلْفَقِيرُ ١٢

فإنّ ذلك ممّا يدعوهم للاغْتِراب عن أوطانهم.

وعن أبي عَمْرٍو الشَّيْبانيّ أنّ عُرْوَةَ بنَ الوَرْد أصاب امرأة من كِنانَة بَكْرِ ابنِ وائِل، يقال لها: سَلْمَى، وتُكْنَى: أمّ وَهْب، فأعتقها واتّخذها لنفسه. ١٥ فمكَثَتْ عنده بضعَ عشرةَ سنة، (٢٩٤) وولدت له أولاداً وهو لا يشُكّ أنّها

---

١ بجسمي مس: بوجه شحوب، شعراء النصرانية.

٢ أفرق: أقسم، الشعر والشعراء وشعراء النصرانية، وأحسوا: وأحسوا.

٣ ابن شبّة: هو أبو زيد عمر بن شبّة بن عَبيدة بن رَيْطَة النُّمَيْريّ، ت ٢٦١ هـ ٨٧٥ م، انظر سيسكين ١: ٣٤٥.

٥ ونقدم بقدوم عنترة: وكنا نقدم أقدام عنترة، الأغاني ٣: ٧١.

٦ قال صدقت: لم ترد في الأغاني.

١٢ للغنا: للغنى، الأغاني ٣: ٧٢ وشعراء النصرانية ٢: ٨٨٨.

١٤ أبو عمرو الشيباني: هو إسحاق بن مرار النحوي اللغوي صاحب «كتاب النوادر الكبير» المتوفى سنة ٢٠٦ هـ/ ٨٢٢ م، انظر طبقات النحويين واللغويين ١٩٤ وبروكلمان ١: ١١٦ || الورد أصاب: الورد وسلمى هذه أنه أصاب، الأغاني ٣: ٧٢ || بكر بن وائل: بِكْراً، الأغاني ٣: ٧٢.

أَرغبُ الناس فيه، وهي تقول: لو حَجَجْتَ <بي> فَأَمُرَّ على أهلي وأَرَاهم. فحجّ بها، فأتى مكةَ ثمّ أتى المدينةَ، وكان يخالط أهل يَثْرِبَ من ٣ بني النَّضير، فَيُقْرِضُونَه إذا احتاج ويُبايِعُهم إذا غَنِمَ. وكان قومُها يخالطون بني النَّضير، فأتَوْهم وهو عندهم. فقالت <لهم> سَلْمَى: إنّه خارجٌ بي قبل أن يخرج الشهرُ الحَرامُ، فتعالَوْا إليه وأَخْبِروه أنّكم تَسْتَحْيُون أن تكون ٦ منكم امرأةٌ معروفةُ النَسَب صحيحةُ الحَسَب سَبِيَّةً، وافتَدُوني منه وأَوْعِدوه أن تُعيدوني إليه زواجاً، فإنّه لا يرَى أنّي أُحبّ مفارقَتَه ولا أختارُ عليه أحد. فأَتَوْه فأسقَوْه الخَمْرَ. فلمّا ثَمِل قالوا له: فَادِنا بصاحبتنا، فإنّها وسط ٩ النَسَب فينا، وإنّ علينا سُبَّةً في أن تكون سَبِيَّةً، فإذا صارت إلينا وأردْتَ مُعاودَتَها، فاخْطُبْها، فإنّا نُنْكِحُكَ إيّاها. فقال: ذاكَ إليكم، ولكِنْ لِيَ الشَرْطُ فيها تُخَيِّروها لي ولكم، ودعوني اللَّيْلةَ أتمتّع بها، وأُفَادي بها ١٢ غداً. فلمّا كان الغدُ جاؤوه، فامتنع من فِداها، فقالوا له: قد فاديتها منذُ البارِحة، وشَهِدَ عليه بذلك جماعةٌ ممّن حضر، فلم يقدر على الامتناع، وفاداها. فلمّا وقع ذلك خيّروها، فاختارَتْ أهلَها. ثمّ أقبلَتْ عليه فقالت: ١٥ يا عُرْوَةُ، أَمَا إنّي أقول الحقَّ، والله لا أعرف امرأةً من العرب ألقت سِتْرَها على بَعْلٍ خيرٍ منك، وأغضّ طَرْفاً، وأقلّ فُحْشاً، وأَجْوَدَ يداً، وأَحْمَى لِحَقِيقَةٍ، وإنّك والله ما علمتُ لَضَحُوكٌ مُقْبلاً كَسوبٌ مُدْبِراً، خفيفٌ على ١٨ مَتْنِ الفرس، ثَقيلٌ على متن العدوّ، طويلُ العِمَاد، كثيرُ الرّماد، راضي

---

٦ أن تعيدوني إليه زواجاً: لم ترد في الأغاني.

٧ أحد: أحداً || فأسقوه الخمر: فسقوه الشراب، الأغاني ٣: ٧٣ || وسط: وسيطة، الأغاني ٣: ٧٣.

٩ إليكم: لكم، الأغاني ٣: ٧٣.

١٠ تخيروها: أن تخيروها، الأغاني ٣: ٧٣ || لي ولكم: لم ترد في الأغاني || أتمتع: أله، الأغاني ٣: ٧٣.

١١ فداها: فدائها، الأغاني ٣: ٧٣ || فاديتها: فاديتنا بها، الأغاني ٣: ٧٣.

١٦ لحقيقة: وحقيقة الرجل هي ما يجب عليه حفظه والدفاع عنه من أهل بيته، انظر لسان العرب ٢: ٩٤٢ ع ١ (١٦ ـ ٤٤٣/١) وإنك.. والجانب: وردت في الأغاني ٣: ٧٤ في رواية علي بن سليمان الأخفش.

الأهل والجانب؛ وما مرّ عليّ يوماً كنت عندك فيه إلاّ الموت أحبّ إليّ من الحياة بين قومك، لأنّي لم أكن أشاء أن أسمعَ امرأةً من (٢٩٥) قومك تقول: قالَتْ أَمَةُ عُرْوَةَ: كذا وكذا، إلاّ سمعته. ووالله لا أنظرُ في وجْهِ ٣ غَطَفانِيَّةٍ أبداً ما حَيِيتُ! فارجِعْ راشداً واسْتَوْصِ ببَنِيكَ خيراً. ثمّ فارقته، فقال عُرْوَةُ في ذلك قصيدتَه التي يقول فيها: سَقَوْنِي ٱلْخَمْرَةَ ثُمّ تَكَنَّفُونِي.

وأوّلُها يقول (من الوافر): ٦

أَرِقْتُ وَصُحْبَتِي بِمَضِيقِ عَمْقٍ ... لِبَرْقٍ مِنْ تِهَامَةَ مُسْتَطِيرِ

سَقَى سَلْمَى وَأَيْنَ دِيَارُ سَلْمَى ... إِذَا كَانَتْ مُجَاوِرَةَ ٱلسَّرِيرِ

إِذَا حَلَّتْ بِأَرْضِ بَنِي عَلِيٍّ ... وَأَهْلِي بَيْنَ إِمَّرَةٍ وَكِيرِ ٩

ذَكَرْتُ مَنَازِلاً مِنْ أُمِّ وَهْبٍ ... إِلَى ٱلْإِصْبَاحِ آثِرَ ذِي أَثِيرِ

وَأَحْدَثُ مَعْهَدٍ مِنْ أُمِّ وَهْبٍ ... مَحَلُّ ٱلْحَيِّ أَسْفَلَ ذِي ٱلنَّقِيرِ

بَائِسَةِ ٱلْحَدِيثِ رُضَابُ مِنْهَا ... بُعَيْدَ ٱلنَّوْمِ كَٱلْعِنَبِ ٱلْعَصِيرِ ١٢

---

١ يوماً: يوم || الموت: والموت، الأغاني ٣:٧٣.

٤ ما حييت: لم ترد في الأغاني || واستوص... فارقته: وردت في الأغاني ٣:٧٤ في رواية الأخفش، أما هنا فجاء: إلى ولدك وأحسن إليهم، الأغاني ٣:٧٣.

(٧ ـ ١٢) انظر الأبيات في الأغاني ٣:٧٤ وشعراء النصرانيّة ٢:٨٨٩ ـ ٨٩٠.

وشعراء النصرانية ٢:٨٨٩ ـ ٨٩٠.

٨ كانت: حلت، شعراء النصرانية ٢:٨٩٠.

٩ امرة: زامرة، شعراء النصرانية ٢:٨٩٠.

١٠ آثر: في الأصل: اثر، وجاء في الأغاني ٣:٧٤:

ذَكَرْتُ مَنَازِلاً مِنْ أُمِّ وَهْبٍ ... مَحَلُّ ٱلْحَيِّ أَسْفَلَ مِنْ نَقِيرِ

وَأَحْدَثُ مَعْهَدٍ مِنْ أُمِّ وَهْبٍ ... مُعَرَّسُنَا بِدَارِ بَنِي ٱلنَّضِيرِ

وَقَالُوا مَا تَشَاءُ فَقُلْتُ أَلْهُو ... إِلَى ٱلْإِصْبَاحِ آثِرَ ذِي أَثِيرِي

وفي شعراء النصرانية ٢:٨٩٠:

ذَكَرْتُ مَنَازِلاً مِنْ أُمِّ وَهْبٍ ... مَحَلُّ ٱلْحَيِّ أَسْفَلَ ذِي ٱلنَّقِيرِ

وَأَحْدَثُ مَعْهَداً مِنْ أُمِّ وَهْبٍ ... مُعَرَّسُنَا فُوَيْقَ بَنِي ٱلنَّضِيرِ

١٢ بائسة: بآنسة، الأغاني ٣:٧٣، وبه يصح الوزن، والبيت لم يرد في شعره النصرانية.

قال ثمّ نزوّج سَلْمَى رجل من بني عمّها، وقال لها يوماً: يا سَلْمَى، أَثْنِي عليّ كما أَثْنَيْتِ على عُرْوة - وقد كان قولها في عُرْوَةَ شُهِرَ وعُلِمَ -
٣ فقالت: لا تكلّفني لذلك، فإنّي إنْ قلتُ الحقّ غضبْتَ، ولا واللاّتِ والعُزّى لا أكذِبُ. فقال: عزمتُ عليك لتأتيني في مجلس قومي، فَلَتُثْنِينَ عليّ بما تعلمين منّي. وخرج وجلس في نادي القوم، وأقبلتْ، فرماها
٦ الناس بأبصارهم. فوقفت وقالت: أَنْعِموا صباحاً! إنّ هذا عزم عليّ أن أُثْنِيَ عليه بما أعلمُ منه، وكلّفني ذلك. ثمّ أقبلَتْ عليه فقالتْ: والله إنّ شِمْلَتَك لَالْتِحاف، وإنّ شُرْبَك لَاسْتِفَاف، وإنّك لتنامُ ليلةَ تَخاف، وتَشْبَعُ ليلةَ
٩ تُضَافُ، ولا تُرْضي الأهلَ والأجانب. ثمّ ولَّتْ. فلامَهُ قومُه، وقالوا: ما أغناك عن هذا منها!

وعن ابن الأَعْرابيّ عن أبي فَقْعَس قال: كان عُرْوَة إذا أَنْتابَ الناسَ
١٢ سنةٌ شديدة تركوا في دارهم المريضَ (٢٩٦) والكبيرَ والضعيفَ، فكان عُرْوَة يجمع هؤلاء من دون الناس في الشدّة، ثم يَحْفِرُ لهم الأَسْرابَ ويَكْنُفُ لهم الكُنُفَ ويَكْسِبُهم ويُطْعِمُهُم، ومن قَوِيَ منهم خرج به معه
١٥ فأغار، وجعل لأصحابه الباقين في ذلك نصيباً، حتّى إذا أَخْصَبَتِ الناس وأَلْبَنوا وذهبتِ الشّدّة من السنة أَلْحَقَ كلَّ إنسانٍ بأهله بنصيبه ممّا يحصل

---

٨ لاستفاف: لاشتفاف، الأغاني ٣:٧٥ || تخاف: تخاض، الأغاني ٣:٧٥ ولكن جاء في نسخة دار المعارف ٣:٧٨: «تخاف».
٩ والأجانب: ولا الجانب، الأغاني ٣:٧٥ || ولت: انصرفت، الأغاني ٣:٧٥.
١٠ ما أغناك عن هذا منها: ما كان أغناك عن هذا القول منها، الأغاني ٣:٧٥.
١١ أبي فقعس: لعله: أبو الفقعس الأسدي الملقب بالفقعسي، واسمه محمد بن عبد الملك راوية بني أسد، كان شاعراً أدرك المنصور ومن بعده، وهو صاحب كتاب مآثر بني أسد وأشعارها، توفي سنة ١٦٩ هـ/٧٨٧ م، انظر فقه اللغة، طبعة بيروت بدون تاريخ، تراجم أيمة اللغة. . . ص 25-26 || انتاب: أصاب، الأغاني ٣:٧٥.
١٣ من دون الناس: من دون الناس من عشيرته، الأغاني ٣:٧٥.
١٤ لهم: عليهم، الأعاني ٣:٧٥ || ويطعمهم: لم ترد في الأغاني.
١٥ أخصبت: أخصب، الأغاني ٣:٧٥.
١٦ وذهبت الشدة من السنة: وذهبت السنة، الأغاني ٣:٧٥.

له، فربّما أتى الإنسانُ إلى أهله وقد أثرى بعد الفقر. فلذلك سُمّي: عُرْوَةَ الصعاليك.

روى ابن الأَعْرابيّ أنّ عُرْوَةَ ضاقتْ حالُه في بعض السنين ولم يجد ٣
ما يُمَوِّن به أصحابَه الضعفاء، فقال (من الطويل):

لَعَلَّ ٱرْتِيَادِي فِي ٱلْبِلَادِ وَبُغْيَتِي وَشَدِّي حَيَازِيمَ ٱلْمَطِيَّةِ بِٱلرَّحْلِ
سَيَدْفَعُنِي يَوْماً إِلَى رَبِّ هَجْمَةٍ يُدَافِعُ عَنْهَا بِٱلْحُقُوقِ وَبِٱلْبُخْلِ ٦

وقيل: إنّ الله سبحانه وتعالى قَيَّض له ناقتين دَهْمَاوَتَيْن وهو مع قوم من الضعفاء، وفي شتاء شديد، وقد غلب عن قوتهم وحملهم، فنَحَر لهم إحداهما وحمَل مَتاعَهم على الأخرى، وجعل ينتقل بهم من مكان إلى ٩ مكان، وكان بين النُّقْرَةِ والرندة، فنزل بهم ماءً بينهما يُقال له: ملوان. ثمّ إنّ الله تعالى قَيَّض له رجلاً صاحبَ مائة من الإبل قد فرّ بها من حقوقها، وذلك أوّلَ ما أَلْبَنَ الناس. فقتَلَه وأخذ إبِلَه وامرأتَه، وكانت من أحسن ١٢ النساء وأجملهنّ. فأتى بالإبل أصحابَ الكَنِيف، فحلبَها لهم وحمَلَهم عليها، حتّى إذا دَنَوْا من عشائرهم أقبل يَقْسِم الإبلَ. ثمّ أخذ مثلَ نصيب أحدِهم، فقالوا: لا، والله لا نرضى حتّى تجعل المرأةَ نصيباً أيضاً، فمن ١٥ وقعت بسهمه أخذها. فعَظُم عليه، وجعل يَهُمّ أن يَحْمِلَ عليهم فيقتُلَهم

---

١ إلى أهله... بعد الفقر: أهله وقد استغنى، الأغاني ٣:٧٥.
٣ ـ ٤ لم يجد... الضعفاء: لم ترد في الأغاني.
٥ ارتيادي: انطلاقي، وبغيتي: ورحلتي، شعراء النصرانية ٢:٨٩٢.
٦ يوماً: أضيفت في الهامش، بالحقوق: بالعقوق، الأغاني ٣:٧٦.
٧ دهماوتين: دهماوين، الأغاني ٣:٧٦.
٧ ـ ٨ مع قوم من الضعفاء: مع قوم من هلاك عشيرته، الأغاني ٣:٧٦ || وقد غلب... وحملهم: لم ترد في الأغاني.
١٠ والرندة: والربذة، الأغاني ٣:٧٦ || ماء: ما، الأغاني ٣:٧٦ || ملوان: كذا، والصحيح: ماوان، انظر البيت الثاني من القصيدة التالية في الأغاني ٣:٧٦.
١١ حقوقها: حقوق قومه، الأغاني ٣:٧٦.
١٤ عشائرهم: عشيرتهم، الأغاني ٣:٧٦.
١٥ والله: واللات والعزى، الأغاني ٣:٧٦.
١٦ فمن وقعت بسهمه: فمن شاء، الأغاني ٣:٧٦ || فعظم عليه، لم ترد في الأغاني.

وينتزعَ الإبلَ منهم، ثمّ يَذْكُرُ أنهم صَنيعَتُه. فأفكر طويلاً (٢٩٧) ثمّ أجابَهم إلى أن يَرُدَّ عليهم نصيبَه من الإبل إلاّ راحلةً يحمل عليها المَرْأة حتّى يلحَقَ بأهله، فأَبَوْا عليه أيضاً. فانْتَدَبَ رَجُلٌ منهم فجعل له راحلةً من نَصيبِه، فقال عُرْوَةُ في ذلك (من الطويل):

أَلاَ إِنَّ أَصْحَابَ ٱلْكَنِيفِ وَجَدْتُهُمْ ... كَمَا ٱلنَّاسِ لَمّا أَمْرَعُوا وَتَمَوَّلُوا

وَإِنِّي لَمَدْفُوعٌ أَلَيَّ ولاهم ... بِمَاوَانَ إِذْ تَمْشِي وَإِذْ تَتَمَلْمَلُ

وَإِنِّي وَإِيَّاهُمْ كَذِي ٱلْأُمِّ أَذْهَبَتْ ... لَهُ مَاءَ عَيْنَيْهَا تُفَدِّي وَتَحْمِلُوا

وَبَاتَتْ بِحَدِّ ٱلْمِرْفَقَيْنِ كِلاَهُمَا ... تُوَحْوِحُ مِمَّا نَالَهَا وَتُوَلْوِلُ

تُخَيَّرُ مِنْ أَمْرَيْنِ لَيْسَا بِغِبْطَةٍ ... هُوَ ٱلثُّكْلُ إِلاّ أَنَّهَا قَدْ تَتَحَمَّلُ

قال أبو الفَرَجِ الإِصْفَهانيّ في كتاب الأغانيّ: نسختُ من كتاب أَحْمَدَ ابن القاسِمِ بن يوسُفَ، قال: حدّثني جرير قَطَن أنّ ثُمامَةَ بن الوليد دخل على المَنصور، ثاني خلفاء بني العباس أيّام خلافته، فقال: يا ثُمامةُ، أَتَحْفَظُ حديثَ ابن عمّك عُرْوَةَ الصعاليك ابن الوَرْد العَبْسيّ؟ قال: أيّ

---

٤ عليه أيضاً: ذلك، الأغاني ٣:٧٦ (٦ ـ ١٠) انظر هذه الأبيات في الأغاني ٣:٧٧ وشعراء النصرانية ٢:٨٩٣ ـ ٨٩٤.

٧ ولاهم: ولاؤهم، تمشي وإذ تتململ: نمشي ونتململ، الأغاني ٣:٧٧ وشعراء النصرانية ٢:٨٩٣.

٨ وإني: فإني، شعراء النصرانية ٢:٨٩٤، أذهبت: أرهنت؛ وتحملوا: وتحمل، الأغاني ٣:٧٧.

٩ المرفقين: في الأصل «المفرقين» وجاء في التصحيح في الهامش، وباتت: فباتت، كلاهما: كليهما، الأغاني ٣:٧٧، بحد: لحد، شعراء النصرانية ٢:٨٩٤.

١٠ تتحمل: تجمل، الأغاني وشعراء النصرانية.

١٠ أبو الفرج الإصبهاني. . .: مأخوذ عن الأغاني ٣:٧٩ ـ ٨١ بتصرف طفيف، وسأشير إلى بعض الاختلاف في الهوامش.

١١ جرير: حر بن، الأغاني ٣:٧٩ وانظر نسخة دار الكتب ٣:٨٣ هامش ٢ والصحيح هو: حرب بن قطن، انظر ابن حَجَر: تهذيب ٨: ٣٨١.

١٢ ثاني. . . خلافته: لم ترد في الأغاني.

حديثِه يا أميرَ المؤمنين؟ فقد كان له من الحديث كثير! قال: حديثُه مع الهُذَلِيّ الذي استلّ فرسه. قال: ما يحضُرُني ذلك يا أميرَ المؤمنين. فقال المنصور: نَعَم، خرج عُرْوَة بن الوَرْد حتّى دنا من منازل هُذَيْل، وكان منها ٣ على ميلين، وقد جاعَ. وإذا هو بأرنب، فرماها فأصْماها، ثمّ أَوْرَى ناراً فشواها وأكَلَها ودفَن النارَ على مقدار نصف عوده، وقد ذهب أكثر الليل وغارَتِ النجوم، ثمّ أتى سَرْحَةً فصَعِدَها وتخوف الطَّلَب. فلمّا تغَيَّبَ فيها ٦ إذا الخَيْلُ قد جاءَتْ وفيهم رجل على فرس، فجاء حتّى ركز عوده في موضع النار، وقال: لقد رأيتُ النارَ ها هُنا. فنزل رجل منهم فحَفَر قَدْرَ ذِراع فلم يجد شيئاً. فركب القوم ومروا على الرجل يَلومونَه (٢٩٨) ٩ ويعَنِّفونَه ويَعِيبون أمرَه ويقولون: عنَّيْتَنا في مثل هذه اللَّيْلة القَرّة وزعمتَ لنا شيئاً كذبتَ فيه. فقال: ما كذبتُ، ولقد رأيتُ النار موضع ركزت رمحي. فقالوا: ما رأيتَ شيئاً، ولكنّ تَحَذْلُقَكَ وتَداهِيَكَ، وهو الذي يحملُك على ١٢ هذا. ولم يزالوا به حتّى رجع عن قوله، وعادوا، وتَبِعَهم عُرْوَةُ وسبقهم إلى الأحياء، فكمن في كَسْر بيت، وجاء الرجل ذاك بعَيْنِه وقد كان قبل عوده قد خالَفَه إلى زوجته عبدٌ أسودُ، فأتاها العبد بعُلْبَة فيها لَبَن، فقال: ١٥ اشربي. فقالت: لا، أو تَبْدَأَ أنت. فبدأ الأسودُ، فشرِبَ. فلمّا جاء الرجل قالت له: لعن اللّهُ حَدَسَك وصَلَفَكَ! عنَّيْتَ القوم في هذه الليلة على غير

---

٢ استل: أخذ، الأغاني ٣:٧٩.
٤ على: على نحو، الأغاني ٣:٧٩ فأصماها: لم ترد في الأغاني.
٥ نصف عوده: ثلاث أذرع، الأغاني ٣:٧٩ || أكثر: أضيفت بين السطرين.
٦ سرحة: والسرحة شجرة كبيرة ظليلة، انظر لسان العرب ٣:١٩٨٦ ع١ ـ ٢.
٧ عوده: رمحه، الأغاني ٣:٨٠.
٩ ـ ١٠ فركب... ويعنفونه: فأكب القوم على الرجل يعذلونه، الأغاني ٣:٨٠.
١١ موضع ركزت رمحي: في موضع رمحي، الأغاني ٣:٨٠.
١٢ وتداهيك: وتدهيك، الأغاني ٣:٨٠ || يحملك: حملك، الأغاني ٣:٨٠.
١٤ فكمن: فتمكن، الأغاني ٣:٨٠.
١٧ عنيت.. شيء: عنيت قومك منذ الليلة، الأغاني ٣:٨٠.

شيء. ثمّ دعا بالعُلْبَة ليشرب، فقال حين ذهب ليشرب: ريحُ رَجُلٍ وربِّ الكَعْبة! فقالتِ المرأة: وهذه أخرى! وأيُّ ريحِ رَجُلٍ في إنائِك غير ريحِك؟
٣ ثمّ صاحت. فجاء قومها فأخبرتهم خبره، فقالت: يتّهمني ويظنّ بي. فأقبلوا عليه باللّوْم والتَّعْنيف حتّى رجَع. فقال عُرْوَة: وهذه ثانية. ثمّ أوَى الرجل إلى فراشه ووثب عروة إلى الفرس وهو يريد أن يذهب به، فضرب
٦ الفرسُ بيده وحمحم وتحرّك، فرجع عُرْوَة إلى موضعه، ووَثَبَ الرجل فقال: ما كنت تُكَذِّبني قبل اليوم، فما لَكَ؟ فأقبلت المرأة عليه لَوْماً وعَذْلاً. قال: فصنع بالفرس كذلك ثلاثاً والرجل يَثِبُ ثمّ يعود والمرة تلومه
٩ وتزيد في تعنيفه. فلمّا ضجر من كثرة تعنيفها له قال: لا أقوم اللّيلة ولو أُخِذَ! فأتاه عُرْوَة، فصار في متنه وخرج ركضاً. وركب الرجل فرساً عنده وجعل يقول: الْحَقِي فإنّك من نَسْلِه. قال: فلمّا انقطع من البيوت قال
١٢ عُرْوَة: أيُّها الرَّجُلُ قِفْ! فإنّك لو تعرفني لم تُقْدِم عليّ. قال: كُنْ عُرْوَةَ (٢٩٩) بن الوَرْد؟ فقال: أنا هو، وقد رأيت منك عجباً، فأَخْبِرْني به وأَرُدَّ فرسَك إليك. قال: وما هو؟ قال: جئتَ مع قومك حتّى ركزْتَ رمحَك في
١٥ موضع كنت قد شويتُ فيه أرنباً، ولم تخطئ مكانَ النار، فثَنَوْكَ عن ذلك فانْثَنَيْتَ، وقد صدَقْتَ. ثمّ اتبعتُك حتّى سبقتُك إلى منزِلك وأتيتَ وشَمَمْتَ ريحَ رجلٍ في إنائك، وقد كان زوجتك قد آثرت بذلك عبدَك الأسود،

---

٤ والتعنيف حتى رجع: حتى رجع عن قوله، الأغاني ٣ : ٨٠.
٦ وحمحم: لم ترد في الأغاني.
٧ تكذبني قبل اليوم: لتكذبني، الأغاني ٣ : ٨٠.
٨ ـ ٩ فصنع . . في تعنيفه: فصنع عروة ذلك ثلاثاً وصنعه الرجل، الأغاني ٣ : ٨٠.
٨ المرة: المرأة.
٩ لا أقوم الليلة ولو أخذ: لا أقوم إليك الليلة، الأغاني ٣ : ٨١ || فصار: فحال، الأغاني ٣ : ٨١.
١٢ تعرفني: عرفتني، الأغاني ٣ : ٨١.
١٢ ـ ١٣ قال. . . هو: أنا عروة بن الورد، الأغاني ٣ : ٨١.
١٥ كنت. . . النار: نار قد كنت أوقدتها، الأغاني ٣ : ٨١.
١٧ ريح: رائحة، الأغاني ٣ : ٨١ || كان: كانت.

وأظنّ بينهما ما لا تُحِبُّ، فقلتَ: ريحُ رجلٍ؛ فلم تزل بك حتّى انثَنَيْتَ أيضاً. ثمّ خرجتُ إلى فرسك فأردتُه، فخرجتَ إليه ثمّ خرجتَ ثمّ خرجتَ، ثمّ انثَنَيْتَ أيضاً. فرأيتُكَ في هذه الخصال أكملَ الناس، ولكنّك ٣ تَنثَنِي وترجعُ. قال: فضَحِكَ الرجل ثمّ قال: أمّا ما رأيتَ من صرامَتي وقوةِ فطْنَتي فمن قِبَلِ أعمامي هُذَيل؛ وأمّا انثنائي وكَعاعَتي فَلِأَخْوالي السوء، وهم بَطْنٌ من خُزاعَةَ؛ والمرأةُ الذي رأيتَ عندي امرأةٌ منهم، وأنا لاحقٌ ٦ بقومي وخارجٌ عن أخوالي ومُخَلٍّ سبيلَ المرأةِ. ولولا ما رأيتَ من كَعاعَتي لم يقْوَ على مناوأتي أحدٌ من العرب. فقال عُرْوَة: خذ الآن فرسَك راشداً. قال: ما كنت لآخذَه منكَ، ولو كان غيرك ما راح به، ولكن عندي من ٩ نسله الغِنَى عَنْه، فخذه مجعول بعده. فقال ثُمامَةُ: إنّ له عندنا أحاديثَ كثيرةً، ما سمعنا بِأَطْراف منها يا أمير المؤمنين. وتمّت أخبار عُرْوَةَ مُلَخّصاً. ١٢

ذكر دُرَيْد بن الصِّمَّة والخَنساء بنت عمر بن الشَّريد السُّلَمِيّ

قال أبو عَمْرو: وإنّ دُرَيْد بن الصِّمَّة أدركَ الإسلام فلم يُسلِمْ. وكان

١ بينهما: أن بينهما، الأغاني ٣:٨١.

٥ وقوة فطنتي: لم ترد في الأغاني || هذيل: وهم هذيل، الأغاني ٣:٨١.

٦ الذي: التي.

٨ مناوأتي: مناوأة قومي، الأغاني ٣:٨١.

٩ ولو كان غيرك ما راح به: لم ترد في الأغاني.

١٠ الغنى عنه: جماعة مثله، الأغاني ٣:٨١ || مجعول بعده: مباركاً لك فيه، الأغاني ٣:٨١.

١١ بأطرف منها: له بحديث هو أظرف من هذا، الأغاني ٣:٨١.

١٣ دريد بن الصمّة: انظر الأغاني ١٠:٣ ـ ٤٠ وشعراء النصرانية ٢:٧٥٢ ـ ٧٨٣ والشعر والشعراء ٢:٧٤٩ ـ ٧٥٢ وجمهرة أشعار العرب ١:٥٨٧ ـ ٥٩٤ وانظر ت.أ.ع. لعمر فروخ ١:٢٢٨ ـ ٢٣٠ والمصادر المذكورة هناك || الخنساء: انظر الأغاني ١٥:٦١ ـ ٨٠ و١٠: ٢١ ـ ٢٤ ت.أ.ع. لعمر فروخ ١:٣١٧ ـ ٣١٩ والمصادر المذكورة هناك وتاريخ الأدب العربي لحنا الفاخوري ١٨٩ ـ ١٩٣ والمراجع المذكورة هناك || عمر: عمرو.

١٤ أبو عمرو: قارن برواية أبي عبيدة، الأغاني ١٠:٣ ـ ٤.

فارسَ جُشَم، وكان شيخَ العرب في الجاهليّة يَرجِعون لرأيِه، (٣٠٠) وكان مظفَّراً ميموناً أين توجّه وقَصَد، وكان قد جمع مالكُ بن عَوْف هَوَازِن
٣ وأخرجَتْ بنو جُشَم معها دريداً، وكان يومئذ شيخاً كبيراً فقُتِل في تلك الوَقْعة.

وعن يونُس يقول: أفضَلُ بيتٍ قالته العرب في الصَّبر على النوائب
٦ بيتُ دُرَيْد بن الصِّمَّة، وهو (من الطويل):

قَلِيلُ ٱلتَّشَكِّي لِلْمُصِيبَاتِ حَافِظٌ   مِنَ ٱلْيَوْمِ أَعْقَابَ ٱلْأَحَادِيثِ فِي غَدِ

وروي أن دُريداً مرّ بالخَنساء بنت عَمْرو بن الشَّريد وهي تَهْنأ بعيراً
٩ لها، ثمّ نضَّتْ عنها ثيابَها فاغتسلَتْ ودُرَيْد ينظر إليها وهي لا تشعر به فأعجبته، فانصرف وهو يقول (من الكامل):

حَيُّوا تُمَاضِرَ وَٱرْبَعُوا صَحْبِي   وَقِفُوا فَإِنَّ وُقُوفَكُمْ حَسْبِي
١٢ أَخُنَاسُ قَدْ هَامَ ٱلْفُؤَادُ بِكُمْ   وَأَصَابَهُ تَبْلٌ مِنَ ٱلْحُبِّ
مُتَبَذِّلاً تَبْدُو مَحَاسِنُهُ   يَضَعُ ٱلْهِنَاءَ مَوَاضِعَ ٱلنُّقْبِ

---

٥ يونس: لعله: أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضبّي، مولاهم، أخذ عن أبي عمرو وتوفي سنة ١٨٢ هـ/ ٧٩٨ م، انظر طبقات النحويين واللغويين ص ٥١ ـ ٥٣، أو هو أبو سليمان يونس الكاتب بن سليمان بن كرد بن شهريار المتوفى بعد ١٣٢ هـ/ ٧٥٠ م، وهو صاحب أقدم مجموعة أغاني ودرس على المغنين الأربعة الكبار: معبد وابن سُرَيْج وابن مُحرِز والجريد ومن ثم محمد بن عباد، انظر سيسكين ١:٣٦٨ وما يليها وبروكلمان ١:٤٩، ٧.

٧ هكذا أيضاً ورد هذا البيت في شعراء النصرانية ٢:٧٥٨، وجاء في ديوان دريد ق ٤ ب ٣١ ص ٥٠: قليل تشكيه المصيبات حافظ، وكذلك أيضاً في الشعر والشعراء ولكن «المصائب» بدل «المصيبات»، وفي الأغاني ١٠:٨: «صبور على وقع المصائب».

٨ وروي: قارن بالأغاني ١٠: ٢٢ ـ ٢٣.

١١ وابلغوا: وأربعوا، ديوان دريد ق ٥ ب ١ ص ٣٤ والأغاني ١٠:٢٢ و١٥: ٦١ والشعر والشعراء فقرة ٥٩١ ص ٣٤٣ وشعراء النصرانية ٢:٧٦٦.

١٢ ديوان دريد ق ٥ ب ٢ ص ٣٤ والأغاني ١٠: ٢٢ و١٥: ٦١ والشعر والشعراء فقرة ٥٩١ ص ٣٤٣ وشعراء النصرانية ٢:٧٦٦.

١٣ الهناة: الهناء، الثقب: النقب، ديوان دريد ق ٥ ب ٤ ص ٣٤ والشعر والشعراء فقرة ٥٩١ ص ٣٤٣ والأغاني ١٠: ٢٢ و١٥: ٦١ وشعراء النصرانية ٢:٧٦٦.

قال: فلمّا أصبح غداً إلى قومها يخطبها، فقال له أبوها: حُبًّا وكرامةً يا با مُرَّة! إنّك الكريم الذي لا يُطْعَن في حَسَبِه، والسَّيِّد الذي لا ترد حاجته، والفَحْل الذي لا يُقْرَع أَنْفُه، ولكن لهذه الامرأة من نفسها ما ليس ٣ لغيرها، وأنا ذاكرُكَ لها. ثمّ دخل أبوها إليها فقال: أي بُنَيَّة! أتاك فارس هَوازِن وسيّد جُشَم وشيخ العرب، دُرَيْد بن الصِّمَّة، يخطبك. فقالت: أَنظِرْني يا بَهْ أُشاوِرُ نفسي. ثمّ بعثَتْ خلفَ دُرَيْد وِليدةً لها وقالت: انْظُرِي ٦ دُرَيْداً إذا بالَ يُقْعِر أم يُبَعْثِر، وعودي. فاتّبَعَتْه وعادت إليها، فقالت: وجدته قد ساح على وَجْهِ الأرض من غير أن يأثر بها، فأمسكت. وعاود دُرَيْد أباها، فعاودها فقالت: يا بَهْ، إنّي تاركة بني عمّي مثلَ عَوالِي الرِّماح ٩ وناكحة شيخاً من جُشَم مماتُه (٣٠١) اليومَ أو غد. فخرج أبوها إليه وقال: قد امتنعَتْ، ولعلّ تجيب بعدها.

وقالت الخَنْساء تعرّض بذمّ دُرَيْد من قصيدة (من الوافر): ١٢

أَتَخْطُبُنِي هُبِلْتَ عَلَى دُرَيْدٍ وَقَدْ أَطْرَدْتَ سَيِّدَ آلِ بَدْرِ

فلمّا بلغ شعرُها دُرَيْداً اشتد ذلك عليه وقال يهجوها (من الوافر): ١٥

---

١ حبّا وكرامة يا با مرة: مرحبا بك أبا قرة، الأغاني ١٠: ٢٢ || الكريم: للكريم، الأغاني ١٠: ٢٢.
٢ الذي لا ترد: لا يرد عن، الأغاني ١٠: ٢٢.
٣ الامرأة: المرأة، الأغاني ١٠: ٢٢.
٤ أي بنية: يا خنساء، الأغاني ١٠: ٢٢.
٦ يا به: عامية بمعنى: يا أبت.
٨ يأثر: يؤثر.
٩ يا به اني: يا أبت أتراني، الأغاني ١٠: ٢٢.
١٠ مماته: هامة، الأغاني ١٠: ٢٢ || غد: غدا.
١١ ولعل: ولعلها || تجيب بعدها: أن تجيب فيما بعد، الأغاني ١٠: ٢٣.
١٣ انظر البيت في الأغاني ١٠: ٢٣، أطردت: طردت، ديوان الخنساء ص ٦ وشعراء النصرانية ٢: ٧٦٦.

وَقَاكِ ٱللَّهُ يَاٱبْنَةَ آلِ عَمْرٍو مِنَ ٱلْفِتْيَانِ أَمْثَالِي وَنَفْسِي

وَلاَ تَلِدِي وَلاَ يَنْكَحْكِ مِثْلِي إِذَا مَا لَيْلَةٌ طَرَقَتْ بِنَحْسِ

٣ قلت: الخَنْساء، فهي تماضر ابنة عَمْرو بن الشَّريد السُّلَمِيّ، وفي سُلَم شرف كثير يأتي ذكر ذلك عند ذكر النّابِغَة. وأمّا إحسانها في شعرها فمعروف، ووفائها لصَخْر أخيها موصوف.

٦ ويروى أنّها دخلت على بعض أزواج النّبيّ ﷺ، وعليها صِدَارٌ من شَعْر، فقالت لها: يا خَنساء، قُتِل أخوكِ صَخْر في الجاهليّة وأنت متسليّة عليه في الإسلام. فقالت: كان لي زوجٌ مِتْلاف، فأتيت أخي ثلاثَ مرّات ٩ فشاطَرَني مالَه، ثمّ أعطاني في الرابعة كَرائمَ إبله، فلامته امرأته سَلْمَى، فسمعته يقول (من الرجز):

وَٱللَّهِ لاَ أَمْنَعُهَا خِيَارَهَا وَلَوْ هَلَكْتُ قَدَّدَتْ خِمَارَهَا

١٢ وَٱتَّخَذَتْ مِنْ شَعَرٍ صِدَارَهَا

فنذرت أنِ لا أنزعه حتّى أَلْحَقَ به.

ومن شعرها تقول (من المتقارب):

---

١ انظر البيت في الأغاني ١٠: ٢٣ و١٥: ٦١ وديوان دريد ق ٣٤ ب ٤ ص ٨٢، يابنة: يا ابنة، ونفسي: ونفس، شعراء النصرانية ٢: ٧٦٧.

٢ ولا: فلا، ديوان دريد ق ٣٤ ب ٥ ص ٨٢ والأغاني ١٠: ٢٣ و١٥: ٦٢ وشعراء النصرانية ٢: ٧٦٧.

٣ تماضر في الأصل تماظر || عمرو بن الشريد: عمرو بن الحارث بن الشريد، الأغاني ١٥: ٦١ وديوان الخنساء ص ٥.

٥ ووفائها: ووفاؤها.

٦ ويروى: قارن بما ورد في الشعر والشعراء فقرة ٥٩٤ ص ٣٤٥ ـ ٣٤٦ || بعض أزواج النبي: أمّ المؤمنين عائشة، الشعر والشعراء فقرة ٥٩٤ ص ٣٤٥.

١١ أمنعها خيارها: أمنحها شرارها، قددت: مزقت، واتخذت: وجعلت، الشعر والشعراء فقرة ٥٩٤ ص ٣٤٦، وجاء في ديوان الخنساء ص ١٠ من ترجمتها فيه:

وَاللَّهِ لاَ أَمْنَحُهَا شِرَارَهَا وَهِيَ حَصَانٌ قَدْ كَفَتْنِي عَارَهَا

وَلَوْ هَلَكْتُ خَرَّقَتْ خِمَارَهَا وَاتَّخَذَتْ مِنْ شَعَرٍ صِدَارَهَا

رَفِيعَ ٱلْعِمَادِ طَوِيلَ ٱلنِّجَا ... دِ سَادَ عَشِيرَتَهُ أَمْرَدَا
يَحْمِلُ لِلْقَوْمِ مَا عَالَهُمْ ... وَإِنْ كَانَ أَصْغَرَهُمْ مَوْلِدَا

ومن مليح شعرها (من المتقارب): ٣

تَعَرَّفَنِي ٱلدَّهْرُ نَهْشاً وَوَخْزاً ... وَأَوْجَعَنِي ٱلدَّهْرُ قَرْعاً وَغَمْزَا
وَأَفْنَى رِجَالِي فَبَادُوا مَعاً ... وَغُودِرَ قَلْبِي بِهِمْ مُسْتَفَزًّا

(٣٠٢) ٦

وَكُنَّا قَدِيماً حِمىً نُتَّقَى ... إِذَا ٱلنَّاسُ إِذْ ذَاكَ مَنْ عَزَّ بَزَّا
وَخَيْلٌ تُكَرْدِسُ بِٱلدَّارِعِينَ ... وَتَحْتَ ٱلْعَجَاجَةِ يَجْمِزْنَ جَمْزَا
جَزَزْنَا نَوَاصِيَ فُرْسَانِهِمْ ... وَكَانُوا يَظُنُّونَ أَنْ لَنْ تُجَزًّا ٩
وَنَلْبَسُ فِي ٱلْحَرْبِ نَسْجَ ٱلْحَدِيدِ ... وَنَسْحَبُ فِي ٱلسِّلْمِ خَزّاً وَبَزًّا
وَمَنْ ظَنَّ مِمَّنْ يُلاقِي ٱلْحُرُوبَ ... بَأَنْ لاَ يُصَابَ فَقَدْ ظَنَّ عَجْزَا

ذِكْرُ بَقِيَّة ما أثبتناه من خَبَرِها عندَ ذِكْرِ النَّابِغَة، إن شاء الله. ١٢

ذكر ذو الإِصْبَع العَدْوانِيّ، جاهليّ

هو حُرْثان بن الحارث بن مُحَرِّث بن ثَعْلَبة، بنسب متّصل إلى عَدْوان

---

١ رفيع العماد طويل النجاد: طويل النجاد رفيع العماد، ديوان الخنساء ص ١٤ والأغاني ١٥: ٦٨.

٢ يحمل للقوم: يحمله القوم، الأغاني ١٥: ٦٩، يكلفه القوم، ديوان الخنساء ص ١٦.

٤ نهشا ووخزا: نهسا وحزا، ديوان الخنساء ص ٤٧.

٥ وغودر: فغودر، ديوان الخنساء ص ٤٧.

٧ وكنا قديماً حمى نتقى إذا: كأن لم يكونوا حمى يتقى إذ، ديوان الخنساء ص ٤٧.

٨ ديوان الخنساء ص ٤٧.

٩ فرسانهم: فرسانها، ديوان الخنساء ص ٤٨.

١٠ وبزا: وقزا، ديوان الخنساء ص ٤٨.

١١ ديوان الخنساء ص ٤٨.

١٣ ذو: ذي || ذو الإصبع العدواني: انظر الأغاني ٣: ٨٥ ـ ١٠٤ وشعراء النصرانية ٢: ٦٢٥ ـ ٦٣٩ والشعر والشعراء ٢: ٧٠٨ ـ ٧٠٩ والمصادر المذكورة هناك.

١٤ الحارث: السموءل، الأصمعيات ق ٤٠ ص ٣٧.

ابن سَعْد بن قَيس بن عَيْلان بن مُضَر بن نِزار، وقبيلته عَدْوان بَطْنٍ من جَديلَة. وهو شُجاع من شجعان الجاهليّة وشاعر من شعرائها القدماء، وله ٣ حروب ووقائع وغارات كثيرة مشهورة في أيّام وقائع العرب.

وروى الأَصْمَعِيّ قال: نزلوا عَدوان قديماً على ماء فأحصَوْا سبعين ألف غلام أعزل سوى من كان مختوناً لكثرة عددهم، ثمّ وقع بأسهم بينهم ٦ حتّى تفانَوْا، فقال ذو الإِصْبَع في ذلك (من الهزج):

عَـذِيـرَ ٱلْـحَـيِّ مِـنْ عَـدْوَا	نَ كَـانُـوا حَـيَّـةَ ٱلْأَرْضِ
بَـغَـى بَـعْـضُـهُـمْ بَـعْـضـاً	فَـلَـمْ يُـبْـقُـوا عَـلَـى بَـعْـضِ
٩ فَـقَـدْ صَـارُوا أَحَـادِيـثـاً	بِـرَفْـعِ ٱلْـقَـوْلِ وَٱلْـخَـفْـضِ
وَمِـنْـهُـمْ كَـانَـتِ ٱلسَّـادَا	تُ وَٱلْـمُـوفُـونَ بِـٱلْـقَـرْضِ
وَمِـنْـهُـمْ مَـنْ يُـجِـيـزُ ٱلـنَّـا	سَ بِـٱلـسُّـنَّـةِ وَٱلْـفَـرْضِ
١٢ وَمِـنْـهُـمْ حَـكَـمٌ يَـقْـضِـي	فَـلاَ يُـنْـقَـضُ مَـا يَـقْـضِـي

(٤ ـ ٤٥٥/٢) وروى الأصمعي: مأخوذ عن الأغاني ٣:٨٥ ـ ٨٦ || نزلوا: نزلت، الأغاني ٣: ٨٥.

٥ أعزل: أغرل، الأغاني ٣:٨٥.

٧ انظر البيت في الأغاني ٣:٨٥ وشعراء النصرانية ٢:٦٢٥ والأصمعيات ق ٤ ص ٣٧ والشعر والشعراء فقرة ١٢٥١ ص ٧٠٨.

٨ انظر البيت في الأغاني ٣:٨٥، بغى: علا، الشعر والشعراء فقرة ١٢٥١ ص ٧٠٨، بعضهم بعضاً: بعض على بعض، شعراء النصرانية ٢:٦٢٥، يبقوا: يرعوا، الأصمعيات ق ٤٠ ص ٣٧ والشعر والشعراء فقرة ١٢٥١ ص ٧٠٨.

٩ أحاديثاً: أحاديث، الأغاني ٣:٨٥ وشعراء النصرانية ٢:٦٢٥، ولم يرد البيت في الأصمعيات ولا في الشعر والشعراء.

١٠ انظر البيت في الأغاني ٣:٨٥ وشعراء النصرانية ٢:٦٢٥ والأصمعيات ق ٤٠ ص ٣٧ والشعر والشعراء فقرة ١٢٥١ ص ٧٠٩.

١١ انظر البيت في الأغاني ٣:٨٦ وشعراء النصرانية ٢:٦٢٦، من يجيز الناس بالسنة: حامل الناس على السنة، الأصمعيات ق ٤٠ ص ٣٧، ولم يرد البيت في الشعر والشعراء.

١٢ انظر البيت في الأغاني ٣:٨٦ وشعراء النصرانية ٢:٦٢٥ والشعر والشعراء فقرة ١٢٥١ ص ٧٠٩ والأصمعيات ق ٤٠ ص ٣٧.

(٣٠٣) قوله: فَمِنْهُمْ حَكَمٌ يَقْضِي، فإنّه عَنَى: عامر بن الظَّرِب العَدْوانيّ وكان حَكَماً للعرب تَحْتَكِمُ إليه.

قال أبو عَمْرو: وكان سبب تفرّق عَدْوان وقتال بعضهم بعضاً حتّى تفانَوْا، أنّ بني ناج بن يَشْكُر بن عَدْوان أغاروا على بني عَوْف بن سَعْد بن ظَرِب بن عَمْرو بن عَباد بن يَشْكُر بن عَدْوان، ونَذِرَتْ بهم بني عَوْف فاقتتلوا، فقتلَتْ بنو ناجٍ من بني عَوْف ثمانية نَفَرٍ فيهم عُمَيْر بن مالك، سيّد بني عَوْف، وقتلَتْ بنو عَوْف من بني ناجٍ رجلاً يقال له: سِنان بن جابِر، وتفرّقوا على حرب. وكان الذي أصابوه من بني وائِلَة بن عَمْرو بن عَباد، وكان سيّداً، فاصطلح القوم على الدِّيات بينهم واجتمع على ذلك سائر الناس، وأبى مُرّ بن جابر أن يقبل في أخيه سِنان بن جابر دِيَةً، واعتزل هو وبنو أبيه ومن أطاعهم ومالأهم، وبايعه على ذلك كَرِب بن جَبَلَة، أحد بني عَبْس بن ناجٍ، فمشى إليه الناس ـ وفيهم ذي الإصبع ـ وسألوه قبول الدّيةَ، وقال: قد قُتِل منّا ثمانيةُ نفرٍ، وفيهم سيّد وشريف: عمير بن مالك، فقبلنا الدّيةَ وأخمدنا جَمْرَها، وقُتل منكم رجل واحد، فأقبلوا ديتَه. فأبا مُرّ بن جابر. وأقاموا على الحَرب، فكان ذلك مبدأ حربهم حتّى تفانَوْا وتَقَطَّعوا. فقال ذو الإِصْبع في ذلك (من الطويل):

---

١ عنى: يعني، الأغاني ٣:٨٦.

(٣ ـ ٢٥/٤٥٦) قال أبو عمرو: مأخوذ عن الأغاني ٣:٩٨ ـ ٩٩.

٦ فقتلت: فقتل، الأغاني ٣:٩٨.

٧ من بني ناج: لم ترد في الأغاني.

١٠ مر: مرير، الأغاني ٣:٩٩.

١١ مالأهم: والأهم، الأغاني ٣:٩٩ || وبايعه: وتبعه، الأغاني ٣:٩٩ || جبلة: بن خالد، الأغاني ٣:٩٩.

١٢ ذي: ذو || فمشى... وسألوه: فمشى إليهما ذو الإصبع وسألهما، الأغاني ٣:٩٩.

١٣ وفيهم... مالك: لم ترد في الأغاني.

١٤ وأخمدنا جمرها: لم ترد في الأغاني || فأبا مر بن جابر: فأبيا ذلك، الأغاني ٣:٩٩.

١٥ وأقاموا: وأقاما، الأغاني ٣:٩٩.

فَيَا بُؤْسَ لِلأَيَّامِ وَٱلدَّهْرُ هَالِكٌ ... وَصَرْفِ ٱللَّيَالِي يَخْتَلِفْنَ كَذٰلِكَ

أَبَعْدَ بَنِي نَاجٍ وَسَعْيِكَ فِيهِمُ ... فَلاَ تُتْبِعَنْ عَيْنَيْكَ مَنْ كَانَ هَالِكَا

٣ إِذَا قُلْتُ مَعْرُوفاً لِأُصْلِحَ بَيْنَهُمْ ... يَقُولُ مَرِيرٌ لاَ تُحَاوِلْ ذٰلِكَ

فَأَضْحَوْا كَظَهْرِ ٱلْعَوْدِ جُبَّ سَنَامُهُ ... تَحُومُ عَلَيْهِ ٱلطَّيْرُ أَحْدَبَ بَارِكَا

فَإِنْ تَكُ عَدْوَانُ بْنُ عَوْفٍ تَفَرَّقَتْ ... فَقَدْ غُيِّبَتْ دَهْراً مُلُوكاً هُنَالِكَا

٦ (٣٠٤) وهي قصيدة طويلة وقد لخّصتها للاختصار.

قال أبو عَمْرو الشَّيْبانِيّ: وفي مُرّ بن جابر يقول ذو الإِصْبَع من قصيدة طويلة أوّلها (من البسيط):

٩ يَا مَنْ لِقَلْبٍ شَدِيدِ ٱلْهَمِّ مَحْزُونِ ... أَمْسَى تَذَكَّرَ رَيَّا أُمِّ هَـٰرُونِ

أَمْسَى تَذَكَّرَهَا مِنْ بَعْدِ مَا شَحَطَتْ ... وَٱلدَّهْرُ ذُو عِلْطَةٍ حِينًا وَذُو لِينِ

ومنها يقول:

---

١ فيا: ويا، كذلك: كذلكا، الأغاني ٣: ٩٩ وشعراء النصرانية ٢: ٦٣٥، هالك: هالكا، شعراء النصرانية ٢: ٦٣٥.

٢ انظر البيت في الأغاني ٣: ٩٩، بني: أبي، شعراء النصرانية ٢: ٦٣٥ وفي ٢: ٦٢٨ يورد البيت هكذا:

وَأَمَّا بَنُو نَاجٍ فَلاَ تَذْكُرُنَّهُمْ ... وَلا تُتْبِعَنْ عَيْنَيْكَ مَا كَانَ هَالِكَا

٣ تحاول ذلك: أحاول ذلكا، الأغاني ٣: ٩٩ وشعراء النصرانية ٢: ٦٣٥ وجاء الشطر الثاني في ٢: ٦٢٨ «يقول وهيب لا أسالم ذلكا».

٤ انظر البيت في الأغاني ٣: ٩٩، تحوم عليه الطير: يدب إلى الأعداء، شعراء النصرانية ٢: ٦٣٥ وجاء في ٢: ٦٢٨ بدل: العود «الفحل».

٥ عوف: عمرو، شعراء النصرانية ٢: ٦٣٥ والأغاني ٣: ٩٩، غيبت: غنبت، الأغاني ٣: ٩٩.

(٧ ـ ٤٥٧/٨) قال أبو عمرو. مأخوذ باختصار عن الأغاني ٣: ٩٩ ـ ١٠٠.

٧ الشيباني: لم ترد في الأغاني || مر: مرير.

١٠ علطة: غلظة، شعراء النصرانية ٢: ٦٣٦، غلظ، الأغاني ٣: ٩٩، حيناً: يوماً، شعراء النصرانية ٢: ٦٣٦.

لِيَ ٱبْنُ عَمٍّ عَلَى مَا كَانَ <مِنْ> خُلُقِي مُخَالِفٌ لِي فَأَقْلِيهِ وَيَقْلِينِي
فَإِنْ تُرِدْ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا بِمَنْقَصَتِي فَإِنَّ ذٰلِكَ مِمَّا لَيْسَ يُشْجِينِي
وَلاَ يُرَى فِيَّ غَيْرَ ٱلصَّبْرِ مَنْقَصَةٌ وَمَا سِوَاهُ فَإِنَّ ٱللّٰهَ يَكْفِينِي ٣
لَوْلاَ أَبَاصِرُ قُرْبَى لَيْسَ يَحْفَظُهَا وَرَهْبَةُ ٱللّٰهِ مِمَّنْ لاَ يُعَادِينِي
إِذَا بَرَيْتُكَ بَرْياً لاَ ٱنْجِبَارَ لَهُ إِنِّي رَأَيْتُكَ لاَ تَنْفَكُّ تَبْرِينِي
إِنَّ ٱلَّذِي يَقْبِضُ ٱلدُّنْيَا وَيَبْسُطُهَا إِنْ كَانَ أَغْنَاكَ عَنِّي سَوْفَ يُغْنِينِي ٦

ومنها يقول:

كُلُّ ٱمْرِىءٍ صَائِرٌ يَوْماً لِشِيمَتِهِ وَإِنْ تَخَلَّقَ أَخْلاَقاً إِلَى حِينِ

قال أبو عمرو: ومن قوله لأُمَامَةَ ٱبْنَتِهِ، وقد رَأَتْهُ لمّا أَسَنَّ نهظ فسقط ٩
وتَوَكَّأَ على العصا، فبَكَتْ، فقال (من الكامل):

جَزِعَتْ أُمَامَةُ أَنْ مَشَيْتُ عَلَى ٱلْعَصَا وَتَذَكَّرَتْ إِذْ نَحْنُ بِلاَ لُقْيَانِ
فَلَقَلَّ مَا رَامَ ٱلإِلٰهُ بِكَيْدِهِ إِرَماً وَهٰذَا ٱلْحَيَّ مِنْ عَدْوَانِ ١٢
بَعْدَ ٱلْكَرَامَةِ وَٱلْفَضِيلَةِ وَٱلنُّهَى طَافَ ٱلزَّمَانُ عَلَيْهِمُ بِأَوَانِ

---

١ فأقليه: أقليه، الشعر والشعراء فقرة ١٢٥٠ ص ٧٠٨، لي: ولي، مخالف لي: مختلفان، الأغاني ٣: ١٠٠ وشعراء النصرانية ٢: ٦٣٦.

٢ انظر البيت في الأغاني ٣: ١٠٠ وشعراء النصرانية ٢: ٦٣٦.

٣ انظر البيت في شعراء النصرانية ٢: ٦٣٦، يرى: ترى، الأغاني ٣: ١٠٠.

٤ أباصر: أواصر، ليس يحفظها: لست تحفظها، الأغاني ٣: ١٠٠ وشعراء النصرانية ٢: ٦٣٦، ممن لا: في مولى، الأغاني ٣: ١٠٠، فيما لا، شعراء النصرانية ٢: ٦٣٦.

٥ انظر البيت في الأغاني ٣: ١٠٠ وشعراء النصرانية ٢: ٦٣٦.

٦ انظر البيت في شعراء النصرانية ٢: ٦٣٦، عني: لم ترد في الأغاني ٣: ١٠٠.

٨ انظر البيت في الأغاني ٣: ١٠٠ وشعراء النصرانية ٢: ٦٣٧ (١٤ ـ ٣٦٠/ ٤) قال أبو عمرو: مأخوذ عن الأغاني ٣: ١٠٣ ـ ١٠٤ || نهظ: نهض.

١١ بلا لقيان: م الفتيان، الأغاني ٣: ١٠٣، ملتقيان، شعراء النصرانية ٢: ٦٣٩.

١٢ فلقل: فلقبل، الأغاني ٣: ١٠٣ وشعراء النصرانية ٢: ٦٣٩.

١٣ الكرامة: الحكومة، الأغاني ٣: ١٠٤ وشعراء النصرانية ٢: ٦٣٩.

وَتَفَرَّقُوا فَتَقَطَّعَتْ أَشْلاَؤُهُمْ وَتَبَدَّدُوا فِرَقاً بِكُلِّ مَكَانِ

ومنها يقول:

٣ لاَ تَعْجَبِنَّ أُمَامُ مِنْ حَدَثٍ عَدَا فَالدَّهْرُ غَيَّرَنَا مَعَ الحَدَثَانِ

(٣٠٥) ذكر تَأَبَّطَ شَرّاً وطَرَفاً من خبره

هو ثابت بن جابر ويُكْنَى أبا زُهَيْر ويلقب تأبّط شَرّ، وسبب ذلك ما

٦ ذكره ابن الأعرابيّ أنّ أمّه قالت له يوماً وهو صغير: ألا ترى إلى غلمان الحيّ يجنون لأهلهم الكمأة فيروّحون بها؟ قال: أعطيني جرابي حتّى أمضي فأجني لك الكمأة. فأعطته، ومضى فملأه أفاعي وأتى به متأبّطاً به،

٩ فألقاه بين يديها ففتحته فخرجن منه الأفاعي يسعين في الخباء. فوثبت وخرجت صارخة. فقالوا لها نساء الحيّ: ماذا أتاك به ثابت متأبّطاً؟ فقالت: شَرّاً. فلَزِمَه هذا اللّقَب.

١٢ وكان تأبّط شَرّاً أعدى ذي ساقين وذي كعبين مشا على الأرض. وكان إذا جاع لم تقُمْ له قائمة، وكان إذا نظر إلى الظّباء فيتنقّى على نظرة أسمنها ثمّ يعدوا خلفه فلا يعود حتّى يأخذه فيذبحه بسيفه ويشويه ويأكله.

---

١ فتقطعت: وتقطعت، الأغاني ٣: ١٠٤ وشعراء النصرانية ٢: ٦٣٩.

٣ عدا: عرا، الحدثان: الأزمان، الأغاني ٣: ١٠٤ وشعراء النصرانية ٢: ٦٣٩.

٤ تأبط شراً: انظر الأغاني ٢١: ١٤٤ ـ ١٩٧ والشعر والشعراء ١: ٣١٢ ـ ٣١٤ والمصادر المذكورة هناك في هامش ١ ص ٣١٢ وت.أ.ع. لعمر فروخ ١: ١٠٧ ـ ١٠٩ والمصادر المذكورة هناك.

٥ وطرفاً: كذا.

٦ ثابت بن جابر: ثابت بن جابر بن سُفيان بن عميثل... ابن قيس بن عيلان بن مُضر بن نِزار، الأغاني ٢١: ١٤٤، ثابت بن عَمْسَل، الشعر والشعراء فقرة ٥٤٠ ص ٣١٢ وانظر هامش ٢ هناك || شر: شراً.

٩ فخرجن: فخرجت.

١٠ فقالوا: فقالت.

(١٢ ـ ١٤) وكان تأبط...: هذه الفقرة مأخوذة عن الأغاني ٢١: ١٤٦.

١٢ وذي كعبين: ويضيف في الأغاني ٢١: ١٤٦ «وذي عينين» || مشا: مشى.

١٤ يعدوا: يعدو، وفي الأغاني ٢١: ١٤٦ «يجري» || يعود: يفوته، الأغاني ٢١: ١٤٦ (٤٥٩/١ ـ ١٠) ولقي يوماً...: مأخوذ باختصار وبعض التصرف عن الأغاني ٢١: ١٤٧ ـ ١٤٨، أهوجا: جباناً أهوج، الأغاني ٢١: ١٤٧.

ولقي يوماً رجلاً من ثَقيف يقال له: أبو وَهْب، وكان أهْوجاً وعليه حُلّة جيّدة. فقال: يا ثابت، بِمَ تغلب الناس، وأنت كما أرى ضئيلاً دميماً؟ قال: باسمي أنا! أقول ساعة ألقا رجلاً: أنا تأبّط شرّاً! فينخلعُ قلبُه حتّى ٣ أنال منه ما أريد. فقال له الثَّقَفيّ: فهل لك أن تبيعني اسمك؟ قال: بماذا؟ قال: بهذه الحلّة، ولك كُنيَتي. قال: فعلت. فأخذ حلّته. فقال أبو وَهْب: ولي اسمك؟ فقال: نعم، امْضِي. ثم انصرف تأبّط شرّاً وقال (من ٦ الطويل):

أَلاَ هَلْ أَتَى ٱلْحَسْنَاءَ أَنَّ خَلِيلَهَا ... تَأَبَّطَ شَرّاً وَقَدْ كُنِّيتُ أَبَا وَهْبِ

فَهَبْهُ تَسَمَّى أَسْمَاءً وَسَمَّانِي ٱسْمَهُ ... فَأَيْنَ لَهُ صَبْرِي عَلَى مُعْظَمِ ٱلْخَطْبِ ٩

وَأَيْنَ لَهُ بَأْسٌ كَبَأْسِي وَصَوْرَتِي ... وَأَيْنَ لَهُ فِي كُلِّ جَارِحَةٍ قَلْبِي

قال ابن الأعرابيّ أيضا: إنّما سُمّي تأبّط شرّاً لأنّه لقِيَ الغولَ التي تَزْعُم (٣٠٦) العربُ، فقتلها وقطع رأسها ورجع إلى أهله متأبّطاً بذلك، ١٢ وهو قوله (من الوافر):

أَلاَ مُخْبِراً فِتْيَانَ فَهْمٍ ... بِمَا لاَقَيْتُ عِنْدَ رَحَا بِطَانِ

بِأَنِّي قَدْ لَقِيتُ ٱلْغُولَ تَهْوِي ... بِشُهْبٍ كَٱلصَّحِيفَةِ صَحْصَحَانِ ١٥

---

٢ ضئيلاً دميماً: دميم ضئيل، الأغاني ٢١: ١٤٧.

٣ أنا: انما، الأغاني ٢١:١٤٧ || ألقا: ألقى، الأغاني ٢١:١٤٧ || رجلاً: الرجل، الأغاني ٢١:١٤٧.

٤ أريد: أردت، الأغاني ٢١:١٤٧.

٨ خليلها: حليلها، وقد كنيت: واكتنيت ـ وبذا يصحّ الوزن، الأغاني ٢١:١٤٨.

٩ أسماء: اسمي ـ وبذا يصحّ الوزن، الأغاني ٢١:١٤٨.

١٠ وصورتي: وسورتي، جارحة: فادحة، الأغاني ٢١:١٤٨.

١١ وقال ابن الأعاربي. . .: قارن بالأغاني ٢١:١٤٦ ـ ١٤٧.

١٤ مخبراً: من مبلغ، رحا: رحى، الأغاني ٢١:١٤٦.

١٥ بأني: وأني، بشهب: بسهب، الأغاني ٢١:١٤٦.

فَقُلْتُ لَهَا كِلاَنَا نِضْوُ أَرْضٍ ... أَخُو سَفَرٍ فَخَلِّي لِي مَكَانِي
فَشَدَّتْ شَدَّةً نَحْوِي وَأَهْوَى ... لَهَا كَفِّي بِمَصْقُولٍ يَمَانِي
٣ فَأَضْرِبُهَا بِلاَ دَهَشٍ فَخَرَّتْ ... صَرِيعاً لِلْيَدَيْنِ وَلِلْجِرَانِ
فَقَالَتْ عُدْ فَقُلْتُ لَهَا رُوَيْداً ... مَكَانَكِ إِنَّنِي ثَبْتُ ٱلْجَنَانِ
فَلَمْ أَنْفَكَّ مُتَّكِئاً لَدَيْهَا ... لِأَنْظُرَ مُصْبِحاً مَاذَا أَتَانِي
٦ إِذَا عَيْنَانِ فِي رَأْسٍ قَبِيحٍ ... كَرَأْسِ ٱلضَّبْعِ مَشْقُوقِ ٱللِّسَانِ
وَسَاقَا مُخْدَجٍ وَسَرَاةُ كَلْبٍ ... وَثَوْبٌ مِنْ عَبَاءٍ أَوْ سِدَانِ

وتقول العرب: إنّ الغولَ ما رآه أحد إلاّ انخلعَ قلبُه فَرَقاً منه، وأنّه
٩ من ثَنّى عليه الضَّرْبَ عادت كما كانت حيّية، ولهم في ذكره أقوال كثيرة،
والله أعلم.

ذكر الفحول من شعراء الجاهلية ولمعاً من شعرهم

١٢ قلت: إنّما قدّمت هؤلاء الجماعة لكونهم جمعوا بين طَرَفَي الشّجاعة
والبَراعة، فوجب تقديمهم على غيرهم من الشعراء المُفْلقين الفحول
الجاهليّة الأوّلين. ومن ها هنا نبدأ بذكر من وصلت القدرة إلى إثباته
١٥ وتحصيله، ونورد نُبَذاً من أخباره وأشعاره وفصوله، ولا طمع في إحصاء
جملتهم أبداً، إذ لا يعلمهم إلاّ من أحصاهم عدداً.

---

١ نضو أرض: نضو أين، الأغاني ٢١:١٤٦.
٢ وأهوى: فأهوى، الأغاني ٢١:١٤٧ (٢ ـ ٤) انظر هذه الأبيات في الأغاني ٢١:١٤٧.
٦ الضبع: الهر، الأغاني ٢١:١٤٧.
٧ وسراة: وشواة، عباة أو سدان: عباء أو شنان، الأغاني ٢١:١٤٧.
٩ حيية: حية.
١١ ولمعاً: ولمع.
١١ الجاهلية: الجاهليين.

ذكر امرئ القَيس بن حُجْر

هو امرؤ القيس بن حُجْر <بن الحارث> بن عَمْرو، وأمّه فاطمة بنت رَبيعة بن الحارث بن زُهَير، وهي أخت كُلَيب ومُهَلْهِل (٣٠٧) ابنَيْ رَبِيعَة التَّغْلِبيّ. ٣

قيل: كان أبوه قد طرده لـمّا قال الشعر، وكان قد سفك في أحياء العرب، وكان قد استمال لصوصاً وصَعَاليكاً من صَعاليك العرب، يُغير بهم. فلمّا بلغ امرأ القيس موتُ أبيه ـ وكان جالساً في مجلس شُرْبِه ـ قال: ضيّعني صغيراً، وحمّلني الثأرَ كبيراً؛ اليومَ خمرٌ وغداً أمر، فسيّرها مثلاً. ثمّ جمع بَكْرَ بن وائِل وغيرَهم وخرج يريد بني أَسَد، فأوقع ببني كِنانة فقتلهم. ٦ ٩

ثمّ إنّ أصحابه اختلفوا عليه، فخرج إلى الروم، وطال تردّده بالجَبَلى وأعوزته النُّصْرَة على بني أَسَد، فَسَما إلى قَيْصَر، ملك الروم، واستصحب ١٢

---

١ ذكر امرئ القيس: انظر الأغاني ٩: ٧٦ ـ ١٠٣ وشعراء النصرانية ١: ٦ ـ ٦٩ والشعر والشعراء ١: ١٠٥ ـ ١٣٦ وجمهرة أشعار العرب ١: ٢٣٢ ـ ٢٣٧ و٢٤٣ ـ ٢٧٦ والمصادر والمراجع المذكورة هناك ص ٢٤٣ هامش ١ والسيرة لابن كثير ١١٨ وما يليها وت.أ.ع. لحنا الفاخوري ٧٦ ـ ٩٦ والمراجع المذكورة هناك وت.أ.ع. لعمر فروخ ١: ١١٦ ـ ١٢٢ والمراجع المذكورة هناك.

٢ <ابن الحارث>: انظر الأغاني ٩: ٧٦ وطبقات الشعراء ٢٥ وشعراء النصرانية ١: ٦، وفي الشعر والشعراء فقرة ١٣٩ ص ١٠٥: امرؤ القيس بن حُجْر بن عمرو الكِنْديّ || ابن عمرو: باقي السطر في المخطوطة فارغ، ولعله كان ينوي إتمام النسب ولسببٍ ما لم يفعل ذلك.

٤ التغلبي: التغلبيين، الأغاني ٩: ٧٦ والشعر والشعراء فقرة ١٥٦ ص ١١٥.

٥ قيل: قارن هذه الفقرة بما ورد في الأغاني ٩: ٨٦ || سفك: يسير، الأغاني ٩: ٨٦.

٦ وصعاليكاً: وصعاليك.

٨ الثأر: دمه، الأغاني ٩: ٨٦ والشعر والشعراء فقرة ١٤٢ ص ١٠٧ وشعراء النصرانية ١: ١٣ فسيرها: فذهبت، الأغاني ٩: ٨٦.

٩ وغيرهم: وتغلب، الأغاني ٩: ٨٩.

١١ ـ ١٢ بالجبلي: كذا، ولعل الصحيح: «ولم يزل يتنقل من قوم إلى قوم بجَبَلَيْ طيء»، انظر الشعر والشعراء فقرة ١٦٢ ص ١١٨، وجبلا طيء هما أجاء وسلمى، انظر الشعر والشعراء=

معه عَمْرو بن قُمَيَّة بن سَعْد بن صَعْصَعَة، وكان قد جاوز التسعين، وذلك قوله (من الطويل):

٣ كَأَنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنِّي عِذَارَ لِجَامِي

وهو الذي يخاطبه امرؤ القيس في قصيدته التي منها يقول (من الطويل:):

٦ بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى ٱلدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيْقَنَ أَنَا لاَحِقَانِ بِقَيْصَرا

فَقُلْتُ لَهُ لاَ تَبْكِ عَيْنَاكَ أَنْتَ نُحَاوِلُ مُلْكاً أَوْ نَمُوتَ فَنُعْذَرَا

ثمّ مات عَمْرو في سفرته تلك، فسمّته العرب: الضائع.

٩ ودخل امرؤ القيس على قَيْصَر فقَبِلَه وأكرمه ورفع من شأنه وكان له عنده مَزِيّة، فاندسّ رجل يقال له الطَمّاح من بني أسد ـ وكان امرؤ القيس قد قتل أباه وأخاه ـ حتّى أتا بلاد الروم، فأقام مستخفياً مدّةً. ثمّ إنّ قيصر

١٢ ضمّ إلى امرئ القيس جيشاً كبيراً ونفّذه لأعدائه.

فلمّا فَصَلَ عنه، ظهر الطِّمّاح وتوصّل إلى قيصر، فقال له: إنّ امرأ

= فقرة ١٦١ ص ١١٧ هامش ٤ || فسما إلى قيصر: ثم سمت به نفسه إلى ملك الروم، الشعر والشعراء فقرة ١٦٢ ص ١١٨.

١ قمية: قميئة || وفي طبقات الشعراء ٥٩: عمرو بن قمئة (كذا) بن سعد بن مالك بن ضُبَيْعَة، وقارن هذا بما ورد في الشعر والشعراء فقرة ٦٤٤ ص ٣٧٨ ثم هامش ١ هناك، ثم انظر هنا ص ٥١١.

٣ انظر البيت في الشعر والشعراء فقرة ٦٤٣ ص ٣٧٦.

٦ انظر البيت في العقد الثمين ق. ب ٤٣ ص ١٣٠ والشعر والشعراء فقرة ١٦٢ ص ١١٨ وفقرة ٦٤٠ ص ٣٧٦ وشعراء النصرانية ١: ٤٧.

٧ عيناك أنت: عينك إنما، الشعر والشعراء فقرة ١٦٢ ص ١١٨ وشعراء النصرانية ١: ٤٧ (٩ ـ ٤٦٤/٥) فقبله...: مأخوذ بتصرف ضئيل عن الأغاني ٩: ٩٦ ـ ٩٧.

١٠ مزية: منزلة، الأغاني ٩: ٩٦.

١١ أباه وأخاه: أخا له، الأغاني ٩: ٩٦؛ أباه، الشعر والشعراء فقرة ١٤٤ ص ١٠٩ || أتا: أتى.

١٢ كبيراً: كثيفاً، الأغاني ٩: ٩٧ || ونفذه لأعدائه: وفيهم جماعة من أبناء الملوك، الأغاني ٩: ٩٧.

القيس رجل عاهِرٌ، وانصرف عنك بالجيش، وذكر أنّه يهوَى ابنتك وأنّه قال فيها شعراً كثيراً أشهرها في بلاد العرب.

ومن رواية أخرى أنّ امرأ القيس (٣٠٨) لمّا قدم على قيصر هويته ٣ ابنته ـ وكان جميلاً من الرجال ـ فصار إليها، وهو قوله في ذلك (من الطويل):

فَقُلْتُ يَمِينَ ٱللّٰهِ أَبْرَحُ قَاعِداً   وَلَوْ قَطَعُوا رَأْسِي لَدَيْكِ وَأَوْصَالِي ٦

وهي قصيدة طويلة فأضربت عن جملتها للاختصار.

وقيل: إنّ الطِّمّاح اختلقها على لسانه ووشى به إلى الملك قَيْصر، فكره أن يقتله بحضرته فأتبعه رجلاً ومعه خلعة مسمومة، وكتب إليه: إنّني ٩ قد سيّرت إليك بحُلّتي التي ألبسها للزينة ليعرف بذلك فضل منزلتك عندي. فلمّا قرأ الكتاب سرّه ذلك وقام في وقته ولبسها، فقُرِّح جسدُه، فلذلك يسمّى بذات القروح؛ وقال في ذلك (من الطويل): ١٢

لَقَدْ طَمَحَ ٱلطِّمَّاحُ مِنْ بُعْدِ أَرْضِهِ   فَأَلْبَسَنِي مِنْ دَائِهِ مَا تَلَبَّسَا

فَلَوْ أَنَّهَا نَفْساً تَمُوتُ ٱحْتَسَبْتُهَا   وَلٰكِنَّهَا نَفْساً تَسَاقَطُ أَنْفُسَا

وكان يحمل في محفّة، ثمّ نزلوا به إلى جنب جبل يقال له: عَسِيب، ١٥

---

١ رجل: غوي، الأغاني ٩: ٩٧.

٢ أشهرها: يشهرها، الأغاني ٩: ٩٧.

٦ انظر البيت في العقد الثمين ق ٥٢ ب ٢٢ ص ١٥٢ والشعر والشعراء فقرة ١٩٣ ص ١٣٦.

٩ خلعة مسمومة: حلة وشي مسمومة، الأغاني ٩: ٩٧ || وكتب إليه: وقال له، الأغاني ٩: ٩٧ وانظر الاختلاف في التفاصيل هناك.

١٠ سيرت: أرسلت، الأغاني ٩: ٩٧.

١٢ بذات: بذي.

١٣ فألبسني: ليلبسني، العقد الثمين ق ٣٠ ب ١٣ ص ١٣٥ والأغاني ٩: ٩٧ وشعراء النصرانية ١: ٣٣؛ من دائه ما تلبسا: مما يلبس أبؤسا، الأغاني ٩: ٩٧.

١٤ نفسا... نفسا: نفس... نفس؛ احتبستها: سوية، الأغاني ٩: ٩٧؛ جميعة، شعراء النصرانية ١: ٣٣؛ تموت احتبستها: تجيء جميعة، العقد الثمين ق ٣٠ ب ١١ ص ١٣٥.

إلى جنب قبر لبعض بنات الروم، فسأل عنه فأخبروه، فقال في ذلك (من الطويل):

٣ أَجَارَتَنَا إِنَّا غَرِيبَانِ هَا هُنَا وَكُلُّ غَرِيبٍ لِلْغَرِيبِ نَسِيبُ

وأوّلها يقول:

أَجَارَتَنَا إِنَّ ٱلْخُطُوبَ تَنُوبُ وَإِنِّي مُقِيمٌ مَا أَقَامَ عَسِيبُ

٦ ثمّ مات، فدفنوه إلى جانب القبر. وممّا يستحسن من تشابيهه قوله (من الطويل):

كَأَنَّ قُلُوبَ ٱلطَّيْرِ رَطْباً وَيَابِساً لَدَى وَكْرِهَا ٱلْعُنَّابُ وَٱلْحَشَفُ ٱلْبَالِي

٩ نَظَرْتُ إِلَيْهَا وَٱلنُّجُومُ كَأَنَّهَا مَصَابِيحُ رُهْبَانٍ تَشُبُّ لِقُفَّالِ

ومن جيد شعره قصيده المشهور التي أوّلها (من الطويل):

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَا حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ ٱللِّوَى بَيْنَ ٱلرُّبُوعِ فَحَوْمَلِ

١٢ (٣٠٩) فأضربت عن إثباتها لاشتهارها في أيدي الناس. ومن جيّد شعره (من المتقارب):

بَرَهْرَهَةٌ رَخْصَةٌ رُودَةٌ كَخُرْعُوبَةِ ٱلْبَانَةِ ٱلْمُنْفَطِرْ

---

٣ انظر هذا البيت في العقد الثمين ق ٣ ب ٢ من الشعر المنحول إلى امرئ القيس ص ١٩٦ والأغاني ٩: ٩٧ والشعر والشعراء فقرة ١٦٥ ص ١٢١ وشعراء النصرانية ١: ٣٤.

٥ انظر البيت في العقد الثمين ق ٣ ب ١ من الشعر المنحول إلى امرئ القيس ص ١٩٦؛ الخطوب تنوب: المزار قريب، الأغاني ٩: ٩٧ والشعر والشعراء فقرة ١٦٥ ص ١٢١ وشعراء النصرانية ١: ٣٤.

٨ انظر البيت في العقد الثمين ق ٥٢ ب ٥٦ ص ١٥٤ والشعر والشعراء فقرة ١٤٨ ص ١١٠ وفقرة ١٨٨ ص ١٣٤؛ البالي: البال، شعراء النصرانية ١: ٦٠.

٩ انظر البيت في العقد الثمين ق ٥٢ ب ٢٠ ص ١٥٢.

١٠ قصيدُهُ المشهور: قصيدته المشهورة.

١١ ذكرا: ذكرى؛ الربوع: الدخول، العقد الثمين ق ٤٨ ب ١ ص ١٤٦ وجمهرة أشعار العرب ١: ٢٤٤ ب١.

١٤ انظر البيت في العقد الثمين ق ١٩ ب ١١ ص ١٢٦؛ رخصة رودة: رؤدة رخصة، لسان العرب ١: ٢٧٠ ع ٣ و ٢: ١١٣٨ ع ٣.

فَتُورُ ٱلْقِيَامِ قَطِيعُ ٱلْكَلاَ ... مِ تَفْتَرُّ عَنْ ذِي غُرُوبٍ خَضِرْ
كَأَنَّ ٱلْمُدَامَ وَصَوْبَ ٱلْغَمَامِ ... وَرِيحَ ٱلْخُزَامِي وَنَشْرَ ٱلْقُطُرْ
يُعَلُّ بِهِ بَرْدُ أَنْيَابِهَا ... إِذَا غَرَّدَ ٱلطَّائِرُ ٱلْمُسْتَحِرْ ٣

قلتُ: ما وصف أحد الثَّغرَ فأجاد وأحسن كلّ الإحسان بإجماع الرواة كالنّابغة الذُّبيانيّ في قوله (من الكامل):

تَجْلُوا بِقَادِمَتِي حَمَامَةِ أَيْكَةٍ ... بَرَداً أُشِفَّ لِثَاتُهُ بِٱلْإِثْمِدِ ٦
كَٱلْأُقْحُوَانِ غَدَاةَ غِبِّ سَمَائِهِ ... جَفَّتْ أَعَالِيهِ وَأَسْفَلُهُ نَدِ

ولهذَيْن البيتَيْن شَرْح حَسَن، إذا أُثبِتَ يَزيدُ على نصف كرّاس ولا يوفيهما حقَّهُما في شرحِهما، فأضربتُ عن شرحهما للاختصار ومن شعر ٩ امرئ القيس قوله (من الوافر):

فَبَعْضَ ٱللَّوْمِ عَاذِلَتِي فَإِنِّي ... سَتَكْفِينِي ٱلتَّجَارِبُ وَٱنْتِسَابِي
إِلَى عِرْقِ ٱلثَّرَىٰ وَشَجَتْ عُرُوقِي ... وَهٰذَا ٱلْمَوْتُ يَسْلُبُنِي شَبَابِي ١٢
وَقَدْ طَوَّفْتُ فِي ٱلْآفَاقِ حَتَّى ... رَضِيتُ مِنَ ٱلْغَنِيمَةِ بِٱلْإِيَابِ

ذكر النّابغة الذُّبيانِيّ ولمعاً من أخباره وأشعاره

النّابِغَة جاهليّ اسمه زِيَادُ بن مُعَاوِيَةَ ويُكْنَى أبا أُمَامَة ولُقِّبَ بالنّابغة ١٥ لقوله (من الوافر):

---

١ خضر: خصر، العقد الثمين ق ١٩ ب ١٢ ص ١٢٦.
٢ الخزامي: الخزامى، العقد الثمين ق ١٩ ب ١٣ ص ١٢٦ والشعر والشعراء فقرة ١٥٤ ص ١١٣.
٣ غرد: طرب، العقد الثمين ق ١٩ ب ١٤ ص ١٢٦ والشعر والشعراء فقرة ١٥٤ ص ١١٣.
٦ تجلوا: تجلو؛ أشف: أسف، العقد الثمين ق ٧ ب ٢٠ ص ١٠.
٧ انظر العقد الثمين ق ٧ ب ٢١ ص ١٠.
١١ العقد الثمين ق ٥ ب ٣ ص ١٢٠ وشعراء النصرانية ١ : ٣٦.
١٢ العقد الثمين ق ٥ ب ٤ ص ١٢٠ وشعراء النصرانية ١ : ٣٦.
١٣ شعراء النصرانية١ : ٣٧؛ وقد: فقد، العقد الثمين ق ٥ ب ٩ ص ١٢٠. =

وَقَدْ نَبَغَتْ لَهُمْ مِنّا شُؤُونُ

وهو أحد الأشراف الذين حطّ من قديرهم الشعر وغضّ منهم
٣ القريض. وكان ذا رئاسة في قومه وشرف وتسوّد، فلمّا قال الشعر غلب
عليه ونُسِبَ إليه.

قلت: ولله <درّ> القائل: الشعر يحطُّ من قدر الكامل كما يرفع من
٦ قدر الجاهل، وقول الآخر: الشعر نقيصة (٣١٠) الكامل وحكمة الناقص.
وقول الآخر: الشعر يضع من قدر الشريف كما يرفع من قدر السّخيف.

روى الأَصْمَعِيّ: كان يضرب للنّابغة قُبّة من أَدَم بسوق عُكاظَ فتأتيه
٩ الشعراء فتعرض عليه أشعارهم، فأنشدته الخَنْسَاء يوماً بمحضر حسّانَ بن
ثابِتِ الأَنْصَارِيّ تقول (من البسيط):

فَـإِنَّ صَـخْـراً لَـمَـوْلَانَـا وَسَـيِّـدُنَـا ... وَإِنَّ صَـخْـراً إِذَا يَـشْـتُـو لَـنَـحَّـارُ

١٢ وَإِنَّ صَـخْـراً لَـتَـأْتَـمُّ ٱلْـهُـدَاةُ بِـهِ ... كَـأَنَّـهُ عَـلَـمٌ فِـي رَأْسِـهِ نَـارُ

فقال: والله لولا أنّ أبا بصير أنشدني آنِفاً لقلتُ: إنّك أشعر الإنس
والجِنّ. فقام حسّان بن ثابِت فقال: والله لأنا أَشْعَرُ منك ومن أبيك. فقال
١٥ له النابِغَة: يا ابن أخي، أنت لا تحسن <أن> تقول (من الطويل):

= ١٤ ذكر النابغة الذبياني: انظر مثلاً الأغاني ١١: ٣ ـ ٣٦ وشعراء النصرانية ٢: ٦٤٠ ـ ٧٣٢ والشعر والشعراء ١: ١٥٧ ـ ١٧٣ وجمهرة أشعار العرب ١: ١٩١ ـ ٢٠٠ و ٣٠٣ ـ ٣١٨ والمصادر المذكورة هناك ص ٣٠٣ هامش ١ وت. أ. ع. لعمر فروخ ١: ١٧٨ ـ ١٨٤ والمصادر والمراجع المذكورة هناك || ولمعا: ولمع.

انظر لسان العرب ٦: ٤٣٢٨ ع ١؛ وقد: فقد، العقد الثمين ق ٥٦ ب ٢ شطر ٢ من الشعر المنحول إلى النابغة ص ١٧٦ والأغاني ١١: ٣ والشعر والشعراء فقرة ٢٥٠ ص ١٦٤ وشعراء النصرانية ٢: ٦٤٠.

٢ قديرهم: قدرهم.

٨ روى الأصمعي: قارن بما ورد في الأغاني ١١: ٦.

٩ أشعارهم: أشعارها، الأغاني ١١: ٦.

١١ لمولانا: لوالينا؛ يشتو: نشتو، ديوان الخنساء ص ٢٦ والأغاني ١٥: ٦٥.

١٢ انظر ديوان الخنساء ص ٢٧ والأغاني ١١: ٦ و ١٥ ـ ٦٥.

فَـإنَّـكَ ٱلَّـذِي هُـوَ مُـدْرِكِـي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ ٱلْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ

خَطَاطِيفُ تُحْجَزْنَ فِي حِبَالٍ مَتِينَةٍ تَـمُـدُّ بِـهَـا أَيْـدٍ إِلَـيْـكَ نَـوَازِعُ

فسكت عند ذلك حسّان. ٣

وأبا النصير الذي عناه النابغة هو عُمَر بن عَبْد العَزيز مولىً لبني إسحاق، وكان شاعراً مُفْلقاً.

قلت: ساق الحُصْريّ، صاحب كتاب زَهْر الآداب، أنّ الخَنْساء بنت ٦ عَمْرو بن الشَّريد السُّلَمي وأخوَيْها صَخْر ومُعاوِيَة، وكان أبوهما يقف بهما في الموسم فيقول: أنا أبو خَيْرَيْ مُضَر، فمَنْ عَيَّبَ فليُغَيِّر، فلا يُغَيِّر عليه أحد. فكان يقول: من أتا بمثلهما من قبيلة فله حكمه! فتُقِرّ له العرب ٩ بذلك.

وأدركت الخَنْساء أيّام عُمَر بن الخَطّاب، رضي الله عنه، وأحضرها قومُها إليه، فقالوا: هذه الخَنْسَاء قد قرحت مآقيها في الجاهليّة والإسلام، ١٢ فلو نهيتَها رجونا أن تَنْتهِ. فقال لها عمر، رضي الله عنه: إتَّقِ اللَّهَ يا خَنْساء، وأَيْقِني بالموت. فقالت: إنّي لموقنة بالموت (٣١١) وأبكي خَيْرَيْ مُضَر: صخر ومعاويةَ. قال: أتبكيهما وقد صارا فحمتي في النار؟ قالت: ذلك ١٥

---

١ انظر العقد الثمين ق ١٧ ب ٢٨ ص ٢٠ والشعر والشعراء فقرة ٢٦٥ ص ١٧١ وشعراء النصرانية ٢: ٦٤١ و ٦٩٣ والأغاني ١١: ٦ و ٢٠.

٢ تحجزن: فوقها تصحيح: تحرز، ولعل الأصح: حجن، وهو ما ورد في الأغاني ١١: ٦ و ٢٠ والعقد الثمين ق ١٧ ب ٢٩ ص ٢٠ والشعر والشعراء فقرة ٢٦٥ ص ١٧١ وشعراء النصرانية ٢: ٦٤١ و ٦٩٤.

٤ وأبا النصير: وأبو بصير || عمر بن عبد العزيز: لم يرد هذا التعليق في الأغاني، إلا أن اسم أحد الرواة هناك هو أحمد بن عبد العزيز الجوهري، فلعله تاه في النص، انظر الأغاني ١١: ٦؛ وأبو بصير هي كنية معروفة للأعشى المذكور في النص أعلاه، المحقق.

٦ الحُصْري: هو أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن تميم المتوفّى في المنصورة سنة ٤١٣ هـ/١٠٢٢ م، انظر بروكلمان: ١: ٢٦٧.

١٣ تنته: تنتهي || اتق: اتقي.

١٥ صخر: صخرا || فحمتي: فحمتين.

أشدّ لبكائي عليهما يا عُمَر. قال: فكأنّه رقّ لها، فقال: خلّوا عن عَجوزكم، لا أبا لكم! نام الخَلِيّ عن بكاء الشَّجِيّ. وفي سُلَيم شرف كثير ٣ ليس هذا مكان ذكره.

قال أبو عُبَيْدَة: كان النابغة الذُّبيانيّ أوضحَ شعراء الجاهليّة كلاماً وأقلّهم سقطاً وحشواً وأجودهم مقاطعَ وأحسنهم مطالعَ، ولشعره ديباجة ٦ ليست لغيره. إن شِئتَ قلت: ليس بشعر مؤلّف، مِنْ تَأتّيه ولِينِه، وإن شِئتَ: هو صَخْر لو رَدَيْتَ به الجبالَ لأزالها.

ورُوِي عن عُمَر بن الخَطّاب، رضي الله عنه، أنّه قال ذات يوم: أيّ ٩ شعراكم يقول (من الطويل):

فَلَسْتُ بِمُسْتَبْقٍ أَخاً لاَ تَلُمُّهُ عَلَى شَعَثٍ أَيُّ ٱلرِّجَالِ ٱلْمُهَذَّبُ

قالوا: النابغة. قال: هو أشعر شعراكم. ثمّ قال يوم آخر: أي ١٢ شعراكم يقول (من الوافر):

فَأَلْفَيْتُ ٱلأَمَانَةَ لاَ تَخُنْهَا كَذٰلِكَ كَانَ يَوْمٌ لاَ تَخُونُ

قالوا: النابغة. قال: هو أشعر شعراكم. ثمّ قال يوم آخر: أي ١٥ شعراكم يقول (من الطويل):

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِيَ رِيْبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ ٱللّٰهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ

٩، ١١، ١٤، ١٥ شعراكم: شعرائكم.

١٠ فلست: ولست، العقد الثمين ق ٣ ب ١١ ص ٧ وجمهرة أشعار العرب ١: ١٩٧ والأغاني ١١: ٥ و ٢٠ وطبقات الشعراء ص ٢٨ والشعر والشعراء فقرة ٢٦٨ ص ١٧٢ وشعراء النصرانية ٢: ٦٤٠ و ٦٥٦.

١١، ١٤ يوم: يوماً.

١٣ لا: لم؛ يوم لا تخون: نوح لا يخون، العقد الثمين ق ٥٦ ب ٩ ص ١٧٦ من الشعر المنحول إلى النابغة وجمهرة أشعار العرب ١: ١٩٣ والأغاني ١١: ٢٠ والشعر والشعراء فقرة ٢٣٧ ص ١٥٨ وشعراء النصرانية ٢: ٧٣٠؛ لا تخنها: لم يخنها، جمهرة أشعار العرب.

١٦ لنفسي: لنفسك، العقد الثمين ق ٣ ب ٣ ص ٥ وجمهرة أشعار العرب ١: ١٩٣ والأغاني ١١: ٤ و ٧ و ٨ و ٢٠ والشعر والشعراء فقرة ٢٣٧ ص ١٥٩ وشعراء النصرانية=

قالوا: النّابغة. فقال: هو أشعركم. ففضّله في ثلاث مواضع:

روى خَلَفُ بن مُحْرِز أنّه سمع أهل البادية من بني سَعْد يروون بيت النابغة للزّبرْقان بن بَدْر السَّعْدِيّ، وهو (من البسيط): ٣

تَعْدُوا ٱلذِّئَابُ عَلَى مَنْ لاَ كِلاَبَ لَهُ وَتَتَّقِي مَرْبَضَ ٱلْمُسْتَنْفِرِ ٱلْحَامِي

وإنهم رووا للنّابغة الذُّبيانيّ هذا البيت، وهو (من البسيط):

تِلْكَ ٱلْمَكَارِمِ لاَ قَعْبَانِ مِنْ لَبَنٍ شِيبَا بِمَاءٍ فَعَادا بَعْدُ أَبْوَالاَ ٦

وقيل إنّه لأُمَيَّةَ بنِ أبي الصَّلْت. ومثل هذا الاختلاف قول امرئ القَيْس (من الطويل):

وُقُوفٌ بِهَا صَحْبِي عَلَيّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ لاَ تَهْلِكْ أَساً وَتَجَمَّلِ ٩

وقول طَرَفَةَ بن العَبْد أيضاً (٣١٢، من الطويل):

وُقُوفٌ بِهَا صَحْبِي عَلَيّ مَطِيَّهُمْ يَقُولُونَ لاَ تَهْلِكْ أَسا وَتَجَلَّدِ

= ٢: ٦٤٠ و ٦٥٥ وانظر هنا ص ٤٧٠ هامش ٥ وقارن بما جاء هنا ص ٤٧٢ هامش ٨.

١ ثلاث: ثلاثة.

٢ يروون: في الأصل: يروو.

٤ تعدوا؛ وهو بيت فرد من الشعر المنحول إلى النابغة، العقد الثمين ص ١٧٥ وطبقات الشعراء ص ٢٨ وشعراء النصرانية ٢: ٧٢٩.

٥ رووا: في الأصل اروو.

٦ انظر هذا البيت في شعراء النصرانية ١: ٢٣٢ والشعر والشعراء فقرة ٧٨٦ ص ٤٦٢ حيث يروى في كليهما لأمية بن أبي الصلت، وانظره في طبقات الشعراء ص ٢٨ حيث يروى للنابغة الجعدي.

٧ أنه لأمية بن أبي الصلت: قارن بما ورد في طبقات الشعراء ص ٢٩ وشعراء النصرانية ١: ٢٣٢ والشعر والشعراء فقرة ٧٨٦ ص ٤٦٢ حيث يروى في كليهما لأمية بن أبي الصلت.

٩ وقوف: وقوفاً؛ أسا: أسى، العقد الثمين ق ٤٨ ب ٣ ص ١٤٦ والشعر والشعراء فقرة ١٧٧ ص ١٢٩.

١١ وقوف: وقوفاً؛ أسا: أسى، العقد الثمين ق ٤ ب ٢ ص ٥٤ والشعر والشعراء فقرة ١٧٧ ص ١٢٩ وشعراء النصرانية ١: ٢٩٩.

ومن مليح قول النَّابِغَة في النُّعْمان بن المُنْذِر (من الطويل):

أَلَـمْ تَـرَا أَنَّ ٱلـلَّـهَ أَعْـطَـاكَ سُـورَةً تَـرَى كُـلَّ مَـلْـكٍ دُونَـهَـا يَـتَـذَبْـذَبُ

٣ كَـأَنَّـكَ شَـمْـسٌ وَٱلْـمُـلُـوكُ كَـوَاكِـبٌ إِذَا طَلَعَـتْ لَـمْ يَـبْـدُ مِنْهُـنَّ كَـوْكَـبُ

قلت: وهذه الأبيات من جملة قصيدة كان النَّابِغَة قد نفذها للنُّعْمان بن المُنْذِر يعتذر إليه فيها عن شيء بلغه بسبب المُتَجَرِّدَة بنت زُهَيْر، امرأة ٦ النُّعْمان، وسنذكر خبرَ ذلك بعد ذكر بقيّة هذه الأبيات من جملة قصيدة طويلة، منها يقول:

حَـلَـفْـتُ فَـلَـمْ أَتْـرُكْ لِـنَـفْـسِـيَ رِيْـبَـةً وَلَـيْـسَ وَرَاءَ ٱلـلَّـهِ لِـلْـمَـرْءِ مَـذْهَـبُ

٩ لَئِنْ كُنْتَ قَدْ بُلِّغْتَ عَنِّي خِيَانَةً لَـمُـبْـلِـغُـكَ ٱلْـوَاشِـي أَغَـشُّ وَأَكْـذَبُ

وَلٰكِـنَّـنِـي كُـنْـتُ ٱمْـرَءاً لِـيَ جَـانِـبٌ مِـنَ ٱلْأَرْضِ فِـيـهِ مُـسْـتَـرَادٌ وَمَـذْهَـبُ

ومنها يقول:

١٢ مُـلُـوكٌ وَإِخْـوَانٌ إِذَا مَـا أَتَـيْـتُـهُـمْ أُحَـكَّـمُ فِـي أَمْـوَالِـهِـمْ وَأُقَـرَّبُ

ومنها يقول:

---

١ النابغة: أضيف اسم النابغة في الهامش.

٢ ترا: تر؛ العقد الثمين ق ٣ ب ٩ ص ٥ وشعراء النصرانية ٢: ٦٥٦.

٣ كأنك: بأنك، العقد الثمين ق ٣ ب ١٠ ص ٥ وشعراء النصرانية ٢: ٦٥٦؛ فإنك، الأغاني ١١: ٣٤ والشعر والشعراء فقرة ٢٥١ ص ١٦٥.

٨ لنفسي: لنفسك، العقد الثمين ق ٣ ب ٣ ص ٥ والأغاني ١١: ٤ و ٧ و ٨ و ٢٠ والشعر والشعراء فقرة ٢٣٧ ص ١٥٩ وشعراء النصرانية ٢: ٦٤٠ و ٦٥٥ وانظر هنا ص ٤٦٨ هامش ١٦.

٩ انظر البيت في العقد الثمين ق ٣ ب ٤ ص ٥ والأغاني ١١: ٤ و ٢٠ وشعراء النصرانية ٢: ٦٤٠ و ٦٥٥.

١٠ مستزاد: مستراد، العقد الثمين ق ٣ ب ٥ ص ٥ الأغاني ١١: ٢٠ و ٣٥ وشعراء النصرانية ٢: ٦٥٥؛ مستماز، الشعر والشعراء فقرة ٢٦٧ ص ١٧٢.

١٢ انظر العقد الثمين ق ٣ ب ٦ ص ٥ والأغاني ١١: ٣٥ وشعراء النصرانية ٢: ٦٥٥؛ أتيتهم: لقيتهم، الشعر والشعراء فقرة ٢٦٧ ص ١٧٢.

كَفِعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ ٱصْطَنَعْتَهُمْ فَلَمْ تَرَهُمْ فِي شُكْرِ ذٰلِكَ أَذْنَبُوا
فَلاَ تَتْرُكَنِّي بِٱلْوَعِيدِ كَأَنَّنِي إِلَى ٱلنَّاسِ مَطْلِيٌّ بِهِ ٱلْقَارُ أَجْرَبُ
أَتَانِي أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ أَنَّكَ لُمْتَنِي وَتِلْكَ ٱلَّتِي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ ٣
وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخاً لاَ تَلُمُّهُ عَلَى شَعَثٍ أَيُّ ٱلرِّجَالِ ٱلْمُهَذَّبُ
فَإِنْ أَكُ مَظْلُوماً فَعَبْدٌ ظَلَمْتَهُ وَإِنْ تَكُ ذَا عُتْبَى فَمِثْلُكَ يُعْتِبُ

(٣١٣) وأمّا حديث المُتَجَرِّدَة فهي زوجة النُّعمان بن المُنْذِر ابن ماءِ ٦ السَّمَاء، وكانت من أحسن الناس وجهاً، وكان يهواها. وقيل: إنّها كانت زوجةَ أبيه، المُنْذِر بن النُّعْمَان، فتزوَّجها بعد موت أبيه، بشريعة الهَوَى وغلب المقدرة. ٩

قلت: هذا كلام السُّلْطان، الملك المنصور، ناصر الدّنيا والدين، أبا المَعالي محمّد بن الملك المظفّر تقيّ الدين عُمَر <بن> شاهنشاه بن أيّوب، صاحب حماة يومئذ، كان ـ رحمه الله تعالى وبَرَّد ضريحَه وسائر ١٢ ملوك المُسْلِمين ـ ساق هذا الحديث في كتابه المسمّى بدُرَرِ الآداب ومَحاسِن ذَوِي الأَلْباب، في باب: طبقات الشعراء. وهو لعمري من الكتب النفيسة الجامعة لمحاسن الأدب، يدل على أنه رحمه الله، من الملوك ١٥ الأكابر المطّلعين على أخبار الناس وتواريخهم.

فالذي أقوله: إنّ هذا النّكاح كان جائزاً في أيّام الجاهليّة ولا زال مستمراً حتّى جاء الإسلام، وسُمّي: نكاح المَقْت، وبيان ذلك يأتي في ١٨

---

١ انظر شعراء النصرانية ٢: ٦٥٦؛ فلم: ولم، الشعر والشعراء فقرة ٢٦٧ ص ١٧٢؛ أذنبوا: أذنب، العقد الثمين ق ٣ ب ٧ ص ٥.
٢ انظر العقد الثمين ق ٣ ب ٨ ص ٥ وشعراء النصرانية ٢: ٦٥٦.
٣ انظر العقد الثمين ق ٣ ب ١ ص ٤ وشعراء النصرانية ٢: ٦٥٥.
٤ انظر العقد الثمين ق ٣ ب ١١ ص ٥ والأغاني ١١: ٥ و ٢٠ والشعر والشعراء فقرة ٢٦٨ ص ١٧٢ وشعراء النصرانية ٢: ٦٥٦.
٥ انظر العقد الثمين ق ٣ ب ١٢ ص ٥ وشعراء النصرانية ٢: ٦٥٦.
١٠ الملك المنصور...: المتوفى سنة ٦١٧ هـ/ ١٢٢١م، انظر بروكلمان ١: ٣٢٤ والملحق ١: ٥٥٨ || أبا: أبي.
١٨ نكاح المقت: انظر هنا ص ١/٥٢١.

موضعه عند ذكر الأَغياص من قريش ونسبهم، إن شاء الله تعالى.

وكان النّابغة الذُّبيانيّ والمُنَخّل اليَشكُريّ في مُنادَمَة النُّعمان بن ٣ المُنذِر، وكان النّابغة مليحاً عفيفاً والمُنَخّل اليَشكُريّ قبيحاً فاسقاً. وكانت المُتَجَرِّدَة تَهوَى المُنَخّل لفسْقِه. وكان النُّعمان مُكَرِّماً للنّابِغَة مبَجّلاً له دون المُنَخّل. فحسده على منزلته وقُرْبه المُنَخّلُ اليَشكُريُّ وخاف أن تَنظُرَه ٦ المُتَجَرِّدَة فتهواه لجماله وقُرْبه من النُّعمان وتَترُكَه. فعمل الحيلةَ في إبعاده عن النُّعمان أو قتله.

واتّفق أنّ النُّعمان قال للنّابِغَة: امْدَحْ لي المُتَجَرِّدَة واذْكُرْ جميع ٩ محاسنها. ففعل هذه الأبيات الّتي أوّلها يقول (٣١٤، من الكامل):

أَمِنْ آلِ مَيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدِي عَجْلَانَ ذَا زَادٍ وَغَيْرَ مُزَوَّدِ

إلى أن وصل في صفتها شيئاً فشيئاً إلى قوله:

١٢ وَإِذَا طَعَنْتَ طَعَنْتَ فِي مُسْتَهْدِفٍ رَابِي ٱلْمَجَسَّةِ بِٱلْعَبِيرِ مُقَرْمَدِ

وَإِذَا نَزَعْتَ نَزَعْتَ عَنْ مُسْتَحْصِفٍ نَزْعَ ٱلْحَزَوَّرِ بِٱلرِّشَاءِ ٱلْمُحْصَدِ

فتخيّل النُّعمان من قوله، وقال له النُّعمان: كيف رأيتَ يا مُنَخّل؟ ١٥ فقال: لو لم يُعايِنْ لم يذْكُرْ. فتغيّر النُّعمان على النّابغة. وبلغ النّابِغَة قولُ المُنَخّل، فعلم أنّه مقتولٌ إنْ قَعَدَ، فهربَ إلى اليَمَن وقال: يكون المُنَخّل الخائن وأنا الأمين، وأُنسَب دونَه إلى الخِيَانة وقد عَمِل على قتلي.

---

١ الأعياص من قريش: هم كرام قريش، انظر لسان العرب ٤: ٣١٩١ع ١.

٢ المُنَخّل اليَشكُري: انظر الأغاني ٢١: ٣ ـ ١٢آ والشعر والشعراء ١: ٤٠٤ ـ ٤٠٥ والمصادر المذكورة هناك ص ٤٠٤ هامش ١ وشعراء النصرانية ١: ٤٢١ ـ ٤٢٤.

١٠ انظر اغاني ١١: ٨ و ٢١: ٥؛ مغتدي: مغتد، العقد الثمين ق ٧ ب ١ ص ٩ والشعر والشعراء فقرة ٢٣٦ ص ١٥٧ وشعراء النصرانية ص ٦٤١.

١٢ انظر العقد الثمين ق ٧ ب ٣١ ص ١١ والأغاني ٢١: ٥ والشعر والشعراء فقرة ٢٥٤ ص ١٦٦.

١٣ انظر العقد الثمين ق ٧ ب ٣٢ ص ١١ والأغاني ٢١: ٥ والشعر والشعراء فقرة ٢٥٤ ص ١٦٦.

١٤ له: زائدة.

ثمّ إنّه نفذ إلى النُّعمان القصيدة العَيْنِيّة التي منها يقول (من الطويل):

أَتَانِي أَبَيْتَ ٱللَّعْنَ أَنَّكَ لُمْتَنِي ... وَتِلْكَ ٱلَّتِي تَسْتَكُّ مِنْهَا ٱلْمَسَامِعُ

فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرَتْنِي ضَئِيلَةٌ ... مِنَ ٱلرُّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا ٱلسُّمُّ نَاقِعُ ٣

لَعَمْرِي وَمَا عَمْرِي عَلَيَّ بِهَيِّنٍ ... لَقَدْ نَطَقَتْ بُطْلاً عَلَيَّ ٱلأَقَارِعُ

أَقَارِعُ عَوْفاً لاَ أُحَاوِلُ غَيْرَهَا ... وُجُوهُ قُرُودٍ تَبْتَغِي مَنْ تُجَادِعُ

أَتَاكَ ٱمْرُؤٌ مُسْتَعْلِنٌ لِي بُغْضَهُ ... وَلَمْ يَأْتِ بِٱلْحَقِّ ٱلَّذِي هُوَ نَاصِعُ ٦

أَتَاكَ بِقَوْلٍ لَمْ أَكُنْ لِأَقُولَهُ ... وَلَوْ كُبِلَتْ مِنْ سَاعِدَيَّ ٱلْجَوَامِعُ

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً ... وَهَلْ يَأْثَمَنْ ذُو أُمَّةٍ وَهْوَ طَائِعُ

ومنها يقول: ٩

وَحَمَّلْتَنِي ذَنْبَ ٱمْرِئٍ وَتَرَكْتَهُ ... كَذِي ٱلْعُرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهْوَ رَاتِعُ

---

٢ انظر العقد الثمين ق ١٧ ب ١٤ ص ١٩ وشعراء النصرانية ٢: ٦٩١.

٣ انظر العقد الثمين ق ١٧ ب ١١ ص ١٩ وشعراء النصرانية ٢: ٦٩٠.

٤ لعمري: أضيفت في الهامش؛ انظر العقد الثمين ق ١٧ ب ١٦ ص ١٩ وشعراء النصرانية ٢: ٦٩١.

٥ عوفا: عوف؛ العقد الثمين ق ١٧ ب ١٧ ص ١٩ وشعراء النصرانية ٢: ٦٩١.

٦ امرؤ: في الأصل: أمر؛ جاء هاذان الشطران في بيتين مختلفين كما يلي:

أَتَاكَ ٱمْرُؤٌ مُسْتَبْطِنٌ لِيَ بِغْضَةً ... لَهُ مِنْ عَدُوٍّ مِثْلَ ذٰلِكَ شَافِعُ

أَتَاكَ بِقَوْلٍ هَلْهَلِ ٱلنَّسْجِ كَاذِبٍ ... وَلَمْ يَأْتِ بِٱلْحَقِّ ٱلَّذِي هُوَ نَاصِعُ

انظر العقد الثمين ق ١٧ البيتان ١٨ و ١٩ ص ١٩ وشعراء النصرانية ٢: ٦٩١ و ٦٩٢.

٧ من: في، العقد الثمين ق ١٧ ب ٢٠ ص ١٩ وشعراء النصرانية ٢: ٦٩٢.

٨ انظر العقد الثمين ق ١٧ ب ٢١ ص ١٩ وشعراء النصرانية ٢: ٦٩٢ وقد جاء الشطر الأول في بيت آخر:

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيبَةً ... وَلَيْسَ وَرَاءَ ٱللّٰهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبُ

انظر العقد الثمين ق ٣ ب ٣ ص ٥ والأغاني ١١: ٤ و ٧ و ٨ و ٢٠ والشعر والشعراء فقرة ٢٣٧ ص ١٥٩ وشعراء النصرانية ٢: ٦٤٠ و ٦٥٥ وانظر هنا ص ٤٦٨ هامش ١٦ وص ٤٧٠ هامش ٨ حيث جاء «النفسي» بدل «لنفسك».

١٠ وحملتني: لكلفتني؛ العقد الثمين ق ١٧ ب ٢٥ ص ١٩ وشعراء النصرانية ٢: ٦٩٣.

ومنها يقول:

فَإِنَّكَ كَٱللَّيْلِ ٱلَّذِي هُوَ مُدْرِكِي وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ ٱلْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ

٣ (٣١٥)

خَطَاطِيفُ حُجْنٌ مِنْ حِبَالٍ مَتِينَةٍ تَمُدُّ بِهَا أَيْدٍ إِلَيْكَ نَوَازِعُ

أَتُوعِدُ عَبْداً لَمْ يَخُنْكَ أَمَانَةً وَتَتْرُكُ عَبْداً ظَالِماً وَهُوَ ضَالِعُ

٦ وَأَنْتَ رَبِيعٌ يَنْعَشُ ٱلنَّاسَ سَيْبُهُ وَسَيْفٌ أُعِيرَتْهُ ٱلْمَنِيَّةُ قَاطِعُ

أَبَى ٱللَّهُ إِلاَّ عَدْلَهُ وَوَفَائَهُ وَلاَ ٱلنُّكْرُ مَعْرُوفٌ وَلاَ ٱلْعُرْفُ ضَائِعُ

ولمّا وصلته الأبيات ووقف عليها، علم النُّعمان أنّ المُنَخَّل

٩ <وهو> الخائن دون النابغة، فقال: يا مُنَخَّل، اخلفني في أهلي حتّى أَمْضِيَ أَتصيّد وأعود. قال: نعم، وخرج النّعمان بزَعْمِهِ للصّيد، ثمّ عاد إلى بيته ليلاً فوجد المُنَخَّل والمُتَجَرِّدَة يشربان الخمر وساقيها في وسطه، وهما

١٢ قد أَمِنا ممّن يتجسّس عليهما لغيبة النُّعمان. فلمّا رآهما على ذلك هجم عليهما وقال: يا مُنَخَّل، ألستَ القائل: إنّ النّابِغَة لو لم يعايِنْ لم يقُلْ؟ أَنْشِدْني قولَك: إنْ كنتِ عاذِلَتي فسيرى (من مجزوء الكامل).

١٥ إِنْ كُنْتِ عَاذِلَتِي فَسِيرِي نَحْوَ ٱلْعِرَاقِ وَلاَ تَحُورِي

---

٢ انظر العقد الثمين ق ١٧ ب ٢٨ ص ٢٠ وجمهرة أشعار العرب ١: ١٩٣ وشعراء النصرانية ٢: ٦٤١ و ٦٩٣ والشعر والشعراء فقرة ٢٣٧ ص ١٥٩ وفقرة ٢٦٥ ص ١٧١ والأغاني ١١: ٦ و ٢٠.

٤ من: في؛ العقد الثمين ق ١٧ ب ٢٩ ص ٢٠ وجمهرة أشعار العرب ١: ١٩٣ وشعراء النصرانية ٢: ٦٤١ و ٦٩٤ والأغاني ١١: ٦ و ٢٠ والشعر والشعراء فقرة ٣٣ ص ٦٨.

٥ وتترك عبداً ظالماً: ويترك عبد ظالم، العقد الثمين ق ١٧ ب ٣٠ ص ٢٠ وشعراء النصرانية ٢: ٦٩٤؛ ضالع: ظالع، شعراء النصرانية.

٦ انظر العقد الثمير ق ١٧ ب ٣١ ص ٢٠ وشعراء النصرانية ٢: ٦٩٤.

٧ ووفائه: ووفاءه؛ ولا: فلا، العقد الثمين ق ١٧ ب ١٧ ص ٢٠ وشعراء النصرانية ٢: ٦٩٤.

١٥ انظر الأغاني ٢١: ٩؛ وانظري، شعراء النصرانية ١: ٤٢٢.

لاَ تَسْأَلِي عَنْ جُلِّ مَا ... لِي وَٱسْأَلِي كَرَمِي وَخَيْرِي
وَلَقَدْ دَخَلْتُ عَلَى ٱلْفَتَا ... ةِ ٱلْخِدْرَ فِي ٱلْيَوْمِ ٱلْمَطِيرِ
وَدَفَعْتُهَا فَتَدَافَعَتْ ... مَشْيَ ٱلْقَطَاةِ إِلَى ٱلْغَدِيرِ ٣
وَلَثَمْتُهَا فَتَنَفَّسَتْ ... كَتَنَفُّسِ ٱلظَّبْيِ ٱلْغَرِيرِ
وَنَأَتْ وَقَالَتْ يَا مُنَخَّلُ مَا بِجِسْمِكَ مِنْ حَرُورِي
مَا شَفَّ جِسْمِي غَيْرُ حُبِّكِ فَاهْدِي عَنِّي وَسِيرِي ٦
وَأُحِبُّهَا وَتُحِبُّنِي ... وَيُحِبُّ نَاقَتَهَا بَعِيرِي

فقال النُّعمان: صَدَقْتَ! لو لم تتحابّا لما كنتما كذي. ثمّ قتلهما جميعاً، وكتب إلى النّابِغَة وأعلمه بذلك وأعاده بالقسم أنّه (٣١٦) آمِنٌ منه ٩ مُبَرَّأٌ ممّا اتُّهِمَ بِه. فعاد إليه النّابِغَة، فكان أحبَّ الناس إليه وأوفرَهم حظّاً عنده.

١٢ ومن مليح شعر النّابِغَة قوله (من الطويل):

كِلِينِي لِهَمٍّ يَا أُمَيْمَةَ نَاصِبِ ... وَلَيْلٍ أُقَضِّيهِ بَطِيءِ ٱلْكَوَاكِبِ

---

١ انظر الأغاني ٢١: ١٠ والشعر والشعراء فقرة ٦٨١ ص ٤٠٤.
٣ ودفعتها: فدفعتها، الأغاني ٢١: ١١ والشعر والشعراء فقرة ٦٨١ ص ٤٠٤.
٤ الغرير: البهير، الأغاني ٢١: ١١؛ وفي الشعر والشعراء فقرة ٦٨١ ص ٤٠٤:
وَعَطَفْتُهَا فَتَعَطَّفَتْ . كَتَعَطُّفِ الظَّبْيِ ٱلْغَرِيرِ
٥ ونأت: قربت، الأغاني ٢١: ١١؛ فترت، الشعر والشعراء فقرة ٦٨١ ص ٤٠٤؛ حروري: فتور، الأغاني.
٦ فاهدي: فاهدئي، وبه يصح الوزن، الأغاني ٢١: ١١ والشعر والشعراء فقرة ٦٨١ ص ٤٠٤.
٧ انظر الشعر والشعراء فقرة ٦٨١ ص ٤٠٥ والأغاني ٢١: ١١ حيث يعلق صاحب الأغاني «ولم أجده في رواية صحيحة».
٨ كذى: كذا.
١٣ أقضية: أقاسيه، العقد الثمين ق ١ ب ١ ص ٢ والشعر والشعراء فقرة ٢٤ ص ٦٦ وشعراء النصرانية ٢: ٦٤٤ والأغاني ١١: ١٥.

وَصَـدْرٍ لِـرَاعِ ٱلـلَّـيْـلِ عـازِبَ هَـمِّـهِ تَـضَـاعَـفَ فِـيهِ ٱلْهَـمُّ مِنْ كُلِّ جَانِبِ
تَقَاعَسَ حَتَّى قُلْتُ لَيْسَ بِمُنْقَضٍ وَلَيْسَ ٱلَّذِي يَرْعَى ٱلنُّجُومَ بِآيِبِ
٣ عَـلَـيَّ نِـعَـمٌ وَنِـعْـمَـةٌ بَـعْـدَ نَـعْـمَـةٍ لِـوَالِـدِهِ لَـيْـسَـتْ بِـذَاتِ عَـقَـارِبِ

ومنها يقول:

إِذَا مَا غَزَوْا بِٱلْجَيْشِ حَلَّقَ فَوْقَهُمْ عَصَائِبُ طَيْرٍ تَهْتَدِي بِعَصَائِبِ
٦ جَـوَانِـحَ قَـدْ أَيْـقَـنَّ أَنَّ قَـبِـيـلَـهُ إِذَا مَا ٱلْتَقَى ٱلْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبِ

وقد جاء في قول النابغة إِقْواءٌ في قصيدته التي أوّلها: أَمِنْ آل مَيَّةَ رَائِحٌ أَوْ مُغْتَدِي، فإنّ قافيتَها جميعَها مكسورة إلاّ بيت واحد، وهو قوله
٩ (من الكامل):

زَعَـمَ ٱلْـبَـوَارِحُ أَنَّ رِحْـلَـتَـنَـا غَـداً وَبِـذَاكَ خَـبَّـرَنَـا ٱلْـغُـرَابُ ٱلأَسْـوَدُ

والإقواء أحد العيوب المستعملة في الشِّعر. وقد استشهد بهذا البيت
١٢ جماعة من العَرُوضيّين. فقيل: إنّه لمّا قدم يثرب قيل له: أَقْوَيْتَ. فلم يَعْرِفْهُ. فأَلْقَوُا الأَبْيات على لسان قَيْنَةٍ فغَنَّتْ بها ومدّت في القوافي، فانتبه لها، فأصلحها لوقته، فقال:

---

١ لراع الليل: أراح الليل؛ الهم: الحزن، العقد الثمين ق ١ ب ٣ ص ٢ وشعراء النصرانية ٢: ٦٤٥ والأغاني ١١: ١٥.

٢ تقاعس: تطاول، العقد الثمين ق ١ ب ٢ ص ٢ وشعراء النصرانية ٢: ٦٤٤ والأغاني ١١: ١٥.

٣ نعم ونعمة: لعمرو نعمة، العقد الثمين ق ١ ب ٤ ص ٢ والأغاني ١١: ١١: ١٥؛ لعمر نعمة، شعراء النصرانية ٢: ٦٤٥.

٥ انظر العقد الثمين ق ١ ب ١٠ ص ٢ وشعراء النصرانية ٢: ٦٤٦؛ غزوا: غزا، الشعر والشعراء فقرة ٢٦٠ ص ١٦٩.

٦ انظر العقد الثمين ق ١ ب ١٣ ص ٣ وشعراء النصرانية ٦٤٦والشعر والشعراء فقرة ٢٦٠ ص ١٦٩.

١٠ الغراب: الغداف، الشعر والشعراء فقرة ٢٣٦ ص ١٥٨ والعقد الثمين ق ٧ ب ٣ ص ٩ وشعراء النصرانية ٢: ٦٤١؛ البوارح أن: الغداف بأن، العقد الثمين وشعراء النصرانية؛ خبرنا الغراب الأسود: تنعاب الغراب الأسود، الأغاني ١١: ٨، وبذا يختفي الإقواء. =

زَعَمَ ٱلْبَوَارِحُ أَنَّ رِحْلَتَنَا غَداً وَبِذَاكَ تَنْعَابُ ٱلْغُدَافِ ٱلْأَسْوَدِ

قال أبو عُبَيْدَة: وقد أَقْوَا بعده جماعة من الشعراء المُفْلِقين. والإقواء هو اختلاف إعراب القَوافي. وقال: هو مأخوذ من أَقْوَى المَنْزِل، إذا خَلا ٣ من أهله. فلمّا خلا من قافية أخيه، قيل: أقوا، أي خلا.

(٣١٧) وقد قرأت لجماعة من العروضيّين مثل الْخَلِيل بن أَحْمَد - وهو أوّل من اقترح العَروض - والأَخْفَش والتّبريزيّ وغيرهم، فذكروا أن ٦ الإقواء اسْتُنْبِطَ من فَتْل الْحَبْل، كَوْنُ فَتْلِهِ يُمْنَةً ويُسْرَةً، فاختلف في بَرْمِه وقَوِيَ بذلك، فسمّي: الإقواء. وعلى الجملة فإنّه من عيوب الشعر المستعملة. ٩

وكذلك الإيطاء، وهو تكرار الكلمة الواحدة في القافية، فإن كانت أحد الكلمتين اسم والأخرى فعل فليس بإيطاء. وهو أيضاً مأخوذ من إيطاء البعير إذا وَطِئَ برجله مكانَ يدِه في مكان واحد فيقال: آطَأَ البعير. ١٢

وعيوب الشعر المستعملة ستّة، قد ذكروها أهل صناعة الشعر في كتبهم، فلا حاجة إلى إثباتها ها هنا، والله أعلم.

ذكر زُهَير بن أبي سُلْمَى وطرفاً من شعره ١٥

هو زُهَيْر بن أبي سُلْمَى بن سَعيد بن رياح. وقد قدّموا زُهَيْراً على

= ١٢ فقيل: قارن بما ورد في لسان العرب ٥: ٣٧٨٩ ع ٢.

١ الغداف: الغراب، الأغاني ١١: ٨ ولسان العرب ٥: ٣٧٨٩ ع ٢؛ وفي الشعر والشعراء فقرة ١١٢ ص ٩٥ مثل آخر على الإقواء انظره هناك.

٢، ٤ أقوا: أقوى.

٦ الإخفش: هو أبو الحَسَن سعيد بن مسعدة المُجاشعي، الأخفش الأوسط، توفي حوالي سنة ٢١٥ هـ/ ٨٣٠ م، انظر سيسكين ٢: ٦١٣.

١١ احد: إحدى.

١٣ ذكروها: ذكرها.

١٥ زُهَيْر بن أبي سُلمَى: انظر الأغاني ١٠: ٢٩٨ - ٣٢٣ وشعراء النصرانية ٢: ٥١٠ - ٥٩٥ والشعر والشعراء ١: ١٣٧ - ١٥٣ وجمهرة أشعار العرب ١: ١٨٦ - ٢٠٠ و ٢٧٩ - ٣٠٠ والمصادر المذكورة هناك ص ٢٧٩ هامش ١.

١٦ سعيد: لم يذكر «سعيد» في الأغاني ١٠: ٢٩٨ ولا في الشعر والشعراء ١: ١٣٧=

الشعراء بأنّه كان أحسنهم شعراً وأبعدهم <من> سُخْفٍ وأجمعهم للكثير من المعاني في قليل من اللفظ وأشدهم مبالغة في المدح وأكثرهم أمثالاً ٣ في شعره.

قال ابن الأَعْرابيّ: كان لزُهَيْر من الشعر ما لم يكن لغيره؛ كان أبوه شاعراً وخاله شاعراً وأخته شاعرةً وابناه شاعرَيْن.

٦ قلت: أمّا أعرق الشعراء في الشعر فهم آل أبي حَفْصَة الإسلاميّون؛ نبغ منهم عشرة يتوارثون الشعر: كابرٌ عن كابرٍ. ولا زال أعرق الشعراء آل حَسّان بن ثابِت، فإنّهم كانوا ستّةَ نفرٍ متوارثون الشعر، حتّى جاء آلُ أبي ٩ حَفْصَة فأفضلوهم بأربعة، كُلٌّ منهم قال الشعر ومدح الخلفاء والملوك وأخذوا الجوائز السَّنِيّة. وقد شرحت هذا الكلام في كتابَيّ: (٣١٨) أحدهما المسمّى بحَدائِقِ الأَحْداق ودقائِقِ الحُذّاق، الموسوم باسم القاضي ١٢ المرحوم عَلاَء الدّين بن الأَثِير، رحم الله روحَه وبرّد ضريحَه، والآخر المسمّى بذَخائِر الأَخايِر، والموسوم باسم القاضي المرحوم فَخْر الدين، ناظر الجيوش المَنْصورَة، تغمّده الله برحمته وأسكنه أعلا الدَّرَجات في ١٥ جنّته، ممّا يُغْني <عن> إعادة الكلام في هذا التاريخ المُخْتَصر، خوفاً أن أكون قد أطيت في كتبي وتأليفي قياساً على عيوب الشِّعْر.

وروي، قال: قال عَبْد المَلِك بن مَرْوان: ما ضرّ من مدح بما مدح

= و ١٤١ ولا العقد الثمين ص ٧٥ ولا شعراء النصرانية ٢: ٥١٠ || رياح رباح، العقد الثمين ص ٧٥ وشعراء النصرانية ٢: ٥١٠؛ قرط، الشعر والشعراء ١: ١٣٧؛ رياح، الشعر والشعراء ١٤١.

٤ كان...: قارن ما يلي بما ورد في طبقات الشعراء ص ٢٩.

٤ قال ابن الأعرابي: انظر الأغاني ١٠: ٣٢٢.

٥ أخته: أخته سلمى، الأغاني ١٠ ٣٢٢|| وابناه: وابناه كَعْب وبُجَيْر، الأغاني ١٠: ٣٢٢.

٨ متوارثون: متوارثين

٩ كل: في الأصل: كلن، وهو تصحيف.

١٤ أعلا: أعلى.

١٦ أطيت: أطأت.

به زُهَيْر آل أبي حارِثَة أن لا يُمْتَدَحوا بغيره، وهو حيث يقول (من الطويل):

عَلَى مُكْثِرِيهِمْ حَقُّ مَنْ يَعْتَرِيهِمُ ‏ ‏ وَعِنْدَ ٱلْمُقِلِّينَ ٱلسَّمَاحَةُ وَٱلْبَذْلُ ٣

وَإِنْ جِئْتَ ٱلْفَيْتَ حَوْلَ بُيُوتِهِمْ ‏ ‏ مَجَالِسَ قَدْ يُشْفَى بِأَحْلاَمِهَا ٱلْجَهْلُ

وقال عُمَر بن الخَطّاب، رضي الله عنه، لبعض وُلْدِ هَرِمِ بن سِنَان: أنشدني بعض مديح زُهَيْر من أبيك. فأنشده. فقال: إنّه كان ليحسن فيكم ٦ القول. فقال: ونحن والله كنّا نحسن له العطيّة. فقال عمر: ذهب ما أعطيتموه وبقي ما أعطاكم.

وقال محمّد بن سَلاّم: سألت يونُس النَّحْوِيَّ: من أشعر الناس؟ قال: ٩ لا أومئ إلى رجل بعينه، ولكنّي أقول: امْرؤ القَيْس إذا غَضِب، والنّابِغَة إذا رَهِب، وزُهَيْر إذا رَغِب، والأعْشَى إذا طَرِب.

وعن عِيسَى بن زَيْد قال: قال ابن عبّاس، رضي الله عنه، قال عُمَر ١٢ بن الخَطّاب، رضي الله عنه: أَنشِدْني لأشعَرِ الناس. قلتُ: من هو يا أمير المؤمنين؟ قال: زُهَيْر. قلت: <وبم صار كذلك؟> ثمّ قال: كان لا يُعاظِلُ بين القوافي ولا يتّبع حوشِيَّ الكلام. ١٥

---

٣ حق: رزق، العقد الثمين ق ١٤ ب ٣٦ ص ٩١ والشعر والشعراء فقرة ٢٢٤ ص ١٥١ وشعراء النصرانية ٢: ٥٧٤.

٤ جئت: جئتهم، وبه يصح الوزن، العقد الثمين ق ١٤ ب ٣٧ ص ٩١ وشعراء النصرانية ٢: ٥٧٤.

٥ وقال عمر: انظر الأغاني ١٠: ٣١٣.

٧ العطية: العطاء، الأغاني ١٠: ٣١٣.

٩ يونس النحوي: هو أبو عبد الرحمن يونس بن حبيب الضّبّي المتوفّى سنة ١٨٢ هـ/٧٩٨ م، انظر طبقات النحويّين واللغويّين ٥١ ـ ٥٣.

١٢ عيسى بن زيد: زيد بن ثابت، قارن بالأغاني ١٠: ٣٠٠.

١٤ زهير: ابن أبي سُلْمَى، الأغاني ١٠: ٣٠٠ || <وبم صار كذلك>: عن الأغاني ١٠: ٣٠٠١٥ || ثم: زائدة..

١٥ بين القوافي: من المنطق، الأغاني ١٠: ٣٠٠.

ومن مليح شعره قوله (من الطويل):

سَئِمْتُ تَكَالِيفَ ٱلْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشْ ثَـمَانِـيـنَ حَـوْلاً لاَ أَبَا لَـكَ يَـسْـأَمِ

٣ (٣١٩)

وَأَعْلَمُ مَا فِي ٱلْيَوْمِ وَٱلأَمْسِ قَبْلَهُ وَلٰكِنَّنِي عَنْ عِلْمِ مَا فِي غَدٍ عَمِي

وَمَنْ يَجْعَلِ ٱلْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عِرْضِهِ يَفِرْهُ وَمَنْ لَـمْ يَتَّقِ ٱلشَّـتْمَ يُشْتَمِ

٦ وَمَنْ لَمْ يَذُدْ عَنْ حَوْضِهِ بِحُسَامِهِ يُهَدَّمْ وَمَنْ لَمْ يَظْلِمِ ٱلنَّاسَ يُظْلَمِ

ومنها يقول:

وَمَنْ يُوفِ لَمْ يُذْمَمْ وَمَنْ يَغضِ قَلْبُهُ إِلَى مُطْمَئِنِّ ٱلْبِرِّ لاَ يَتَجَمْجَمِ

٩ وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخَلْ بِفَضْلِهِ عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَغْنَ عَنْهُ وَيُذْمَمِ

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ ٱلْمَنَايَا يَنَلْنَهُ وَلَوْ نَالَ أَسْبَابَ ٱلسَّمَاءِ بِسُلَّمِ

وَمَنْ يَغْتَرِبْ يَحْسَبْ عَدُوّاً صَدِيقَهُ وَمَـنْ لاَ يُـكَـرِّمْ نَـفْـسَـهُ لاَ يُـكَـرَّمِ

١٢ وَمَنْ لَـمْ يُغْمِضْ عَيْنَهُ عَنْ أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُظَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُكْوَى بِمَنْسِمِ

---

٢ سئمت: في الأصل: سأمت؛ يسأم: في الأصل: يسئم؛ انظر العقد الثمين ق ١٦ ب ٤٧ ص ٩٦ وجمهرة أشعار العرب ١: ٢٩٦ ب ٥٠ وشعراء النصرانية ٢: ٥٢٢.

٤ عمي: عم، جمهرة أشعار العرب ١: ٢٩٧ ب ٥٣ وشعراء النصرانية ٢: ٥٢٢ والعقد الثمين ق ١٦ ب ٤٩ ص ٩٦؛ ما في اليوم: علم اليوم، العقد الثمين.

٥ يشتم: أضيفت في الهامش، لم: لا، العقد الثمين ق ١٦ ب ٥٢ ص ٩٦ وجمهرة أشعار العرب ١: ٢٩٨ ب ٦٠ وشعراء النصرانية ٢: ٥٢٢.

٦ لم: لا؛ بحسامه: بسلاحه؛ لم: لا؛ العقد الثمين ق ١٦ ب ٥٣ ص ٩٦ وجمهرة أشعار العرب ١: ٢٨٧ ب ٥٦ وشعراء النصرانية ٢: ٥٢٣؛ يظلم: أضيفت في الهامش.

٨ لم: لا؛ يغض: يفض؛ العقد الثمين ق ١٦ ب ٥٦ ص ٩٧ وجمهرة أشعار العرب ١: ٢٩٨ ب ٥٩؛ يوف: يوفي؛ لم: لا؛ يغض: يهد، شعراء النصرانية ٢: ٥٢٢.

٩ انظر العقد الثمين ق ١٦ ب ٥١ ص ٩٦ وجمهرة أشعار العرب ١: ٢٩٧ ب ٥٥ وشعراء النصرانية ٢: ٥٢٢.

١٠ انظر جمهرة أشعار العرب ١: ٢٩٧ ب ٥٧؛ نال: رام؛ شعراء النصرانية ٢: ٥٢٣ والعقد الثمين ق ١٦ ب ٥٤ ص ٩٦ والأغاني ١٠: ٢٩٧؛ المنايا ينلنه: المنية يلقها، العقد الثمين والأغاني.

١١ انظر العقد الثمين ق ١٦ ب ٥٧ ص ٩٧ وجمهرة أشعار العرب ١: ٢٩٩ ب ٦٢ وشعراء النصرانية ٢: ٥٢٣.

=

ومن قوله من قصيدة يمدح فيها هَرِم بن سِنَان (من البسيط):

إِنَّ ٱلْبَخِيلَ مَلُومٌ حَيْثُ كَانَ وَلٰكِنَّ ٱلْجَوَادَ عَلَى عِلَّاتِهِ هَرِمُ

هُوَ ٱلْجَوَادُ ٱلَّذِي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ عَفْواً وَيُظْلَمُ أَحْيَاناً فَيَظَّلِمُ ٣

وممّا قدّمه عند عُلَماء الشعر قولُه (من البسيط):

قَدْ جَعَلَ ٱلْمُبْتَغُونَ ٱلْخَيْرَ مِنْ هَرِمٍ ٱلسَّائِلُونَ إِلَى أَبْوَابِهِ طُرُقَا

مَنْ يَلْقَ يَوْماً عَلَى عِلَّاتِهِ هَرِماً يَلْقَ ٱلسَّمَاحَةَ مِنْهُ وَٱلنَّدَا خُلُقَا ٦

أَشَمُّ أَبْيَضُ فَيَّاضٌ يُفَكِّكُ عَنْ أَيْدِي ٱلْعُنَاةِ وَعَنْ أَعْنَاقِهَا ٱلرِّبَقَا

وَلَيْسَ مَانِعَ ذِي قُرْبَى وَذِي رَحِمٍ يَوْماً وَلاَ مُعْدِماً مِنْ خَابِطٍ وَرَقَا

ومنها يقول: ٩

وَإِنَّ أَشْعَرَ بَيْتاً أَنْتَ قَائِلُهُ بَيْتٌ يُقَالُ إِذَا مَا أَنْشَدْتَهُ صَدَقَا

لَوْ نَالَ حَيٌّ مِنَ ٱلدُّنْيَا بِمَكْرُمَةٍ أُفْقَ ٱلسَّمَاءِ لَنَالَتْ كَفُّهُ ٱلأُفُقَا

وله من القصيدة التي أوّلها يقول (من الطويل): ١٢

= ١٢ يظرس: يضرس؛ الوزن فيه خلل، وورد في العقد الثمين ق ١٦ ب٥٠ ص ٩٦ وجمهرة أشعار العرب ١: ٢٩٧ ب ٥٤ وشعراء النصرانية ٢: ٥٢٢:

وَمَنْ لاَ يُصَانِعْ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ يُضَرَّسْ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأْ بِمَنْسِمِ

٢ انظر العقد الثمين ق ١٧ ب ١٢ ص ٩٧ وشعراء النصرانية ٢: ٥٣٦.

٣ العقد الثمين ق ١٧ ب ١٣ ص ٩٧ ولسان العرب ٤: ٢٧٥٨ ع ٣.

٥ من: في؛ السائلون: والسائلون، العقد الثمين ق ٩ ب ٢٧ ص ٨٥ والأغاني ١٠: ٣٠٨ و ٣١٤ والشعر والشعراء فقرة ١٩٧ ص ١٣٨ وشعراء النصرانية ٢: ٥١٠ و ٥٣٠.

٦ والندا: والندى، الأغاني ١٠: ٣٠٨ و ٣١٤ والعقد الثمين ق ٩ ب ٢٨ ص ٨٥ وشعراء النصرانية ٢: ٥٣٠ والشعر والشعراء فقرة ١٧٩ ص ١٣٨؛ منه: فيه، الشعر والشعراء؛ من يلق: إن تلق؛ يلق: تلق؛ والندى: والندى، العقد الثمين وشعراء النصرانية.

٧ أشم: أغر، العقد الثمين ق ٩ ب ٢٤ ص ٨٥ وشعراء النصرانية ٢: ٥٣٠.

٨ انظر العقد الثمين ق ٩ ب ٢٩ ص ٨٥ وشعراء النصرانية ٢: ٥٣١.

١٠ الوزن مضطرب، ولم أعثر على هذا البيت في المصادر التي بين يديّ.

١١ بمكرمة أفق: بمنزلة وسط، العقد الثمين ق ٩ ب ٣٣ ص ٨٥ وشعراء النصرانية ٢: ٥٣١.

(٣٢٠)

ضَحَى ٱلْقَلْبُ عَنْ سَلْمَى وَأَقْصَرَ بَاطِلُهُ وَعُرِّيَ بِأَفْرَاسِ ٱلصِّبَى وَرَوَاحِلُهْ

٣ ومنها يقول:

أَخِي ثِقَةٍ لاَ تُهْلِكُ ٱلْخَمْرُ مَالَهُ وَلٰكِنَّهُ قَدْ يُهْلِكُ ٱلْمَالَ نَائِلُهْ

تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَهَلِّلاً كَأَنَّكَ مُعْطِيهِ ٱلَّذِي أَنْتَ سَائِلُهْ

٦ وقوله أيضاً (من الوافر):

لَقَدْ طَالَبْتُهَا وَلِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا طَالَتْ لَجَاجَتُهُ ٱنْتِهَاءُ

وقوله أيضاً (من الوافر):

٩ فَقِرِّي فِي دِيَارِكِ إِنَّ قَوْماً مَتَى يَدْعُوا دِيَارَهُمْ يَهُونَا

ذكر طَرَفَةَ بن الْعَبْد، جاهليّ

قال أبو عُبَيْدة: اتّفقتِ العرب على أنّ أشعر الشعراء طَرَفَةُ بن الْعَبْد

١٢ ابن رِكاب وبعده الحارثُ بن حِلِّزَة وعَمْرو بن كُلْثوم.

---

٢ صحى: صحا؛ بأفراس: أفراس، وبذا يصح الوزن، العقد الثمين ق ١٥ ب ١ ص ٩١ وشعراء النصرانية ٢: ٥٧٤ وانظر الشطر الثاني في لسان العرب ٢: ١٦١٠ ع ٢.

٤ تهلك: تتلف، العقد الثمين ق ١٥ ب ٣٤ ص ٩٣ وشعراء النصرانية ٢: ٥٨٠؛ تهلك: تذهب؛ يهلك: يذهب، الشعر والشعراء فقرة ٢٢٢ ص ١٥٠.

٥ معطيه: تعطيه، العقد الثمين ق ١٥ ب ٣٥ ص ٩٣ والشعر والشعراء فقرة ٢٢٢ ص ١٥٠ وشعراء النصرانية ٢: ٥٨٠.

٧ إذا: وإن، العقد الثمين ق ١ ب ٩ ص ٧٥ وشعراء النصرانية ٢: ٥٥٧.

٩ ديارك: بلادك؛ ديارهم يهونا: بلادهم يهونوا، العقد الثمين ق ١٩ ب ١٣ ص ١٠٠ والأغاني ١٠: ٣١٥.

١٠ ذكر طرفة بن العبد: انظر الشعر والشعراء ١: ١٨٥ ـ ١٩٦ والمصادر المذكورة هناك وجمهرة أشعار العرب ١: ٢١٠ ـ ٢١٧ و ٤١٩ ـ ٤٥٤ والمصادر المذكورة هناك ص ٤١٩ هامش ١ وشعراء النصرانية ١: ٢٩٩ ـ ٣٢٠ وت. أ. ع. لعمر فروخ ١: ١٣٥ ـ ١٤٢ والمراجع المذكورة هناك.

١٢ ابن ركاب: بن سفيان بن سعد بن مالك بن ضُبَيعة بن قيس بن ثعلبة، طبقات الشعراء ص ٤٩؛ بن سفيان بن سعد بن مالك بن عُبَاد بن صَعْصَعَة بن قيس بن ثَعْلَبَة، الشعر والشعراء فقرة ٣٠٢ ص ١٨٨ وانظر هامش ٣ هناك؛ بن سفيان بن حَرْمَلَة بن سعد بن مالك بن ضُبَيعة، شعراء النصرانية ١: ٢٩٨.

وقال أبو عَمْرو: لم أجد أحداً قال الشعر حَدَثاً وأجاد فيه على حَداثة سِنّه إلاّ طَرَفَةُ بن العَبْد، فإنّه قال الشعرَ وهو ابن عشرين سنةً. وقيل: قاله ولم يبلغِ العشرين. ٣

وقيل لأبي عَمْرو: ما الذي يصحّح عندك حداثتَه؟ قال: لم أَرَهُ ذكر الشَّيب ولا نعاه، ولا بكى على الشباب ولا رثاه، ولا كثر شعره على أفواه الرُّواة. ٦

قيل: وأخرج لسانه يوماً ـ وكان أسود كأنّه لسان ظَبْيٍ ـ فأخذه بيده ثمّ أومى إلى عنقه فقال: ويل لهذه ممّا يجني عليه هذا، يعني لسانُه على عنقِهِ، فكان كما قال، قتله المعكبر بالبَحْرَين بكتاب عَمْرو بن هِنْد. ٩

قلت: وطَرَفَةُ أحد الذين ضرّهم شعرهم، وهم جماعة، منهم شُدَيْف وطَرَفَة هذا. ومثل المُتَنَبّي من المتأخّرين وغيرهم سُقْتُهم في كتابي المسمّى (٣٢١) بحَدائِق الأَحْداق، المقدّم ذكره، ما يُغْني عن تكرار القول فيهم. ١٢ وطرفة وخاله المُتَلَمِّس كانا ينادمان عَمْرَو بنَ هِنْد، فنقم عليهما في أمر يأتي ذكره، إن شاء الله تعالى، فأنفذهما بكتابين على أيديهما إلى المعكبر بالبحرين فيه قتلهما. فأمّا المُتَلَمِّس فإنه فضّ كتابَه وقرأه لتأخير أجله. وأمّا ١٥ طَرَفَةُ فتمّ على وجهه، فقُتِل. وسنذكر من ذلك طرفاً عند ذكر المُتَلَمِّس، إن شاء الله تعالى.

ومن مليح شعر طَرَفَةَ البيتُ السائر من القصيدة الّتي أوّلها (من ١٨ الطويل):

لِخَوْلَةَ أَطْلالٌ بِبُرْقَةِ ثَهْمَدِ

---

٨ أومى: أومأ || عليه،: عليها.

٩، ١٤ المعكبر: المكعبر، شعراء النصرانية ١: ٣٠٧؛ «والمكعبر من أسماء الرجال»، لسان العرب ٥: ٣٨٨٩ ع ٣.

١٠ شديف: هو شديف بن ميمون، قُتل سنة ١٤٧ هـ/ ٧٦٤ م، انظر سيسكين ٢: ٤٤٩ ـ ٤٥٠.

٢٠ انظر مثلاً الشعر والشعراء فقرة ٢٩٥ ص ١٨٥ والعقد الثمين ق ٤ ب ١ ص ٥٤ وجمهرة أشعار العرب ١: ٤٢٠ ب ١ وشعراء النصرانية ١: ٢٩٩ وطبقات الشعراء ص ٥٠.

ومنها البيت:

سَتُبْدِي لَكَ ٱلْأَيَّامُ مَا كُنْتَ جَاهِلاً وَيَأْتِيكَ بِٱلْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

٣ ومن مليح شعره قوله أيضاً (من المديد):

لِلْفَتَى عَقْلٌ يَعِيشُ بِهِ حَيْثُ تَهْدِي سَاقَهُ قَدَمُهْ

ومن ذلك قوله أيضاً (من الطويل):

٦ رَأَيْتُ سُعُوداً مِنْ سُعُودٍ كَثِيرَةٍ فَلَمْ أَرَ سَعْداً مِثْلَ سَعْدِ بْنِ مَالِكِ

ومن أحسن ما قال (من الطويل):

وَأَعْلَمُ عِلْماً لَيْسَ بِٱلظَّنِّ أَنَّهُ إِذَا ذَلَّ مَوْلَى ٱلْمَرْءِ فَهْوَ ذَلِيلُ

٩ ومن جيّد قوله (من الطويل):

أَبَا مُنْذِرٍ أَفْنَيْتَ فَٱسْتَبْقِ بَعْضَنَا حَنَانَيْكَ بَعْضُ ٱلشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ

ذكر عَلْقَمَةَ بن عَبَدَةَ ٱلْفَحْل، جاهليّ

١٢ قيل: إنّما سُمّي عَلْقَمَةُ الفَحْل لأنه خَلَفَ على امرأة امْرِئ القَيْس لمّا حكمت له على امْرِئ القَيْس بأنّه أشعر منه، فطلّقها فأخذها عَلْقَمَةُ بن عَبَدَة.

---

٢ انظر العقد الثمين ق ٤ ب ١٠٢ ص ٦٠ وجمهرة أشعار العرب ١: ٤٥٣ ب ١١٣ والشعر والشعراء فقرة ٣١٠ ص ١٩٢.

٤ انظر العقد الثمين ق ١٩ ب ٢٣ ص ٧٤ وشعراء النصرانية ١: ٣١٧.

٦ سعود: شعوب؛ فلم أر سعداً: فلم تر عيني، العقد الثمين ق ١٠ ب ١٠ ص ٦٧ وشعراء النصرانية ١: ٣١٣.

٨ انظر العقد الثمين ق ١٢ ب ١٣ ص ٦٨ والشعر والشعراء فقرة ٣١٤ ص ١٩٤ وشعراء النصرانية ١: ٣٠٦.

١٠ أهون: جاء في الأصل: أهو، وهذا سهو، انظر البيت في العقد الثمين ق ١٣ ب ٢ ص ١٨٦ وهو من الشعر المنحول إلى طرفة، وانظر أيضاً شعراء النصرانية ١: ٣١٨.

١١ ذكر علقمة بن عبدة الفحل: انظر الأغاني ٢١: ٢٢٤ ـ ٢٢٩ وشعراء النصرانية ٢: ٤٩٨ ـ ٥٠٩ والشعر والشعراء ١. ٢١٨ ـ ٢٢٢.

١٢ إنما سمي. . .: انظر الأغاني ٢١: ٢٢٥.

ومن شعر عَلْقَمَة الشائع الأبيات الّتي أوّلها (من الطويل):

(٣٢٢) طَحَا بِكَ قَلْبٌ فِي ٱلْحِسَانِ طَرُوبُ

إلى أن يقول: ٣

فَإِنْ تَسْأَلُونِي بِٱلنِّسَاءِ فَإِنَّنِي عَلِيمٌ بِأَدْوَاءِ ٱلنِّسَاءِ طَبِيبُ

إِذَا شَابَ رَأْسُ ٱلْمَرْءِ أَوْ قَلَّ مَالُهُ فَلَيْسَ لَهُ مِنْ وُدِّهِنَّ نَصِيبُ

يُرِدْنَ ثَرَاءَ ٱلْمَالِ أَيْنَ عَلِمْنَهُ لَهُنَّ وَشَرْخٌ عِنْدَهُنَّ عَجِيبُ ٦

ومن مليح شعره القصيدة الّتي أوّلها يقول (من البسيط):

هَلْ مَا عَلِمْتَ وَمَا ٱسْتَوْدَعْتَ مَكْتُومُ أَمْ حَبْلُهَا إِذْ نَأَتْكَ ٱلْيَوْمَ مَصْرُومُ

إلى أن يقول فيها: ٩

وَٱلْحَمْدُ لاَ يُشْتَرَى إِلاَّ لَهُ ثَمَنٌ مِمَّا تَظَنُّ بِهِ ٱلْأَقْوَامُ مَعْلُومُ

وَٱلْجُودُ مَا فِيهِ لِلْمَالِ مُهْلِكَةٌ وَٱلْبُخْلُ يُبْقِي لِأَهْلِهِ وَمَذْمُومُ

وَمَطْعَمُ ٱلْغُنْمِ يَوْمَ ٱلْغُنْمِ مُطْعَمُهُ أَنَّى تَوَجَّهَ وَٱلْمَحْرُومُ مَحْرُومُ ١٢

---

٢ انظر مثلاً العقد الثمين ق ٢ ب١ ص ١٠٥ وشعراء النصرانية ٢: ٥٠٢ والشعر والشعراء فقرة ٣٦٣ ص ٢٢١.

٤ عليم: بصير، العقد الثمين ق ٢ ب ٨ ص ١٠٦ والشعر والشعراء فقرة ٣٥٩ ص ٢١٩ وشعراء النصرانية ٢: ٥٠٢.

٥ انظر العقد الثمين ق ٢ ب ٩ ص ١٠٦ والشعر والشعراء فقرة ٣٥٩ ص ٢١٩ وشعراء النصرانية ٢: ٥٠٢.

٦ أين: حيث؛ لهن وشرح: وشرخ الشباب، العقد الثمين ق ٢ ص ١٠٦ والشعر والشعراء فقرة ٣٥٩ ص ٢١٩ وشعراء النصرانية ٢: ٥٠٢.

٨ انظر العقد الثمين ق ١٣ ب ١ ص ١١١ والأغاني ٢١: ٢٢٢ وشعراء النصرانية ٢: ٤٩٨.

١٠ تظن: تضن؛ الأقوام: النفوس، العقد الثمين ق ١٣ ب ٣٢ ص ١١٢ وشعراء النصرانية ٢: ٥٠٠.

١١ ما فيه: نافية؛ يبقي: مبق، العقد الثمين ق ١٣ ب ٣٠ ص ١١٢ وشعراء النصرانية ٢: ٥٠٠.

١٢ انظر العقد الثمين ق ١٣ ب ٣٤ ص ١١٢ وشعراء النصرانية ٢: ٥٠٠.

وَمَنْ تَعَرَّضَ لِلْغِرْبَانِ يَزْجُرُهَا عَلَى سَلاَمَتِهِ لاَ بُدَّ مَشْتُومُ

وَكُلُّ حِصْنٍ وَإِنْ دَامَتْ سَلاَمَتُهُ عَلَى دَعَائِمِهِ لاَ بُدَّ مَهْدُومُ

٣ قلت: ومن ها هنا أخذ كَعْبُ بن زُهَيْر فقال (من الطويل):

كُلُّ ٱبْنِ أُنْثَى وَإِنْ طَالَتْ سَلاَمَتُهُ يَوْماً عَلَى آلَةٍ حَدْبَاءَ مَحْمُولُ

ذكر الْمُتَلَمِّس وبعض أخباره وطرف من أشعاره، جاهليّ

٦ هو جَرِيرُ بنُ عَبْدِ ٱلله وقيل: عبد الآت، جاهليّ.

قال أبو عَمرو: والمُتَلَمِّس هو خال طَرَفَةَ بن الْعَبْد، ولُقِّب المُتَلَمِّس لقوله (من الطويل):

٩ هٰذَا أَوَانُ ٱلْعَرْضِ حَتَّى ذُبَابُهُ زَنَابِيرُهُ وَٱلأَزْرَقُ ٱلْمُتَلَمِّسُ

---

١ مشتوم: مشؤوم؛ العقد الثمين ق ١٣ ب ٣٥ ص ١١٣وشعراء النصرانية ٢: ٥٠٠.

٢ حصن: بيت؛ دامت سلامته: طالت إقامته، العقد الثمين ق ١٣ ب ٣٦ ص ١١٣ وشعراء النصرانية ٢: ٥٠٠.

٣ كعب بن زهير: انظر الأغاني ١٧: ٣٨ ـ ٤٦ وت. أ. ع. لعمر فروخ ١: ٢٨٢ ـ ٢٨٥ والمصادر والمراجع المذكورة هناك وجمهرة أشعار العرب ٢: ٧٨٩ ـ ٧٩٩ والمصادر المذكورة هناك والشعر والشعراء ١: ١٥٤ ـ ١٥٦.

٤ انظر طبقات الشعراء ص ٣٣ ولسان العرب ١: ٧٩٥ ع ٢ وت. أ. ع. لعمر فروخ ١: ٢٨٤.

٥ ذكر المتلمّس: انظر الأغاني ٢٣: ٥٢٤ ـ ٥٧٢ وجمهرة أشعار العرب ١: ٥٦١ ـ ٥٦٥ والمصادر المذكورة هناك ص ٥٦١ هامش ١ والشعر والشعراء ١: ١٧٩ ـ ١٨٤ والمصادر المذكورة هناك وشعراء النصرانية ١: ٣٣٠ ـ ٣٤٩ وت. أ. ع. لعمر فروخ ١: ١٥٦ ـ ١٥٨ والمصادر المذكورة هناك.

٦ بن عبد الله: بن عبد المسيح أحد بني ضبيعة ويقال ضبيعة الأضجم والأضجم هو الخير بن عبد الله بن ربيعة بن دوفن، طبقات الشعراء ص ٥٨؛ بن عبد المسيح الضبعي أحد بني ضبيعة بن نزار، شعراء النصرانية ١: ٣٣٠؛ بن عبد المسيح من بني ضبيعة وأخواله بنو يشكر، الشعر والشعراء فقرة ٢٨٣ ص ١٧٩ || الات: اللات || عبد اللات: عبد العزى. انظر جمهرة أشعار العرب ١: ٥٦١ هامش ١ عن مختارات ابن الشجري ٢٧.

٩ هذا: فهذا؛ حتى: جن، الأغاني ٢٣: ٥٢٤ ولسان العرب ٥: ٤٠٧٣ ع٢ والشعر والشعراء فقرة ٢٨٦ ص ١٨١ حيث يعقب: ويروى «حي ذبابة»؛ حتى: حيا، فقرة ٢٨٧ ص ١٨١؛ حتى: طن، شعراء النصرانية ١: ٣٣٠.

قيل: وكانت أمّه من بَنِي يَشْكُر، فقال عمرو بن هِنْد للحارِث اليَشْكُرِيّ: ممّن المُتَلَمِّس؟ فقال: هو مَنوط فينا، وأحياناً تزعم أُمُّه أنّه من بني ضُبَيْعَة بن رَبِيعَة، وهو ساقِط عندنا. فبلغ ذلك المُتَلَمِّسَ، فقال (من ٣ الطويل):

يُعَيِّرُنِي أُمِّي رِجَالٌ وَلاَ أَرَى ... أَخَا كَرَمٍ إِلاَّ بِأَنْ يَتَكَرَّمَا

وَمَنْ كَانَ ذَا عِرْضٍ كَرِيمٍ وَلَمْ يَصُنْ ... لَهُ حَسَباً كَانَ ٱللَّئِيمَ ٱلْمُذَمَّمَا ٦

وَلَوْ غَيْرُ إِخْوَانِي أَرَادَ بِنَقْصِي ... جَعَلْتُ لَهُ فَوْقَ ٱلْعَرَانِينِ مَيْسَمَا

وَمَا كُنْتُ إِلاَّ مِثْلَ قَاطِعِ كَفِّهِ ... بِكَفٍّ لَهُ أُخْرَى فَأَصْبَحَ أَجْذَمَا

يَدَاهُ أَصَابَتْ هٰذِهِ حَتْفَ هٰذِهِ ... فَلَمْ تَجِدِ ٱلْأُخْرَى عَلَيْهَا مُقَدَّمَا ٩

لِهذِي ٱلْحُكْمِ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ مَا تُقْرَعُ ٱلْعَصَا ... وَمَا عُلِّمَ ٱلْإِنْسَانُ إِلاَّ لِيَعْلَمَا

ذو الحكم الذي عناه هو أَكْثَم بن صَيْفِيّ، وكان حكماً من حكّام العرب، ولمّا أسنّ أحسّ بتغيُّر عقله، فقالت له ابنته في ذلك، فقال لها: ١٢ إذا حضر عندي الخصومُ وعَلِمْتِ منّي ما تدّعينه من حكمي فاقرعي المِجَنّ

---

١ عمرو: في الأصل عمر، وهو سهو.

٥ انظر شعراء النصرانية ١: ٣٣٧؛ ولا أرى: ولن ترى، الأغاني ٢٣: ٥٢٧ و ٥٧١ والأصمعيات ق ٦٥ ب ١ ص ٦٤؛ يعيرني: تعيرني، الأصمعيات.

٦ انظر الأغاني ٢٣: ٥٢٧؛ ولم: فلم، شعراء النصرانية ١: ٣٣٧ والأصمعيات ق ٦٥ ب ٢ ص ٦٤؛ كان: يك، الأصمعيات.

٧ وزن هذا البيت مضطرب والأصح هو ما ورد في الأغاني ٢٣: ٥٢٨ و ٥٦٩ والأصمعيات ق ٦٥ ب ١٠ ص ٦٤ وشعراء النصرانية ١: ٣٣٨:

وَلَوْ غَيْرُ أَخْوَالِي أَرَادُوا نَقِيصَتِي ... جَعَلْتُ لَهُمْ فَوْقَ ٱلْعَرَانِينِ مَيْسِمَا

٨ انظر الأغاني ٢٣: ٥٦١ و ٥٧١ والأصمعيات ق ٦٥ ب ١١ ص ٦٤ وشعراء النصرانية ١: ٣٣٨ والشعر والشعراء فقرة ٢٨٤ ص ١٨٠.

٩ انظر الأصمعيات ق ٦٥ ب ١١ ص ٦٤ وشعراء النصرانية ١: ٣٣٨ والشعر والشعراء فقرة ٢٨٤ ص ١٨٠؛ مقدما: تقدما، الأغاني ٢٣: ٥٦١ و ٥٧١.

١٠ الحكم: الحلم، الأغاني ٢٣: ٥٢٧ و ٥٦١ و ٥٦٥ و ٥٧٢ والأصمعيات ق ٦٥ ب ٧ ص ٦٤ والشعر والشعراء فقرة ٢٨٤ ص ١٨٠.

=

بالعصا. فكانت تفعل ذلك فيتدارك ويتلافى حكمه. وله قضايا ونوادر مشهورة ليس هنا مكانها.

٣ وأمّا السبب في قتل طَرَفَة بن الْعَبْد فكان قد هجا عَمْرَو بن هِنْد، ثمّ مدحه. فحقد عليه وأراد قتله. فكره أن يقتله بمحضر بَكْرِ بن وائِل، وخاف أن يهجوه الْمُتَلَمّسُ لأنه خالُه، فكتب لطَرَفَةَ وللْمُتَلَمّس إلى المعكبر، عامله ٦ على البحرين، كتابَيْن بقتلهما جميعاً. وقال لهما: اذهبا اقتضاء صِلاتِكُما من هناك. فأمّا الْمُتَلَمّس فدفع صحيفته إلى غُلام من أهل الْحِيرَة، فقرأها عليه، فوجد فيها الشّرّ، فنبذها في النّهْر، وقالَ لطَرَفَةَ: فكَّ صحيفتك، ٩ ففيها والله ما في صحيفتي. فأبا، وقال: ما كان ليجسر عليَّ. ومضى، فقُتِل، والله أعلم.

ذكر الأَعْشَى، جاهليّ

١٢ هو مَيْمون بن قَيْس ابن أَسَد بن رَبِيعَة، ويُكْنَى أبا نَصْر. وكان يقال لأبيه: قتيل الجوع. وسمّي بذلك لأنّه دخل غاراً ليستظلّ به من (٣٢٤) الهاجِرَة، فوقعت صخرة من الجبل فسدّت الصغار، فمات جوعاً. وهو ١٥ أحد الأعلام من شعراء الجاهليّة وفحولها.

= ١١ أكثم بن صيفي: وردت في الأغاني ٢٣: ٥٦١ ـ ٥٦٦ أسماء أخرى انظرها هناك.

٥ المعكبر: المكعبر، شعراء النصرانية ١: ٣٠٧؛ أما في الأغاني ٢٣: ٥٤٠ فقد ورد: ربيعة ابن العَبْدِي؛ وفي الشعر والشعراء فقرة ٢٩٦ ص ١٨٦: ويقال إن الذي قتله المُعَلّى بن حَنَش العَبْدِي.

٩ فأبا: فأبى.

١١ ذكر الأعشى: انظر الأغاني ٩: ١٠٤ ـ ١٢٥ والشعر والشعراء ١: ٢٥٧ ـ ٢٦٦ والمصادر المذكورة هناك وجمهرة أشعار العرب ١: ٢٠١ ـ ٣٤٤ والمصادر المذكورة هناك ص ٣٢١ هامش ١ وشعراء النصرانية ١: ٣٥٧ ـ ٣٩٩.

١٢ هو ميمون. . .: هو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف بن سعد بن ضُبَيْعة ابن قيس بن ثَعْلَبَة الحصن بن عُكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل بن قاسط بن هنب ابن أفصى بن دُعْمِي بن جُدَيْلة بن أسد بن ربيعة بن نزار، الأغاني ١٠: ١٠٤ وشعراء النصرانية ١: ٣٥٧ || ويكنى أبا نصر: ويكنى أبا بصير، وهو الصحيح، الأغاني ٩: ١٠٤ والشعر والشعراء فقرة ٤٣٢ ص ٢٥٧ وشعراء النصرانية ١: ٣٥٧ وطبقات الشعراء ص ٢٥.

وعن المدائنيّ، قال: أجمع الرواة على أنّ ما لأحد من الشعراء ما للأعشى من التصرّف في فنون الشعر. وقال: هو أوّل من سأل بشعره، ويسمّى: صَنّاجَةَ الْعَرَب. ٣

قيل: ولم يكن له مع جودة شعره بيت نادر يمثّل به، كأبيات أصحابه امرئ القَيْس والنّابِغَة وزُهَيْر.

وقال المَدائِنيّ: قصد الأعشى الوفودَ على النّبيّ ﷺ، وقد مدحه ٦ بقصيدة أوّلها يقول (من الطويل):

أَلَمْ تَغْتَمِضْ عَيْنَاكَ لَيْلَةَ أَرْمَدَا وَبِتَّ كَمَا بَاتَ ٱلسَّلِيمُ مُسَهَّدَا

وساق منها ما وصل إلينا بعد ذكر تمام الخبر، فبلغ الخبر قُرَيْشاً، ٩ فرصدوه على طريقه وقالوا: هذا صَنّاجَةُ الْعَرَب، ما مدح أحداً قطّ إلاّ ورفع من قدره وسَمَا من شأنه. فلمّا ورد عليهم قالوا: يا أبا نصر، أين تريد؟ قال: أريد صاحبَكم هذا لأُسْلِمَ على يديه. قالوا: إنّه يحرّم الطَّيِّبَيْن: الزنا ١٢ والخمر. فقال: أمّا الزنا، فقد تركني قبل ما تركْتُهُ، وأمّا الخمر فقد خلّفتُ وراي صبابة، وإنّي لأرجع فأمتنع بها أو منها وأعود.

وقيل: إنّ أبا سُفيان بن حَرْب قال: يا مَعْشَرَ قُرَيْش، هذا الأعشى ١٥ والله لَإن أتا محمّداً واتّبعه لَيَضْرِمَنّ عليكم نيران العرب بشعره، فاجمعوا له شيئاً وادفعوا به. فجمعوا له مائة بعير. فقبلها ورجع طالباً أهلَه، فرمى به بعيرُه، فدقّ رقبته، فخابتْ سفرتُه، وخسرتْ صفقتُه. ١٨

قلت: وهذا أحقُّ بأنْ تسمّيه العربُ: الضائعَ، لا رفيقَ امرئ القَيْس.

---

١ المدائني: هو أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الله المتوفى سنة ٢٢٤ هـ/ ٨٣٩ م، انظر تاريخ بغداد: ١٢ : ٥٤.

٣ صَنّاجة العرب: انظر الشعر والشعراء فقرة ٤٣٤ ص ٢٥٨ والأغاني ٩: ١٠٦.

٨ وبت كما بات: وعادك ما عاد؛ مسهداً: المسهدا، ديوان الأعشى تحقيق فوزي عطوي ص ١٠٥ والأغاني ٩: ١٢٢ وشعراء النصرانية ١: ٣٦٤.

١١ أبا نصر: أبا بصير.

١٤ وراي: ورائي.

١٥ وقيل . . . : قارن هذه الرواية بما ورد في الأغاني ٩: ١٢٢ ـ ١٢٣.

=

وأمّا تمام الأبيات فهذه (٣٢٥):

وَمَا ذَاكَ مِنْ عِشْقِ ٱلنِّسَاءِ وَإِنَّمَا تَنَاسَيْتَ قَبْلَ ٱلْيَوْمِ خُلَّةَ مَهْدَدَا
٣ كُهُولاً وَشُبَّاناً رُزِئْتُ وَثَرْوَةً فَلِلَّهِ هٰذَا ٱلدَّهْرُ كَيْفَ تَرَدَّدَا
وَمَا زِلْتُ أَبْغِي ٱلْمَالَ مُذْ كُنْتُ يَافِعٌ وَلِيداً وَكَهْلاً حِينَ شِبْتُ وَأَمْرَدَا
وَأَبْتَذِلُ ٱلْعَيْشَ ٱلْمَرَاءِ قَبْلَ يَعْتَلِي مَسَافَةَ مَا بَيْنَ ٱلنُّجَيْرِ فَصَرْخَدَا
٦ أَلاَ أَيُّهٰذَا ٱلسَّائِلِي أَيْنَ يَمَّمَتْ فَإِنَّ لَهَا فِي أَهْلِ يَثْرِبَ مَوْعِدَا
وَآلَيْتُ لاَ أَرْثِي لَهَا مِنْ كَلاَلَةٍ وَلاَ مِنْ وَجىً حَتَّى تَزُورَ مُحَمَّدَا
نَبِيٌّ يَرَى مَا لاَ تَرَوْنَ وَذِكْرُهُ لَعَمْرِي غَارَ فِي ٱلْبِلاَدِ وَأَنْجَدَا
٩ لَهُ صَدَقَاتٌ مَا تُغِبُّ وَنَائِلٌ وَلَيْسَ عَطَاءُ ٱلْيَوْمِ مَانِعَهُ غَدَا
أَجِدكَ لَمْ تَسْمَعْ وَصَاةَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ ٱلْإِلٰهِ حَيْثُ أَوْصَى وَأَشْهَدَا
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَرْحَلْ بِزَادٍ مِنَ ٱلتُّقَى وَلاَقَيْتَ بَعْدَ ٱلْيَوْمِ مَنْ قَدْ تَرَدَّدَا

=١٦ أتا: أتى.

٢ انظر ديوان الأعشى ص ١٠٥ والأغاني ٩: ١٢٢.

٣ رزئت: فقدت، شعراء النصرانية ١: ٣٦٤؛ وفي ديوان الأعشى ص ١٠٥ ورد الشطر الأول هكذا:

شَبَابٌ وَشِيبٌ وَافْتِقَارٌ وَثَرْوَةٌ

٤ كنت: أنا، وبه يصحّ النحو، ديوان الأعشى ص ١٠٥ وشعراء النصرانية ١: ٣٦٤.

٥ العيش المراء قبل يعتلي: العيس المراقيل تغتلي، ديوان الأعشى ص ١٠٥ وشعراء النصرانية ١: ٣٦٤، وبه يصح الوزن.

٦ انظر ديوان الأعشى ص ١٠٥؛ أيهذا: أيها ذا، شعراء النصرانية ١: ٣٦٤.

٧ وآليت: فآليت، ديوان الأعشى ص ١٠٥ وشعراء النصرانية ١: ٣٦٥ والأغاني ٩: ١٢٢؛ وجى: حفى، ديوان الأعشى وشعراء النصرانية؛ حفا، الأغاني؛ وأضيف في الهامش بعد: محمداً، «ﷺ».

٨ لعمري غار: أغار لعمري؛ ديوان الأعشى ص ١٠٦ والأغاني ٩: ١٢٢ وشعراء النصرانية ١: ١٦٥.

٩ انظر ديوان الأعشى ص ١٠٦ وشعراء النصرانية ١: ٣٦٥.

١٠ انظر ديوان الأعشى ص ١٠٦.

=

نَدِمْتَ عَلَى أَنْ لاَ تَكُونَ كَمِثْلِهِ فَتَرْصِدَ لِلأَمْرِ ٱلَّذِي كَانَ أَرْصَدَا
فَإِيَّاكَ وَٱلْمِيتَاتِ لاَ تَأْكُلَنَّهَا وَلاَ تَأْخُذاً سَهْماً حَدِيداً لِيُقْصِدَا
وَذَا ٱلنُّصْبِ وَٱلْمَنْصُوبِ لاَ تَنْسُكَنَّهُ وَلاَ تَعْبُدِ ٱلأَوْثَانَ وَٱللَّهَ فَٱعْبُدَا ٣
وَذَا ٱلرَّحِمِ ٱلْقُرْبَى فَلاَ تَقْطَعَنَّهَا لِعَاقِبَةٍ وَلاَ ٱلأَسِيرَ ٱلْمُقَيَّدَا
وَسَبِّحْ عَلَى حِينِ ٱلْعَشِيَّاتِ وَٱلضُّحَى وَلاَ تَحْمَدِ ٱلشَّيْطَانَ وَٱللَّهَ فَٱحْمَدَا

وهي قصيدة طويلة، وهذا ما حَضَرَنا منها جهْد المحفوظ. ٦

ومن قول الأَعْشَى أيضاً (من البسيط):

وَدِّعْ هُرَيْرَةَ إِنَّ ٱلرَّكْبَ مُرْتَحِلُ وَهَلْ تُطِيقُ وَدَاعاً أَيُّهَا ٱلرَّجُلُ
غَرَّاءُ فَرْعَاءُ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا تَمْشِي ٱلْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي ٱلْوَجِي ٱلْوَحِلُ ٩
كَأَنَّ مِشْيَتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَرُّ ٱلسَّحَابَةِ لاَ رَيْثٌ وَلاَ عَجِلُ
لَيْسَتْ كَمَنْ يَكْرَهُ ٱلْجِيرَانُ طَلْعَتَهَا وَلاَ تَرَاهَا لِسِرِّ ٱلْجَارِ تَخْتَتِلُ

(٣٢٦) وروي أن هذه الأبيات أنشدت بحضرة رسول الله ﷺ، فقال: ١٢
إن كانت بهذه الصفة فما يُطيق وَداعَها.

= ١١ اليوم: الموت؛ ترددا: تزودا، ديوان الأعشى ص ١٠٦ وشعراء النصرانية ١: ٣٦٥؛ وكلمت «ترددا» أضيفت في الهامش.

١ انظر شعراء النصرانية ١: ٣٦٥؛ فترصد للأمر الذي: وإنك لم ترصد لما، ديوان الأعشى ص ١٠٦.

٢ تأخذا: تأخذن؛ ليقصدا: لتقصدا، ديوان الأعشى ص ١٠٦ وشعراء النصرانية ١: ٣٦٥؛ تأكنها: تقربنها، شعراء النصرانية.

٣ انظر ديوان الأعشى ص ١٠٦ وشعراء النصرانية ١: ٣٦٥.

٤ تقطعنها: تقطعنه، شعراء النصرانية ١: ٣٦٥؛ وذا الرحم القربى فلا يقطعنها: ولا السائل المحروم لا تتركنه، الديوان ص ١٠٦.

٥ انظر شعراء النصرانية ١: ٣٦٥؛ وسبح: وصل، ديوان الأعشى ص ١٠٦.

٨ ـ ١١ انظر هذه الأبيات في ديوان الأعشى ص ١٧ وشعراء النصرانية ١: ٣٦٦ ـ ٣٦٧ والبيت الثاني تجده أيضاً في الأغاني ٩: ١٠٩.

١٢ الله عليه وسلم: أضيفت في الهامش.

وللأعشى من قصيدة هذا أوّلها (من المتقارب):

لَعَمْرُكَ ما طُولُ هَذَا ٱلزَّمَنْ عَلَى ٱلْمَرْءِ إلاّ عَنَاءٌ مُعَنْ
٣ يَظَلُّ رَجِيماً لِرَيْبِ ٱلْمَنُونِ وَلِلسُّقْمِ فِي جِسْمِهِ وَٱلْحَزَنْ
وَمَا إنْ أَرَى ٱلْمَوْتَ فِيمَا خَلاَ يُغَادِرُ مِنْ سَارِحٍ أَوْ يَفَنْ
أَزَالَ أُذَيْنَةَ عَنْ مُلْكِهِ وَأَخْرَجَ مِنْ حِصْنِهِ ذَا يَزَنْ
٦ وَخَانَ ٱلزَّمَانُ أَبَا مَالِكٍ وَأَيُّ ٱمْرِئٍ لَمْ يَخُنْهُ ٱلزَّمَنْ
وَزَارَ ٱلْمُلُوكَ فَأَفْنَاهُمُ وَنَحْنُ بِإِثْرِ ٱلَّذِي قَدْ طَعَنْ
وَلٰكِنَّ رَبِّي كَفَى غُرْبَتِي بِحَمْدِ ٱلْمَلِيكِ فَقَدْ بَلَّغَنْ
٩ أَخِي ثِقَةٍ عَالٍ كَعْبُهُ جَزِيلُ ٱلْعَطَايَا قَلِيلُ ٱلْمِنَنْ
طَوِيلُ ٱلنِّجَادِ رَفِيعُ ٱلْعِمَا دِ سَهْلُ ٱلْمَبَاءَاتِ رَحْبُ ٱلْعَطَنْ
كَرِيمٌ شَمَائِلُهُ مِنْ بَنِي مُعَاوِيَةَ ٱلْأَكْرَمِينَ ٱلسُّنَنْ
١٢ فَإِنْ تَتْبَعُوا أَمْرَهُ تُرْشَدُوا وَإِنْ تَسْأَلُوا مَالَهُ لاَ يَظِنْ

---

٢ انظر ديوان الأعشى ص ١٦٤.

٤ الموت فيما خلا: الدهر في صرفه؛ سارح: شارخ، وبه يصحّ المعنى ديوان الأعشى ص ١٦٤.

٥ انظر ديوان الأعشى ص ١٦٤.

٦ الزمان: النعيم، ديوان الأعشى ص ١٦٤.

٧ وفي ديوان الأعشى ص ١٦٤ ورد هذا البيت كما يلي:
أَزَالَ ٱلْمُلُوكَ فَأَفْنَاهُمُ وَأَخْرَجَ مِنْ بَيْتِهِ ذَا حَزَنْ

٨ المليك: الإله، ديوان الأعشى ص ١٦٦.

٩ الوزن في الشطر الأول فيه خلل، وفي ديوان الأعشى ص ١٦٦ ورد هذا البيت كالتالي:
أَخَا ثِقَةٍ عَالِياً كَعْبُهُ جَزِيلُ الْعَطَاءِ كَرِيمُ الْمِنَنْ

١٠ ورد هذا البيت في ديوان الأعشى ص ١٦٩ كما يلي:
رَفِيعُ الْوِسَادِ طَوِيلُ النِّجَا دِ ضَخْمُ الدَّسِيعَةِ رَحْبُ الْعَطَنْ

١١ كريم: كريما، ديوان الأعشى ص ١٦٦.

١٢ تتبعوا: يتبعوا؛ ترشدوا: يرشدوا؛ تسألوا: يسألوا؛ يظن: يظن، ديوان الأعشى ص ١٦٦.

يَطُوفُ ٱلْعُفَاةُ بِأَبْوَابِهِ كَطَوْفِ ٱلنَّصَارَى بِبَيْتِ ٱلْوَثَنْ

ومن مليح شعره في الغَزَل (من السريع):

عَهْدِي بِهَا فِي ٱلْحَيِّ قَدْ سُرْبِلَتْ هَيْفَاءَ مِثْلَ ٱلْمُهْرَةِ ٱلضَّامِرِ ٣

قَدْ نَهَدَ ٱلثَّدُ عَلَى صَدْرِهَا فِي مُشْرِقٍ ذِي صَبَحٍ نَائِرِ

لَوْ أَسْنَدَتْ مَيْتاً إِلَى نَحْرِهَا عَاشَ وَلَمْ يُنْقَلْ إِلَى حَافِرِ

حَتَّى يَقُولَ ٱلنَّاسُ مِمَّا رَأَوْا يَا عَجَباً لِلْمَيِّتِ ٱلنَّاشِرِ ٦

ومن شعره أيضاً (٣٢٧، من البسيط).

كُنْ كَٱلسَّمَوْأَلِ إِذْ سَارَ ٱلْهُمَامُ بِهِ فِي جَحْفَلٍ كَسَوَادِ ٱللَّيْلِ جَرَّارِ

بِٱلْأَبْلَقِ ٱلْفَرْدِ مِنْ تَيْمَاءَ مَنْزِلُهُ حِصْنٌ حَصِينٌ وَجَارٌ غَيْرُ غَدَّارِ ٩

فَشَكَّ غَيْرَ كَثِيرٍ وَقَالَ لَهُ: أَقْتُلْ أَسِيرَكَ إِنِّي مَانِعٌ جَارِ

وسبب هذه الأبيات أن امرأ القَيْس لمّا عبر بالسَّمَوْأَل بن عادِياء اليهوديّ وهو في حصنه الأَبْلَق الْفَرْد، متوجّهاً إلى قَيْصَر، ملك الرُّوم، كما ١٢

---

١ انظر ديوان الأعشى ص ١٦٧.

٣ انظر ديوان الأعشى ص ١٨٨.

٤ الثد: الثدي، ديوان الأعشى ص ١٨٨.

٥ حافر: قابر، ديوان الأعشى ص ١٨٨.

٦ انظر ديوان الأعشى ص ١٨٨.

٨ كالسموأل: في الأصل كالسمول؛ ديوان الأعشى ص ١١٧ وشعراء النصرانية ١: ٣٦١ والشعر والشعراء فقرة ٤٤٣ ص ٢٦١؛ به: له، ديوان الأعشى؛ سار: طاف؛ كسواد: كهزيع، الأغاني ٩: ١١٥ وشعراء النصرانية والشعر والشعراء.

٩ انظر ديوان الأعشى ص ١١٧ والشعر والشعراء فقرة ٤٤٣ ص ٢٦١.

١٠ الوزن في الشطر الأول فيه خلل، وانظر صحيحه هنا ص ٤٩٤/٨؛ كثير وقال: طويل ثم قال؛ جار: جاري، الشعر والشعراء فقرة ٤٤٣ ص ٢٦٢ والأغاني ٩: ١١٦؛ كثير وقال: قليل ثم قال؛ اقتل أسيرك: اذبح هديك، جار: جاري، ديوان الأعشى ص ١١٧.

١١ وسبب. . .: قارن هذه الرواية بما ورد في الأغاني ٩: ١١٦ || بالسموأل: هو يكتب عادة: السمول؛ سأضيف الألف المهموزة بعد الواو دون الإشارة إلى ذلك.

تقدّم من خبره، أودع السّمَوْأل ثَقَلَهُ وكُرَاعَه، فبلغ الحارثَ بنَ أبي شَمِر الغَسّاني، وهو الحارث الأكْبَر، فبعث يطلب من السموّل وديعةَ امرء ٣ القَيس، فأبَى عليه. وكان للسموأل ولد خارج الحِصْن يتصيّد، فقطع عليه الحارثُ الطريقَ فأخذه ونزل على السموأل وقال: تعطيني وديعَة امْرِئ القَيس وإلاّ قتلتُ ولدَك صبراً وأنت تنظُرُ. فقال أنْظِرْني. ثمّ نفذ إليه يقول: ٦ الولد منه العَوَض، والغدرُ لا يغْسِلُه عنّي شيئا، فاصطنع ما شئتَ أنْ تصْنَع. فقتلَ ولدَه صبراً بمَرْأىً من أبيه من أعلا حصنِهِ. فلذلك قول الأَعْشَى:

فَشَكَّ غَيْرَ كَثِيرٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ   أُقْتُلْ أَسِيرَكَ إِنّي مَانِعٌ جَارِ

٩ وضرب المثل بحُسْن وفائه.

وقيل: أنشد بحضرة عُمَر بن الخَطّاب، رضي الله عنه، هذَين البيتَيْن في السموأل، فقال عُمَر: وددت أنّهما عشرة أبيات على هذا النَّسَق، لشدّة ١٢ إعجابه بهما.

قلت: والسموأل هذا صاحب القصيدة الّتي أَبَنْتُها في كتابي المسمّى بحَدائِق الأَحْداق ودَقَائِق الحُذّاق في باب الافتخار، أوّلها يقول (من ١٥ الطويل):

إِذَا ٱلْمَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ ٱللُّؤْمِ عِرْضُهُ
فَكُلُّ رِدَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلُ

١٨ منها يقول:

تُعَيِّرُنَا أَنَّا قَلِيلٌ عَدِيدُنَا   فَقُلْتُ لَهَا إِنَّ ٱلْكِرَامَ قَلِيلُ

---

١ كراعة والكراع هو السلاح، وقيل: هو اسم يجمع الخيل والسلاح، انظر لسان العرب ٥: ٣٨٥٨ ع٣.

٦ شيئا: شيء.

٧ بمرأى: في الأصل: بمرا || أعلا: أعلى.

٨ جار: جاري؛ انظر هنا ص ٤٩٣ هامش ١٠.

١٣ وعن السَّمَوْأل بن عريض (أو غَريض) بن عادياء انظر ديوان السموأل صفحة ج ـ هـ والأغاني ٢٢: ١٠٧ ـ ١٠٨.

(٣٢٨)

وَمَا ضَرَّنَا أَنَّا قَلِيلٌ وَجَارُنَا عَزِيزٌ وَجَارُ ٱلأَكْثَرِينَ ذَلِيلُ

وَلاَ عَيْبَ فِينَا غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَنَا بِهَا مِنْ قِرَاعِ ٱلدَّارِعِينَ فُلُولُ ٣

وهذا البيت بعينه في شعر الأَعْشَى أيضاً ولا مغيّر فيه غير القافية، وهو:

وَلاَ عَيْبَ فِيهِمْ غَيْرَ أَنَّ سُيُوفَهُمْ بِهِنَّ فُلُولٌ مِنْ قِرَاعِ ٱلْكَتَائِبِ ٦

قلت: ومن نَقَدَ البيتَيْن وجد بيت السَّمَوْأَل أتمّ، لقوله: مِنْ قِرَاعِ ٱلدَّارِعِينَ؛ فإنّ الفلولَ لا تكن في السيوف إلاّ من مقارعة كلّ ذي درع، الكتائب: تجمع الدارعين وغيرهم. ولعلّ هذا كما وقع في نفسي، والله ٩ أعلم.

ذكر عَبِيدِ بنِ الأَبْرَص، جاهليّ

هو عَبِيدُ بنُ الأَبْرَص، من بني أَسَد بن خُزَيْمَة، وهو الذي ساقته ١٢ رجلاه إلى حتفه. قتله النُّعمان بن المُنْذِر في يوم بُؤْسِه . . . ذلك أنّ النُّعمان بن المُنْذِر كان له في كلّ سنة يومان، سمّى أحدَهما يومَ نَعيم والآخر يومَ بُؤْسٍ، فأوّلَ من يطلع عليه يومَ نعيمه يُمَنّيهِ ما يحبّ فيعطيهَ ١٥ أمنيتَه. وقيل: بل يُنْعِم عليه بمائة من الإبل مَوْقورة من كلّ خير. وأوّل من يطلع عليه يومَ بؤسه يأمر به فيُذْبَح لوقته، ولو كان ولده. فاتّفق لحين عَبِيد ابن الأَبْرَص أنّه أشرف عليه يومَ بؤسه، فقال: هلاّ كان الذّبْحُ لغيرك يا ١٨ عَبِيد؟ فقال: أرسل حاثر رجلاه. فأرسلها مثلاً.

= ١٦ انظر البيت في ديوان السموأل ص ١٠ وانظر هامش ١ هناك ص ١٠ ـ ١١ حيث يذكر عن الخلاف حول مؤلف هذه القصيدة؛ ورد هذا البيت أيضاً لدُكَيْن بن رَجاء من بني فُقَيْم، انظر الشعر والشعراء فقرة ١٠٨٠ ص ٦١٢.

= ١٩ انظر ديوان السموأل ص ١٠ والأغاني ٦: ٣٠٢.

٢ وردت في أعلى الهامش الأيمن لصفحة ٣٢٨ من المخطوطة ملاحظة لم استطع قراءتها؛ انظر البيت في ديوان السموأل ص ١٠ والأغاني ٦: ٣٠٢.

٣ وفي ديوان السموأل ص ١٦ جاء الشطر الأول هكذا:

=

ثمّ قال له النُّعمان: أنشدني قبل مفارقة الدُّنيا، فقد كان شعرُك يُعْجِبُني. فقال عَبِيد: حَالَ الْجَرِيضُ دُونَ الْقَرِيض. فأرسلها مثلاً. فقال
٣ النُّعمان: أسمعني وَيْحَكَ! فقال: المَنايا على الحَوايا. فأرسلها مثلاً. فقال بعض القوم: . . . أمك! أَنْشِدِ المَلِكَ. فقال عَبِيد: نَامَ الْخَلِيُّ عَنْ بُكَاءِ الشَّجِيّ. فأرسلها مثلاً. فقال النُّعمان: قد أملَلْتَني فأَرِحْني قبل أن آمرَ بِكَ.
٦ فقال عَبِيد: مَنْ عَزَّ بَزَّ. فأرسلها مثلاً. فقال النُّعمان: أنشدْني «أَقْفَرَ مِنْ أَهْلِهِ مَلْحُوبُ». (٣٢٩) فقال عَبِيْد (من البسيط):

أَقْــفَــرَ مِــنْ أَهْــلِــهِ عَــبِــيــدُ ... فَــالْــيَــوْمَ لاَ مُــبْــدِي وَلاَ يُــعِــيــدُ

= «وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ يَوْمِ كَرِيهَةٍ»
وفي هامش ١ هناك جاء الشطر الأول كما يلي:
«وَأَسْيَافُنَا فِي كُلِّ شَرْقٍ وَمَغْرِبِ»

= ٤ وهذا البيت بعينه في شعر الأعشى أيضاً: بل هو للنابغة الذبياني، انظره في العقد الثمين ق ١ ص ٣ وشعراء النصرانية ٢: ٦٤٧.

= ١١ ذكر عَبيد بن الأبْرَص: انظر الشعر والشعراء ١: ٢٦٧ ـ ٢٦٩ والمصادر المذكورة هناك وجهرة أشعار العرب١: ٤٥٩ ـ ٤٦٨ والمصادر المذكورة هناك ص ٤٥٩ هامش ١ وشعراء النصرانية ٢: ٥٩٦ ـ ٦١٥.

= ١٣ قتله النّعمان بن المنذر: كذا أيضاً في الشعر والشعراء فقرة ٤٥٦ ص ٢٦٧ وجاء في الأغاني ٢٣: ٤١٠ أنّ قاتله هو المُنْذِر ابن ماء السماء، انظر بهذا المعنى أيضاً الشعر والشعراء ص ٢٦٧ هامش ٤ وشعراء النصرانية ٢: ٦٠٠ || . . . : كلمة ممحية || ذلك أن. . . : قارن هذه الرواية بما جاء في الأغاني ٢٣: ٤١٠ ـ ٤١٦.

= ١٩ أرسل حائر رجلاه: أتتك بحائن رجلاه، الأغاني ٢٣: ٤١١ وشعراء النصرانية ٢: ٦٠١.

٢ حال الجريض دون القريض: في الأصل بدون نقط، والتنقيط عن الأغاني ٢٣: ٤١١ والشعر والشعراء فقرة ٤٥٦ ص ٢٦٨ وشعراء النصرانية ٢: ٦٠١.

٤ . . . : كلمة غير مقروءة، لعلها بمعنى «ثكلتك»، ولم ترد هذه الجملة في المصادر التي في حوزتي.

٤ نام. . . مثلاً: أضيفت في الهامش الأيسر.

٥ فقال النعمان. . . بك: أضيفت في الهامش الأيمن.

٦ أقفر من أهله ملحوب: أقفر من أهلها ملحوب، انظر الشعر والشعراء فقرة ٤٥٧ ص ٢٦٨.

٨ مبدي: يبدي، الشعر والشعراء فقرة ٤٥٦ ص ٢٦٨ ولسان العرب ٥: ٣٧٠٠ ع ٢؛ =

عَـنَّـتْ لَـهُ <عَـنَّـةٌ> رُكُـودٍ وَحَـانَ مِـنْـهَـا لَـهُ وُرُودُ

فقال له النُّعمان: إنّه لا بدّ من الموت! ولو أنّ المُنذِرَ عَرَضَ لي يوم بؤسي لذبحته. فاخترْ: إنْ شئتَ من الأَكْحَل، وإن شئت من الأَبْجَل وإنْ ٣ شئت من الوَريد، فخبّرني أيّهم تريد؟ فقال عَبِيد: ثلاث خصال عواد، وارِدُها شرُّ وراد، وحاديها شرُّ حاد، ومعادها شرّ معاد، ولا خير لمرتاد، فإن كنتَ ولا بدّ قاتلي فاسقني الخمرَ، حتّى إذا ماتت لها مفاصلي، ٦ وذهلَتْ لها ذواهلي، فشأنُك وما تريد. فأَمَرَ له النُّعمان بحاجته، حتّى أخذت منه وطابت نفسه، دعا بِهِ النُّعمان ليقتلَه، فأنشأ يقول عند ذلك (من الطويل): ٩

وَخَيَّرَنِي ذُو ٱلْبُؤْسِ فِي يَوْمِ بَأْسِهِ خِصَالاً أَرَى فِي كُلِّهَا ٱلْمَوْتُ قَدْ بَرَقْ
كَمَا خُيِّرَتْ عَادٌ مِنَ ٱلدَّهْرِ مَرَّةً سَحَائِبَ مَا فِيهَا لِذِي خِيرَةٍ أَنَقْ
سَحَائِبُ رِيحٍ لَمْ تُوَكَّلْ بِبَلْدَةٍ فَتَتْرُكُهَا إِلاَّ كَمَا لَيْلَةِ ٱلطَّلَقْ ١٢

ثمّ أمر به ففُصِدَ حتّى مات. قيل: ولم يزل النُّعمان على هذه السُّنَّة حتّى مرّ به رجل من طيء يقال له حَنْظَلَة بن عفراء في يوم بؤسه، فلمّا همّ بقتله، قال: أبيت اللَّعن، والله إنّي أتيتك زائراً، ولأهلي من خيرك ١٥ مائراً، فلا تَكُنْ ميرتهم منك قتلي! فقال النُّعمان: لا بدّ من ذلك. فسَلني حاجةً أقضيها لك. قال: تؤجّلني سنةً أرجع فيها إلى أهلي، وأوصي بما أريد، ثمّ أصير إليك تنفِّذ فيّ حُكْمَك. قال: ومن يكْفَلُكَ حتّى تعود؟ ١٨

= فاليوم لا مبدي: فليس يبدي، الأغاني ٢٣: ٤١٢ و ٤١٥ وشعراء النصرانية ٢: ٦٠١.

١ <عنة> ركود: عنة نكود، شعراء النصرانية ٢: ٦٠١؛ خطة نكود، الأغاني ٢٣: ٤١٥.

٤ عواد: كسحابات عاد، الأغاني ٢٣: ٤١٢ وشعراء النصرانية ٢: ٦٠١.

١٠ بأسه: بؤسه، الأغاني ٢٣: ٤١٢ وشعراء النصرانية ٢: ٦٠٢.

١١ انظر الأغاني ٢٣: ٤١٣ وشعراء النصرانية ٢: ٦٠٢.

١٢ انظر الأغاني ٢٣: ٤١٣ وشعراء النصرانية٢: ٦٠٢.

١٤ بن عفراء: بن أبي عفراء، الأغاني ٢٣: ٤١٣.

١٦ فسألني: فاسألني.

قال: فنظر في وجوه جُلَسائه، ثمّ أشار إلى رجل يقال له: شريك (٣٣٠) بن عَمْرو. فقال: هذا يكفيني. فوثب شريك وقال: أَبَيْتَ اللَّعْنَ! دمي بدمه إلى أن يعود. قال: فأطلقه النّعْمان ومَضى في شأنه.

٣ فلمّا كان في قابل جلس النُّعمان في مجلسه حَنْظَلَةَ، فأبطأ عليه وتقوّض النهار، فأمر النّعمان بشريك، فتقدّم للقتل، فلمّا همّ بذبحه، وإذا براكب قد طَلَعَ، فتأمّلوه القوم، فإذا هو حَنْظَلَة قد أقبل مُتَكَفِّناً مُتَحَنِّطاً، ومعه

٦ نادِبَةٌ تندبه، وقد قامت نادِبَةُ شريك تندبه، فلمّا رآه النُّعْمان على تلك الحالة عجب من حسن وفائِهما وكرمِهما، وأطلقَهُما جميعاً، وقال: لا كنتما أكثر وفاءً ولا كرماً منّي! وأنعم عليهما إنعاماً ظاهراً، وأبْطَلَ تلك

٩ السُّنَّةَ منذ ذلك اليوم.

ومن جيّد شعر عَبِيد بن الأَبْرَص قولُه (من البسيط):

طَافَ ٱلْخَيَالُ عَلَيْنَا لَيْلَةَ ٱلْوَادِي ... مِنْ أُمِّ عَمْرٍو وَلَمْ يُلْمِمْ بِمِيعَادِ

١٢ إِنِّي ٱهْتَدَيْتُ لِرَكْبٍ طَالَ حَبْسُهُمُ ... فِي سَبْسَبٍ بَيْنَ دَكْدَاكٍ وَأَعْقَادِ

إِذْهَبْ إِلَيْكَ فَإِنِّي مِنْ بَنِي أَسَدٍ ... أَهْلِ ٱلْقِيَانِ وَأَهْلِ ٱلْجُودِ وَٱلنَّادِي

لاَ أَعْرِفَنَّكَ قَبْلَ ٱلْمَوْتِ تَنْدُبُنِي ... وَفِي حَيَاتِي مَا زَوَّدْتَنِي زَادِ

١٥ فَٱنْظُرْ إِلَى ظِلِّ مَلْكٍ أَنْتَ تَارِكُهُ ... هَلْ يَنْفَعَنَّكَ يَوْماً نَغْمَةُ ٱلْحَادِي

---

٣ في قابل: من القابل، الأغاني ٢٣: ٤١٤.

٥ فتأملوه: فتأمله.

١١ انظر شعراء النصرانية ٢: ٥٩٧؛ من أم عمرو: لآل أسماء، الأغاني ٢٣: ٤٢٠.

١٢ حسبهم: سيرهم، الأغاني ٢٣: ٤٢٠ وشعراء النصرانية ٢: ٥٩٧؛ إني: أني، الأغاني.

١٣ القيان: القباب؛ الجود: الجرد، شعراء النصرانية ٢: ٥٩٧.

١٤ قبل: بعد، وهذا التصحيح في الهامش؛ زاد: زادي؛ الأغاني ٢٣: ٤١٨ وشعراء النصرانية ٢: ٥٩٧؛ أعرفنك: ألفينك، الأغاني ٢٣: ٤١٩.

١٥ وجاء الشطر الثاني في الأغاني ٢٣: ٤١٨ وشعراء النصرانية ٢: ٥٩٧ كما يلي:
هَلْ تُرْسِيَنَّ أَوَاخِيَهِ بِأَوْتَادِ

أَلْخَيْرُ أَبْقَى وَإِنْ طَالَ ٱلزَّمَانُ بِهِ ... وَٱلشَّرُّ أَخْبَثُ مَا أَوْعَيْتَ مِنْ زَادِ

قلت: وهذا الشاعر دخل عليه في هذه الأبيات الإيطاء، فإنّه قد تكرّر قوله: زَادِ، في موضعَيْن من شعره، وهو من فحول الشعراء. ٣

ذِكر لَبيد بن رَبيعَة وطُرَف من أَخْباره

هو لَبِيد بن رَبِيعَة بن مالك بن جَعْفَر بن كِلاب، ويُكْنَى أبا عَقِيل، أحد شعراء الجاهليّة المعدودين فيهم، وأدرك الإسلام، فهو من (٣٣١) ٦ طبقة المُخَضْرَمين. فإنّه أسلم، وقدم على سيّدنا رسول الله ﷺ، وهاجَرَ، وحَسُن إسلامُه، وعاش مائةً وخمسين سنةً، ونزل الكوفة على زمن عُمَر بن الخطّاب، رضي الله عنه، فأقام بها إلى أن مات، رحمة الله عليه. ٩

وروى الأَصْمَعِيّ، قال: وفد عامر بن مالك، عمُّ لَبِيد بن رَبِيعة، في رَهْط من بني جَعْفَر بن كِلاب، ومعهم لَبِيد، وهو يوم ذاك صبيّ، على النُّعمان بن المُنْذِر، فوجدوا عنده الرَّبيعَ بن زِياد العَبْسِيّ، وكان نديماً ١٢ للنُّعمان، وكان بينه وبين الجَعْفريّين وقفة وهناة. فلمّا دخل الجعفريّون على النُّعمان، أقبل عليهم، وأمضى حوائجهم، وخرجوا من عنده مسروورون بفعله. فخلا به الرَّبيع وذمّهم عنده ووقع فيهم، فتغيّر النُّعمان ١٥ لذلك. ثمّ دخلوا عليه يوماً آخرَ فرأَوْا منه جفاءً. فخرجوا من عنده غِضاباً، ولَبِيد متخلّف في رحالهم يحرس متاعَهم ويرعى إبله لطفوليّته وصِباه.

---

١ أبقى: يقى، شعراء النصرانية ٢: ٥٩٧ وانظر أيضاً الأغاني ٢٣: ٤١٨ و ٤١٩.

٤ ذكر لبيد بن ربيعة: انظر شرح ديوان لبيد بن ربيعة، تحقيق إحسان عباس، ص ٣ ـ ٤٠ وجمهرة أشعار العرب ١: ٢٠٣ ـ ٢٠٧ و ٣٤٧ ـ ٣٨٣ والمصادر المذكورة هناك ص ٣٤٧ هامش ١ والأغاني ١٥: ٢٩١ ـ ٣٠٦.

٨ مائة وخمسين سنة: يقال: إنه عمّر مائة وخمساً وأربعين سنة، الأغاني ١٥: ٢٩١؛ فكان عمره مائة وخمساً وأربعين سنة، الأغاني ١٥: ٢٩٢.

١٠ وروى الأصمعي: قارن برواية الأصمعي في الأغاني ١٥: ٢٩٢ ـ ٢٩٥ وبرواية ابن الأعرابي في الأغاني ١٧: ١١٩ ـ ١٢٢.

١٥ مسروورون: مسرورين.

١٧ إبله: إبلهم.

فأتاهم ليلهم يتذاكرون أمر الرّبيع، فسألهم عن أمرهم، فكتموه. فقال: والله لا عدت حفظت لكم متاعاً ولا رعيت لكم بعيراً أو تخبروني شأنكم
٣ معه وما بدا منه. وكانت أمّ لَبِيد رَبِيبَة في حجر الرّبيع بن زياد، فقالوا: قد غلبنا على النُّعْمان، وصدّ وجهَه عنّا. فقال لَبِيد: اجمعوا غداً بيني وبينه بحضرة النُّعْمان حتّى أزجرَه عنكم بقول مؤلم لا يلتفت النُّعْمان بعده إليه
٦ أبداً. فقالوا: وهل عندك شيء؟ قال: نعم. قالوا: فإنّا نَبْلُوكَ. قال: بماذا؟ قالوا: تشتم لنا هذه البَقْلَة ـ وكان بين أيديهم بقلةٌ دقيقة القضبان، قليلة الورق، لاصقة عروقها بالأرض ـ فقال لَبِيد (٣٣٢): هي التي لا تُذْكي
٩ ناراً، ولا تُؤهّل داراً، ولا تَسرّ جاراً؛ عُودها ضَئيل، وفرعها دليل، وخيرها قليل؛ أقبح البقول مرعاً، وأقصرها فرعاً، وأشدُّها قلعاً؛ بلدها شاسع، وآكلها جائع، والمقيم عليها قانع؛ فالْقَوْا بي أخي عَبْس، أصدّه عنكم
١٢ بِتَعْس ونكس. فقالوا: أنت له. فلمّا أصبحوا حلقوا رأسه وتركوا ذؤابته وألبسوه حُلّة وغدَوْا به معهم، فأُدْخِلوا على النُّعْمان فوجدوه يتغدّا ومعه الرّبيعُ بن زياد يؤاكله، والدار مملوءة بالوفود. فقال لَبِيد، ورفع صوته
١٥ وعلاه (من الرجز):

مَـهْـلاً أَبَـيْـتَ ٱلـلَّـعْـنَ لاَ تَـأْكُـلْ مَـعَـهْ

إِنَّ ٱسْـتَـهُ مِـنْ بَـرَصٍ مُـلَـمَّـعَـهْ

١٨ مَـا زَالَ يُـفْـتِـي فِـيـهَـا إِصْـبَـعَـهْ

---

١ ليلهم: ليلةٍ وهم، الأغاني ١٥: ٢٩٣.
٣ ربيبة: يتيمة، الأغاني ١٥: ٢٩٣ و١٧: ١٢٠.
٩ دليل: قليل، الأغاني ١٥: ٢٩٣.
١٠ مرعا: مرعى.
١١ أخي: أخا، الأغاني ١٥: ٢٩٣ || أصدّه: أرده، الأغاني ١٥: ٢٩٣.
١٢ بتعس ونكس: بتعس وأتركه من أمره في لبس، الأغاني ١٥: ٢٩٣؛ انظر باقي الرواية في الأغاني حيث ترد هناك تفاصيل أكثر.
١٣ يتغدا: يتغدّى.
١٦ ـ ١٧ انظر شرح ديوان لبيد ق ٥٨ الشطرين ١٦ و١٧ ص ٣٤٣ والأغاني ١٥: ٢٩٤ و١٧: ١٢١.

يُـدْخِـلُـهَـا حَـتَّـى يُـوَارِي أَشْـجَـعَـهْ
كَـأَنَّـمَـا يَـطْـلُـبُ شَـيْـئاً ضَـيَّـعَـهْ

طويلة فلخّصتُها، قال: فرفع يده من الطعام النُّعمان، وقال: خَبُثْتَ ٣
والله يا غلام عليّ طعامي؛ ما رأيت كاليوم قطّ. فأقبل الربيع على النُّعمان
فقال: كَذَبَ والله ابن الحَمْقَى، ولقد فعلت بأمّه كذا وكذا. فقال لَبِيد:
مثلُك من فَعَلَ ذلك بربيبة حجره والقريبة من أهله. ثمّ قضى النُّعمان حوائج ٦
الجعفريّين من وقته، وأصرفهم مكرّمين. ومضى الرَّبيع إلى منزله وكتب
إلى النُّعمان يقول: إنّي قد علمت أنّه قد وقع في نفسك ما قاله ابن
الحَمْقاء، وإنّي لستُ خارجاً حتّى تبعث إليّ من يجرّدني فيعلم أنّي لستُ ٩
كما قال. فأرسل إليه النُّعمان يقول: إنّك لستَ قادراً على ردّ ما زلّتْ به
الألسُن، فالْحَقْ بأهلك وخُذْ ما رُسِمَ (٣٣٣) لك، وكتب إليه يقول (من
البسيط): ١٢

شَرِّدْ بِرَحْلِكَ عَنِّي حَيْثُ شِئْتَ وَلاَ تُكْثِرْ عَلَيَّ وَدَعْ عَنْكَ ٱلْأَبَاطِيلاَ
قَدْ قِيلَ ذٰلِكَ فَإِنْ حَقّاً وَإِنْ كَذِباً فَمَا ٱعْتِذَارُكَ مِنْ شَرٍّ إِذَا قِيلاَ

وَقال أبو عُبَيْدَة: لم يَقُلْ لَبِيد في الإسلام إلاّ بيتاً واحداً (من ١٥
البسيط):

أَلْحَمْدُ لِلّٰهِ إِذْ لَمْ يَأْتِنِي أَجَلِي حَتَّى تَسَرْبَلْتُ لِلْإِسْلَامِ سِرْبَالاَ

= ١٨ ما زال يفتي: وأنه يدخل، شرح ديوان لبيد ق ٥٨ شطر ١٨ ص ٣٤٣ والأغاني ١٥: ٢٩٤ و١٧: ١٢١.
١ انظر شرح ديوان لبيد ق ٥٨ ١٩ ص ٣٤٣ والأغاني ١٥: ٢٩٤ و١٧: ١٢١.
٢ انظر شرح ديوان لبيد ق ٥٨ شطر ١٩؛ كأنما: كأنه، الأغاني ١٥: ٢٩٤ و١٧: ١٢١.
٣ فرفع. . . النعمان: فرفع النعمان يده من الطعام، الأغاني ١٥: ٢٩٤.
٥ الحمقى: الحمق اللئيم، الأغاني ١٧: ١٢١، الفاعلة، الأغاني ١٥: ٢٩٤.
٦ حجره: بيته، الأغاني ١٥: ٢٩٤.
٧ وأصرفهم: وصرفهم.
١٣ انظر هذا البيت للنعمان في الأغاني ١٥: ٢٩٥ و١٧: ١٢٢.
١٤ فإن: إن؛ شر: قول، الأغاني ١٥: ٢٩٥؛ شر: شيء، الأغاني ١٧: ١٢٢.
١٧ تسربلت للإسلام: ليست من الإسلام، شرح ديوان لبيد، الأشعار المنسوبة للبيد، ٧، =

وقال: كان لَبيد من أجواد العرب، وكان قد آلا على نفسه في الجاهليّة ألاّ تهبّ صَباً إلاّ نَحر وطعم، وكان له جفنتان يغدوا بهما ويروح
٣ في كلّ يوم على ناد قومه، فأنفق جميع ماله على هذه الصِّفَة. فلمّا كان الوَلِيدُ بن عُقْبَة على الكوفة من قِبَلِ عُثْمان بن عَفّان، رضي الله عنه، فهبّتِ الصبا يوماً والوليد على المنبر يخطب بالناس، فقال في أثنى كلامه: إنّ
٦ أخاكم لَبِيد بن رَبيعة نَذَرَ في الجاهليّة ألاّ تهبّ صبا إلاّ نحر وطعم، وهذا يوم من أيّامه، فأعينوه، وأنا أوّل من فعل. ثمّ نزل فأرسل إلى لَبيد مائة بَكْرَةٍ برعاتها، وكتب إليه يقول (من الوافر):

٩ أَرَى ٱلْجَزَّارَ يَشْحَذُ شَفْرَتَيْهِ إِذَا هَبَّتْ رِيَاحُ أَبِي عَقِيلِ
أَشَمُّ ٱلأَنْفِ أَبْيَضُ جَعْفَرِيٌّ طَوِيلُ ٱلْبَاعِ كَٱلسَّيْفِ ٱلصَّقِيلِ
وَفَى ٱبْنُ ٱلْجَعْفَرِيِّ بِمَا لَدَيْهِ عَلَى ٱلْعِلاَّتِ وَٱلْمَالِ ٱلْقَلِيلِ
١٢ بِنَحْرِ ٱلْكُومِ إِنْ سُحِبَتْ عَلَيْهِ ذُيُولُ صَبَا تَجَاوَبُ كَٱلأَصِيلِ

قال: فلمّا بلغ هديّته وأبياته لَبِيداً قال: أمَا والله لولا أنّني آليت أن لا

= ص ٣٥٨ والأغاني ١٥: ٢٩٧؛ كساني من الإسلام، الشعر والشعراء، فقرة ٤٧٠ ص ٢٧٥ (١ ـ ٣/٥٠٣/١١) وقال مأخوذة عن الأغاني ١٥: ٢٩٨ ـ ٢٩٩.

١ آلا: آلى.
٢ وطعم: وأطعم || يغدوا: يغدو.
٣ ناد: نادي؛ وفي الأغاني ١٥: ٢٩٨ «مسجد».
٥ أثنى: اثناء.
٦ وطعم: وأطعم.
٨ برعاتها: لم ترد في الأغاني.
٩ انظر هذا البيت في الأغاني ١٥: ٢٩٨ والشعر والشعراء فقرة ٤٧٢ ص ٢٧٦؛ أرى: ترى، جمهرة أشعار العرب ١: ٢٠٤.
١٠ أبيض جعفري: أصيد عامري، الأغاني ١٥: ٢٩٨ والشعر والشعراء فقرة ٤٧٢ ص ٢٧٦ وجمهرة أشعار العرب ١: ٢٠٥.
١١ بما لديه: بحلفتيه، الأغاني ١٥: ٢٩٨ والشعر والشعراء فقرة ٤٧٢ ص ٢٧٦؛ بما نواه، جمهرة أشعار العرب ١: ٢٠٥.
١٢ إن: إذ، كالأصيل: بالأصيل، الأغاني ١٥: ٢٩٨ والشعر والشعراء فقرة ٤٧٢ ص ٢٧٦؛ إن سحبت: ما هبت، جمهرة أشعار العرب ١: ٢٠٥. =

أقول شعراً ولا أصنعه في الإسلام لأجبته. فقالت ابنته: أفا أجيبه يابَهْ؟ فقال: أجيبيه، فَلَعمري لقد عشتُ (٣٣٤) زماناً ولا أعياني جواباً قطّ. ٣
فقالت (من الوافر):

إِذَا هَبَّتْ رِيَاحُ أَبِي عَقِيلٍ دَعَوْنَا عِنْدَ هَبَّتِهَا ٱلْوَلِيدَا
أَشَمَّ ٱلأَنْفِ أَرْوَعَ عَبْشَمِيّاً أَعَانَ عَلَى مُرُوءَتِهِ لَبِيدَا
بِأَمْثَالِ ٱلْهِضَابِ كَأَنَّ رَكْباً عَلَيْهَا مِنْ بَنِي حَامٍ قُعُودَا ٦
أَبَا وَهْبٍ جَزَاكَ ٱللَّهُ خَيْراً نَحَرْنَاهَا وَأَطْعَمْنَا ٱلثَّرِيدَا
فَعُدْ إِنَّ ٱلْكَرِيمَ لَهُ مَعَادٌ وَظَنِّي يَابْنَ أَرْوَى أَنْ تَعُودَا

فقال لها لَبِيد: والله لقد أحسنتِ يا بنيّة، إلاّ أنّك سألتيه ثانياً. ٩
فقالت: يابَهْ، إنه ملك، والملوك لا يستحيى من سؤالهم. فقال: وأنت يا بنيّة في هذا الكلام أشعر.

وقيل: إنّ أصدق بيتاً قالته العرب (من الطويل): ١٢

أَلاَ كُلُّ شَيْءٍ مَا خَلاَ ٱللَّهَ بَاطِلُ وَكُلُّ نَعِيمٍ لاَ مَحَالَةَ زَائِلُ

ومنها يقول:

= ١٣ بلغ: بلغت.
١ أفاأجيبه: أفأجيبه || يا به: عامية بمعنى: يا أبت.
٢ زماناً... قط: برهة وما أعيا بجواب شاعر، الأغاني ١٥: ٢٩٨.
٤ انظر البيت في الأغاني ١٥:٢٩٨ وجمهرة أشعار العرب ١:٢٠٥.
٥ انظر البيت في الأغاني ١٥: ٢٩٩، أروع: أصيد، جمهورة أشعار العرب ١: ٢٠٥.
٦ انظر البيت في الأغاني ١٥: ٢٩٩ وجمهرة أشعار العرب ١: ٢٠٥.
٧ انظر البيت في جمهرة أشعار العرب ١: ٢٠٥؛ وأطعمنا: فأطعمنا، الأغاني ١٥: ٢٩٩.
٨ انظر البيت في جمهرة أشعار العرب ١: ٢٠٥؛ يابن أروى: لا أبا لك، الأغاني ١٥: ٢٩٩ (٩ ـ ١٠) والله... سؤالهم: قد أحسنت لولا أنك استطعمته فقالت إن الملوك لا يستحيا من مسألتهم، الأغاني ١٥: ٢٩٩.
١٠ يا به: عامية بمعنى: يا أبت.
١٢ بيتاً: بيت.
١٣ انظر البيت في شرح ديوان لبيد ق ٣٦ ب ٩ ص ٢٥٦ والأغاني ١٥: ٣٠٢ والشعر والشعراء فقرة ٤٧٧ ص ٢٧٩.

وَكُلُّ ٱلنَّاسِ سَوْفَ تَدْخُلُ بَيْنَهُمْ دُوَيْهِيَةٌ تَصْفَرُّ مِنْهَا ٱلْأَنَامِلُ

وَكُلُّ ٱمْرِئٍ يَوْماً سَيَعْلَمُ سَعْيَهُ إِذَا كُشِفَتْ عِنْدَ ٱلْإِلٰهِ ٱلْمَحَاصِلُ

٣ ومن مليح الشعر قصيدةُ لَبيد التي منها (من الطويل):

يَقُولُ ٱلْفَتَى إِنِّي سَأَفْعَلُ ذَاكُمْ وَمَا لِلْفَتَى عِلْمٌ بِمَا ٱللّٰهُ صَانِعُ

وَمَا ٱلْمَالُ وَٱلْأَهْلُونَ إِلاَّ وَدَائِعٌ وَلاَ بُدَّ يَوْماً أَنْ تُرَدَّ ٱلْوَدَائِعُ

٦ وَمَا ٱلنَّاسُ إِلاَّ عَامِلاَنِ فَعَامِلٌ يُتَبِّرُ بِمَا يَبْنِي وَآخَرُ رَافِعُ

فَمِنْهُمْ سَعِيداً آخِذاً بِنَصِيبِهِ وَمِنْهُمْ شَقِيٌّ بِٱلْمَعِيشَةِ قَانِعُ

ومنها يقول:

٩ أُخَبِّرُ أَخْبَارَ ٱلْقُرُونِ ٱلَّتِي مَضَتْ أَدِبُّ كَأَنِّي كُلَّمَا قُمْتُ رَاكِعُ

فَأَصْبَحْتُ مِثْلَ ٱلسَّيْفِ أَخْلَقَ غِمْدَهُ تَقَادُمُ عَهْدِ ٱلْقَتْرِ وَٱلنَّصْلُ قَاطِعُ

(٣٣٥)

---

١ الناس: أناس؛ دويهة: دويهية، وبها يصح الوزن، شرح ديوان لبيد ق ٣٦ ب ١٠ ص ٢٥٦.

٢ شرح ديوان لبيد ق ٣٦ ب ١١ ص ٢٥٧ والشعر والشعراء فقرة ٤٧٧ من ٢٧٩؛ وورد الشطر الثاني في لسان العرب ٢: ٩٠١ ع ١ كما يلي:

إِذَا حَصَلَتْ عِنْدَ الْإِلٰهِ الْحَصَائِلُ

٤ لم أعثر على هذا البيت في المصادر التي في حوزتي.

٥ انظر الشعر والشعراء فقرة ٤٧٦ ص ٢٧٩؛ ودائع: وديعة، شرح ديوان لبيد ق ٢٤ ب ٨ ص ١٧٠.

٦ بما: ما، شرح ديوان لبيد ق ٢٤ ب ١٠ ص ١٧٠ والشعر والشعراء فقرة ٤٧٦ ص ٢٧٩.

٧ سعيداً آخذاً: سعيد آخذ، شرح ديوان لبيد ق ٢٤ ب ١١ ص ١٧٠؛ سعيد قانع، الشعر والشعراء فقرة ٤٧٦ ص ٢٧٩.

٩ شرح ديوان لبيد ق ٢٤ ب ١٣ ص ١٧١ والأغاني ١٥: ٣٠١ والشعر والشعراء فقرة ٤٧٦ ص ٢٧٩.

١٠ غمده: جفنه؛ القتر: القين، الأغاني ١٥: ٣٠١ والشعر والشعراء فقرة ٤٧٦ ص ٢٧٩؛ أخلق غمده: غير جفنه، شرح ديوان لبيد ق ٢٤ ب ١٤ ص ١٧١.

أَعَـاذِلَ مَـا يُـذرِيـكِ إِلاَّ تَـظَـنِّـياً ⁂ إِذَا رَحَـلَ ٱلـسُّـفَّـارُ مَـنْ هُـوَ رَاجِـعُ

تَبْكِي عَلَى إِثْرِ ٱلشَّبَابِ ٱلَّذِي مَضَى ⁂ أَلاَ إِنَّ إِخْـوَانَ ٱلـشَّـبَـابِ ٱلـرَّعَـارِعُ

أَتَجْزَعُ مِمَّا أَحْدَثَ ٱلدَّهْرُ بِٱلْفَتَى ⁂ فَـأَيُّ كَـرِيـمٍ لَـمْ تُـصِبْـهُ ٱلْـقَـوَارِعُ ٣

مَضَى مَا مَضَى مِنِّي وَفِيَّ بَقِيَّةٌ ⁂ كَـأَنِّـي سَيْـفٌ نَـاحِـلُ ٱلأَثْـرِ سَـاطِـعُ

لَعَمْرِي مَا تَدْرِي ٱلضَّوَارِبُ بِٱلْحَصَا ⁂ وَلاَ زَاجِـرَاتُ ٱلطَّيْـرِ مَـا ٱللَّـهُ صَـانِـعُ

ذكر عَمرو بن كُلثوم، جاهليّ ٦

هو عَمْرُو بن كُلثوم، صاحب القصيدة المعلّقة، إحدى السبع معلّقات، جاهليّ، وقصيدته هذه التي فيها يفتخر على بَكْر بن وائل ويتوعّد عَمْرَو بن هِنْد بسبب قتله لطَرَفَةَ بنِ الْعَبْد. وقد أثبتُّها بجملتها في كتابي: ٩ حَدَائِقُ الأَحْدَاق في باب الافتخار، ولا بدّ ما نذكر منها ها هنا أبياتاً وهي (من الوافر):

---

١ انظر الشعر والشعراء فقرة ٤٧٦ ص ٢٧٩؛ السفار: الفتيان، الأغاني ١٥: ٣٠١؛ رجل السفار: ارتحل الفتيان، شرح ديوان لبيد ق ٢٤ ب ١٦ ص ١٧١.

٢ أخوان: أخدان، شرح ديوان لبيد ق ٢٤ ب ١٧ ص ١٧٢.

٣ فأي: القوارع: في الأصل: الوارع، وهو تصحيف، انظر شرح ديوان لبيد ق ٢٤ ب ١٨ ص ١٧٢ والشعر والشعراء فقرة ٤٧٦ ص ٢٧٩ والأغاني ١٥: ٣٠١.

٤ لم أعثر على هذا البيت في المصادر المتوفرة لديّ.

٥ لعمري: لعمرك، الأغاني ١٥: ٣٠١؛ بالحصا: بالحصى، شرح ديوان لبيد والشعر والشعراء فقرة ٤٧٦ ص ٢٧٩.

٦ ذكر عمرو بن كلثوم: انظر الأغاني ١١: ٤٦ ـ ٥٤ والشعر والشعراء ١: ٢٣٤ ـ ٢٣٦ وجمهرة أشعار العرب ١: ٢٠٨ ـ ٢١٠ و٣٨٧ ـ ٤١٥ والمصادرة المذكورة هناك ص ٣٨٧ هامش ١.

١٠ ولا بد ما: ولا بد أن.

واندرينا: فاصبحينا؛ تنسي: تبقي، الأغاني ١١: ٤٥ وجمهرة أشعار العرب ١: ٣٨٨ ب ١.

أَلاَ هُبِّي بِصَحْنِكِ وَٱصْبَحِينَا وَلاَ تُبْقِي خُمُورَ ٱلأَنْدَرِينَا
أَلاَ يَا عَمْرُو لاَ تَعْجَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنَا نُخَبِّرْكَ ٱلْيَقِينَا
٣ مَتَى نَنْقُلْ إِلَى قَوْمٍ رَحَانَا يَكُونُوا فِي ٱللِّقَاءِ لَنَا طَحِينَا
كَأَنَّ سُيُوفَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ خُضِبْنَ بِأُرْجُوَانٍ أَوْ طُلِينَا
بِفِتْيَانٍ يَرَوْنَ ٱلْقَتْلَ فَخْراً وَشِيبٍ فِي ٱلْحُرُوبِ مُجَرَّبِينَا
٦ لَنَا ٱلدُّنْيَا وَمَنْ أَضْحَى عَلَيْهَا وَنَبْطِشُ حِينَ نَبْطِشُ قَادِرِينَا
إِذَا مَا ٱلْمَلْكُ سَامَ ٱلنَّاسَ خَسْفاً أَبَيْنَا أَنْ يُقِرَّ ٱلْخَسْفَ فِينَا
إِذَا بَلَغَ ٱلْفِطَامَ لَنَا وَلِيداً تَخِرُّ لَهُ ٱلْجَبَابِرُ سَاجِدِينَا
٩ وَنَحْنُ ٱلْحَاكِمُونَ إِذَا أُطِعْنَا وَنَحْنُ ٱلْعَازِمُونَ إِذَا عُصِينَا
وَنَحْنُ ٱلتَّارِكُونَ لِمَا سَخِطْنَا وَنَحْنُ ٱلآخِذُونَ لِمَا رَضِينَا
وَنَحْنُ ٱلشَّارِبُونَ ٱلْمَاءَ صَفْواً وَشُرْبُ ٱلْقَوْمِ كَدْراً وَطِينَا

---

٢ ألا يا عمرو لا: أبا هند فلا، جمهرة أشعار العرب ١: ٣٩٥ ب ٢٦.
٣ انظر جمهرة أشعار العرب ١: ٤١٢ ب٩٣.
٤ أظنه أخطأ في النسخ قارن بما جاء في جمهرة أشعار العرب ١: ٣٩٩ ب ٤٢ و٤٣:
كَأَنَّ ثِيَابَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ خُضِبْنَ بِأُرْجُوَانٍ أَوْ طُلِينَا
كَأَنَّ سُيُوفَنَا فِينَا وَفِيهِمْ مَخَارِيقٌ بِأَيْدِي لاَعِبِينَا
٥ فخراً: مجداً، جمهرة أشعار العرب ١: ٤٠١ ب ٤٦.
٦ انظر جمهرة أشعار العرب ١: ٤١٥ ب ١٠٩.
٧ انظر جمهرة أشعار العرب ١: ٤١٤ ب ١٠٣!.
٨ وليداً: وليد، جمهرة أشعار العرب ١: ٤١٤ ب ١٠٨.
٩ ونحن الحاكمون: وأنا العاصمون؛ ونحن: وأنا، جمهرة أشعار العرب ١: ٤١٠ ب ٨٣.
١٠ ونحن: وأنا؛ ونحن: وأنا، رضينا: هوينا، جمهرة أشعار العرب ١: ٤١١ ب ٨٦.
١١ الوزن في الشطر الثاني مضطرب؛ وجاء في جمهرة أشعار العرب ١: ٤١١ ب ٨٩.
وَنَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا ٱلْمَاءَ صَفْواً وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدِراً وَطِينَا

(٣٣٦) ذكر المُرَقَّشان: الأكبر والأصغر، جاهليَّيْن

الأكبر اسمه عَمْرو بن سَعِيد، والأصغر اسمه عَمْرو بن حَرْمَلَة، وهو عمّ طَرَفَةَ بنِ الْعَبْد. وقد كان المُرَقَّشان ومُهَلْهِل وامرؤ الْقَيْس وعَلْقَمَة الْفَحْل ٣ وعَمْرو بن قُمَيْئَة وطَرَفَة بن الْعَبْد والْمُتَلَمِّس جميعُهم متعاصرون. وشَهِد المرقش الأصغر حربَ بَكْر وتَغْلِب ابنا وائل. والمُرَقِّش الأكبر الذي <يقول> (من السريع): ٦

لَيْسَ عَلَى طُولِ ٱلْحَيَاةِ نَدَمْ وَمِنْ وَرَاءِ ٱلْمَرْءِ مَا لَيْسَ يَعْلَمْ

ٱلْبِشْرُ مِنْكَ وَٱلْوُجُوهُ دَنَا نِيرُ وَأَطْرَافُ ٱلْأَكُفِّ عَنَمْ

فَٱلدَّارُ وَحْشٌ وَٱلرُّسُومُ كَمَا رَقَّشَ فِي ظَهْرِ ٱلْأَدِيمِ قَلَمْ ٩

قالوا: وبهذا البيت سمّي المُرَقِّش.

ومن مليح قول المُرَقِّش الأصغر (من الطويل):

---

١ المرقّشان: المرقّشين.

٢ الأكبر واسمه عمرو بن سعيد: هناك خلاف حول اسمه، انظر الأغاني ٦: ١٢١ وشعراء النصرانية ١: ٢٨٢ والشعر والشعراء فقرة ٣٤١ من ٢١٠؛ وعن أخباره انظر الأغاني ٦: ١٢١ ـ ١٢٨ وشعراء النصرانية ١: ٢٨٢ ـ ٢٩٢ والشعر والشعراء ١: ٢١٠ ـ ٢١٣ والأصغر اسمه عمرو بن حرملة: هنالك خلاف حول اسمه أيضاً، انظر الأغاني ٦: ١٢١ و١٢٩ والشعر والشعراء قرة ٣٥ من ٢١٤ وجمهرة أشعار العرب ١: ٥٥٣ وشعراء النصرانية ١: ٣٢٨؛ وعن أخباره انظر الأغاني ٦: ١٢٩ ـ ١٣٣ والشعر والشعراء ١: ٢١٤ ـ ٢١٧ وجمهرة أشعار العرب ١: ٥٥٣ ـ ٥٥٧ والمصادر المذكورة في ص ٥٥٣ هامش ١ وشعراء النصرانية ١: ٣٢٨ ـ ٣٢٩.

٤ متعاصرون: متعاصرين || ابنا: ابني.

٧ مَا ليس: ما، وبذا يصحّ الوزن، الشعر والشعراء فقرة ٣٤٨ ص ٢١٣.

٨ البشر منك: النشر مسك، الشعر والشعراء فقرة ٣٤٨ ص ٢١٣ والأغاني ٦: ١١٩.

٩ فالدار: والدار الأغاني ٦: ١٢٠؛ الدار، الأغاني ٦: ١٢١؛ وحش: قفر، لسان العرب٢: ١٧٠٣ ع٢ وشعراء النصرانية ١: ٢٨٢؛ قلم: في الأصل: قللم، وهو تصحيف.

وَمَا قَهْوَةٌ كَٱلْمِسْكِ صَهْبَاءُ رِيحُهَا   تُعَلُّ عَلَى ٱلنَّاجُودِ طَوْراً وَتُقْدَحُ
بِأَطْيَبَ مِنْ فِيهَا إِذَا جِئْتُ طَارِقاً   مِنَ ٱللَّيْلِ بَلْ فُوهَا أَلَذُّ وَأَفْصَحُ

وكان المُرَقِّشُ الأَصْغَر أَشْعَرَ من المرقّش الأَكْبَر، باتّفاق الرُّواة، والله أعلم.

ذكر الأَسْوَد بن يَعْفُر الدّارِمِيّ، جاهليّ

قال الأَصْمَعِيّ: قدم رجل من أهل البَصْرَة من بني دارِم إلى سَوّار بن عبد الله القاضي ليقيم عنده شهادة، فصادفه يتمثّل بقول الأَسْوَد بن يَعْفُر حيث يقول (من الكامل):

وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَوَ ٱنَّ عِلْمِي نَافِعِي   أَنَّ ٱلسَّبِيلَ سَبِيلُ ذِي ٱلأَعْوَادِ
مَاذَا أُؤَمِّلُ بَعْدَ آلِ مُحَرِّقٍ   دَرَسَتْ مَنَازِلُهُمْ وَبَعْدَ إِيَادِ
أَهْلِ ٱلْخَوَرْنَقِ وَٱلسَّدِيرِ وَبَارِقٍ   وَٱلْقَصْرِ ذِي ٱلشُّرُفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ
جَرَتِ ٱلرِّيَاحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ   فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى مِيعَادِ

١ كالمسك صهباء: صهباء كالمسك، ت.أ.ع. لعمر فروخ ١: ١٤٦ وجمهرة أشعار العرب ١: ٥٥٥ ب ٨؛ تعل: تطان؛ وتقدح: وتنزح، جمهرة أشعار العرب.

٢ ألذ: في الأصل: أللذ، وهو تصحيف؛ وأفصح: وأنضح، جمهرة أشعار العرب١: ٥٥٥ ب ١ وت.أ.ع. لعمر فروخ ١: ١٤٦.

٦ ذكر الأسود بن يعفر: انظر مثلاً الشعر والشعراء ١: ٢٥٥ ـ ٢٥٦ والمصادر المذكورة هناك ص ٢٥٥ هامش ١ والأغاني ١٣: ١٤ ـ ٢٦ وشعراء النصرانية ٢: ٤٧٥ ـ ٤٨٥ وت.أ.ع. لعمر فروخ ١: ١٥٨ ـ ١٦٠ (٧ ـ ٥٠٩/٤) قال الأصمعي...: مأخوذ باختصار وبعض التصرف عن الأغاني ١٣: ١٤ ـ ١٥.

٩ انظر الأغاني ١٣: ١٤؛ لو إن علمي نافعي: سوى الذي نبأتني، شعراء النصرانية ٢: ٤٨١.

١٠ درست: تركوا، الأغاني ١٣: ١٥ والشعر والشعراء فقرة ٤٢٨ ص ٢٥٥ وشعراء النصرانية ٢: ٤٨١.

١١ انظر الأغاني ١٣: ١٥ والشعر والشعراء فقرة ٤٢٨ ص ٢٥٥ وشعراء النصرانية ٢: ٤٨١.

١٢ انظر شعراء النصرانية ٢: ٤٨١؛ فكأنهم: فكأنما، الأغاني ١٣: ١٥ والشعر والشعراء فقرة ٤٢٨ ص ٢٥٥.

أقبل على الدّارِمي فقال: أتروي هذا الشعر؟ قال: لا. قال (٣٣٧): أفتعرف قائلَه؟ قال: لا. فقال: وَيْحَكَ! رجل من قومك له مثل هذه النَّبَاهَة، وقد قال مثل هذه الحكمة، لا ترويها ولا تعرفه؟ ثمّ التفتَ إلى مولىً له فقال: يا مُزَاحِم، أثبت شهادةَ هذا عندك لأسل عنه، فإني أظنّه ضعيفاً. ٣

وقال المَدَائِنيّ: عَبَر عُمَر بن عَبْد العَزيز، رحمةُ الله عليه، يوماً بقصر من قصور آل جَفْنَة، وقد خرب، ومعه مولاه مُزَاحِم، فتمثل مُزَاحِم يقول بقول الأَسْوَد بن يَعْفُر حيث قال (من الكامل): ٦

جَرَتِ ٱلرِّيَاحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ
وَلَقَدْ غَنُوا فِيهَا بِأَنْعَمِ عِيشَةٍ فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتِ ٱلأَوْتَادِ ٩
فَإِذَا ٱلنَّعِيمُ وَكُلُّمَا يُلْهَى بِهِ يَوْماً يَصِيرُ إِلَى بِلًى وَنَفَادِ

فقال عُمَر: ألاَ قرأتَ ﴿كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ﴾. ١٢

قلتُ: وأوّل هذا الشعر يقول:

نَامَ ٱلْخَلِيُّ وَمَا أُحِسُّ رُقَادِ وَٱلْهَمُّ مُحْتَضِرٌ لَدَيَّ وَبَادِ

---

١ أقبل: ثم أقبل، الأغاني ١٣: ١٥.

٤ لأسل عنه: فإني متوقف عن قبوله حتى أسأل عنه، الأغاني ١٣: ١٥ (٥ ـ ١٢) وقال المدائني: مأخوذ عن الأغاني ١٣: ١٧؛ والمَدائنيّ هو أبو الحَسَن عليّ بن محمد بن عبد الله، بَصْريّ سكَنَ المدائن وتوفي في بغداد سنة ٢٢٤ هـ/ ٨٣٩ م، انظر تاريخ بغداد ١٢: ٥٤.

٥ عبر: مر، الأغاني ١٣: ١٧.

٨ الأغاني ١٣: ١٥ و١٧ والشعر والشعراء فقرة ٤٢٨ ص ٢٥٦؛ محل: مقر؛ فكأنما: فكأنهم، شعراء النصرانية ٢: ٤٨١ وهنا فيما يلي.

٩ الأغاني ١٣: ١٧ وشعراء النصرانية ٢: ٤٨١.

١٠ وكلما: وكل ما، الأغاني ١٣: ١٧ وشعراء النصرانية ٢: ٤٨٢ والشعر والشعراء فقرة ٤٢٨ ص ٢٥٦؛ فإذا: فأرى، الشعر والشعراء فقرة ٤٢٨ ص ٢٥٦.

١١ فقال عمر: فقال له عمر، الأغاني ١٣: ١٧ || ألا: هلا، الأغاني || القرآن الكريم ٤٤/ ٢٥ ـ ٢٧.

١٤ رقاد: رقادي؛ وباد: وسادي، الأغاني ١٣: ١٤ وشعراء النصرانية ٢: ٤٨٠.

مِنْ غَيْرِ مَا سَقَمٍ وَلٰكِنْ شَفَّنِي نَصَبٌ أَرَاهُ قَدْ أَصَابَ فُؤَادِي
وَلَقَدْ عَلِمْتُ لَوَ ٱنَّ عِلْمِيَ نَافِعِي أَنَّ ٱلسَّبِيلَ سَبِيلُ ذِي ٱلْأَعْوَادِ
٣ مَاذَا أُؤَمِّلُ بَعْدَ آلِ مُحَرِّقٍ دَرَسَتْ مَنَازِلُهُمْ وَبَعْدَ إِيَادِ
أَهْلِ ٱلْخَوَرْنَقِ وَٱلسَّدِيرِ وَبَارِقٍ وَٱلْقَصْرِ ذِي ٱلشُّرُفَاتِ مِنْ سِنْدَادِ
أَرْضٌ تَخَيَّرَهَا لِطِيبِ مَقِيلِهَا كَعْبُ بْنُ مَامَةَ وَٱبْنُ أُمِّ دُؤَادِ
٦ جَرَتِ ٱلرِّيَاحُ عَلَى مَحَلِّ دِيَارِهِمْ فَكَأَنَّهُمْ كَانُوا عَلَى مِيعَادِ
وَلَقَدْ غَنُوا فِيهَا بِأَنْعَمِ عِيشَةٍ فِي ظِلِّ مُلْكٍ ثَابِتِ ٱلْأَوْتَادِ
فَإِذَا ٱلنَّعِيمُ وَكُلُّمَا يُلْهَى بِهِ يَوْماً يَصِيرُ إِلَى بِلًى وَنَفَادِ
٩ إِمَّا تَرَيْنَ بَكَيْتُ وَشَفَّنِي مَا غِيضَ مِنْ صَبْرِي وَمِنْ أَجْلاَدِي

(٣٣٨)

وَعَصَيْتُ أَصْحَابَ ٱلصَّبَابَةِ وَٱلصِّبَى وَأَطَعْتُ عَاذِلَتِي وَذَلَّ رُقَادِي
١٢ وَلَقَدْ لَهَوْتُ وَلِلشَّبَابِ بَشَاشَةٌ بِسُلَافَةٍ مُزِجَتْ بِمَاءِ غَوَادِ

---

١ نصب: هم، شعراء النصرانية ٢: ٤٨٠.
٢ انظر البيت في الأغاني ١٣: ١٤؛ لو أن علمي نافعي: سوى الذي نبأتني، شعراء النصرانية ٢: ٤٨١.
٣ درست: تركوا، الأغاني ١٣: ١٥ والشعر والشعراء فقرة ٤٢٨ ص ٢٥٥ وشعراء النصرانية ٢: ٤٨١.
٤ الأغاني ١٣: ١٥ والشعر والشعراء. فقرة ٤٢٨ ص ٢٥٥ وشعراء النصرانية ٢: ٤٨١.
٥ الشعر والشعراء فقرة ٤٢٨ ص ٢٥٦؛ تخيرها: توارثها، شعراء النصرانية ٢: ٤٨١.
٦ فكأنهم: فكأنما، الأغاني ١٣: ١٥ والشعر والشعراء فقرة ٤٢٨ ص ٢٥٦ محل: مقر، شعراء النصرانية ٢: ٤٨١.
٧ الأغاني ١٣: ١٧ وشعراء النصرانية ٢: ٤٨١.
٨ وكلما: وكل ما، الأغاني ١٣: ١٧ والشعر والشعراء فقرة ٤٢٨ ص ٢٥٦ وشعراء النصرانية ٢: ٤٨٢؛ فإذا: فأرى، الشعر والشعراء فقرة ٤٢٨ ص ٢٥٦.
٩ الوزن فيه خلل في الشطر الأول، وجاء في شعراء النصرانية ٢: ٤٨٢:
إِمَّا تَرَانِي قَدْ بَلِيتُ وَغَاضَنِي مَا نِيلَ مِنْ بَصَرِي وَمِنْ أَجْلاَدِي
١١ رقادي: قيادي، شعراء النصرانية ٢: ٤٨٢.
١٢ شعراء النصرانية ٢: ٤٨٢.

يَسْعَى بِهَا ذُو تَوْمَتَيْنِ مُشَمِّرٌ قَنَأَتْ أَنَامِلُهُ مِنَ ٱلْفِرْصَادِ

قال أبو عَمْرو: هذه القصيدة من مختار أشعار العرب، وحِكَمُها مفضَّلة مأثورة. ٣

<ذكر عَمْرو بن قُمَيْئَة>

وأمّا عَمْرو بن قُمَيْئة فيُقال: إنّه أوّل من قال الشعر من نِزار، وهو أقدم من امرئ القَيْس. وهو الذي لقي امْرأَ القَيْس في آخر عمره وصحبه ٦ إلى بلاد الروم، ومات بالطريق فسُمّي الضّائع، وقد تقدّم خبره مع امرئ القيس. وهو القائل ـ لمّا بلغ تسعين سنة (من الطويل):

كَأَنِّي وَقَدْ جَاوَزْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِهَا عَنِّي عِذَارَ لِجَامِي ٩

عَلَى ٱلرَّاحَتَيْنِ مَرَّةً وَعَلَى ٱلْعَصَا أَنُوءُ ثَلاثاً بَعْدَهُنَّ قِيَامِي

رَمَتْنِي بَنَاتُ ٱلدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لاَ أَرَى فَكَيْفَ بِمَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامِ

وَلَوْ أَنَّنِي أُرْمَى بِنَبْلٍ رَأَيْتُهَا وَلٰكِنَّنِي أُرْمَى بِغَيْرِ سِهَامِ ١٢

---

١ مشمر: مقرطق، شعراء النصرانية ٢: ٤٨٢.

٤ <عمر بن قُمَيئة>: في الأصل بدون عنوان، انظر الأغاني ١٨: ٧٥ ـ ٨١ والشعر والشعراء ١: ٣٧٦ ـ ٣٧٨ والمصادر المذكورة هناك في هامش ١ ص ٣٧٦ وشعراء النصرانية ١: ٢٩٣ ـ ٢٩٧ وت.أ.ع. لعمر فروخ ١: ١١٤ ـ ١١٦ والمصادر المذكورة هناك.

٥ قميئة: في الأصل: قمية، والتصحيح عن المصادر، انظر مثلاً الشعر والشعراء ١: ٣٧٦ || أنه أول... الضائع: مأخوذ بتصرف عن الأغاني ١٨: ٧٦.

٧ وقد تقدم خبره: انظر هنا ص ٤٦٢/ ١ ـ ٨.

٩ الشعر والشعراء فقرة ٦٤٣ ص ٣٧٧؛ عذار: عنان، الأغاني ١٨: ٧٩، ٨٠ وشعراء النصرانية ١: ٢٩٥.

١٠ الأغاني ١٨: ٧٩ والشعر والشعراء فقرة ٦٤٣ ص ٣٧٧ وشعراء النصرانية ١: ٢٩٥.

١١ الشعر والشعراء فقرة ٦٤٣ ص ٣٧٧؛ فكيف بمن: فما بال من، الأغاني ١٨: ٧٩ وشعراء النصرانية ١: ٢٩٥؛ برام: برامي، الأغاني.

١٢ ولو: فلو، الشعر والشعراء فقرة ٦٤٣ ص ٣٧٧؛ وفي الأغاني ١٨: ٧٩ وشعراء النصرانية ١: ٢٩٥:

فَلَوْ أَنَّ مَا أُرْمَى بِنَبْلٍ رَمَيْتُهَا وَلٰكِنَّمَا أُرْمَى بِغَيْرِ سِهَامِ

ذكر أبو دُؤَاد الإِيَاديّ، جاهليّ

هو حارِثَة بن الحَجّاج، وهو شاعر قديم من شعراء الجاهليّة، وكان
٣ أكثر شعره في وصف الخيل. قال ابن الأعرابي: لم يصف أحد الخيل قطّ
إلاّ احتاج إلى أبي دُؤَاد، ولم يصف الخمر إلاّ احتاج إلى أَوْس بن حَجَر،
ولم يصف إنعاماً وجوداً إلاّ احتاج إلى عَلْقَمَة الفَحْل، ولا اعتذر أحد في
٦ شعره إلاّ واحتاج للنّابِغَة الذُّبْيانيّ، وذلك أن كلاّ من هؤلاء قد أصرف همّته
إلى فنّ من هذه الفنون فلا يقدر عليه غيره.

وكان أبو دؤاد قد مدح الحارث بن هُمّام (٣٣٩) بن مُرّة بن ذُهْل بن
٩ شَيْبان فأعطاه هدايا كثيرة. فلمّا مات ولدٌ لأبي دُؤَاد وهو إذ ذاك في
جِواره، فوَادَه وحلف الحارث أنّه لا يموت له ولد قطّ إلاّ وداه ولا يذهب
له مال إلاّ أخلفه، فضرب العرب المثل، بحُسْن جواره. فمن ذلك قول
١٢ قَيْس بن زُهَيْر (من الوافر):

أُطَــوِّفُ مَــا أُطَــوِّفُ ثُــمَّ آوِي   إِلَــى جَــارٍ كَـجَــارِ أَبِــي دُؤَادِ

وأمّا هذا النوع فكثير جدّاً في أشعار المتقدّمين ومن تلاهم، وهذا
١٥ أصله، والله أعلم.

---

١ أبو: أبي || أبو دؤاد الإياديّ: انظر الأغاني ١٦: ٢٩٣ ـ ٣٠٢ والشعر والشعراء: ١: ٢٣٧ ـ ٢٤٠ والمصادر المذكورة هناك ٢٣٧ هامش ١ وت.أ.ع. لعمر فروخ ١: ١٢٢ ـ ١٢٤ والمصادر المذكورة هناك.

٢ حارثة: جارية، الأغاني ١٦: ٢٩٤ والشعر والشعراء فقرة ٣٩١ فقرة ٣٩١ من ٢٣٧.

(٣ ـ ٧) قال ابن الأعرابي: مأخوذ مع بعض التصرف عن الأغاني ١٦: ٢٩٦.

٥ إنعاماً وجوداً: نعامة، الأغاني ١٦: ٢٩٦ || الفحل: بن عبدة، الأغاني ١٦: ٢٩٦.

١٠ فواده: فواده فمدحه أبو دؤاد، الأغاني ١٦: ٢٩٤ || وحلف: فحلف له، الأغاني.

١١ فضرب... جواره: فضربت العرب المثل بجار أبي دؤاد، الأغاني ١٦: ٢٩٤.

١٢ قيس بن زهير: انظر شعراء النصرانية ٢: ٩١٧ ـ ٩٣٢.

١٣ انظر الأغاني ١٦: ٢٩٤، وشعراء النصرانية ٢: ٩٢٧؛ وورد الشطر الأول في الأغاني ١٦: ٣٠١: «سأفعل ما بدا لي ثم آوي» وفي الشعر والشعراء فقرة ٣٩٤ ص ٢٣٨: «أحاول ما أحاول ثمّ آوي» وانظر هامش ١ هناك.

ذكر عَدِيّ بن زَيْد

قيل: إنّ عَدِيَّ بن زَيْد كان كاتب النُّعْمان بن المُنْذِر فخرج يوماً وعديّ يصحبه، فمرّ بشجرة فقال: أيّها الملك، أتدري ما تقول هذه ٣ الشجرة؟ قال: ماذا تقول يا عديّ؟ فقال: إنّها تقول (من الرمل):

رُبَّ رَكْبٍ <قَدْ> أَنَاخُوا حَوْلَنَا يَشْرَبُونَ ٱلْخَمْرَ بِٱلْمَاءِ ٱلزُّلاَلِ

عَطَفَ ٱلدَّهْرُ عَلَيْهِمْ عَطْفَةً وَكَذَى ٱلدَّهْرُ حَالاً بَعْدَ حَالِ ٦

قال: ثمّ مرّوا بمقبرة، فقال عَدِيّ إنّ هذه المقبرة تقول أيّها <الملك>:

أَلاَ أَيُّهَا ٱلرَّكْبُ ٱلْمُجِدُّونَ عَلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْمُجِنُّونَ ٩

كَمَا كُنْتُمْ كُنَّا وَكَمَا نَحْنُ تَكُونُونَ

قال: ففطن النُّعْمان لقوله، فقال له: إنّ الشجرة والمقبرة لا يتكلّمان، وإنّما أنت وعظتني. قال: نعم أيّها الملك. قال: فكيف النجاة؟ ١٢

---

١ عديّ بن زيد: انظر الأغاني ٢: ٧٨ ـ ١٢٩ وشعراء النصرانية ٢: ٤٣٩ ـ ٤٧٤ وجمهرة أشعار العرب ١: ٤٩٧ ـ ٥٠٣ والمصادر المذكورة هناك ٤٩٧ هامش ١ والشعر والشعراء ١: ٢٢٥ ـ ٢٣٣.

٢ قيل...: قارن بما ورد في الأغاني ٢: ٧٨ ـ ٧٩.

٥ انظر شعراء النصرانية ٢: ٤٤١؛ حولنا: عندنا، الأغاني ٢: ٧٨ و٧٩ و١١٢.

٦ وفي الأغاني ٢: ٧٨ و٧٩ وشعراء النصرانية ٢: ٤٤٢:

عَصَفَ ٱلدَّهْرُ بِهِمْ فَٱنْقَرَضُوا وَكَذَاكَ ٱلدَّهْرُ حَالاً بَعْدَ حَالِ

وفي الأغاني ٢: ١١٢:

وكذاك الدهر يرمي بالفتى في طلاب العيش حالاً بعد حال

٩ ـ ١٠ البيتان فيهما اضطراب في الوزن والمعنى؛ ولقد وردا في الأغاني ٢: ٧٩ و١١١ كما يلي:

أَيُّهَا ٱلرَّكْبُ ٱلْمُخِبُّو نَ عَلَى ٱلْأَرْضِ ٱلْمُجِدُّون

فَكَمَا أَنْتُمْ كُنَّا وَكَمَا نَحْنُ تَكُونُون

وهكذا أيضاً ورد البيت الأول في شعراء النصرانية ٢: ٤٤٢، إلا أنه يكتب «المجدونا» بدل «المجدون»، وأما البيت الثاني فورد هناك هكذا:

كَمَا كُنْتُمْ كَذَا كُنَّا كَمَا نَحْنُ تَكُونُونَا

قال: تدع عبادة الأوثان وتعبد الله تعالى وتدين بدين عيسى ابن مريم. فتنصّر النُّعمان عند ذلك.

٣ قال ابن الكَلْبيّ: كان عديّ يهوى هِند بنت النُّعمان، وكان قد رآها في خميس الفِصْح تتقرّب في البَيْعة. (٣٤٠) وإنّ النُّعمان لمّا اطّلع على ذلك أزوجه بها وأمهله قليلاً، ثمّ قتله. فترهّبتْ هِند وحبستْ نفسها في ٦ الدَّير المعروف بها، وهو دَيْرُ هِنْد، بظاهر الحِيرَة. فلم تزل فيه حتّى ماتتْ في زمن مُعاوِية بن أبي سُفْيان، رضي الله عنه.

وقيل: إنّ المُغِيرة بن شُعبَة لمّا ولاّه معاوية الكوفةَ، وقد كان سمع ٩ بهند، فأتاها فاستأذن عليها، فأذنتْ له فدخل وبسطت له مِسْحاً فجلس عليه، فقالت له: ما جاء بك أيّها الأمير؟ قال: جِئتكِ خاطباً. فقالت: والصَّليبِ، لو علمتُ أنّ فيّ بقيّة أو خصلةً من شباب يُرَغِّبُكَ لأجبتك، ولكنّك أردتَ أن ١٢ تقول: ملكتُ مَمْلكةَ النُّعمان ونكحتُ ابنتَه؛ بحقّ معبودك، أليسَ هذا <ما> أردتَ؟ قال: أيْ والله. قالت: فما سبيل إلى ذلك.

وقيل: إنّ هنداً هذه كانت تهوى زَرْقاءَ اليَمامَة، وأنّها كانت أوّل امرأة ١٥ أحبّتِ امرأةً في العرب. وإنّ الزَّرْقاء كانت ترا الجيشَ عن <بعد> ثلاثة أيّام، فكانوا أهلُها متحصّنون بقوّة نظرها، فلا يقدر عليهم عدوّ أبداً. فغزاهم بعض أعدائهم فلمّا قَرُبُوا من مسافة نظرها، قالوا: كيف الوصول ١٨ إليهم مع نظر الزرقاء؟ فاجتمع رأيهم على أن يقطع كلّ واحد من القوم

(٣ ـ ١٣) قال ابن الكلبي: مأخوذ: باختصار وتصرف عن الأغاني، انظر رواية ابن الكلبي مفصلة في الأغاني ٢: ١٠٧ ـ ١٠٩.

٥ أزوجة: زوجة.

٨ وقيل: انظر الأغاني ٢: ١٠٩.

١٣ فما: فلا، الأغاني ٢: ١٠٩.

(١٦ ـ ٥١٥/٩) وقيل: انظر هذه الرواية على لسان ابن الكلبي في الأغاني ٢: ١١٠ || زَرْقاءُ اليَمامَة: قارن بالطبري ١: ٧٧٢ وما يليها.

١٥ ترا: ترى.

١٦ فكانوا: فكان || متحصنون: متحصنين.

شجرة بحيث إذا حملها سترَتْه. فقطعوا القوم ذلك وحملوا الشجر بأيديهم على الخيل وساروا. فأشرفتِ الزَّرْقاء كعادتها، فقال لها قومُها: ما تري يا زَرْقاء؟ قالت: أرى شجراً يمشي، أو قالت: يسير. فقالوا: لشدّ ما كَذَبَتْ ٣ عيناك! هل من شجر يسير؟ واستهانوا بها. فلمّا كان صبيحة ثالثهم دارت بهم القوم فأخذوهم على غرّة منهم، ونهبوا أموالهم وقتلوا منهم خلقاً كثيراً، وأخذوا الزَّرْقاء فقلعوا عينَيْها فوجدوا (٣٤١) فيهما عروقاً سوداً. ٦ فسُئِلَتْ عن ذلك، فقالت: إنّي كنت أُديمُ الاكْتِحال بالإثمد، فلعلّ هذا منه؛ وماتت بعد ذلك. فلمّا بلغ هندَ بنتَ النُّعْمان خَبَرُها ترهَّبَتْ بالدير حُزْناً عليها، والله أعلم. ٩

ومن جيّد شعر عَدِيّ بن زَيْد العابديّ يقول (من الطويل):

وَعَـاذِلَـةٍ هَبَّتْ بِـلَـيْـلٍ تَـلُـومُـنِـي ... فَلَمَّا غَلَتْ فِي ٱللَّوْمِ قُلْتُ لَهَا ٱقْصِدِي

أَعَاذِلُ مَنْ تُكْتَبْ لَهُ ٱلنَّارُ يَصْلَهَا ... كِفَاحاً وَمَنْ يُكْتَبْ لَهُ ٱلْفَوْزُ يَسْعَدِ ١٢

أَعَاذِلُ إِنَّ ٱلْجَهْلَ مِنْ لَذَّةِ ٱلْفَتَى ... وَإِنَّ ٱلْمَنَايَا لِلرِّجَالِ بِمَرْصَدِ

أَعَـاذِلُ مَـا يُـدْرِيـكِ أَنَّ مَـنِـيَّـتِـي ... إِلَى سَاعَةٍ فِي ٱلْيَوْمِ أَوْ فِي ضُحَى ٱلْغَدِ

أَعَاذِلُ مَا أَدْنَى ٱلرَّشَادَ مِنَ ٱلْفَتَى ... وَأَبْـعَـدَهُ مِـنْـهُ إِذَا لَـمْ يُـسَـدَّدِ ١٥

كَـفَـى زَاجِـراً لِـلْـمَـرْءِ أَيَّامُ دَهْـرِهِ ... تَـرُوحُ لَـهُ بِـٱلْـوَاعِـظَاتِ وَتَـغْـتَـدِي

---

١ فقطعوا: فقطع.

٢ تري: ترين، الأغاني ٢: ١١٠.

١١ انظر جمهرة أشعار العرب ١: ٤٩٨ ب ٤.

١٢ يصلها: يلقها، جمهرة أشعار العرب ١: ٤٩٨ ب ٨؛ ورد الشطر الأول في شعراء النصرانية ٢: ٤٦٥ «أعاذل من يكتب له الموت يلقه».

١٣ انظر جمهرة أشعار العرب ١: ٤٩٨ ب ٦ وشعراء النصرانية ٢: ٤٦٥.

١٤ انظر جمهرة أشعار العرب ١: ٤٩٩ ب ١٠ والشعر والشعراء فقرة ٣٧ ص ٢٢٦؛ الغد: غد، شعراء النصرانية ٢: ٤٦٥.

١٥ انظر جمهرة أشعار العرب ١: ٤٩٨ ب ٧ وشعراء النصرانية ٢: ٤٦٥.

١٦ انظر جمهرة أشعار العرب ١: ٤٩٩ ب ١٥ وشعراء النصرانية ٢: ٤٦٥.

عَنِ ٱلْمَرْءِ لاَ تَسْأَلْ وَسَلْ عَنْ قَرِينِهِ فَكُلُّ قَرِينٍ بِٱلْمُقَارِنِ مُقْتَدِ

فَلاَ تُقْصِرَنْ عَنْ سَعْيِ مَنْ قَدْ نَصَحْتَهُ وَمَا ٱسْطَعْتَ مِنْ خَيْرٍ لِنَفْسِكَ فَٱزْدَدِ

٣ وَبِٱلْعَدْلِ فَٱنْطِقْ إِنْ نَطَقْتَ وَلاَ تَمِلْ وَذَا ٱلذَّمِّ فَٱذْمُمْهُ وَذَا ٱلْحَمْدِ فَٱحْمَدِ

عَسَى سَائِلٌ ذُو حَاجَةٍ إِنْ مَنَعْتَهُ مِنَ ٱلْيَوْمِ سُؤْلاً أن يُيَسَّرَ فِي غَدِ

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ بِوُدِّكَ أَهْلَهُ وَلَمْ تَنْكِ بِٱلْبُؤْسِ عَدُوَّكَ فَٱبْعُدِ

٦ ومن قوله البديع القصيدة التي أوّلها (من الخفيف).

أَيُّهَا ٱلشَّامِتُ ٱلْمُعَيِّرُ بِٱلدَّهْرِ أَأَنْتَ ٱلْمُبَرَّأُ ٱلْمَوْفُورُ

أَمْ لَدَيْكَ ٱلْعَهْدُ ٱلْقَدِيمُ مِنَ ٱلْأَيَّامِ إِمْ أَنْتَ جَاهِلٌ مَغْرُورُ

٩ أَيْنَ كِسْرَى كِسْرَى ٱلْمُلُوكِ أَنُو شِرْ وَانُ أَمْ أَيْنَ قَبْلَهُ سَابُورُ

وَبَنُو ٱلأَصْفَرِ ٱلْكِرَامُ مُلُوكُ <ٱلرُّومِ> لَمْ يَبْقَ مِنْهُمْ مَذْكُورُ

---

١ انظر شعراء النصرانية ٢: ٤٦٦؛ وفي جمهرة أشعار العرب ١: ٥٠١ ب ٢٣:

عَنِ ٱلْمَرْءِ لاَ تَسْأَلْ وَأَبْصِرْ قَرِينَهُ فَإِنَّ ٱلْقَرِينَ بِٱلْمُقَارَنِ يَقْتَدِي

ويروى هذا البيت لطرفة أيضاً؛ مقتد: يقتدي، انظر العقد الثمين ص ١٨٤ ق ٥ ب ٩.

٢ نصحته: ورثته، جمهرة أشعار العرب ١: ٥٠١ ب ٢٩؛ فازدد: أضيفت في الهامش؛ وفي شعراء النصرانية ٢: ٤٦٦ «فلا تقعدن عن سعي ما قد ورثته».

٣ تمل: تلم، جمهرة أشعار العرب ١: ٥٠١ ب ٣؛ تنل: تجر، شعراء النصرانية ٢: ٤٦٦.

٤ انظر جمهرة أشعار العرب ١: ٥٠٢ ب ٣٢؛ ييسر: يسرك، شعراء النصرانية ٢: ٤٦٦.

٥ بالبؤس: بالهيجا، شعراء النصرانية ٢: ٤٦٧.

٧ المعتر: المعير، الأغاني ٢: ١١٥ والشعر والشعراء فقرة ٣٦٩ ص ٢٢٥ وشعراء النصرانية ٢: ٤٥٥.

٨ القديم: الوثيق، الأغاني ٢: ١١٥ والشعر والشعراء فقرة ٣٦٩ ص ٢٢٥ وشعراء النصرانية ٢: ٤٥٥؛ أم أنت: بل أنت، الأغاني ٢: ١١٥ وشعراء النصرانية ٢: ٤٥٥.

٩ انظر الأغاني ٢: ١١٥ وشعراء النصرانية ٢: ٤٥٦؛ أنوشروان: أبو ساسان، الشعر والشعراء فقرة ٣٦٩ ص ٢٢٥.

١٠ <الروم> : عن الأغاني ٣: ١١٥ والشعر والشعراء فقرة ٣٦٩ ص ٢٢٥ وشعراء النصرانية ٢: ٤٥٦.

وَأَخُو ٱلْحِصْنِ إِذْ بَنَاهُ وَإِذْ دِجْلَةُ تُجْبَى إِلَيْهِ وَٱلْخَابُورُ

(٣٤٢)

شَادَهُ مَرْمَراً أَوْ جَلَّلَهُ كِلْساً فَلِلطَّيْرِ فِي ذُرَاهُ وُكُورُ ٣

لَمْ يَهَبْهُ رَيْبُ ٱلْمَنُونِ فَبَادَ ٱلْمُلْكُ عَنْهُ فَبَابُهُ مَهْجُورُ

وَتَبَيَّنْ رَبُّ ٱلْخَوَرْنَقِ إِذْ أَشْرَفَ يَوْماً وَلِلْهُدَى تَفْكِيرُ

سَرَّهُ حَالُهُ وَكَثْرَةُ مَا يَمْلِكُ وَٱلْبَحْرُ مُعْرِضاً وَٱلسَّدِيرُ ٦

فَأَرْعَوَا قَلْبُهُ وَقَالَ: وَمَا غِبْطَةُ حَيٍّ إِلَى ٱلْمَمَاتِ يَصِيرُ

ثُمَّ بَعْدَ ٱلْقِلَاعِ وَٱلْمُلْكِ وَٱلأَ مْرِ فَآرَتْهُمْ هُنَاكَ ٱلْقُبُورُ

ثُمَّ أَضْحَوْا كَأَنَّهُمْ وَرَقٌ جَفَّ فَأَلْتْ بِهِ ٱلصَّبَا وَٱلدَّبُورُ ٩

ذكر الأَفْوَه الأَوْدِيّ، جاهليّ

اسمه صَلاةُ بن عَمْرو بن مالك بن الحارث بن أَوْد بن مصعب بن

---

١ الحصن: الحضر، الأغاني ٢: ١١٥ والشعر والشعراء فقرة ٣٦٩ ص ٢٢٥ وشعراء النصرانية ٢: ٤٥٦؛ «الحضر كان قصراً بحيال تكريت بين دجلة والفرات» انظر الأغاني ٢: ١١٦.

٣ أو: و، الأغاني ٢: ١١٥ والشعر والشعراء فقرة ٣٦٩ ص ٢٢٦ وشعراء النصرانية ٢: ٤٥٦.

٤ انظر الأغاني ٢: ١١٥ وشعراء النصرانية ٢: ٤٥٦.

٥ انظر الشعر والشعراء فقرة ٣٦٩ ص ٢٢٦؛ وتبين: وتذكر، الأغاني ٢: ١١٥ وشعراء النصرانية ٢: ٤٥٦.

٦ انظر الشعر والشعراء فقرة ٣٢٩ ص ٢٢٦؛ حاله: ماله، الأغاني ٢: ١١٥.

٧ فارعوا قلبه وقال: فارعوى قلبه فقال، الأغاني ٢: ١١٥؛ والشعر والشعراء فقرة ٣٦٩ ص ٢٢٦.

٨ القلاع: الفلاح؛ والأمر فآرتهم (كذا): والامة وارتهم، الأغاني ٢: ١١٥ والشعر والشعراء فقرة ٣٦٩ ص ٢٢٦.

٩ أضحوا: صاروا، الأغاني ٢: ١١٥؛ فألت: فألوت، الأغاني ٢: ١١٥ والشعر والشعراء فقرة ٣٦٩ ص ٢٢٦.

١٠ ذكر الأَفْوَه الأَوْدِيّ: انظر الأغاني ١٢: ١٦٥ ـ ١٦٩ والشعر والشعراء ١: ٢٢٣ ـ ٢٢٤ والمصادر المذكورة هناك ص ٢٢٣ هامش ١ وشعراء النصرانية ١: ٧٠ ـ ٧٤.

١١ صلاة: كذا أيضاً في شعراء النصرانية ١: ٧٠؛ صلاءة، الأغاني ١٢: ١٦٥ والشعر=

سعد العشيرة، وكان فحلاً من شعراء الجاهليّة، فمن شعره (من البسيط):

فِينَا مَعَاشِرُ لَمْ يَبْنُوا لِقَوْمِهِمِ ... وَإِنْ بَنَا قَوْمُهُمْ مَا أَفْسَدُوا عَادُوا

٣ لاَ يَرْشُدُونَ وَإِنْ يَرْعَوْا لِمُرْشِدِهِمْ ... فَٱلْجَهْلُ مِنْهُمْ مَعاً وَٱلْغَيُّ مِيعَادُ

وَٱلْبَيْتُ لاَ يُبْتَنَى إِلاَّ بِأَعْمِدَةٍ ... وَلاَ عِمَادَ إِذَا لَمْ تَرْسُ أَوْتَادُ

وَإِنْ تَجَمَّعَ أَوْتَادٌ وَأَعْمِدَةٌ ... وَسَاكِنٌ بَلَغُوا ٱلأَمْرَ ٱلَّذِي رَادُ

٦ لاَ يَصْلُحُ ٱلنَّاسُ قَوْماً لاَ سَرَاةَ لَهُمْ ... وَلاَ سَرَاةَ إِذَا جُهَّالُهُمْ سَادُوا

إِذَا تَوَلَّى سَرَاةُ ٱلْقَوْمِ أَمْرَهُمُ ... نَمَا عَلَى ذَاكَ أَمْرُ ٱلْقَوْمِ وَٱزْدَادُوا

تُلْقَى ٱلأُمُورُ بِأَهْلِ ٱلرَّأْيِ مَا صَلُحَتْ ... فَإِنْ تَوَلَّتْ فَبِٱلأَشْرَارِ تَنْقَادُ

٩ كَيْفَ ٱلرَّشَادُ إِذَا مَا كُنْتَ فِي نَفَرٍ ... لَهُمْ عَنِ ٱلرُّشْدِ أَغْلاَلٌ وَأَقْيَادُ

حَانَ ٱلرَّحِيلُ إِلَى قَوْمٍ وَإِنْ بَعُدُوا ... فِيهِمْ صَلاَحٌ لِمُرْتَادٍ وَإِرْشَادُ

فَسَوْفَ أَجْعَلُ بُعْدَ ٱلأَرْضِ دُونَكُمُ ... وَإِنْ دَنَتْ رَحِمٌ مِنْكُمْ وَمِيلاَدُ

١٢ إِنَّ ٱلنَّجَاةَ إِذَا مَا كُنْتُ ذَا بَصَرٍ ... مُوَاجِهَ ٱلْغَيِّ إِبْعَادٌ فَإِبْعَادُ

= والشعراء فقرة ٣٦٥ ص ٢٢٣ || مصعب: الصعب، الأغاني؛ صعب، شعراء النصرانية.

٢ انظر شعراء النصرانية ١: ٧١؛ بنا: بنى؛ وفي الأغاني ١٢: ١٦٥:

مَعَاشِرُ مَا بَنَوْا مَجداً لِقَوْمِهِمِ ... وَإِنْ بَنَى غَيْرُهُمْ مَا أَفْسَدُوا عَادُوا

٣ فالجهل: والجهل، شعراء النصرانية ٧١.

٤ إلا بأعمدة: إلا على عمد، في الهامش؛ إلا له عمد، شعراء النصرانية ٧٠.

٥ وإن: فإن؛ راد: كادوا، شعراء النصرانية ٧٠.

٦ قوماً: فوضى، شعراء النصرانية ٧٠.

٧ القوم: الناس؛ وازدادوا: فازدادوا، شعراء النصرانية ٧٠.

٨ تلقى: تهدا، شعراء النصرانية ٧٠.

٩ لم يرد هذا البيت في شعراء النصرانية.

١٠ فيهم: منهم، شعراء النصرانية ٧٠.

١١ انظر شعراء النصرانية ٧٠.

١٢ النجاة: النجاء؛ ذا بصر: في نفر؛ مواجه: من أجة، شعراء النصرانية ٧٠

(٣٤٣) ذكر أبو كَبير الهُذَلِيّ، جاهليّ

اسمه: عامِرُ بن صَعْصَعة، وكان زوج أم تأبّط شرّاً، فلمّا قتل تأبّط شرّاً رثاه عامر بالقصيدة التي أوّلها يقول (من الكامل): ٣

أَزُهَيْرَ هَلْ مِنْ شَيْبَةٍ مِنْ مَعْدِلِ ... أَمْ لاَ سَبِيلَ إِلَى الشَّبَابِ ٱلْأَوَّلِ

أَمْ لاَ سَبِيلَ إِلَى ٱلشَّبَابِ وَذِكْرُهُ ... أَشْهَى إِلَيَّ مِنَ ٱلرَّحِيقِ ٱلسَّلْسَلِ

ذَهَبَ ٱلشَّبَابُ وَفَاتَ مِنِّي مَا مَضَى ... وَقَضَا زُهَيْرَ كَرِيمَتِي وَتَبَطَّلِ ٦

ومنها يقول:

وَمُبَرَّأً مِنْ عَيْبِ حصه ... وَفَسَادِ مُرْضِعَةٍ وَدَاءِ مُعْضِلِ

وَإِذَا قَذَفْتَ بِهِ ٱلْحَصَاةَ رَأَيْتَهُ ... يَهْوِي مَخَارِمَهَا هُوِيَّ ٱلْأَجْدَلِ ٩

وَإِذَا نَظَرْتَ إِلَى أَسِرَّةِ وَجْهِهِ ... بَرَقَتْ كَبَرْقِ ٱلْعَارِضِ ٱلْمُتَهَلِّلِ

قَضَى وَأَدْرَكَهُ ٱلْحُمَامُ بِقَفْرِهِ ... فِي نَابِ صِلٍّ كَٱلْهِرَاوَةِ عُضَّلِ

قال هشام بن عُرْوَة بن الزُّبَيْر: إنّ عائشة، رضي الله عنها، نظرت يوماً إلى النبيّ ﷺ، وجبينه يتهلّل، فتبسّمتْ، فقال الرسول ﷺ: «لِمَ تبسّمتِ يا عائشة؟» فقالت: تأمّلت وجهك يا رسول الله وهو يتهلّل، فلو ١٢

---

١ أبو: أبي || ذكر أبو كبير الهُذَلي: انظر الشعر والشعراء ٢: ٦٧٠ ـ ٦٧٤ والمصادر المذكورة هناك في هامش ١ ص ٦٧٠.

٢ عامر بن صَعْصَعَة: عامر بن الحليس، الشعر والشعراء فقرة ١١٨٤ ص ٦٧٠.

٤ من شيبة: عن شيبة؛ أزهير: أراد «زهيرة» ابنته، انظر الشعر والشعراء فقرة ١١٨٥ ص ٦٧ هامش ٣.

٨ حصه: كذا، ولعل الأصح: حوضه؛ وجاء في الشعر والشعراء فقرة ١١٨٦ ص ٦٧١:

وَمُبَرَّأً مِنْ كُلِّ غُبَّرِ حَيْضَةٍ ... وَرَضَاعِ مُغْيِلَةٍ وَدَاءِ مُعْضِلِ

٩ وجاء في الشعر والشعراء فقرة ١١٨٦؛ ص ٦٧١ ـ ٦٧٢:

وَإِذَا قَذَفْتَ لَهُ ٱلْحَصَاةَ رَأَيْتَهُ ... يَنْزُو لِوَقْعَتِهَا طُمُورَ ٱلْأَخْيَلِ

وَإِذَا رَمَيْتَ بِهِ ٱلْفِجَاجَ رَأَيْتَهُ ... يَهْوِي مَخَارِمَهَا هُوِيَّ ٱلْأَجْدَلِ

وإذا: فإذا، الشعر والشعراء فقرة ١١٨٦ ص ٦٧١.

كان أبو كَبِير الهُذَلِيّ رآك ما قال إلاّ فيك. قال لها: «وما قال؟» فأنشدته قوله:

٣ وَإِذَا نَـظَـرْتَ إِلـى أَسِـرَّةِ وَجْـهِـهِ ... بَـرَقَـتْ كَبَرْقِ ٱلْعَـارِضِ ٱلْـمُـتَـهَـلِّـلِ

فَسُرَّ بذلك وزاد وجهه تهلّلاً ﷺ وعظّم وكرّم.

ذكر من تلا هؤلاء من المبشّرين بظهور سيّد المرسلين

٦ قد مضى القول فيمن ذكرناه، وفي هذا المجموع الحسن أثبتناه، من شعراء الجاهليّة والأوّلين، والفحول المُفْلِقين، ونحن نتلوا ذلك بذكر المبشّرين، بسيّد المُرْسَلين، وخاتم النبيّين محمّد، صلّى الله عليه وعلى ٩ آله الطاهرين.

(٣٤٤) فأوّل ما نذكر من هؤلاء الفتيان، مَنِ اعتزل في الجاهليّة عبادةَ الأوثان، وتوجّه للواحد الملك الديّان، مفرّق الأديان، الذي لا يشغله ١٢ شأن عن شأن، ثمّ نذكر من اشتهر من العرب من الكُهّان، المبشّرين بظهور سيّد وُلْد عَدْنان، صلّى الله عليه وعلى آله والصحابة أهل الشرف والجود والإحسان.

١٥ ذكر زَيْد بن عَمْرو بن نُفَيْل، جاهليّ، وفيه حديث

هو زَيْد بن عَمْرو بن نُفَيْل بن عَبْد العُزَّى بنسب متّصل إلى لُؤَيّ بن غالب، وأمّه جَيْداء بنت غالب بن جابر بن أبي حَبِيب بن فَهْم. وكانت ١٨ جَيْداء عند نُفَيْل بن عبد العُزَّى فولدت له الخَطّاب، أبا عُمَر، رضي الله عنه. ثمّ مات عنها نُفَيْل فأخذها عَمْرو، وَلَدُه، فولدت له زَيْد. وكان هذا

---

٧ نتلوا: نتلوا.

(١٥ ـ ٧/٥٢٤) ذكر زيد بن عمرو بن نُفيل: النص مأخوذ باختصار عن الأغاني ومع بعض التصرف، انظر الأغاني ٣: ١١٧ ـ ١٢٢ وشعراء النصرانية ٢: ٦٢٢ وجمهرة أنساب العرب ١٥٠ ـ ١٥١.

١٧ بنت غالب: بنت خالد، الأغاني ٣: ١١٧ وشعراء النصرانية ٢: ٦١٩ || جابر بن أبي حبيب: كذا أيضاً في شعراء النصرانية؛ جابر أبي حبيب، الأغاني ٣: ١١٧.

١٩ زيد: زيداً.

النكاح تنكحه الجاهليّة، حتّى أبطله الإسلام، وسمّي نكاح المَقْت، حسبما قدّمناه عند ذكر النُّعمان بن المُنْذِر والمُتَجَرِّدَة زوجة أبيه.

وهذا زَيْد بن عَمْرو أحد من اعتزل عبادةَ الأوثان وامتنع من أكل ٣ ذبائحهم. وقال: <يا> معشر قريش، أيرسل الله قَطْرَ السماء ويُنْبِتُ بقلَ الأرض ويَخْلق السائمةَ فترعى فيه وتذبحونها لغيره؟ والله ما أعلم أحداً على ظهرها على دين إبراهيم غيري. ٦

وروي محمّد بن الضحّاك قال: كان الخطّاب بن نُفَيْل قد أخرج زَيْدَ ابن عَمْرو من مكة وجماعة من قريش ومنعوه أن يدخلها حين فارقَ عبادةَ الأوثان، وكان أشدّهم عليه الخطّاب بن نُفَيْل. وكان زَيْد بن عَمْرو إذا خلا ٩ بالبيت استقبله ثمّ يقول: لَبَّيْك لَبَّيْك، حقّاً حقّاً، تعبّداً ورقّاً، البِرَّ أرجو لا الخالَ، هل من مُهَجِّرٍ كمن قال (٣٤٥، من الرجز):

عُذْتُ بِمَا عَاذَ بِهِ إِبْرَاهِيمْ مُسْتَقْبِلَ ٱلْكَعْبَةِ وَٱلْحَطِيمْ ١٢
اقُولُ أَنْفِي لَكَ رَاغِمُ مَهْمَا تُجَشِّمْنِي فَإِنِّي جَاشِمُ

ثمّ يسجد. وكان يقول أيضاً (من الرجز):

أَللَّهُمَّ إِنِّي حَرَمٌ لاَ حَلَّهْ وَإِنَّ دَارِي أَوْسَطَ ٱلْمَحَلَّهْ ١٥
عِنْدَ ٱلصَّفَا لَيْسَ بِهَا مَضَلَّهْ

<عن> أسماء بنت أبي بَكْر، رضي الله عنهما، قالت: قال زَيْد بن

---

١ نكاح المقت: انظر هنا ص ٤٧١/١٨.
٥ وتذبحونها: وتذبحوها، الأغاني ٣: ١١٧ وشعراء النصرانية ٢: ٦١٩.
٧ محمد بن الضحّاك: لعله محمد بن الصحاك بن عثمان الحِزاميّ القرشيّ، سمع عن أبيه وسمع مالكاً، انظر التاريخ الكبير للبخاري ١: ١١٩.
١١ مهجر: كذا أيضاً في الأغاني ٣: ١١٧؛ مهجن، شعراء النصرانية ٢: ٦١٩.
١٢ والحطيم: وهو قائم، الأغاني ٣: ١١٨ وشعراء النصرانية ٢: ٦١٩ وبه يصحّ الرَوِيّ.
١٣ أقول أنفي لك راغم: يقول أنفي لك عان راغم، وبه يصحّ الوزن، الأغاني ٣: ١١٨؛ يقول أبقى لك عان راغم، شعراء النصرانية ٢: ٦١٩.
١٥ اللهم: لا هم، الأغاني ٣: ١١٨ وشعراء النصرانية ٢: ٦١٩.
١٧ <عن>: عن الأغاني ٣: ١١٨.

عَمْرو بن <نُفَيْل> (من الوافر):

عَـزَلْـتُ ٱلْـجِـنَّ وَٱلْـجِـنَّـانَ عَـنِّـي   كَـذٰلِـكَ يَـفْـعَـلُ ٱلْـجَـلْـدُ ٱلـصَّـبُـورُ

٣ فَـلاَ ٱلْـعُـزَّى أَدِيـنُ وَلاَ ٱبْـنَـتَـيْـهَـا   وَلاَ صَـنَـمَـيْ بَـنِـي طَـسْـمٍ أُدِيـرُ

وَلاَ غُـنْـمـاً أَدِيـنُ وَكَـانَ رَبّـاً   لَـنَـا فِـي ٱلدَّهْـرِ إِذْ حِـلْـمِـي صَـغِـيـرُ

أَرَبّـاً وَاحِـداً أَمْ أَلْـفَ رَبٍّ   أَدِيـنُ إِذَا تَـقَـسَّـمَـتِ ٱلأُمُـورُ

٦ أَلَـمْ تَـعْـلَـمْ بِـأَنَّ ٱلـلَّـهَ أَفْـنَـى   رِجَـالاً كَـانَ شَـأْنَـهُـمُ ٱلْـفُـجُـورُ

وَأَبْـقَـى آخَـرِيـنَ بِـبِـرِّ قَـوْمٍ   فَـيَـرْبُـوا مِـنْـهُـمُ ٱلـطِّـفْـلُ ٱلـصَّـغِـيـرُ

وقال وَرَقَة بن نَوْفَل لِزَيْد بن عَمْرو بن نُفَيْل (من الطويل):

٩ رَشِدْتَ فَأَنْعَمْتَ ٱبْنَ عَمْرٍو وَإِنَّمَا   تَـجَـنَّـبْـتَ تَـنُّـوراً مِـنَ ٱلـنَّـارِ حَـامِـيـاً

بِـدِيـنِـكَ رَبّـاً لَـيْـسَ رَبٌّ كَـمِـثْـلِـهِ   وَتَـرْكِـكَ جِـنَّـانَ ٱلْـجِـبَـالِ كَـمَـا هِـيَـا

أَقُـولُ إِذَا مَـا سِـرْتُ أَرْضـاً مَـخُـوفَـةً   حَـنَـانَـيْـكَ لاَ تُـظْـهِـرْ عَـلَـيَّ ٱلأَعَـادِيَـا

١٢ حَـنَـانَـيْـكَ إِنَّ ٱلْـجِـنَّ كَـانَـتْ رَجَـاءَهُـمْ   وَأَنْـتَ إِلٰـهِـي رَبُّـنَـا وَرَجَـائِـيَـا

أَدِيـنُ لِـرَبٍّ يَـسْـتَـجِـيـبُ وَلاَ أَرَى   أَدِيـنُ لِـمَـنْ لاَ يَـسْـمَـعُ ٱلـدَّهْـرَ وَاعِـيَـا

---

١ <نفيل> : ممحية في الأصل، والإضافة عن الأغاني.

٢ انظر الأغاني ٣: ١١٨ وشعراء النصرانية ٢: ٦٢١.

٣ انظر شعراء النصرانية ٢: ٦٢١؛ طسم أدير: غنم أزور، الأغاني ٣: ١١٩.

٤ انظر شعراء النصرانية ٢: ٦٢١؛ عتما: هبلا، الأغاني ٣: ١١٩.

٥ انظر شعراء النصرانية ٢: ٦٢١ والأغاني ٣: ١١٩.

٦ انظر شعراء النصرانية ٢: ٦٢١ والأغاني ٣: ١١٩.

٧ فيربوا: فيربو؛ انظر شعراء النصرانية ٢: ٦٢١ والأغاني ٣: ١١٩.

٩ فأنعمت: وأنعمت، شعراء النصرانية ٢: ٦١٧ والأغاني ٣: ١١٩؛ من النار: من الله، شعراء النصرانية ٢: ٦١٧.

١٠ انظر الأغاني ٣: ١١٩؛ جنان: شعراء النصرانية ٢: ٦١٧.

١١ سرت: زرت، الأغاني ٣: ١١٩ وشعراء النصرانية ٢: ٦١٨.

١٢ انظر الأغاني ٣: ١١٩ وشعراء النصرانية ٢: ٦١٨.

١٣ واعياً: داعياً، الأغاني ٣: ١١٩ وشعراء النصرانية ٢: ٦١٨.

أَقُولُ إِذَا صَلَّيْتُ فِي كُلِّ بَيْعَةٍ　　تَبَارَكْتَ قَدْ أَكْثَرْتَ بِٱسْمِكَ دَاعِيَاً

معناه يقول: خلقتَ خلقاً كثيراً يدعون باسمِكَ.

روى عَبْد الله بن عُمَر، رضي الله عنه، قال: خرج زَيْد بن عَمْرو إلى ٣
الشام يسل عن الدين وَيَتَّبِعَه، (٣٤٦) ولقي عالماً من علماء اليهود فسأله
عن دينه وقال: لعلّي أدين بدينكم؛ فأخبِرْني عنه. قال اليهوديّ: إنّك لا
تكون على ديننا حتّى تأخذ بنصيبك من غضب الله. فقال زَيْد: ولستُ أفِرّ ٦
إلاّ من غضب الله، ولا أحمل من غضب الله من شيء. فهل تدلّني على
دين ليس فيه هذا؟ قال: لا أعلمه إلاّ أن تكوم حنيفاً. قال: وما الحنيف؟
قال: دين إبراهيم. فذهب من عنده وتركه فأتى عالماً من علماء النّصارَى ٩
فسأله نحو ما سأل عالمَ اليهود، فقال النّصرانيّ: إنّك لا تكون على ديننا
حتّى تأخذ بنصيبك من لَعْنَة الله. فقال: لا أحمل من لعنة الله ولا من غضبه
شيئاً، ولا أستطع، فهل تدلّني على دين ليس فيه هذا؟ فقال: لا أعلمه إلاّ ١٢
أن تكون حنيفاً. فخرج من عنده وقد رضي بما أخبراه به واتّفقا عليه من
دين إبراهيم، صلوات الله عليه وسلّم.

وعن سعَيد بن زَيْد وهاشم بن عُرْوَة بن الزُّبَيْر قالا: بلغنا أن زَيْد بن ١٥
عَمْرو كان بالشام، فلمّا بلغه ظهور أمر سيّدنا وحبيبنا رسول الله ﷺ،
ارتحل يريده ليقدم عليه، فقُتِل قبل وروده.

وعن سعيد بن زَيْد بن عَمْرو قال: سألت أنا وعُمَر بن الخَطّاب ١٨

١　انظر الأغاني: ١١٩ وشعراء النصرانية ٢: ٦١٨.

٣　روي عبد الله بن عمر. . . مأخوذ عن الأغاني ٣: ١٢٠ ـ ١٢١.

٤　يسل: يسأل، الأغاني ٣: ١٢٠.

٧　من شيء. شيئاً أبداً وأنا أستطيع، الأغاني ٣: ١٢٠.

١٢　ولا أستطع: أبداً وأنا أستطيع، الأغاني، ٣: ١٢١.

١٣　عنده: عندهما، الأغاني ٣: ١٢١.

١٤　وسلم: وسلامه.

١٥　وعن سعيد. . . : انظر الأغاني ٣: ١٢١.

رسولَ الله ﷺ، عن زَيْد بن عمرو فقال: «يأتي يوم القيامة أمّة وَحْدَهُ»، أو قال: «مُفْرَدَهُ». وكذلك ورد الحديث عن قُسّ بن ساعدة الأيادي بهذا اللّفظ.

٣ وعن محمّد بن الضّحّاك قال: أخبرني أبي قال: أنشد زيد يقول (من المتقارب):

أَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمَتْ لَهُ ٱلْمُزْنُ تَحْمِلُ عَذْباً زُلاَلاَ

٦ وَأَسْلَمْتُ وَجْهِي لِمَنْ أَسْلَمَتْ لَهُ ٱلْأَرْضُ تَحْمِلُ صَخْراً ثِقَالاَ

دَحَاهَا فَسَوَّاهَا ثُمَّ شَدَّهَا سَوَاءً وَأَرْسَى عَلَيْهَا جِبَالاَ

<ذكر مدرَج الرِّيح، عامر المَجْنون الجَرْمِيّ>

٩ (٣٤٧) وأمّا مَدْرَجُ الرِّيح فاسمه عامر <بن> ٱلْمَجْنون ٱلْجَرْمِيّ، وإنّما سمّي مَدْرَجَ الرِّيح بشعر قاله في امرأة كان يزعم أنّه يهواها <من الجنّ> وأنّها تسكن في الهواء وتترأّا له، وكان مُحَمَّقاً. وشعره يقول (من

١٢ الرمل):

لاِبْنَةِ ٱلْجِنِّيِّ فِي ٱلْجَوْءِ طَلَلْ دَارِسُ ٱلْآيَاتِ عَافٍ كَٱلْخَلَلْ

---

٣ وعن محمد بن الضحاك. . . : انظر الأغاني ٣: ١٢١ ـ ١٢٢ || ولعله محمد أو أحمد بن الضحّاك، أبو نَعامة، المجلود حتى الموت سنة ٢٦٠ هـ/ ٨٧٤ م. سيسكين ٢: ٥٣٧.

٥ انظر الأغاني ٣: ١٢١ وشعراء النصرانية ٢: ٦٢٢.

٦ انظر الأغاني ٣: ١٢٢ وشعراء النصرانية ٢: ٦٢١.

٧ وفي الأغاني ٣: ١١٢:

دَحَاهَا فَلَمَّا ٱسْتَوَتْ شَدَّهَا سَوَاءً وَأَرْسَى عَلَيْهَا ٱلْجِبَالاَ

وفي شعراء النصرانية ٢: ٦٢٢:

دَحَاهَا فَلَمَّا رَآهَا ٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْمَاءِ أَرْسَى عَلَيْهَا ٱلْجِبَالاَ

(٨ ـ ٥٢٥/ ١) <ذكر مدرج الريح. . .> : في الأصل بدون عنوان، وما يلي مأخوذ عن الأغاني ٣: ١٢٣.

٩ <بن> : عن الأغاني ٣: ١٢٣.

١٠ ـ ١١ <من الجن> : عن الأغاني ٣: ١٢٣.

١١ وتترأّا: وتتراءى، الأغاني ٣: ١٢٣.

١٣ الجوء: الجو، الأغاني ٣: ١٢٣.

دَرَسَتْهُ ٱلرِّيحُ مِنْ بَيْنِ ٱلصَّبَا وَجَنُوبٍ دَرَجَتْ حِيناً وَطَلّ

<ذكر سَعْيَة بن غَريض>

وأمّا سَعْيَة بن غَرِيض، فقد تقدّم خبر أخيه السّموأل بن غريض بن ٣ عادِيا اليهوديّ، صاحب الحصن الأَبْلَق الفَرْد، مع خبر امرئ القَيْس. وكان غريض شاعراً، وهو الذي يقول لمّا حضرته الوفاة هذه <الأبيات> (من الكامل): ٦

يَا لَيْتَ شِعْرِي حِينَ يُذْكَرُ صَالِحِي مَا تُؤَبِّنُنِي بِهِ أَنْوَاحِي

أَيَقُلْنَ لاَ تَبْعُدْ فَرُبَّ كَرِيهَةٍ فَرَّجْتَهَا بِبِشَارَةٍ وَسَمَاحِي

وَإِذَا دُعِيتُ لِصَعْبَةٍ سَهَّلْتُهَا أُدْعَى بِأَفْلِحْ تَارَةً وَنَجَاحِ ٩

وقيل: إنه مات في آخر خلافة مُعاوِيَة بن أبي سُفْيان.

وممّا يذكر من حلم معاوية، رضي الله عنه، ما رواه الهَيْثَم بن عَدِيّ، قال: حجّ معاوية حِجَّتَيْن في خلافته، وكانت له ثلاثون بَغْلَة تحجّ عليها ١٢ نساؤه وجواريه. قال: فحجّ في إحدى حجتيه فرأى شيخاً يصلّي في المسجد الحرام عليه ثوبان أبيضان، فقال: من هذا؟ قالوا: سَعْيَة بن غريض. فأرسل إليه يدعوه. فأتاه رسوله فقال: أجب أمير المؤمنين. قال: ١٥

---

١ الصبا: صبا، الأغاني ٣: ١٢٣ (٢ ـ ١٧/٥٢٦) <ذكر سعية بن غريض>: في الأصل بدون عنوان، وما يلي مأخوذ عن الأغاني ٣: ١٢٣ ـ ١٢٥.

٣ أخيه السموأل: جده السموءل، الأغاني ٣: ١٢٣؛ ولكن في الأغاني ٢٢: ١١٧: «أن سعية بن غريض أخا السموءل بن عاديا»؛ في الأغاني ٢٢: ١٠٨ يتكرر «عريض» بالعين المهملة، انظر أيضاً هنا ص ٤٩٤ هامش ١٣.

٦ هذه <الأبيات>: يرثي نفسه، الأغاني ٣: ١٢٣.

٧ ما: ماذا، الأغاني ٣: ١٢٣، وبه يصح الوزن؛ يذكر: يندب، الأغاني ٣: ١٢٥.

٨ وسماحي: وسماح، الأغاني ٣: ١٢٤؛ ببشارة: بشجاعة؛ الأغاني ٣: ١٢٥.

٩ انظر الأغاني ٣: ١٢٤ و١٢٥.

١١ الهيثم بن عديّ...: مأخوذ مع بعض التصرف والاختصار عن الأغاني ٣: ١٢٤ ـ ١٢٥.

١٣ إحدى حجتيه: إحداهما، الأغاني ٣: ١٢٤.

أوليس أمير المؤمنين قد مات؟ قيل فأجِبْ مُعاوِيَة. فأتاه، فسلّم عليه بغير الخلافة. فقال له مُعاوية. ما فعلت أرضُك التي بتَيْماء؟ قال: يُكْسَى منها ٣ العاري، وتُشْبع الجيعان، ويُرَدُّ فضلها على الجار. قال: فتبيعها؟ قال: نعم. قال: بكم؟ قال: بستّين ألف دينار، ولولا خلّة أصابتِ (٣٤٨) الْحَيَّ لمْ أبِعْها. قال: قد أَغْلَيْتَ. قال: أمّا لو كانت لبعض أصحابك لأخذتَها ٦ بستّمائة ألف دينار ثمّ لم تبالي. قال: أجل! فإذ بخلتَ بأرضك فأنشدني شعر أبيك في نفسه. فقال: قال أبي، وأنشده الأبيات المقدّم ذكرها وزاد فيه:

٩ وَلَقَدْ ضَرَبْتُ بِفَضْلِ مَالِي حَقَّهُ   عِـنْـدَ ٱلـشِّـتَـاءِ وَهَـبَّـةِ ٱلأَرْوَاحِ
وَلَقَدْ أَخَذْتُ ٱلْحَقَّ غَيْرَ مُخَاصِمٍ   وَلَـقَـدْ رَدَدْتُ ٱلْـحَـقَّ غَـيْـرَ مُـلَاحِ

فقال مُعاوية: أنا كنت أحقّ من أبيك بهذا الشعر. قال: كذبتَ ولو ١٢ متُّ. قال: أمّا كذبت، فنعم، وأمّا متُّ، فلِمَ؟ قال: لأنّك كنت ميِّت الحقّ في الجاهليّة وميّتة في الإسلام. أمّا في الجاهليّة فقاتلتَ رسول الله ﷺ، والوحيَ، حتّى جعل الله كَيْدَكَ المَرْدود. وأمّا في الإسلام فمنعتَ وُلْدَ ١٥ رسول الله ﷺ، حقَّهم من الخلافة، وما أنت وهي! وأنت طَلِيق ابْن طَلِيق. فقال معاوية، رضي الله عنه: قد خَرِفَ الشيخ فأقيموه. فأُخِذ بيده إزعاجاً. فقال: مَهْ! أرفقوا بالشيخ.

١٨ قلت: وهذا فمعدود من حلم معاوية المشهور، وتغاضيه المذكور.

---

٣ وتشبع الجيعان: لم ترد في الأغاني || فتبيعها: أفتبيعها، الأغاني ٣: ١٢٤.
٦ لم تبالي: لم تبالِ.
٩ انظر الأغاني ٣: ١٢٥.
١٠ ملاح: ملاحي، الأغاني ٣: ١٢٥.
١١ ـ ١٢ ولو مت. ولؤمت، الأغاني ٣: ١٣٥ || مت: لؤمت. الأغاني
١٦ ـ ١٧ فأخذ... بالشيخ: فأخذ بيده فأقيم، الأغاني ٣: ١٢٥.

ذكر أبو الصَّلْت، جاهليّ

واسم أبي الصَّلْتْ: عبد الله بن <أبي> رَبِيعَةَ. وكان أبو الصَّلْت شاعراً، وهو الذي يقول (من البسيط):

إِشْرَبْ هُدِيتَ عَلَيْكَ ٱلتَّاجُ مُرْتَفِقاً ... فِي رَأْسِ غُمْدَانَ دَاراً شَل مِحْلاَلاَ

تِلْكَ ٱلْمَكَارِمُ لاَ قَعْبَانِ مِنْ لَبَنٍ ... شِيبَا بِمَاءٍ فَعَادَا بَعْدُ أَبْوَالاَ

وقيل: وكان أميّة قرأ كتب الله تعالى الأولى، وكان يسمّي الله تعالى، جلّ ذكره: المسليطيط. فمن ذلك أنّ العلماء لا يحتجّون بشعره في شيء (٣٤٩) لهذه العلّة.

وكان قد لبس المُسُوح وذكر إبراهيم وإسماعيل، عليهما السلام، وحرّم الخمر، وشكّ في الأوثان، وطمع أن يكون صاحب النبوّة لأنّه قرأ في الكتب أنّ نبيّاً يُبعث من العرب، وكان يرجوا أن يكون ذلك. فلمّا بُعث سيّدنا محمّد ﷺ وعظّم وكرّم، قيل له: هذا الذي كنت تقول عنه. فحسده

---

١ أبو: أبي || ذكر أبو الصلت: هو أُميّة بن أبي الصَّلْت، انظر الأغاني ٤: ١٢٣ ـ ١٣٧ و١٧: ٢٢٤ ـ ٢٣٦ وشعراء النصرانية ١: ٢١٩ ـ ٢٣٧ والشعر والشعراء ١: ٤٥٩ ـ ٤٦٢ والمصادر المذكورة هناك ص ٤٥٩ هامش ١ والمصادر المذكورة في جمهرة أشعار العرب ١: ٥١٥ هامش ١ والسيرة لابن كثير ١٢٢ ـ ١٤٠.

(٤ ـ ٥) يروي ابن قتيبة هاذين البيتين لوالد أميّة، بينما يرويهما صاحب الأغاني وصاحب شعراء النصرانية لأميّة نفسه.

٤ اشرب: كذا في الأغاني ١٧: ٢٣٥؛ واشرب، الأغاني ١٧: ٢٣٢؛ فاشرب، شعراء النصرانية ١: ٢٣٢ والشعر والشعراء فقرة ٧٨٦ ص ٤٦٢: هديت: هنيئاً، الأغاني وشعراء النصرانية والشعر والشعراء؛ مرتفقاً: متكئاً، شعراء النصرانية؛ شل: كذا، ولعل الأصح: منك، وهو ما ورد في الأغاني وشعراء النصرانية والشعر والشعراء.

٥ انظر الأغاني ١٧: ٢٣٢ وشعراء النصرانية ١: ٢٣٢ والشعر والشعراء فقرة ٧٨٦: ٤٦٢. المسليطيط: السلطيط، الأغاني ٤: ١٢٤ ـ ١٢٥ وشعراء النصرانية ١: ١٢٩؛ السلطليط، الشعر والشعراء فقرة ٧٨٣ ص ٤٦٠؛ السليطط، لسان العرب ٣: ٢٠٦٥ ع٣ ـ ٢٠٦٦ ع١.

(٩ ـ ٥٢٨/٤) وكان قد. . . : هذه الفقرة مأخوذة بتصرف طفيف عن الأغاني ٤: ١٢٦ || وإسماعيل عليهما السلام: وإسماعيل الحنيفية، الأغاني ٤: ١٢٦.

١١ يرجوا: يرجو.

١٢ هذا الذي. . . عنه: هذا الذي كنت تستريث وتقول فيه، الأغاني ٤: ١٢٦.

وقال: إنّما كنت أرجو أن أكون هو. فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ٱلَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنْهَا فَأَتْبَعَهُ ٱلشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ﴾.

٣ وهو الذي يقول (من الخفيف):

كُلُّ دِينٍ يَوْمَ ٱلْقِيَامَةِ عِنْدَ ٱلـ ... لَّـهِ إلاَّ دِيـنَ ٱلْـحَـنِـيـفَـةِ زُورُ

قال الزُّهْرِيّ: خرج أُمَيَّة بن <أبي> الصَّلْت في سفر فنزل كنيسةً، ٦ فإذا شيخ جالس، فقال لأُمَيَّة: أراك مشرّعاً، فمن أين يأتيك؟ قال: من شِقّي الأَيْسَر. قال: فأيّ الثياب أحبّ إلَيْكَ أن يلقاك فيها؟ قال: السَّوَاد. قال: كذبت والله يا ابن أخي أن تكون نبيّ العرب، ولست به. هذا خاطر ٩ من الجنّ وليس بمَلَك، لأنّ نبيّ العرب، صاحب هذا الأمر، يأتيه من شِقّه الأيمن، وأحبّ الثياب أن يلقاه فيها البَيَاض.

وقيل: إنّه لمّا مرض أميّة مرضته التي مات فيها جعل يقول: قد دنا ١٢ أجلي، وأنا أعلم أن الحَنيفيّة حق، ولكنّ الشكّ يداخلني في محمّد.

قلت: ليس الشكّ الذي داخله في محمّد، لكن داخله لشقاوة الحسد وعذاب الأبد.

١٥ وقيل: لمّا دنت وفاته أُغْمِي عليه قليلاً، فلمّا أفاق جعل يقول: لَبَّيْكُمَا لَبَّيْكُمَا، هٰأَنَا لَدَيْكُمَا، لا مال يَفْدِيني، ولا عَشيرة تَحْميني، ثمّ أغمي

---

١ أن أكون هو: أن أكونه، الأغاني ٤: ١٢٦ || القرآن الكريم ٧/ ٧٥، وفي الأصل: واتل عليه، وهو تحريف.

٤ انظر الأغاني ٤: ١٢٦ (٥ ـ ١٠) قال الزُّهري: انظر الأغاني ٤: ١٢٧؛ والزُّهريّ هو محمد بن مسلم بن عبد الله بن شهاب الزهري المتوفى سنة ١٢٤ هـ/٧٤٢ م، انظر تذكرة الحفاظ ١: ١٠٢.

٦ أراك مشرعاً: إنك متبوع، الأغاني ٤: ١٢٧ || يأتيك: يأتيك رئيك، الأغاني ٤: ١٢٧.

٨ كذبت... أخي: كدت تكون نبي العرب، الأغاني ٤: ١٢٧ (١١ ـ ١٢) وقيل....: مأخوذ عن الأغاني ٤: ١٣٥.

١١ ـ ١٢ دنا أجلي: دنا أجلي وهذه المرضة منيتي، الأغاني ٤: ١٣٥.

(١٥ ـ ٥٢٩/٦) وقيل...: مأخوذ مع بعض الاختصار عن الأغاني ٤: ١٣٥.

١٦ هانا لديكما: ها أنا ذا لديكما، وهو من مجزوء الرجز، انظر الأغاني ٤: ١٣٥ وشعراء النصرانية ١: ٢٢٥؛ تحميني: تنجيني، الأغاني ٤: ١٣٥ وشعراء النصرانية ١: ٢٢٥.

عليه ثانيةً وهو يقول قوله الأوّل ثمّ فتح عينيه وهو يقول هذا (من الخفيف):

كُلُّ عَيْشٍ وَإِنْ تَطَاوَلَ دَهْراً فَقُصَارَاهُ يَوْمُهُ أَنْ يَزُولاَ ٣

(٣٥٠)

لَيْتَنِي كُنْتُ قَبْلَ مَا <قَدْ> بَدَا لِي فِي رُؤُوسِ ٱلْجِبَالِ أَرْعَى ٱلْوُعُولاَ

إِجْعَلِ ٱلْمَوْتَ نُصْبَ عَيْنَيْكَ وَٱحْذَرْ غَوْلَةَ ٱلدَّهْرِ إِنَّ ٱلدَّهْرَ غَوْلاَ ٦

<ثمّ> قضى نحبه ولم يؤمن بسيّدنا رسول الله ﷺ.

ذكر وَرَقَةُ بن نَوْفل، جاهليّ، وفيه حديث

هو وَرَقَةُ بن نَوْفَل بن أَسَد بن عَبْد العُزّى بن قُصِيّ بن كِلاب، وأمّه ٩ هِند بنت أبي كَثير بن عبد قُصيّ، وهو أيضاً أحد من اعتزل عبادةَ الأوثان في الجاهليّة وطلب الدين وقَرَأَ الكُتُبَ وامتنع من أكل ذبائح الأوثان.

وعن عُرْوَة بن الزُّبَيْر قال: قال رسول الله ﷺ، <وقد سئل> عن ١٢

---

٣ أن يزولا: وردتا تصحيحاً في الهامش: وفي الأصل: لزوالا؛ وجاء الشطر الثاني في الأغاني ٤: ١٣٥ وشعراء النصرانية ١: ٢٢٥ هكذا: «منتهى أمره إلى أن يزولا»؛ وفي الشعر والشعراء فقرة ٧٨٥ ص ٤٦١ وشولتس: أميّة بن أبي الصلت ٥٥ ب ٢: «صائر مرة إلى أن يزولا».

٥ <قد>: عن الأغاني ٤: ١٣٥ وشعراء النصرانية ١: ٢٢٥ والشعر والشعراء فقرة ٧٨٥ ص ٤٦١.

٦ اجعل: فاجعل؛ عينيك: عينك، شعراء النصرانية، ١: ٢٢٦ وشولتس: أمية بن أبي الصلت ٥٥ ب ٣؛ الدهر: للدهر، الأغاني ٤: ١٣٦ وشعراء النصرانية وشولتس.

٨ ذكر ورقة بن نوفل: انظر الأغاني ٣: ١١٣ - ١١٦ وشعراء النصرانية ٢: ٦١٦ - ٦١٨ (٩ - ٥٣٠/١٢) هو ورقة.... : مأخوذ باختصار عن الأغاني ٣: ١١٣ - ١١٦ || بن أسد: كذا أيضاً في شعراء النصرانية ٦١٦ وجمهرة أنساب العرب ١٢٠ و٤٩١، ولم تردا في الأغاني.

١٢ وعن عروة... : انظر الأغاني ٣: ١١٣ - ١١٤؛ وهو أبو عبد الله عُرْوَة بن الزُّبَيْر بن العوّام المدنيّ المتوفى سنة ٩٢ أو ٩٣ أو ٩٤ أو ٩٥ أو ١٠٥ هـ، انظر مع. ط. ح. م. ص ١٢٧ والمصادر المذكورة هناك.

وَرَقَة بن نَوْفَل فقال: «رأيته في المنام وكأنّ عليه ثياباً بيضاً فقد أظنّ لو كان من أهل النار لم أرَ عليه بياض».

٣ وعن عائشة، رضي الله عنها: إنّ خديجةَ بنتَ خُوَيْلِد، رضي الله عنها، انطلقت بالنبيّ ﷺ، حتّى أتَتْ به ورقةَ بنَ نَوْفَل بن أسد، وكان ابن عمّ خَديجَة، وكان امْرءاً قد تنصّر في الجاهليّة، وكان يكتب الكتاب العربيّ
٦ فيكتب بالعربية مِن الإنجيل ما شاء أن يكتب، وكان يوم ذاك شيخاً كبيراً قد عَمِيَ، فقالت له خَديجَة: أيِ ابْنَ عَمٍّ، اِسْمَع من ابن أخيك. قال ورقة: يا ابن أخي، ماذا ترى؟ فأخبره سيّدنا رسول الله ﷺ، خبر ما يرا. فقال ورقة:
٩ هذا الناموس الأعظم الذي أنزله الله على موسى وعيسىٰ، يا ليتني فيها جذع أكون معك حين يخرجوك قومك. قال رسول الله ﷺ: «امخرجيَّ هم؟» قال ورقة: لم يأت رجل قطُّ <بمثل> ما جئتَ به إلاّ عُودِيَ، وإن يدركْني
١٢ قومك لأنصرنّك نُصراً مؤازراً، ثمّ لم يَنْشَب ورقةُ أنْ تُوُفِّيَ.

قلت: قد قصصنا ذكر ما اشترطنا من إثبات مَنْ حَضَرَنا مِنْ المبشّرين (٣٥١) من الجاهليّة الأوّلين، ولنذكر الآن طرفاً من الكُهّان المختصّين
١٥ بالعرب في ذلك الزمان، ونتلوا ذلك بما جاء به حديث رسول ربّ العالمين، في عدد الأنبياء والمُرْسَلين، صلوات الله عليهم أجمعين، وكذلك ذكر الكُتُب المنزلة المعظّمة المبجّلة، ونختم هذا الجزء الأوّل من
١٨ هذا التاريخ، بذكر ما كانت سائر الأمم عليه من التواريخ سياقةً إلى عام الفيل، مولد النّبيّ الكريم الجليل، قرّة عين آدم وإبراهيم الخَليل ﷺ ما

---

٢ بياض: البياض، الأغاني ٣: ١١٤.
٣ وعن عائشة...: مأخوذ عن الأغاني ٣: ١١٤.
٥ العربي: العبراني، الأغاني ٣: ١١٤.
٦ بالعربية: بالعبرانية، الأغاني ٣: ١١٤.
٨ يرا: يرى.
١٠ يخرجوك: يخرجك، الأغاني ٣: ١١٤ || امخرجي هم: أو مخرجي هم، الأغاني ٣: ١١٤.
١١ <بمثل>: عن الأغاني.
١٢ مؤازراً: مؤزرا، الأغاني ٣: ١١٤.
١٥ ونتلوا: ونتلو.

حدستِ الخَواطِر بالأفكار، وغرّدت سجعاتها الأطيار، في الأوْكار، ولنستفتح الجزء الثاني بذكر مولده ومَنْشَئِه ومَبْعَثه وبعض ما تصل القُدْرة من وصف معجزاته وغَزَاواته وما لخّص من سيرته، والله تعالى المسهّل لهذه ٣ المسالك، والموفّق بكَرَمِه لذلك.

ذكر ما أُلَخِّصُ من كهّان العرب في الجاهليّة

أما شِقٌّ، الكاهن الأوّل، فهو شِقّ بن حويل بن آدم بن سام بن نوح، ٦ عليه السلام، وهو أوّل كاهِن كان في العرب العارِبَة. وآدم كان أبو الجبابرة من عاد وثَمود وطَسَم وجَديس، ويقال: إنّه كان بعين واحدة في جَبْهَتِه. ويقال: إنّ الدَّجّال من وُلْدِه. ويقال: بل هو الدَّجّال بعينه، أَنْظَرَهُ الله تعالى ٩ إلى وقته، وهو محبوس في بعض الجزائر، وأنّ الشياطين تأتيه بما يأكل وما يشرب. وقد ورد حديثه وحديث تَميم الداريّ ما يُغْني عن إثبات جملته ها هنا. ١٢

وأمّا شقّ الثاني، فهو شقّ بن مُراد اليَشْكُري، وكان حكيماً للعرب قديماً في الجاهليّة. وكان يُضاهي سَطِيح في كِهانته، وكان معاصراً لسَطِيح. ١٥

وأمّا سَطِيح، فهو رَبيع بن رَبِيعة من بني ذِئْب بن عَدِيّ، وكان يُسَمَّى (٣٥٢) كاهنَ الكُهّان، ولم يبلغ أحداً في الكِهانة مبلَغَه وكان يُخْبِر عن الغُيوب بالعجائب. ١٨

---

١٣ شِقّ بن مُراد اليَشْكُري: «وكان شقّ بن مصعب بن شكران بن أترك بن قيس بن ربيعة بن نزار معه (أي مع سَطِيح) في عصر واحد» مروج الذهب ٢ : ١٧٩؛ شِقّ الكاهن بن صَعْب بن يَشْكُر بن رُهَمْ بن أَفْرَك بن نَذِير بن قَسْر، جمهرة أنساب العرب ٣٨٨؛ شقّ بن صعب بن يشكر بن رُهْمِ بن أَفْرَك بن قسر بن عَبْقَر بن أَنْمار بن نِزار، ابن هشام ١ : ١٤.

١٦ سَطِيح: انظر قصته وقصة شقّ في ابن هشام ١ : ١٣ ـ ١٦ وتاريخ الطبري ١ : ٩١٠ ـ ٩١٤ والسيرة النبوية لابن كثير ١ : ١٤ ـ ١٧ و٣٨١ ـ ٣٨٤ وحياة الحيوان للدّميري ٢ : ٧٥ ـ ٧٨ وتاريخ الإسلام للذهبي ١ : ٣٥ ـ ٤٠ ومروج الذهب ٢: ١٧٩، ١٩٢ ـ ١٩٣.

١٧ أحداً: أحد.

وقيل: إنّ ابن نصر اللّخمي رأى رؤيا هالَتْه فأمر بجمع السَّحَرة وأصحاب القِيافَة والزَّجْر، فقال: إنّي رأيتُ رؤيا هالَتْني. فقالوا: قُصّها.
٣ فقال: لا أقصُّها، فما يعرف تأويلَها إلاّ من عرفها. فقيل له: ما لها إلاّ سَطِيح. فقال: أُقْسِمُ بالشَّفَق، والليلِ إذا غَسَق، والصُّبحِ إذا بَرَق، وطارقٍ إذا طَرَقَ، لقد رأيتُ حُمَمَة خرجت من ظُلُمَة، وقعت في أرض همة،
٦ وأكلت كلّ ذات حُمَمَة. قال: صدقت، فما تأويلها، يا با زرعة؟ فقال: حلفتُ بما بين الحرش والحنش، لتنزلنّ أرضَكُم الحَبَش، وليَمْلِكُنّ ما بين اليَمَن إلى حرش. فقال رَبيعة: إنّ هذا لنا لَغائِظ مُوجِع؛ فهل في زماننا أم
٩ بعده؟ فقال: بل ينقطع بسبع من السنين، ينقرضون منها أجمعين،

---

١ ابن نصر اللخمي: ربيعة بن نصر، ابن هشام ١: ١٣ وتاريخ الطبري ١: ٩١ والسيرة النبوية لابن كثير ١: ١٤ وتاريخ الإسلام للذهبي ١: ٣٨؛ مالك بن نَضر اللخمي، الدميري ٢: ٧٥ (٤ ـ ٥) أقسم... لقد: لم ترد في المصادر التي بين يديّ.

٥ حمة: كذا أيضاً في ابن هشام ١: ١٤ والسيرة النبوية لابن كثير ١: ١٦؛ جمرة، مروج الذهب ١٩٣؛ جمجمة، حياة الحيوان للدميري ٢: ٧٦؛ وفي تاريخ الطبري ١: ٩١١ وردت كل من «جمجمة» و«حمة» || همة: تهمة، ابن هشام ١: ١٤ وتاريخ الطبري ١: ٩١١ والسيرة النبوية لابن كثير ١: ١٦ ومروج الذهب ١٩٣ وتاريخ الإسلام للذهبي ١: ٣٩ || وقعت في أرض همة: ساقطة في حياة الحيوان للدميري || حمة: /جمجمة، ابن هشام ١: ١٤ والسيرة النبوية لابن كثير ١: ١٦ ومروج الذهب ١٩٣ وحياة الحيوان للدميري ٢: ٧٦ وتاريخ الإسلام للذهبي ١: ٣٩.

٧ الحرش والحنش: الحرتين من حنش، ابن هشام ١: ١٤ والسيرة النبوية لابن كثير ١: ١٦ وتاريخ الطبري ١: ٩١١ والدميري ٢: ٧٦ وتاريخ الإسلام ١: ٣٩ || لتنزلن: لتهبطن: ابن هشام والسيرة النبوية لابن الأثير؛ ليهبطن، تاريخ الطبري والدميري.

٧ ـ ٨ ما بين اليمن إلى حرش: ما بين أبين إلى جرش، ابن هشام ١: ١٤ والسيرة النبوية لابن الأثير ١: ١٦ وتاريخ الطبري ١: ٩١٢ والدميري ٢: ٧٦ وتاريخ الإسلام للذهبي ١: ٣٩ وجُرَش بضم الجيم وفتح الراء هي مدينة باليمن، انظر معجم البلدان ٢: ١٢٦ عن تاريخ الإسلام للذهبي ١: ٣٩ هامش ٦ || فقال ربيعة: فقال له الملك، ابن هشام ١: ١٤ والسيرة النبوية لابن كثير ١: ١٦ وتاريخ الطبري ١: ٩١٢ والدميري ٢: ٧٦ وتاريخ الإسلام للذهبي ١: ٣٩.

٩ بل... السنين: بل بعده بحين أكثر من ستين أو سبعين يمضين من السنين، ابن هشام ١: ١٤ وتاريخ الطبري ١: ٩١٢ والسيرة النبوية لابن كثير ١: ١٦.

ويخرجون منها هاربين. قال: ثمّ من يلي إخراجَهم؟ قال: ابن ذي يَزن، غلام من عدن، رَحْب العَطَن، يخرج عليهم من اليمن، فلا يترك لهم بقيّة في اليمن. فقال: يدوم أو ينقطع؟ فقال: يملك بعدهم منهم أخطار أطواد، ٣ من الرجال الأجواد. فقال: يدومُ أم ينقطع؟ قال: يقطعه نبيّ زكيّ أمين، يأتيه الوحي من ربّ العالَمين، ليس أحد بعده من النبيّين. قال: فممّن يكون هذا النبيّ؟ قال: من وُلد غالب بن فِهر بن النّضر، يقوم بالملك قومُه ٦ ومن تَبِعَه إلى آخر الدّهْر. قال: وهل للدهر آخر؟ قال: نعم؛ يوم يجمعُ فيه الإلٰهُ القديمُ الأوّلين والآخرين، يُسْعد فيه (٣٥٣) المحسنين، ويُشْقي فيه المُسيئين، يَحْشُرُ فيه المُجْرِمين، في العذاب المهين. قال: أيّ يوم ٩ هو؟ قال: يوم تنفَطِر فيه السماء، والوقوف للجزاء، والسعادة والشقاء. قال: أحقّ تخبر به يا سَطِيح؟ فقال: أي، والشَّفَق والغَسَق، والقَصَر إذا اتَّسَق، إنّ ما أخبرتك به لحقّ. ١٢

قلت: وأمّا تفسيره رؤيا المُوبَذَان، وكسرى صاحب الإيوان، لمّا خمدت النّيران، وسقطت شواريف الإيوان، عند مولد أشرف الثقلان، وسيّد ولد عدنان، فكان ذلك أوّل ما ظهر من البُرْهان، ونطقت بمعجزاته ١٥

---

٩ يتقرضون منها أجمعين: يقتلون، ابن هشام ١: ١٤ وتاريخ الإسلام ١: ٣٦؛ ويقتلون بها أجمعون، تاريخ الطبري ١: ٩١٢.
ابن: إرَم، ابن هشام ١: ١٤ والسيرة النبوية لابن الأثير ١: ١٦ وتاريخ الطبري ١: ٩١٢ وتاريخ الإسلام للذهبي ١: ٣٩ ولعل الأخير تصحيف.

٢ من عدن: أضيفتا في الهامش.

٦ غالب بن فهر بن النضر: غالب بن فهر بن مالك بن النضر، جمهرة أنساب العرب ١٢ وابن هشام١: ١٥ والسيرة النبوية لابن الأثير ١: ١٦ وتاريخ الطبري ١: ٩١٢ والدميري ٢: ٧٦ و«غالب» ساقطة في تاريخ الإسلام للذهبي.

٦ ـ ٧ يقوم... تبعه: يكون الملك في قومه، ابن هشام ١: ١٥ وتاريخ الطبري ١: ٩١٢ والسيرة النبوية لابن الأثير ١: ١٦ والدميري ٢: ٧٦ وتاريخ الإسلام ١: ٤٠.

١٣ تفسير رؤيا الموبذان: انظر القصة في لسان العرب ٣: ٢٠٠٥ ع٢ ـ ٢٠٠٦ ع١ وفي تاريخ الإسلام للذهبي ١: ٣٥ ـ ٣٨. (٣/٥٣٤ ـ ٣/٥٣٥ ـ ١٠) ذكر الأنبياء... والله أعلم: مأخوذ عن الإنباء من ٦٧ ـ ٦٩ وانظر أيضاً تاريخ عبد الرحمن ابن الجوزي (مخطوطة برلين ٩٤٣٥) ورقة. ٣ ـ ٤ وقارن أيضاً بما ورد في مرآة الزمان ١: ٥٨٦ ـ ٥٨٧.

الكُهّان، والأقسّة والرّهبان، فقد تواردت أخباره، وتُلِيّت آثاره، فما يُغني تكرارُه.

٣ ذكر عدد الأنبياء والمرسَلين والكُتُب المُنْزَلة عليهم، صلوات الله عليهم أجمعين

رُوي عن أبي ذرّ، رضي الله، قال: سألت رسول الله ﷺ، كَمِ
٦ الأَنبياء يا رسوَل الله؟ قال: «مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً». قال: قلت: كم الرُّسُل منهم؟ قال: «ثلاثمائة وثلاث عشر جمّ غفير». قلت: من كان أوّلهم؟ قال: «آدم». قلت: أنبيّ مرسل؟ قال: «نعم». ثمّ قال ﷺ: «أربعة
٩ سريانيّون، هم آدم وشيث ـ وهو هِبَة الله ـ وخنوخ ـ وهو إدريس، وهو أوّل مَنْ خطّ بالقلم ـ ونوح؛ وأربعة من العرب، هم هود وشُعَيب وصالح ونبيّك يا با ذرّ؛ وأوّل أنبياء بني إسرائيل موسى، وآخرهم عيسى». قلت:
١٢ يا رسول الله، كم أنزلَ الله من كتاب؟ فقال: «مائةَ كتاب وأربعةَ كُتُب؛ على شيث خمسون صحيفةً، وعلى خنوخ ثلاثون صحيفةً، وعلى إبراهيم عشرَ صحائف، وعلى موسى ـ قبل التوراة ـ عشرَ صحائف؛ (٣٥٤) وأنزل
١٥ التوراةَ والإنجيلَ والزّبورَ والفُرْقان». . . . انتهى ما رُوِي عن أبي ذرّ، رضي الله عنه.

وعن وَهْب بن مُنَبِّه، عن ابن عبّاس رضي، الله عنه، قال: عدد

---

٥ ـ ٧ روي عن أبي ذرّ. . . جمّ غفير: انظر مسند أحمد بن حنبل ٥: ٢٦٥ ـ ٢٦٦.

٧ ثلاثمائة وثلاث عشر: ثلاثمائة وثلاثة عشر، الإنباء ٦٧ وتاريخ عبد الرحمن ابن الجوزي ١: ورقة ٣؛ ثلاثمائة وخمسة عشر، ابن حنبل ٥: ٢٦٦؛ ثلاثة عشر، مرآة الزمان ١: ٥٨٦.

٨ ﷺ: يا با ذر، الإنباء ص ٦٧.

٩ وهو هبة الله: لم ترد في الإنباء || وخنوخ: وأخنوخ، مرآة الزمان ١: ٥٨٦.

١٠ بالقلم ونوح: بقلم ولوح، الإنباء ٦٧، وهذا الأخير تصحيف، إذ إنه لم يذكر الرابع.

١٢ مائة كتاب وأربعة كتب: قارن عدد الكتب المنزلة بما ورد في كتاب التيجان ص ٩ على لسان وهب بن منبّه.

١٣ على شيث. . .: لم ترد في مرآة الزمان || خمسون: خمسين || ثلاثون: ثلاثين.

١٧ وعن وهب بن منبّه: انظر تاريخ عبد الرحمن ابن الجوزي ١: ورقة ٤.

الرُّسُل والكتب نحو ممّا قاله أبو ذرّ، غير أنّه قال: المُرْسَلون ثلاثمائة وخمسةَ عشر، منهم خمسةٌ عبرانيّين زاد إبراهيم، عليه السلام، وخمسةٌ من العرب، وزاد إسماعيل، عليه السلام. وخالف بين الكُتب فقال: خمسون ٣ على شيث، وثلاثون على خنوخ، وعشرون على إبراهيم، والكتب الأربعة.

وعن وَهْب، عن ابن عباس، <وقال>: إنّ صحف إبراهيم أُنْزِلت ٦ في أوّل ليلة من شهر رمضان المعظّم، وأنزلت التوراة لسِتّ ليالٍ من شهر رمضان، وأنزل الزّبور لاثنتي عشر ليلة خَلَتْ من شهر رمضان، وأنزل الإنجيل لثمان عشرة ليلة خَلَتْ من شهر رمضان، وأنزل القرآن لأربع ٩ وعشرين ليلةٍ خَلَتْ من شهر رَمضان، والله أعلم.

ذكر التواريخ من لدن، آدم عليه السلام، إلى آخر وقت

قال محمّد بن سلاّم: كانت الأمم السابقة تؤرّخ بالأحداث العظام ١٢ وتَمَلُّك الملوك. وكان التاريخ أوّلاً بهبوط آدم، عليه السلام، ثمّ بمبعث أخنوخ، ثمّ بالطوفان، ثمّ بنار إبراهيم، ثمّ تَفَرُّقَ بنو إبراهيم، فأرّخ بنو إسحاق بنار إبراهيم إلى يوسف، عليهما السلام، ثمّ من يوسف إلى ١٥

---

١ نحو: نحوا، الإنباء ص ٦٨.
٢ عبرانيين: عبرانيون، الإنباء ٦٨.
٣ بين: في تفصيل، الإنباء ٦٨.
٤ خمسون على شيث...: انظر تاريخ عبد الرحمن ابن الجوزي ١: ورقة ٥ وكتاب التيجان ٩ و٢٨.
٤ ـ ٥ والكتب الأربعة: والأربعة المعروفة، الإنباء ص ٦٨.
٦ وعن وهب عن ابن عباس: وروي، الإنباء ص.٦٨.
٦ ـ ٧ وأنزلت... رمضان: أضيفت هذه الجملة في هامش ص ٦٨ من الإنباء في تصحيح متأخر.
٨ عشر: عشرة، الإنباء ٦٨.
٩ لثمان: لثماني، الإنباء ٦٨.
ذكر التواريخ. قارن بما جاء في تاريخ عبد الرحمن ابن الجوزي ١: ورقة ٦ ـ ٧.
(١٢ ـ ٩/٥٣٧) قال محمد بن سلام...: مأخوذ عن الإنباء ٦٤ ـ ٦٦.
١٤ أخنوخ: نوح، الإنباء ص ٦٤.

شُعَيْب، عليهما السلام، ثمّ من بمبعث موسى إلى ملك سُلَيْمان بن داود، عليهما السلام، ثمّ ما كان من الكوائن ومنهم من أرّخ بوفاة يعقوب، عليه ٣ السلام، ومنهم من أرّخ بخروج موسى، عليه السلام، من مصر ببني إسرائيل، ثمّ بخراب بيت المقدّس.

(٣٥٥) وأمّا بنو إسماعيل، عليه السلام، فأرّخوا ببناء الكَعْبة، ولم ٦ يزالوا يؤرّخون بذلك حتّى تفرّق مَعَدّ، ثمّ لمّا خرج قوم من تهامَة أرّخوا بخروجهم، ثمّ أرّخوا بعام الفيل وبيوم الفَجار، وقد كانت معدّ بن عدنان تؤرّخ بغلبة جرهم العماليق وإخراجهم إيّاهم من الحَرَم، ثمّ أرّخوا بأيّام ٩ الحروب كحرب بني وائِل وهِي حرب البَسوس حسبما تقدّم من ذكره، وحرب داحِس. وكانت حِمْيَر وكَهْلان يؤرّخون بملوكهم التَّبابِعَة، وأرّخوا بنار ضرار، وهي نار كانت تظهر ببعض خراب اليمن وعُبِدَتْ زماناً. ثمّ ١٢ أرّخوا بَسْيل العَرِم، ثمّ أرّخوا بظهور الحَبَشَة على اليَمَن.

وأمّا اليونانيّون والروم فيؤرّخون بظهور الإسكندر. وأمّا القِبْط فكانوا يؤرّخون بملك بَخْت نَصّر، ثمّ أرّخوا بملك دقليطيانوس القبطي واستمرّوا ١٥ إلى الآن. وأمّا المجوس فكانوا يؤرّخون بكيمورث، وهو عندهم أنّه آدم بزعمهم، ثمّ أرّخوا بقتل دارا بن دارا وظهور الإسكندر، ثمّ بظهور أردشير ابن بابك، ثمّ بِمُلْك يَزدجِرد.

١٨ وبُعِثَ سيّدُنا ونبيّنا وحبيبنا وشفيعنا وهادينا ومنقذنا، سيّد المرسلين،

---

١ إلى شعيب عليهما السلام: إلى مبعث موسى عليه السلام، الإنباء ٦٤ || سليمان بن داود: داود بن سليمان، الإنباء ٦٥، والأخير تصحيف.

٢ والكوائن: كذا أيضاً في الإنباء ٦٥ ولعل القصد «الكوارث».

٦ تفرق: تفرقت، الإنباء ٦٥ || ثم لما: وكان كلما، الإنباء ٦٥، وبه يصح المعنى.

٩ بني: ابني، الإنباء ٦٥ || وهي: و، الإنباء ٦٥.

١٠ وحرب داحس: وكحرب داحس، الإنباء ٦٥.

١١ وعبدت زماناً: لم ترد في الإنباء.

١٤ دقليطيانوس: دلقطيانوس، الإنباء ٦٦.

١٥ بكيمورث... يزعمهم: بآدم، الإنباء ٦٦ || دارا بن دارا: دارا، الإنباء ٦٦.

١٧ ابن بابك: لم ترد في الإنباء.

وخاتَم النبيّين، ورسول ربّ العالمين، محمّد الأمين، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، والعرب يوم ذاك تؤرّخ بعام الفيل، وهو عام مولده ﷺ. ولم يزل التاريخ كذلك في عهد سيّدنا رسول الله ﷺ، وعهد أبي ٣ بَكْر، رضي الله عنه، إلى أن وَلِيَ عُمَر بن الخَطّاب، رضي الله عنه، فتقرّر الأمر على أن (٣٥٦ ﭼ) يؤرّخ بهجرته ﷺ وعظّم وكرّم، إلى المدينة، وتَرْكِهِ المشركين من قريش بمكّة. وكان ذلك في المحرّم من سنة سبع عشرة، ٦ وقيل: لاثنتي عشرة من أوّل عام الهِجرة، والخليفة يومئذ عُمَر بن الخَطّاب، رضي الله عنه. إنّ ذلك كان في سنة سبع عشرة، والله، عزّ وجلّ، أعلم. ٩

تمّ، ولله الحمد والمِنّة، الجزء الثاني من التاريخ المسمّى بكنز الدُّرَر وجامع الغُرَر، بخطّ يد واضعه ومصنّفه وجامعه ومؤلّفه، أضعف عباد الله، وأفقرهم إلى الله، أبو بَكْر بن عَبْد الله بن أَيْبَك، صاحب صَرْخَد، كان ١٢ عُرِفَ والده بالدُّواداريّ، غَفَر الله له ولوالديه ولمن قرأه، وتجاوز عن كلّ خطأ يراه.

وكان الفراغ من هذا الجزء منتصف شهر ربيع الآخر سنة ثلاث ١٥ وثلاثين وسبعمائة، أحسن الله نقصَها بخير.

يتلو ذلك في أوّل الجزء الثالث ما مثاله ذكر سيّدنا رسول الله ﷺ، ومجّد وعظّم وكرّم، ومولده ومبعثه ومنشاه، وما لخّص من سيرته، موفقاً ١٨ لذلك، إن شاء الله تعالى.

والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدنا محمّد وآله وصحبه أجمعين. وحسْبُنا الله تعالى نِعْمَ الوكيل. ٢١

(١٨/٥٣٦ ـ ٢/٥٣٧) وبعث.... أجمعين: وبعث رسول الله ﷺ، الإنباء ص ٦٦.

٢ ـ ٣ وهو عام.... وسلم: لم ترد في الإنباء.

٦ المشركين من قريش بمكة: أرض المشركين، الإنباء ٦٦.

٧ وقيل: أو، الإنباء ٦٦.

١٨ ومنشاه: ومنشئه.



ملحق

بعض ما ورد من تعليقات في أوّل الكتاب وعلى هامش المخطوطة ممّا لا يظهر في صلب الكتاب:

١ ـ ورد في بداية الكتاب وداخل إطار مزخرف ما يلي:

«الجزء الثاني من تاريخ كنز الدُّرَر وجامع الغُرَر تأليف أضعف عباد الله وأفقرهم إلى الله أبو (كذا) بكر ابن عبد الله بن أيبك صاحب صرخد، كان عرف والده، رحمه الله، بالدواداري، انتساباً لخدمة الأمير المرحوم سيف الدين بلبان الروميّ، الدوادار الطاهريّ تغمّده الله برحمته وأسكنهم فسيح جنّته، بمحمّد وآله».

ولقد ورد في مقدّمة الأستاذ صلاح الدين المنجّد للجزء السادس من هذا الكتاب ص٢٤ خطأ مطبعي: «الأمراء»، والصحيح «الأمير» ثمّ «الدواداري»، وفي الأصل: «الدوادار».

٢ ـ في هامش الإطار، فوق النصّ المذكور أعلاه وعن يساره ومن ثَمَّ تحته، كتب بخطّ مختلف وَقْفِيّة، وإليكم فيما يلي ما استطعتِ قراءته منها (ملاحظة: ثلاث نقط متتالية تعني كلمة أو عدّة كلمات غير مقروءة، وعلامة الاستفهام تعني أن القراءة غير أكيدة):

«الحمد لله ربّ العالمين

وَقَفَ وحَبَس وسَبَّل وأبّد جميع هذا الجزء المبارك وهو الثاني من تاريخ كنز الدُّرَر وجامع الغُرَر، هو الدُّرَّة اليتيمة، بالمقرّ الأشرف العالي المولوي... السيّدي المخدوميّ، الزينيّ يحيى، آمر استادار العالية وملك الأمراء وكاشف الجسور السلطانيّة بالوجهين القبليّ والبحريّ ومانع بيت المللي (؟) الظاهريّ، أعزّ الله أنصاره وعظّم شأنه وضاعف الله خيرَه على

طلبة العلم للوقف (كذا) الملازمين والواردين للجامع المبارك، أنشأ المقرّ المشار إليه بباب الخوخة بالقرب من سكن المقرّ المشار إليه، وجعل مقرّه بخزانة الكتب بالجامع المذكور، وأن لا يخرج منه بِرَهْنٍ ولا عارِيَة ولا بوجه من الوجوه ولا بطريق من الطرق، وقفاً صحيحاً شرعيّاً، تقبّل الله ذلك منه قبولاً جميلاً، وأنابه ثواباً جزيلاً **﴿فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾** (القرآن الكريم ٢/ ١٨١) وأشهدَ على نفسه الكريمة بذلك».

وتظهر بعد ذلك تواقيع الشهود.

٣ ـ وردت بعض التعليقات على هوامش بعض صفحات المخطوطة معظمها غير مقروء. فيما يلي قائمة بهذه الهوامش:

ص٧٠: ورد تعليق في الهامش الأيمن وذلك من تحت إلى فوق، هذا ما استطعت قراءته منه:

«...

يقول الفقير إلى الله تعالى أحمد (؟) بن فتح (؟) البَيْرَقْدار (؟)... وقفت على تاريخ المسعوديّ الكبير المسمّى بتاريخ (كذا) الزمان فقد حزت به... وكان في نسخة تزيد على عشرين مجلّداً... بمدرسة الأمير محمّد (؟)... النحّاس بمصر القديمة وكانت المدرسة... وبها محاسن كثير (؟) ولا أدري كيف صار... على... المذكور الذي اسمه... فأمر بها شخصاً يدعى عبد الله... أغرب من هذا فكان يأخذ الكتاب... النحاس... فضل الكلاب على كثيرين... فرأيت في نسخة معتبرة وهي التي قراءتها في خطّ المرحوم...».

ص٧٤: في الهامش الأيمن هنالك تعليق من ستّ كلمات غير مقروءة.

ص٧٥: هنالك في الهامش الأيسر تعليق من سبعة أسطر مكتوبة على طول الصفحة ولكن من تحت إلى فوق، ويليه خمسة أسطر قصيرة مكتوبة بالعرض من تحت إلى فوق، والتعليق بكامله غير مقروء.

ص٨٤: تعليق غير مقروء في الهامش الأيمن يتألّف من سبعة سطور مكتوبة في الثلث الأعلى من الصفحة من فوق إلى تحت، ويليها ١٤ سطراً أفقياً بخطّ صغير، غير مقروء أيضاً.

ص٨٧: في الهامش الأيسر يوجد سطران صغيران غير مقروئين.

ص١٦٤: وردت في الهامش الأيمن من فوق إلى تحت ملاحظة تشمل أسماء ولد سليمان وسنوات ملكهم، أمّا الأسماء فمقروءة نسبيّاً وأمّا أعداد السنوات فإنّها غير مقروءة. فيما يلي أسماء ولد سليمان كما وردت في هذا الهامش:

«بقيّة ملك سليمان... سنة، ولده رحبعام... سنة، الشاش (كذا)... سنة، اشا (كذا) ابن اشاش (كذا)... سنة، يهوشافاط... سنة، يورام... سنين، أخربا...، عيليا...، يوااش (كذا)... سنة، لمصبا (؟)... سنة، عربا ابن أمصبا... سنة، يوثام... سنة، حزقيا... سنة، ميشى بن حزقيا... سنة، أثون... سنة، يوشيا... سنة، يهوتا أحاز ستّة أشهر، يهوياقيم... سنة، يهوياخي... أشهر، صديقة... سنة، وهو آخرهم والله أعلم، وعدّتهم عشرون ملكاً».

ص٣١٣: هنالك في الهامش الأيسر بعض الأسطر غير المقروءة.

ص٣٢٨: هنالك بعض الأسطر غير المقروءة في القسم الأعلى من الهامش الأيمن.

ص٣٣٠: هنالك بعض الأسطر غير المقروءة في الهامشين الأعلى والأيمن.

سرد المصادر والمراجع

- **ابن الجزري**: غاية النهاية في طبقات القرّاء لمحمّد بن محمّد ابن الجزريّ المتوفّى سنة ٨٣٣هـ/ ١٤٢٩م، تحقيق غوتهيلف بيرغشتراسر وأتو بريتزل، لايبسيغ ١٩٣٣ ـ ١٩٣٥م.
- **ابن حنبل**: مسند الإمام أحمد بن حنبل المتوفّى سنة ٢٤١هـ/ ٨٥٥م وبهامشه: منتخب كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال للشيخ عليّ المتقي الهنديّ المتوفّى سنة ٩٧٥هـ/ ١٥٦٧ ـ ١٩٦٨م، دار صادر، بيروت، دون تاريخ.
- **ابن هشام**: السيرة النبويّة لابن هشام أبي محمّد عبد الملك بن هشام المعافريّ المتوفّى بمصر سنة ٢١٣هـ/ ٨٢٨م، تقديم طه عبد الرؤوف سعد، دار الجيل، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- **أحوال القيامة**: كتاب مجهول المؤلّف، أصدره بالعربيّة وترجمه للألمانيّة م. فولف، لايبسيغ ١٨٧٢م.
- **أخبار الزمان**: أخبار الزمان ومن أباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران، المنسوب لأبي الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ المسعوديّ المتوفّى سنة ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م، القاهرة ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.
- **أدب الكتاب**: تصنيف أبي محمّد عبد الله بن مسلم بن قتيبة، الكوفيّ، المَرْوَزِيّ، الدينَوَرِيّ المتوفّى ببغداد سنة ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م، تحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، الطبعة الرابعة، القاهرة ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٣م.
- **الاستيعاب**: الاستيعاب في معرفة الأصحاب لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ المتوفّى سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م، تحقيق عليّ محمّد البجاويّ، مطبعة نهضة مصر
- **أُسد الغابة**: أُسد الغابة في معرفة الصحابة لعزّ الدين أبي الحسن عليّ

ابن أبي الكرم محمّد بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانيّ المعروف بابن الأثير المتوفّى سنة ٦٣٠هـ/١٢٣٩م، القاهرة ١٢٨٤ ـ ١٢٨٦هـ/ ١٨٦٧ ـ ١٨٦٩م.

- **الاشتقاق**: لأبي بكر محمّد بن الحسن بن دُرَيْد المتوفّى سنة ٣٢١هـ/ ٩٣٣م، تحقيق عبد السلام محمّد هارون، دار الجليل، بيروت ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- **الإصابة**: الإصابة في تمييز الصحابة لأبي الفضل أحمد بن عليّ بن حجر العَسْقَلانيّ المتوفّى سنة ٨٥٢هـ/١٤٤٩م، القاهرة ١٣٢٧ ـ ١٣٢٩هـ/ ١٩٠٩ ـ ١٩١١م.
- **إصلاح المنطق**: لابن السِّكِّيت، تحقيق أحمد شاكر وعبد السلام محمّد هارون، ط٢، القاهرة ١٣٧٥هـ/١٩٥٦م.
- **الأصمعيّات**: الجزء الأوّل من: مجموع أشعار العرب، وهو مشتمل على الأصمعيّات وبعض قصائد لغويّة، اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم ابن الورد (آلوردت) البروسيّ، ليبسيغ ١٩٠٢م.
- **الزِّركليّ**: الأعلام، قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين، تأليف خير الدين الزركليّ، دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٧٩م.
- **الأغاني**: كتاب الأغاني لأبي الفرج الأصبهانيّ المتوفّى سنة ٣٥٦هـ/ ٩٦٧م، تحقيق عبد الستّار أحمد فرّاج، بيروت ١٩٥٥ ـ ١٩٦٢م.
- **أ.ك.ت.ك.ل.**: أكسفورد كومبانيون تو كلاسيكال ليتيريتشر:
Harvey, Paul: *The Oxford Companion to Classical Literature*, Oxford University Press 1940.
- **الإنباء**: كتاب الإنباء بأنباء الأنبياء عليهم السّلام وتواريخ الخلفاء وولايات الأمراء لأبي عبد الله محمّد بن سلامة بن جعفر بن عليّ القضاعيّ المتوفّى سنة ٤٥٤هـ/١٠٦٢م، مخطوط برلين ٩٤٣٣.
- **أنباء نجباء الأبناء**: لحجّة الدين، محمّد بن ظَفَر المتوفّى سنة ٥٦٧هـ/ ١١٧١ ـ ١١٧٢م، تحقيق إبراهيم يونس، دار الصحوة للنشر، القاهرة ١٩٩١م.

- **أنساب الأشراف**: لأحمد بن يحيى بن جابر البَلاذُرِيّ المتوفّى سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م، الجزء الأوّل، تحقيق محمّد حميد الله، القاهرة ١٩٥٩م.
- **الألف المختارة**: الألف المختارة من صحيح البخاريّ، اختيار وشرح عبد السلام محمّد هارون، ١ ـ ١٠، دار المعارف بمصر ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٩م ـ ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.
- **أنوار علويّ الأجرام**: أنوار علويّ الأجرام في الكشف عن أسرار الأهرام لأبي جعفر محمّد بن عبد العزيز الحَسَنيّ الإدريسيّ المتوفّى سنة ٦٤٩هـ/ ١٢٥١م، تحقيق أُلريش هارمان، بيروت ١٩٩١م.
- **أيّام العرب**: كتاب أيّام العرب قبل الإسلام لأبي عبيدة معمّر بن المثنّى التّيْميّ المتوفّى سنة ٢٠٩هـ/ ٨١٧م، جمع وتحقيق ودراسة الدكتور عادل جاسم البياتيّ، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- **البداية والنهاية**: لأبي الفداء عماد الدين محمّد بن إسماعيل بن كثير الدمشقيّ المتوفّى سنة ٧٧٤هـ/ ١٣٧٢ ـ ١٣٧٣م، بيروت ١٩٧٧م.
- **بروكلمان**: تاريخ الأدب العربيّ وملحقه، النسخة الألمانيّة.

Brockelmann, Carl: *Geschichte der arabischen Litteratur. Zweite, den Supplementbänden angepasste* Auflage, Leiden 1937-1949.

- **باوليني عن بخت نصّر**:

Pauliny, Jan: «Islamische Legenden über Buḫtnaṣṣar (Nebukadnezar)», in: *Graecolatina et Orientalia* 4 (1973), S. 161-83.

- **باوليني عن عُوج ابن عَناق**:

Pauliny, Jan: «ᶜŪg ibn ᶜAnāq. Ein sagenhafter Riese. Untersuchungen zu den islamischen Riesengeschichten». in: *Graecolatina et Orientalia* 5 (1973), S. 249ff.

- **البِيرونيّ**: كتاب الآثار الباقية عن القرون الخالية لأبي الرَّيْحان محمّد ابن أحمد البيرونيّ الخوارزميّ المتوفّى نحو ٤٤٠هـ/١٠٤٨م، تحقيق إدوارد ساخو، لايبسيغ ١٩٢٣م.
- **ت.أ.ع. لحنّا الفاخوريّ**: تاريخ الأدب العربيّ لحنّا الفاخوريّ، بيروت ١٩٦٠م.

- **ت.أ.ع. لعمر فرّوخ**: تاريخ الأدب العربيّ لعمر فرّوخ، ج١ بيروت ربيع الأوّل ١٣٨٥هـ/ تمّوز (يوليو) ١٩٦٥م، ج٢ بيروت صَفَر ١٣٨٨هـ/ أيّار (مايو) ١٩٦٨م.
- **تاريخ الإسلام للذهبيّ**: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للحافظ شمس الدين محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ المتوفّى سنة ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧م، تحقيق عمر عبد السلام تدمريّ، دار الكتاب العربيّ، بيروت ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- **تاريخ بغداد**: تاريخ بغداد أو مدينة السلام لأبي بكر أحمد بن عليّ الخطيب البغداديّ المتوفّى سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠ ـ ١٠٧١م، مصر ١٣٤٩هـ/ ١٩٣١م.
- **ت.تش.ا.**: تاريخ التشريع الإسلاميّ تأليف المرحوم محمّد الخضريّ، دار القلم، بيروت ١٩٨٣م.
- **تاريخ دمشق**: لعليّ بن الحسن المعروف بابن عساكر المتوفّى سنة ٥٧١هـ/ ١١٧٥م، تحقيق صلاح الدين المنجّد، دمشق ١٩٥١ ـ ١٩٥٤م.
- **ت.د.ا. ومع. الأُسَر الحاكمة**: تاريخ الدول الإسلاميّة ومعجم الأُسَر الحاكمة لأحمد السعيد سليمان، دار المعارف، القاهرة ١٩٧٢م.
- **تاريخ الطبريّ**: تاريخ الرسل والملوك لأبي جعفر محمّد بن جرير الطبريّ، المتوفّى سنة ٣١٠هـ/ ٩٢٣م، تحقيق دي غويي وآخرين، ليدن ١٨٧٩ ـ ١٩٠١م.
- **تاريخ العالم** لأوروسيوس، الترجمة العربية القديمة (منتصف القرن الرابع الهجريّ)، تحقيق عبد الرحمٰن بدويّ، بيروت ١٩٨٢م.
- **تاريخ عبد الرحمٰن ابن الجوزيّ**: الجزء الأوّل من تاريخ عبد الرحمٰن ابن الجوزيّ المتوفّى سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠ ـ ١٢٠١م، مخطوط برلين ٩٤٣٥.
- **تاريخ العلاّمة ابن خلدون**: كتاب العِبَر وديوان المبتدأ والخبر في أيّام

العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر وهو تاريخ وحيد عصره العلاّمة عبد الرحمٰن ابن خلدون المغربيّ المتوفى سنة ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م، دار الكتاب اللبنانيّ، بيروت ١٩٨١م.

- **التاريخ الكبير**: هو كتاب التاريخ الكبير لأبي عبد الله محمّد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفيّ البخاريّ، المتوفى سنة ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م، ط١، دائرة المعارف العثمانيّة، حيدر آباد الدكن ١٣٦١هـ/ ١٩٤٢م.
- **التبصرة**: كتاب التبصرة لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمٰن بن الجوزيّ البغداديّ المتوفى سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠ ـ ١٢٠١م، تحقيق مصطفى عبد الواحد، القاهرة ١٣٩٠هـ/ ١٩٧٠م.
- **تذكرة الأولياء**: تذكرة الأولياء لمحمّد بن إبراهيم فريد الدين عطّار المتوفى سنة ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م، تحقيق رينولد اللين نيكولسون، لندن/ ليدن ١٩٠٥ ـ ١٩٠٧م (Persian Historical Texts, Vol. 5).
- **تذكرة الحفّاظ**: لشمس الدين أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ المتوفى سنة ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م، دار إحياء التراث العربيّ، بيروت، بدون تاريخ.
- **تذكرة الحفّاظ**: لشمس الدين أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ المتوفى سنة ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م، ط٣، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانيّة بحيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٥م.
- **تعريف القدماء بأبي العلاء، جمع وتحقيق الأساتذة**: مصطفى السقّا، عبد الرحيم محمود، عبد السلام هارون، إبراهيم الأبياري، حامد عبد المجيد، بإشراف الأستاذ الدكتور طه حسين، القاهرة ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م.
- **تفسير أسماء الأدوية المفردة من كتاب ديسقوريدوس**، لأبي داود سليمان بن حسّان، المعروف بابن جُلْجُل، المتوفى سنة ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م، مخطوط المكتبة الوطنيّة بمدريد رقم ٤٩٨١.
- **تفسير كتاب دياسقوريدوس**: في الأدوية المفردة، لأبي محمّد عبد الله ابن أحمد بن محمّد ابن البيطار المالَقيّ المتوفى سنة ٦٤٦هـ/

١٢٤٨م، تحقيق إبراهيم بن مراد، دار الغرب الإسلاميّ، بيروت ١٩٨٩م.

- **التقدمة لابن أبي حاتم**: تقدمة المعرفة لكتاب الجرح والتعديل، لأبي محمّد عبد الرحمٰن بن أبي حاتم محمّد بن إدريس بن المنذر التميميّ الحنظليّ الرازيّ المتوفى سنة ٣٢٧هـ/ ٩٣٨م، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية بحيدر آباد الدكن، الهند، ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.
- **تقريب: تقريب التهذيب** لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن عليّ بن حجر العسقلانيّ المتوفى سنة ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م، تحقيق عبد الوهّاب عبد اللطيف، القاهرة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.
- **تهذيب ابن عساكر**: تهذيب تاريخ دمشق لعبد القادر بدران وأحمد عبيد، دمشق ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م - ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.
- **التقريب**: التقريب لأبي زكريّا محيي الدين يحيى بن شرف النوويّ المتوفى سنة ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧ - ١٢٧٨م، تحقيق عبد الوهّاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية، دار إحياء السنّة النبويّة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- **تهذيب التهذيب**: لشهاب الدين أبي الفضل أحمد بن عليّ بن حجر العسقلانيّ المتوفى سنة ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م، حيدر آباد الدكن ١٣٢٥هـ/ ١٩٠٧ - ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م.
- **التيجان: كتاب التيجان في ملوك حمير**، رواية أبي محمّد عبد الملك ابن هشام، عن أسد بن موسى عن أبي إدريس بن سِنان عن جده لأمّه وهب بن منبّه، تحقيق ونشر مركز الدراسات والأبحاث اليمنيّة، الجمهوريّة العربيّة اليمنيّة، صنعاء ١٩٧٩م.
- **الجامع لابن عبد البرّ**: جامع بيان العلم وفضله وما ينبغي في روايته وحملته لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن محمّد بن عبد البرّ النمريّ المتوفى سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م، القاهرة، بدون تاريخ.
- **الجمع بين رجال الصحيحين**: هو كتاب الجمع بين كتابي أبي نصر الكلاباذيّ وأبي بكر الإصبهانيّ في رجال البخاريّ ومسلم، لأبي الفضل محمّد بن طاهر بن عليّ المقدسيّ، المعروف بابن القيسرانيّ

الشيبانيّ، المتوفّى سنة ٥٠٧هـ/ ١١١٣م، ط٢، دار الكتب العلميّة، بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- **جمهرة أشعار العرب**: جمهرة أشعار العرب في الجاهليّة والإسلام، لأبي زيد محمّد بن أبي الخطّاب القرشيّ المتوفّى في أوائل القرن الرابع الهجريّ/ العاشر الميلاديّ، تحقيق محمّد عليّ الهاشميّ، دار القلم، الطبعة الثانية، دمشق ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- **جمهرة أنساب العرب**: لأبي محمّد عليّ بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسيّ المتوفّى سنة ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م، تحقيق عبد السلام محمّد هارون، القاهرة ١٣٩١هـ/ ١٩٧١م.

- **جمهرة النسب**: لأبي المنذر هشام بن محمّد بن السائب الكلبيّ المتوفّى سنة ٢٠٤هـ/ ٨١٩ ـ ٨٢٠م، رواية محمّد بن حبيب عنه، تحقيق محمود فردوس العظم، دمشق ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٣م ـ ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- حتّي: **تاريخ العرب** (مطوّل) بقلم فيليب حِتّي، ترجمة إدورد جرجي وجبرائيل جبّور، الطبعة الرابعة، بيروت ١٩٦٥م.

- **حلية**: **حلية الأولياء وطبقات الأصفياء** لأبي نُعَيْم أحمد بن عبد الله الإصبهانيّ المتوفّى سنة ٤٣٠هـ/ ١٠٣٨م، القاهرة ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م ـ ١٣٥٧هـ/ ١٩٣٨م.

- حمزة: **تاريخ سني ملوك الأرض والأنبياء عليهم الصلاة والسلام** لحمزة بن الحسن الإصفهانيّ المتوفّى قبل عام ٣٦٠هـ/ ٩٧١م، تحقيق غوتوالدت، لايبسيغ ١٨٤٤م.

- **حياة الحيوان للدَّميريّ**: كتاب حياة الحيوان الكبرى لكمال الدين محمّد بن موسى بن عيسى الدميريّ المتوفّى سنة ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م، تصحيح حسن الهادي حسين على النسخة المطبوعة بالمطبعة الأميريّة سنة ١٢٧٤هـ/ ١٨٥٧ ـ ١٨٥٨م في القاهرة..

- **الحيوان**: كتاب الحيوان لأبي عثمان عمرو بن بَحْر الجاحظ المتوفّى سنة ٢٥٤هـ/ ٨٦٨م، تحقيق عبد السلام محمّد هارون، القاهرة ١٩٥٨م.

- **ديوان ابن زيدون**: لأبي الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون، ٣٩٤ ـ ٤٦٣هـ/ ١٠٠٤ ـ ١٠٧٠م، معه رسائله وأخباره، تحقيق محمّد سيّد كيلاني، الطبعة الثالثة، القاهرة ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.
- **ديوان الأعشى**: تحقيق فوزي خليل عطوي، الشركة اللبنانيّة للكتاب، بيروت ١٩٦٨م.
- **ديوان البحتريّ**: عني بتحقيقه وشرحه والتعليق عليه حسن كامل الصيرفيّ، القاهرة ١٩٧٧م.
- **ديوان حاتم**: ديوان حاتم الطائيّ، حقّقه وترجمه إلى الألمانيّة فريدريش شولتيس، لايبتزغ ١٨٩٧م.
- **ديوان حاتم بتحقيق عادل**: ديوان شعر حاتم بن عبد الله وأخباره، صنعه يحيى بن مدرك الطائيّ، رواية هشام بن محمّد الكلبيّ، تحقيق عادل سليمان جمال، القاهرة، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.
- **ديوان الخنساء**: أنيس الجلساء في ديوان الخنساء، اعتنى بضبطه وتبويبه أحد الآباء اليسوعيّين، وضمّ إليه مراثي ستّين شاعرة من شواعر العرب، بيروت ١٨٨٨م.
- **ديون دُرَيْد**: ديوان دريد بن الصِّمَّة الجشميّ، جمع وتحقيق وشرح محمّد خير البقاعيّ، دار قتيبة، دمشق ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- **ديوان السموأل**: ديوان السموءل، صنعة أبي عبد الله نفطويه، تحقيق الشيخ محمّد حسن آل ياسين، مطبعة المعارف، بغداد ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.
- **ديوان علقمة**: ديوان علقمة الفحل بشرح الأعْلَم الشنتمريّ، تحقيق لطفي الصقّال ودريّة الخطيب، حلب ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.
- **ديوان عمر بن أبي ربيعة**: دار صادر ودار بيروت، بيروت ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.
- **سرّ الفصاحة**: للأمير أبي محمّد عبد الله بن محمّد بن سعيد بن سنان الخَفاجيّ الحلبيّ المتوفّى سنة ٤٦٦هـ، شرح وتصحيح عبد المتعال الصعيديّ، القاهرة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

- **سفر التكوين**: انظر الكتاب المقدّس.
- **سلوان المطاع**: السلوانات في مسامرة الخلفاء والسادات، سلوان المطاع في عدوان الأتباع، لحجّة الدين أبي عبد الله محمّد بن ظَفَر الصِقِلّيّ، المتوفى بحماة سنة ٥٦٥هـ/ ١١٦٩ ـ ١١٧٠م أو ٥٦٧هـ/ ١١٧١ ـ ١١٧٢م، حرّره وراجعه أبو نهلة أحمد بن عبد المجيد، القاهرة ١٩٧٨م.
- **سوائر الأمثال**: سوائر الأمثال على أفعل لحمزة بن الحسن الأصفهانيّ المتوفّى قبل عام ٣٦٠هـ/ ٩٧١م، تحقيق الدكتور فهمي سعد، عالم الكتب، بيروت ١٤٠٩هـ/١٩٨٨م.
- سوتر:

Suter, Heinrich: *Die Mathematiker und Astronomen der Araber und ihre Werke*, Leipzig 1900.
- **السيرة النبويّة لابن كَثير**: السيرة النبويّة لأبي الفداء إسماعيل بن كثير المتوفّى سنة ٧٧٤هـ/ ١٣٧٣م، تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- سيسكين:

Sezgin, Fuat: *Geschichte der Arabischen Schriftums,* Leiden 1967 ...
- شارل پلاّ: **المسعوديّ، مروج الذهب ومعادن الجوهر**، الجزء السادس، والجزء السابع، فهارس عامة، طبعة بربيه دي مينار وبافيه دي كرتاي، عني بتنقيحها وتصحيحها شارل پلاّ، منشورات الجامعة اللبنانيّة، قسم الدراسات التاريخيّة ١١، بيروت ١٩٧٩م.
- **شذرات الذهب**: شذرات الذهب في أخبار من ذهب لأبي الفلاح عبد الحيّ بن العماد الحنبليّ المتوفّى سنة ١٠٨٩هـ/١٦٧٨م، دار الآفاق الجديدة، بيروت.
- **شرح ديوان عمر بن أبي ربيعة المخزوميّ**، المتوفّى سنة ٩٣هـ/ ٧١٢م، لمحمّد محيي الدين عبد الحميد، ط٢، مطبعة السعادة، القاهرة ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م.
- **شريح ديوان لبيد**: شرح ديوان لبيد بن ربيعة العامريّ، تحقيق إحسان

عبّاس، الكويت ١٩٦٢م.

- **شعراء النصرانيّة**: جمع وتصحيح الأب لويس شيخو اليسوعيّ، بيروت ١٨٩٠م.
- **الشعر والشعراء**: لابن قتيبة المتوفّى سنة ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م، تحقيق وشرح أحمد محمود شاكر، القاهرة ١٩٦٧م.
- **الصّحاح**: تاج اللّغة وصِحاح العربيّة لإسماعيل بن حمّاد الجوهريّ المتوفّى سنة ٣٩٣هـ/ ١٠٠٢م، تحقيق أحمد عبد الغفور عطّار، القاهرة ١٩٥٦م.
- **صحيح البخاريّ**: لأبي عبد الله محمّد بن إسماعيل البخاريّ الجعفيّ، المتوفّى سنة ٢٥٦هـ/ ٨٦٩م، إعداد مصطفى ديب البُغا، دار ابن كثير ودار اليمامة، ط٤، دمشق ـ بيروت ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.
- **صحيح مسلم**: صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجّاج القشيريّ النيسابوريّ المتوفّى سنة ٢٦١هـ/ ٨٧٧م، تحقيق محمّد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربيّ بيروت ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م الطبعة الثانية ١٩٧٢م.
- **صحيفة عليّ بن أبي طلحة** (ت. ١٤٣هـ/ ٧٦٠ ـ ٧٦١م) عن ابن عبّاس (ت. ٦٨هـ/ ٦٨٧ ـ ٦٨٨م) في تفسير القرآن الكريم، تحقيق راشد عبد المنعم الرجّال، القاهرة ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.
- **صفة الصفوة**: صفة الصفوة لجمال الدين أبي الفرج عبد الرحمٰن بن الجوزيّ البغداديّ المتوفّى سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠ ـ ١٢٠١م، حيدر آباد الدكن ١٣٥٥هـ/ ١٩٣٦م ـ ١٣٥٦هـ/ ١٩٣٧م.
- **طبقات ابن سعد**: كتاب الطبقات الكبير لمحمّد بن سعد المتوفّى سنة ٢٣٠هـ/ ٨٤٥م، بيروت ١٩٥٧م ـ ١٩٥٨م.
- **طبقات الأمم**: للقاضي أبي القاسم صاعد بن أحمد الأندلسيّ المتوفّى سنة ٤٦٢هـ/ ١٠٦٩ ـ ١٠٧٠م، مطبعة السعادة بمصر، بدون تاريخ.
- **طبقات السُّلَمِيّ**: طبقات الصوفيّة لأبي عبد الرحمٰن محمّد بن الحسين السلميّ المتوفّى سنة ٤١٢هـ/ ١٠٢١م، تحقيق نور الدين شَرِيبَة،

القاهرة ١٣٧٢هـ/ ١٩٥٣م.

- **طبقات الشعراء**: طبقات الشعراء الجاهليّين والإسلاميّين لأبي عبد الله بن سلاّم الجُمَحيّ البصريّ المتوفّى سنة ٢٣٢هـ/ ٨٤٦م، مكتبة الثقافة العربيّة، بيروت، بدون تاريخ.
- **طبقات النحويّين واللغويّين**: لأبي بكر محمّد بن الحسن الزبيديّ الأندلسيّ المتوفّى سنة ٣٧٩هـ/ ٩٨٩ ـ ٩٩٠م، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، القاهرة ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م، ط٢ ١٩٨٤م.
- **عرائس المجالس**: كتاب قصص الأنبياء، المسمّى بعرائس المجالس لأبي إسحاق أحمد بن محمّد بن إبراهيم الثعلبيّ المتوفّى سنة ٤٢٧هـ/ ١٠٣٥م، وبهامشه مختصر روض الرياحين في مناقب الصالحين لأبي محمّد عبد الله اليافعيّ المتوفّى سنة ٧٦٨هـ/ ١٣٦٧م، المطبعة الأزهريّة المصريّة، ١٣٠٨هـ/ ١٨٩٠ ـ ١٨٩١م.
- **العقد الثمين**: كتاب العقد الثمين في دواوين الستّة الجاهليّين، نشر وليم بن الورد (آلوردت)، لندن ١٨٧٠م.
- غراف:

Graf, Gunhild: *Die Epitome der Universalkronik Ibn ad-Dawādārī s im Verhältnis zur Langfassung*, Klaus Schwarz Verlag, Berlin, 1990.

- **فقه اللّغة**: كتاب فقه اللغة وسرّ العربيّة، لأبي منصور عبد الملك بن محمّد بن إسماعيل الثعالبيّ النيسابوريّ، المتوفّى سنة ٤٢٩هـ/ ١٠٣٨م، دار الكتب العلميّة، بيروت، بدون تاريخ.
- فلايشهامّر:

Fleischhammer, Manfred: *Quellenuntersuchungen zum Kitāb al-Aġānī*, Habilitationsschrift, Halle (Saale) 1965 (noch ungedruckt).

- **قاموس فارموند**: قاموس اللّغتين ألمانيّ ـ عربيّ وعربيّ ـ ألمانيّ، تأليف الدكتور أدولف فارموند، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٤م.
- **الكامل لابن الأثير**: الكامل في التاريخ لعزّ الدين أبي الحسن عليّ بن أبي الكرم محمّد بن محمّد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيبانيّ

المعروف بابن الأثير المتوفّى سنة ٦٣٠هـ/ ١٢٣٩م، الجزء الأوّل، تحقيق تورنبيرغ، طبعة بيروت ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

- **الكتاب المقدّس**: أي كُتُب العهد القديم والعهد الجديد، وقد ترجم من اللغات الأصليّة، جمعيات الكتاب المقدّس في الشرق الأدنى، بيروت ١٩٦٦م.
- **الكِسائيّ**: قصص الأنبياء لمحمّد بن عبد الله الكسائيّ، تصحيح إسحاق بن ساؤول إيزنبرغ، ليدن ١٩٢٢م.
- **كنز الدُّرَر**: كنز الدُّرَر وجامع الغُرَر، الجزء الأوّل، وهو: الدرّة العليا في أخبار بدء الدنيا لأبي بكر بن عبد الله بن أيبك الدواداريّ، المتوفّى بعد سنة ٧٣٦هـ/ ١٣٣٦م، تحقيق بيرند راتكه، القاهرة ١٩٨٢م.
- **لزوم ما لا يلزم**، «الشاعر الفلاسفة وفيلسوف الشعراء» أبي العلاء أحمد بن عبد الله بن سليمان المعرّيّ التنوخيّ المتوفّى سنة ٤٤٩هـ/ ١٠٥٧م، القاهرة ١٣٣٣هـ/ ١٩١٥م.
- **لسان العرب لابن منظور**، وهو محمّد بن مكرم المتوفّى سنة ٧١١هـ/ ١٣١١م، تحقيق عبد الله عليّ الكبير ومحمّد أحمد حسب الله وهاشم محمّد الشاذليّ، دار المعارف، القاهرة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- **لسان الميزان**: لسان الميزان لأبي الفضل أحمد بن عليّ بن حجر العسقلانيّ المتوفّى سنة ٨٥٢هـ/ ١٤٤٩م، ١ ـ ٦، حيدر آباد ١٣٢٩هـ/ ١٩١١م ـ ١٣٣١هـ/ ١٩١٣م.
- المجسطي:

Kunitzsch, Paul: Der Almagest. *Die Syntaxis Mathematika des Claudius Ptolemaeus in Arabisch-lateinischer Überlieferung*, Wiesbaden 1974.

- **محيط المحيط**: للمعلم بطرس البستانيّ المتوفّى سنة ١٣٠٠هـ/ ١٨٨٣م، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٩م.
- **المُذهِش**: لأبي الفرج جمال الدين بن عليّ بن محمّد بن جعفر الجوزيّ، المتوفّى سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م، بيروت، بدون تاريخ.
- **مرآة الزمان**: السفر الأوّل من مرآة الزمان في تاريخ الأعيان لسبط ابن

الجوزيّ، شمس الدين أبي المظفّر يوسف بن قزاوغلي المتوفّى سنة ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م، تحقيق إحسان عبّاس، دار الشروق بيروت ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- **مروج الذهب**: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تصنيف أبي الحسن عليّ بن الحسين بن عليّ المسعوديّ المتوفّى في عام ٣٤٦هـ/ ٩٥٧ ـ ٩٥٨م، بتحقيق محمّد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.
- **مروج الذهب، طبعة أوربا**: **مروج الذهب ومعادن الجوهر**، تصنيف أبي الحسن علي بن الحسين بن عليّ المسعوديّ المتوفّى في عام ٣٤٦هـ/ ٩٥٧ ـ ٩٥٨م، باعتناء الأستاذين باربيه ومينار، باريس ١٨٧١م، الطبعة الثانية، طهران ١٩٧٠م.
- **مسند أحمد**: مسند الإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيبانيّ المروزيّ المتوفّى سنة ٢٤١هـ/ ٨٥٥م، دار صادر والمكتب الإسلامي، بيروت ١٩٦٩م.
- **معجم الأدباء**: كتاب إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، المعروف بمعجم الأدباء أو طبقات الأدباء لياقوت الروميّ (الحمويّ) المتوفّى سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م، تحقيق د.س. مرجليوت، مصر ١٩١٣م.
- **معجم البلدان**: للشيخ شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت بن عبد الله الحمويّ الروميّ البغداديّ، المتوفّى سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م، دار بيروت ودار صادر، بيروت ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م.
- **مع.طب.ح.م.**: معجم طبقات الحفّاظ والمفسّرين، إعداد عبد العزيز عزّ الدين السيروان، بيروت ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.
- **المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم**، وضعه محمّد فؤاد عبد الباقي، القاهرة ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٥م.
- **المعجم المفهرس**: المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبويّ لمجموعة من المستشرقين بالتعاون مع محمّد فؤاد عبد الباقي، ليدن ١٩٣٦ ـ ١٩٨٨م.

- **معجم اللغة العربيّة المعاصرة**، عربيّ ألماني، لهانس فير، الطبعة الرابعة، مكتبة لبنان، بيروت ١٩٧٧م.
- **المُعَرَّب**: المعرّب من الكلام الأعجميّ على حروف المعجم لأبي منصور موهوب ابن الجواليقيّ المتوفّى سنة ٥٣٩هـ/ ١١٤٤م، تحقيق أحمد محمّد شاكر، القاهرة ١٩٣٨م.
- **المُغْني في ضبط أسماء الرجال**: المغني في ضبط أسماء الرجال ومعرفة كنى الرواة وألقابهم وأنسابهم لمحمّد طاهر بن عليّ الهنديّ المتوفّى سنة ٩٨٦هـ/ ١٥٧٨م، دار الكتاب العربيّ، بيروت ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.
- **المواعظ للمقريزيّ**: كتاب المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والآثار لتقيّ الدين أحمد بن عليّ بن عبد القادر بن محمّد المقريزيّ المتوفّى سنة ٨٤٥هـ/ ١٤٤١م، تحقيق م. غاستون وييت، القاهرة ١٩١٠م.
- **المِلَل والنِّحَل**: لأبي الفتح محمّد بن عبد الكريم الشهرستانيّ المتوفّى سنة ٥٤٨هـ/ ١١٥٣م في هامش: كتاب الفصل في الملل والأهواء والنحل لأبي محمّد عليّ بن أحمد بن حزم الظاهريّ المتوفّى سنة ٤٥٦هـ/ ١٠٦٤م، دار المعرفة، بيروت ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
- **المنجد**: المنجد في اللغة والأعلام، المطبعة الكاثوليكيّة، دار المشرق، بيروت ١٩٧٣م.
- **الموسوعة في علوم الطبيعة**: لإدوار غالب، المطبعة الكاثوليكيّة ـ بيروت ١٩٦٦م.
- **الموضوعات**: كتاب الموضوعات لأبي الفرج عبد الرحمٰن بن عليّ ابن الجوزيّ القرشيّ المتوفّى سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠ ـ ١٢٠١م، تحقيق عبد الرحمٰن محمّد عثمان، المدينة المنوّرة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.
- مير دير زيلي:

Ritter, Helmut: *Das Meer der Seele*, Leiden 1955.

- **ميزان**: ميزان الاعتدال في نقد الرجال لشمس الدين أبي عبد الله محمّد بن أحمد بن عثمان الذهبيّ المتوفّى سنة ٧٤٨هـ/ ١٣٤٨م، تحقيق عليّ محمّد البجاويّ، بيروت ١٣٨٢هـ/ ١٩٦٢م.

- **نهاية الأرب**: نهاية الأرب في فنون الأدب لشهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويريّ المتوفّى سنة ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م، دار الكتب المصريّة، القاهرة ج١٣، ١٣٥٧هـ/١٩٣٨م، ج١٤، ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م، ج١٥، ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م.
- **نور القبس**: كتاب نور القبس المختصر من المقتبس في أخبار النحاة والأدباء والشعراء والعلماء؛ تأليف أبي عبيد الله محمّد بن عمران المرزبانيّ المتوفّى سنة ٣٨٤هـ/ ٩٩٤م، اختصار أبي المحاسن يوسف ابن أحمد بن محمود الحافظ اليغمريّ المتوفّى سنة ٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م، تحقيق رودلف زلهايم، دار النشر فرانتس شتاينر، فيسبادن ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م..
- **وفيات الأعيان**: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لشمس الدين أحمد ابن أحمد بن محمّد بن خلّكان المتوفّى سنة ٦٨١هـ/ ١٢٨٢ - ١٢٨٣م، تحقيق إحسان عبّاس، بيروت ١٩٦٨ - ١٩٧٢م..
- *Wüstenfeld-Mahlerische Vergleichungs- Tabellen*, neu bearbeitet von Bertold Spuler, Wiesbaden 1961.



فهرس الفهارس



(١) فهرس الأعلام

(ب)

(خ)

(د)

(س)

(ش)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ك)

(ل)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

فهرس الأمم والقبائل والطوائف والجماعات

(ت)

(ث)

(ج)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

فهرس الأماكن والبلدان

(ب)

(ت)

(ث)

(ج)

(ح)

(ذ)

(ر)

(ز)

(س)

(ش)

(ص)

(ض)

(ط)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

فهرس الكلمات والمصطلحات

(ب)

(ت)

(ح)

(خ)

(ز)

(ش)

(ص)

(ض)

(ق)

(ن)

(هـ)

(و)

(ي)

فهرس القوافي

(ر)

(م)

(ن)

(هـ)

وهله	الرجز	قيس بن زهير	٤٠٣/٩ـ١٠
ولا احتذاها	الوافر	---	٤٣٦/١٤ـ١٦

(ي)

حاميا	الطويل	ورقة بن نوفل	٥٢٢/٩ـ٥٢٣/١

فهرس أنصاف الأبيات

مَلْحوبُ	البسيط	عَبيد بن الأبرص	٤٩٦/٦
طَروبُ	الطويل	علقمة	٤٨٥/٢
تَهَمَدِ	الطويل	طرفة	٤٨٣/٢٠
شُؤونُ	الوافر	النابغة الذبيانيّ	٤٦٦/١

فهرس الآيات القرآنية

فهرس الأحاديث النبوية

فهرس الكتب المذكورة في النصّ

فهرس أيام العرب

فهرس الأمثال

فهرس الموضوعات